الجلد الثالث من تفسير العيون

صيره
٧٩

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP P. 161
MÜ
S 149/2

RAĞIP P.
Ka. N.
202

٢٠٤

سورة الكهف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الحمد لله تلقين من الله لعباده كيف يحمدونه على
اعظم نعمه الذي هو سبب نجاتهم من العذاب وفوزهم بالثواب يوم القيمة اي جميع المحامد لله الذي انزل بجبريل على
عبده محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب اي القران قيل ذكر التحميد في انزال الكتاب والتسبيح في الاسراء لان مقام التسبيح
مبدا درجات كماله ومقام التحميد نهايتها لكونه مكملا للبشر بالكتاب قوله ولم يجعل له عوجا اشارة الى كمال الكتاب
كما لا ريب فيه اي لم يجعل الله للكتاب عوجا اي ميلا عن الصواب فهو بالغ في الصحة حتى يجب للعاقل ان لا يرتاب فيه
قوله قيما اشارة الى تكميل غيره لان القيم هو القائم بمصالح الغير كما هو المتبادر اي جعله الله قيما قائما بمصالح
عباده لما فيه من الاحكام والشرائع الموجبة لاستقامة الدين وقيل بل جعله مستقيما لا نقص فيه بوجه ما كالتناقض
والاختلاف ففي نفي العوج عنه ووصفه بالقيم دلالة على انه في غاية الاستقامة فيكون ذكره للتاكيد لينذر اي ليخوف
عبده بالكتاب الذين كفروا بالبعث باسا شديدا اي عذابا قويا يعني النار من لدنه بضم الدال وسكون النون
بسكون الدال وكسر النون اي صادرا من عنده وقدم الانذار لان دفع الضرر اهم من تحصيل النفع ويبشر بالكتاب
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان اي بان لهم اجرا حسنا وهو الجنة ماكثين فيه اي مقيمين في الاجر الحسن ابدا
لا يخرجون منه وينذر اي ويخوف ايضا الذين قالوا اي قال كفار مكة اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم اي ليس لهم
باتخاذ الولد له تعالى علم على حقيته ولكن قولهم عن جهل مفرط وتقليد الاباء وتسويل الشيطان ولا لآبائهم اي ليس
لاباءهم من قبلهم من علم ايضا لانه مستحيل في حقه تعالى لا يجهل بالطريق الموصل اليه كبرت اي عظمت مقالتهم وفيه تعجب بقوله
كلمة تخرج بخروج النفس من افواههم فيه معنى التعجب اي ما اكبرها ووصفها بالخروج من افواههم استعظاما لجراءتهم
على النطق بها وهي قولهم اتخذ الله ولدا ان يقولون الا قولا كذبا فلعلك باخع نفسك اي مهلكها على آثارهم
اي من بعد ذهابهم عن مجلسك لحال الكفر ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي بالقرآن اسفا مفعول له اي للاسف وهو اشد
الحزن او حال من ضمير باخع انا جعلنا ما على الارض من النبات والاشجار وزخارف الدنيا زينة لها ولاهلها لنبلوهم
اي لنختبر الناظرين اليها ايهم احسن عملا اي ازهد واشكر في الدنيا وهم كفروا امكان الشكر واغتروا بها مكان الزهد
وانا لجاعلون ما عليها اي انا لنجعل عند النفخة الاولى ما على الارض من الزينة والبهجة صعيدا جرزا اي ارضا بيضاء
يابسا لا نبات فيها ولا ماء ولا حيوان يتحرك فيها قوله ام حسبت نزل حين ارسل اهل مكة خمسة رهط منهم الى يهود
المدينة وقالوا سلوهم عن امر محمد وصفته فانهم يزعم انه نبي مرسل فقالت اليهود سلوه عن قصة اصحاب الكهف وقصة
ذي القرنين والروح فان اخبركم عن القصتين دون الروح فاعلموا انه نبي مرسل فاتبعوه والا فهو كاذب فسألوه فقال
اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فرجعوا ولم ينزل عليه جبريل الى ثلثة ايام في رواية فقالوا وعده ربه وانقضه فشق
ذلك على رسول الله فنزل به جبريل فقال عليه السلام يا اخي لم ابطأت علي فقال انا عبد مثلك ما ننزل الا بامر ربك فلما نزل
عليهم الرسول آية ام حسبت الى آخر القصة قالوا هذا ساحر كهنة فلم يصدقوه وام بمعنى بل والهمزة وهو يقتضي الاستفهام
فيه لفظا او تقديرا فتقديره احسبت ذلك المذكور من الآيات التي في الارض ما ذكرنا ثم جعلنا اياه كله كان لم يكن اعجب
من قصة اصحاب الكهف ام حسبت اي بل ظننت وعلمت بالقرآن ان اصحاب الكهف اي الغار الواسع والرقيم اسم كلبهم او لوح كتب

فيه اسماؤهم على باب الكهف ليقف من بعدهم على خبرهم كانوا من آياتنا عجبا اي آية عجيبة ومحل من آياتنا حال من عجبا قدم عليه
اذ اوى اي اذكر اذ دخل الفتية جمع فتى وهو الشاب الكامل الى الكهف لجعلوه ماويا لهم خوفا على دينهم من قومهم الكفرة
فقالوا ربنا آتنا من لدنك اي من خزائن رحمتك رحمة اي مغفرة وامنا من الاعداء وهيئ اي اصلح لنا من امرنا الذي نحن
فيه وهو الايمان وترك الكفر رشدا اي هداية تحفظنا عن الضلالة فضربنا على آذانهم حجابا من ان تسمع اي امتناهم نوما
ثقيلا لا يؤثر فيه صوت ما قوله في الكهف ظرف لضربنا ومفعوله محذوف وهو حجابا وقوله سنين عددا ظرف
آخر لضربنا اي ذوات عدد يريد الكثرة كما اختاره الزجاج لان الكثير يحتاج الى العد والقليل لا يحتاج ثم بعثناهم اي ايقظناهم
بعد ما امتد نومهم لنعلم اي لنعلق علمنا ما يظهر في الوجود من امرهم اي الحزبين المختلفين منهم في مدة لبثهم احصى اي
ضبط لما لبثوا امدا اي امدا وقات لبثهم اي غايتها فامدا مفعول به لاحصى لانه فعل ماض وقوله لما لبثوا في التقدير صفة
امدا فلما قدم صار حالا اي امدا الاوقات لبثهم وقيل احصى افعل التفضيل بعد حذف الزيادة نحو هو اعطى للمال فامدا
منصوب بمضمر دل عليه احصى وهو ضبط لان افعل لا يعمل ولا يعمل فيه لبثوا لانه يجر بالمعنى اذ المقصود هو العلم بغاية
لبثهم لا العلم بلبثهم في الغاية نحن نقص عليك نبأهم اي خبرهم بالحق اي بالصدق انهم فتية آمنوا بربهم
وزدناهم بعد الايمان بالتوفيق والتثبيت هدى اي بصيرة في دينهم وربطنا على قلوبهم اي قويناها على قلوبهم
على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام والصبر على هجران الاوطان وترك اللذات اذ قاموا بامرنا بين يدي الجبار
وهو دقيانوس الملك وكان جبارا اكثر اهل الاجيال على عبادة الاصنام دخل مدينتهم فسوس بعسكره وتسلط
عليهم فمن كفر بالله واتبع دينه تركه ومن لم يتبعه قتله واراد فتية من اشراف قومه على الشرك وترغيبهم بالقتل فاثبتوا عنه
وقاموا باثبات الحجة واظهار الاسلام بعد ان امرهم بالسجود للاصنام والتشديد على عبادة غير الله تعالى وقوله الكفر
فقالوا بالاخلاص والتوكل على الله رب السموات والارض لن ندعوا من لن نعبد
من دونه اي من دون الله الها ولا نسأل من غيره ولئن دعونا غيره فرضا لقد قلنا اذا قولا شططا اي ذا شطط وهو
الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد قوله هؤلاء قومنا الاية انكار منهم لحال قومهم وقومنا عطف بيان لهؤلاء
وهو مبتدأ خبره اتخذوا من دونه اي من دون الله بالجهل الهة لعبادتهم لولا يأتون اي هلا يجيئون عليهم اي على عبادتهم
بسلطان بين اي حجة ظاهرة وهو تبكيت لهم لان الاتيان بذلك محال ودليل على فساد التقليد اذ لا بد في الدين من الحجة
على صحته فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي بنسبة الشريك اليه تعالى فاتخذهم وسلمهم الى آبائهم ليحفظوهم خشية ان
يطلبهم ثم هربوا منهم الى الكهف ومروا بكلب في الطريق وقيل مروا براع له كلب فتبعهم على دينهم فطردوا الكلب فانطلق
الله فقال انا احب من يحب الله وانا احرسكم فتركوه ومشوا قاصدين نحو كهفهم واذ اعتزلتموهم يعني قال بعض الفتية لبعض
لما تركتموهم اي الكافرين وما يعبدون اي ومعبوديهم الا الله استثناء متصل لانه داخل فيما يعبدون روي انهم كانوا يعبدون
الله ويشركون به قوله فأووا الى الكهف مفعول لفتية اي التجئوا بالفرار بدينكم الى الكهف والفاء جواب اذ وجواب الامر ينشر
لكم ربكم اي يفض عليكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما
يرتفق به اي ينتفع المعنى يجعل لكم بسهولة بدل الصعوبة قالوا ذلك ثقة بفضل الله وتوكلا عليه قيل كان بعضهم نبيا يقوله
لهم ثم ذهب آباؤهم الى الملك واخبروه انهم هربوا من عندهم فتبعهم الملك والناس معه حتى انتهوا الى باب الكهف فوجدوا آثارهم

داخلين فيه فدخلوا الكهف فلم يجدوا شيئا لما اعمى الله تعالى عليهم باب الكهف ليموتوا من الجوع فيكون في قبورهم ثم انصرف
الملك والناس معه الى المدينة فكتب رجلان مسلمان يكتمان ايمانهما اسماءهم واسماء آبائهم واسم مدينتهم وفرارهم من دقيانوس
الملك الكافر في رصاص فالقياه في داخل الكهف فمن ظهر عليهم يعلم به انهم مسلمون وترى الشمس بالسكون اذا
طلعت تزاور بالرفع مع التشديد اصله تتزاور اي تتمايل وتميل وقرئ تزور من الازورار وتزاور بالتخفيف والمعنى واحد
وهو الميل عن كهفهم ذات اليمين الى جهة يمين الكهف وهو ظرف لتزاور واذا غربت تقرضهم اي تقطعهم مجاوزة لهم ذات
الشمال قيل كان لكهفهم بابان بناء بعض وهم في فجوة اي في متسع منه اي من الكهف يصل اليهم النسيم ويرفع عنهم وخامة الغار
ولا تصل اليهم الشمس عند طلوع وغروب ذلك اي ما ذكر من حال كهفهم من ان الشمس تصيبه ولا تصيبهم كرامة من الله لهم او
شانهم وحديثهم من آيات الله الدالة على قدرته تعالى ثم مدحهم فقال من يهد الله فهو المهتدي باثبات الياء وحذفها وصلا ايضا
فتجاهدوا في الله واسلموا له فارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية ان من يهده الله ويسلك طريقتهم فهو الذي اصاب الفلاح واهتدى
واخلص في ايمانه ثم ذم من خالفهم فقال ومن يضلل اي يضلله فلن تجد له ولي مرشدا اي من يليه ويرشده الى
فلاحه بعد خذلان الله اياه وتحسبهم ايقاظا اي متيقظين وهم رقود اي نيام لان اعينهم كانت مفتحة لئلا تذبل فيحسبهم
الناظر اليهم ايقاظا وهي جمع يقظ اي متيقظ ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ونقلبهم مع ذلك قيل لهم تقلبان في السنة
السنة او تقلب واحد في يوم عاشوراء وكلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل اذا اضيف كانت
اضافته حقيقية مفيدة لمعنى غلام زيد الا اذا نويت حكاية الحال الماضية ومعناه مادد يديه بالوصيد وهو الباب او الفناء
او العتبة وهو مثلهم في النوم واليقظة والتقلب لو اطلعت عليهم اي لو نظرت اليهم يا محمد لوليت اي لرجعت خوفا منهم فرارا
مصدر نعت الفاعل اي هاربا ولملئت منهم رعبا وهو الخوف الذي يملأ الصدر قيل ذلك لو حشيت
مكانهم وقيل دخل قوم في زمان معاوية لينظروا اليهم فبعث الله ريحا فاحرقتهم وكذلك بعثناهم اي كما اعمينا تلك النومة
بعثناهم مثل ذلك البعث ليتساءلوا بينهم عن حالهم اي ليسأل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله
بهم فيعتبروا ويزدادوا يقينا ويشكروا على ما كرمهم به قال قائل منهم وهو رئيسهم مكشلمينا كم لبثتم في نومكم هذا قالوا
لبثنا يوما لانهم دخلوا الغار عند طلوع الشمس وشاهدوا عند عروبها فلما راوا بقية منها قالوا او بعض يوم ظنا منهم انه اليوم
المدخول فيه فلما لم يستيقنوا مدة لبثهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهو الكلام من بعضهم عليهم لما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم فاستيقنوا
فابعثوا احدكم بورقكم بفتح الواو وكسر الراء وبسكون الراء ايضا كان بعضهم قال ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فاتركوه واشتغلوا
بما يهمكم فابعثوا الى ارسلوا واحدا منكم بفضتكم هذه المعدة للنفقة والورق بسكون الراء مع الفتح والضم والكسر على الواو ومع
فتح الواو وكسر الراء الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة الى المدينة وهي التي خرجوا منها واسمها افسوس والآن طرسوس
فلينظر ايها ازكى مبتدأ وخبر اي احل طعاما لانه كان فيهم من يذبح لغير الله وليأتكم برزق اي بشيء منه وليتلطف اي المبعوث
اللطف في امر المبايعة حتى لا يغبن او في امر التخفي في ذهابه واتيانه حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا اي لا يفعلن شيئا يؤدي
الى الشعور بنا انهم اي قومكم ان يظهروا اي يطلعوا عليكم يرجموكم اي يقتلوكم بالاحجار وكان ذلك عادتهم او يعيدوكم
في ملتهم اي في كفرهم بالاكراه ولن تفلحوا اذا ابدا ان فعلتم ذلك فدفعوا الورق الى تمليخا فدخل في طريق المدينة فانكر ما عليه
لتغيره فقال لعل هذه غير تلك المدينة فسأل انسانا فقال انا افسوس فقال لقد تغير عقلي فلم اعرفها فلما دخلها تجاه الى خبازه
جعل يمشي من طريق سوقها فسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فبقي حيرانا فقام مسرعا الى جوار من جدر المدينة يقول في نفسه تعجبا كان الناس في زمن عيسى
مريم فقد والله اليوم كل انسان يذكره ولا يخاف فقال في نفسه ايضا لعله تخيلت الخروج من المدينة قبل الامتحان الكهف الكيس

وقيل لما البهم الله من النسبة لئلا يصل اليهم احد حتى يطيع الكفار اجلهم بعد قدرته من قلوبهم

ودفع اليه الدراهم فانكره وقال في اي كهف وكان في ضرب دقيانوس فاجتمع عليه الناس واتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا
به الى الملك وكان مسلما اسمه بيدوسيا فاخبر الملك فقص عليه القصة فذهب الملك مع اهل المدينة فابصروهم وحمدوا الله على الآية
الدالة على البعث ثم قال الفتية للملك ردوا عنا سنتودعكم الله ونعيذكم به من شر الانس والجن ثم رجعوا الى مضاجعهم واما
تم الله فالقى الملك عليهم ثيابه وامر ببناء المسجد على باب الكهف فاخبر عن ذكر بقوله وكذلك اي وكما اعمينا وايقظنا
لحكمة لنا اعثرنا عليهم اي اطلعنا الناس على حال الفتية لحكمة ايضا وهي قوله ليعلموا اي ليعلم قومهم المطلعون على حالهم
ان وعد الله بالبعث حق وان الساعة آتية لا ريب فيها لان حالهم في نومهم وانتباههم بعده كحال من يموت ثم يبعث قوله
اذ يتنازعون متعلق باعثرنا اي اعثرناهم عليهم حين يتنازعون اي المسلمون والكافرون بينهم امرهم اي امر دينهم
وكان ذكر قبل ان يبعث اصحاب الكهف من منامهم وبعد ان ملك المدينة الملك الصالح روي ان اهل مملكته كانوا يتنازعون فيما بينهم
في الدين ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم قائلا يبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم قائلا يبعث الاجساد مع
الارواح فدخل الملك بيتا يوما بيته واغلق بابه وليس مسحا وجلس على رماد وسأل ربه ان يظهر الحق فالقى الله في نفس راع
هلم سد باب الكهف ليجعل حظيرة لغنمه فابقاهم الله في كهفهم ليرتفع الخلاف وقيل كانوا يتنازعون في امر الفتية على حالهم
قبل الاطلاع في الاسلام والكفر فقال الذين غلبوا اي المسلمون بعضهم لبعض ممن اطلعهم الله على حالهم ابنوا عليهم اي على باب الكهف
بنيانا يسترهم عن العيون لانهم كانوا على ديننا وقال الكافرون بل نحن نبني عليهم لانهم كانوا على ديننا وذكر القول حين توفي
الله اصحاب الكهف وارادوا ان يحفظوا تربتهم حتى تطرق الناس اليهم فلم يتحقق المتنازعون امرهم من المسلمين والكافرين
الذين لم يطلعهم الله على حالهم قالوا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم اي امر الفتية من المسلمين الذين اطلعوا على حالهم مع
ملكهم وهم اولو البناء عليهم لنتخذن عليهم اي على باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون تبركا بمكانهم سيقولون الضمير فيه لمن
خاض في قصتهم من اهل الكتاب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل المسلمون حبرهم عن الفتية فاخبر الجواب الى ان
يوحى اليه فيهم فنزلت الآية اخبارا بما سيجري بينهم من تنازعهم في عدد الفتية بان بعضهم يقولون هم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقول بعضهم
يقولون هم خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اي ظنا به او رميا بالخبر الخفي من غير تعيين وان المصيبين منهم هم الذين
يقولون سبعة وثامنهم كلبهم اسمه قطمير او مرقد وقيل ان روي انه يكون معهم في الجنة وادخل السين
في الفعل الاول دون الاخيرين اكتفاء بعطفهما عليه فيدخلان في حكم السين والواو في وثامنهم قيل هي الواو الداخلة على الجملة الواقعة
صفة للنكرة وفائدتها تاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر والايذان بان ما ورد
المذكور بعدها هو الحق خاصة دون الوجهين قبله والذين قالوه لم يرجموا بالظن بل قالوه عن علم وطمأنينة نفس ويدل عليه
قوله في الاولين رجما بالغيب وفي الاخير قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل اي من الناس قال ابن عباس انا من القليل فلا
تمار فيهم اي فلا تجادل في امر الكهف مع اهل الكتاب الا مراء ظاهرا اي جدالا ظاهرا بالوحي ولا ترد عليه من تجهيل وتعنيف عليهم في
الرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا اي لا تطلب الفتوى في امر الكهف من احد من اليهود لانك عالم بحالهم فلا تسألهم سؤال
استرشاد لان الله قد عرفك الحق منهم بالوحي الكريم ولا سؤال تعنت لاحد منهم خلافا لانه خلاف المداراة به بان يقول شيئا فترده
عليه ولا تقولن لشيء اي لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الفتى خاصة قوله الا ان
يشاء الله استثناء من النهي لا من قوله اني فاعل اي لا تقولن افعل ذلك الا ملتبسا بمشيئة الله اي قائلا ان شاء الله وقيل معناه

الابان يأذن الله فيه وهذا نهي تأديب له ترك حين قال لهم ائتوني غدا أخبركم ولم يستثن وقد ذكرنا آنفا **واذكر ربك** أي
مشيئة ربك أو اذكره بالتسبيح والاستغفار **إذا نسيت** كلمة الاستثناء ثم تذكرت عليها أو اذكره إذا نسيت شيئا مما تذكره والكثر
الفقهاء لا يجوز الاستثناء حتى يكون متصلا وقيل يجوز إلى سنة وقيل ما دام في المجلس بقوله **وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب** بيان
لقوله واذكر ربك إذا نسيت شيئا مما تذكره والكثر الفقهاء على ذكر ربك أن تقول عسى ربي أن يوفقني إلى شيء آخذ بدل المنسي
أقرب من هذا أي من نبأ أهل الكهف **رشدا** أي خيرا ومنفعة قوله **ولبثوا في كهفهم** الآية بيان لما أجمله في قوله فضربنا على آذانهم
في الكهف سنين عددا أي ولبثوا أحياء نياما في كهفهم **ثلاثمائة سنين** قيل سنين بدل من ثلاث أو من مائة بمعنى مئين أو عطف
بيان لا تمييز والا لكان أقل مدة لبثهم عند الخليل ستمائة سنة لأن أقل الجمع عنده اثنان وعند غيره ستمائة لأن أقله ثلاثة عندهم
هذا على قراءة مائة بالتنوين وأما على قراءة الإضافة فيقام الجمع مقام المفرد لأن حق المائة أن يضاف إلى المفرد ووجه ذكر أن
المفرد في ثلاثمائة ورد في المعنى جمع مخصص بإضافته إلى كفة الجمع كما في الأحنسين أعلاما فإنه مميز بالجمع وحقه المفرد نظرا إلى مميزه
قوله **وازدادوا تسعا** أي تسع سنين إشارة إلى أن ذكر الحساب على اعتقاد أهل الكتاب شمسيا وأما عند العرب فهو قمري والقمري
يزيد على الشمسي تسعا فلذلك قال وازدادوا تسعا وهو معطوف على ازدادوا **قل الله أعلم بما لبثوا** أي قل لهم الله أعلم بمدة لبثهم لأن
علم المغيبات مختص به تعالى ولذلك قال **له غيب السموات والأرض** بتقديم له أي لله العلم بما خفي فيهما على غيره به من أحوال أهلهما
وغيرها **أبصر به وأسمع** الضمير لله محله رفع لكونه فاعلا لفعل التعجب والباء زائدة والهمزة للتعدية أصله أبصر
وأبصر الله غير من لفظ الخبر إلى لفظ الأمر وليس بأمر إذ لا معنى للأمر هنا ومعناه ما أبصر الله وما أسمعه وإنما جاء به ليدل
على التعجب من إدراكه لكل مسموع ولكل مبصر إذ خارج عن حد ما عليه إدراك كل سامع وكل مبصر فهو يدرك الأشياء على
أصغرها كما يدرك أكبرها ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر فلا يغيب عنه شيء **ما لهم** أي لأهل السموات والأرض **من دونه**
أي من غير الله **من ولي** أي من متولي لأمورهم **ولا يشرك** أي الله في حكمه أي في قضائه وعلمه **أحدا** منهم لأنه غني عنه قوله **واتل**
ما أوحي نزل حين قالوا له عليه السلام ائت بقرآن غير هذا أو بدله أي اقرأ الذي أوحي **إليك من كتاب ربك** أي من القرآن واعمل به
ولا تطعهم في طلب التبديل ولا تسمع قولهم فيه **لا مبدل لكلماته** أي لا أحد يبدلها سواه **ولن تجد من دونه** أي من دون غيره
ملتحدا أي ملتجأ تلتجئ إليه في أمرك بذلك التبديل وهذا قوله **واصبر نفسك** نزل حين طلب رؤساء الكفار طرد فقراء المسلمين
من مجلسه كصهيب وعمار وخباب وغيرهم وقالوا اطردهم حتى نجالسك لأنهم قوم أرذلون فأمره الله تعالى بالصبر معهم أي احبس
نفسك **مع الذين يدعون ربهم** قوله **بالغداة والعشي** حال أي داعين على الاستمرار في كل وقت وقيل المراد الصلوات الخمس أو صلاتي الفجر
والعصر **يريدون وجهه** فرجه تعالى لا شيئا آخر من أغراض الدنيا **ولا تعد** أي لا تنصرف ولا تجاوز **عيناك عنهم** لرئاسة حالهم
نظرا إلى زينة الأغنياء قوله **تريد زينة الحياة الدنيا** حال من ضمير تعد **ولا تطع** أي في طردهم **من أغفلنا قلبه عن ذكرنا** أي القرآن أو
التوحيد بالخذلان **واتبع هواه** في الكفر وقيل مشتهاه **وكان أمره فرطا** أي إسرافا ومجاوزة الحد والتفريط لأنه نابذ الحق وراء
ظهره ثم أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول الحق الذي أرسل به فقال **وقل الحق** أي ذلك طرد المؤمنين هو الحق **من ربكم** لا
طردهم فإنه باطل **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** الإيمان **فليؤمن ومن شاء فليكفر** فلست بطارد منهم من عندك لذواتكم فاعملوا ما شئتم **إنا أعتدنا**
للظالمين أي جاهدي الحق **نارا أحاط بهم سرادقها** وهي الحجب جمع سرادق الفسطاط كالحائط قيل هي دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم
النار وقيل حائط من نار يحيط بهم وهي أربعة جدر كثف كل جدار أربعون سنة قوله **وإن يستغيثوا يغاثوا** يستغيثوا أي
ذلك يعطشون فيستغيثون **بماء كالمهل** وهو صديد أهل النار والمهل ما أذيب من جواهر الأرض وقيل
دردي الزيت ثم وصف المهل بقوله **يشوي الوجوه** أي ينضجها من حره قال عليه السلام هو كعكر الزيت فإذا
قرب إلى الكافر ليشرب سقطت فروة وجهه **بئس الشراب** أي ذلك وهو الحميم المخصوص بالذم **وساءت النار مرتفقا** أي منزلا
ومنزلا للاستراحة وإتيانه هنا لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا وإلا فلا ارتفاق ولا أريكة لأهل النار **إن الذين آمنوا**
بالقرآن **وعملوا الصالحات** بما فيه قوله **إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا** منهم خبر إن الذين ويجوز أن يكون إنا لا نضيع
الآية اعتراضا والخبر **أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار** الأربعة من الخمر واللبن والعسل والماء العذب **يحلون**
فيها أي يلبسون في الجنة **من أساور** جمع أسورة وهي جمع سوار وهو ما يلبس في اليد من حلقة من فيه ابتداء أو من في
من ذهب بيان **ويلبسون ثيابا خضرا من سندس** جمع سندسة وهي ما رق من الديباج **وإستبرق** جمع استبرقة
وهي ما غلظ من الديباج وجمع بينهما جمعا بين النوعين قوله **متكئين** حال من ضمير يلبسون **فيها على الأرائك** جمع أريكة
وهي السرير في الحجال جمع حجلة وهي بيت يزين بالثياب للعروس وخص الأرائك لأنه هيئة المتنعمين والملوك على أسرتهم **نعم الثواب**
أي ذلك وهو المخصوص بالمدح **وحسنت الجنة مرتفقا** أي متكأ ومنزلا للاستراحة فيه قوله **واضرب لهم مثلا** أمر للنبي صلى الله
بضرب مثل لهم ليعتبروا فيؤمنوا وتقديره اضرب لهم مثلا مثل **رجلين** أي مثل حال الكافر والمؤمن بحال رجلين وكانا
أخوين من بني إسرائيل أحدهما كافر اسمه قطروس والآخر مسلم اسمه يهوذا وورثا من أبيهما مالا عظيما قيل هو ثمانية آلاف
دينار فاقتسماه فصرف المؤمن ماله في أبواب البر وصرف الكافر ماله في أسباب المكاسب كالبساتين والمزارع ثم وصف
حالهما فقال **جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب** أي بستانين من كروم **وحففناهما بنخل** أي أحطناهما بأشجار مثمرة فصار
النخل محيطا بالجنتين **وجعلنا بينهما زرعا** تنبت به أي جمعت أرضهما أنواع الفواكه والأقوات وجعلت متواصلة متشابكة
مستحسنة الشكل واللون وافية الأثمار تامة الأكل من غير نقص مسقية بأفضل ما يسقى به وهو النهر الجاري وأشار إلى ذلك بقوله
كلتا الجنتين آتت أكلها أي أثمارها وأتت حمل على لفظ كلتا ولو قيل آتتا لجاز حملا على المعنى **ولم تظلم منه** أي لم تنقص من حملها
شيئا بل آتت به في غاية الكمال **وفجرنا** أي أجرينا **خلالهما** أي وسطهما **نهرا** يجري بينهما وجاز بسكون الهاء لغة **وكان له ثمر** أي
حصل لصاحب البستان ثمر بفتحتين جمع ثمرة وهو المجتنى من الفاكهة وقرئ ثمر بالسكون وثمر بضمتين جمع ثمار وهو جمع ثمرة وذكر
الثمر بعد ذكر الجنتين إيذان بكثرة الحاصل له في الجنتين من الثمار وغيرها **فقال** أي الكافر صاحب الجنتين **لصاحبه** المؤمن
وهو يحاوره أي يكلمه ويراجعه الكلام من حار يحور إذا رجع قيل إنه اقتدى بأخيه المؤمن يطوف به الجنتين ليريه ما فيهما مفاخرا و
معجبا بما فيهما من المال دون قائلا **أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا** أي أنصارا وحشما **ودخل** أي الكافر **جنته** أي ذهب إليها إرادة
للدخول **وهو ظالم لنفسه** أي بالكفر والإعجاب بماله **قال ما أظن أن تبيد** أي تفنى **هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة** أي كائنة
ولئن رددت أي وبالبعث رجعت **إلى ربي** أي إلى الآخرة بزعمك **لأجدن خيرا منها** أي من جنتي في الدنيا عنده وقرئ منها أي من الدنيا
من جنتي **منقلبا** تمييز أي مرجعا في الآخرة قال ذلك استهزاء وقيل اغترارا بكرامته على الله بدليل عليه اقتسامه بقوله ولئن رددت
قال له أي للكافر **صاحبه** المسلم **وهو يحاوره** أي يراجعه الكلام **أكفرت بالذي خلقك من تراب** أي من آدم وهو من التراب ثم
من نطفة أي من منيه **ثم سواك** أي عدلك **رجلا** أي إنسانا بالغا مبلغ الرجال بخلقه كما قرأ بالله جاحدا النعمة بشكه فيها البعث
قوله **لكنا** بإثبات الألف وحذفها استدراك المضمون قوله أي قال أنت كافر بالله لكني مؤمن موحد لا أقول كما تقول أنت
ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا

وقال سهل الغفلة البطالة في الوقت بالبطالة

وقال بعضهم الغفلة حجاب القلب

وقال ذو النون الغفلة عقوبة القلب وهو حجاب المنهج

وقال عمر والمكي صحبة الصالحين والفقراء الصادقين عيش أهل الجنة

تقلب من الرضى إلى اليقين ومن السعة إلى الرضاء عن الله تعالى

وكذلك قوله تعالى وتلك الجنة التي
نودوا من عبادنا من كان تقيا نبقيها
عليهم من ثمرة تقويهم كما يبقى على الوارث علا

بل اقول هو الله ربي اي خالقي ورازقي ولا اشرك بربي احدا قوله لكنا اصله لكن انا حذفت الهمزة بعد نقل حركتها الى النون الاولى
وادغمت الثانية وهو ضمير الشان اي الشان الله ربي والجملة خبر انا والراجع اليه منها ياء الضمير في ربي ولولا اي هلا اذ
دخلت جنتك قلت ما شاء الله اي الامر ما شاء الله بمعنى الامر الذي شاءه الله كائن يعني هلا قلت عند دخولك جنتك اذا اعجبك
حسن جنتك لتشكر الله على انعامه عليك لانه اقرار بان كل خير فيها انما حصل بمشيئة الله والامر كله بيده ان يشأ يؤتك كما اعطاه وان
يشأ يذهبها لا قوة الا بالله لا بقوتي اعترافا بان ما قويت به على عمارتها انما هو بمعونته ولا بنفسك وبذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
من اعطي خيرا فيقول عنده ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها قوله ان ترن شرط مجزوم بان اي ان رأيتني انا اقل انا
ضمير فصل يقع بين المبتدا والخبر المعرفتين واذا كان الخبر مشابها بالمعرفة فعل التفضيل لينفصل بين كونه نعتا وخبرا
واقل مفعول ثان والمفعول الاول ياء المتكلم فيه يعني ان ترني اقل منك مالا وولدا في الدنيا فعسى اي لعلي ربي ان يؤتين خيرا
من جنتك بدلا في الآخرة ويرسل عليها اي على جنتك في الدنيا حسبانا جمع حسبانة وهي الصاعقة او مصدر بمعنى الحساب وهو
الحكم بتخريبها من السماء فتصبح اي فتصير صعيدا زلقا اي ارضا ملساء يزلق عليها قدم او يصبح ماؤها غورا اي
غائرا ذاهبا فلن تستطيع له طلبا اي حيلة تدركه بها المعنى اني ارجو ان يرزقني الله جنة افضل من جنتك ويهلك جنتك واحيط
بثمره اي اهلكت ثمرته فاصبح يقلب كفيه ندما وتحسرا كما هو عادة النادمين على ما انفق فيها اي في عمارتها وهي خاوية اي خالية
ساقطة على عروشها اي على دعائمها ثم سقط الكروم عليها قيل ارسل الله نارا على جنتها فاحرقتها ويقول الكافر يا ليتني لم اشرك بربي احدا
فتذكر موعظة اخيه فعلم انه اي من جرد شركه بربه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله جنته ولم تكن له فئة اي جماعة ينصرونه
من دون الله اي من عذابه وما كان منتصرا اي ممتنعا بنفسه منه هنالك ظرف لما قبله اي عند مجيء العذاب الولاية بالفتح النصرة
والنوبة وبالكسر الملك والسلطان او بالفتح في الدين وبالكسر في الامور وهي مبتدأ وخبره لله اي الولاية لله وحده لا يملكها غيره ويجوز
ان يكون هنالك في هذه الجملة فيكون خبرا للولاية ولله صلة لها والمعنى في ذلك المقام النصرة لله وحده لا يستطيعها احد سواه وهو تقرير
لقوله ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله قوله الحق بالرفع صفة للولاية وبالجر صفة لله هو خير الله افضل ثوابا لمن آمن به
وخير عقبا اي افضل عاقبة له من جنته اي في الدنيا والعقب بضم القاف وسكونها والعقبى كلها بمعنى العاقبة والمنصوبان
تمييزان والمعنى ثواب الله وعاقبته خير للمؤمنين من الدنيا وما فيها واضرب لهم اي بين للناس وصف لهم مثل الحيوة الدنيا الفانية بالهلاك
انزلناه من السماء فاختلط به اي التف وكان من سبب الماء نبات الارض حتى خالط بعضه بعضا فاصبح اي صار النبات هشيما
اي متفتتا لا حراك به يبسه تذروه الرياح اي تفرقه فتذهب به شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الفناء والهلاك بحال
نبات حسن فيبس فتكسر فعرقته الريح فاذهبه وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا اي قادرا قوله المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا يتجمل بها هنا فيه تزهيد للمؤمنين فيها وترغيب للمتخلين بها والباقيات الصالحات اي الاعمال الصالحة
التي يبقى ثمرتها للانسان وقيل الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك اي افضل ثوابا من هذه
الزينة وخير املا اي افضل ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله تعالى او افضل مما يرجوه الكفار من الثواب وهو النار روي انه عليه السلام
خرج على قوم وقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله أمن عدو حضر قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله الخ
الكلمات وهي الباقيات الصالحات الحديث واذكر يوم نسير الجبال بانا مجهولا وبالنون معلوما اي اذكر يوم نزيلها عن اماكنها
كما في الحديث وتذهب بها وتجعلها هباء منبثا وترى الارض يا انسان بارزة اي ظاهرة ليس عليها ما يستترها من جبل وحجر

الرسل

الى اصنافا بضمتين جمع قبيل وبفتحتين مستقبلا ومقابلا وبكسر القاف وفتح الباء جماعة او مقابلة وما نرسل المرسلين الا مبشرين
للمؤمنين بالجنة ومنذرين للكافرين بالنار ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا الى ليبطلوا به الحق والدحض الزلق
من ادحاض القدم وهو ازلاقها عن موطئها واتخذوا آياتي الى القرآن وما انذروا الى الذي خوفوا به من العذاب هزوا الى سخرية
يعني موضع استهزائهم وجدالهم قولهم للرسل ان انتم الا بشر مثلنا ولولا انزل علينا ملائكة وغير ذلك ومن اظلم ممن ذكر الى وعظ
بآيات ربه الى القرآن وانما ذكر الضمير لان يفقهوه بعد فاعرض عنها الى عن الآيات ولم يتذكر حين تذكر بها ولم يعمل بها ونسي
عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي ولم يتفكر في ان المسيء والمحسن لا بد لهما من جزاء انا جعلنا على قلوبهم اكنة
اغطية ان يفقهوه الى لئلا يفقهوا القرآن وفي
اذانهم وقرا الى صمما لا يسمعون به وان تدعهم يا محمد الى الهدى اي طريق الفلاح وهو دين الاسلام فلن يهتدوا اذا ابدا واذا جواب
وجزاء لانهم جعلوا اماراته سببا لانتفائه وربك الغفور للمؤمنين وهو البليغ المغفرة ذو الرحمة وهو الموصوف بها
بالرحمة لهم خاصة في الآخرة باعطائهم الثواب وذو الرحمة في الدنيا لهم ولغيرهم بالرزق وغيره من النعم لو يؤاخذهم بالرحمة الى في
الدنيا بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب في غير امهال لاقترافهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يعجل بل لهم موعد
وهو يوم بدر او يوم القيمة فيؤاخذون فيه لن يجدوا من دونه الى من غيره موئلا الى ملجأ ومنجى من وأل اذا نجا ووأل اليه اذا
التجأ اليه وتلك القرى مبتدأ مع صفته اهلكناهم خبره اي تلك القرى المتقدمة من قبل اهل مكة والمراد اصحاب القرى كعاد وثمود و
قوم لوط اهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم اهل مكة وجعلنا لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم موعدا الى وقتا معلوما لاتيانهم
عند جعلنا لاهل مكة يوم بدر وهو بفتح الميم وكسر اللام الهلاك وبفتحهما كذلك واذ اشار لهم الى تلك القرى ليعتبروا فيؤمنوا قوله
واذ قال موسى عطف على قوله واذ قلنا عطف قصة على قصة ليعتبروا بها الى واذكر اذ قال موسى بن عمران لفتاه الى يوشع بن نون لانه كان
قال لفتاه تعليما للادب قال صلى الله عليه وسلم ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي وقيل هو يوشع بن نون لانه كان
يخدمه ويأخذ منه العلم روي انه لما ظهر موسى على مصر مع بني اسرائيل بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه انعام الله عليهم
فقام فيهم خطيبا فذكر نعمة الله عليهم فرقت القلوب وذرفت العيون فقالوا يا موسى اي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه حيث لم يرد
العلم الى الله فاوحى اليه بل اعلم من عبدي عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان في ايام افريدون الملك قبل موسى وبقي الى ايام موسى
فقال يا رب اني اطلبه وكيف لي به قال اطلبه على الساحل عند الصخرة وخذ حوتا مملوحا فحيث فقدت الحوت فهو هناك
فتغلى تعالى وقال لفتاه لا ابرح الى لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعده الله موسى لقاء الخضر وهو
ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق او امضي حقبا الى او اسير دهرا طويلا حتى اجده والحقب بضم القاف وسكونه ثمانون سنة
وقيل هو الدهر وجمعه احقاب فذهبا يمشيان وقال موسى لفتيه اذا فقدت الحوت فاخبرني فلما بلغا مجمع بينهما الى بين البحرين
وجلسا على شاطئ البحر وفيها الصخرة وفيها عين الحيوة التي لا يصيب ماؤها ميتا الا حيي وضع يوشع الحوت على الصخرة فرقد
موسى وتوضأ يوشع من تلك العين فاصاب الحوت شيء من ماء الوضوء فاضطرب الحوت ووقع في البحر وامسك يوشع عنده
الدليل حمل الحوت واخبار موسى على حاله ونسي موسى تذكر سبب النسيان اليها قيل شيطانه حوته في جواب لما فاتخذ الحوت سبيله
الى طريق الحوت في البحر سربا مفعول ثان لاتخذ وهو النفق تحت الارض قيل اذا لم يكن له منفذ يقال له سرب واذا كان له منفذ يقال له
نفق وانما قال في البحر سربا لان الله امسك جرية الماء على الحوت فقام الماء عليه مثل الطاق فصار للحوت سربا وهو سرب
للخضر معجزة فلما جاوزا الى الموعد وهو الصخرة تلك الليلة والغد الى الظهر والتعب موسى النصب والجوع ولم ينصب ولا جاع
الى التعب

الى الجوع

الى الزمان بالفتح والسرب بالتحريك المسلك في الارض

قال عزم راس الحكيم محافه الله

فذكر فتاه حين طلب موسى الحوت ما رأى منه

ذكر فتذكر الحوت قال لفتاه آتنا غداءنا وهو ما يؤكل اول النهار والعشاء ما يؤكل آخره لقد لقينا من سفرنا الى والله
لقد لقينا من هذا السفر الذي سرناه بعد مجاوزة الصخرة نصبا الى تعبا قال له موسى ارأيت الى اخبرني اذ اوينا الى نزلنا الى
الصخرة فاني نسيت الحوت عند الصخرة وما انسانيه بضم الهاء وكسرها الى ذكره الا الشيطان انا ذكره يعني امر الحوت لك
وبدل من الهاء في انسانيه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وذلك قوله واتخذ الى موسى او الحوت سبيله في
البحر عجبا الى سبيلا عجبا وهو كونه سبيل الشرب ونصبه مفعول ثان لاتخذ مثل سربا فيما مر ويجوز ان يكون عجبا من كلام
يوشع تعجبا من حاله في رؤية تلك العجيبة ونسيانه لها فيكون مصدرا لفعل محذوف اي عجبت من ذلك عجبا قال موسى ذلك الى اتخاذه
سبيله ما الذي كنا نبغ باثبات الياء وحذفها الى نطلبه لانه امارة للظفر بالطلبة من لقاء الخضر فارتدا على آثارهما
الى رجعا في طريقهما وهو الطريق الذي جاء منه قصصا الى يقصان قصصا يعني يتبعان آثارهما اتباعا او حال من ضمير فار
تدا يعني مقتصين فاتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا فاذا يصلي عند الصخرة وعليه كساء صوف وهو الخضر قيل كان من
بني اسرائيل من نسل الملوك وهذه الدنيا آتيناه رحمة الى نبوة وتفضلا من عندنا وعلمناه من لدنا الى مما يختص بنا
من العلم علما هو مفعول به واراد به علم الباطن وهو الاخبار عن الغيوب باخذه عن الله تعالى وعليك السلام يا نبي
بني اسرائيل قال وفي اعلمك اني نبيهم قال الذي اعلمك بكذا قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا بضم الراء و
سكون الشين وبفتحهما الى علما ذا رشد به في ديني لا يقال انه كان ممن دونه فكيف يأخذ منه العلم وهو اعلم منه لانا نقول
امر الله موسى بذلك فلا ذلة له وقيل اخذ العلم من اكفر للذيانة مطلوب اذا لم يكن عند الشخص وقيل الانتصاب للنبي في اخذ العلم من نبي
آخر مثله قال انك لن تستطيع معي صبرا الى قال الخضر لموسى لا تصبر صحبتي لانك ترى ما تنكره وانما قال ذلك على وجه التأكيد
لان ظاهره مناكير والرجل الصالح لا يتمالك اذا رأى نبيا لا يصبر اذا رأى ذلك وباخذه الانكار ثم عذره في عدم صبره فقال وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا عبارة عن لم يحط به خبرك اي علمك او مصدر من غير لفظ الفعل لانه لم يحط به علما ثم اخبر بحقيقته قال الى موسى
ستجدني ان شاء الله صابرا رجا موسى استطاعة صبره معه بعد اظهاره عدم له لحرصه على العلم وازدياد فوعده الصبر معلقا
بمشيئة الله قوله ولا اعصي لك امرا في محل النصب عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص وانما استثنى لانه لم يكن على ثقة فيما التزم
وهذا عادة الصالحين قال الخضر لموسى فان اتبعتني لاخذ العلم فلا تسألني بتشديد النون مع الياء وبدونها وبالتخفيف مع الياء وبغير
الياء عن شيء رأيته مني وانكرته ونسيك حتى احدث لك منه ذكرا الى حتى اظهر لك منه شيئا حقيقته ووجه صحته ويزول عنك
الانكار به وهذا من آداب المتعلم والعالم فقيل شرط للتعلم فانطلقا الى ذهب موسى والخضر وزوج تلميذه الى بني اسرائيل حتى اذا ركبا
الى دخلا في السفينة خرقها الى ثقبها قيل ذهبا الى ساحل البحر يطلبان السفينة فعرفت بهما سفينة فاستحملا صاحبها و
قال اهل السفينة له انا لا نقرهما فلا يدخلان علينا فقال سيما هما سيما الانبياء فحملهما بغير نول وقيل انه عرف الخضر فاذن لهما
ليدخلا فيها فلما بلغوا اللجة اخذ الخضر الفأس فخرقها فاقتلع لوحا من قبل البحر فسد موسى الخرق بثيابه قال له موسى اخرقتها الى
السفينة لتغرق اهلها يا خضر وهم اهل السفينة بالتاء معلوما من اغرق وبفتح الياء والراء وضم اهلها فاعلا من غرق لقد جئت شيئا
امرا الى اتيت شيئا عظيما من امر يا امرا اذا عظم قال الخضر لموسى الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت
الى بالذي نسيته او بنسياني وهو الترك يعني لا تؤاخذني بما تركت وصيتك اول مرة ولا ترهقني الى لا تغشني من رهقه اذا غشيه الى
لا تكلفني عسرا وامره اتباعه اياه الى لا تعسر علي متابعتك ويسرها علي فاني اريد صحبتك ولا سبيل لي اليها الا بالعفو

وترك المناقشة فانطلقا بعد الخروج من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله الى غلامًا اسمه خيسور او حسين لم يبلغ الحنث وكان
قتله بضرب راسه الحائط وقيل اضجعه وذبحه بالسكين قيل انه طيس كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال موسى
أقتلت نفسا زكية بالالف وبغيرها مشددا اى لم تذنب قط لانها لم تبلغ الحنث او مطهرة من الذنوب لانه لم يرها قد ارتكبت ذنبا بغير
نفس اى لم تقتل نفسا فتقتص منها لقد جئت شيئا نكرا اى منكرا وهو اعظم من الامر لانه لا سبيل الى تداركه بخلاف الاول قوله
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا تقريع لموسى على ترك الوصية وزيادة تقرير هنا لزيادة العتاب على تركه وكان فى الاول
معذورا ولذلك قال له موسى ان سألتك عن شيء بعدها اى بعد هذه الكرة او المسئلة فلا تصاحبنى اى لا تكن صاحبى بل ابعد عنى
ان اتبعتك قد بلغت من لدنى محققا ومشددا عذرا اى انتهيت فى ابقيت لى عذرا اعتذر به فى صحبتك واتباعك لانى لم احفظ وصيتك
روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رحم الله اخى موسى استحى فقال ذلك حتى اذا اتيا اهل قرية وهى انطاكية او الابلة وهى الاندلس
السدر التى استطعما اهلها اى طلبا منهم الطعام ضيافة فابوا لم يسألاهم ولكن نزلوا عندهم للسؤال منها فابوا ان امتنعوا
ان يضيفوهما اى من تضييفهما يقال ضيفته ان انزلته ضيفا فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض اى يميل الى ان ينبسط ويتطارفه فالارادة مجاز عن الاتساع مستعار عن الجماد لكونها نزوع النفس
الى شيء مع حكم فيه بالفعل او عدمه والارادة من الله هى الحكم بان ينقض الشيء عن اساسه سقوطه فاقامه الى بيده وقيل مسحه بيده
فاستوى وقيل نقضه فبناه وقيل كان طوله فى السماء مائة ذراع فلما اقام الجدار قال موسى للخضر لضرورة الحاجة الى الطعام
لو شئت لاتخذت عليه اجرا اى لو طلبت على عملك جعلا لاندفع به الم الجوع عنا قرئ لتخذت بغير الالف وكسر الخاء واظهار الذال من التخذ
بمعنى الاخذ من باب علم ولتخذت بادغام الذال فى التاء وكسر الخاء وقرئ لاتخذت بالالف وفتح الخاء واظهار الذال وبادغام الذال
فى التاء قال الخضر هذا فراق بينى وبينك اى هذا السؤال سبب الفراق بيننا لعدم صبرك قال موسى اخبر فى بعلم ما لم تستطع
عليه صبرا قبل المفارقة فقال سأنبئك اى اخبرك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا اى بعلم ما يؤول اليه ذكر حقيقته اما السفينة
فكانت لمساكين اى لفقراء وضعفاء وهم اثنا عشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون فى البحر مؤاجرة طلبا للكسب فاردت
ان اعيبها وكان وراءهم اى قدامهم ملك كافر اسمه جلندى يأخذ كل سفينة صالحة غصبا اى غاصبا مصدر فى موضع الحال وقيل
ويجوز ان يكون تمييزا او مفعولا له قيل فيه دليل على ان للوصى ان ينقص مال الصبى اليتيم اذا رأى فيه صلاحا كما رأى ان يدفع من ماله
شيئا الى سلطان ظالم ليدفع بقية ماله واما الغلام فكان ابواه مؤمنين اى متدينين بتوحيد الله فخشينا اى خفنا ان يرهقهما
اى يغشيهما طغيانا اى ضلالة وكفرا فيتبعاه بعد الايمان لمحبتهما اياه وانما خشى الخضر من ذلك لان الله اعلمه بحاله فامره بقتله اياه
فاردنا ان يبدلهما بالتشديد والتخفيف ان يعوضهما ربهما خيرا منه اى من ذلك الغلام زكوة اى صلاحا ونقاء من الذنوب وهو
تمييز واقرب رحما بضم الحاء وسكونها اى رحمة تميز وهى البر بالوالدين فابدلهما الله بجارية ولدت منها ثم تزوجها نبى فولدت نبيا
هدى الله على يديه امة من الامم وقيل ولدت سبعين نبيا واما الجدار فكان لغلامين اسمهما اصرم وصريم يتيمين فى المدينة وكان
تحته كنز لهما اى مال مدفون من ذهب وفضة وهو الظاهر لاطلاقه وقيل انه صحف علم وقيل انه لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن
ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن ايقن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن ايقن بزوال الدنيا و
تقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا فحفظا بصلاح ابيهما فى مالهما وانسابهما روى ان الله
يحفظ بالعبد الصالح ولده وولد ولده وعشيرته واهل دويرات حوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اى كمال عقلهما ويستخرجا كنزهما
فعلت جميع ما رأيت

رحمة مفعول له لرحمة من ربك لما يصلح ابيهما قيل اسند الخضر عليه السلام الارادة هنا الى الله لاختصاص التبليغ اليه تعالى
واسندها الى نفسه فى جانب العيب لانه فعله حقيقة بامره تعالى واسندها الى نفسه بتشريك الغير فى طلب الخير منه تعالى لانها فى معنى الدعاء
الذى يحتاج الى الاستعانة فى استجابته وما فعلته اى ما فعلت ما رأيت منى يا موسى عن امرى اى باختيارى او من تلقاء نفسى
بل انا عبد مأمور فعلته بامر الله تعالى وهذا ايضاح لما اشكل على موسى وتمهيد للعذر فى فعله المنكر ظاهرا ولكنه الطريق بين المكر
والمستدرك فى ازالة الشكوك والشبه عنه شفقة له ذكر اى العلم الذى اخبرك به تأويل ما لم تستطع عليه صبرا كرره تأكيدا لحفظ
تأويله وانما قال هنا تستطع وقبله تسطع جمعا بين اللغتين يقال استطاع واستطاع بمعنى اطاق روى ان موسى لما فارق الخضر
قال له اوصنى فقال لا تطلب العلم لتحدث به الناس واطلبه لتعمل به ويسألونك عن ذى القرنين قيل انه كان نبيا وقيل ملكا سأل
النبى عليه السلام عنه فقال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله وناصح الله قيل ملكه الله الارض واعطاه
العلم والحكمة والهيبة وسخر له النور والظلمة فكان يسير بالنور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه وسمى بذى
القرنين لبلوغه قرنى الشمس مشرقها ومغربها وكان بعد نوح وعاش الفا وستمائة سنة والسائلون هم اليهود او
اهل مكة سألوه عن جهة الامتحان قل سأتلو عليكم اى سأذكر لكم منه اى من حاله ذكرا اى خبرا انا مكنا له فى
الارض اى قويناه ليسير فيها قيل سخر له السحاب وبسط النور فكان الليل والنهار عنده سواء وآتيناه من كل شيء اى
من اسباب كل شيء يفتقر اليه من الاعوان والعساكر والعدد والآلات سببا اى طريقا موصلا اليه اى الى مراده فاتبع سببا بقطع الهمزة و
اسكان التاء اى فالحق سببا سببا لانه يتعدى الى مفعولين ويوصل الهمزة وتشديد التاء اى سار طريقا نحو المغرب حتى اذا بلغ
مغرب الشمس اى بلغ قوما فى جهة ليس وراءهم احد وجدها تغرب فى عين حمئة اى فى عين ماء ذى طين وحمأ اسود وقرئ
حامية اى حارة الاول من الحماة ومن الطين الاسود والثانى من الحمى وهو حرارة النار روى ابو ذر انه عليه السلام قال اتدرى اين تغرب
فى عين حامية ونور وانه فى عين الله الحامية لولا ما يزعها من امر الله لاحرقت الارض من النبع وهو الاغراب قيل انه مجاز اذ يمتنع
غروبها فى العين حقيقة لانها اعظم من الدنيا خمسين مرة وقيل بمائة وعشرين مرة والقمر ثمانين مرة واذا ذكر فى رأى العين كراكب
البحر ووجد عندها اى عند غروبها قوما من المؤمنين والكافرين عليهم جلود السباع لا طعام لهم الا ما تحرقه الشمس عند غروبها و
لا ترميه العين عند ذكره فيها كلوهم وقيل كانوا كلهم كافرين قلنا بالوحى او بالالهام يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ
فيهم حسنا اى ان تختار فى امرهم بعد الدعوة الى الاسلام اما ان تعذب من ابى وكفر بالقتل واما ان تحسن الى من لم يأب عن امرى
وعمل على مقتضى الايمان بالانعام عليه قيل كان يطعم من كفر ويعطى ويكسى من آمن وقيل تحسينه بالعفو والاسر وسماهما
احسانا فى مقابلة القتل قال ذو القرنين اما من ظلم بكفره فسوف نعذبه بالقتل فى الدنيا ثم يرد الى ربه فى الآخرة فيعذبه
عذابا نكرا اى شديدا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى برفع جزاء بالتنوين والاضافة اى له جزاء المثوبة الحسنى وهى
الجنة او لا اضافة بل التقاء الساكنين فالحسنى بدل من جزاء المبتدأ وله خبره وبنصبه منونا فالحسنى مبتدأ وله خبره وجزاء
مصدر فعل محذوف اى يجزى به جزاء فى موضع الحال من ضمير آمن وقيل معناه له الخلال الحسنى بجازيه بها جزاء او له جزاء الفعلة
الحسنى بالاضافة وهى كلمة الشهادة وسنقول له من امرنا يسرا اى امرا ذا يسر يعنى الخصلة لانا مره بما يصعب عليه بل بما يسهل
ثم اتبع سببا اى سار طريقا نحو المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اى موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم قيل هم النبط
لم نجعل لهم من دونها سترا اى بناء يحصنهم لان ارضهم لا تحمل الابنية ولم يكن لهم ثياب يلبسونها عند طلوع الشمس فاذا ارتفع النهار

خرجوا الى مغاراتهم في ساحل البحر نصيحا دون السمك ونظر حوله في الشمس فينضج لهم وقيل البدن اللباس اي لا يلبسون
اللباس من حر الشمس وهم اكثر من جميع اهل الارض ذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه تعظيما لامره فهو خبر مبتدا
محذوف وقيل معنى كذلك كم يجعل لهم سترا كما جعلنا لكم سترا من الحصون والجبال والابنية والثياب فعلى هذا هو صفة موصوف مذكور
قبله اي سترا مثل ذلك الستر وقد احطنا بما لديه اي لدى ذي القرنين من الجند والآلات واسباب الملك خبرا اي علما تمييز وقيل
مصدر من غير لفظ فعله اي اخبرناه خبرا ذكره ما تكثيرا لذكره ثم اتبع سببا اي اخذ طريقا حتى اذا بلغ بين السدين بضم السين
وفتحها اي طرفي الجبلين يمتنع بلاد الترك سد ذو القرنين ما بينهما السد بالفتح على الانسان وبالضم خلق الله وقيل معناهما
واحد وبين نصب باتا اسم مفعول به لقوله بلغ لانه من الظروف المستعملة اسما وظرفا وجد من دونهما اي من قبلهما قوما
من الترك لا يكادون يفقهون قولا اي لا يفهمون كلام احد لان لغتهم مجهولة وقرئ بضم الياء وكسر القاف فالمعنى لا يفقهون
غيرهم قولا لا عشقة من اشارة ونحوها لانهم كما هالكم او بالترجمان بينه وبينهم قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج بالهمز
بعد الالف وبغير الهمز فيهما اسمان لقبيلتين من الآدمية وهم شدة الحر لانهم يتحركون ويهلكون ما يتصلون كالنار وما لا يتصرفان
بالعلمية والتانيث وقيل اعجميان وهم من اولاد يافث بن نوح او من احتلام آدم لانه احتلم واحتجب نطفته بالتراب فهم منها قيل من
بنات آدم عشرهم لانه لا يعود الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه يحملون السلاح مفسدون في الارض قالوه له شكاية منهم
ان لم نفسدون عند خروجهم الينا بفعلهم الخبيث فانهم كانوا يخرجون الى قوم صالحين بقربهم فيهلكون زروعهم وضروعهم
ويقتلونهم وقيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا يفعلون فعل قوم لوط فهل نجعل لك خرجا اي جعلا للسد وقرئ خراجا
اي جزية على ان نجعل بيننا وبينهم سدا اي حاجزا ومنه حاجز الجزية لئلا يصلوا الينا قال ذو القرنين ما مكني بالادغام
وفيه ربي خير اي الذي جعلني فيه قويا مكينا من كثرة المال والعلم وطلب بقاياه فضل مما تعطونني انتم من الخراج يعني لا حاجة
لي اليه فاعينوني بقوة اي بالبنائين وصناع يحسنون البناء والعمل وبالآلات اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا عظيما موثقا
فحفروا ما بين السدين حتى بلغوا الماء وجاؤوه بما امرهم به ثم قال آتوني بقطع النون من الايتاء اي اعطوني وبوصل الهمزة من الا
تيان اي جيئوني زبر الحديد اي قطعه جمع زبرة هي فحل الاساس من الصخر والنحاس الحذاب والبنيان من زبر الحديد بينه الخطيب
والفحم حتى اذا ساوى السدين الصدفين بفتحتين او ضمتين او بسكون الدال اي جانبي الجبلين يعني ملأ ما بينهما الى اعلاهما
ثم وضع المنافخ قال انفخوا فنفخوا النار حتى اذا جعله اي الحديد نارا اي كالنار قال آتوني افرغ عليه قطرا اي نحاسا مذابا
تقديره آتوني قطرا افرغ عليه قطرا حذف الاول لدلالة الثاني والافراغ الصب فصب النحاس المذاب على الحديد المحمي فاختلط و
التصق بعضه ببعض وصار جبلا واحدا قيل بعد ما بنى السدين مائة قرن فما اسطاعوا ان يظهروه اي ما اطاقوا ان
يصعدوا على ظهره لملاسته وارتفاعه وما استطاعوا له نقبا اي خرقا لصلابته وثخانته قال ذو القرنين هذا اي السد رحمة
اي نعمة من ربي علي وعليكم لعدم خروجهم بسببه فاذا جاء وعد ربي اي اذا وقت مجيء يوم القيامة جعله اي السد دكا اي مدكوكا مكسورا
مستويا بالارض وقرئ دكاء اي ارضا دكاء وكان وعد ربي حقا اي واجبا حصوله بالثواب والعقاب هذا آخر كلام ذي القرنين
قيل انهم يحفرون كل يوم الى ان يصلوا الى ضوء الشعاع قال الذي عليهم ارجعوا فسيحفرونه غدا ويستثنوا فيعيده
الله كما كان فاذا بلغت مدتهم قال الذي عليهم ارجعوا فسيحفرونه غدا ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته فيحفرون ويستولون
يخرجون على الناس وهم يتحصنون من حصونهم منهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع وبها كهيئة الدم فيقولون قهرنا

عبد الموت بنادي لواحد ان لا تخافوا ولا تحزنوا
ولواحد لا يشرك يومئذ للمجرمين

كلها حبالها لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة
من ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها مسك وفصوصها
الياقوت وعرقها اللؤلؤ ومصانعها الذهب
وارضها الزعفران

اصل الارض وعلوا اهل السماء فبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فيهلكون وتاكلهم دواب الارض وتشرب دماءهم
من لحومهم سكرا فهذا انما يكون بعد خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله بامره ثم يبارك في الارض فتخرج عنقا
وترد بركتها فيكون الناس في نعمة وسعة او بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم من تحت آباطهم فيقبض روح كل مؤمن
ويبقى شرار الناس فتقوم عليهم الساعة ثم قال تعالى مخبرا عن حال الخلق بعد البعث وتركنا اي جعلنا بعضهم يومئذ
اي بعض الخلائق يوم القيامة يموج اي يختلط في بعض انسهم وجنهم من الحيرة وشدة الخوف وقيل الضمير لياجوج وماجوج
اي يختلطون عند خروجهم من حين في البلاد وكثرتهم ونفخ في الصور اي والحال ان اسرافيل قد نفخ في الصور وانه حرم الخلائق لان
فجمعناهم اي الخلائق في مكان واحد فلم نترك منهم احدا وعرضنا جهنم يومئذ اي اظهرناها يوم القيامة للكافرين اي الجاحدين
بالحق عرضا اي رأوها عيانا ثم وصفهم بقوله الذين كانت اعينهم في غطاء اي في غلاف في الدنيا عن ذكري اي عن
القرآن والايمان به وتأمل معانيه وكانوا فيها لا يستطيعون سمعا اي كانوا في الدنيا عند الاستطاعة بهم لسمع بغضا وكذا
منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم افحسب الذين كفروا ان يتخذوا اي اظن الكافرين اتخاذهم عبادي من دوني اي ملائكتي وعيسى
وعزيرا والشياطين اولياء اي اربابا للشفاعة نافعة لهم تنفعهم لا ينفعهم عند الله كما حسبوا ثم بين عذابهم فقال انا اعتدنا جهنم
للكافرين نزلا وهو ما يعد للنزيل وهو الضيف اي احضرنا للكافرين جهنم كالنزل المعد للضيف قل هل ننبئكم اي هل نخبركم بالا
خسرين اي بالقوم الاخسرين اعمالا وهم المبطلون اعمالهم بالرياء والسمعة او بطلب المنزلة والشكر من الخلق على معروفهم في
الدنيا وقيل هم الرهبان والقسيسون واهل الكتابين قوله الذين ضل سعيهم جواب السؤال المقدر منهم وهو مبتدا محذوف
اي هم الذين بطل عملهم للخير في الحياة الدنيا وهم يحسبون اي يظنون انهم يحسنون صنعا اي يعملون عملا ينفعهم ويجوز ان
يكون الذين مبتدا خبره اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه اي البعث بعد الموت فحبطت اعمالهم اي بطلت ثوابها لانها لم
تقبل منهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي لا نجعل لهم قدرا يوم القيامة لخساستهم او لا نضع لهم ميزانا لاعمالهم الخبيثة لانهم اغبياء
تون بالسيئات بلا حسنات تقابل بها في الحديث رب آكل مشروب لا يزن عند الله بعوضة وقيل يأتي ناس باعمال يوم القيامة
هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا قوله ذلك اي المذكور قبل مبتدا جزاؤهم خبر الاول اي
عقوبتهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي اي القرآن ورسلي هزوا اي استهزاء ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم الآ
تون بالمعروف والناهون عن المنكر كانت لهم في علم الله جنات الفردوس وهو ربوة خضراء في الجنة اعلاها
واحسنها تنال لها سرة الجنة نزلا اي منازل مهيئة لهم خالدين فيها لا يبغون عنها حولا اي لا يطلبون تحويلا عنها و
هو الانتقال كناية عن التخليد لانهم لا يرون فيها الا ما يرغبهم في الاقامة فلا ينتقلون عنها قال صلى الله عليه وسلم اذا
سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اعلى الجنة واوسطها وفوقها عرش الرحمن قوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
قال حيي بن اخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي ذلك الخير
كثير لنا ولكنه قطرة من بحر كلمات الله لانه لو كان ماء البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر اي لفنى ماء البحر قبل ان
تنفد بالياء والتاء للتانيث اي تفنى كلمات ربي ولو جئنا بمثله اي مثل ماء البحر مددا اي زيادة عليه لنفد ايضا ولم تنفد
كلماته التي هي متعلقات علمه واني فسرت الكلمات بما لا يشكل بان كلام الله واحد لا تعدد فيه وهي وعده او وبايه
ووعيده لاعدائه وحكمه في خلقه ونصب مددا على التمييز او الحال والمدد جمع مدة وهي اسم ما يمد به الدواة من الحبر لكتابة الكاتب

م انس رضي الله عنه آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول
الخازن من انت فاقول محمد امرت لا افتح لاحد قبلك

احدهم احدا اي اخذ بيده وتلجلج بالاخر

قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه اي فمن كان يرجو النظر الى ربه فيرجو بمعنى يطمع ابن جبير يرجو ثواب لقاء ربه وقيل المعنى فمن كان يخاف لقاء ربه اي يخاف عقابه تفسير ابن العباس

اي ما هو الا متفرد في الالوهية

قوله قل انما انا بشر مثلكم الاية نزلت حين قال الكفار ما انت الا بشر مثلنا والبشر لا يكون رسولا فقال الله قل يا محمد ما انا الا آدمي مثلكم يوحى الي من ربي انما الهكم اله واحد لا نظير له في ذاته ولا شريك له في صفاته يعني انا مفتقر في بشريتي و لكني الله من علي من بينكم بالنبوة والرسالة فآمنوا به ووحدوه ولا تشركوا به شيئا قوله فمن كان يرجو لقاء ربه اي يا ملك بعد الموت او يخاف ربه فليعمل عملا صالحا بالايمان به ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي لا يرائي فيها ولا يبتغي بها الا وجه ربه خالصا لا يخلط به غيره نزلت حين قال رجل يا رسول الله اني اعمل العمل فاذا اطلع عليه سرني او قال آخر اني احب الجهاد واحب ان يرى مكاني اي منزلتي به فقال صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا ما طاب وقال صلى الله عليه وسلم قال تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي عمله رواه عنه صلى الله عليه وسلم من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ومن قرأ من آخره قل انما انا بشر مثلكم الاية حين يأوي الى فراشه كان له نور يتلألأ لأهل مضجعه الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان من مضجعه بمكة فلا هاجر كان له نور يتلألأ لأهل مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ و قال عليه السلام من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة

سورة مريم مكية وهي سبع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله كهيعص قسم اقسم به الله تعالى او اسم من اسمائه الحسنى او من اسم السورة والمعنى اقرأ كهيعص او انه مركب من حروف تشير كل منها الى صفة من صفاته العظمى قال ابن عباس رضي الله عنه معناه يا اسم الله الكافي الهادي المبسوط اليد بالرزق العالم الصادق في وعده ووعيده قرئ بفتح الهاء والياء وبكسرهما وبفتح الهاء وكسر الياء وبالعكس وبين الكسر والفتح وباظهار دال صاد وادغامه في دال قوله ذكر خبر مبتدأ محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمت ربك عبده اي ذكر ربك عبده زكريا بالرحمة ثم اضيف ذكر الى رحمة فاعلا اتساعا او تقديره ان ذكرت رحمة ربك عبده وزكريا بدل من عبده اذ نادى ظرف للذكر او دعا ربه ان يرزقه ولدا من صلبه صالحا يتقدس به في احياء الدين نداء خفيا اي سرا لكونه اسرع للاجابة وابعد من الرياء وادخل في الاخلاص وقيل اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في سن الكبر قال رب اني وهن العظم مني اي ضعف عظمي مع صلابته فما سواه اولى بالضعف وانما وحده قصدا للجنسية الشاملة لكل الافراد ولو جمع لجمع بعض العظام عن الوهن واشتعل الرأس شيبا اي شاب شعر راسي شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانتشاره في الشعر ثم نسب الاشتعال الى مكان الشعر وهو الراس وجعل الشيب نصبا على التمييز رفعا للابهام في نسبة الاشتعال الى الراس ولم يضف الراس اليه كتفا بعلم المخاطب انه راس زكريا تقديره اشتعل شيب راسي ولم اكن بدعائك رب شقيا اي خائبا هذا توسل منه الى ربه بما مضى له معه من الاجابة دعائه قبل فالمعنى يا رب قد عودتني الاجابة فيما مضى فاجب هذا الدعاء مني ايضا ولا تخيبني فيه واني خفت الموالي اي الورثة من بني العم الخلافة من ورائي بفتح الياء وسكونها مع المد والقصر فيهما اي بعد موتي وهم الورثة وقيل عصبته من اخوته وبنو اعمامه وعصبة اخوته وكانوا شرار بني اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه وان لا يحسنوا الخلافة على امته وكانت امرأتي عاقرا اي عقيما لم تلد لتخوفها من الولادة فهب لي من لدنك اي من عندك وفضلك صادرا عنك وليا اي ولدا صالحا يرثني بان يبقى بعدي ويرث من آل يعقوب وكان زكريا عليه السلام من نسل يعقوب ابي الحق والمراد من الارث ارث النبوة والعلم لان الانبياء لا تورث المال والغرض ان يجعل جوابا للطلب او مرفوعا على صفة لوليا اي ولدا وارثا مني العلم والارشاد

وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال هو اسم الله الاعظم وروي انه قال هو قسم اقسم الله به وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال هو اسم من اسماء الله تعالى مركب من حروف تدل على ابتداء اسمائه كالرحمن والملك وغير ذلك

يعني اجعل لي علامة حتى حملت امرأتي عرفت ذلك انه لا يكلم الناس ثلثة ايام يعني انك تصح فلا تطيق الكلام ثلثة ايام الا رمزا بالشفتين والحاجبين والايماء باليد والراس وقال بعضهم منع الله الكلام عقوبة له لانه بشر بالولد فقال اية تحسن الله لسانه

ثلثة ايام

يعقوب النبوة ومن للتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء وقيل الاول ان يحمل الدعاء على الاستيناف لا على الوصف لئلا يلزم كون النبي غير مستجاب الدعوة لان يحيى قبل زكريا ولا يرد لزوم الكذب في اخبار زكريا على تقدير الاستيناف يعني ما ذكر يكون عرضا في جواب سؤاله ويوم تطلب الولد وعدم ترتب الغرض من فعل النبي عم اما من كونه غير مستجاب الدعوة ثم قال زكريا واجعله اي الولد المرزوق يا رب رضيا اي مرضيا تقيا فاوحى الله اليه بجبريل منادي ياله وهو هو قائم يصلي في المحراب يا زكريا انا نبشرك بضم النون من التبشير وبفتحها مع التخفيف اي نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل اي من قبله سميا اي لم يسم احد بيحيى وانما سمي به لانه حيي بالعلم والحكمة التي اوتيها وقيل لانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر وقيل لم نجعل له نظيرا وشبيها في انه لم يعص ولم يهم بمعصية قال زكريا رب اي يا سيدي قال جبريل اني يكون لي غلام اي من اين يكون لي ولد وكانت امرأتي عاقرا من الولد وقد بلغت من الكبر عتيا بكسر العين وضمها اي يبسا يعني نهاية السن يقال لكل شيء انتهى فقد عتى قيل زكريا لم يكن شاكا في بشارة الله ولكنه احب ان يعلم من اي وجه يكون من هاتين الصفتين العقر والعتي وروي الحركات الثلث في العين قال كذلك اي قال جبريل الامر كما قلت اتراه او تصديق لزكريا اي كما قلت انك بلغت من الكبر عتيا قال ربك هو علي هين اي خلق يحيى من كبيرين يسير علي وقد خلقتك من قبل اي قبل يحيى ولم تك شيئا اي كنت معدوما او لم تك شيئا يعتد به قال رب اجعل لي آية اي علامة على حمل امرأتي قال حين جاءه الشيطان وقال ان هذا الذي كلمك ليس من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحى اليك كما كان يوحي اليك بظهور جبريل لك قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا اي صحيح الخلق من غير خرس ولا مرض فسويا حال من ضمير زكريا في تكلم وذكر الليالي هنا والايام في آل عمران ليدل على ان المنفي من الكلام استمر ثلثة ايام وليالي هي مع تلك الليلة الى امرأته فقربها ووقع الولد في رحمها فلما اصبح اعتقل لسانه عن كلام الناس وان اراد ذكر الله انطلق لسانه وكان قومه ينتظرونه ليخرج الى الصلوة فخرج على قومه من المحراب اي خرج صبيحة حمل امرأته من مسجده متغير اللون وخالهم فاكثروه صامتا وكان من عادته ان يأتيهم بالصلوة فقالوا ما شأنك يا زكريا فاوحى اليهم اي اشار باصبعه وقيل كتب على الارض ان سبحوا اي صلوا لله بكرة اي غدوة وعشيا وقيل هو حقيقة التسبيح فعرف بذلك انه آية الولد ثم اخبر تعالى انه وهب له يحيى وقال يا يحيى خذ الكتاب اي اوحي اليه ربه خذ التورية بقوة اي باجتهاد دؤب مواظبة واتيناه الحكم اي اجرينا على لسانه في صغره الحكم وهو الفهم للتورية والفقه في الدين وقيل اعطيناه النبوة صبيا اي في حال الصبا وهو ابن ثلث او سبع سنين فقرأ التورية وهو صغير يحكم بها قيل دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما خلقنا للعب وهو ابن ثلث سنين وحنانا من لدنا اي رحمة لابويه وغيرهما واصله الرق والابوة شفاق وزكوة اي صدقة منا لابويه على ابويه واهل زمانه وكان تقيا اي مطيعا لربه ومفرضا عما سواه وبرا بوالديه اي محسنا اليهما عطوفا عليهما ولم يكن جبارا اي قتالا عند الغضب ولا متكبرا عصيا اي لم يكن عاصيا لربه وسلام اي السلامة منا عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اراد انه متمتع بالسلامة منا في هذه احوال الثلث العظام الولادة والموت والبعث الى الموقف فانها اوحش الحالات ثم امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقرأ عليهم ما انزل عليه جبريل من خبر مريم موافقا لعلمهم ليؤمنوا به وبالقرآن فقال واذكر في الكتاب اي في القرآن

من طعن الشيطان

مريم الى حبرها اذ انتبذت اى اعتزلت من اهلها اذ بدل من مريم بدل اشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها
مكانا شرقيا اى فى مكان مما يلى شرقى بيت المقدس او من دارها يعنى تخذت للعبادة كوة معتزلة عن الناس وقيل
قعدت فى مشرقة الشمس فى دار اهلها وكان الوقت شتاء تغفل ثيابها او تغتسل من حيضها وكان موضعها المسجد
فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها واذا طهرت عادت الى المسجد فاتخذت من دونهم حجابا اى ارخت من ادنى مكان
اهلها سترا تستتر به فارسلنا اليها روحنا الى جبرئيل فتمثل اى تشبه لها بشرا سويا يعنى اتاها ملكا فى صورة آدمى
آدمى شاب امرد حسن الوجه سوى الخلق اى لم ينتقص من الصورة البشرية شيئا لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه وكان
تمثله كذلك ابتلاء لها وستر العفة بها قيل قام جبرئيل بين يديها فى صورة شاب لها اسم يوسف من خدم بيت المقدس فتم
قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اى ممن يتقى الله ويخشاه ويطيعه فلا تقربنى وانما قالت ذلك
لان التقى يتيقظ بالله ويخاف والفاسق يخوف بالسلطان والمنافق يخوف بالناس قال جبرئيل انما انا رسول ربك
لاهب لك بامره وقرئ ليهب لك الله لك غلاما زكيا اى ولدا طاهرا لا يتدنس بشىء من الخطايا قالت اى مريم لجبرئيل انى يكون
لى غلام اى ولد والحال انى لم يمسسنى بشر اى لم يقربنى زوج يقال فى النكاح مسنى وفى السفاح زنا او فجر او خبث ولم
اك بغيا اى فاجرة تبغى الرجال ولم تك بغية لانها وصف غالب على المؤنث كحائض قال كذلك اى قال جبرئيل الامر كذلك
اى كما قلت كذا وكما قلت انت قال ربك هو اى خلقه بلا فحل على هين اى يسير لينبئ به قدرتنا ولنجعله آية اى عبرة
للناس ورحمة منا اى نعمة على الخلق ممن آمن به وكان خلق عيسى امرا مقضيا اى محكوما بوقوعه لا محالة قيل انتبذت
به فنفخ فى جيب درعها او كمها وقيل نفخ من بعيد فوصل النفخ الى بطنها فحملته اى حملت عيسى فى بطنها عقيب النفخ بدل
عليه فاء التعقيب وشهد عليه ما روى ان مدة حمله كانت ساعة اى حملته وضعته وقيل ثلث ساعات وقيل
اكثر منها فانتبذت به اى انفردت بالمولود فى بطنها من الحمل مكانا قصيا اى بعيدا من اهلها وراء الجبل او وراء الدار وانما
بعدت ليلا تعتب بولادتها من غير زوج قبل كانت حاضت قبل ذلك حيضتين فاجاءها تقديره جاء بالهمزة اى الجأها المخاض
وهو وجع الولادة يقال مخضت الحامل اذا تحرك الولد فى بطنها للخروج قوله الى جذع النخلة متعلق بجاء اى الى اصل
النخلة اليابسة لتستند به وتعتمد عليه عند الولادة ولم تكن لها قابلة تعينها قالت يا ليتنى مت قبل هذا اى هذا الذى انا
فيه من الشدة فالتذ من قط الحياة والخلاص من الناس على حكم عادة البشرية لا كراهة لحكم الله وكنت نسيا بفتح النون و
كسرها هو الشىء الحقير المنسى الحقارته منسيا اى متروكا لم اذكر وقيل النسى هو الحيضة اى خرقة الحائض فناداها
من تحتها بفتح الميم اى جبرئيل لانه كان فى مكان اسفل منها وقيل عيسى يعنى من تحت ذيلها و
بكسر الميم فالمنادى عيسى او جبرئيل والباء للتعدية الا تحزنى بولادة عيسى وكان الغم تسلية وبشارة لها
بانه معجزة تظهر به براءتها لشدة ما لقيت وان فيه مفسرة للنداء قد جعل ربك تحتك سريا اى نهرا صغيرا يعنى
جعله تحت قدميك او جعله تحت امرك ان امرته يجرى وان امرته يقف قيل ضرب عيسى بعقبه الارض فظهر عين ماء
عذب مجرى النهر اليابس النخلة اليابسة واثمرت وايتعت عذقها قيل لها وهزى اى حركى اصل النخلة وهزك اليك
بجذع النخلة تساقط عليك بضم التاء وكسر القاف وبفتح التاء والقاف مع التخفيف والتشديد اى النخلة رطبا جنيا
اى مجتنيا او طريا قيل اوانه لانه كان فى الشتاء فوضعت يدها على النخلة فسقط رطبها فكلى من الرطب واشربى من ماء

الهز وقرى عينا بالك عيسى وبانفاء التمهة عنك بجنى النهر اليابس وباخضرار النخلة اليابسة واثمارها قبل و
قتها لانهم اذا رأوها كذلك لم يستبعدوا بولادة ولد بلا فحل فاما ترين اى ان رأيت من البشر احدا فسائليه عنه فقولى
انى نذرت للرحمن صوما اى صمتا يعنى قولى ذلك بالاشارة لا باللفظ وكان هذا الصوم من الكلام جائزا فى شرعهم
لانه شرعنا وقيل انها امرت ان تنذر السكوت لان عيسى يكفيها الكلام مع السفهاء لتبرئة ساحتها وقيل
سوغ لها ذلك بالنطق فلن اكلم اليوم انسيا اى آدميا فاقامت فى غار ظنا فى قدر نفاسها بعيسى تكلم الملائكة
دون الانس ثم حملته فاتت به قومها وكان قومها اهل بيت الصالحين وكلمها عيسى فى الطريق ان يا امتاه
ابشرى فانى عبد الله وصبيحة قوله تحمله حال من مريم فلما رأوه معها قالوا يا مريم لقد جئت اى فعلت شيئا فريا
اى بديعا ومنكرا عظيما لا يعرف مثله ولا من اهل بيتك قوله يا اخت هرون تؤبخ لها وهو اخوها من ابيها لا
من امها وقيل اخو موسى النبى شبهوها به فى الصلوة والصلاح او قيل شبهوها بشبيهها برجل طالح فى زمانها
اسمها هارون وغيروها به فقالوا ما كان ابوك امرأ سوء اى زانيا وما كانت امك بغيا اى فاجرة قبل
هذا وجه آخر فاشارت اليه اى الى عيسى بان كلموه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا اى رضيعا ونصبه على الحال
فانطق الله عيسى فتكلم وتذكروا الدهم وكان عيسى يرضع فاقبل بوجهه عليهم قال انى عبد الله فاول كلامه رد على
النصارى لانه اعتراف بانه عبد الله آتانى الكتاب اى علمنى فى بطن امى وهو التورية او الانجيل وهو طفل يعقل عقل الرجال
وجعلنى نبيا اى اكرمنى بالنبوة يعنى اذا وضعته امه لم يخلق اتباعه وكان نبيا ولم يوح اليه الا بعد الثلثين وقيل
هذا اخبار عما يكون لا محالة بصيغة الماضى وجعلنى مباركا اى معلما الخير للخلق او نفاعا لمن آمن به واتبعنى اينما كنت
اى حيث كنت واوصانى بالصلوة والزكوة اى بادائهما ما دمت حيا وبرا اى وجعلنى محسنا رحيما بوالدتى
وفى اشارة الى انه بلا فحل ولم يجعلنى جبارا شقيا اى لم يجعلنى مخالفا لعبده والسلام اللام فيه للجنس اى جنس السلام
على عباد خاصة فهو تعريض باللعنة على من اتهم والدة مريم والسلام علىّ يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا يعنى السلامة
من الله وجهت الى كما وجهت الى يحيى فى هذه الاحوال العظام فى كلهم عيسى بهذا الكلام ابتغوا براءة امه ولم يتكلم بعد حتى
بلغ سن الكلام ذلك عيسى بن مريم مبتدأ وخبره الذى قال انى عبد الله اى آخذ كلامه هو عيسى بن مريم لا مثل ما يقول
النصارى انه اله او ابنه قوله قول الحق بالرفع خبر ثان اى هو كلمة الله فالقول بمعنى الكلمة والحق هو الله يعنى قال عيسى
كن فكان وبالنصب مصدر اى اقول قول الحق الذى فيه يمترون بالتاء والياء اى يشكون فى عيسى ويختلفون فيقول
بعضهم هو الله والبعض ولده والبعض شريكه والبعض ساحر كذاب فاكذبهم الله به وبقوله ما كان لله ان يتخذ من
ولد يعنى عيسى وجاء بمن لتاكيد النفى العام سبحانه اى نزه تنزيها عن صفات المخلوقين ثم بين استحالة ذلك بقوله اذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون يعنى ان من اذا اراد ان يحدث شيئا من كل الاجناس اوجده بكن كعيسى كان منزها عن شبه
الحيوان والولد قوله وان الله ربى وربكم بالكسر استئنافا او عطفا على مقول القول قبله وبالفتح على بالصلوة اى اوصانى
بقول ذلك فاعبدوه اى وحدوه واطيعوه هذا صراط مستقيم اى الذى اوصانى ربى به دين صحيح وهو الاسلام
فاتبعوه لصحته واستقامته دون غيره قوله فاختلف الاحزاب اى فلما ولدت مريم عيسى بلا فحل وقع الاختلاف فى
عيسى بنى حين سئلت الاحزاب عن عيسى وهم اليهود والنصارى فقالت اليهود هو ولد الزنى وقالت النصارى هو الله

هو اله الخلق وقيل هم النصارى الذين تحزبوا ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية حين سئلوا عنه فقالت نسطورية
هو ابن الله اظهره ثم رفعه وقالت يعقوبية بل هو الله هبط في الارض ثم صعد وقالت ملكانية هو عبد الله ومخلوقه و
بينهم من بينهم اي من بين الناس فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اي من شهودهم هول الحساب والجزاء
يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكان الشهود وهو الموقف او من شهادة ذلك اليوم عليهم او من شهادة الانبياء
والملائكة عليهم او من شهادة اعضائهم بالكفر وسوء الاعمال ثم هدد هم مخبرا بلفظ الامر الموضوع للتعجب والتعجيب
من حالهم بقوله اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وما ابصرهم يعني ما اغنهم يوم القيمة ان عيسى لم يكن بولد
الله ولا اله ولا شريك له وقيل معناه لا احد اسمع وابصر منهم يوم القيمة حيث يقول الله لعيسى ءانت قلت
للناس الاية يعني سيسمعون وسيبصرون بما يسوءهم ويصدع قلوبهم او المراد ان اسماعهم وابصارهم جديرة
بان يعجب منها بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا يوم ياتوننا ظرف للفعلين لكن الظالمون اي لكنهم اليوم في ضلال مبين
اي واضح لا يخفى لا النظر والاستماع اوقع الظاهر في الظالمين موقع الضمير تسجيلا بشدة ظلمهم حيث اغفلوا النظر والا
ستماع وقت النفع والاسعاد وانذرهم الواو للعطف على محذوف اي خوفهم يا محمد يوم الحسرة اي يوم الندامة على ما فات منهم
وهو يوم القيمة اذ قضي الامر بدل من يوم الحسرة اي اذا ذبح من الحساب واستقر كل فريق في منزلة من الجنة والنار وهم في غفلة
عن الاهتمام لذلك المقام بالايمان والعمل الصالح والجملة حال مقيدة لقوله وانذرهم وكذا قوله وهم لا
يؤمنون اي انذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين بالاخرة انا نحن نرث الارض اي نملك ومن عليها بان نهلكهم
ونبقى ما ذكر من تغليبا للعقلاء والينا يرجعون في الاخرة فنجازيهم واذكر لهم في الكتاب اي القرآن ابراهيم اي خبره انه
كان صديقا اي مبالغا في الصدق بجميع ما صدر من الله او مصدقا بكل الانبياء نبيا في نفسه كقوله بل جاء بالحق
وصدق المرسلين قوله اذ قال ظرف لصديقا وقيل بدل من ابراهيم والجملة بينهما اعتراض لابيه آزر من تارة يا ابت
يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فيه تدريج وتنبيه على ضلالة تعبد جامد لا ينفعه شيئا في الدنيا
ولا في الاخرة وقرئ يا ابت بفتح التاء وكسرها والمعنى انه خاطب اباه اولا عند دعوته الى الاسلام مع طلب علة منه
في خطابه بالتنبيه عليه بقوله يا ابت لم تعبد ما ليس بحي مميز سميع بصير مقتدر على الثواب والعقاب نافع ضار
ومثله ليس اهلا للربوبية والعبودية فاعرض عن عبادة الصنم ووجه وجهك الى الذي استحق العبودية والربوبية اذ
العبادة هي غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية الانعام وهو الخالق والرازق الحي المميت المثيب المعاقب فاذا وجهت العبادة
الى غيره لم يكن الا ظلما وغيا وكذا ثم ثنى دعوته الى الحق بالتلطف والترفق به فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم
ما ليس معك وهو ما يا ابت من الدين علم الدلالة على الطريق السوي فاتبعني ولا تستنكف عن التعلم مني لكوني من طريق الضلالة
اهدك صراطا سويا اي مستقيما ثم ثلث دعوته الى الحق بقوله يا ابت لا تعبد الشيطان لانك اذا عبدت
الصنم فقد عبدت الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي استعصى عما يريد الرحمن الذي يحيي النعم من عنده وهو عدوك
الذي لا يريد بك الا كل خير وهلاك وهو الذي اخرج ابويك آدم وحواء من الجنة وابليس جنسك فانك ان حققت النظر علمت ان الشيطان
ثم رابع دعوته بتخويفه سوء العاقبة بقوله يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب قيل من الرحمن فيكون للشيطان وليا اي قرينا
قرينا وجعل ولاية الشيطان اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب قال ابو هريرة يا ابراهيم

عن آلهتي اي اصارف قلبي عن عبادة الاصنام يا ابراهيم قدم الخبر على المبتدأ للاهتمام والاولى كونه مبتدأ وا
نت فاعله سد مسد الخبر لما في الفصل يلزم الفصل بين الصفة وما يتعلق بها وهو عن آلهتي الرحمن عبادة الاصنام
يا ابراهيم والله لئن لم تنته عن مقالتك هذه لارجمنك اي لاقتلنك بالحجارة او لاطردنك من عندي فاحذرني واهجرني
مليا اي فارقني زمانا طويلا سالما ولا تكلمني قال سلام عليك سلام مفارقة لا سلام تحية واحسان لانه ليس
بدعاء له كقوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين سأستغفر لك ربي اي بشرط التوبة والايمان او كان وعده بالاستغفار
له ما دام حيا وقيل انما استغفر له بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين لانه وعده ان يؤمن وقيل جاز ذلك
قبل ورود النهي لان العقل لا يأباه بدليل قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك انه اي ربي كان بي حفيا
اي بليغا في البر واللطف عودني الاجابة لدعائي واعتزلكم اي اترككم وما تدعون اي الذي تعبدونه من دون
الله من الاصنام واراد بالاعتزال الهجرة الى الشام فارتحل من كوثى الى الارض المقدسة قال تواضعا وكسرا
للنفس وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا اي لا يخيبني اذا دعوته فلما اعتزلهم اي تركهم وما يعبدون اي
ومعبوديهم من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب اولادا وايانس بهم بدل المشركين ويعقوب ولد الولد وكلا اي كل
واحد من ابراهيم واسحق ويعقوب جعلنا نبيا اي اكرمناهم بالنبوة قيل من هاجر في طلب رضاء الله اكرمه الله في
الدنيا والآخرة ووهبنا لهم من رحمتنا اي من نعمتنا المال والولد وحذف المفعول ليعم كل خير ديني ودنيوي وجعلنا لهم
لسان صدق عليا اي ذكرا حسنا في اهل الاديان كلهم يعني هم يحبون ابراهيم واولاده ويعظمون دينه بزعمهم ثم قال
تعالى واذكر يا محمد لهم في الكتاب موسى انه كان مخلصا بفتح اللام اي مخصوصا من الكفر والمعاصي لانه اختاره الله
لمحاجته وعبادته وبكسر اللام اي اخلص العبادة لله على الشرك والرياء واسلم وجهه له وكان رسولا نبيا الى بني اسرائيل
وناديناه من جانب الطور الايمن من موسى لان الجبل اذا لا يمين له ولا شمال وقربناه نجيا اي حال كوني مناجيا
بلا وحي وقيل قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التورية في اللوح المنزل ووهبنا له اي لموسى من رحمتنا
من اجل رحمتنا له اخاه هرون عطف بيان ونبيا حال منه ليكون معه وزيرا معينا واذكر في الكتاب اسمعيل هو
ابن ابراهيم انه كان صادق الوعد لانه اذا وعد انجز وذكره بصدق الوعد وان وجد في غيره من الانبياء تشريفا
له وتنبيها على خصاله وكان رسولا الى قومه نبيا يخبر عن الله وكان يأمر اهله اي اهل دينه وقومه
بالصلوة والزكوة اي باتمامها وكان عند ربه مرضيا اي صالحا بطاعة الله زكيا عن معصيته واذكر في الكتاب
ادريس اي خبره انه كان صديقا نبيا اي صادقا باخباره عن الله سمي به لكثرة دراسته من كتاب الله والسين زائدة
سمي اخنوخ ورفعناه مكانا عليا اي الجنة حيا وقيل هو شرف النبوة وقيل رفع الى السماء السابعة روي انه اذ
اتوه ساعة ثم اخبي وادخل الجنة وقيل صعد به الملك الى السماء ومات بين جناحيه ثم احي وهو اول من خط بالقلم
وهو اول من لبس ثوب القطن ومن خاط بالثياب وكانوا يلبسون الجلود قوله اولئك اشارة الى المذكورين في السورة
من زكريا الى ادريس مبتدأ خبره الذين انعم الله عليهم من النبيين هو بيان ومن ذرية آدم تبعيض وبدل من النبيين
قوله ومن حملنا مع نوح عطف عليه وكذا ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وكان ادريس من ذرية آدم لانه قريب منه
وذرية ابراهيم من ذرية من حمل مع نوح في السفينة لانه من اولاد سام بن نوح واسمعيل واسحق

فقال ان في النار وادي يقال لها سكران فيها جبل يقال له غضبان
حكم لولد يحيى زكريا عليهما السلام كان على المنبر يوما فقال اتاني جبريل انا

ويعقوب من ذرية ابراهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى من ذرية اسرائيل وهو يعقوب وكذا عيسى لان مريم من ذرية
قوله ومن حملنا يجوز ان يعطف على من الاولى او الثانية ويجوز ان يستانف ويتعلق بقوله اذا تتلى الاية تقديره
ومن هدينا واجتبينا لكم اذا تتلى عليهم فالمراد بمن هدينا اكرمنا بالاسلام واجتبينا اصطفينا بالنبوة
عندنا بدليل قول عبد الله بن سلام واصحابه اذا تتلى على هؤلاء ايات الرحمن القرآن خروا سقطوا على
الارض سجدا ساجدين وبكيا باكين من خوف الله وهما حالان مقدران من ضمير خروا ويحتمل ان يكون
اولئك مبتدأ والذين الى قوله اذا وصفا له وجملة اذا خبره والمعنى ان الانبياء قبلكم كانوا يسجدون ويبكون
لسماع ايات الله فكونوا مثلهم قال صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا ان لم تبك اعينكم فلتبك
قلوبكم يعني تحزنوا عند سماع القرآن تفقروا به فان القرآن نزل بحزن على الحزين فخلف من بعدهم اي بقي من بعد الانبياء
خلف بسكون اللام بقية السوء وبالفتح بقية الخير والمراد من الخلف اليهود والنصارى وقيل هم من هذه الامة
اضاعوا الصلوة عن وقتها او تركوها واتبعوا الشهوات اي اللذات المحرمة من شرب الخمر والزنا واستحلال نكاح
الاخت من الاب فسوف يلقون غيا اي هلاكا وضلالا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم يستعيذ منه اودية جهنم
حره قوله الا من تاب استثناء من فاعل يلقون اي الا من رجع من الكفر وآمن وعمل صالحا بعد التوبة فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون شيئا اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم نقصانا مما لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا قوله جنات
عدن بدل من الجنة لا شتمالها على جنات عدن والعدن علم بمعنى الاقامة التي وعد الرحمن عباده بالغيب وهو ما
غاب عن العباد اي وعدهم ولم يروها وقيل بتصديق الغيب انه كان وعده اي ان الشان كان وعد الله ماتيا
مفعول من الاتيان بمعنى الفاعل اي جائيا البتة وقيل المراد من الوعد الجنة وهم يرون يا، رؤيا فيكون بمعنى المفعول
منه وقيل معناه كان وعده مفعولا متخذا من قولك اتى به اي فعله لا يسمعون فيها لغوا اي فحشا او كذبا او باطلا
الا سلاما الا لكنهم يسمعون سلاما عليهم من الملائكة او يسلم بعضهم على بعض ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قيل
المراد منه دوام الرزق لا الوقتان المعلومان كما يقال انا عند فلان صباحا ومساء يراد الدوام منه وقيل يؤتى طعامهم
على مقدار البكرة والعشي اذ لا نهار ثمة ولا ليل تلك الجنة التي نورث من الميراث اي نعطي نظيرا حقيقيا للوارث من عبادنا
من كان تقيا اي مطيعا لله كما يرث الوارث المال من المورث ويبقى له وقيل اورثوا منازل اهل النار من الجنة لو لم يعصوا
وما نتنزل الا بامر ربك قيل هو من قول اهل الجنة الذين يرثون المنازل فيها اي يقولون لا ننزل منزلا من الجنة الا
باذن ربنا وقيل نزل حين انقطع الوحي مدة واستبطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند سؤال اهل مكة عن فتية
الكهف واصحاب الكهف وامر الروح فلم يدر كيف يجيب ورجي الوحي اليه فتاخر فشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال الكفار
ودعه ربه وقلاه قيل انه احتبس اربعين يوما وقيل خمسة عشر فلما نزل جبريل قال له النبي صلى الله عليه وسلم ابطأت
علي حتى ساءني ظني وكنت مشتاقا اليك فقال اني كنت اشوق ولكني عبد مامور لا افعل شيئا الا باذن فقال
وما نتنزل الى قال الله تعالى قل لمحمد وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا من امر الآخرة وما خلفنا من امر الدنيا وما بين
ذلك اي ما بين النفختين وبينهما اربعون سنة وقيل له ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن فلا نتمكن ان ننتقل من جهة
الى جهة ومن مكان الى مكان الا بامر ربنا ومشيته وهو العالم الحافظ لكل حركة وسكون وما يحدث من احوال

اي اكرمنا بالاسلام
اي اصطفينا بالنبوة عندنا بعد هؤلاء وهم عبد الله بن سلام واصحابه
المفروض صح
اعد للزاني وشارب الخمر وآكل الربوا وشاهد الزور والاصل العقوق
تارك الصلوة
بل هم في نور ابدا وانما وصف الله الجنة بذلك لان العرب لا تعرف من العيش الا الغض من الرزق بالبكرة والعشي

لا يمسها الا الباكون من خشية الله تعالى ثم بكا حتى غشي عليه
وسقط من الكرسي ما افاق الا بعد ثلثة ايام بنجم الدائم

عليه الغفلة والنسيان فلا تتقلب في ملكوته الا اذا رأى فيه مصلحة وحكمة واطلق الاذن لنا فيه وهو معنى قوله
وما كان ربك نسيا اي ناسيا لشيء مما فانه عالم بكل ما كان وما يكون وما هو كائن حافظ له وقيل معناه ما كان ربك
تاركا لك وان تاخر عنك الوحي لمصلحة رب السموات والارض اي هو مالكها وما بينهما من الخلق فكيف يجوز عليه
النسيان فلو جاز ذلك لجاز ان يكون ربها فنسيانه مستحيل فاعبده اي اثبت على طاعته واصطبر لعبادته اي تحمل
ولا يضيق صدرك عن احتباس الوحي مدة وعن شماتة الاعداء بك يعني اعبده كما امرك تثبت كما امر غيرك من المتقين
وانما قال لعبادته باللام دون على لخفوا صطبر عليها لان العبادة جعلت كالقرين للمتعبد به لشدتها فانه يقال للمحارب
اصطبر لقرنك فيما يورد عليك من الشدائد وقيل يجوز ان يكون المعنى اصطبر على الشدائد لاجل عبادته اي لم يتمكن
كالاتيان بها هل تعلم له سميا اي لم يسم شيئا بالله قط وقيل سميا اي مثلا وشبيها يعني اذا صح ان لا معبود يستحق
العبادة الا هو وحده لم يكن له بد من عبادته والاصطبار على مشاقها قوله ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج
حيا نزل حين قال ابي بن خلف عظما فقال ابعث بعد ما صرنا كذا فالمراد من الانسان الخصوص وقيل المراد الجنس
والعامل في اذا فعل مضمر يدل عليه المذكور وهو اخرج لا اخرج بعد قوله لسوف لاجل اللام وانما جامع مع حرف الا
ستقبال لانه اخلصت منه للتاكيد وان اقتضت الحال ان يؤكد معنى همزة الانكار في اذا ولا يذكر الانسان بسكون
الذال مع التخفيف وبفتحها مع التشديد ان يقول ذلك ولا يتفطن ويعتبر انا اي بانا خلقناه من قبل قال تعالى ان قبل هذه الحالة
ولم يك شيئا موجودا فاوجدناه من العدم والمعنى الا يتذكر النشأة الاولى حتى لا ينكر النشأة الاخرى فان تلك اعجب
واغرب واول على قدرة الخالق اذ هي اهون عليه من ذلك فوربك لنحشرنهم اي الكفرة والشياطين معهم وهم الذين
اغووهم اذ كل كافر يحشر مع شيطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم لنجمعنهم حول جهنم جثيا على الركب جمع جاث اصله بضم الجيم
وجا بالكسر اتباعا لما بعده اي جاثين على الركب لهول ذلك اليوم لا يقدرون على القيام وذلك قبل دخولهم جهنم او هو
مصدر في الاصل وقع حالا ثم لننزعن من كل شيعة اي فرقة يعني من اهل كل دين وهم الذين تبعوا غاويا من
الغواة يقال شاعر اذا تبعت قوله اتهم موصول عند سيبويه مبني على الاصل كمن بمعنى الذي واعرب حملا على بعض
فان اضيف الى جملة تامة بقي على اعرابه وان حذف العائد عليه عاد الى بنائه الاصلي ومحله نصب بشيعة اي لننزعن الذين هم
الذين هم اشد على الرحمن عتيا اي جراءة على الله وعند الخليل استفهام معرب مبتدأ خبره اشد نزعه على الحكاية
اي لننزعن الذين يقال لهم ايهم اشد ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى اي احق بها اي بالنار صليا بكسر الصاد وضمها
اي دخولا فعلى والباء يتعلق بما فعل او هما مع مجروره للبيان لا للصلة لان عتيا وصليا مصدران لا يتقدم صلتهما
عليهما فكانه قيل على من عتيا على الرحمن وباي مكان صليا فقيل صليا بالنار قيل هم القادة في الكفر وساداتهم يعني
يبدأ بهم من طوائف الغي والفساد ويقدم اعظمهم فاعظمهم واولاهم بالعذاب فاولاهم بدرك قرنائهم فيطرحون
في النار على الترتيب وذلك ثم اسفل فيعذبهم اشد وان منكم الا واردها اي ما منكم احد الا وارد النار الورود الدخول
لكنها تكون في الحق برا وسلاما كما كانت على ابراهيم وفي الكافر نارا وقيل الورود الحضور والمرور للتقسيم او للنار قال
ابن عباس قد يرد الشيء ولم يدخله كما يقال وردت القافلة البلد وان لم تدخله ولكن قربت منه وقيل هو الجواز على الصراط
كانا الصراط محمود عليها وقيل المراد من الآية الكفرة فالمعنى بيني ولكن نبت الآية في مدة تشكل بقوله او لكن عنها
كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا

ثم اقسم ثانيا فقال
لننجين من يراه
فقيل عتيا
ثم خاطب الناس جميعا بقوله
روي ان اهل الجنة لما دخلوها
ربنا ان نرد النار
فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهي خامدة

مبعودون فاجيب عنه بان المراد عن عذابها ويدل على كون المراد هذا الدخول العام آية ثم ننجي بالتخفيف قوله كان على ربك حتما اي
وكان ورودهم فيها من البر والفاجر واجبا على الله مقضيا قضى به يعني حكم ان لا يكون غيره ثم ننجي بالتخفيف والتشديد الذين
اتقوا من الشرك ونذر الظالمين اي نترك المشركين فيها جثيا على الركب حيث قال وتدر وهم بتل وتدخل واذا تتلى عليهم
ايانا بينات اي موضحات للاحكام من الحلال والحرام او مرتلات الالفاظ مبينات المعاني الحاوي او محكمات حجا وبراهين
وهو حال موكدة لان الايات لا تكون الا واضحة وحجا قال الذين كفروا اي اهل مكة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحيوة الدنيا جهلا للذين امنوا اي لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الفريقين خير مقاما بضم الميم وفتحها اي ورود الكفار
اهل اي دينين خير منزلا واحسن نديا اي مجلسا يجتمع فيه للمشاورة وفكر بانهم لبسوا الثياب الحسنة وهو منوا الرؤس واذ جاء الجنة
منوا الرؤس وتطيبوا بالطيب وجاؤا مفتخرين بالزي الفاخرة من الثياب فقالوا ذلك افتخارا بالمؤمنين وقصدهم
بذلك ان يصيروهم عن دينهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن كم مفعول من بيان لها اي كثيرا من القرون الماضية اهلكناهم
قبل قرن الشيء علاه وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لتقدمهم لوجودهم لتقدمهم عليهم قوله هم احسن اثاثا ورئيا
محل النصب صفة لكم والاثاث متاع البيت والمراد الاموال والرئي بالهمزة وتخفيف الياء المنظر والهيئة وبتشديد الياء
بغير همزة مهموز الشراب والنعم والترتيب اي هم اكثر اموالا واحسن منظرا وزينة من هؤلاء الكفرة فلم يغني ذلك عنهم
من عذاب الله شيئا قل يا محمد من كان في الضلالة اي في الكفر فليمدد له الرحمن مدا امر تعجيز الخبر اي يزيد له مالا وولدا
وعمرا ليكون ذلك جزاء ضلالته في الدنيا ويجوز ان يكون فليمدد له الرحمن (او معنى الدعاء) بان يمهله الله وينعش في مدة حياته
ويمده في طغيانه الى موته قوله حتى اذا رأوا زيادة تمهيلهم وغاية لقولهم للمؤمنين ما قالوا بعضهم لا يزالون يقولون
هذا القول اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا حتى اذا رأوا ما يوعدون يعني اما العذاب في الدنيا اي القتل و
الاسر واما الساعة اي عذابهم فيها وبعضهم جعل حتى اذا رأوا الاية متصلة بما قبلها وحتى من التي تحكى بعدها
الجملة ولذا وقع بعدها الجملة الشرطية وجواب الشرط فسيعلمون من هو شر مكانا اي منزلا في مقابلة قولهم خير مقاما و
اضعف جندا اي اعوانا معنى ام المسلمون في مقابلة احسن نديا قوله ويزيد الله على محل فليمدد لانه خبر في المعنى
اي ويزيد الله الذين اهتدوا الى امنوا هدى اي هداية بتوفيقه يعني يزيدهم يقينا وبصيرة بايمانهم والباقيات الصالحات
اي اعمال الاخرة كلها خير عند ربك ثوابا من مفاخرة الكافر وخير مردا اي مرجعا وعاقبة من قولهم وفخرهم
بما عندهم بان ثوابهم النار وهو خير من التكلم قوله افرأيت الذي كفر بالاية نزلت فيمن سخر بالبعث وهو العاص بن
وائل حين عمل له خباب بن الارت من الصحابة خابيا وكان صائغا فسأله اجرة لعمله فقال له العاص انكم تزعمون
ان القيمة حق فاذا كان يوم القيمة فاني سأوتى مالا وولدا فاعطيك منه فقال الله افرأيت الذي كفر بايتنا اي
بالقرآن وبمحمد وقال سخرية لاوتين مالا وولدا في الجنة ان بعثت قرئ الولد بفتح الواو واللام معا وبضم الواو و
سكون اللام جمعا للولد كاسد واسد وقيل هو جماعة اهل الولد الرجل اطلع الغيب همزة استفهام اي اتطلع الغيب او
اعلم الغيب فعلم انه يدخل الجنة ام اتخذ عند الرحمن عهدا اي عقدا يدخل به الجنة وتلفظ لا اله الا الله او تقديم عمل مرضي
عنده بسببه يدخل الجنة كلا ردع للكافر اي لم يطلع على علم الغيب ولم يتخذ عند الرحمن عهدا الاية نفي لما تقدم وقيل كلا
بمعنى حقا حرف يقوم مقام القسم وجوابه سنكتب اي نحفظ عليه ما يقول من الكذب فيجازيه به ونمد له اي نزيد من
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم
ورثه الله علم ما لم يعلم فيزيدهم عمد العمل
بمعصية العلم النفس عين اليقين وعمد العمل
بمعصية العمل النفس حق اليقين

بايجابه

ونذر

اي نخرج المتقين منهم

فعال تعظيم

وهو من الرق الذي هو خشبة العطن

ان الله عز نام على صبيه

يليها والمعنى ان الذين في الضلالة عدوهم في ضلالتهم لا ينفكون عنها الى ان يعاينوا اخر الله الموعود او قيام الساعة وعذابها

العذاب مددا اي عذابا فوق العذاب ونرثه ما يقول ما يملك من هذا بعد اشتمال الى نهلكه ونورث ماله
وولده غيره او نورث ما يقول انه له في الجنة غيره من المؤمنين ونعطيه غير ما يقول في النار والمراد هي
يقول مقتضاه وهو المال والولد لا نفس القول ويأتينا فردا اي وحيدا غريبا لا مال ولا ولد واتخذوا من دون
الله الهة اي منعة في الاخرة ليكونوا لهم عزا اي يعتزون بهم ويكونون لهم شفعاء ثم وانصارا ينجون بهم من عذاب
الله وهم الاصنام التي يعبدونها قوله هنا قوله كلا ردع عليهم بمعنى لا منعة لهم ثم سيكفرون بعبادتهم اي
سيجحدونها ويكونون اي المعبودون عليهم اي على المشركين ضدا اي اعداء يلعنونهم او اعوانا عليهم في الا
عذاب العذاب قال صلى الله عليه وسلم من يطلب رضا المخلوق في معصية الخالق عاد الحامد له ذاما الم تر انا ار
سلنا اي الم تخبر في القرآن انا سلطنا الشياطين على الكافرين مخازاة لكفرهم اي لم نعصمهم ان تؤزهم ان
اي تزعجهم ازعاجا وتغريهم اغراء وتسوقهم الى المعاصي بشدة في الدنيا وهو تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم ممن
عدل في المستهزئين بالقرآن وهم خمسة نفر والازّ في الاصل هو الحركة مع صوت متصل من ازيز القدر اي غليانها قوله
فلا تعجل عليهم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا تعجل يا محمد لطلب العذاب قبل وقته انما نعد لهم انفاسهم وعمرهم
واعمالهم ليستوفوا آجالهم عدا فلا يزادون عليها ولا ينقصون منها ثم يهلكون فتستريح انت والمؤمنون من
شرورهم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي اذكر يوم نجمع المتقين من قبورهم او بعد الحساب الى جنة الرحمن بعلى
ركبانا على النوق رجالا الذهب والنجائب سرعة وجهانوا قيت والوفد جمع وافد كركب وراكب والوافد من يأتي بالخير
والمعنى ان الرحمن يجازيهم وينعمهم بفضله واحسانه ونسوق المجرمين اي العاصين الى جهنم وردا جمع وارد فيسا
قون اليها رجالة عطاشا وقد تقطعت اعناقهم من العطش واصل الورد من الورود الماء والوارد على الماء يكون عطشان
قوله لا يملكون الشفاعة اي المؤمنون والمجرمون كلهم نصب على الحال الا من اتخذ اي في الدنيا عند الرحمن عهدا اي
عقدا موثقا بايمان وعمل صالح فيستحق به دخول الجنة وقيل بشهادة ان لا اله الا الله وقيل من عهد الامير بكذا الى فلان اذا امره
الا لا يشفع الا المأمور بالشفاعة من اهل الايمان ومحل من التخذ رفع بدل من واو يملكون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا اي اليهود
والنصارى لقد جئتم شيئا ادا اي منكرا وادا بالكسر والفتح العجب يعني قال لهم يا محمد لقد قلتم قولا عظيما منكرا وقيل كذبا
وزورا تكاد السموات يتفطرن تكاد بالتاء والياء اي تقرب السموات ينفطرن اي يتشققن منه اي من قولهم قرئ بالتاء وبالنون
من تنفطر ومن انفطر وتنشق الارض اي تتصدع اجزاؤها او تنخسف وتخر الجبال اي تسقط هدا اي كسرا قوله
ان دعوا مفعول له اي لان سموا للرحمن ولدا فالدعاء بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف الثاني ليعم اي ولدا
شيئا بكل ما دعي له ولدا او من دعى بمعنى نسب اي لاجل ان نسبوا له ولدا وقيل ان دعوا فاعل هدا اي هدت الجبال هدا
دعاؤهم للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ينبغي مطاوع بغى اذا طلب اي لا يستقيم له ان اتخذ ولدا لعدم حاجته
اليه وعدم مجانسته لشيء ما ان كل من في السموات والارض اي ما كل من فيهما الا آتي الرحمن عبدا فان بمعنى النفي
كل وكل مبتدأ خبره آتي ومن نكرة موصوفة لوقوعها بعد كل والمعنى سيأتي جميع الخلائق يوم القيمة الى الرحمن خاضعا
ذليلا مقرا بالعبودية كالملائكة وعيسى وعزير وغيرهم يعني يلتجئون الى ربوبيته منقادين كما يفعل العبيد المملوكون لقد
احصيهم وعدهم عدا اي لقد ضبط عليهم وعلم عددهم وحفظها خيرهم وشرهم لا يفوته شيء من احوالهم ليجازيهم بما استحقوا

او نحفظ ما يقول فنجازيه به

الابد الذي يكفر به اليهود في السير

الله بطاعته في الدنيا

من الجزاء وكلهم آتيه اي كل واحد منهم يأتيه يوم القيمة فردا اي منفردا ليس معه مال ولا ولد ولا احد من المشركين وهو
يدين منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل اي سيحدث لهم الرحمن ودا اي مودة في القلوب بسبب من اسباب
يكتسب بها الناس مودة في قلوبهم كقرابة وعطاء وصلة وغير ذلك هو اختراع من الله ابتداء اختصاصا منه
لاوليائه بكرامة خاصة قيل معناه يحبهم الله ويحببهم الى عباده في الدنيا وقيل يوم القيمة يحببهم الى خلقه بما يفترض من حسناتهم
في كتبهم روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فانزل الله هذه الآية قبل ما اقبل
فانما يسرناه اي سهلنا القرآن بلسانك اي بلغتك وبلغة لسان العرب لتبشر به المتقين اي الموحدين الغائبين الخائفين
الراجين وتنذر به قوما لدا اي شديدي الخصومة جمع الالد كصم واصم وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي قبل قريش هل تحس منهم اي
هل تجد من احد او تسمع لهم ركزا اي صوتا خفيا والركز هو الصوت الخفي الذي لا يفهم ومنه الركاز وهو المدفون والا فهام
فيه عفو النبي اي لا تحس ولا تسمع بل اهلكوا جميعا وهو تخويف لاهل مكة بما كان من قبلهم بالعذاب بسبب اعمالهم وترك التوحيد

سورة طه مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قيل لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
مكث اجتهد في الصلاة واطال القيام فيها وكان يصلي الليل كله حتى شق عليه وقام على احدى رجليه ورفع الاخرى فنزل طه قيل
بنية الطاء والهاء ويكسرهما وبين النبرة والكسر وبنية الطاء وكسر الهاء اي يا محمد طأ الارض بقدميك جميعا وقيل معناه يا رجل
بلسان عك خطابا للنبي عليه السلام وقيل طه قسم اقسم به الله تعالى جوابه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعب به وقيل انزل
لقول المشركين انك شقيت بترك دين آبائك والشقاء يستعمل للتعب وضد السعادة اي انت لست بشقي بفضل الله تعالى بل
دين الاسلام وهذا القرآن هو السبيل الى نيل كل سعادة وما فيه الكفر هو الشقاوة بعينها قوله الا تذكرة معمول له اي
ما انزلناه عليك الا عظة لمن يخشى اي لمن يسلم ويؤول امره الى الخشية من الله تعالى تنزيلا مصدر انزلنا اي انزله تنزيلا ممن
خلق الارض والسموات العلى جمع العليا فيوصف به السماء بقوله الرحمن رفع مبتدأ وعلى العرش متعلق بقوله استوى و
هو خبر المبتدأ اي هو استولى عليه وملكه لا شريك له فيه والعرش سرير الملك جعلوه كناية عن الملك يقال فلان على العرش يراد انه
ملك واستولى وان لم يقعد على السرير البتة ثم بين بقوله له ما في السموات وما في الارض من خلق الى كمال القدرة وتمام الملك مختص
به تعالى قوله وما بينهما عطف على ما اي وله ما بينهما من جميع المخلوقات وله ما تحت الثرى وهو التراب الرطب مقدار ضمانة عام
تحت الارض ولولا ذلك لاحرقت النار الدنيا وما فيها وقيل الصخرة التي تحت الارض السابعة وهي صخرة خضراء فيها كتب
الكفار اسمها سجين روي ان الارض على الماء وهو على الصخرة وهي على قرن الثور وهو على الثرى ولا يعلم ما تحته
الا الله تعالى وان تجهر بالقول اشارة الى كمال علمه بعد ما شرح كمال قدرته ومعناه ان تعالى بالقرآن او بذكر الله من حقها
او غيره فاعلم انه غني عن جهرك فانه اي لانه يعلم السر اي ما اسررته الى غيرك ويعلم اخفى من ذلك وهو ما اخطرته بباله
او ما اسررته في نفسك وما ستسره فيها وهذا الكلام اما نهي عن الجهر كقوله ودون الجهر من القول واما تعليم للعباد ان
الجهر ليس لاسماع الله تعالى بل لغرض آخر ثم بين الله تعالى لخلقه انه واحد في المعبودية لا شريك له فيها بقوله الله لا اله الا هو اي
لا معبود في الارض ولا في السماء الا هو له الاسماء الحسنى اي الصفات العلى التي يستحق بها الربوبية والعبادة لا غيره كالخالق
الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب والحسنى تانيث الاحسن والسبب في فضل اسمائه في الحسن على سائر الاسماء دلالتها على معاني
التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والافعال التي هي النهاية في الحسن ثم عقب آية طه بحديث موسى عليه السلام

ينمو ويرتقي الى ان يتم فيكون

بحمد الله الحميد

اتيك اي فرائيك حديث موسى لتقتدي به في تحمل اعباء النبوة والصبر على مقاساة الشدائد لنيل الفوز العظيم عند الله
والمقام المحمود يعني تأسى بموسى بالمجاهدة في تحمل شدائد الرسالة قوله اذ رأى ظرف لحديث موسى وبيانه وقيل تقديره اذكر
اذ رأى نارا من بعيد فقال لاهله اي لزوجته ومن معها قيل لاهله بكسر الهاء وبضمها امكثوا اي اقيموا مكانكم وقفوا
اني آنست نارا اي ابصرت او ذكر حين رجع من مدين مع اهله بعد ان استأذن شعيبا عليه السلام في الخروج الى امه فيخرج
باهله فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة ذات ثلج وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولاما عنده وقدح زند فصلد واضطرم
ورأى نارا عند ذلك فقال قفوا امنا فاني رأيت نارا لعلي آتيكم منها بقبس وهو قطعة نار في رأس عود او فتيلة او غيرهما
او اجد على النار هدى اي هاديا يدلنا على الطريق فلما اتيها اي انتهى الى النار نودي يا موسى اني انا ربك قرئ بفتح انا اي
وبكسرها على الاستيناف قال ابن عباس لما اتى النار فاذا هي نار بيضاء تستوقد في شجرة خضراء من اعلاها الى اسفلها
كلما طلبها بعدت عنه فاذا تركها مكانها رجعت منها وهبت ثم سمع تسبيح الملائكة النداء من الشجرة يا موسى فقال من المتكلم
فقال الله اني انا ربك ووسوس الشيطان اليه لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله بانا اسمعه من جميع
الجهات الست واسمعه بجميع اعضائي وكذا الضمير في انا ربك لتحقيق الحق ونفي الشبهة فاجاب موسى سريعا اني
فقال قفوا اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فاخلع نعليك
اي القهما فالقاهما من وراء الوادي لانهما كانا من جلد حمار ميت غير مدبوغين وقيل امر بخلعهما لتتماسا بركة الارض المقدسة
وتباشرها بركته انك بالواد المقدس اي الارض الطاهرة الطيبة طوى بالتنوين وغيره اسم الوادي عطف بيان له منصرف بتاويله
بالمكان وغير منصرف بتاويل البقعة المعروفة وانا اخترتك اي اصطفيتك للرسالة منفردا في الكلام وجمعا فيهما مع
كثرة تعظيما لله تعالى فاعبدني اي اطعني فاستمع لما يوحى اليك اي اعمل بما تؤمر وتنهى ثم بين له توحيده فقال انني انا الله
لا اله الا انا اي لا معبود للخلق الا انا فاعبدني اي اطعني واستقم على توحيدي واقم الصلوة لذكري اي لتذكرني في ذكري
اي اعبدني وصلي لي او لتذكرني فيها لاشتمال الصلوة على الاذكار وقيل صل الصلوة اذا ذكرتها بعد النسيان قال صلى الله عليه
من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها ان الساعة آتية اي كائنة البتة اكاد اخفيها اي اقرب ان استر الساعة عن العباد ولا
اقول هي آتية لفرط ارادة اخفائها ليكونوا على وجل منها في كل وقت وقيل معناه اكاد اخفيها من نفسي فكيف اطلعكم عليها وقيل كاد صلة
قوله لتجزى كل نفس علة للاخفاء اي اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى اي بعملها من خير وشر فلا يصدنك يا موسى عنها
اي عن الايمان بها من لا يؤمن بها من الكفار واتبع هواه في عبادة غير الله تعالى ومخالفة امره فتردى اي فتهلك ان صددت
عنها قيل الخطاب للحق والملائكة خطاب له والمراد غيره ثم سأل الله تعالى ما يدل على العصمة لانه كان
كما خاف فاستأنس بسؤاله وتنبيهه على منافعها والتقرير انه عصا حتى لا يخاف اذا صار ثعبانا فقال وما تلك بيمينك يا موسى
اي اي شيء هذا والتي بيدك وكان عالما بما لزمين ولكن الحكمة في سؤاله ما ذكرنا قال موسى هي عصاي قال ما تصنع بها
قال اتوكأ اي اعتمد عليها اذا اعييت او عند الوثبة واهش اي اخبط بها ورق الشجر على غنمي لتأكله ولي فيها مآرب
اخرى جمع مأربة وهي الحاجة وهي انه يحمل عليها زاده وسقاءه وثيابه ويدفع بها الارض فيخرج ما يأكل يوقد
ويخبز الماء ويركزها فتورق وتحمل اي ثمرة احب وتمايد فيها في البئر وتصير شعبتاها كالدلو فتخرج الماء وتضيء بالليل
ويحارب عنه وتطرد الذئاب وكان عصي موسى اثني عشر ذراعا لذراعه من عود آس من شجر الجنة استودعها عند شعيب

عن عبد الله بن مسعود قال قال لهم اذا دخل احدكم على سلطان يخاف تقطر سنه فليقل اللهم اني اعوذ بك من شر فلان وشره ان يفرط
علي احد منهم او ان يطغى اوان يطغى عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثم يعاود مرة
ومرة رجل يهدم الاله فقولا له قولا لينا فيكم يحيى الحي رفقك بما يقول انا الله فكيف رفقك بمن يقول انت الهي ان قول لا اله الا الله من
يهلكم كفد خمسين سنة فما يصيح بذنوب خمسين سنة

ملك من الملائكة في صورة انسان قال الله له النها الى عصاك من يدك يا موسى فالقيها فاذا هي حية عظيمة وهي جنس تعم
الذكر والانثى والصغير والكبير فربما يكون جانا وهو الخفيف من الحيات ويكون ثعبانا وهو عظيمها تسعى الى شرع وتشتد
على بطنها رافعة راسها وذراعها تبتلع كل حجر وشجر تمر به ويسمع لانيابها صريفا شديدا فهرب موسى منها خائفا ثم قال له
لموسى خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى الى سجيتها عصا كما كانت اولا مرة والسيرة الطريقة التي يكون عليها الا
نسان غريزية كانت او مكتسبة فكشف عن يده واد خلها في فمها فصارت عصا وهي ظرف لقوله سنعيدها واراه هذه
الآية لئلا يخاف عند فرعون اذا انقلبت حية ثم اراه آية اخرى فقال واضم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد تخرج بيضاء
من غير سوء الى برص لان اليد كانت تضيء كشعاع الشمس آية اخرى الى حال كونها آية اخرى مع العصى وقيل آية منصوب بمضمر
الى خذ آية اخرى لنريك من آياتنا الآية الكبرى الى العظمى وكانت هذه اكبر آياته او المعنى فعلنا ذلك لنريك من آياتنا الكبرى ثم قال له
اذهب الى فرعون انه طغى الى علا وتكبر الحد في الكفر فلما سمع موسى هذا الامر منه تعالى علم انه حمل امرا عظيما فدعا ربه ان يسهل له
ذلك عليه ليبلغه الى فرعون كما امره وقال رب اشرح لي صدري الى وسع قلبي لتحمل الحق والمشاق ورد اخلاق فرعون
واتباعه ويسر لي امري الى سهله لي لابلغ الرسالة اليه واحلل عقدة الى الكنة من لساني وهي الرتة التي حصلت من القاء
الجمرة في فيه عند فرعون وآسية يفقهوا قولي الى يفهموا كلامي عند تبليغ الرسالة وذكر ان موسى في صغره اخذ بلحية فرعون
فاراد قتله فقالت آسية في حقه صبي لا يعقل جربه ان شئت فجعلت في طست من ذهب وفي آخر جوهرا ووضعتهما لذلك موسى فقصد
الى اخذ الجوهر واخذ جبرائيل يده فوضعها على الجمر فرفعها الى فيه فاحترق لسانه فكانت له منه لكنة واجعل لي وزيرا الى
معينا اعتمد عليه من المؤازرة وهي المعاونة من اهلي هرون عطف بيان لوزيرا واخي بدل من هرون اشدد به بفتح الهمزة
وضم الدال خبر في جواب الطلب اي اقو به ازري الى ظهري وقيل الازر القوة وتزر بضم الهمزة وهو دعاء من موسى المعنى افعل
انت اللهم ذلك به واشركه بضم الهمزة خبر من موسى عطف على اشدد الجواب وبفتحها دعاء موسى اي افعل انت ذلك به في امري
الذي حملتني وهو تبليغ الرسالة كي نسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك ذكرا كثيرا الى على كل حال انك كنت بنا بصيرا الى
عالما بجميع في الاحوال كلها وبان التعاضد مما يصلحنا وان هرون نعم الوزير فانه اكبر مني سنا وافصح لسانا قال الله تعالى
قد اوتيت سؤلك يا موسى الى اعطيناك مطلوبك منا منة عليك ولقد مننا عليك مرة اخرى الى اكرمناك بكرامات قبل هذه
المرة من غير ان تسئلنا ثم بين ذلك بقوله اذ اوحينا الى امك ما يوحى منا ما او الهاما في قلبها ان اقذفيه تفسير لما يوحى
لان الوحي بمعنى القول الى قلنا القي موسى في التابوت فاخذت قطنا محلوجا ووضعته في التابوت والقت فيه موسى وسدت عليه
واحكمته بالقير لئلا يدخل فيه الماء وكان يدخل من النيل الى دار فرعون فاقذفيه في اليم الى اقذفي التابوت في النيل
فليلقه اليم بالساحل جانب البحر وجعل اليم كانه ذو تمييز في سرعة الالقاء اليه لان جريه بامره تعالى والساحل من السحل لانه
يسحله اي يقشره ويسلخه منه قوله يأخذه بالجزم جواب الامر وهو فليلقه عدو لي وعدو له وهو فرعون فدخل التابوت من الخرق في نهر
الى دار فرعون فامر باخراجه فتح التابوت فاذا فيه احسن الناس وجها فاخذته وامرأته حبا شديدا قيل لا يراه احد الا احبه
بحيث لا يصبر عنه ويصدقه قوله والقيت عليك محبة مني قوله يجوز ان يتعلق بالقيت فالمعنى اني احببتك ومن احببته يرحمه الضمائر
كلها الى موسى
واحببته القلوب ويجوز ان يتعلق بمحذوف اي محبة حاصلة مني بان زرعتها في القلوب فلذلك احبك فرعون وكل من ابصرك
وقيل كان في عينيه ملاحة ما رآها احد الا احبه قوله ولتصنع عطف على متعلق اي لتحب ولتصنع يعني لتنشأ على عيني
الى اجله
الى اجل يكلأ
الى اجله
الى اجله
الى اجله

لمشركي مكة الرب الذي ذكره موسى لفرعون الذي جعل لكم الارض مهدا اي ذات مهد لكم ومصالحكم كالمهد للصبي يعني جعل لكم
الارض قرارا اي موضع القرار والسكون وترك مهدها دحاها فراشا وسلك اي والذي سهل لكم فيها سبلا اي طرقا لتسلكوها
وانزل اي والذي انزل من السماء ماء اي مطرا فاخرجنا به انبتنا بالمطر ازواجا اي اصنافا من نبات شتى اي مختلفة
جمع شتيت والنبات يعم الواحد والجمع ولذا قال شتى واختلاف النبات بالنفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح
للانسان وبعضها يصلح لغيره من البهائم كلوا وارعوا انعامكم اي قائلين كلوا حال من ضمير اخرجنا والمعنى اخرجنا اصنافا
من النبات آذنين في الانتفاع متمتعين ان تاكلوا بعضها وتعلفوا بعضها ان في ذلك اي في اختلاف النبات لآيات اي
لعبرات لاولي النهى اي لذوي العقول من الناس جمع نهية لانها تنهى صاحبها عن القبيح منها اي من الارض خلقناكم اي
اصلكم وابوآدم وانتم منه وفيها نعيدكم اي بعد موتكم بالدفن فيها ومنها نخرجكم اي نحييكم عند البعث تارة اخرى اي
كما ابتدأ خلقكم واحياءكم من التراب ولقد اريناه آياتنا اي اريناه فرعون آياتنا التسع كلها فكذب بها وابى من الاسلام
قال فرعون مع اتباعه اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله اي بمثله فلا تغلب
علينا فاجعل بيننا وبينك لاظهار السحر موعدا لا نخلفه اي اجعل بيننا وبينك مكان موعد وهو مصدر لا نتخلف عن الحضور
فيه نحن ولا انت مكانا سوى اي يستوي طرفاه على الفريقين من حيث المسافة ومكانا بدل من مكان المضاف الى الموعد تقديره
وسوى بضم السين وكسرها صفة لمكانا اي مكانا يستوي مسافته علينا وعليكم قال موعدكم موسى موعدكم يوم الزينة
فاجاب بالزمان لان الحضور في الزمان يقتضي المكان وكان الزمان اهم من المكان ويوم الزينة عيدهم كانوا يتزينون و
يجتمعون فيه كل سنة وقيل يوم النيروز وان يحشر الناس ضحى اي ضحوة لكون ابعد من الريبة وهو عطف على الزينة فتولى
فرعون اي رجع الى اهله فجمع كيده اي سحرته وهو ذا اثنى وسبعين وفي رواية ثم اتى الموعد فرعون مع اتباعه قال لهم موسى
ويلكم اي الزمكم الله ويلا يعني عذابا لا تفتروا على الله اي لا تختلقوا عليه كذبا فيسحتكم بالنصب جواب النهي اي لا تكذبوا عليه
فيهلككم بعذاب عظيم سحت واسحت بمعنى اهلك قرئ بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما فيهلكم وقد خاب من افترى اي قد خسر
من اختلق الكذب فتنازعوا امرهم بينهم اي اختلفوا فيما بينهم سرا من فرعون وهم السحرة قالوا ان كان موسى ساحرا فسنغلبه
وان كان نبيا وما يأتي به سحرا وتلك فلا مع وعلينا اتباعه واسروا النجوى اي اضمروا تجويهم التي كانوا تناجوها فوق ما
فرعون قالوا اي السحرة ان هذان اي ان موسى وهرون لساحران وقيل كانت تجويهم في تلقين هذا الكلام وترديده بعد علمهم
انهما على الحق خوفا من غلبتهما وتثبيطا للناس عن اتباعهما قرئ ان على قراءة التخفيف اما مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
بينها وبين النافية او الظاهر فيه واللام بمعنى الا وعلى قراءة التشديد فان بمعنى نعم وساحران خبر مبتدأ محذوف اي لهما ساحران
لتكون اللام داخلة على الجملة وقرئ هذان بتشديد النون مع سكون ان يريدان اي موسى وهرون خبر بعد خبر ان يخرجاكم من
ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى اي بشرفكم وشرفيتكم الفضلى والمثلى تانيث الامثل وهو الاشرف فاجمعوا من الاجماع اي
احكموا كيدكم اي مكيدكم يعني ما تكيدون به موسى واخزموا على هلاك موسى وقرئ فاجمعوا من الجمع اي جيئوا بكل كيد تقدرون عليه
ثم ائتوا صفا اي مصطفين في الموعد ومجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وانظم لامركم فجاؤا في سبعين صفا كل صف الف وقد افلح اليوم
من استعلى قيل هذا اعتراض من قوله فرعون للسحرة للتغيير في غلبة موسى اي قد فاز وظفر اليوم من غلبا بالغلبة ثم حرض فرعون
السحرة مع موسى في الموعد وقالوا اي السحرة مع تاديبهم له بالهام الله لهم ذلك يا موسى اما ان تلقي اي تقدم عصاك

وعصر منهم وانعام ما انعم الله تعالى

واما ان نكون اول من القى عصاه على الارض قال لهم موسى بوحيه اليه الاختيار مع مغالبة الادب بالادب بل
القوا ما معكم احتقارا لهم وليظهر الحق من الباطل لان الحق يدفع الباطل ويمحوه فاذا حبالهم اي القوا ما معهم فاذا حبالهم
وعصيهم يخيل اليه اي الى موسى من سحرهم اي يخيل له ظاهرا انها تسعى ومحله رفع بدل اشتمال من ضمير يخيل على
قراءة بالياء مذكورا او نائب فاعل له وقرئ بتاء مضمومة مع فتح الياء لتانيث جماعة الحبال والعصي اي يخيل الى موسى
انها تسعى وتضطرب محنة واظهارا للمعجزة فاوجس يخيل به ايضا فاوجس اي اضمر في نفسه خيفة موسى اي ظن منه انها
تقصده كعادة البشر للالتزام بعد نفسه لانه من خطرات النفس لا من القلب فموسى فاعل اوجس وخيفة مفعوله وقيل خيفة
تفرق الناس بعد مشاهدة الحياة وقيل ان يؤمر بالقاء العصا فيضطرب ولا يثبت معجزة قلنا اي قال الله لموسى قلنا لا تخف انك
اي لانك انت الاعلى اي الغالب القاهر لهم والقي ما في يمينك تلقف بالجزم جواب الامر مشددا او مخففا وقرئ بالرفع والتخفيف
حالا مقدرة من ما اوتي موسى لانه سبب التلقف اي تلقم ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر اي عمله ومكره وهو الالف في قوله كيد
بتجريد اضافة الجنس الى النوع تبيينا تبيينا كعلم فقه وما في انما موصولة بمعنى الذي صنعوه كيد سحر الساحر فالقي السحرة
سجدا اي من سرعة سجودهم كانهم القوا شكرا لله تعالى على الهداية روي انهم رأوا الجنة ومنازلهم التي يصيرون اليها فيها فبادروا سجودهم
ثم رفعوا رؤوسهم وهم قالوا آمنا اي صدقنا برب هرون وموسى قال لهم فرعون آمنتم له اي بموسى قبل ان آذن لكم
اي آمنتم به انه اي موسى لكبيركم اي لمعلمكم الذي علمكم السحر واراد به التلبيس على قومه لانه علم ان موسى ما علمهم السحر
ثم هددهم بقوله فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف والقطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وهي فيه لا ابتداء
الغاية اي ابتداء القطع من مخالفتها العضو العضو ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على اصول النخل في شاطئ النيل وحاشية
يفيد تمكن المصلوب بالخشبة تمكن المظروف بالظرف ولتعلمن ايينا اشد عذابا وابقى اي اوهم انا ام رب موسى في جملة
العذاب قالوا اي السحرة لن نؤثرك اي لن نختارك وطاعتك على ما جاءنا من البينات اي على الله وبينه بقلبنا جاءنا من
الحجج الدالة على صدق موسى في قوله والذي فطرنا اي خلقنا يجوز ان يكون قسما وان يكون معطوفا على محل ما جاءنا فاقض
اي احكم فينا ما انت قاض اي الذي انت فيه حاكم من القطع والصلب انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اي انما تحكم فينا مدة
حياتنا فلا جزع انا اي لانا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وهي ما عملنا من الشرك وما اكرهتنا اي وليغفر الذي اكرهتنا عليه
من السحر روي ان فرعون اكرههم على تعلم السحر وعمله وروي انهم لما رأوا موسى ناما وعصاه تحرسه قالوا انه ليس بساحر لان
الساحر اذا نام بطل سحره فلما عارضه راى فرعون الا ان تعارضوه والله خير منك خير ثوابا اذا اطعناه وابقى اي اعم
اي اوهم عقابا منك ان عصيناه انه اي الشان من يأت ربه مجرما اي مشركا وعاصيا يوم القيمة فان له جهنم لا يموت
فيها فيستريح من العذاب ولا يحيى حياة تنفعه قيل هذا من قول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن يأته بضم التاء مؤمنا
اي مصدقا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى اي الفضائل في الجنة جنات عدن خبر مبتدأ محذوف اي هو بدل
من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك اي المذكور من الفضائل جزاء من تزكى اي ثواب من تطهر من الدنس
بالتوبة عن الشرك ووحد ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم اي اجعل طريقا لبني اسرائيل في البحر
اي وتيبسه يبسا لا تخاف دركا اي من ادراك فرعون والفعل حال مقدرة وقرئ لا تخف نعتا لا تخشى اي الغرق
[illegible] وهو عطف على لا تخف تخافا وعلى لا تخف زيدت الالف للفاصلة فاتبعهم فرعون بجنوده اي لحقهم بجنوده

عن معاذ بن جبل رضي الله عنهما لا تسكن

حتى تخلف جسر جهنم وراءه

فغشيهم اي فغطاهم من اليم اي البحر ما غشيهم اي ما علاهم حتى التبس البحر عليهم وقيل ما غضب الله به عليهم واضل اي اهلك
فرعون قومه وما هدى اي الرشاد وهو قد قوله لهم اتبعوني اهديكم سبيل الرشاد فكذب في دعواه ثم ذكر الله نعمه
منته على بني اسرائيل بقوله يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون وواعدناكم المناجاة جانب الطور الايمن اي
زاجانبه من يمين موسى مع كتب التوراة في الالواح واضاف المواعدة اليهم لملابسة نبوة موسى ايامهم حيث نفعوا بها
ونزلنا عليكم المن والسلوى حيث كان يؤاخذ النبي فقال لهم كلوا من طيبات اي من حلالات ما رزقناكم وقوله بتوحيد
المتكلم في الثلثة انجيناكم وواعدناكم ورزقناكم ولا تطغوا اي لا تكفروا النعمة فيه اي في احسانه اليكم وقيل لا تزيدوا منها
لقد شيئا فيحل عليكم غضبي اي يحل عليكم عذابي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى اي هلك وسقط في النار وقرئ فيحل بضم
الحاء ومن يحلل بضم اللام الاولى من الحلول وهو النزول وبكسرها بمعنى الوجوب وانى لغفار لمن تاب من الشرك وآمن اي
صدق بالله ورسوله وعمل صالحا اي اداء الفرائض خالصا بينه وبين ربه ثم اهتدى اي استقام على ذلك ولزمه حتى
الموت وما اعجلك قال الله تعالى مستفهما على سبيل الانكار على موسى عجلته حين سار لمناجاة ربه الى الطور سبعين رجلا
والاتيان بالتوراة فلما وصل الى الطور فامرهم ان يتبعوه الى الجبل واسرع هو في المسير شوقا الى مناجاة ربه
اي اي شيء اعجلك عن قومك يا موسى وتركتهم خلفك قال اولاء على اثري اي عقيب مجيئي ولم اتقدمهم الا بقدر يسير لا
يعتد به فلا يعد هذا جواب بطريق التأدب مع ربه لا جواب سؤاله تعالى لانه سأل عن السبب ولم يجب عنه بل اجاب بالعذر فيما
انكر عليه لان السؤال عن السبب من الله العالم بكل شيء يستدعي السؤال عن العذر فقدم العذر اعترافا منه بالنقص عنده تعالى
وليكون آنس في محل الخطاب ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى اي
عني وان لم يقع عنده لانه اخبر على عادته بلفظ الموجود لصدق وعده تعالى وقال فانا قد فتنا قومك اي ابتليناهم من
بعدك اي بعد انطلاقك عنهم الى الجبل واضلهم السامري بعلة لانه كان السبب لذلك حيث عمل صورة العجل وامرهم بعبادته
فرجع موسى الى قومه مع الالواح المكتوب فيها التوراة غضبان اسفا اي شديد الغضب او حزينا لما فاته من
المناجاة وايمان قومه به فلما جاءهم موسى ورأى ما يصنعون حول العجل من العبادة له قال لهم يا قوم الم يعدكم وعدا حسنا
اي صادقا وهو ان يؤتيهم الكتاب الذي موسى ليقرأ عليهم ويهتدون به وقيل هو ان يعبدوا الله بعد مضي ذي القعدة وعشر ذي
الحجة افطال عليكم العهد اي المدة الموعودة مني لكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي اي نكثتم عهدي
بترك عبادة الله قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا اي ما تركنا عهدك باختيارنا ولكن غلبنا من كيد السامري و
المكر القدرة وقرئ بالحركات الثلث ولكنا حملنا مجهولا بالتشديد اي حملنا عنا وبالتخفيف بمعناها اي حملنا نحن اوزارا اي حليا
وقيل اثقالا وقيل آثاما من زينة القوم اي قوم فرعون وكانوا استعاروها منهم بعلة عرس فبقيت عندهم ويجوز ان يكون
المراد من الاوزار الاثام وهم كانوا مسلمين منهيين في دار الحرب وليس للمسلم اخذ مال الحربي على ان الغنائم لم تكن تحل حينئذ فحفروا
حفيرة ليتركوها فيها الى عود موسى فقذفناها اي طرحنا الحلي في الحفيرة فكذلك اي مثل القائنا في الحفيرة القى السامري قيل
رمى السامري فيها ما معه من الحلي والتراب الذي اخذه من اثر حافر فرس جبريل مع الحلي وكان لا يخالط شيئا الا اخضر وهو
من الكرامة التي خصها الله بروح القدس وعند القائه التراب قال كن عجلا جسدا له خوار وكان من الحلي قرينة يعبد فكان البقر

حيث امروا بان يدخلوا مدينة الجبارين فابوا وقالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فعاقبهم الله فتيهوا

اي قلبه

وحين دخل في بني اسرائيل اسلم معهم وفي قلبه حب عبادة العجل فابتلاه الله به بني اسرائيل فكشف له عن بصره فرأى اثر
فرس جبريل واخذ من ترابه فقذفه في الحفرة بوحي الشيطان اليه فاخرج لهم اي بسبب ذلك التراب عجلا جسدا له
خوار اي مجسدا له صوت مسموع ولا شك ان الله خلقه وانشاءه فمحنة محى الله بها عباده ليثبت الله الذين آمنوا
لقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين الآية واعجب من خلق الله العجل خلق ابليس محنة لهم و
لقولهم فقالوا اي السامري واتباعه هذا اي العجل الهكم واله موسى فنسي اي موسى ربه هنا وذهب يطلبه او ينسى ان
يخبركم بان هذا اله فقال في منبتها لهم انه لا يصلح ان يكون الها افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا اي اليس لهم عقل يعقلون
به ان العجل لا يصلح للالهية يعني ايعبدونه فلا ينظرون ان العجل عاجز عن الخطاب اذ لا يرجع اليهم قولا يعني لا يكلمهم ولا يجيبهم
ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اي لا يقدر ان يدفع مضرة عنهم ولا يجلب نفعا لهم فان خفيفة من الثقيلة في ان لا يرجع على تقدير
رفع يرجع ولقد قال لهم هرون من قبل اي قبل ان يعود اليهم موسى يا قوم انما فتنتم به اي ابتليتم بعبادة العجل فلا تعبدوه
وان ربكم الرحمن فاتبعوني اي اتبعوا ديني واطيعوا امري اي الذي آمركم به قالوا لن نبرح اي لن نزال عليه اي على عبادته
عاكفين اي مقيمين حتى يرجع الينا موسى ولما جاءهم موسى قال يا هرون ما اي اي شيء منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة
العجل الا تتبعن الا مزيدة فيها فيه اي من ان تتبع امري الذي امرتك به من القيام لمصالحهم فتقاتلهم وتمنعهم من ان يضلوا
عن سبيل الله وتلحق بي اذا عجزت عنهم افعصيت امري اي وصيتي لك فاذ بشعر راسه بيمينه ولحيته بشماله يجره اليه قال
هرون لموسى يا ابن ام بكسر الميم بنية الاضافة الى الياء وبفتحها وحذف الالف لا تأخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي اني
خشيت ان تقول اذا التقيت بينهم الحرب فرقت بين بني اسرائيل وتغضب علي ان جعلتهم فرقتين ولم ترقب قولي اي لم تنتظر في
امري او لم تنتظر تدوني ثم اقبل موسى على السامري وقال فما خطبك اي في شأنك هذا وما الذي حملك
على عمله يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به تبا الخطاب وعلمت ما لم تعلموا وقرئ بالياء بصرت يعني بني اسرائيل قال موسى
الذي رأيت قال رأيت جبرائيل على فرس الحيوة فقبضت قبضة من اثر الرسول اي المرسل اليك ليذهب بك الى الطور عند تمام
موعد الذهاب اليه للمناجاة يعني اخذت من تراب اثر فرس الرسول وهو جبرئيل حين رأيته راكب فرس الحيوة وقلت ان له
شأنا عظيما اقبض من تربة موطئ القبضة بالفتح والضم اسم للمقبوض بالكف وبالصاد المهملة الاخذ باطراف الاصابع فنبذتها
اي طرحتها في العجل المصاغ فحيي وكذلك اي كما حدثتك سولت لي نفسي اي زينت فلا تلمني بفعلي ولمهم بعبادتهم العجل قيل كيف
رأى هو جبرائيل من بين سائر الناس اجيب بان امه ولدته في السنة التي يقتل فيها البنون ووضعته في كهف حزنا عليه
فبعث الله جبرائيل ليربيه لاجل هذه الفتنة ففي حين رآه قال موسى له فاذهب من بيننا مطرودا فان لك في الحيوة اي في
عمرك ان تقول لا مساس اي لا يمسني احد ولا امسه احدا فكان يهيم في البرية لا يخالط الناس فكان اذا راى احدا قال
لا تقربني وقد مد لانه اذا مس احدا او مسه احد حما كلاهما وروي ان ذكره موجود في اولاده الى الآن فكان ذكره اشد عقوبة
له في الدنيا وان لك موعدا لن تخلفه بضم التاء وكسر اللام من اخلف الموعد اذا غاب عنه وبفتح اللام اي تبعث اليه البتة المعنى ان
ان هذا لك في الدنيا ولك في الآخرة موعد لن تغيب عنه او لن تؤخر عنه يعني مجازيك فيه اسعى ما فعلته غرورا والله لا نخلفنه
انظر يا سامري الى الهك الذي ظلت اي الى معبودك الذي صرت عليه عاكفا اي مقيما على عبادته لنحرقنه بالنار مرة بعد مرة
ثم لننسفنه اي لنذرينه في اليم اي في البحر نسفا اي ذروا يبطل سعيك واصل ظلت ظللت حذفت اللام الاولى ونقل حركتها الى

صورة عاق

الظا، ومنهم مما لم ينقل ولم يحذف فانما الكم الذي لا اله الا هو اي العجل ليس بالكم وانما الكم الذي لا معبود للخلق سواه و
وسع كل شيء علما اي وسع علمه واحاط بكل شيء اي بما كان وما يكون كذلك اي قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم مثل ما ذكرنا لك
من اخبار بني اسرائيل نقص عليك من انباء اي من اخبار ما قد سبق من الامم الماضية وقد اتيناك اي اعطيناك من لدنا ذكرا
اي قرآنا كرامة لك من عندنا وزيادة في معجزاتك ليعتبر السامع ويزداد بصيرة في دينه وفيه الجاه والسعادة لمن اقبل
عليه من اعرض عنه اي عن القرآن فلم يعتبر ولم يعمل به بجحده اياه فانه يحمل يوم القيمة وزرا اي اثما ثقيلا خالدين حال من
ضمير يحمل وجمع نظرا الى معنى من اي ماكثين فيه اي في عقاب الوزر وساء لهم يوم القيمة حملا تمييز لما انهم في ساء يعني بئس في
الضمير اي ساء الحمل حملا ووزرهم يعني بئس ما يحملون من الذنوب بقوله يوم ننفخ بالنون اخبارا عن المتكلم تعظيما وبالياء مجهولا
يجوز ان يكون بدلا من يوم القيمة ويجوز ان يكون عامله محذوفا والتقدير حذرهم يوم ننفخ اسرافيل في الصور النفخة الثانية للنشر
ونحشر المجرمين اي المشركين يومئذ زرقا اي زرق الاعين من شدة العطش وقيل عميا لان العين اذا زال نورها ازرقت
او الزرقة علامة اهل النار قوله يتخافتون حال من ضمير زرقا من الخفوت وهو السكوت اي يتسارون بينهم لهول ذلك
اليوم قائلين ان لبثتم في الدنيا استصغارا لمدة لبثهم فيها او في النخيل وهو اربعون سنة لانهم لا يعذبون فيها او في القبور
بعد الموت يعني يقولون ما مكثتم الا عشرا اي عشرة ايام وقيل عشر ساعات قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اذ يقول
امثلهم طريقة اي اوفاهم عقلا واوفرهم رايا ان لبثتم الا يوما لقصر عذابهم لان ايام الراحة قليلة ويسئلونك عن الجبال اي
سأل بعض اهل مكة وهم بنو ثقيف يا رسول الله ما يصنع بالجبال يوم القيمة فقل ينسفها ربي نسفا اي يقلعها عن اماكنها
كنسا بان يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الريح فتذروها فتصير كالهباء المنثور فيذرها اي يترك اماكنها او الارض قاعا
اي ارضا منبسطة صفصفا اي ملسا مستوية لا ترى فيها عوجا اي انخفاضا ولا امتا اي ارتفاعا يومئذ يتبعون
الداعي اي الناس يقصدون نحو الداعي يعني الداعي يعني صوته وهو اسرافيل حين ينادي قائما على صخرة بيت المقدس
اتيها العظام البالية والجلود الممزقة واللحوم المتمزقة فيأتون سعيا من كل داع اجابة الى صوته لا عوج
له اي لا يعوج له مدعو من الناس بل يتبعه من غير عدول عنه وخشعت الاصوات اي خضعت وذلت للرحمن من شدة
الفزع والمراد اصحابها فلا تسمع الا همسا اي صوتا خفيا من مشي الاقدام خفا الى المحشر خوفا وهيبة وقيل الهمس تحريك
الشفة بلا نطق يومئذ لا تنفع الشفاعة احد من الناس عنده الا شفاعة من اذن له الرحمن ان يشفع فيشفع ورضي له
قولا بان قال لا اله الا الله خالصا في الدنيا ويجوز ان يكون من مفعولا فالمعنى على هذا لا تنفع شفاعة الشافع الا لمن اذن
الله له ان يشفع ورضي له قوله وهذا يدل على ان لا شفاعة لغير المؤمنين يعلم الله ما بين ايديهم وما خلفهم اي
يعلم جميع احوالهم المتقدمة والمستقبلة فاخباره عن علمهم ولا يحيطون به علما اي بمعلوماته وعنت الوجوه اي خضعت
اي خضعت وجوه العصاة للحي القيوم وذلك عند معاينة سوء العذاب والشقوة والخيبة وقد خاب اي خسر من حمل
ظلما اي شركا ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن اي مصدق بالله ورسوله فلا يخاف ظلما وهو ان يأخذ رجل من صاحبه من الاجر
فوق حقه وقرئ فلا يخف على معنى النهي ولا هضما وهو ان ينكسر من حق اخيه اي لا يخاف عذابا من غير جرم ولا نقص من
حسناته قوله وكذلك انزلناه قرآنا عربيا عطف على كذلك نقص اي وكما انزلنا عليك هؤلاء الآيات المتضمنة للوعيد انزلنا القرآن
كله على هذه الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد بالبيان من اخبار الامم الماضية وما اصابهم من المصائب

قال ربنا ظلمنا انفسنا محى محمد ان تقبل توبتي وقال
قال الله له من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع
من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه اكرم خلقك
فتاب الله عليه

وصرفنا فيه اي بينا وكررنا في القرآن من الوعيد لعلهم يتقون الشرك او يحدث لهم اي العبد او القرآن ذكرا اي عظة
بهلاك من قبلهم فيزجرهم عن المعاصي فتعالى الله الملك الحق اي ارتفع وتعظم عن الشريك والولد وعن الانقياد بين الخلق
فانه الملك الحق لا يظلم احدا منهم قوله ولا تعجل بالقرآن نهي للنبي صلى الله عليه وسلم عن العجلة بقراءة القرآن وكان يعجل بها
قبل ان يستتم جبريل قراءته خوف النسيان اي لا تعجل بقراءته من قبل ان يقضى اي يؤدى اليك وحيه اي قراءته المعنى تثبت
حتى يفرغ جبريل من قراءته ثم اقرأه وقل رب زدني علما اي علما بالقرآن علما يعني زدني فهما في معناه اشارة له
الى التواضع والى ان لا احاطة لاحد بجميع العلوم الا الله ولقد عهدنا عطف على قوله وصرفنا فيه اللام فيه لجواب
القسم اي اقسم قسما لقد عهدنا الى آدم اي امرنا ابانا من قبلهم كما امرناهم ووصيناه ان لا يأكل من الشجرة وقد عذرناه
بكونه من الناسين اي يأكل منها من قبل اي قبل اكله او قبل توعدنا اياهم فنسي عهدنا اي فترك تحفظنا ولم
يلتفت الى توعدنا كما انهم لا يلتفتون الى امرنا ووعيدنا ولم نجد له اي لآدم عزما اي حزما وصبرا على ما نهي عنه او حفظا
لما امر به فاشار بذلك الى اساس بني آدم على امر آدم لانهم منه فاتبعوا الشيطان كما اتبع آدم ابليس عدوه فاغواه قيل لم يكن
النسيان في ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان وكان مؤاخذا به وانما رفع عنا وقيل ظن آدم اذ انهى اكل الشجرة نهي تنزيه
فنسي ذلك عقوبة الله واذ قلنا للملائكة اي اذكر وقت قولنا لهم اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى اي تعظم عن السجود
لآدم وصح استثناؤه وهو جني عن الملائكة على حكم التغليب في اطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه لانه كان في صحبتهم وكان
يعبد كعبادتهم فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك حواء فاحذرا منه فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي فتتعب في الدنيا
بتحصيل حاجتك من المأكل والمشرب والملبس وخص آدم بالشقاء لان طلب الكسب يكون غالبا بكد الرجال قوله ان
لك الا تجوع فيها بدل من قوله ان هذا لك عدو اي قلنا له ان حالك ما دمت في الجنة ان لا تجوع ولا تعرى من الثياب وانك بكسر
على الابتداء وبفتحها على العطف على ان لا تجوع وجاز للفصل ان ارادك انك لا تظمأ اي لا تعطش فيها ولا تضحى اي لا يصيبك حر
الشمس في الجنة والمراد ذكر الاقطاب من الاحوال التي يرد عليها كفاف الانسان وعيشه من غير احتياج الى الكسب متجمعة
في الجنة لآدم كي لا يكلف بتعرف عنها الى غير ما امر به وان ذكرها بلفظ النفي لتناقضها التي هي الجوع والظمأ والعري والضحو
لتعلم سعة باسامي اصناف الشقوة التي حذره منها حتى يتجنب السبب الواقع فيها كرامة لها فوسوس اليه الشيطان وناسمها اي لها
اي اتى اليه الوسوسة واذا قيل وسوس له فمعناه لاجله قوله قال بيان لوسوس اي قال الشيطان يا آدم هل ادلك على
شجرة الخلد اي الخلود لانه من اكل منها خلد بزعمه وملك لا يبلى اي لا يفنى وهو اكل الشجرة فاكلا منها فبدت لهما اي ظهرت
سوآتهما اي عوراتهما وطفقا اي جعلا يخصفان اي يلزقان عليهما من ورق الجنة اي من سوآتهما بورق التين للستر
وعصى آدم ربه بمعنى لغة امره باكله من الشجرة فغوى اي فخيب بالعصيان من ان يكون راشدا في فعله لان الغي خلاف الرشد
والمعنى انه جهل بطلبه الخلد باكل المنهي عنه لانه خلاف ما يقتضيه العقل ثم اجتباه ربه اي اصطفاه بالنبوة بعد التوبة تاب عليه
اي قبل توبته وتتبه وهدى اي وفقه لحفظ التوبة وعلى التقوى قال اهبطا اي انزلا منها اي من الجنة جميعا بعضكم لبعض عدو
وجمعا منا نظرا اليهما وذريتهما والمراد بالعداوة هي التي بين بني آدم من ظلم بعضهم بعضا وتضليل
بعض بعضا او عداوة ذرية آدم وابليس وكذا جمعا في قوله فاما يأتينكم على لفظ الجماعة لكونهما اصلي البشر وسببي نشأتهم
فكانهما قبيل مخاطبا في مخاطبتهم وقال فاما يأتينكم يا بني آدم وحواء ان يأتكم مني هدى اي كتاب ورسول شريعة

فمن اتبع هداي اي كتابي ورسولي فلا يضل باتباعه اياهما في الدنيا ولا يشقى في الآخرة قيل اجار الله تابع القرآن ان يضل
في الدنيا ويشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكري اي عن كتابي ورسولي ولم يؤمن فان له معيشة ضنكا اي ضيقا وعذاب
القبر او النار او كسب الحلال او سلب القناعة حتى لا يشبع او عدم الامتثال لوجوه الخير ونحشره يوم القيمة اعمى اي عن
الهداية او اعمى البصر قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا اي بحجتي او بالعين قيل انه يحشر بصيرا من قبره فاذا سيق
الى المحشر عمي قال الله كذلك اي كما فعلت انت بنفسك فعلنا بك اتتك آياتنا فنسيتها اي تركت العمل بها وكذلك اي مثل
تركك آياتنا اليوم تنسى اي نترك في عماك او في النار وكذلك اي مثل ما جزينا المعرض عن آياتنا نجزي من اسرف اي اشرك و
لم يؤمن بآيات ربه اي بمحمد والقرآن ولعذاب الآخرة اي تركنا اياه في العمى او في النار اشد من تركه لآياتنا او اشد ضررا
وابقى اي ادوم من ضرر ضيق المعيشة في الدنيا افلم يهد لهم اي افلم يبين الله لقريش الذين كانوا يتجرون الى الشام ويمرون في
في طريقهم بالكافرين بالعذاب او فاعل يهد قوله كم اهلكنا الا يعني الم يرشد لهم هذا الكلام بعثنا وبكم اهلكنا قبلهم من القرون
يمشون في مساكنهم اي يمرون على منازلهم ان في ذلك ان في هلاكهم بالعذاب لآيات لعبرات لاولي النهى اي لذوي
العقول من الناس ولولا كلمة سبقت من ربك تاخير العذاب عن هذه الامة الى يوم القيمة لكان العذاب لزاما اي لازما
بهم كما لزم من كان قبلهم من الامم عند التكذيب قوله وأجل مسمى عطف على كلمة اي لولا كلمة واجل مسمى اي مضروب بوقت لكان
العذاب ملازما غير مفارق عنهم فاصبر يا محمد على ما يقولون اي اهل مكة فيك وهذا منسوخ بآية السيف وسبح اي صل
بحمد ربك في موضع الحال اي وانت حامد لربك على انه وفقك اسم للتسبيح قبل طلوع الشمس وهي صلوة الفجر وقبل غروبها و
هي صلوة العصر والظهر قوله ومن آناء الليل يتعلق بقوله فسبح بعد اي سبح من ساعات الليل جمع اني كاناء وآنا
المراد صلوة المغرب والعشاء واطراف النهار بالنصب عطف على ما قبله من الظروف اي سبح فيها وهي صلوة المغرب وصلوة
الفجر على التكرار لارادة الاختصاص كما في قوله فيه حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى لصلوة العصر عند بعض المفسرين
وقيل للنهار طرفان طرف النصف الاول انتهاء وهو وقت الظهر عند الزوال وطرف النصف الثاني ابتداء وهو وقت الظهر الى العصر
وانما جمع بعد ارادة المثنى لامن اللبس لقوله في موضع آخر اقم الصلوة طرفي النهار وقيل جمع باعتبار اجزاء النهار جعل كل جزء
منه طرفا او المراد ساعات النهار لعلك ترضى بما تعطى من الشفاعة والترجي للنبي طب قيل وبين يرضى صلى الله عليه وسلم بتخليد احد
من امته في النار ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به اي الى الحلال الصالح الخالص خير لك فاعمل بما امرت ولا تنظرن بالرغبة الى ما
اعطينا رجالا من اهل مكة ازواجا اي اصنافا حال من ضمير به وهي للبيان في منهم اي من الاولاد والاموال قوله زهرة
الحيوة الدنيا نصب على الذم او بدل من ازواجا اي ذوي زهرتها وهي النضرة والزينة لنفتنهم اي لنبتليهم فيه اي فيما اعطيناهم في الآخرة
من الاموال والاولاد فنعذبهم لوجود الكفران او لعلة الشكر ورزق ربك اي ثوابه في العقبى خير لك وابقى مما رزقوا من متاع
الزينة في الدنيا لانه في معرض الزوال قيل من ظن ان نعمة الله في مطعم ومشرب وملبس فقد قل علمه وحضر عذابه روي
في سبب نزول هذه الآية ان ضيفا نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن عنده شيء من الطعام فبعث الى يهودي ان يسلفه
شيئا من الطعام الى اجل فقال اليهودي لا والله الا بزيت يجعله الله تعالى في الدين يقوله فلما قدمت الآية وامر اهلك بالصلوة
اي اهل بيتك وقومك مع اي تمارس بها واصطبر انت وهم عليها اي على الاتيان بها وشدد بها عند ضيق المعيشة ولا نسألك رزقا
بامر الرزق روي انه صلى الله عليه وسلم اذا دخل نفسه في الرزق امر اهله بالصلوة نحن نرزقك اي خلقنا لك الرزق والعاقبة
والعاقبة الحميدة للتقوى اي لاهل التقوى وهي الجنة لا لاهل الدنيا وقالوا
اي قال المشركون من اهل مكة لولا يأتينا محمد بآية من ربه كموسى وعيسى لتكون علامة لنبوته فقال الله تعالى
اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى اي بيان ما في الكتب المتقدمة من التوراة والانجيل والزبور وهو القرآن
فان فيه ما فيها وظهور برهان عليها لانها نعت وهو معجز على مرور الازمان لا يذهب ولو انا اهلكناهم اي
اهل مكة بعذاب من قبله اي قبل بعثة الرسول او القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا مع الآيات
فنتبع آياتك من قبل ان نذل اي يوم بدر ونخزى يوم القيمة قل كل اي كل واحد منا ومنكم متربص اي منتظر
للعاقبة وهي ما يؤول اليه الامر يوم القيمة وقيل منتظر لهلاك صاحبه انا وانتم وذكر ان كفار مكة قالوا نتربص
بمحمد ريب المنون اي الموت وعدم النبي صلى الله عليه وسلم العذاب فنزل قل كل متربص اي انتم متربصون
بمحمد الموت ومحمد متربص بكم العذاب تربصوا انتم انتظروا عاقبته فستعلمون اذا نزل بكم العذاب من اصحاب الصراط
السوي اي المستقيم ومن اهتدى من الضلالة بهدايته الله نحن ام انتم وفيه تهديد شديد بسورة الانبياء مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله اقترب للناس اي للمشركين حسابهم اي اقترب منهم وقت حسابهم
وهو يوم القيمة فاللام بمعنى في او لتاكيد اضافة الحساب اليهم واتصف يوم القيمة بالقرب اما لانه مقترب عند الله لانه
لا يخلف وعده واما لان كل آت وان طالت اوقات استقباله قريب واما لان ما بقي من الدنيا اقصر مما سلف منها
بدليل ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم نزل لتحذير منكري البعث من اهل مكة وهم في غفلة اي والحال انهم في جهل
عما يفعل بهم في الحساب والجزاء فيه معرضون عن الاستعداد لمقام الحساب او معرضون عن تنبيه المنبه وهو القرآن
ما يأتيهم اي المشركين من ذكر من ربهم محدث اي منزل شيئا بعد شيء وهو القرآن لا المنزل على الرسول آية بعد آية
وسورة بعد سورة تاكيدا على اسماعهم التنبيه والوعظ لعلهم يتعظون فيؤمنون الا استمعوه اي ما يأتيهم شيء من
القرآن الا استمعوه بالاستهزاء وهو معنى قوله وهم يلعبون حال من ضمير استمعوا اي يستخفون به لاهية قلوبهم
اي غافلة عما يراد منه بالعاقل والنصب بقلوبهم حال لعدم لهم واسروا النجوى اي اخفوا التناجي بينهم بحيث لا
يفطن احد لتناجيهم قوله الذين ظلموا بدل من واو واسروا او هو قولهم هل هذا اي محمد الا بشر مثلكم في الاكل والمشرب
وكل ما يحتاج اليه البشر والموت افتاتون السحر وهو معجزته لانهم ساحر ومعجزته سحر اي اتحضرون السحر وانتم
تبصرون وتعاينون انه سحر فاعتقدوا ان الرسول لا يكون الا ملكا وان من يدعي الرسالة ويجيء بالمعجزة فهو ساحر
فاسروا هذا الحديث كالتشاور فيما بينهم والتجاور في طلب الطريق في هدم امره وتثبيط الناس عن الايمان به قوله
قل ربي يعلم القول امر للنبي صلى الله عليه وسلم وقرئ قال بالالف اخبارا من الله ربي يعلم القول في السماء والارض
واذا علم القول علم الفعل لا يعزب عنه شيء فيهما وهو السميع العليم بما قالوه وأحوالهم بل قالوا اضغاث احلام اي هم
تكلموا اقوالهم في القرآن فقالوا بعد قولهم انه سحر هو اضغاث احلام اي اخلاط احلام كذبة رآها في النوم وضغث الحلم
ما ليس له تاويل من الحلم والضغث شيء يكون فيه تخليط بل افتراه اي اختلقه من تلقاء نفسه بل هو شاعر اي كذاب
في ادعائه بكذب ويعبر عن الكذب بالشعر ومنه قولهم احسن الشعر اكذبه ثم قالوا بعد اختلافهم في القرآن فليأتنا
بآية كما ارسل الاولون يعني كما ارسل من قبله بها فنزل قوله ما آمنت قبلهم اي قبل كفار مكة من قرية

الى اهلها عند اتيان الرسل بالآيات التي اقترحوها فلذلك اهلكناها افهم يؤمنون الى يصدقون اذا جاءتهم
الآيات يعني لا يؤمنون لانهم اطغى منهم ولا نريد ان نهلكهم بالاستيصال لان هذه الامة موعودة ان لا تستأصل الى قيام
الساعة فلذلك نعظهم مقترحاتهم ثم ترك جواب هل هذا الا بشر مثلكم وهو قوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم وهم
ارسل اليهم ملائكة بالرسالة قرئ بالنون وبالياء مجهولا فاسئلوا اهل الذكر الى اهل التورية والانجيل ان كنتم لا تعلمون
ذلك وانما اخاطبكم على اوليكم لانهم كانوا مشاركين ومخالطين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وما جعلناهم
جسدا اعلم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم انه كالرسل المتقدمين الى ما جعلنا الانبياء قبلك جسدا الى اجساما لا يأكلون
الطعام ولا يشربون ولا يعيشون في الاسواق وما كانوا خالدين في الدنيا وهو رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام
ووحد الجسد لارادة الجنس او بتأويل ذوي جسد ثم صدقناهم الوعد الى النجاة للانبياء والهلاك للمشركين فانجيناهم
ومن نشاء من المؤمنين واهلكنا المسرفين الى المشركين بالعذاب لقد انزلنا اليكم يا كفار مكة كتابا الى القرآن فيه ذكركم
اي عزكم وشرفكم يعني شرف العرب وانما عبر بالذكر لان الشريف يذكر بالثناء الحسن وقيل تذكرة لكم لتتعوا من رحمته و
تخافوا من عذابه افلا تعقلون الى الا تفهمون ان فيه شرفكم وموعظتكم فتؤمنون به وكم قصمنا الى كسرنا من قرية
الى اهلها كانت ظالمة الى كافرة والقصم بالقاف الكسر بانفصال بائن وبالفاء بانفصال فيه فرق يعني كثيرا من اهل القرى
الظالمين اهلكناهم بظلمهم وانشأنا بعدها قوما آخرين خيرا منهم فسكنوا ديارهم فلما احسوا بأسنا الى لما رأوا
الملائكة عذابنا اذا هم منها الى من القرية يركضون الى يهربون مسرعين الركض تحريك الرجل على الدابة للعدو فيركض
قالت الملائكة لهم لا تركضوا الى لا تهربوا كتبة الاستهزاء والقول محذوف وارجعوا الى ما اترفتم الى نعمتم وخولتم فيه من
امر دنياكم ومساكنكم التي كنتم فيها لعلكم تسألون الى يسألكم الناس عن نوازل الخطوب عليكم باعمالكم الخبيثة
او عن فعلكم بنبيكم فعلهم ايمانكم به فتم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين كانوا يشركون الايمان بنبينا وقتله فاعترفوا حين لم ينفعهم
الاعتراف روي ان قرية من قرى اليمن اسمها حصورا فجاءها رسول من الله فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم
بخت نصر فقتلهم ومزقهم فقالت لهم الملائكة ذلك حين اندموا من منازلهم فما زالت تلك الى كلمة الويل وهم هي
قولهم يا ويلنا انا كنا ظالمين دعواهم خبر ما زالت ومن عني الدعوة الى نداءهم اذ المولول كان ينادي ويقول يا ويل
تعال فهذا اوانك حتى جعلناهم حصيدا الى مثل حصيد وهو الزرع المحصود ووحد لتقدير المثل وهو مفعول ثان
لجعلنا وكذلك خامدين وتعدد المفعول الثاني كما يتعدد الخبر قبل بدل وحكم المفرد لهذا حلو حامض اي مر وقيل خامدين
صفة حصيدا ومعناه طافئين مثل الرماد لا يتحركون وما خلقنا السماء والارض وما بينهما من اصناف الحيوان والنبات
لاعبين حال من ضمير الفاعل في خلقنا الى ما خلقناها عبثا بغير شيء بل لمصالح دينية ودنيوية من نظر واعتبار وا
ستدلال لعبادنا بها على وحدانيتنا ومن المنافع والمرافق التي لا تتم مما يحتاجون اليه وليكون خلقنا حجة
لنا عليهم يوم القيامة لو اردنا ان نتخذ لهوا الى لعبا وزوجة وولدا لملاعبة اليمين لانهما للرجل لتؤنسه لاتخذناه الى اللهو
من لدنا الى من عندنا لا من عندكم يعني من الملائكة لا من الانس ومورد لقول النصارى في المسيح ابن الله واليهود
عزير ابن الله ثم قال ان كنا فاعلين الى ان كنا نفعل ولسنا نفعله ويجوز ان يكون ان نافية اي ما كنا فاعلين لكن
ومعناه لو اردنا لو فعلنا قوله بل نقذف اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه منه لذاته وبيان لكذبهم وبطلان قولهم في حقه الى في ادمغتنا
اتخاذ ولد لاتخذناه من الحور والولدان والملائكة
لان ولد الرجل يكون عنده
فيحتاج الى فعل الاستحياء
فيقذفه الى في ادمغتنا

ولعل من قال انا الحق انما قال عند تجلي ذات الحق
واذا هو ذاتي تعالى وتبارك او صفته

وروي عن عبد الله بن الحرث انه قال قلت لكعب الاحبار رضه
ارايت قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون اما شغلتهم
الرسالة اما شغلتهم الاعمال فقال يا ابن اخي ممن انت فقلت من بني عبد المطلب
فقمت اليهم ثم قال يا ابن اخي انه جعل التسبيح لهم كما جعل لكم النفس تأكلون وتشربون وتذهبون وتجيئون وانت تنتفض كذلك جعل لهم التسبيح تقلل تفسير
نصر الدين السمرقندي

وانتضا بحكمتنا الى نرمي بالحق على الباطل فيدمغه الى فيدحضه ويمحقه والدمغ كسر الدماغ بالضرب على
الرأس ويلزمه القتل فاذا هو زاهق الى هالك وزائل المعنى انا نبني الحق من الباطل فيبطله الحق لان الباطل لا
يعارض الحق ولكن الحق يغلب عليه فيدحضه ولكم الويل الى ولكم يا معشر النصارى شدة العذاب مما تصفون
الله به من الولد ومما لا يجوز عليه وله من في السموات والارض كما في الخلق ومن عنده هي الملائكة المكرمون لا
يستكبرون الى لا يتعظمون عن عبادته ولا يستحسرون الى لا يعيون من طاعته من الحسور وهو تعب اعيا
وانما قال ومن عنده وهو منزه عن المكان لانه ما اراد تقربهم به من حيث المكان بل اراد تقدمهم عنده بمنزلة المقربين لا يتعظمون عن عبادته
عند الملوك كرامة منهم عليه وفضلهم على خلقه يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى لا يضعفون ولا يسكنون ولا
يملون لان التسبيح لهم كالنفس لبني آدم فيه اشارة الى ان تسبيحهم متصل دائم قوله ام اتخذوا آلهة من الارض
اضراب عن المشركين بالانكار عليهم والتوبيخ وام بمعنى بل والهمزة الى هم لا يعبدون الا بل اتخذوا من دونه
آلهة منسوبة الى الارض لان آلهتهم كانت من جواهر الارض كالحجر والذهب والفضة وغيرها هم ينشرون
الى هل تحيي تلك الآلهة شيئا من الاموات فلذلك اتخذوها الذي يقدرون فيه تجهيل لهم وزيادة توبيخ حيث لم
يدعوا احياء اصنامهم شيئا وبيان لعجزها وعدم صلاحها للالوهية لان العاجز لا يكون الها قوله لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا تنزيه لنفسه عن الشريك بالنظر العقلي الى لو كان في السموات والارض الذي يثبت عند الله
الذي يدعون لقهما لفسدتا الى هلكتا وهلك من فيهما لوجود التمانع لان كل امر يبنى انما يجري على نظام فاذا
سيما اذا كان في حكيمين كاملين لا سواء جهتي الحكمة المقتضية للمصلحة فيه اي لو وقع الامر فلا بد من ايقاع احدهما الحكمة فيه
الجهتين حسب فلم يكن التدبير مستويا فلا بد ان يختار احدهما خلاف الآخر لغلبة الالوهية بالذات فيفسد كما نزل
ان الوعيد تفسد تدبير الملكين لحروف التغالب والتخالف بينهما قوله الا الله صفة لآلهة لا بدل لفسدتا والمعنى لا تذهب
بصير لو كان فيهما الله لفسدتا اذ البدل في حكم السقوط ولان ما قبله موجب ولا يجوز نصبه على الاستثناء لانه يصير
المعنى ان عدم فساد هما لوجود الله فيهما وهو لا يفيد التوحيد قوله فسبحان الله رب العرش عما يصفون تأكيد
من الشرك والولد كانه نتيجة وقيل التمانع المذكور قبله لا يسئل الله عما يفعل ويحكم سؤال الانكار لانه المالك حقيقة فيفعل
ما يشاء من خلقه من المغفرة والعقوبة والاستحالة جواز الخطأ عليه ويجوز السؤال عنه على سبيل الاستكشاف
والبيان كقوله قال رب ارجعون لعلي اعمل الآية وهم يسئلون لانهم عبيده حقيقة فيسئل عما يفعلون من العدل والجور
لا من الخطأ منهم فيقول لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه ام اتخذوا من دونه الهة وانكر ما استعظاما لكفرهم
حيث جعلوا له شريكا فانت قل لهم يا محمد وصفتم الله بان له شريكا هاتوا برهانكم على ذلك من كتابكم
الذي فيه عندكم هذا الى الوحي المنزل الى من ربي يعني القرآن ذكر خبر من معي على ديني الى يوم القيامة ويوم
امتي وذكر الى خبر من قبلي من الامم الماضية والكتب السابقة للانبياء فلم يرجعوا عن كفرهم اضرب عن قوله
بل اكثرهم لا يعلمون الحق الى لا يميزون بين الحق والباطل لجهلهم وقيل لا يعلمون التوحيد فهم معرضون عن النظر فيه
يجب عليهم او مكذبون بالحق الذي هو القرآن والتوحيد ثم بين ما امر به جميع الكتب للرسل كما امر به القرآن لنبيه
فقال وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه كما نوحي اليك انه لا اله الا انا فاعبدون الى وحدوني ولا

حقيقة تعالى وتبارك لذاته الباطل اذ زهوق اي
هلك وزال ذاته الباطل عند مجيء الحق تعالى وتبارك فاخبر الحق سبحانه

ولا يشركون ونزل لما قال بعض الكفار الملائكة بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا فنزه نفسه عن ذلك بقوله سبحانه
اي سبحان الله عن وصفهم بالولد بل هم عباد مكرمون اكرمهم الله بعبادته والعبودية تنافي الولادة وهم يتبعون
قوله ولا يسبقونه بالقول اي بقولهم يعني لا يتقدمون قوله بقولهم بل يأتون لمراده وهم بامره يعملون اي عملهم
مبني على امره لا يعملون عملا لم يؤمروا به لانهم عارفون مراقبون يعلم ما بين ايديهم من امر الآخرة وما خلفهم
من امر الدنيا ولا يشفعون اي الملائكة الا لمن ارتضى الله اي ان يشفع من اهل الايمان وهم من خشيته مشفقون
اي هم مع هذا كله من هيبته خائفون لا يأمنون من مكره لانهم عالمون بامر الآخرة فيخافون عاقبة الامر ثم هذه المشركين
ومن يقل منهم اي من الملائكة او من جميع الخلق فرضا اني اله من دونه اي من دون الله فذلك اي القائل به نجزيه
بتهديد مدعي الربوبية فقال
جهنم كذلك نجزي الظالمين اي المشركين وهو تهديد لمشركي مكة ليمتنعوا من شركهم اولم ير الذين كفروا بالواو
بدل الالف وبتغيير الواو ايضا لم تخبروا في الكتاب ان السماوات والارض كانتا اي جنسا هما رتقا اي ذات رتق بمعنى
ملتزقتين منضمتين ففتقناهما اي فرقناهما وابنا احديهما عن الاخرى بالهواء فجعلنا السماء سبعا والارض
سبعا وعلم الكفار ذلك بكتابهم وهو القرآن المعجز فوجب تصديقه وقيل رتقهما وفتقهما ان السموات كانت لا تمطر
فامطرت وان الارض كانت لا تنبت فانبتت وجعلنا من الماء كل شيء حي اي الماء النازل من السماء يعني جعلنا الماء سببا
حيوة كل شيء والنبات داخل فيه فدلهم بذلك على توحيده ولذا قال بعده افلا يؤمنون اي افلا يوحدون بعد رؤية
هذه العجائب وجعلنا في الارض رواسي جمع راسية من رسا اذا ثبت اي جبالا ثوابت ان تميد بهم اي لان لا
تميد فحذف اللام لامن التعليل وقيل كراهة ان تميد وجعلنا فيها اي في الارض او الرواسي فجاجا اي اودية
واسعة والفج هو الشق بين الجبلين سبلا اي طرقا بدل من فجاجا لعلهم يهتدون اي لكي يهتدوا الى مصالحهم
وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن استراق السمع بالشهب او عن الوقوع عليهم وهم عن آياتها اي آيات السماء من
الشمس والقمر والنجوم معرضون اي عن الاستدلال بها بالنظر فيها على صانعها فيتركون الشرك ويوحدون
الله الذي هو اصل التوحيد واوضح ذلك بقوله وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر اي الظلمة والضياء
والنيران كلا في فلك يسبحون اي كل واحد منها في مجاريها يسيرون بسرعة قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
اي البقاء حين قال المشركون ان محمدا يموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بالموت فقال قضى الله ان لا يخلد في
الدنيا بشر لا انت ولا هم فاذا كان كذلك فان مت انت افهم الخالدون اي افهم
الخالدون فانك الخالد لهم لان كل البشر ميت للموت واوضح ذلك بقوله كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر
والخير قوله فتنة مصدر مؤكد لقوله نبلوكم من غير لفظه اي نختبركم اختبارا بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما
يجب فيه الشكر من النعم واليناترجعون فنجازيكم على حسب ما وجد منكم من الشر والخير قوله واذا رآك الذين كفروا
نزل حين مر النبي صلى الله عليه وسلم بابي سفيان وابي جهل فقال ابو جهل لابي سفيان هذا نبي بني عبد مناف
كما استهزأ به فقال له ان يتخذونك اي ما يتخذونك بقولهم هذا نبي بني عبد مناف الا هزوا مفعول ثان ليتخذون
يعني يتخذونك مهزوا ويقولون استخفافا اهذا الذي يذكر آلهتكم اي بعيبها والذكر عام للخير والشر وهم بذكر الرحمن
اي بالذي ذكر فيه توحيده وهو القرآن هم كافرون اي جاحدون او ذكره توحيده فهم احق بان يتخذوا هزوا منه

عن الحق لانكم على الحق وهم مبطلون وقيل كفرهم بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب ثم استعجل
كفار قريش نزول العذاب الموعود بهم فقال له خلق الانسان اي آدم من عجل اي العجلة من غير ترتيب الاطوار
كترتيب ذرية آدم بان قيل له كن فكان والعجل هو الاسراع وقيل معناه عجلا وهو حال من الانسان اي حال
كونه عاجلا في فعل شيء لما روي ان آدم لما خلق فبلغت الروح راسه ابصر ثمار الجنة فقال اليها قبل ان يبلغ
الروح رجليه وقيل من بمعنى مع اي خلق مع صفة العجلة فيه لابتلائه بها ولذلك استعجل الكفار نزول العذاب كما استعجل
آدم القيام فقال له سأوريكم آياتي اي نقمات فلا تستعجلون بالآيات بها فهم بنوا على الاستعجال مع كون العجلة مخلوقة
فيهم ليتعبدوا وانفسهم عن مراقبتها وقيل الآيات آثار الامم الماضية المعذبة ومنازلهم من قوم نوح وهود وثمود
ولوط وصالح وكانت قريش يتجارون في البلدان فيرون تلك الآثار والمنازل ونزل حين وعدهم الله بالعذاب
فسألوا عنه على وجه الاستهزاء والانكار قوله ويقولون سائلين متى هذا الوعد ان كنتم صادقين في تعجيلنا
من اتانا بنعت فقال له لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون اي لا يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم
بدل منه ولا هم ينصرون اي لا يمنعون عما نزل بهم من العذاب في الآخرة وجواب لو
محذوف وهو لما استعجلوا من الشر بل تأتيهم الساعة او النار بغتة اي فجأة فتبهتهم اي فتحيرهم فلا يستطيعون
ردها اي رد الساعة او النار ولا هم ينظرون اي يمهلون تأخير العذاب عنهم الى اجل معلوم ولقد استهزئ برسل من
قبلك كما استهزأ بك قومك فصبروا فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون اي فنزل العذاب بهم جزاء لا
استهزائهم فاصبر انت وقل للمستهزئين من يكلؤكم اي يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن اي من عذابه ان نزل بكم
ولا يصحبكم بمعنى لا يمنعكم الآية بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي تاركون توحيده وقراءة نافع لهم اي الهم آلهة تمنعهم من العذاب
من دوننا مجاوزة منعنا وحفظنا لا يستطيعون اي الاصنام او عابدوها نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون اي لا
يجارون من عذابنا وهو من الاجارة صاحب لمجاره بل متعنا اي اخرنا وامهلنا هؤلاء وآباءهم من قبلهم حتى طال
عليهم العمر اي الاجل في التمتع فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يغلبون وذلك لا يغلبون اي افلا يرون اي افلا ينظر اهل مكة
انا نأتي الارض اي ارض الكفار اي ناخذها ونفتحها قوله ننقصها بتسليط المسلمين عليها ورفعها
دار الاسلام دار الاسلام حال من ضمير تأتي معنى ننقص ما حول مكة من اراضي اهل الحرب لمحمد صلى الله عليه وسلم
بالغلبة والقتل والتمثيل بامرنا ونصرتنا اياه افهم الغالبون ام نحن اي الغالب هو والمغلوبون المغلوبون قل يا
محمد انما انذركم اي اخوفكم بالوحي اي بما نزل من القرآن فوجب عليكم اتباعه بالتسليم والطاعة ولا يسمع الصم الدعاء اي
الايمان اذا ما ينذرون اي وقت الانذار ولئن مستهم نفحة اي اصابتهم عقوبة قليلة من عذاب ربك الذي
خوفوا به ليقولن عند نزولها يا ويلنا انا كنا ظالمين انفسنا بترك طاعة ربنا فيعترفون بظلمهم ويندمون ونضع
الموازين القسط اي ذوات العدل لكشف ظلمهم وظهور عدلنا لهم قيل وصفت الموازين بالقسط مبالغة وهو
مصدر بمعنى العدل كرجل عدل والمراد ميزان العدل قيل له لسان وكفتان يوزن فيه الحسنات والسيئات
احسن صورة واقبحها والحكم للغالب في الوزن وزن الشيء ولفضل الله نزل روي ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه
الميزان فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي ثم افاق فقال الهي من الذي يقدر ان يملأه كفة حسنات فقال

يا داود اني اذا رضيت عن عبدك ملأت بيته وقيل يوزن صحايف الاعمال ليوم القيمة اي نضع لاجله فلا تظلم نفس شيئا اي
لا ينقص ثواب العمل وان كان العمل مثقال حبة اي زنة حبة قرئ بنصب مثقال فكان ناقصة وبالرفع فكان تامة اي حصل للعبد
مثقال حبة من خردل عملا وهو صفته وجزاء الشرط اتينا بها واحضرناها وكفى بنا حاسبين اي مجازين
او محصين والباء زائدة وانا فاعل كفى وحاسبين حال منه ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان اي التورية وضياء
اي مضيئا وهو التورية ايضا حال من الفرقان وزيد الواو بين الوصفين ليدل على شدة الوصف بهما وقيل الفرقان
هو الفارق بين الحق والباطل والضياء انوار البصيرة في دينهم وذكرا اي عظة للمتقين يعني اتيناهما التورية الفارقة
بين الحلال والحرام ونورا يخرجهما من الظلمات وموعظة للذين يتقون الشرك الذين يخشون ربهم بالغيب صفة للمتقين
اي يخافون عذابه حال كونهم غائبين عنه وهم من الساعة
اي من اهوالها مشفقون اي خائفون وهذا القرآن ذكر اي موعظة او ذكر ما يحتاج اليه الناس في دينهم ومصالح
معاشهم وبركة كثرة منافعه وغزارة خيره من المغفرة والنجاة لمن آمن به وعمل به انزلناه اليكم افانتم له منكرون اي
يا مشركي قريش ان تعرفونه بقلبكم فالرشد النبوة ولقد آتينا ابراهيم رشده اي اهتداءه ومعرفته لوجوه الصلاح من قبل اي قبل بلوغه وقيل قبل موسى وهرون
وكنا به عالمين اي بابراهيم عالمين انه اهل لان آتيناه اياه فيه اشارة الى ان الانبياء لا تصدر عن ابراهيم الا بما
قد فعلت ولم يقل افعل اذ قال لابيه وقومه اي اذكر وقت قوله لهم ما هذه التماثيل اي الصور التي انتم
لها عاكفون اي مقيمون وفيه تحقير لآلهتهم وتجهيل لهم والتمثال الصنم قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فنحن نقتدي بهم في ذلك وهو جواب العاجز عن الاتيان بالدليل حيث قلدوا آباءهم في عبادتهم
التماثيل ولذا قال ابراهيم لقد كنتم انتم تاكيد لاسم كان ليصح عطف وآباؤكم عليه اي انتم مع آبائكم في
ضلال مبين اي في خطأ ظاهر لا يخفى على عاقل قالوا اجئتنا بالحق اي ما تقول لنا أبالجد والصدق ام انت من اللاعبين
بنا قوله هذا وانما استفهموه بذلك لانهم حسبوا ان ما قاله لهم قاله على وجه الملاعبة وانما زجره عن حزب عنهم مخبرا انه بالجد
لا بالهزل مثبتا لوحدانية الله وربوبيته وحدوث الاصنام وبطلانها بان قال بل ربكم رب السموات والارض التي
فطرهن اي الاصنام فكيف تعبدون المخلوق وتتركون عبادة الخالق لكل شيء وانا على ذلكم اي على الذي ذكرته لكم من ان
خالق الارض والسماء ربكم ورازقكم واحد لا شريك له من الشاهدين بصحته ومقررين عليه بتبيين الشاهد على شهادته
وتالله لاكيدن اصنامكم اي لاكسرنها بعد ان تدبروا اي تذهبوا عنها مدبرين اي ذاهبين الى عيدكم وكانوا قد وضعوا
طعاما عندهم لذلك اصنامهم لذهبهم التبرك عليه فاذا رجعوا من عيدهم اكلوه وحين قال ذلك ابراهيم سمع رجل
منهم فحفظه عليه فلما خرج القوم من الكنيسة دخل على الاصنام ابراهيم والطعام لديهم فقال استهزاء بهم الا تاكلون فلم
يجيبوه فقال مالكم لا تنطقون فضرب على رؤوسهم بالقدوم فجعلهم جذاذا اي قطعا من الجذ وهو القطع الا كبيرا لهم لم يكسره
وترك على حاله وعلق الفاس في عنقه وقيل ربطه بيده وكان الاصنام سبعون صنما واكبرها من ذهب مكلل بالجواهر
وفي عينيه ياقوتتان سعدان وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من حجر وخشب فعلهم اليه اي
الى الصنم الكبير يرجعون اي يسألونه عن كاسريها او لعلهم يرجعون الى التوحيد من الشرك عند تحقق عجز آلهتهم عندهم
فلما رجعوا من عيدهم ودخلوا كنيستهم نظروا الى آلهتهم منكسرة فسأل بعضهم بعضا عن ذلك بان قالوا من فعل هذا

بآلهتنا انه لمن الظالمين بكسرهم قالوا اي قال من سمع قوله لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم اي يعيبهم يقال لهم ابراهيم
اي هو ابراهيم او مرفوع بيقال والمراد الاسم لا المسمى اي يقال له هذا الاسم قالوا اي قال نمرود واصحابه واتباعه فأتوا
اي جيئوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون عليه بما يعرفون منه لئلا ناخذه بلا بينة فجاؤا به الى نمرود واصحابه
قالوا اانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا اي عظيمهم عندكم
وهذا صفة الكبير وصفة على وجه الاستهزاء وانما نسب الكسر الى كبيرهم ليكون تبكيتا لهم اذ امرهم سؤال جميع
الاصنام اثباتا للحجة عليهم فقال فاسألوهم عن حالهم ان كانوا ينطقون اي يتكلمون وانتم تعلمون انهم عجزة عن الجواب
النطق والعي لعاجز لا يعبد ولا يصح ان يكون آلهة فرجعوا الى انفسهم اي الى اصحابهم ولاموهم فقالوا انكم انتم الظالمون بنسبة الكسر الى ابراهيم او بعبادتكم من لا ينطق ثم نكسوا على رؤوسهم اي رجعوا الى كفرهم بعد اعترافهم بالظلم
من قولهم نكس المريض اذا عاد الى مرضه الاول بعد العافية او المعنى طأطأوا رؤوسهم حياء مخجلا حين لزمتهم الحجة
ثم قالوا له لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اي عاجزون عن النطق فكيف تسألهم فقال ابراهيم افتعبدون من دون الله ما لا
ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا يضركم ان لم تعبدوه اف لكم ولما تعبدون من دون الله قال متضجرا ومتكرها منهم و
مما يعبدون اي هذا التكره لكم ولالهتكم افلا تعقلون اي لا تعقلون هذا المقدار الظاهر من ان من ليس له نطق ولا منفعة
ولا مضرة لا يعبد ولا يكون ربا للخلق كي لا تعبدوا الاصنام وتعبدوا الله الذي خلقكم من العدم وصوركم فاحسن صوركم
ورزقكم وما قطعوا عن الحجة مع ابراهيم بالكلية قالوا اي نمرود واصحابه حرقوه بالنار لانها اوجع وانصروا
آلهتكم ان كنتم فاعلين عليه بالنصر والانتقام فجمعوا حطبا كثيرا واضرموا فيه نارا فصار شيئا
عظيما حتى ان الطير تحترق اذا مرت بها من فوقها ويسقط في الارض روي ان احدهم يقدر ان يقرب من النار فجاء
عدو الله ابليس فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع في الدنيا فاوثقوا ابراهيم ووضعوه في المنجنيق
ثم قال لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك فلما رمي به من المنجنيق في الهواء تلقاه جبرائيل فقال سل
الله ان ينجيك منها قال ابراهيم حسبي من سؤاله علمه بحالي فلما اخلص قلبه لله ووقع في النار لم يحترق
منه شيء وناقد نفخ بكت الملائكة عليه وقالوا ربنا عبدك ابراهيم يحرق فيك فقال له مخبرا على حاله قلنا يا نار كوني
بردا وسلاما على ابراهيم اي ذات برد وذات سلام فذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها فاخذت الملائكة من ضفتيها وا
لمات ابراهيم من جلسوه على الارض فاظهر الله العذب وروضة خضراء ورد احمر ونرجسا واقام فيها سبعة ايام وجاءه ملك بقميص
من حرير الجنة وطنفسة فالبسه القميص واجلسه على الطنفسة وجعل يحدثه ويقول له ان ربك يقول لك اما علمت
ان النار لا تضر احبائي روي ان نمرود خرج في اليوم الثالث مع حشمه على ربوة فنظر الى النار فرآه في وسطها ما
وخضرة وشخصين حولها فقال يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج من النار قال نعم قال فاخرج منها فقام يمشي فيها حتى خرج منها فقال يا ابراهيم
من الذي رأيته في صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله ربي ليؤنسني فيها قال اني مقرب الى
آلهتي قربانا لما رأيت في سجونه من مدرته وقدرته مما صنع بك قال لا يقبل الله منك ما لم تؤمن بربي قال اني قال لا
[illegible] ولكني اذبح اربعة آلاف بقرة قد ذبحها لم تكن عن ابراهيم وسفه الله عنه فنزل الوحي ابراهيم في النار

قالوا فيه دليل ان من صلح ان يكون قدوة في الدين فالهداية واجبة عليه
وهو مامور بها من جهة الشرع ليس له ان يخل بها او يتثاقل عنها واول ذلك
ان يهتدي بنفسه لان الانتفاع بهداه اتم والنفوس الى الاقتداء بالمهتدي اميل
تفسير كواشي

وارادوا به اي بابراهيم كيدا اي شرا فجعلناهم الاخسرين اي الاسفلين والمغبونين
في انفاذه فرموه في النار وهموا بالاحراق وقيل للهالكين بتسليط البعوض عليهم وقتله اياهم ونجيناه اي ابراهيم وقومه
من الاحراق وهي نمرود ولوطا اي نجيناه وهو ابن اخ ابراهيم اسمه هرون مهاجرا
الى الارض التي باركنا فيها كثرة الخصب وكثرة الماء والثمار للمخلوقين وقيل وصلت بركتها الى العالمين لان اكثر الانبياء فيها بعثوا و
انتشر منها ثمر الانبياء في العالم روي ان ابراهيم قال للوط ان اردت ان اهاجر الى الشام وهو اول من صدق ابراهيم و
اتبعه فخرجا من العراق الى بيت المقدس وروي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم ووهبنا له اي لابراهيم
بعد تولد فيها وطول العمر منا اسحق ووهبنا له ايضا ولد الولد يعقوب نافلة اي زيادة على سؤاله وقيل نافلة معناه و
لد الولد وهو حال من يعقوب وكلا اي كل واحد منهم جعلنا صالحين بالهداية الى صراط مستقيم وجعلناهم ائمة
اي قادة في الخير وقيل جعلناهم انبياء يهدون اي يدعون الخلق بامرنا اي ديننا وعبادتنا واوحينا اليهم فعل الخيرات
وهي جمع الاعمال الصالحة واقام الصلوة اي اتمامها وحذفت التاء من اقامة لاضافتها الى الصلوة وايتاء الزكوة
المفروضة وغيرها وكانوا لنا عابدين اي مطيعين امرنا ولوطا اي واذكر لوطا وقيل هو منصوب بفعل يفسره ما بعده و
هو اتيناه حكما اي علم الاحكام وعلما اي فقها في الدين وقيل نبوة وقضاء ليفصل بين الخصوم ونجيناه من القرية وهي
قرية سدوم التي كانت تعمل اي يعمل اهلها الخبائث اي الاعمال القبائح كاللواطة والمكس ورمي البندق الى الناس و
اللعب بالطيور ونحوها انهم كانوا قوم سوء فاسقين اي عاصين وادخلناه اي لوطا في رحمتنا اي في الجنة او في
اهل رحمتنا وهم اهل الطاعة في الدنيا انه من الصالحين اي من المرسلين ونوحا اي واذكر نوحا اذ نادى اي دعا على
قومه من قبل اي قبل ابراهيم ولوط فاستجبنا له نداءه فنجيناه من الكرب العظيم اي من تكذيب قومه والغرق ونصرناه
من القوم اي على القوم الذين كذبوا بآياتنا اي بما انذرهم نوح من الغرق انهم كانوا قوم سوء اي قوم كفر فاغرقناهم اجمعين
اي لم يبق منهم احدا لا صغيرا ولا كبيرا الا اهلكه بالغرق وداود وسليمان اي واذكر داود وسليمان اذ يحكمان في الحرث بدل منهما و
الحرث كان زرعا واذكر ما قوله اذ نفشت بدل من اذ يحكمان والنفش انتشار الغنم ليلا بلا راع اي دخلت فيه غنم القوم
فاكلته وكنا لحكمهم اي لحكمهما وحكم المتحاكمين شاهدين اي عالمين كيف كان ففهمناها اي الحكومة سليمان قيل فيه
دليل على ان الصواب كان مع سليمان وذلك ان الغنم دخلت في الزرع ورعته بلا راع ليلا فتحاكما الى داود فقوم
داود الزرع والغنم فاستوت قيمة الغنم مع قيمة ما افسدته من الزرع فدفع الغنم الى صاحب الزرع فخرجا من عنده
فمرا بسليمان النبي فاخبراه بحكم ابيه فقال نعم ما قضى به ولو قضى غير هذا لكان ارفق بكما فدعا صاحب الغنم الى داود
فاخبره بما قال ابنه فدعاه فقال له كيف رأيت قضائي فقال نعم ما قضيت فعزم عليه بالابوة والنبوة ليحكمني بينهما
فدفع الغنم الى صاحب الزرع ينتفع بدرها ونسلها وصوفها والى صاحب الغنم الزرع يصلحه حتى اذا عاد الزرع
الى حاله الاولى تراادا فقال له داود القضاء هو ما قضيت به فقضى داود بينهم بذلك وكان سليمان في ذلك اليوم ابن
احدى عشرة سنة قيل كان هذا الحكم في شريعتهم واما في شريعتنا فلا ضمان فيما افسدته نهارا بلا راع وفيما افسدته ليلا
وفيه الضمان عند الشافعي ولا ضمان مطلقا عند ابي حنيفة الا ان ترسل عمدا او يكون معها سائق او قائد وكان
حكمهما بالوحي عندي لم يجز الاجتهاد على الانبياء فكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود وقيل كان حكمهما باجتهاد وكان

الفضيلة الاجتهاد عندي جوز الاجتهاد لهم وجوز الخطاء عليهم اذ لا قدرة للعبد ان يصيب الحق دايما والاول اصح لانهما كانا
لا احد الوقف
منا لاجل الواو على الصواب بدليل قوله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما اي حكم النبوة والفهم في القضاء وسخرنا مع داود الجبال اورد مع
وسخرنا
للقران قوله يسبحن بيان للتسخير فكان قايلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن اي كان يسبح يسبح معه الجبال والطير
وقدم الجبال لان تسبيحها اغرب لكونها جمادا وهو حال والطير مفعول معه وكنا فاعلين اي نحن فعلنا التسبيح و
التفهيم بها وهو بيان لقدرته العظيمة وعلمناه صنعة لبوس لكم اي الدروع التي تلبس مسرودة لتحصنكم بالنون و
بالياء اي داود والتاء والياء اي لتحفظكم الله من باسكم اي من بأس وقع السلاح فيكم فهل انتم شاكرون جملة استفهامية والمراد بها الامر
اي اشكروا الله الذي هو رب هذه النعمة ولسليمان الريح اي سخرنا له عاصفة اي شديدة الهبوب حال لسخرنا مقدرة
تجري اي الريح بامره اي بامر الله او بامر سليمان في اضطراب الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام فكانت تسير به و
بجنده على البساط المحمول بالريح الشياطين وكان عرضه فرسخا في فرسخ حيث شاء يعود في يومه الى منزله وكان مقامه
بدمشق ثم يرجع كواشي يبتدر مدينة بناها له الشياطين بالصنعاء والعمد والاوان والرخام وكنا بكل شيء عالمين اي نفعل كل شيء بمقتضى الحكمة
او عالمين بامر سليمان وغيره ومن الشياطين من يغوصون اي سخرنا منهم من يغوص في البحر فيخرج الجواهر له اي
لسليمان ويعملون عملا دون ذلك الغوص اي سواه كالغوص في الصناعات العجيبة وكنا لهم اي للشياطين
حافظين لئلا يفسدوا ما يعملونه وليلا يفسدوا عملهم لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل افسدوه ان لم يشتغلوا بغيره وايوب
اي واذكر اذ نادى ربه اني مسني الضر اي البلاء الشديد فارحمني وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له نداءه
بعد شكواه حتى باعت زوجته ضفيرتها بشيء اكله اي نادى ربه اني بانه مسني الضر اي الشر وشكواه لم يخرج جزعا
الصبر فلذلك قال انا وجدناه صابرا يعني اصابني البلاء الشديد فارحمني وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له نداءه
فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله اي اولاده الذين ماتوا او رزق ثوابهم ومثلهم اي اتيناه مثلهم معهم
في الدنيا رحمة من عندنا لايوب وذكرى للعابدين اي تذكرة لهم ليصبروا كصبره فينالوا كثوابه واسمعيل وادريس
اي واذكر يا محمد اسمعيل بن ابراهيم وادريس جد نوح عليه السلام وذا الكفل هو الياس او نبي او رجل صالح تكفل بصيام
جميع نهاره وقيام جميع ليله وان يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وانما ذكره مع الانبياء لان عمله كعملهم كل اي
كل واحد من المذكورين من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا اي اكرمناهم بالنبوة او بطاعتنا انهم من الصالحين اي من صالحي
الجنة وذا النون اي واذكر ذا النون وهو صاحب الحوت اسمه يونس بن متى اذ ذهب من قومه المرسل اليهم مغاضبا اي شديد
الغضب عليهم لانه وعظهم فلم يتعظوا وقيل ذهب منهم كارها لدينهم وكان ضيق الصدر سريع الغضب وذلك انه لما دعاهم
الى الايمان بالله وترك الشرك كذبوه ووعدهم ثلثة ايام بنزول العذاب بهم فلما تابوا العذاب فاخلصوا الله بالدعاء
فصرف عنهم وكان يونس اعتذر لم ينتظر هلاكهم فسأل بعض من مر عليه من اهل تلك المدينة فلما علم انهم لم يهلكوا كره ان
يرجع اليهم مخافة ان ينسب الى الكذب فذهب مغاضبا لقومه كارها لذلك الى الساحل فوجد قوما قد شحنوا سفينتهم فقال
لهم الحملوني معكم فعرفوه وحملوه فلما ذهبت السفينة الى وسط البحر تكفأت بهم فقال ملاحوها يا قوم ان فيكم رجلا
خاطئا لان السفينة لا تفعل هكذا من غير ريح الا وفيها عاصي فاقترعوا فخرج سهم يونس فقال انا والله العاصي فتلقى
الكسابة نفسه في البحر فابتلعه الحوت فبقي في بطنه سبعة ايام وقيل اربعين وقيل يوما فظن ان لن نقدر عليه

ان ظن يونس ان لن نقضي عليه بالعقوبة فنادى في الظلمات اي ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل ان اي بان
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لنفسي بمغاضبتي فاستجبنا له نداءه ونجيناه من الغم اي من غم الماء وبطن الحوت والذنب وكذلك ننجي المؤمنين
بالتخفيف والتشديد اي مثل ذلك الانجاء ننجي الموحدين قبل انه نفث قبل ابتلاء الحوت وبعده وزكريا اي اذكر اذ نادى
ربه اي دعاه رب لا تذرني فردا اي وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين اي افضلهم رزقتني ولدا ولم ترزقني
اياه فاستجبنا له نداءه ووهبنا له اي لزكريا ولدا اسمه يحيى واصلحنا له زوجه اي جعلناها حسنة الخلق بعد ان كانت
سيئة الخلق واحسنها وجها بعد ان كانت قبيحة الوجه واصلحنا رحمها وكانت لا يلد لعقرها فصارت تلد بعد
العقم انهم كانوا اي الانبياء الذين سبق ذكرهم وقيل اي زكريا وامرأته ويحيى كانوا يسارعون في الخيرات اي يبادرون
في الاعمال الصالحة وكانوا يدعوننا رغبا ورهبا اي رغبة فيما عندنا ورهبة من عذابنا وكانوا لنا خاشعين اي
ذليلين متواضعين والخشوع الخوف اللازم للقلب بالمعرفة والتي احصنت اي اذكر مريم التي حفظت فرجها
مما لا يحل فنفخنا فيها اي امرنا جبرائيل فنفخ في جيبها او في نفسها فحملت عيسى جنينا بذلك النفخ من روحنا واضافة الروح
اليه تشريفا لعيسى وجعلناها وابنها آية اي علامة وعبرة للعالمين اي للانس والجن ولم يقل آيتين لانهما كشيء واحد
في الدلالة على خلق ولد بلا فحل ان هذه امتكم خطاب للناس جميعا او للرسل اي ان هذه الملة اي ملة
الاسلام ملتكم التي يجب ان تكونوا مع امكم عليها لا تختلفون عنها امة واحدة بالنصب على الحال اي متساوية فيها حال
كونها ملة واحدة اي على شريعة واحدة غير مختلفة لانها سبب الفلاح لا غيرها وانا ربكم اي الحكم الحق فاعبدون اي
اعبدوني بالتوحيد وتقطعوا امرهم اي تفرقوا في امرهم ودينهم بينهم بعد ذلك احزابا فكل حزب مخالف الآخر كما
لليهود والنصارى كل الينا راجعون في الآخرة فيجازيهم لتفرقهم في الدين فمن يعمل من الصالحات اي الطاعات وهو مؤمن اي مصدق بتوحيد الله فلا كفران لسعيه
اي لا يجحد لعمله ولا ينساه لثوابه وانا له اي لسعيه كاتبون في صحيفة عمله فنثيبه به وحرام اي ممتنع الوجود كما امتناع
الحرام على قرية اهلكناها في الدنيا بالعذاب فيما مضى انهم لا يرجعون بالفتح اي الهلاك الى الدنيا بعد الهلاك فلا يرجعون
وجملة ان مبتدأ والخبر ما تقدم من الحرام وقيل معناه الايمان حرام على اهل قرية حكمنا باهلاكهم بالعذاب لانهم
لا يرجعون عن كفرهم فلا تابت وجملة ان تعليل للحرام لم قوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج غاية للحرام اي امتناع رجوعهم
الى الدنيا الى حين نقوم القيامة وذلك اذا فتحت ياجوج وماجوج اي سدهما او هما قبيلتان من الانس قبل الناس كلهم
عشرون اجزاء تسعة من ياجوج وماجوج وهم اي ياجوج وماجوج بعد خروجهم من السد من كل حدب اي من كل نشز
ينسلون اي يسرعون من نسل اي اسرع وعسل قيل يخرجون بعد الدجال فيفسدون في الارض فيبعث الله عليهم دابة
مثل النغف فيدخل في اسماعهم ومناخرهم فيموتون فتنتن الارض فيرسل الله مطرا فيطهرها واقترب الوعد الحق اي
قيام الساعة قبل الواو زائدة فيه لانه جواب اذا اتحمت لتاكيد لصوق الجزاء بالشرط فاذا هي شاخصة اي صفة مهم
تفتحه الابصار اي عند ظهور الوعد الحق فاتحة ابصار الذين كفروا فلا تكاد تطرف لهول ما ترى يومئذ قائلين يا
ويلنا قد كنا في غفلة اي في جهلة من هذا اليوم ثم تذكروا اخبار الرسل فقالوا بل كنا ظالمين في تكذيب الرسل

مطلب الخشوع اللازم للقلب بالمعرفة

ثم التفت من الخطاب لاجل الغيبة فقال وتقطعوا

تبدل الارض ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود يحشر الناس على ارض بيضاء

وقال له انكم وما تعبدون من دون الله اي الاصنام وابليس واعوانه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما وجلس اليهم فعرض له النضر بن
الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقودها
يوقد فيها كالحطب انتم لها واردون اي داخلون فيها لو كان هؤلاء الهة ما وردوها اي جهنم وكل فيها خالدون
لا يخرجون منها لهم اي للواردين فيها اي في النار زفير وهو تردد النفس لشدة الغضب في جوفهم حتى ينتفخ
الضلوع كقول صوت الحمار وهم فيها اي في النار لا يسمعون زفيرهم ولا صوتا لغاية شدة غليان النار ولما بهم من
الالم فاخبر الوليد بن المغيرة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن الزبعرى فقال ابن الزبعرى للنبي صلى
الله عليه وسلم ارايت ما قلت لقومك انما اخاص لهم ام عام قال عام قال اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى
المسيح وبنو مليح الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اي الجنة او السعادة او التوفيق للطاعة كعيسى وعزير اولئك عنها اي عن النار مبعدون اي
مبعدون لا يسمعون حسيسها اي الصوت الخفي منها اذا دخلوا الجنة وهم فيما اشتهت انفسهم في الجنة
خالدون اي دائمون لا يحزنهم الفزع الاكبر وهو النفخة الاخيرة او الانصراف الى النار او حين يذبح الموت على صورة
كبش ملح بين الجنة والنار وينادي يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وتتلقاهم الملائكة
عند باب الجنة مهنئين قائلين هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيه الجنة والثواب يوم نطوي ظرف لقوله لا يحزنهم و
الطي ضد النشر اي يوم نجمع السماء ونطويها قرئ بالنون وبالياء كطي السجل اي الصحيفة للكتاب اي على المكتوب فيه
مفردا وجمعا اي للكتب وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه قبل اذا مات الانسان رفع كتابه الى الملك
الموكل بالصحيفة فطواه كما بدانا اول خلق ونعيده كما بدانا اول خلق وهو ايجاد بعد عدم نعيده مثل اول خلقه يعني نعيده في البعث على عدم
اشارة الى تبديل السماء في الآخرة قبل طي السماء اربعين يوما كما في الدجال فينبتون به وعدا علينا تاكيد لنعيده او هو
وعدنا وعدا الاعادة صدقا لا خلف فيه انا كنا فاعلين اي باعثين الخلق بعد الموت ولقد كتبنا في الزبور بفتح الزاء
وضمها زبور داود وبالضم وهو الجمع اي في جميع الكتب المنزلة من السماء من بعد الذكر اي من بعد التورية او بعد اللوح المحفوظ
لان كلها اخذت منه ان الارض اي ارض الجنة او ارض الدنيا يرثها عبادي الصالحون يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
وامته يفتحون ارض الكفار ويدخلون الجنة ان في هذا اي القرآن لبلاغا اي لكفاية لقوم عابدين اي عاملين بالتوحيد
وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك اي ما بعثناك يا محمد الا رحمة للعالمين اي للمؤمنين حيث هديناهم الى طريق
الجنة وللكافرين بتاخير العذاب عنهم استيصالا قل يا محمد لمشركي قريش انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون
اي مخلصون بالتوحيد يعني اسلموا له فان تولوا اي ان اعرضوا عن التوحيد فقل آذنتكم اي اعلمتكم بالحرب على سواء
ومنكم لتثبتوا اذ لسبب العذر على نبيهم الانبياء وان ادري اي ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من نزول العذاب
بكم في الدنيا لان الله يعلم علمه ومحل ما يوعدون رفع بانه فاعل اقريب سد مسد الخبر انه اي قل لهم ان الله يعلم الجهر
اي العلانية من القول اي من كلام مكذبي القرآن وطاعن الاسلام منكم ويعلم ما تكتمون اي ما تسرون في صدوركم
(بقية الخطاب للمسلمين وهو يجازيكم عليه وان اي ما ادري لعله اي لعل تاخير العذاب عنكم في الدنيا فتنة اي بلية
رواه مسلم وابو داود والترمذي عن ثوبان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فاريت مشارقها
ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها دليل هذا

وروى منصور عن ابرهيم عن علقمة ان زلزلة الساعة بين يدى الساعة وهال مقاتل وذلك حين تقوم النفخة الاولى ينادى ملك من السماء يا ايها الناس اتى
امر الله فيسمع الصوت اهل الارض جميعا فيفزعون فزعا شديدا ويموج بعضهم ببعض فيشيب فيه الصغير ويكرفيه الكبير وتضع الحوامل ما فى بطونها
وتزلزلت الارض وطارت القلوب وعن سعيد بن جبير انه قال انما منوعند النفخة الاولى التى هى الفزع الاكبر وهال يوم القيمة تفسير نصر الدين السمرقندى

القراءة قال بالف اخبار عن النبى ع وبغير الف امر له تفسير كواشى

كم قبل نزله حبى قالوا لما كان التوحيد خفا النزل بنا العذاب فقال صلى الله عليه وسلم لا اعلم متى يحل بكم العذاب لعل تاخيره
وعظاء الى بلاغ الى حبى الى النقضا، آجالكم قل امر وقرى قال رب احكم الى اخبارا الى قال النبى صلى الله عليه
وسلم يا رب افصل بينى وبين مكذبى بالحق الى بالعذاب او بالعدل او بالنصر لانه كان قد وعد بالنصر ووعده حق فقد
بوابيد روفضر عليهم وربنا الرحمن الى العاطف على خلقه بالرزق المستعان الى الذى اسعى به على ما تصفون الى تقولون
من الشرك ونسبة الولد اليه تعالى عنه يعنى يطلب منه العون والنصرة على هلاككم فيسبب وصفكم اياه بما لا يليق به تعالى قوله
القراءة تصفون بالتاء خطابا كواشى تيا، الخطاب وبيا، الغيبة سورة الحج كلها مكية زور واية بسم الله الرحمن الرحيم يا
ايها الذين الناس اتقوا ربكم الى احذروا عقابه واطيعوا امره ثم حث على التقوى بقوله ان زلزلة الساعة الى قيامها
شىء عظيم لا يوصف لعظمته والزلزلة التحرك الشديد بازعاج واضافتها الى الفاعل فالساعة تحرك الاشياء او الى
الظرف فالاشياء تتحرك زلزلة الساعة قيل هو اقامة الدنيا او زلزلة الآخرة يوم ترونها تذهل الى تغفل وتتحير كل مرضعة عما
ارضعت من الولد فتترك ارضاعه زلزلة حال كون ثديها زلزلة ثم الولد لشدة الامر ومحل تذهل نصب على الحال من المفعول وتضع
كل ذات حمل حملها الى ولد قبل تمامه حذفا وهذا يدل على ان الزلزلة زلزلة الدنيا ومن قال هى يوم القيمة جعل ذلك فرضا
تهويلا لشان الساعة قبل تبادل مكث من السماء يا ايها الناس اتقوا امر الله فيسمع الصوت اهل الارض جميعا وذلك قبل
النفخة الاولى فتزلزلت الارض وطارت القلوب وتضع الحوامل ما فى بطونها وترى الناس خطاب لكل واحد منهم من غير
تعيين الى تراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى وترى سكرى فيهما الى ما هم بسكرى حقيقة بشراب بل لما شاهدوا
من بساط العزة وسلطان الجبروت فى الى النسبة الى ان قالوا نفسى نفسى فتراهم كالسكارى من شدة الخوف يدل عليه
قوله ولكن عذاب الله شديد فى ذلك اليوم قوله ومن الناس من يجادل الى يخاصم نزل فى شان النضر بن الحارث وجدالها
لباطل فى الله الى فى توحيده وكلامه وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين بغير علم الى بغير حجة ويتبع
كل شيطان مريد الى عات مستمر فى الشر كتب عليه الى قضى على الشيطان انه من تولاه الى احبه واتبعه فانه يضله الى فشانه
اضلاله عن الله ويهديه الى يدعوه الى عذاب السعير الى الى عمل اهل النار فقوله انه بالفتح قائم مقام الفاعل لكتب وقوله
فانه بالفتح جواب الشرط وهو من يا ايها الناس الى يا كفار مكة ان كنتم فى ريب من البعث بعد الموت فانظروا الى ابتداء خلقكم فانا
خلقناكم من تراب يعنى من ادم ثم من نطفة الى من المنى ثم من علقة الى من دم غليظ ثم من مضغة الى مثل قطعة كبد مخلقة
الى مسوى الخلق منفوخة الروح وغير مخلقة الى غير مسوى الخلق كالسقط لنبين لكم الى خلقناكم لهذا لنتقل لنظهر لكم قدرتنا
ونقر فى الارحام ما نشاء الى وقت معلوم وهو وقت الولادة ثم نخرجكم الى كل واحد منكم طفلا من بطون امهاتكم ثم لتبلغوا اشدكم الى كمال عقلكم وهو
وقت التمييز قيل هو ثمان عشرة سنة الى ثلثين وقيل الى ستة وثلثين ومنكم من يتوفى الى يقبض قبل ان يبلغ اشده ومنكم من
يرد الى ارذل العمر الى اضعف العمر واخسه وهو الخرف الى نمائكم لتصيروا اليه لكيلا يعلم من بعد علم الى لا يعلم شيئا بالنسيان بعد
علمه ذلك بالعقل الاول ثم الكل اظهار القدرة على البعث بقوله وترى الارض هامدة الى يابسة ميتة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
الى تحركت بالنبات وربت الى زادت وعلت وانبتت من كل زوج الى من كل صنف بهيج الى حسن يسر من راه ذلك الى هذا
المذكور من الدلائل بان الله هو الحق فى الالوهية وانه يحيى الموتى يوم القيمة وانه على كل شىء من الاحياء والاماتة
الى للعلم بان الله هو الحق

ويقال صغره فى الآخرة اكثر من منفعته فى الدنيا فان قيل
لم يكن فى عبادة نفع البتة وكيف قال اقرب من نفعه والانفع
قيل انما قال هذا على عاداتهم وهم يقولون لشىء لا منفعة فيه
ضرره اكثر من نفعه تفسير نصر

قدير وغير الله من الاصنام باطل فى الالوهية وعاجز عن خلق شىء والنفع والضر وان الساعة الى ذلك يوم الساعة
آتية الى جائية لا ريب فيها عند من له عقل وذهن وان الله يبعث من فى القبور للذى حكيم لا بد ان يفى بما وعد ومن الناس
من يجادل الله الى فى دينه بغير علم الى علم ضرورة وهو العلم العقلى ولا هدى الى بلا حجة ولا كتاب منير الى وحى واضح
منزل للبيان بل يجادل بالظن بلا تحقيق وهو النضر بن الحارث وكره رد على المجادل على الجدال قوله ثانى عطفه نصب
على الحال من ضمير يجادل الى لاويا جانبه عن طاعة ربه بكبره معرضا عن الايمان به ليضل عن سبيل الله بفتح الياء الى
ليعرض عن دين الاسلام وقرى بضم الياء الى ليصرف الناس عن دين الله له فى الدنيا خزى الى عذاب وقتل النضر ببدر
صبرا الى محبوسا بغير قتال ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق وهو عذاب النار الى ما اصابه فى الدنيا ثم يكى كفارة لذنوبه
ويقال له يوم القيمة ذلك الى هذا العذاب بما قدمت الى عملت يداك الى نفسك بكفرك وتكذيبك محمدا صلى الله عليه وسلم و
ان الله ليس بظلام للعبيد الى لا يعذب احدا بغير ذنب ابدا قيل هذا من قول ظالم لعبيده وظلام لعبيده فيلزم منه نفى كل
ظلم عن الله تعالى لكل عبد عن العبيد يدخل صيغة المبالغة الدالة على الانواع المقابلة بصيغة الجمع الدالة على الاستغراق بالام
تحت النفى العام ومن الناس من يعبد الله على حرف الى على وجه الريا او على شك حال من ضمير يعبد الله منزلا قيل نزل
فى ناس من بنى اسد اصابتهم سنة فاحتملوا العيال وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلموا من غير اعتقاد صحة
الاسلام فاغلوا الاسعار بالمدينة فرجعوا الى كفرهم الاول فان اصابه خير الى صحة وسلامة فى نفسه وماله او سعة
وغنيمة اطمان به الى سكن اليه وقال نعم الدين دين محمد صلى الله عليه وسلم وان اصابته فتنة الى محنة وضيق فى المعيشة
انقلب على وجهه الى جهته يعنى رجع الى كفره وقيل ينكص الذى دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال له خسر الدنيا و
الآخرة الى غبنهما بذهاب ماله وبذهاب ثوابه ذلك الى رجوعه عن الاسلام هو الخسران المبين وهو ذهاب دينه وخلوه
فى النار يدعوا من دون الله الى يعبد من غيره ما لا يضره ان لم يعبد وما لا ينفعه ان عبد ذلك هو الضلال البعيد عن الله الى
لا يرجى زواله يدعو تاكيد للاول وبيان لاستمرار كفره ولا تعلق له بلمن بعد لانه قسم تقدير الكلام يدعو لمن دعوته من دون الله
الآية والله لمن ضره الى عبده اقرب من نفعه ان استفهم فى مبتدا بمعنى الذى وضره اقرب من نفعه صلته ولبئس المولى
خبره وهو الناصر ولبئس العشير الى الصاحب المعاشر اذ لا ينفعه فى الآخرة ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد الى يحكم فى خلقه ما يشاء من الضلالة والهداية روى ان بنى اسد وغطفان
من الكفار قالوا نخاف ان تقطع الميرة من اليهود ونؤمن محمدا صلى الله عليه وسلم ثم لا يستقيم امره وذلك ظنهم ان الله لا ينصر
محمدا صلى الله عليه وسلم دينه فنزل من كان يظن ان لن ينصره الله الى محمدا بالحجة والغلبة فى الدنيا والشفاعة فى الآخرة فليمدد حال
ليربط بسبب الى بحبل من السماء الى من سقف بيت لان كلما علاك فهو سماء ثم ليقطع الى ليختنق به فيموت خنقا فلينظر
هل يذهبن كيده الى فعله بنفسه من الاختناق ما يغيظ الى غيظه يعنى هل ينفعه ذلك وهذا مبالغة فى الزجر عن الظن الكاذب
فى نصرة الله رسوله عليه السلام وان اريد بالسماء حقيقتها كان المعنى ليمد حبلا اليها فيصعد فيه اليها ليقطع الوحى على محمد صلى الله
عليه وسلم وهذا استهزاء لمن يظن ذلك الظن وكذلك الى ومثل ذلك الانزال انزلناه الى القرآن كله آيات بينات الى واضحات
وان الله الى ولانه يهدى الى يرشد به الى دينه من يريد الى الذين يعلم انهم يؤمنون ان الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
والذين هادوا الى عدلوا عن الاسلام كاليهود والصابئين من دين الى دين والنصارى الى عبدة عيسى عليه السلام
تفسير كواشى

والمجوس اي عبدة النيران والذين اشركوا اي عبدة الاوثان ففي هذه الآية اشارة الى ان الاديان بين الخلق ستة واحد منها لله
والخمسة للشيطان وخبر ان قوله ان الله يفصل بينهم اي يقضي بالحق يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد من اعمالهم واحوالهم
فيجازيهم بها الم تر الم تخبر ايها المخاطب ان الله يسجد اي يخضع له من في السموات من الملائكة ومن في الارض من الخلق و
الشمس والقمر والنجوم قيل سجودها دورانها في منازلها والجبال والشجر والدواب قيل سجودها تحول ظل كل منها وقيد
مبالغة في سجود الاشياء لله وكثير من الناس اي المؤمنون يسجدون لله بالاخلاص وكثير منهم حق عليه العذاب اي
وجب بترك السجود لله في الدنيا كالمشركين وبترك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وان سجود الله كاليهود والنصارى
ومن يهن الله اي يخذله بالشقاوة في قضائه فماله من مكرم اي من يعز بالسعادة ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام
الاكرام في خلقه قوله هذان خصمان نزل في حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث حين بارزوا ببدر الى عتبة وشيبة والوليد بن
عتبة اي طائفتان اختصموا بالجمع رد الى المعنى اي تجادلوا في ربهم كما في رواية ثم بين مصير كل من الفريقين بقوله فالذين
كفروا قطعت اي قدرت لهم ثياب يلبسونها من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم اي الماء الذي انتهى حره قيل يفرغ الملك
على رأس الكافر ماء حميما فيثقب رأسه ثم يصب عليه الحميم يصهر به اي يذاب بالحميم المصبوب على رؤسهم ما في بطونهم من
شحوم وغيرها فيقطعها ويخرج من ادبارهم والجلود اي الاهاب الجلود ايضا فتسلخ ولهم مقامع جمع مقمعة من حديد وهي
سياط يخصونهم يضربون بها على رؤسهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي من النار من غم بدل من منها اي من الشدة التي ادركتهم
من مضرب المقامع اعيدوا فيها اي ردوا اليها وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق بالدوام قيل اذا ضربتهم الزبانية
بالمقامع يسقطون الى قعر النار سبعين خريفا ثم تضربهم النار بلهبها فتلقيهم الى اعلاها فيقصدون الخروج منها فيعيدون
الضرب عليهم كذلك هذا جزاء احد الخصمين ثم بين جزاء الخصم الآخر بقوله ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار يحلون اي يلبسون الحلي فيها اي في الجنة من اساور جمع سوار وهو القلب ومن للتبعيض اي بعض
اقليته من ذهب ومن للبيان ولؤلؤا اي ويؤتون لؤلؤا ولا يجوز عطفه بالنصب على محل من اساور ولا على لفظها على تقدير
الجر ايضا اذ اللؤلؤ لا يلبس فينتصب محله بفعل يدل عليه يحلون كما ذكروه ومن في لؤلؤا بالجر للتبعيض وقيل النصب والجر
عطف على اساور ولباسهم فيها حرير وتلوا الابرسيم المحرم لبسه على الرجال هنا وهدوا اي هدوا الهم اي الطيب
من القول وهو كلمة التوحيد او هو القرآن او الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الدنيا او الحمد الذي صدقنا وعن في الآخرة
وهدوا الى صراط الحميد اي المحمود في افعاله وهو طريق الجنة او دين الاسلام ان الذين كفروا اي اهل مكة ويصدون عن
سبيل الله اي يصرفون الناس عن دين الاسلام ولم يقل وصدوا كما قال كفروا لارادة ان الصد منهم مستمر دائم وعن
المسجد الحرام وذلك منعهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في الحديبية عن زيارة الكعبة ثم وصف المسجد الحرام بقوله الذي جعلناه
للناس اي صيرناه لهم سواء بالنصب مفعول ثان للجعل وبالرفع خبر لما يدل والجملة في محل النصب كونا مفعولا ثانيا للجعل و
المعنى جعلنا المسجد الحرام مستويا العاكف اي المقيم فيه والباد اي الآتي من الوصل والقطع وهما فيه او في الوصل فقط اي الخارج
عنه الوارد اليه لا يختص بعضا دون بعض في تعظيم حرمته وقضاء النسك به فليس اهل مكة احق به من التنازع اليه عند انه
لا يتبع احد على منزله اذا سبق اليه عند ابي حنيفة مقيما كان او مسافرا ويحتمل ان يدل على ان المقيم بمنزلة هذا اذا اريد بالمسجد الحرام الحرم ولا يجوز بيع دور مكة عند ابي حنيفة وجوزه الشافعي وان اريد به البيت فالمعنى انه قبلة لجميع الناس في المقيم والغريب

فيه سواء ومن يرد فيه بالحاد بظلم قيل مفعول يرد محذوف والمجرور بالباء حالان مترادفان اي من يرد في المسجد الحرام
مرادا ظالما ملابسا بالحاد اي يميل عن طريق الحق كالشرك وملابسا بالظلم على الناس كالاحتكار والشتم للخادم وقيل الباء في
بالحاد زائدة اي الحاد فهو مفعول يرد ومحل بظلم حال اي الحاد ظالما نذقه من عذاب اليم هو جواب الشرط وخبر ان الذين
كفروا محذوف اي معذبون يدل عليه جواب الشرط وهو نذقه قيل نزل في عبد الله بن انيس حين قتل انصاريا فتحنى على المها
حين مر في النسب فهرب الى مكة مرتدا فامر النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بقتله فقتله واذ بوأنا اي اذكر اذ جعلنا
لابراهيم مكان البيت مباءة له ولعقبه اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة لانه رفع في زمان الطوفان الى السماء وبقي
البيت المعمور وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله ابراهيم مكانه بريح ارسلها يقال لها الهجوم وهي التي تلتوي في مهبها فكنست ما
حوله فبناه على اساسه القديم قالوا بعث الله سحابة على قدر البيت فيها راس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدري وحيالي فاسس
البيت عليه مع اسماعيل ان لا تشرك اي قلنا له لا تشرك في شيئا فان مفسرة للقول المقدر وطهر بيتي من الاصنام والاوثان
ان تطرح حوله للطائفين بالبيت من غير اهل مكة والقائمين اي المقيمين من اهل مكة والركع السجود اي المصلين بالافاق
من كل وجه واذن اي ناد في الناس بالحج فقام على ابي قبيس جبل من جبال مكة فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم والتفت
بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فاجابه كل من كتب له ان يحج من اصلاب الرجال وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك
فيحج من اجاب ابراهيم يومئذ قوله يأتوك رجالا جواب الامر جمع راجل اي مشاة وعلى كل ضامر اي راكبا ناقة اعيا
زيل فلا يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد ضمر من طول الطريق قوله يأتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع اي الضوامر من
كل فج عميق اي طريق بعيد من نواحي الارض روي عن ابي حنيفة مشى الحاج افضل من ان صبر لان الملائكة يسلمون على
اصحاب المحامل ويصافحون اصحاب البغال والحمار ويعانقون المشاة وقيل الركوب افضل ان كان بيته بعيدا والمشي حسن
ان كان قريبا ليشهدوا صلة لقوله اذن ان يحضروا منافع لهم دينية ودنيوية او منافع حرم وقضاء مناسكهم ويذكروا
اسم الله عند الذبح في ايام معلومات بالعدد عند من لانهم كانوا يعدونها لاجل الحج وهي عشر ذي الحجة عند ابي حنيفة اي ايام
ليال العشر او من يوم النحر وثلثة بعده عند غيره وقيل المعلومات ايام النحر والمعدودات ايام التشريق وهو طريق اهل
الفقه، وهو اشبه بتأويل الكتاب لانه ذكر في ايام معلومات الذبح وفي ايام معدودات الذكر عند الرمي ورخص بتركه
في اليوم الآخر بقوله في سورة البقرة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه الآية على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي لينحروا
عند الذبح على الابل والبقر والغنم فلا يجوز الاضحية من غيرها لقوله فكلوا منها امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا يأ
كلون من نسائكهم واطعموا البائس اي الشديد البؤس الفقير اي الضعيف بالاعسار ثم ليقضوا اي ليزيلوا تفثهم يعني او
ساخهم او التفث مناسك الحج كالرمي والحلق والذبح ونتف الابط واخذ الشارب وقص الاظافير وحلق العانة فالمراد من
قضائه الخروج من الاحرام الى الاحلال بافعاله وليوفوا بالتخفيف في اوفى وبالتشديد من وفى والمعنى واحد اي ليتموا نذورهم
يعني كل ما اوجبوا على انفسهم للحج والعمرة من هدي وغيره فاذا ذبحوا يوم النحر فقد اوفوا نذورهم وليطوفوا قرئ بسكون
اللام في الثلثة وبكسرها فيها وبكسر اللام في الاول دون الاخيرين اي ليدوروا طواف الافاضة وهو طواف الزيارة بالبيت العتيق
اي القديم وذلك بعد ما حلوا من الحرم راسا وقصروا وسمي عتيقا لانه اول بيت وضع للناس او لانه عتق من القتل والسبي والجبابرة
وكان في الجاهلية او عتق من الغرق يوم الطوفان او عتق من الجبابرة ذلك اي الامر ذلك المذكور من اعمال الحج ومثله فصل

ودفعه قالت لولا دفع الله تعالى وساد
ظلم الظلمة بعدله لولاه وقال فرقه ولولا
دفع الله العذاب بدعاء الفضلاء والاحباب

لما بينه عما قبله ومن يعظم حرمات الله الحرمة ما لا يحل هتكه بالعلم بانها واجبة الحفظ بالعمل من مناسك الحج وغيرها فهو خير له
اي ذلك التعظيم اعظم اجرا عند ربه في الدار الآخرة واحلت لكم الانعام اي كلها بعد الذبح الا ما يتلى عليكم تحريمه في قوله حرمت
عليكم الميتة الآية في سورة المائدة وهو استثناء منقطع اذ المتلو ليس من جنس الانعام او متصل بان يكون المحرم حراما
بعارض كالميتة والموقوذة فاجتنبوا الرجس اي القذر من الاوثان اي اتركوا عبادتها بيان للرجس لانه يعم الاوثان وغيرها
اي اجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان ووجهه تسمية الاوثان رجسا هو التنبيه اي انبذوا عنها كما ينفر طباعكم
من الرجس واجتنبوا قول الزور اي الكذب والبهتان وهو قولهم هذا حلال وهذا حرام او شهادة الزور واصله الانحراف
حنفاء لله اي مخلصين في التلبية والاجتناب عن معصية الله غير مشركين به شيئا لان اهل الجاهلية كانوا يشركون في
تلبيتهم بقولهم لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملكك ومن يشرك بالله فكانما خر اي سقط من السماء فتخطفه اي تسلبه
الطير بسرعة او تهوي به اي تسقط الذبح من السماء في مكان سحيق اي بعيد مؤلم وهو واد في الضلالة والبعد من الله
لا يمكن خلاصه منه ذلك تقديره كما مر اي الامر هو المذكور من اجتناب الرجس وقول الزور ومن يعظم شعائر الله وهي اللائي
المشعرة المخلاة لتعرف فلا تعرض لها تعظيمها استسمانها والاستحسان بها للنحر قوله فانها من تقوى القلوب
منهم جواب الشرط اي ان تعظيمها من افعال اصحاب تقوى القلوب المراد منها خلاصها والضمير في منهم المقدر
راجع من الجزاء الى الشرط ليصح المعنى لكم فيها اي في البدن منافع من ركوبها وشرب البانها وقطع اوبارها الى اجل مسمى
اي الى وقت انقضاء الحج او منافع يوم القيمة وهي المنافع الدينية ثم محلها الى البيت العتيق اي الذي يذبح قبله الهدايا عند
البيت العتيق او ينتهي اليه وهو جميع الحرم من اطراف مكة لانه في حكم البيت ولكل امة جعلنا منسكا بالكسر مفعول به بمعنى الظرف
اي شرع الله لكل قوم من المؤمنين مكانا ووقتا يذبحون فيه على وجه التقرب واللام لتعليل الجعل في ليذكروا اسم الله على ما
رزقهم من بهيمة الانعام اي لعلة ذكرهم الله عند النحر وقرئ منسك بالفتح مصدرا اي شرعنا لكل امة ان يتقرب بالذبح لله
من الذبائح فالهكم اله واحد فله اسلموا اي اخلصوا الذكر بالتسمية عند الذبيحة وفي التلبية سالما عن شوب الشرك
وبشر المخبتين اي المطمئنين المتواضعين في العبادة واصل الخبت الانخفاض من المكان قوله الذين اذا ذكر الله صفة
شفعة للمخبتين اي هم الذين اذا ذكر الله عندهم وجلت اي خافت قلوبهم والصابرين عطف على الذين اي والذين صبروا
على ما اصابهم من المحن والمصائب في اوقاتها والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله فهذه الخصال
الاربع للمخبتين والبدن جمع بدنة وهي الابل خاصة بدليل الحاق النبي صلى الله عليه وسلم البقرة بالابل حين قال البدنة عن
سبعة والبقرة عن سبعة جعلناها لكم من شعائر الله اي من اعلام دينه لكم فيها اي في نحرها خير اي اجر في الآخرة ومنفعة
في الدنيا فاذكروا اسم الله عليها صواف حال من الهاء في عليها اي قائمة على القوائم الاربع وقرأ ابن عباس
صوافن بمعنى على ثلث قد عقلت يدها الواحدة والآية دلت على ان الابل تنحر قائمة فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض
بجنبها بعد النحر وسكنت حركتها فكلوا منها اي حل لكم الاكل والاطعام وكان المشركون لا يأكلون من ذبائحهم فرخص للمسلمين
بقوله فكلوا منها واطعموا القانع الذي يقنع بما اعطي من غير سؤال والمعتر الذي تعرض للسؤال قيل السنة ان يأكل الهدي
من لحم اضحيته قبل ان يتصدق كذلك اي مثل ذلك التسخير الذي رأيتم وعلمتم سخرناها لكم فيه اظهار منة الله على عباده
اي ان دللناها طيعة منقادة بان تنقل وتنحر او تركب وتحلب ولولا تسخير الله لم تطق فاعتبروا عبرة من لكم

لعلكم اي كي تشكروا ربكم على هذه النعمة قوله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها نزل حين اراد المسلمون ان يلطخوا
بيت الله بدم النحر ويقولوا اللهم تقبل منا كفعل اهل الجاهلية اذا نحروا البدن شرحوا عندها لكي يصيب رضا الله اللحوم
المتصدق بها والدماء المهراقة بالنحر ولكن يناله التقوى منكم اي يناله العمل الخالص له مع الايمان وهو التقوى
كذلك سخرناها لكم كرره تذكيرا للنعمة بالتسخير تقديرا لها لتكبروا الله اي لتعظموه على ما هديكم اي ارشدكم الى معالم
دينه ومناسك حجه والمراد من التكبير الشكر ولذلك عدي بعلى وبشر المحسنين تأكيد وهم الذين فعلوا ما في الآية قبله او الذين
احسنوا الذبح غير معيب بالجنة ان الله يدافع اي يذب اذى المشركين وقرئ يدفع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل
خوان كفور اي كل خائن لا مانة واورد بلفظ المبالغة لان من ذبح لغير الله فهو كثير الخيانة لربه كفور لنعمه وروي هذه
الآية اي الى تحمل اذى المشركين والنصر عليهم لان كفار مكة كانوا يضربونهم ويشجونهم ويأتون رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويطلبون قتالهم قبل الهجرة فيأمرهم بالصبر لانه يقول اصبروا على اذاهم فانا لم اومر بقتالهم حتى
هاجر فنزلت الآية اي في اذن ونسخت سبعين آية لانها اول آية نزلت في الاذن بالقتال اي اذن للذين يقاتلون بأنهم
يقاتلون بالبناء للمفعول اي يقاتلهم عدوهم وبكسرها معلوما اي يقاتلون عدوهم بانهم ظلموا اي بسبب ظلم الكفار اياهم وان الله
على نصرهم اي نصر المؤمنين على الكافرين لقدير فلما هاجروا امروا بالقتال ثم بقي ظلم الكفار المؤمنين بقوله الذين اخرجوا
من ديارهم اي من مكة بدل من الذين يقاتلون او نصب على المدح اي اعني الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق اي بغير جرم
الا ان يقولوا اي ما اخرجوا الا لان يقولوا ربنا الله يعني اخرجوهم بسبب هذا القول الموجب للتمكين لا لاخراجهم ويدل على
تقدير النفي قوله بغير حق ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض اي المشركين بالمؤمنين لغلب المشركون على المؤمنين وفي
زمنهم فجواب لولا قوله لهدمت اي لخربت صوامع للرهبان وبيع للنصارى وصلوات اي مواضعها وهي كنائس
اليهود ومساجد للمسلمين المعنى لولا دفع الله عن المتعبدين بالجهاد في سبيل الله لانقطعت العبادات وخربت
امكنتها التي يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره اي ينصر دينه ان الله لقوي عزيز اي غالب قادر على
ان ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم بغير نصرتهم قوله الذين ان مكناهم بدل من الذين اخرجوا وتمكينهم في الارض اي
نصرناهم على عدوهم وقيل انزالهم بالمدينة وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اقاموا الصلوة المكتوبة وآتوا الزكوة
المفروضة وامروا بالمعروف اي بالتوحيد واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ونهوا عن المنكر اي عن الشرك والنفاق
ولله عاقبة الامور اي اليه يرجع عاقبة امور العباد في الآخرة من الثواب والعقاب وان يكذبوك اي ان يكذبك قومك
يا محمد فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين شعيب فقد كذب الانبياء
قبلك امم فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وكذب موسى بجحدوا الآن قومه بني اسرائيل لم تكذبوه وانما كذبه القبط
فامليت اي امهلت للكافرين ثم اخذتهم اي عاقبتهم بعد الامهال بالعذاب فكيف كان نكير اي انكاري عليهم باهلاكهم
اي وجدوه حقا ويسجره قومك ان لم يؤمنوا فكأين اي فكم من قرية اهلكناها وقرئ اهلكتها اي اهلها وهي ظالمة
اي مشركة اهلها فهي خاوية اي ساقطة على عروشها اي على سقوفها بان سقطت تلك اولا ثم سقطت عليها الحيطان
وبئر بالجر وقرئ بالتخفيف عطف على قرية معطلة اي خالية من ساكن مع وجود الماء والآبار فيها لهلاك اربابها
وقصر مشيد اي مجصص مرتفع محكم اخليته باهلاك اصحابها افلم يسيروا اي كفار مكة في الارض فينظروا

المكذب حتى فكفروا آيات الله وكفروا نعم الله وكفروا وعد الله وثوابه وكفروا وعيد الله وعقابه وكفروا بعرض الانسان في جنب الله

تولد منه المعروف — تولد منه الرحمة — تولد منه الرهبة — تولد منه الحياء

اعلم ان التفكر فائدته الانسان الى الخير ودليله ان كان تفكرا صحيحا مقصودا به الفرار من الخلق الى الحق والتفتيش على اقرب الطريق والوصول الى الله تعالى

ذكر ويعتبروا فيؤمنوا فتكون لهم قلوب يعقلون بها بالنظر والعبرة او اذان يسمعون بها التخويف فانها

تلخيص اعينهم صحيحة وقلوبهم عمى كواشي

الضمير للقصة وما بعده خبران اي ان القصة والشان لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وهو تفسير للضمير المبهم وذكر الصدور للتاكيد ويستعجلونك الاية نزلت لما قالوا متى هذا الوعد والمستعجل بالعذاب هو النضر بن الحارث ولن يخلف الله وعده في العذاب وان يوما من ايام العذاب الذي استعجلوه عند ربك كالف سنة مما تعدون بالتاء قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وابي بكر وابي عمرو على الخطاب والباقون بالياء على معنى الغيبة

والياء في الدنيا في الشدة وهذا وصف يومهم وطول عذابهم وبيان انه يقدر على العذاب متى شاء والاستعجال فاذا كان الامر كذلك فكيف يستعجلونه وكاين اي وكم من قرية املي لها اي امهلت وهي ظالمة اي كافرة بربها ثم اخذتها بالعذاب والي المصير في الاخرة فتعذب العذاب الاكبر قل يا ايها الناس اي يا كفار مكة انما انا لكم نذير مبين من الله بلغة تعرفونها فالذين امنوا منكم وعملوا الصالحات اي الطاعات لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم حسن في الجنة والذين سعوا

المعنى من سعى في ابطال آياتنا وشبط عنها وعاند تفسير كواشي

بالتكذيب في آياتنا اي القرآن معجزين بالتشديد اي مثبطين عن الايمان وبالتخفيف والالف اي مسابقين في ابطال آياتنا اولئك اصحاب الجحيم اي اهل النار قوله وما ارسلنا من قبلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حين حزن بما تلقى الشيطان في قراءته تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى وذلك عند قراءته على المشركين سورة والنجم حتى انتهى الى قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فالقى الشيطان في صورة جبرائيل فالقى ما القى فاغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فنزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى اي قرأ ذكره القى الشيطان في امنيته اي في قراءته وكلامه بتمكينه الشيطان اياه لحكمة يعلمها فلما تم بذلك فينسخ ما يلقي الشيطان اي يذهب به الله ويبطله ثم يحكم الله آياته اي يثبتها ولا ينسخها والله عليم اي عالم الشيطان في قراءته حكيم يحكم بنسخه ولما سمع المشركون انه يقرأ ذكر آلهتهم فلما انتهى الى آخر السورة سجد لله وسجد المسلمون والمشركون معه في سجود جبرائيل وقال ما جئتكم بهذا يا رسول الله والغرانيق جمع غرنيق بكسر الغين وهو طويل العنق من طير الماء وقيل انه عنى السادات واريد منها اللات والعزى ليجعل الله ما يلقي الشيطان فتنة اي بلية للذين في قلوبهم مرض اي

واللام في ليجعل لام كي متعلقة بما قبلها واللام في ليعلم لام كي معطوفة على اللام قبلها كواشي

المنافقين والقاسية اي الذين قست قلوبهم عن ذكر الله وهم المشركون وان الظالمين اي الجاحدين بالقرآن لفي شقاق بعيد اي في خلاف طويل عن الحق وليعلم المؤمنون الذين اوتوا العلم في التوحيد والقرآن انه اي القرآن الحق من ربك فيؤمنوا به اي يثبتوا على ايمانهم ويزيد يقينهم فتخبت اي تطمئن وتسكن له قلوبهم مخلصة وان الله لهادي الذين آمنوا بالقرآن الى صراط مستقيم اي عمل به يعني حافظ لقلوبهم عن الاعراض ونزع المعرفة منها عند القاء الشيطان ووسوسته ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي في شك من القرآن حتى تاتيهم الساعة بغتة اي فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم اي عذابها وضع يوم عقيم موضع الضمير اي لا خير فيه ولا رحمة ولا توبة عن الكفر واصل العقم المنع وهو يوم القيامة وقيل هو يوم بدر الملك اي الولاية والحكم يومئذ لله يومئذ يحكم بينهم بالحق لا حاكم غيره في ذلك اليوم فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم اي حكمه في حق المؤمنين يوم القيامة ذكر والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اي القرآن فاولئك لهم عذاب مهين اي حكمه في حق الكافرين يوم القيامة ذكر والذين هاجروا في سبيل الله اي في طاعة الله من مكة الى المدينة ثم قتلوا بالتشديد والتخفيف اي استشهدوا او ماتوا ليرزقنهم الله اي

اولئك هم الفائزون الجامعون بين الجهاد والهجرة وسبعون اوجه ويفضله من الاوجه ورزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين

اولم نمكن لهم

حسنا اي في الجنة او الغنيمة في الدنيا لمن لم يمت ولم يقتل وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا بضم الميم وفتحها يرضونه اي الجنة اذا قتلوا او ماتوا في طاعة الله لان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم بدرجات العاملين حليم عن المسيء فلا يعجل عليه بالعقوبة نزلت الآيات حين قال المهاجرون يا رسول الله ما لنا اذ هاجرنا معك وجاهدنا قتلنا او متنا ذلك اي الامر ذلك قوله ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه نزل في المسلمين الذين طلب المشركون قتالهم في الاشهر الحرم وكره المسلمون قتالهم فيها فقاتلهم المشركون فبغوا عليهم وقاتلوهم فنصر الله المسلمين عليهم فوقع في انفس المؤمنين من القتال في الشهر الحرام ما وقع فقال له ومن جازى الظالم بمثل ما ظلمه الظالم ثم تعدى عليه لينصرنه الله على ظالمه وسمي ابتداء الفعل بالعقاب وبواسم الجزاء والابتداء وليس بجزاء الا بسببه من حيث انه سبب وذكر مسببه عنه والباء في الموضعين للسببية ان الله لعفو غفور للمؤمنين تعالى لهم في الاشهر الحرم ذلك اي المذكور من القدرة والحكم بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل ظلمة هذا في مكان ذاك بغيب الشمس ويدخل ضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوع الشمس وان الله سميع بصير ذلك اي المذكور من الادلة على القدرة بان الله هو الحق الذي لا يجوز ان يعبد الا هو وان ما تدعون بالياء والتاء اي يعبدون من دونه من الآلهة هو الباطل لا يقدر على شيء وان الله هو العلي الكبير اي هو اعلى واكبر من ان يشرك به شيء وينسب اليه اوان يعدل به الباطل الم تر ان الله انزل من السماء ماء اي مطرا فتصبح الارض مخضرة بالنبات بالرفع تصبح لان الاستفهام في الم تر معنى الخبر فلا يكون له جواب ولو نصب لادخل المعنى اذ لو كان جوابا له يلزم انتفاء كون الارض مخضرة والحال انه مثبت ان الله لطيف باتزال المطر واستخراج النبات به خبير بنوعه وشخصه ومقداره ومكانه له ما في السموات وما في الارض من الخلق لا شريك له فيه وان الله لهو الغني عن الخلق وعن عبادتهم الحميد اي المحمود في فعاله الم تر ان الله سخر لكم اي ذلل لكم ما في الارض وذلل الفلك تجري اي تسير في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع اي كراهة ان تقع على الارض الا باذنه اي بامره يوم القيامة ان الله بالناس لرؤف رحيم اي مع شركهم وعصيانهم حتى يرزقهم في الدنيا ولا يعجل بالعقوبة وهو الذي احياكم في الارحام ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم للبعث ان الانسان اي الكافر بالبعث وهو بدل من ورزقا لكفور بالله وبالنعم اي لا يشكرها ولا يطيعه قوله لكل امة اي لكل قوم من امتك جعلنا منسكا باختلاف ما مر فيه اي مذبحا هم ناسكوه اي ذابحوه فلا ينازعنك في الامر اي لا يخالفنك بالمنازعة في امر الذبيحة او في امر الدين وادع الى ادعهم الى ربك اي الى دينه انك لعلى هدى اي دين مستقيم وهو دين الاسلام فاعمل به حين نزل حين قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم كيف تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وان جادلوك في امر الذبائح او في امر الدين فقل الله اعلم بما تعملون فيجازيكم وبين ذلك بقوله الله يحكم بينكم اي يقضي بالحق يعني بالثواب والعقاب يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون في امر الذبيحة او الدين الم تعلم يا محمد ان الله يعلم ما في السماء والارض من الخلق واعمالهم ان ذلك اي العلم في كتاب اي مكتوب في اللوح المحفوظ ان ذلك اي العلم على الله يسير تهيين حفظه وكتابته لا يفوت عنه شيء قوله ويعبدون من دون الله نزل لبيان جهالة المشركين بعبادتهم ما ليس مستحقا لها ما لم ينزل به سلطانا اي حجة لهم بذلك وما ليس لهم به علم اي علم معقول ولا عذر مقبول وما للظالمين من نصير يمنعهم العذاب واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي واضحات يفهمونها تعرف يا محمد في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار

يسبك ان الله قادر على تقليب الامور بعضها على بعض

ان اسرة عسكر السموات ان اسرة الاولين والتا ان مسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا

ومن اصل من اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين

قل ارايتم ان جعل الله عليكم

ودابة في الارض

معقصة مقعد ملك عبد مقعد فتقعدون

واما الاجير

وصف منه يؤثر اوره

فتهم بجامهم صاحبكم

حسنا واما اولياء الله

اما الاجانب كي يسكن الدموع عليك

يحرم الاولاد

والكراهية يكادون اي يقربون يسطون اي يهمون ويثبون بالضرب والبطش بالبشر لو قدروا باللذين يتلون عليهم
اياتنا اي القرآن وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم معه قل افانبئكم اي اخبركم بشر من ذلكم اي باشد من
ضربكم وبطشكم اي اوغيظكم على تلاوة القرآن هو النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير وقيل النار مبتدا خبره
وعدها قل يا ايها الناس ضرب مثل اي بين فاستمعوا له انما سماه مثلا وهو ليس بمثل بل صفة او قصة مستحسنة
لان الصفة اذا كانت مستغربة عندهم شبهوها ببعض الامثال التي يسار بها ويشتهر والمراد منه قطع جدالهم بايات
الله وايقاع عيوب آلهتهم في اسماعهم وتبيين جهالتهم الفاحشة فقال ان الذين تدعون اي تعبدونهم من دون الله
من الآلهة لن يخلقوا ذبابا اي لن يقدروا خلق ذباب من الذباب ولو اجتمعوا له اي على تخليقه ثم ذكر من امر آلهتهم ما
هو اضعف من خلق الذباب بقوله وان يسلبهم الذباب شيئا من حلي الاصنام مع ضعف الذباب لا يستنقذوه منه
لعجزهم روي ان الكفار كانوا يطلون اصنامهم بالعسل والزعفران فاذا جف سلبه الذباب فيعجز الاصنام وعابدوها
عن اخذه منه ضعف الطالب اي العابد والمطلوب اي المعبود وقوله ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته
حيث اشركوا به غيره او ما عرفوه حق معرفته حيث لم يعلموا ربوبيته ولم يشكروا نعمه نزل في حق اليهود الذين
قالوا خلق السماء والارض في ستة ايام ثم استلقى واستراح ووضع احدى رجليه على الاخرى وكذبوا عداء الله في
صفته ان الله لقوي في امره وخلقه ليس كمعبوديهم بلا قوة عزيز اي منيع في ملكه وسلطانه ممن لا يوحد الله يصطفي
اي يختار من الملائكة رسلا اي خلقه كجبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واسرافيل والحفظة الكتبة قوله ومن
الناس اي ويختار منهم رسلا كمحمد وعيسى وموسى وابراهيم ونوح ارسلهم الى خلقه ليدعوهم الى دينه ان الله سميع
لمقالتهم بصير بمن يصلح للرسالة فيختاره ويجعله رسولا رد لقول الوليد بن المغيرة حين قال ءانزل عليه الذكر
من بيننا يعلم ما بين ايديهم اي من امر الآخرة وما خلفهم من امر الدنيا والى الله ترجع الامور اي عواقب
امور العباد في الآخرة من الثواب والعقاب يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا بالركوع والسجود وانما امرهم
بذلك لانهم اول ما اسلموا كانوا يسجدون بغير ركوع واعبدوا اي وحدوا ربكم واطيعوه بالصوم والزكوة والحج والجهاد
وافعلوا الخير اي افعلوا سائر الخيرات واكثروها ما استطعتم لعلكم تفلحون اي افعلوا رجاء الفلاح من عذاب الله من غير
اعتماد على اعمالكم روي عن عبد الله بن عمر فضلت سورة الحج بسجدتين وفي رواية ان لم يسجدهما فلا يقرأهما وهو حجة
للشافعي في اثبات السجدتين وعند ابي حنيفة من سجد صلى بدليل اقترانها بالركوع فمعناه اركعوا واسجدوا
في الصلوات المفروضة وفي صلوة التطوع وجاهدوا في الله اي اعملوا لله حق جهاده اي حق عمله وهو ان تؤدي
جميع ما امرك الله به وتجتنب ما نهاك الله عنه وان تترك رغبة الدنيا لرغبة الآخرة قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
اي الجهاد افضل قال كلمة عدل عند السلطان وقيل حق جهاده جهاد الكفار وقيل جهاد النفس وهو الاكبر
هو اجتباكم اي اختاركم لدينه ونصرته وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بل فتح عليكم باب التوبة ان اجرمتم
وانبتم وفتح بانواع الرخص وبالكفارات ان عجزتم المعنى انه جعله واسعا من غير كلفة فرخص الافطار في السفر
والمرض والحضر بالمرض والقعود في الصلوة عند العلة والايماء فيها عند الضرورة قوله ملة ابيكم نصب على الاختصاص
اعني بالدين ملة ابيكم او اتبعوا ملة ابيكم ابراهيم بدل من ابيكم لانه ملة تنبئ بمسلمة لا عشرة فيها ولم يكن ابا

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم تحضره صلوة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله

قال النبي عليه السلام اذا وضع المؤمن قدمه على الصراط قال الله تعالى يا مالك ابعد النار عن من كان ساجدا في الدنيا

قال اهل المعرفة الصلوة اربعة اشياء الشروع مع العلم والقيام مع الحياء والاداء مع التعظيم والخروج مع الخوف

وفي الحديث لا ينظر الله تعالى الى صلوة امرئ حسن في الصلوة وقلبه خارج عنها

اخلص الخالصة

٢٩

اب النبي عليه السلام فكان ابا لامته في حكم اولاده هو اي الله تعالى سماكم المسلمين اي ابراهيم والاول اصح بدليل
قوله من قبل اي من قبل القرآن يعني في الكتب المتقدمة وفي هذا اي القرآن ايضا والجملة بدل من قوله هو اجتباكم
وانما سماكم بهذا الاسم الاعز ليكون الرسول اي محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا اي شاهدا عليكم بانه بلغكم وبانكم
صدقتموه وتكونوا شهداء على الناس اي على سائر الامم ان الرسل قد بلغتهم الرسالة فاقيموا الصلوة اي
اتموها في مواقيتها وآتوا الزكوة اي ادوها عن طيبة نفس واعتصموا بالله اي اليه انا اصدركم في الدين فلا
تطلبوا النصرة من غيره ولا الولاية الا منه فنعم المولى هو اي المتولي عليكم هو الله تعالى يحميكم من باس الاعداء
ونعم النصير ينصركم فلا يغلبه احد

سورة المؤمنين مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

عن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد عشر آيات من اقامهن دخل الجنة اي عمل بها ثم قرأ قد افلح
المؤمنون الى قوله هم فيها خالدون افلح اي دخل في الفلاح وهو الظفر بالمراد الصالح وقد فيه لاثبات
المتوقع وما نقيضة فاي لنفيه ولا شك ان المؤمن يتوقع هذه البشارة وفي الاخبار بثبوت الفلاح لهم
وهو المؤمن هو الناطق بالشهادتين بالاخلاص قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون وصفهم بالذي
به يستحقون الفلاح اي الذين هم في صلوتهم خاضعون متواضعون لا يلتفتون يمينا ولا شمالا قيل الخشوع
في الصلوة خشية القلب والزام البصر موضع السجود واضيفت الصلوة الى المؤمنين دون الله لان المصلي
هو المنتفع بها وحده لكونها ذخيرته والمصلي له غني عن الحاجة اليها والانتفاع بها والذين هم عن اللغو اي
عن كل واحد باطل معرضون لا يلتفتون اليه قيل كل كلام او عمل لا يحتاج اليه فهو لغو والذين هم للزكوة
المفروضة في اموالهم فاعلون اي مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام الا على ازواجهم
الاربع او ما ملكت ايمانهم من الاماء فانهم غير ملومين عن اتيانهن في الحلال لانه حلال لهم فمن ابتغى
اي طلب وراء ذلك اي بعد ذلك مع تمكنه وتلوا باحدى اربع من الحرائر او من الاماء ما شاؤا فاولئك هم العادون
اي المعتدون من الحلال الى الحرام والذين هم لامانتهم جمع امانة وهي كل ما يؤتمن عليه كالاموال والاسرار
وعهدهم وهو العقد عليه من جهة الله او من جهة الخلق راعون اي حافظون من الخيانة وبالوفاء قيل الداعي يلوح
القيام على الشيء بحفظ واصلاح وامانة الشيء اولى بالحفظ والذين على صلوتهم يحافظون اي يداومون
برعاية اوقاتها واركانها من غير سهو عنها والمراد من الصلوة هو المفروضة والنوافل الراتبة واصحابها
الذين هم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وكرر رب لانها اعظم العبادات بعد الايمان ثم بين ثوابهم فقال اولئك
هم الوارثون اي الذين يرثون الفردوس اي منازل الكفار من الجنة لان لكل واحد من المؤمن والكافر منزلين
منزل في الجنة ومنزل في النار فالمؤمن يرث منزل الكافر من الجنة والكافر يرث منزل المؤمنين من النار والفردوس
هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر بناؤه لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر
قيل لم يكن احد من اهل الجنة الاولى نصيب في الفردوس لان فيه بساتين كثيرة عليها حيطان هم فيها اي في الفردوس
خالدون لا يخرجون عنها ولقد خلقنا الانسان اي ادم من سلالة اي خلاصة سلت اي اخذت
من جميع الارض فقوله من طين بيان السلالة والسلالة الماء الذي انسل من بين الاصابع اذا عصر الطين

وكان علي رضي الله عنه اذا حضر وقت الصلوة يتزلزل ويتلون فقيل له يا امير المؤمنين ما لك فيقول جاءت وقت امانة عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبال

تأويل قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى نوح الروح الى قومه
من القلب والسر والنفس والقالب والجوارح فقال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره من الهوى والشيطان

وقبل الانسان ابن آدم لانه نطفة سلت من الطين والطين هو آدم فقوله من طين صفة لسلالة وهي للابتدا ثم جعلناه
اي ابن آدم نطفة يعني جعل الله جوهر الانسان اولا طينا ثم جعل جوهره نطفة في قرار مكين اي في مستقر تمكنت فيه هي
والدم اي احرزت ثم خلقنا النطفة علقة اي حولناها قطعة دم فخلقنا العلقة مضغة اي حولناها مضغة
لحم فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما فخلقنا هنا بمعنى صيرنا فلذلك عدي الى مفعولين ثم انشأناه
خلقا آخر اي حيوانا ينفخ الروح فيه بعد الجماد ونا طقا بعد الابكم وسميعا بعد الصم وبصيرا بعد كونه اكمه فتبارك
الله اي تعاظم وتعالى عن الشركين احسن الخالقين اي احسن المقدرين تقديرا وتفصيلا والمراد تفصيل خلق الانسان
وذكر المميز وهو تقدير الدال الخالقين عليه وهو تمييز افعل لا تاكيد لانه ينصب اسما منكرا على التمييز خاصة وا
حسن بدل من الله وليس بصفة لانه نكرة وان اضيف لان المضاف اليه خصوص من كلمة من روي ان عبد الله بن ابي السرح
كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما املى عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا فقال عبد الله ان
كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة مرتدا ثم اسلم يوم الفتح وقيل هذه الرواية غير صحيحة لان هذه الآية
مكية وارتداده كان بالمدينة ثم انكم بعد ذلك اي بعد تمام خلقكم لميتون اي تموتون بعد انقضاء آجالكم ثم انكم يوم القيمة
تبعثون اي تحيون بعد الموت فلا تكونوا منكرين بذلك كما لا تنكرون ابتداء خلقكم ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق هذا
ذكر قدرة خلق هو اعظم من خلقكم ليستدلوا به على انه قادر على بعثهم بعد الموت اي خلقنا سبع سموات مع ما فيها من النيرات
التي تطلع وتغرب وسميت طرائق لتطارق بعضها فوق بعض وكل شيء فوق شيء فهو طريقه كطارق النعل او هي طرق
الملائكة او الكواكب لان سيرها فيها قيل كل سماء غلظها مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء الى الاخرى
وما كنا عن الخلق غافلين اي لا نغفل عن خلق السموات وحفظها من ان يقع عليهم او الخلق الناس اي خلقهم فوقهم لينفع عليهم الارزاق
وما ينفعهم من انواع المنافع وانزلنا من السماء ماء بقدر اي بتقدير ووزن بان ينزل منه المضرة ويصلون الى المنفعة
اي بمقدار يكفيهم في مصالحهم ومعايشهم قيل لبث سنة بان مطر من سنة وكي الله يصرفه حيث شاء فاسكناه اي فادخلناه
ذلك الماء في الارض وانا على ذهاب به اي
على ان نذهب به بان يغور في الارض فلا يقدر عليه فيموتون مع دوابهم عطشا فيجب عليهم ان يستوظفوا نعمة الله
بشكر منعمه دائما ويخافوا ايغارها اذا لم يشكروه عليها فانشأنا لكم به اي بالماء جنات اي بساتين من نخيل واعناب لكم
فيها فواكه كثيرة اي انواعها سوى النخيل والاعناب ومنها تاكلون قوله وشجرة بالنصب عطفا على جنات تخرج من
طور سيناء بكسر السين وفتحها هو جبل فلسطين او جبل بين مصر وايلة ومنه نودي موسى واضيف طور الى بقعة تسمى
سينا وسيناء وتكرر الشجرة شجرة الزيتون وخص الانواع الثلاثة النخل والعنب والزيتون بالذكر لانها اكثر الشجر نفعا
عندهم تنبت بالدهن بضم التاء وكسر الباء من الانبات وبفتح التاء وضم الباء من النبات فالباء زائدة فيه لدلالة على ملازمة
الانبات للدهن قوله وصبغ للآكلين بالجر عطفا على بالدهن وهو الادام وهو ما يؤكل بالخبز والاول يصبغ اللقمة وان لكم في الانعام
اي في الابل والبقر والغنم لعبرة اي لعظة لمن يعتبر بها نسقيكم بضم النون وفتحها مما في بطونها اي من البانها التي تخرج من
بين فرث ودم ولكم فيها منافع كثيرة من الاصواف والاشعار ومنها تاكلون من لحومها واولادها والبانها وعليها وعلى الفلك
تحملون اي في ظهورها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه كما ارسلناك الى قومك فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون

وخلقنا في المواضع الثلثة بمعنى صيرنا فلذلك عدي الى مفعولين كما مر

ان جرح انا جمع الخالقين لان عيسى كان يخلق كما مر

وليس لاحد هذا الحكاية طعن في القرآن ولا في اعجاز لان الكلي والكلمتين وترتيبهما لمن لم يتقدم له قدم في قرآن ولا في كلام ولا شعر ولا يحصل بالكلمة

يقال طارقت الشيء على الشيء اذا جعلت بعضه فوق بعض كما مر

الى التوحيد ووحدوه فقال الملأ الذين كفروا اي اشرافهم من قومه اي من قوم نوح ما هذا الا بشر مثلكم يأكل ويشرب كما
تأكلون وتشربون يريد ان يتفضل عليكم بالرسالة ويترأس ولو شاء الله ان يرسل الينا رسولا لانزل ملائكة ما سمعنا
بهذا اي التوحيد الذي يدعونا اليه في آبائنا الاولين اي ما هو الا رجل به جنة اي جنون فتربصوا اي انتظروا به
ليبين لكم امره حتى حين اي حتى يموت او يفيق من جنونه فنجو منه فلما لم يؤمنوا به دعا عليهم بعد العلم به قال رب انصرني
اي اعني عليهم باهلاكهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي فاوحينا اليه اي الى نوح ان اصنع الفلك باعيننا اي بمنظرنا
يعني بحفظنا لانه كان يعمل في الفلك ولا يخطئ في عملها ولا يفسد عليه مفسد عمله وهو نصب على الحال ووحينا اي بالهامنا
اليك كيف تصنع او بامرنا فاذا جاء امرنا اي عذابنا وفار التنور اي نبع الماء من اسفله وهو لنوح او كان لآدم فصار
الى نوح فلما نبع الماء من التنور اخبرته امرأته فاسلك فيها اي ادخل في السفينة من كل بالتنوين وبغيره اي من زوجين
من كل حيوان اثنين الذكر والانثى روي انه لم يحمل الا ما يلد ويبيض واهلك اي وادخل اهلك بيتك الا من سبق عليه اي
وجب القول منهم اي العذاب قرن بعلى السبق الضار كما قرن باللام السبق النافع في قوله سبقت لهم منا الحسنى قيل
هو ابنه كنعان ولا تخاطبني اي لا تراجعني بالدعاء في الذين ظلموا انفسهم بترك الايمان انهم مغرقون بالطوفان وانما نهاه
عن الدعاء لهم بالنجاة لحكمة اقتضت اغراقهم وهي المفسدة في استبقائهم فاذا استويت اي ركبت انت ومن معك من
اهل الايمان على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين اي المفسدين بالشرك والمعصية وقل اذا انزلتم
الفلك اي البر او اذا دخلت فيها رب انزلني منزلا بالكسر مع الفتح بطن الفلك وبالفتح مع الضم مصدرا اي انزالا مباركا و
بركة النجاة فيها وانت خير المنزلين بكسر الزاء وبفتحها اي الكافرين وانجاء المؤمنين قال ان في ذلك اي اهلاك قوم
نوح ونجاته مع المؤمنين لآيات اي لعبرات لمن بعدهم وان كنا لمبتلين اي وقد كنا مختبرين الناس بالطاعة والمعصية
او كنا مهلكين قوم نوح بالبلاء ليعتبر من بعدهم ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين وهم قوم عاد فارسلنا فيهم رسولا
اي هودا منهم ان اعبدوا الله اي قال لهم اعبدوه ووحدوه ما لكم من اله غيره افلا تتقون اي اتقوا آمنوا به وقال
الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اي بالبعث واترفناهم اي انعمنا عليهم بنعم كثيرة في الحياة الدنيا
قوله ما هذا مبتدأ والقول اي قالوا ما هو الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون منه ولئن اطعتم
بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون اي اذا جواب شرط محذوف اي انكم اذا اطعتموه اذلا تخسرون عقولكم وتغبنون آراءكم
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم اي صرتم ترابا وعظاما انكم كرر للتاكيد المستحسن لوقوع الفصل بالظرف بين الاول والثاني
مخرجون خبر عن الاول اي ايعدكم بانكم مخرجون من قبوركم اذا متم ودفنتم في الارض هيهات هيهات اي بعد جدا اسم
فعل فاعله مضمر فيه اي بعد التصديق لما توعدون من البعث المستبعد فلا محل لهيهات من الاعراب على تقدير
الفعل وقيل بمعنى المصدر وتقديره البعد لما توعدون فهو مبتدأ وخبره هيهات بالفتح والضم بتنوين وغيره وبا
سكون على الوقف ان هي الا حياتنا اي ما الحيوة الا الحيوة الدنيا نموت ونحيا اي يموت بعض ويولد بعض وما نحن بمبعوثين
بعد الموت كما تزعم يا محمد ان هو اي ما هو اي قالوا ما هذا الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين اي بمصدقين بالبعث
قال هو رب انصرني على اهلاكهم بما كذبون قال الله عما قليل اي عن زمان قليل وما زائدة لتاكيد قلة المدة ليصبحن
اي ليصيرن على تكذيبهم نادمين واللام في جواب القسم المحذوف فاخذتهم الصيحة اي صيحة جبريل بالحق اي بالعذاب

الواجب الوقوع فجعلناهم اي صيرناهم غثاء اي يابسا او هالكا كغثاء السيل لا ينتفع به وهو ما يحمله السيل على وجهه من الزبد و
الورق والعرفا فبعدا للقوم الظالمين من رحمة الله يعني فاهلكناهم بالعذاب في الدنيا ثم انشأنا اي خلقنا من بعدهم قرونا
آخرين كقوم صالح ولوط وشعيب ما تسبق اي ما يتقدم من امة اجلها يعني لا تموت قبل اجلها المكتوب لها وما
يستأخرون اي وما يتأخرون عن اجلها ساعة ثم ارسلنا رسلنا تترا متواترين واحدا بعد واحد وقرئ تترى بغير تنوين بمعنى المتواتر فالفه بدل من التنوين والتاء بدل
من الواو لانه فوعل لا تفعل اذ لا وجود له اسما في الكلام وقيل هو فعلى اي وترى من تواتر الخبر فالفه للتانيث لان الرسل
جماعة والمعنى ارسلنا الرسل الى امم تابعا بعضهم بعضا كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا القرون بعضهم بعضا
وجعلناهم احاديث بعد اهلاكهم احاديث يتحدث بها الناس تعجبا والعبرة لمن بقي قيل لو بقي واحد منهم لم يكونوا
احاديث والاحاديث جمع احدوثة كالاعاجيب وقيل اسم جمع للحديث بمعنى الخبر فبعدا لقوم لا يؤمنون اي اهلكناهم جميعا ثم
ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا التسع وسلطان مبين اي حجة ظاهرة كالعصا واليد وتلقفها ما افكته
السحرة وانفلاق البحر وغير ذلك الى فرعون وملائه فاستكبروا اي تعظموا عن الايمان والطاعة وكانوا قوما عالين
اي متكبرين فقالوا انؤمن اي انصدق لبشرين مثلنا في البشرية ووصف بالمثلين الاثنين لانه بمعنى الجمع وقومهما لنا
عابدون اي الحال انهم يعني بني اسرائيل مسخرون ذليلون لنا فكذبوهما اي موسى وهرون وكانوا اي صار قوم فرعون من
المهلكين في البحر بالغرق ولقد اتينا موسى الكتاب اي التورية لعلهم يهتدون اي قوم موسى بالتورية يعني بالعمل بشرايعها
ومواعظها وجعلنا ابن مريم اي عيسى آية واحدة آية اي عبرة لبني اسرائيل بعد موسى لان عيسى يكلم في المهد واحيا الموتى
ومريم والدته من غير مسيس وهذا في قبيل الاكتفاء بذكر احدهما واويناهما اي انزلناهما الى ربوة بفتح الراء وضمها اي
الى مكان مرتفع سويت المدينة قيل انه كبد الارض واقرب الى السماء بثمانية عشر ميلا ذات قرار اي ارض سهلة مستوية
يستقر عليها ساكنوها ومعين اي ذات ماء جار ظاهر على وجه الارض من المعين وهو الماء الجاري او من عانه اذا ادركه
بعينه فالميم زائدة قوله يا ايها الرسل قيل هو خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وامته على سبيل التغليب وقيل خطاب
للرسل اي قلنا لكل منهم ذلك ليتبعهم الامم وفيه اعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصي به فحقيق ان يؤخذ به
ويعمل عليه كلوا من الطيبات اي من الحلالات وقيل الطيبات من الرزق من الحلال والصلاة والقوام اي الذي لا يفسد
الغذاء الذي ولا ينسى ذكره والذي يحفظ العقل والبدن واعملوا صالحا اي عملا خالصا انا بما تعملون عليم اي قبل ان تعملوه
قيل ان عيسى عليه السلام كان ياكل من غزل امه وكان رزق نبينا صلى الله عليه وسلم من الغنائم وهو اطيب الطيبات قال
صلى الله عليه وسلم من الغنائم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا قوله وان عطف على كلوا وقرئ بكسر ان على الابتداء
وبالفتح على ولان متعلق بفاتقون وبان مخففة من الثقيلة اي ولان الشان هذه امتكم يعني هذه الملة وهي دين الاسلام
امة واحدة حال اي دينا واحدا عليه جميع الانبياء والمؤمنون بهم وانا ربكم اي الكل الذي شرعته لكم فاتقون اي خافوا
عذابي واطيعوني فتقطعوا اي فرقوا يعني الاتباع امرهم اي دينهم الذي امرتهم به بينهم زبرا بفتح الباء وضمها اي قطعا
يعني جعلوا دينهم اديانا مختلفة فتحزبوا كل حزب بما لديهم من الدين فرحون اي راضون بباطله معتقدون على انه الحق
خطاب لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقومه بقوله فذرهم اي اتركهم في غمرتهم اي في جهلهم وعمايتهم حتى حين اي حتى تقتلوا او يموتوا

قال النبي صلى الله عليه وسلم خير الرزق ما كفى وخير الذكر الخفي وخير الغنى ما قنع المعونة

اللهم ارزق آل محمد قوتا ويروى كفافا وقال النبي صلى الله عليه وسلم

على الباطل وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تاخيره ايحسبون اي اظنون ايما
نمدهم اي ان الذي نعطيهم اياه ونزيدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات اي في الطاعات بل لا يشعرون
اي ذلك استدراج ومكر ولكنهم يتوهمون ان تعجيلنا ذلك لهم اكرام عنهم ثم اخبر عن المسرعين في الخيرات والاعمال الصالحة
من المؤمنين فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي من عذابه خائفون والذين هم بايات ربهم اي
بالقرآن يؤمنون اي يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون معرضين اي يوحدونه ويعبدونه بالاخلاص و
الذين يؤتون ما آتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكوات والصدقات وقلوبهم اي والحال ان قلوبهم وجلة اي
خائفة ان لا تقبل منهم انهم اي لانهم الى ربهم راجعون يعني يوقنون بقربهم بعد الموت للحساب والجزاء وخبر ان
الذين اولئك اي الموصوفون بهذه الصفات يسارعون في الخيرات اي في الاعمال الصالحة ويرغبون فيها اشد
الرغبة صوفا على فوتها وهم لها سابقون اي لاجلها فاعلون السبق لنيلها في الدنيا والآخرة ترك متولية اللام
وقيل سابقون الناس لاجلها بتقدير المفعول ولا نكلف نفسا الا وسعها اي لا نظلم منهم احدا بل نامر كل نفس
بقدر طاقتها وان لم تبلغ السابقين ولدينا كتاب اي عندنا كتاب حافظ هو اللوح ينطق بالحق يناطق فيه الاعمال
والاقوال وهم لا يظلمون اي لا تزاد في سيئاتهم ولا تنقص من حسناتهم بل قلوبهم اي قلوب اهل مكة في غمرة اي في
غفلة من هذا اي من الايمان بالقرآن او من الذي اعد لهم من العذاب او من الوصف الذي ذكر في المؤمنين ولهم اعمال من دون
ذلك اي سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون بعد فيثابون لانها صارت عادة لهم فلا يفطمون عنها قوله حتى اذا
اخذنا حتى فيه معنى التي يبتدأ بها الكلام وهو الجملة الشرطية مترفيهم اي متنعميهم بالعذاب وهو قتلهم بالسيف يوم
بدر او بالجوع حين دعا عليهم النبي عليه السلام وهو اهل قريش حين قال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم
سنين كسني يوسف عليه السلام فقحطوا حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة اذا هم يجأرون جواب اذا الشرطية و
اذا فيه معنى الفاء الجزائية اي يصيحون ويتضرعون الى الله استغاثة حين نزل بهم العذاب قلنا لا تجأروا اي لا
تضرعوا اليوم انكم منا لا تنصرون من عذابنا قد كانت اياتي تتلى عليكم اي القرآن يقرأ عليكم وكنتم على اعقابكم
تنكصون اي ترجعون الى ورائكم مستكبرين به اي متعظمين بالبيت العتيق واستكبارهم به انهم كانوا يقولون لا
يغلب احد علينا لانا اهل بيت الله ويفتخرون به ولم يبق ذكر البيت كان معلوما عندهم والضمير في به للقرآن او لمحمد
صلى الله عليه وسلم اي مكذبين به لانهم اذا سمعوا القرآن او رأوا محمدا صلى الله عليه وسلم كذبوهما وازوروا واكبروا قوله
سامرا حال بمعنى حال قيل هو اسم جمع كالحاضر والسمر الحديث بالليل لانهم كانوا يسمرون بالقرآن وطعنه حول البيت
بالليل وكذا بمحمد صلى الله عليه وسلم وطعنه بتسميته شاعرا وساحرا قوله تهجرون حال اي من هجر اي تتركه اي
تجحدون اي الايمان بالله والقرآن والهجر بالفتح الهذيان وبضمه الصواب وبالضم الفحش في المنطق افلم يدبروا القول
اي القرآن والتدبر احضار القلب للفهم اي افلم يحضروا قلوبهم في القرآن ليعلموا انه الحق فيؤمنوا به وعن جاء به ام جاءهم
اي بل جاءهم من الامان من العذاب ما لم يأت آباءهم الاولين اي الامم المتقدمة ولذلك انكروه او المعنى بل جاءهم من
الامر الشديد ما لم يأت آباءهم الاولين كابراهيم واسمعيل واولاده حين خافوا الله وامنوا به وبكتبه ورسله والهاء
في به للنبي صلى الله عليه وسلم عندنا وقحطان ام لم يعرفوا رسولهم اي بل لم يعرفوا نسب رسولهم محمد صلى الله عليه وسلم فهم له منكرون

قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الغناء عن كثرة العرض ولكن الغناء غنى النفس

قال النبي صلى الله عليه وسلم فوالله لا الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم

الى جاحدون حسدا وهو استفهام توبيخ والكاف عليهم لاعراضهم عنه بعد معرفتهم اياه بصحة نسبه وامانته وصدقه و
عقله واتسامه بانه خير فتيان قريش ام يقولون به جنة اى جنون وهم يعلمون انه برئ منها بل جاءهم بالحق اى
القرآن والرسالة من عند الله ان لا يعبدوا الا الله وما فيه من شرائع الاسلام ويخالف اهواءهم واكثرهم للحق كارهون
اى جاحدون واقلهم لا لانكار بعضهم لان فيهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه وان يقولوا صبأ وترك دين آبائه
ولو اتبع الحق اى الله او القرآن اهواءهم بان شرع الشرائع او نزل القرآن بمرادهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن
لانقلبت باطلا لا قوام لها لانهم يكن آلهة يقدرون ان يمسكها من ان تزول او لهلكت بالشرك ولم تؤخر بمجيء الله يوم القيمة بل اتيناهم
بذكرهم اى بما يذكرهم ويخوفهم وهو القرآن ليؤمنوا به فهم عن ذكرهم اى وعظهم بالقرآن معرضون بتركهم الايمان به
ام تسألهم خرجا اى تدعوهم يا محمد الى الباطل ام تسألهم جعلا يمتنعون لذلك عن الايمان فخراج ربك اى ثوابه خير اورزقه
من الحلال خير من جعلهم قرئ بالوصفين خراجا فخراجه وخرجا فخرجه وخراجا والفرق بينهما ان الخرج ما تبرعت
به والخراج ما لزمك اداؤه وهو خير الرازقين اى افضل المعطين الرزق لا مثله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم
هو دين الاسلام لا عوج فيه وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اى البعث عن الصراط لناكبون اى عادلون عن الدين
المستقيم قوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر اى من قحط وجوع نزل حين جاء ابو سفيان الى النبى صلى الله عليه وسلم
وسأله منه ان يدعو ربه ليرفع القحط عن قريش فقال له الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال يا قتلت الآباء بالسيف
والابناء بالجوع فادع ربك ليرفع الضر عنهم فاراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله ليكشف الضر عنهم فقال الله تعالى لو
رحمناهم وكشفنا عنهم الضر ووجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة الرسول والمؤمنين
فقوله للجوا جواب لو اى لتمادوا طغيانهم وكفرهم يعمهون اى يتحيرون ويتردد ولقد اخذناهم اى الكفار بالعذاب
اى الاسر والقتل ببدر فما استكانوا اى ما انقادوا من حالهم وما خضعوا لربهم وما يتضرعون اى لم يتضرعوا
وعادوا الى كفرهم حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد كالجوع الذى هو اشد من القتل ببدر والاسر اذا هم فيه
مبلسون اى آيسون من كل خير ورزق وقيل الابلاس السكوت مع التحير ثم ذكر ما يتبين به حجج على الاستدلال العقلى
ليؤمنوا بالله ويوحدوه من قوله وهو الذى انشأ لكم اى خلق السمع والابصار والافئدة لتعرفوا هذه النعم و
تشكروا ربكم وانما خص هذه الثلثة لتعلق اكثر المنافع الدينية والدنيوية بها فمن لم يعمل فيما خلقت له فهو بمنزلة عا
قليلا ما تشكرون اى لم تشكروه الا قليلا والاكثر وهو الذى ذرأكم اى خلقكم فى الارض واليه تحشرون فى الآخرة
وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار اى ذهابه ومجيئه افلا تعقلون صنع ربكم فتوحدوه وتؤمنوا بالبعث
الذى اخبركم عنه بالقرآن بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون
اى انبعث بعد ما كنا ترابا وعظاما لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل اى قبل محمد ان ما هذا الا اساطير
الاولين اى احاديثهم بالكذب قل يا محمد لكفار مكة لمن الارض تحت السماء ومن فيها من انواع الخلق ان كنتم تعلمون
ان احدا يفعل ذلك غير الله سيقولون لله لا غير قل افلا تذكرون اى الا تتعظون فتذكرون الادلة على الصانع فتؤمنون
بانه قادر على اعادة الخلق بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون افلا
تخافون فلا تشركوا به ولا تعصوا رسوله قل من بيده ملكوت كل شىء اى خزائنه او قدرة خلقه وهو يجير اى يغيث ولا يجار
يمنع كواشى

من العذاب ولا يجار عليه اى لا يغاث عليه او هو يغيث ولا يغيث عليه ان كنتم تعلمون ذلك سيقولون لله قل فانى تسحرون
اى تخدعون بالشيطان والاهواء وتصرفون عن الايمان بالحق وقرئ لله باللام وهو مطابق لقوله لمن
الارض وقوله لله مطابق لقوله من رب السموات وكذا قوله الله الاخيرين موافق لقوله من بيده وقرئ الاخيران
باللام ايضا حملا على المعنى لانك اذا قلت من رب هذا فكانك قلت لمن هذا فالجواب باللام ليوافق الجواب السؤال
بل اتيناهم بالحق اى بالتوحيد او بالقرآن وانهم لكاذبون فى ادعائهم الشريك لله وتكذيب الرسل واكد
تكذيبهم بقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من آله اى من شريك قوله اذا لذهب كل اله بما خلق
ولم يتقدمه شرط لكن قوله وما كان معه من آله يدل على شرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة
لانفرد كل اله بما خلق واستبد دون الآله الآخر ولعلا اى لغلب بعضهم على بعض كما ترون حال ملوك الدنيا
ولاختل نظام العالم بالتمانع بعضهم قهر بعض وبطلب الجميع الى امر نفسه كل ما خلق بالاستيلاء فيختل نظم
فاعلم انه آله واحد بيده ملكوت كل شىء سبحان الله وتعالى تنزيها له عما يصفون له من الشريك والولد عالم الغيب
والشهادة اى عالم السر والعلانية فتعالى اى تنزه عما يشركون به مما لا يعلم شيئا من الغيب والشهادة
قرئ عالم بالجر نعت لله فى قوله سبحان الله وبالرفع خبر المبتدأ المحذوف قل رب بزيادة ما والنون
المؤكدتين اما ان تريني ما يوعدون من العذاب فى مدة تعذيب عليه السلام اى يطلب ان لا يقرنه معهم فى العذاب
بعد علمه بالوعد انه يفعله بهم يعنى ان تريني عذابهم التنزه الدنيا او فى الآخرة رب فلا تجعلني معهم فى العذاب
القوم الظالمين بعذابهم وكرر رب بفضل تضرع له وانما امره بهذا الدعاء مع انه معصوم هضما لنفسه واظهارا
لعبوديته وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون وقد اراه ببدر وفتح مكة وغيرهما قوله ادفع
امر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عنهم اى ادفع بالتى هى احسن السيئة اى بالخصلة التى هى احسن
الخصال ان يحلم عن جهلهم والاغضاء والصفح عن اساءتهم او بالسلام اذا لقيتهم وقيل ادفع بقول لا اله الا الله
السيئة الشرك اى الشرك منهم وهذه منسوخة بآية السيف للامر بقوله نحن اعلم بما يصفون لنا من الشرك
والولد لا تعجل انت وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين اى من وساوسهم التى يحثون الناس بها على المعاصى
واعوذ اى اعتصم بك رب ان يحضرون اى من ان يحضرونى فى مطلق او عند تلاوة القرآن او عند الموت او عند
الصلاة واصله يحضرونى فحذف احدى النونين بالتخفيف ثم حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة حتى اذا جاء احدهم الموت
اى انهم لا يزالون يشركون بالله الى وقت مجيء الموت اليهم فحتى متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتاكيد الغض
عنهم مستعينا بالله من ان يستزله الشيطان الهمزة عن الحلم او تقديره امهلهم حتى اذا حضر احدهم
الموت كما فى قال رب ارجعون خطاب لله تعالى بلفظ الجمع للتعظيم اى الكافر يقول رد روحى الى الدنيا وقيل خطاب
لملك الموت واعوانه لعلى اعمل صالحا اى خالصا فيما تركت من الايمان فى الدنيا يعنى لعلى آمن واعمل فيه عملا صالحا
يرضى به ربى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا عاين المؤمن الملائكة قالت له نرجعك الى الدنيا فيقول
الى دار الاحزان والهموم بل قدمونى الى الله تعالى واما الكافر فيقول رب ارجعون الى الدنيا فقال تعالى كلا مردوع له
عن طلب الرجعة واستبعاد لذلك اى انه لا يرد الى الدنيا ابدا انها اى مقالته وهى لعلى اعمل صالحا كلمة هو

قال عم ان غلظ جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا وان ضرسه مثل احد وان مجلسه
ان ابطه الفار يقولون الفسه ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون لقد حق القول فيقولون من جهنم ما بين مكة والمدينة مص
الفاء ما لكم لم يقض علينا فيجابون انكم ماكثون فيقولون الفار ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون
الغار ذرني حتى فيجابون اخسؤا فيها ولا

فاليها تحسرا على تفريطه قيل لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة عليه او هو فاليها وحده لا يجاب
اليها ولا يسمع منه ومن ورائهم برزخ الضمير للجماعة اي من امامهم حاجز يصدهم عن الرجوع وهو القبر الى
يوم يبعثون يعني لا يرجعون ابدا وهو اقناط كلي لهم عن الرجوع لما علم انه لا رجعة بعد البعث الا الى الاخرة او
البرزخ ما بين النفختين فاذا نفخ في الصور وهي النفخة الاخيرة فلا انساب بينهم اي لا ينفعهم النسب يومئذ
يعني اذا بعث الناس فلا انساب بينهم يتواصلون بها ويتفاخرون اذ الانسان ينقطع بينهم يوم القيمة حيث
يتفرقون للعقاب او للثواب الانسب الذي لزوال الترحم والتعاطف في الاقارب لشدة اليوم لانه يوم يفر
المرء من اخيه وصاحبته وبنيه ولا يتساءلون اي لا يتساءل جمع حميما ولا يشكل هذا بقوله تعالى واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون لان للساعة مواطن لا يتساءلون في موطن اذ كل مشغول عن سؤال صاحبه بحاله
لشدة الهول فلا يتعارفون وفي موطن يتفقون فيتساءلون لانهم فيه يتعارفون فمن ثقلت موازينه اي
اعماله الصالحة على الاعمال السيئة فاولئك هم المفلحون اي الناجون من العذاب في الاخرة ومن خفت موازينه
اي ثقلت اعماله الصالحة السيئة على اعماله الصالحة فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون
اي دائمون قوله في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها من
الاعراب قيل الكفار يأتون يوم القيمة باعمال كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا كقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا تلفح من لفحته النار والسموم اذا تغير منه لون البشرة يعني تنفخ وتحرق وجوههم النار وهم فيها اي في النار
كالحون اي عابسون بادية اسنانهم كما ترى الرؤوس المشوية والكلوح ان تتقلص الشفتان وتنزعي الى
سنان روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النار تشويه فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي
شفته السفلى حتى تبلغ سرته ثم يقال ثم تعالى لهم الم تكن اياتي تتلى عليكم اي الم تقرأ القرآن الذي فيه بيان هذا
اليوم وشدته فكنتم بها اي بالايات تكذبون اي تنكرون قالوا اي اجابوا بقولهم ربنا غلبت علينا اي ملكتنا
شقوتنا وقرئ شقاوتنا اي سوء العاقبة الذي كتب علينا في اللوح المحفوظ وكنا اي وصرنا قوما ضالين عن
الهداية فعند دخولهم النار يقولون ربنا اخرجنا اي من النار فان عدنا اي ان رجعنا الى الكفر او خالفناك فانا ظا
لمون فلا نجابون من الدنيا مرتين قال اي ثم يقول لهم ملك اخسئوا فيها اي ابعدوا في جهنم اذلاء والخسوء زجر الكلب و
ابعاده ولا تكلمون في رفع العذاب عنكم فلا سبيل اليه فانقطع رجاؤهم ثم لا يتكلمون الى بعدها الا الشهيق والزفير والعواء
كعواء الكلب لا يفهمون ولا يفهمون قوله انه كان فريق من عبادي وهم المؤمنون تعليل لاستحقاقهم ذلك العذاب اي
لان الشان كان جماعة من المؤمنين يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا قرئ بضم
السين من التسخير والخدمة اي سخرتموهم واستعبدتموهم وبالكسر بمعنى الهزء يدل عليه قوله وكنتم منهم تضحكون يعني
تستهزئون بهم حتى انسوكم اي انساكم استهزاؤكم بهم ذكري اي ذكركم اياي والخوف مني والعمل بطاعتي وكنتم منهم
تضحكون في الدنيا وهم جماعة من المسلمين كبلال وعمار وسلمان وصهيب كان المشركون يسخرون بهم وبما
سلامهم ويؤذونهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا اي النعيم المقيم بصبرهم على اذاكم انهم هم الفائزون بمطلوبهم
قرئ بكسر ان وبفتحها على انه مفعول الجزاء قال اي الله او ملك يسأله لهم وقيل امر الملائكة ان يسألهم كم لبثتم في الارض عدد

ولا تقف على ما صبروا على القراءة بفتح انهم لانها والمفعول بها
مفعول ثان لجزيتهم لتخصيص اعانة الكفار بكفرهم واثيب
الابرار بايمانهم وصبرهم تفسير كواشي

سنين في الدنيا او في القبر فاستقصروا مدة لبثهم وشكوا فيها وقالوا لبثنا يوما او بعض يوم قرئ
بالتنوين وتركه قوله فاسئل العادين اي الملائكة المحصين اعمال الخلق واعمارهم ومن لا يعلم عن عدد تلك
السنين لانا مشغولون عن ذلك بما نحن فيه من شدة العذاب قيل انساهم ما كانوا فيه من الفراغ ما بين النفختين
قال اي الملك ان لبثتم في الدنيا او في القبر الا لبثا قليلا لان ايام السرور قليلة وايام المحنة طويلة لو انكم كنتم تعلمون
مدة لبثكم لما اجبتم بهذا الجواب افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي لم نخلقكم عابثين او للعبث او لتلعبوا وتكونوا كالبهائم بل
لحكمة اقتضت ذلك وهي ان تعرفونا وتعبدونا والمعنى افحسبتم انكم تهملون فلا تؤمرون وانكم الينا لا ترجعون تا
عطف على انما يعني انما اظننتم انكم لا ترجعون الينا في الاخرة فتجازيكم قرئ بفتح التاء وكسر الجيم وبضم التاء وفتح الجيم مجهولا
فتعالى الله اي تعاظم عن الخلق العبث الملك الحق اي الذي لا يزول ذاته ولا ملكه لانه لا يخلق الا لامر كاين بالحق
لا بالباطل لا اله الا هو رب العرش الكريم اي السرير الذي ينزل منه الرحمة والبركة ومن يدع مع الله الها آخر شرط
وقوله لا برهان له به اي بدعائه معه ذكر تاكيدا لكونه اخر كيطير بجناحيه يعني صفة لازمة له لا ان يكون في الالهة ما
يجوز ان يقوم عليه برهان وقوله فانما حسابه عند ربه جواب من يدع انه لا يفلح الكافرون بيان للجزاء اي انه لا
يفلح من عذابه ووضع الكافرون موضع الضمير لان من يدع في معنى الجمع وحسابه عند ربه عدم الفلاح قوله وقل
رب اغفر وارحم امر للنبي عليه السلام بان يسأل المغفرة والرحمة لنفسه وللمؤمنين تعريضا للكفار اي يا رب تجاوز
عني وعن جميع من آمن بي وانت خير الراحمين اي انت ارحم من عندك وانما جمع بين المغفرة والرحمة لانه قد يوجد
مغفرة بلا رحمة كما لاصحاب الاعراف ما داموا فيها

سورة النور مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله سورة خبر مبتدأ محذوف اي هذه سورة او مبتدأ محذوف الخبر وانزلناها صفتها
اي فيما اوحينا اليك سورة انزلناها وفرضناها اي الزمناكم العمل بما فيها من الفروض وبالتشديد اي فصلنا
احكامها فيها التي فيها وانزلنا فيها ايات اي بالامر والنهي بينات اي بلغتكم لعلكم تذكرون تا اي كي تتعظوا
فتؤمنوا قوله الزانية والزاني مبتدأ خبرهما محذوف عند سيبويه اي فيما فرضنا عليكم الزانية والزاني اي حكمهما
او الخبر فاجلدوا وادخلت فيه الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وهو متضمن معنى الشرط كما قيل من زنى فاجلدوه
وللحكم من ليس بمحصن فان حكم المحصن الرجم يعني اضربوا كل واحد منهما مائة جلدة وقدم الزانية على الزاني لمعنى كون
مادة الجناية الناشئة عنها ومائة نصب على المصدر والجلد ضرب الجلد كقولك تجلد وظهره وراسه وشرائط الاحصان
عند ابي حنيفة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والنكاح الصحيح والدخول فلا احصان عنده فقد واحد منها وعند الشافعي
ليس الاسلام شرطا لان النبي عم رجم يهوديين وحجة ابي حنيفة قوله صلى الله عم من اشرك بالله فليس بمحصن واجيب
بان المراد منه ليس باحصان الزنا ولا تاخذكم بهما رأفة قرئ بالمد وبهما وبحذف المد وهي الرحمة والشفقة اي
لا يأخذكم اللين والميل في استيفاء حدود الله منهما ولكن تصلبوا في دين الله اي في حكمه اقتداء بالنبي صلى الله عم
انه قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها قوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر تهييج والهاب للغضب
لله ولدينه في الحديث يؤتى بوالي نقص من حد سوطا فيقال له لم نقصت فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم
مني فانطلقوا به الى النار ويؤتى بوال زاد سوطا فيقال له لم زدت فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به الى النار

قوله واولئك الآية كلام مستأنف غير داخل في حيز الجزاء كانه حكاية حال الرامين عند الله والا الذين
استثنا من الفاسقين ويدل عليه فان الله غفور رحيم تا يغفر ذنوبهم فلا ينسبون الى الفسق بعد الجلد ورد
الشهادة عنهم والشافعي جعل جزاء الشرط الجملتين ايضا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة
عن القذف وجعل الاستثنا متعلقا بالجملة الثانية وظاهر النص يدل على ان الجمل الثلث جواب الشرط بالعطف تقديرا
من قذف المحصنات فاجلدوه وردوا شهادته وفسقوه فيكون الجملة الثانية في معنى الامر ليصح العطف على ما قبله
قيل لا يجوز العفو عن القاذف بعد ثبوت الحد لا للامام ولا للمقذوف ولا الصلح بمال ولا يورث الحد عند ابي حنيفة
واذا تاب قبل شهادته قبل وسقط الحد والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء
يشهدون بالقذف الا انفسهم بالرفع صفة لشهداء الا غير انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والباء
يتعلق بشهادات لا بشهادة لئلا يفصل بينهما بالخبر وقرئ اربع بالنصب بفعل مضمر وخبر المبتدا محذوف تقديره
فشهادة احدهم واجب ان يشهد اربع شهادات بالله بدلا عن الحد ان لم الاعتراف ومعمول بشهادات قوله انه
لمن الصادقين والام في الخبر عنع فتح انه والخامسة اي الشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه بتشديد ان ونصب
الاسم وبتخفيفه ورفع الاسم اي ان يلعن الزوج نفسه ان كان من الكاذبين فيما قذف زوجته به من الزنا فاذا لا
عنها الزوج وجب عليها الحد ويدرأ اي يدفع عنها العذاب اي حد الزنا ان تشهد اربع شهادات فان مع ما بعدها
فاعل يدرأ او قوله بالله يتعلق بتشهد وقوله انه لمن الكاذبين فيما قذفها نصب بتشهد والخامسة بالرفع وبالنصب
اي الشهادة الخامسة من المرأة ان تشهد ان غضب الله عليها ان كان الزوج من الصادقين فيما قذفها به من الزنا
وتخصيص غضب الله بالمرأة في الخامسة للتغليظ عليها لانها منبعة الفجور واصله كما مر من قبل قيل قاذف امرأته اذا
كان مسلما حرا بالغا عاقلا غير محدود في القذف والمرأة بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينهما اذا قذفها بصريح
الزنا وهو ان يقول لها يا زانية او زنيت وكذا كل ما لا يصح الا عند الحاكم او نائبه وينبغي للحاكم اذا تلقى الرجل كلمات
اللعان فيقول قل اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به فلانة بالزنا ويقول الزوج كما يلقنه الحاكم ويقول
في الخامسة علي لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميت به فلانة واذا اتى بكلمة منها بلا تلقين الحاكم لم يحسب فاذا فرغ
من اللعان وقعت الفرقة بينهما وحرمت عليه ابدا وانتفى عنه النسب وسقط عنه حد القذف ووجب عليها الرجم ان
كانت محصنة والجلد والتغريب ان لم تكن محصنة عند الشافعي له وقال ابو حنيفة لا يقع الفرقة الا بتفريق الامام لا بنفس
اللعان ويدرأ عنها الحد اذا لاعن الزوج بان تشهد اربع شهادات بالله ان زوجي لمن الكاذبين فيما رماني به وتقول
في الخامسة وغضب الله علي ان كان من الصادقين فيما رماني به ويكون ذلك بتلقين الحاكم واذا لاعن الزوج وامتنعت
الزوجة حبست حتى تلاعن او تعترف ومن صحت يمينه صح لعانه حرا كان او عبدا مسلما كان او كافرا وعند
ابي حنيفة له لعان الا بين مسلمين حرين غير محدودين وتقام الرجل قائما حتى يشهد والمرأة قاعدة ويقام
المرأة والرجل قاعد حتى تشهد والفرقة وحكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة له لا يتأبد حكمها فاذا اكذب الرجل
نفسه بعد ذلك وحد جاز ان يتزوجها وعندنا في فرقة بغير طلاق يتأبد حكمها ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه
قال المفسرون نزلت هذه الآية في هلال ابن امية وامرأته حين وجد معها رجلا وقيل في عويمر ابن هلال حين قذف امرأته

وعن ابي هريرة اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة فيجلد الرجل مجردا في ما ليس عليه الا ازاره على
جلد اوسطا لا مبرحا ولا هينا متفرقا على الاعضاء كلها الا الوجه والرأس والفرج والمرأة تجلد قاعدة ولا ينزع من الزناء
ثيابها الا الحشو والفرو وبهذه الآية استشهد ابو حنيفة رح على ان الجلد حد غير المحصن بلا تغريب واحتج الشافعي
على وجوب التغريب بقوله عم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام قيل انه محمول على وجه التعزير والتأديب من غير وجوب
وليشهد عذابهما اي حدهما طائفة من المؤمنين اقلهم واحد واثنان او اربعة او عشرة على الاختلاف ليكون ردعا
للامام ان احتاج اليهم وان ابلغ في الزجر وافضح قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة نزل حين استأذن اصحاب
الصفة رسول الله ان ننكح الزواني في المدينة وكانت لهن علامات تعرف بها وكن اكثر اهل المدينة حينئذ والمدينة غالية
السعر وقد صابهم الجهد والفاقة فقالوا اذا جاء الله بالخير نطلقهن وننكح المسلمات فنهاهم الله تعالى بهذه الآية ومعناها
ان الزاني لا يرغب في نكاح الصالحة من النساء وانما يرغب في فاسقة زانية من شكله او في مشركة والزانية لا ينكحها الا
زان او مشرك وكذا لا يرغب في نكاحها الصالح من الرجال وينفر عنها وانما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة او
المشركين وقدم الزاني على الزانية فيهما لان الرجل اصل في النكاح من حيث انه الطالب ومبتدئ الخطبة وحرم ذلك
اي نكاح الزانية ورغبة فيها على المؤمنين المحدودين عند الله لما فيه من التشبه بالفساق وحضور موضع التهمة والغيبة
قيل كان التحريم في اول الاسلام ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فدخلت الزانية في ايامى المسلمين وعن ابن مسعود انه كان
يخصه ويقول اذا تزوج الزاني بالزانية فهما زانيان وقيل نسخه الاجماع والذين يرمون اي يقذفون المحصنات
اي العفائف ثم لم يأتوا باربعة شهداء يشهدون بالقذف فاجلدوهم ثمانين جلدة اي كل القاذف حرا او اربعين
ان كان عبدا والمراد القذف بالزنا لذكره اربعة شهداء فان القذف بغيره يكفي فيه شاهدان وان كان المقذوف زانيا
عزر القاذف ولم يحد ومعنى القذف بالزنا ان يقول لحر بالغ محصن يا زانية او لمحصن يا زاني ويا ابن الزاني يا ابن
الزانية والقذف بغير الزنا ان يقول يا آكل الربوا يا شارب الخمر فعليه التعزير ولا يبلغ ادنى الحد اي حد العبد و
هو اربعون بل ينقص منه وشرط لاحصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة واجتماع الشهود
في الشهادة شرط عند ابي حنيفة ويجوز ان يحضروا متفرقين عند الشافعي ولا يجوز ان يكون زوج المقذوفة واحدا منهم عنده
خلافا لابي حنيفة ولا ينزع عنه من الثياب الا ما ينزع عن المرأة من الحشو والفرو والقاذف فذ ايضا في كيفية الجلد مثل
الزانية قوله ولا تقبلوا لهم اي للقاذفين شهادة ابدا عطف على قوله فاجلدوهم فرد بعضهم شهادة القاذف المحدود
مؤبدا وان تاب وحسنت حاله هذه الآية كما اسم الفسق يزول عنه اذا استأنف قوله واولئك هم الفاسقون
اي العاصون عند ربهم ثم استثنى منه الا الذين تابوا من بعد ذلك اي بعد القذف وحد في القذف واصلحوا
حالهم بالعمل الصالح فيكون المستثنى منصوبا لانه من كلام موجب وان جعل الاستثناء من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة فلا وقف
على ابدا ويكون المستثنى مجرورا بدلا من هم ولم يقبل شهادة القاذف المحدود اذا تاب وحسنت حاله عند جماعة منهم الشافعي
ومالك وعندهما يتعلق رد الشهادة بنفس القذف فاذا تاب عن القذف عاد مقبول الشهادة وعند ابي حنيفة يتعلق الرد
باستيفاء الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل استيفائه قبلت شهادته واذا استوفي لم يقبل ابدا وان تاب ويمسك الكل بالآية
فابو حنيفة جعل جزاء الشرط الجلد ورد الشهادة عقيب الجلد على التأبيد فكان القاذف مردود الشهادة ابدا وجعل

بشريك بن سحماء فلاعن بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي لولا تفضل
الله وتعهده عليكم ولولا ان الله توّاب حكيم تائب عليكم بالملاعنة لعذبكم وهو جواب لولا قوله ان الذين جاءوا با
لافك عصبة منكم نزلت في شان قذف عائشة رضي الله عنها بصفوان الافك الافتراء والعصبة الجماعة من العشرة
الى الاربعين لا تحسبوه اي الافك ايها المقذوفون شرا لكم بل هو خير لكم بان تثابوا وتظهر براءتكم لكل امرئ منهم
اي من الآفكين وهم عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ومن
ساعدهم ما اكتسب من الاثم اي العقوبة بقدر ما شرع فيه لان بعضهم تكلم بالافك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت ولم
ينههم والذي تولى كبره اي كبر الافك والكبر بكسر الكاف وضمها معظم الشيء اي الذي تحمل معظم الافك منهم اي الآفكين
وهو حسان او ابن ابي له عذاب عظيم اما حسان فعمي بعد ذلك واما ابن ابي فمات منافقا وكانه رأس النفاق لولا
اي هلا اذ سمعتموه اي الافك وهو قذف عائشة بصفوان ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم اي
بامهاتهم واهل دينهم خيرا لانهم كنفس واحدة يعني هلا ظننتم كظنهم وقلتم كقولهم وقالوا هذا اي هذا القذف افك
مبين اي ظاهر ثم بين الحكم في القذف فقال لولا جاءوا عليه بلفظ الماضي والمراد المستقبل اي هلا يجيئون على القذف
باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون في قولهم يعني اطلبوا منهم اربعة شهداء فان لم يأتوا
بها فاقيموا عليهم الحد على ما بيناه ولولا فضل الله عليكم ايها الكاذبون بالامهال لان تتوبوا ورحمته بان تداركم عليكم في
الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم اي خضتم فيه من حديث الافك عذاب عظيم اي دائم في الآخرة ولولا هذه هي الامتناعية
والاولى بمعنى هلا قوله اذ تلقونه ظرف لافضتم او لمسكم اي اذ تأخذ الافك بعضكم من بعض بالسنتكم برواية البعض
عن البعض وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم ومعنى بافواهكم من ان القول لا يكون الا بالفم هو ان المعلوم من
الشيء يكون علمه في القلب اذ لا ثم يجري على اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يجري على السنتكم من غير علم في القلب وتحسبونه
اي ذكر القول هينا اي صغيرة وهو عند الله عظيم كثير الوزر اي كبيرة ولولا اذ سمعتموه قلتم فصل بين لولا و
قلتم بالظرف اتساعا اذ الظرف يتسع من الاشياء منزلة انفسها لانها محال لها لا تنفك عنها وقدم الحصول الظرف
للاهتمام بالتحاشي عن التكلم بالافك اول السماع ما يكون لنا ان نتكلم بهذا الافك سبحانك هذا بهتان
عظيم فيه تعليم بيان فضل عائشة رضي الله عنها لان الله نزهها بلفظ نزه نفسه وهو قوله سبحانك اي سبحان الله ان
يكون زوجة النبي صلى الله عليه وسلم زانية يعظكم الله ايها الخائضون في امر عائشة رضي الله عنها ان تعودوا
ان تعودوا اي كراهة ان تعودوا لمثله اي الخوض ابدا ان كنتم مؤمنين بالله وبرسوله واليوم الآخر ويبين الله لكم
الآيات اي اباحة الامر والنهي والله عليم يعلم احوال الخلق حكيم يحكم بينهم بالحق قوله ان الذين يحبون نزلت في ابي
ابي واصحابه الذين يريدون ان تشيع اي تظهر الفاحشة اي الزنا في الذين آمنوا كعائشة وصفوان لهم عذاب
اليم وهو في الدنيا الجلد وفي الآخرة النار والله يعلم براءة عائشة وكذب الخائضين وانتم لا تعلمون ذكر ونزلت
في مسطح من المهاجرين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم تأكيد والجواب لعذبكم وفي تكرير ولو فضل الله
عليكم وحذف الجواب زيادة مبالغة في الامتنان عليهم والتوبيخ لهم يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
اي تزيينه في قذف عائشة وصفوان وساير المؤمنين ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء اي بالشيء

بالافراط والمنكر وهو ما لا يعرف شرعا وتنفر عنه النفوس قوله فانه يأمر اقيم مقام الجواب اي وقع الفحشاء
والمنكر لان الشيطان يأمر بهما ولولا فضل الله عليكم ايها المؤمنون ورحمته بكم في الدارين ما زكى اي ما طهر من
دنس اثم الافك منكم من احد ابدا ومن زائدة واحد فاعل زكى ولكن الله يزكي اي يطهر التائبين بقبول توبتهم
اذا اخلصوها من يشاء والله سميع لقولهم عليم بضمائرهم قوله ولا يأتل اولوا الفضل منكم نزلت في ابي بكر حين
حلف ان لا يقطع نفقته عن مسطح ابن خالته لخوضه في عائشة وكان مسطح ابن رباحة فقيرا مهاجرا بدريا فتوعد عليه ابو بكر من الايتلاء
وهو الحلف ان لا يحلف ولا يفعل منكم والسعة في المال على ان لا يحنثوا الى المستحقين للاحسان الجناية افتروها
ان يؤتوا اي يعطوا اولي القربى اي ذوي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا اي ليتجاوزوا
عن ذنوبهم وليصفحوا اي ليعرضوا عن ذنوبهم فالمعنى لا يحلفوا على ان لا يحسنوا اليهم ولا ينتصروا فيه فليعفوا وليصفحوا
بالعفو والصفح الا تحبون ان يغفر الله لكم اذا عفوتم فقال ابو بكر بلى احب ان يغفر الله لي ورد الى مسطح نفقته والله
غفور رحيم اي يغفر ذنوب المؤمنين ويرحمهم قوله ان الذين يرمون المحصنات نزلت في شان قذف ابن ابي عائشة اي
ان الذين يقذفون المحصنات وهي الغافلات عن الفواحش الغافلات عن الاتهام بالفاحشة المؤمنات اي السليمات
القلوب التي ليس فيها مكر النساء وحيلهن لعنوا في الدنيا والآخرة اي جعل الله القذفة ملعونين في الدارين جميعا و
لهم عذاب عظيم اي ليس لهم توبة فالمراد من المحصنات هن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم لان من قذف مؤمنة غيرهن
فقد جعل الله توبة وقيل المراد منها عائشة وانما جمع لان من قذف واحدة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم فكانه قذف
جميعهن يوم اي اذكر يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون من الافك والزنا وغيرهما وقوله يومئذ
نصب بقوله يوفيهم يعني يتم الله دينهم الحق بالنصب صفة الدين وبالرفع صفة الله جزاءهم الواجب بما زوروا عليه
عدل الجزاء يوم القيمة ويعلمون ان الله هو الحق المبين اي لا يشكون في انه هو العادل الظاهر لا ظلم في حكمه ومن هذا
وصفه فحق مثله ان يتقى ويجتنب محارمه الخبيثات اي الاعمال الخبيثات تعد للخبيثين من الناس والخبيثون منهم
للخبيثات وكذا الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وان كانت الصيغتان لتصدا التأكيد والايذان بان كلا وهذا
من افرادهما لا يصلح الا لصاحبه ويجوز ان يراد بالخبيثات والطيبات النساء اي الزناة يتزوجون الزواني وبالعكس
وكذا اهل الطيب العفائف للعفيفين وبالعكس اولئك اي الطيبون والطيبات او عائشة وصفوان لان اقل
الجمع اثنان مبرؤون اي متنزهون مما يقولون اي الخبيثون والخبيثات فيهم من القذف لهم مغفرة من ذنوبهم لاجل
الافتراء عليهم ورزق كريم اي الجنة ثم قال الله تعليما للادب ودفعا للتهمة عن اهل الايمان يا ايها الذين آمنوا
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اي لا تدخلوا غير بيوتكم حتى تستأنسوا حتى غاية لنهي الدخول اي حتى تستأنسوا
من الاستيناس الذي هو الاستعلام ويجوز ان يكون من الاستيناس الذي هو ضد الاستيحاش لان من يطرق باب
غيره لا يدري ايؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من حيث انه لا يأذن له استأنس وعن النبي صلى الله عليه
وسلم في معنى الاستيناس حين سئل عنه فقال ان يتكلم الداخل بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة وينتحنح فيؤذن
اهل البيت وتسلموا على اهلها والتسليم ان يقول السلام عليك ادخل ثلث مرات فان اذن له والا رجع ذلكم
اي الاستيناس والتسليم خير لكم من تكدو من تحية الجاهلية وهي حييتم صباحا وحييتم مساء ومن دخول

وقال النبي عليه السلام لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يا علي لا تتبع النظرة فان الاولى لك والاخرى عليك وروي عن عيسى بن مريم عم انه قال اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة فذلك فتنة لمن تبغي ذلك لهم الا

ومن صلة في الكلام يعني يكفوا ابصارهم ويحفظوا فروجهم عما لا يحل لهم وقال ابو العالية الزنا حرام كله ما ذكر حفظ الفروج في القرآن اراد به الحفظ من الزنا الا هنا فان المراد به الستر عن النظر يعني قل للمؤمنين يغضوا ابصارهم عن عورات الناس ويحفظوا فروجهم عن ابصار الناس تفسير نصر

البيت بلا اذن لانه اذا دخل بلا اذن فربما صادف الرجل مع امرأته في ثوب واحد فهذا في ذلك هذه الاية قال بعضهم ان رأى انسانا قدم التسليم وان لم يره قدم الاستيذان ثم يسلم روي ان رجلا قال يا رسول الله استأذن على امي قال نعم فقال ليس لها خادم غيري استأذن عليها قال ايحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون ان تتعظون فان لم تجدوا فيها اي في البيوت احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم في الدخول وان قيل لكم عند الاستيذان للدخول ارجعوا فارجعوا اي ولا تلحوا في الدخول هو اي الدعوة ازكى لكم اي اطهر لقلوبكم من الريبة والدخول بغير اذن ولا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة ويقدح في قلوب الناس واذا نهي عن ذلك لما فيه الى الكراهة وجب الانتهاء عن مقدماته من قرع الباب بعنف والتصييح لصاحب الدار وغير ذلك من العادات مما يستكره عندهم فان عرض امر في دار من حريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره جاز الدخول بغير اذن لانه مستثنى بالدليل والله بما تعملون عليم تامن خير وشر وتدل في الخانات والبيوت على الطريق وذكر ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال يا رسول الله كيف بالبيوت التي بين الشام والبر وحفظ الامتعة والمدينة على طريق مكة ليس لها ساكن فنزل هذه الاية تفسير نصر

مطلب

بصارهم من تبعيض لان المراد المنع من النظر الى ما لا يحل الا بدا ان المحارم لا باس بالنظر اليها كذلك الجوارح المستعرضات ويحفظوا فروجهم عن الزنا ولم يدخل فيه من لان امر الفرج مضيق اذ لا رخصة للزنا فيه بوجه ما ويجوز ان يراد من حفظ الفرج ستر عورتها عن النظر اليها ذلك اي غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم اي اطهر لقلوبكم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن عن النظر الى الحرام ويحفظن فروجهن عن الزنا ولا يبدين زينتهن اي لا يظهرن الاشياء التي من الزينة المستترة كالستور والخلخال والقلادة مما لا يحل له النظر اليها وهذه عن كشف الزينة ولان النظر الى الزينة تحريص على التحفظ التام لمواضع الزينة الا ما ظهر منها اي من الزينة التي لا تستتر غالبا كالثياب والخاتم والكحل والخضاب جايز اجماعا كذا في فانه لا باس باظهاره للاجانب لما في النهي عن النظر اليها من حرج جمع خمار وهو ما يستتر به كمقنعة ونقاب على جيوبهن اي صدورهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن اي ازواجهن او اباءهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن نحو فيجوز النظر لهؤلاء الكل من النسب والرضاع الى الزينة الباطنة ولا ينظرن الى ما بين السرة والركبة الا الزوج ويكره له النظر الى فرج الفرج او نسائهن اي لا يبدين الا لنسائهن الحرائر والاماء المسلمات فيجوز للمسلمة النظر الى المسلمة سوى ما بين السرة والركبة ولا يجوز للمسلمة ان تكشف لكافرة لانها ليست من نسائها ويجوز كشف بدنها الى امة مشركة لها او ما ملكت ايمانهن من العبيد اذا كان عفيفا فيجوز له النظر الى بدن مولاته سوى ما بين السرة والركبة بظاهر الاية الصغار منهم وقيل الاماء دون العبيد قبل المراد اولي الاربة غير ذوي الحاجة الى النساء بان لا يطيقون غشيانهن ولا يشتهينهن لانهم لا يعرفون شيئا من امرهن او شيوخا صلحاء اذا كانوا معهن غضوا ابصارهم او يكون بهم عنة او الطفل اي الاطفال الذين لم يظهروا اي لم يطلعوا على عورات النساء اي لا يعرفون ما العورة لانهم لا يعرفون البالغ قوله ولا يضربن بارجلهن اي ولم يشتهوا الجماع تفسير نصر

نزل نهيا عن الاعلام بالخلخال اذا كانت المرأة تضرب احدى رجليها بالاخرى ليعلم ما يخفين من زينتهن اي ليعرف انها ذات خلخال ليس قوله وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وصية لجميع المؤمنين بالتوبة رجاء الفلاح بعدها من كل ما وقع التقصير منهم في الامر والنهي باعتبار ضعف قدرة العبد على رعاية الامر والنهي اذ لا يخلوا عن تقصير ما قدر بضم الهاء وفتحها وانكحوا الايامى منكم اي زوجوا من الرجال والنساء بكرا كان او ثيبا جمع ايم و اصلها ايايم فقلب مكانيا فصار ايامي وهو امر ندب لقوله صلى الله عليه وسلم من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح وعنه صلى الله عليه وسلم اذا اتى على امتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والتذهب على رأس الجبال روي عن الشافعي التخلي للعبادة افضل وعند الجمهور النكاح افضل وانكحوا الصالحين من عبادكم وامائكم اي ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وهو القيام بحقوق النكاح ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله اي من رزقه وفيه دليل على ان للعبد ملكا على النبي صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح والله واسع اي غني ذو سعة وليستعفف اي ليطلب العفة عن الزنا الذين لا يجدون نكاحا اي قدرة النكاح او سبب النكاح من مهر ونفقة حتى يغنيهم الله من فضله اي حتى يوسع الوسعة فيه والذين يبتغون اي يطلبون الكتاب اي المكاتبة مما ملكت ايمانكم وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا درهما تؤدي ذلك في نجمين او اكثر مؤجلا ولا يجوز الكتابة في حالا ولا على نجم واحد وتوزيعه ابو حنيفة حالا ومؤجلا منجما وغير منجم فاذا اديت الى ذلك فانت حر وتقبله العبد فاذا اداه عتق وملك كسبه ويتبعه ولاؤه لما حصل في حال الكتابة في العتق وولاؤه لمولاه فان مجنى فلمولاه فسخ الكتابة ورده الى الرق فكاتبوهم امر ندب عند الاكثرين ان علمتم فيهم خيرا اي صدقا واداء امانة قوله وآتوهم من مال الله الذي اتاكم امر للمؤمنين على وجه الندب وقيل على وجه الوجوب باعانة المكاتبين وقيل هو ايجاب على المولى ان يحط لهم من مال الكتابة وان لم يفعلوا اجبروا عليه وهو مذهب الشافعي وعن علي يحط له الربع وعن ابن عباس رضي الله عنه من كتابته شيئا فلا تكرهوا فتياتكم على البغاء اي جواريكم على الزنا ان اردن اي اذا طلبن تحصنا اي امتناعا عن الزنا وانما قيد ان بارادة التحصن لانه لا يجوز ان يريد التحصن وانما اورد ان موقع اذ ليدل ان الجوارح الزانية كن يفعلن ذلك بطمع ورغبة غالبا وقيل هو شرط مقحم ليحصل المبالغة في النهي عن الاكراه لان الاكراه لا يتأتى الا مع ارادة التحصن واذا لم ترد الطاعة للبغاء لا يسمى مكرها والمرء اكراها وتحت بعضهم الوقف في البغاء ويبتدئ بالشرط بتقدير الجواب ولو ان اردن تحصنا فقد اصبن لا الذين وقيل الشرط نطق بقوله والكحوا واللام في لتبتغوا عرض الحياة الدنيا يتعلق بقوله ولا تكرهوا اي ولا تجبروهن على الزنا لتطلبوا اموالا بكسبهن وبيع اولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم لهن ولهم ان تابوا واصلحوا قبل المغفرة هنا عدم الاثم لهن بالاكراه واما الرجل فلا تحل له الزنا بالاكراه عليه لان الفعل من جهته ولا يتأتى الا بدعوة منه لكن لا تقتل بغير حق لا يبيح الاكراه بحال ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات اي موضحات الحلال والحرام ومفصلات بها من الاحكام والحدود وقرئ بالكسر والفتح ومثلا اي انزلنا مثلا من امثال الذين خلوا اي مضوا من قبلكم يعني قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم فقصة عائشة منها وموعظة للمتقين اي انزلنا ما وعظ به المتقون من الايات نحو ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقوله ولولا اذ سمعتموه الآية الله نور السموات والارض اي الله ناشر الحق فيهما كالنور في بيانه وظهوره او هو منورهما بنور الشمس ونور القمر

القراءة بضم الدال وتشديد الياء بلا همز والاسمز دري
وكذلك مع همزة وهمز من الدرء وهو الدفع فوزنه فعيل
ومثله الصفات الشرية والعلية وكذلك مع كسر الدال وزن
فتيق وقرئ بفتح الدال وكسر الراء وتشديد الياء
والعتاق تفسير نصر

او والدها دري من فيهما بنوره مثل نوره اي صفة نور الله الحق في الاضاءة في قلب النبي او المؤمن كمشكوة اي كصفة
مشكوة وهي الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح اي سراج ثاقب المصباح في زجاجة اي زجاجة قنديل من زجاج لان
الصفاء في الزجاج اظهر ثم شبه بالكوكب زهرته فقال الزجاجة كانها كوكب دري بلا همز وهمز بكسر الدال
والهمز تفسير نصر
القراءات توقد بفتح
التاء والواو والقاف مع كسر الدال فيهما توقد اي الزجاجة او المصباح اذا قرئ بالتاء او الياء مخففا مجردا وقرئ بفتح التاء والقاف مشددا
والدال مع التشديد مع ضم الدال اصله يتوقد معلوما بلفظ التانيث اي توقد الزجاجة من شجرة اي من زيت شجرة مباركة كثير الخير
والنفع لان زيتها ادام وفاكهة ومصحة للباسور وهي للاكل والمفعد وحواليه قوله زيتونة بدل من شجرة متصفة
بقوله لا شرقية ولا غربية لانها بين الشجر لا يصيبها الشمس فهي ناعمة غضة وهي في خط الاستواء بين المشرق و
المغرب فلا يوصف باحدهما فلا يصلي لها حر ولا برد مضر بها قوله يكاد زيتها وصف لزيتونة اي يقرب زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار فكانه لفرط صفائه نور على نور اي نور المصباح على نور الزجاجة يعني نور متضاعف
تناصر فيه المشكاة المشكوة والمصباح والزجاجة والزيت لان المصباح اذا كان في مكان ضيق كان اجمع للضوء كالكاف
الواسع لانه ينتشر فيه والقنديل اعون على زيادة الانارة وكذا الزيت بصفائه وتلالؤه وهذا تمثيل للحق الذي هو
ضد الباطل شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالمشكاة صدر
صدر النبي عليه السلام والزجاجة قلبه والمصباح نور النبوة فيه ومن شجرة مباركة شجرة النبوة يكاد زيتها يضيء اي
يكاد امر النبي عليه السلام يتبين للناس انه نبي ولو لم يتكلم بالحق كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار او هو
تمثيل لنور المعرفة في قلب المؤمن كما ذكرنا وقيل تمثيل للقرآن فالمصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة صدره
والشجرة المباركة الوحي يكاد زيتها يضيء اي حجة القرآن تظهر وان لم يقرأ نور على نور اي نور من الله على خلقه مما اقام
من الدلائل قبل نزول القرآن فبذلك ازداد نورا يهدي الله لنوره اي لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده
اي يوفقه لاصابة الحق بنور البصيرة ويضرب الله اي يبين الامثال للناس مثلا عليهم ليفهموا فيؤمنوا لان
المثل كالمرآة يظهر عنده الحق والله بكل شيء عليم تام اي لا يخفى عليه شيء في بيوت يتعلق بمحذوف اي سبحوا فيها
او يتعلق بيسبح بعده او بما قبله من قوله يوقد اي مثل نوره كما يدل يوقد في بيوت هي المساجد من نور القناديل
او بالمشكاة او بالمصباح اي كمشكاة في بيوت او المصباح في بيوت اذن الله ان ترفع اي تعظم او تبنى والمراد
بالاذن الامر ويذكر فيها اسمه وهو عام في كل ذكر وقيل تتلى فيها كتابه وقيل يوحد فيها ذاته تعالى قيل هي المساجد
كلها لقول ابن عباس المساجد بيوت الله في الارض تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وقيل هي اربعة مكة
بناها ابراهيم والمقدس بناها سليمان وداود ومسجد المدينة ومسجد قباء بناها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يسبح
له فيها بالغدو والآصال على البناء للمفعول وله القائم مقام الفاعل ورجال مرفوع بما دل عليه المجهول وهو يسبح
المعلوم وقرئ يسبح معلوما ورجال فاعله والآصال جمع اصيل وهو العشي سبحه بالبكر والعشايا وقيل التسبيح هنا
الصلوات المفروضة فالمراد بالغدو الصبح وبالآصال الظهر والعصر والعشاءان لا تلهيهم تجارة اي بيع ولا

لا احب الوقف هنا لان
في بيوت متعلق بمشكاة
اي كمشكاة في بيوت او
بمصباح اي المصباح
في بيوت او بتوقد
اي توقد في بيوت
واحبه ان علقتها
بيسبح بعد اي يسبح
في بيوت تفسير كواشي

بيع ولا صنع التاجر الرابح او التجارة الشراء لقوله ولا بيع بعده اي لا يشغلون بشيء عن ذكر الله حقيقة او عن الصلوة
المكتوبة ولا عن اقام الصلوة لوقتها ولا عن ايتاء اي اعطاء الزكوة لمستحقيها عبد وجوبها يخافون يوما و
هو يوم القيمة تتقلب فيه القلوب والابصار اي تنتقل عن اماكنها لهول ذلك اليوم ليجزيهم يتعلق بيسبح
او بيخافون المعنى كان تسبيحهم او خوفهم ليثيبهم الله احسن ما عملوا اي احسن الثواب ويزيدهم من فضله
على الثواب وهو العطاء الخاص للعمل والله يرزق من يشاء ما يتفضل به بغير حساب واما الثواب فلا حساب
لكونه على حسب الاستحقاق والذين كفروا اعمالهم كسراب وهو ما يخيل للانسان من بعيد انه ماء جاء بقيعة
وهي المنبسطة من الارض يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا اي السراب لم يجده ماء فيرد اذا عطشه
فكذا الكافر يحسب ان عمله ينفعه يوم البعث فيغلبه الرجاء اليه فاذا جاءه لم يجد ما رجاه فيزداد انقطاعه
ووجد الله اي قدرته عنده اي عند السراب فوفاه حسابه اي جزاء كفره فيه فخذه الزبانية فيلقونه في النار
شبه الاعمال الصالحة التي يحسبها الكافر تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه بسراب يراه العاطش بالمفازة
فيحسبه ماء فيه فلا يجده ماء فيغلبه العطش ولم ينفعه سعيه اليه والله سريع الحساب اي انه تعالى قادر
اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى كتب يد ولا حفظ صدر قيل اذا حاسب الخلق يوم القيمة يحاسبهم جميعا
دفعة فيظن كل واحد انه يحاسبه خاصة ثم ضرب للكافر مثلا آخر بقوله او كظلمات اي او اعمال الكفار مبتدأ
باعمال اصحاب الظلمات في بحر لجي اي عميق واللجة معظم الماء والياء للنسبة يغشاه اي يعلو البحر موج من فوقه
موج آخر يركب بعضه بعضا لكثرته من فوقه اي من فوق الموج سحاب قوله ظلمات بالرفع اي هي ظلمات بعضها
فوق بعض اي ظلمات الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج على الموج وظلمة السحاب على الموج فشبهت اعمال الكفار واعتبار
بها بسراب يغتر به من طلبه ثم شبهت في ظلمتها وسوادها كونها باطلة خالية عن نور الحق بظلمات متراكمة من لجي
البحر والامواج والسحاب وشبه قلبه بالبحر وما يغشى قلبه من الشرك بالموج والختم على قلبه بالسحاب وقرئ ظلمات
بالجر بدل من كظلمات او اضافة سحاب اليها اذا اخرج يده لم يكد يراها الرجل من البحر يده لم يكد يراها فيه مبالغة حيث
لم يقل لم يرها اي لم يقارب ان يراها فضلا ان يراها لان كاد بمعنى قرب هنا واذا نفي القرب كان هو لنفي الرؤية انفي
وقيل كاد بمعنى النفي واذا دخل عليه نفي وقع الفعل لان نفي النفي ايجاب واذا لم يدخل لم يقع وهذا هو المشهور فمن
يجوز ان يراها بعد بطء لشدة الظلمة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اي ومن لم يهده الله ايمانا في الدنيا لم يهتد
في الآخرة الى الجنة وقيل من لم يعطه نورا توفيقه فهو في ظلمة الباطل وهذا من باب الكناية عن الاول لان اعطاء نور
التوفيق من لوازم الايمان والعمل الصالح قيل نزلت في عتبة بن ربيعة كان يطلب الدين ويتعبد ويلبس المسوح فلما
جاء الاسلام كفر الم تر ان الله يسبح له تسبيحا حقيقة يعلمه الله تعالى من في السموات والارض والطير والرفع
عطف على من في قوله صافات حال من الطير اي باسطات اجنحتهن في الهواء يصففن وهو تسبيحها عند البعض
قيل قد علم صلاته وتسبيحه اي كل من المسبحين والمصلين علم عبادته ويجوز ان يكون الضمير في علم الله تعالى
ويجوز ان يكون يراد بالصلوة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمه منافع مصالحه والله
عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير اي المرجع في الآخرة الم تر ان الله يزجي اي يسوق

سحابا اي غيما ثم يؤلف اي يضم بينه اي بين اجزاء الغيم فيتصل بعضه الى بعضه ثم يجعله ركاما اي متراكما بعضه فوق
بعض فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله اي من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال وجبل وينزل من السماء
من جبال فيها من برد بين الاولى ابتدائية والثانية تبعيضية والثالثة بيان او زائدة بمعنى ينزل البرد من السماء
من جبال فيها فعلى هذا مفعول ينزل من برد وعلى تقدير علم الزيادة مفعول ينزل من جبال فيجوز ان يكون في
السماء جبال يدل عليها في الارض جبال مجازا ويكون الثانية زائدة والهاء في فيها للارض وزيد بعضهم على ان الانزال على الارض
غالبا فيكون تقديره وينزل من السماء برد كالجبال على الارض فيذكر الجبال ويراد كثرة البرد كما يقال فلان يملك جبالا من
ذهب وقد يراد السحاب من السماء فيصيب به اي يهلك بالبرد من يشاء من عباده اذا كان في مفازة كما هلك مالا
نوء يقلب الله الليل والنهار اي يذهب باحدهما ويجيء بالآخر وينقص من احدهما ويزيد في الآخر ان في ذلك اي في
التقليب لعبرة لاولي الابصار اي لاصحاب العقول والله خلق كل دابة وترك خالق كل دابة بالاضافة اي الله
خلق كل ذي روح سوى الملك والجن من ماء مختص بها وهو النطفة وهي تعم العقلاء وغيرهم لكنه غلب العقلاء فكان
الدواب كلهم مميزون فلذلك جاء على للعقلاء في قوله فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وسمي الزحف على البطن مشيا
للاتساع لانه يقوم مقام المشي او للمشاكلة بذكر الزاحف مع الماشين ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان والطير و
منهم من يمشي على اربع كالبهائم ولم يذكر الماشي على اكثر منها لانه كالماشي على اربع وزاد الحي او هو يمشي على اربع منها
في الحقيقة وزاد خلق من الماء تعجيبا للناس واظهارا لقدرته الباهرة ليعرفوه ويوحدوه لان الخلق من الماء اعجب من كل
فعل يعلمهم لشدة طوعه للفاعل ثم قال يخلق الله ما يشاء كما في الوان الخلق ان الله على كل شيء قدير فهو المستحق للعبادة
والاطاعة له قوله لقد انزلنا آيات مبينات كالبين للناس دينهم والله يهدي اي يرشد من يشاء اي من كان اهلا
للدين الى صراط مستقيم اي الى دين الاسلام ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا امر الرسول ثم يتولى اي
يعرض عن طاعتها فريق منهم من بعد ذلك اي بعد قولهم امنا بالله وبالرسول ترك في بشر المنافق ويهودي كان
بينهما حكومة في ارض فطلب بشر الحكومة الى كعب وطلب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بشر ان محمدا يحيف
علينا وما اولئك بالمؤمنين كحقيقة بدليل الاعراض عن حكمه واذا دعوا الى الله ورسوله اي الى حكمهما ليحكم بينهم
بالقرآن اذا فريق اي طائفة منهم معرضون كما في الاتيان اليه حذرا ان يحكم عليهم وان يكن لهم الحق اي ان يعلموا
ان الحكم لهم يأتوا اليه مذعنين كما اي منقادين بسرعة والاذعان الاسراع بالطاعة افي قلوبهم مرض اي كفر
ام ارتابوا اي شكوا في نبوته يعني بهم كذلك فالاستفهام للتقرير ام يخافون اي بل يخافون ان يحيف الله عليهم
ورسوله كما في الحكم ثم ابطل ذلك بقوله بل اولئك هم الظالمون باعراضهم عن الحق وطلبهم ما ليس لهم انما كان قول
المؤمنين بنصب قول خبر كان اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم واسمها ان يقولوا وترك بدفع
قول اسم كان وان يقولوا خبرها اي انما كان قولهم وقت دعائهم الى الله ورسوله ان يقولوا سمعنا وكذلك
اطعنا امر واولئك اي القائلون بهذا القول هم المفلحون قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
بكسر الهاء وسكون القاف وتخفيف تشبيها بكتف وبكسر القاف والهاء مع وصل بياء بها وبغير وصل بسكون الهاء

قال مقاتل روي عن ابن عمر ان قال جبال السماء اكثر من جبال الارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان في السماء جبالا من برد وتفسير نصر

القراءة بنصب قول خبر كان تفسير كواشي

القراءة ليحكم معلوما وقرئ مجهولا والاقيم المصدر مقام الفاعل كذا في كواشي

شط اي ومن يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه ويخش الله على ما اقترف من الذنوب ويتقه فيما يستقبل جزاؤه
فاولئك هم الفائزون اي الذين فازوا بالجنة لجمعهم اسباب الفوز واقسموا بالله جهد ايمانهم نصب على الحال اي
جاهدين ايمانهم وهو ان يقسم الرجل بالله قال ابن عباس من قال بالله فقد جهد يمينه اقسم لئن امرتهم يا محمد
بالخروج الى الغزو ومن اقوالهم ليخرجن فلم يصدقوا فانت قل لهم لا تقسموا بالله بافواهكم وقلوبكم على خلافها
ما امرتم به طاعة معروفة شرعا بنية خالصة او طاعة معروفة بنية خالصة خير لكم من قسمكم باللسان لهم
صدقكم في القسم فطاعة خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ محذوف الخبر ان الله خبير اي عالم بما في ضمائركم وبما تعملون تا
في الظاهر فيجازيكم به قل اطيعوا الله في الفرائض واطيعوا الرسول في السنن فان تولوا اي تتولوا خطاب تلتفت
من الغيبة تقصدا لما لغة في التبكيت على معنى فان تعرضوا عن طاعة الرسول فما ضررتم به الا صدرتم انفسكم
فانما عليه ما حمل اي ما كلفه الله من اداء الرسالة وقد اداه وعليكم ما حملتم اي ما كلفكم الله من الطاعة والقبول
وان تطيعوه تهتدوا اي تحرزوا نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهداية وان لم تطيعوه فقد عرضتم نفوسكم
لسخط الله وعذابه فالنفع والضر لكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر بالحجج والمعجزات
لمبين لكونه مقرونا بالآيات والمعجزات قوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات نزل حين اشتد خوف
الصحابة فاستبطؤوا النصر فخاطب الرسول عليه السلام والذين آمنوا ومنكم للبيان تسليما لهم كما في قوله وعدهم
واقسم ليستخلفنهم في الارض اي الى في ارض الكفار بان يجعلهم خلفاء فيها يسكنون فيها بعدهم بنصر الاسلام على
الشرك وتوريثهم ارضهم كما استخلف الذين من قبلهم معلوما اي الله به استخلف داود وسليمان وبني اسرائيل
في ارض الجبابرة ليظهرن بعد اهلاكهم وقرئ مجهولا وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو دين الاسلام بان
يظهره على جميع الاديان ويمكنه تثبيته وليبدلنهم من بعد خوفهم الذي كانوا عليه امنا اي في نفوسهم قوله يعبدونني
لا يشركون بي شيئا كما في ضمير الفاعل في وليبدلنهم فاظهر الله دينهم ونصرهم وبدلهم من بعد خوفهم امنا
قيل مكث الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا الى المدينة كانوا يصبحون ويمسون
في السلاح حتى قال رجل منهم يا رسول الله متى ابدا خائفين هكذا يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال
صلى الله عليه وسلم لا تلبثون الا زمانا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم محتبيا ليس فيه حديد فاخبره الله
عن واظهرهم على جزيرة العرب كلها ومن كفر اي كفران النعمة بعد ذلك اي بعد الامن والتمكين فاولئك هم الفاسقون تا
اي الكاملون في الفسق قوله واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون تا عطف على قوله واطيعوا
الله واطيعوا الرسول قيل وكررت طاعة الرسول تاكيدا لوجوبها قوله لا تحسبن بالتاء خطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم وبالياء والتاء على ضمير الذين كفروا والمفعول الاول محذوف اي انفسهم والثاني معجزين اي لا
تحسبن الكافرين انفسهم فائتين الله في الارض بان لا يقدر عليهم فيها ومأواهم النار اي الحالة والمراد منهم المتمسكون
جريدا بالمنهم ولبئس المصير اي بئس المرجع النار قوله يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم ترك حين ارسل
الرسول صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا وقت الظهر الى عمر ليدعوه فدخل عليه وهو نائم و
قد انكشف عنه ثوبه فقال عمر له لوددت ان الله نهى آباءنا وابناءنا وخدمنا ان يدخلوا علينا هذه الساعات

القراءتين كلتاهما من السبعة

القراءة بنصب قول خبر كان تفسير كواشي

القراءة ليحكم معلوما وقرئ مجهولا والاقيم المصدر مقام الفاعل كذا في كواشي

مطلب أدب المعلم للمحترم
وشرف استجابة دعاء
الرسول صلى الله عليه وسلم

ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية فامر بان يستاذن الذين ملكت ايمانكم العبيد والاماء والاطفال
الذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار في الدخول عليهم ثلث مرات اي في ثلثة اوقات في اليوم والليلة من قبل صلوة الفجر
لانه وقت القيام من المضاجع وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة اي الى وقت الظهر للقيلولة ومن بعد صلوة العشاء كما
لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم فالاستيذان مشروع في هذه الاوقات الثلث ولغيرهم
في جميع الاوقات ثلث عورات لكم بالنصب بدل من ثلث مرات اي في اوقات ثلث عورات وبالرفع اي هذه اوقات
ثلث عورات والعورة الخلل ويسمى هذه الاوقات بها لانه يختل تستر الناس وتحفظهم فيها ليس عليكم ولا عليهم جناح
محله رفع اذا رفع ثلث عورات صفة له واذا نصب فلا محل له بل هو كلام مقرر للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة
بعدهن اي بعد هذه الاوقات يعني بعد الاستيذان فيها اي لا اثم عليكم ولا على المذكورين في الدخول بغير استيذان
ثم عذرهم في ترك الاستيذان عدا هذه الاوقات فقال طوافون عليكم للخدمة وهو جمع العزب اي انتم وهم حاجة
الى المداخلة بينكم لانكم تطوفون عليهم للاستخدام وهم عليكم للخدمة فلو اوجبنا الاستيذان في كل وقت لادى الى الحرج
قوله بعضكم على بعض مبتدا وخبر اي بعضكم طائف على بعض دل عليه السياق وهذه الجملة مؤكدة مبينة لما قبلها كما
قيل هذه الآية منسوخة وقيل محكمة حتى اوجب الاستيذان على الام والاخت كذلك اي مثل هذا البيان يبين الله لكم الآيات كما
اي احكام القرآن والله عليم حكيم اي يعلم بصلاح الناس ويحكم بالاستيذان ليدخل بعضهم على بعض بغير اذن واذا بلغ
الاطفال منكم الحلم اي الاحتلام والمراد الاحرار من العلماء فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم كونهم من بلغ
قبلهم من الاحرار كالرجال واعتبار البلوغ بالثماني عشرة سنة للغلام وسبع عشرة سنة للجارية عند ابي حنيفة وبخمسة
وعن علي رضي الله عنه بالقامة
وبقدر ما بخمسة اشبار عشرة سنة فيهما عند الائمة كذلك اي كذا البيان يبين الله لكم آياته اي احكامه في الامر والنهي والله عليم بصلاح الخلق حكيم
والبيت شبار الفرزدق
بقوله مما زال منه عقدت
يداه ازار
تحكم بالاستيذان وعدمه بالحكمة قوله والقواعد مبتدا جمع القاعد بلا هاء وهي التي قعدت اي ايست عن الحيض والولد لكبر السن وخبر المبتدا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن من الجلباب
والازار فوق الثياب والقناع فوق الخمار ودخل الفاء وليس لكون الالف واللام في القواعد بمعنى التي وفيه معنى الشرط
غير متبرجات بزينة اي غير مظهرات زينة خفية كالسوار والخلخال والقلادة قوله وان يستعففن خير لهن مبتدا
وخبر اي يطلبن العفة عن التبرج ووضع الثياب خير لهن من تركه والله سميع لما يقول العجائز اذا وضعن جلبابهن
وتظهرن زينتهن من قولهن من يرغب فينا عليم بنياتهن وافعالهن قوله ليس على الاعمى حرج نزل حين طلب ذوو
العاهات الجهاد او كرهوا مؤاكلة الاصحاء لئلا ينقصوا عليهم طعامهم او كان الاصحاء يذهبون الى الجهاد ويتركون مفاتيحهم
عند ذوي العاهات مع الاذن لهم في الاكل من بيوتهم فيتحرجون فقال له ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض
حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي بيوت اولادكم لقوله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك وبيوت الزوجات
لانها كبيوتهم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او
اخوالكم او بيوت خالاتكم اي لا باس لكم ان ياكلوا من بيوت هؤلاء بغير اذنهم او من بيوت ما ملكتم مفاتحه اي خزائنه التي في ايديكم
وحفظكم فالمراد من المالك قيم الرجل ووكيله الذي يحفظ اوواله فله ان ياكل من زرعه وضرعه ان احتاج والا فلا او المراد
مما ملكتم مفاتحه العبيد لان السيد يملك بيوت عبيده او بيوت صديقكم وهو من صادقك في مودته فان الاكل من بيته

الى يميلون معرضين عن امره اى عن امر الله تعالى او امر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن زايده قوله ان تصيبهم فتنة
مفعول يحذرون والفتنة المحنة فى الدنيا او يصيبهم عذاب اليم فى الاخرة وقيل الفتنة القتل او الزلازل ومصايب الاتى
لله ما فى السموات والارض اى جميعه له يختص به خلقا وملكا وعلما فلا يخفى عليه حال من ينافق رسوله وان
اجتهد فى الستر قد يعلم ما انتم عليه من احوال الايمان والنفاق والاعمال من الخير والشر وقد فيه كما مر وقيل للتكثير
فى الموضعين والخطاب فى قوله ما انتم عليه عام ويوم يرجعون اليه للمنافقين وقيل يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين
على طريقة الالتفات من الخطاب الى الغيبة والعامل فيه فينبئهم اى يخبرهم يوم يرجعون الى الله فى الاخرة بما عملوا اى
بما ابطنوا من سوء اعمالهم ويجازيهم حق جزايهم والله بكل شىء عليم اى علمه محيط بجميع الاشياء فكيف يخفى عليه احوال
الناس وان كانوا يجتهدون فى سترها عن العيون واخفايها

سورة الفرقان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك اى تزايد خيره او تعظم وتقدس فى صفاته وافعاله الذى نزل الفرقان اى القرآن بجبريل مصدر فرق بين الشيئين
اذا فصل بينهم والقرآن يفصل بين الحق والباطل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون اى او عبده للعالمين نذيرا
تعليلا لصلة الموصول المبدل منه فيكون من تمامها له ملك السموات والارض اى له خزاينها وتفاذ الامر فيها ولم يتخذ
ولا يورث ملكه لانه حى لا يموت ولم يكن له شريك فى الملك ليبارعه فيه وخلق اى احدث كل شىء يتعلق به ان يوجد فقدره اى قدره
تقديرا اى تسوية محكمة للبقاء الى امد معلوم مقسوم عنده تعالى ثم اخبر عن حال من يعبد من دونه
اى الذين خلقهم لعبادته آثر واعبان غيره على عبادته بقوله واتخذوا من دونه الله تعالى آلهة يعبدونهم من الاصنام
وغيرها كعيسى لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اى لا يقدرون على خلق شىء من الاشياء لانهم مخلوقون ولا يملكون اى لا يستطيعون
لانفسهم ضرا اى دفع ضر عنها ولا نفعا اى جلب نفع اليها ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا اى لا يقدرون على اماتة
احد ولا على احيائه ولا على بعث الاموات لانهم مخلوقون يعبدونهم وقال الذين كفروا اى كفار مكة ان هذا اى ما القرآن
الا افك اى كذب افتراه محمد واعانه عليه قوم آخرون اى اليهود وقيل عداس وجبر ويسار وابو فكيهة
فقد جاؤا ظلما اى كفرا وزورا اى كذبا بينا لنسبتهم القرآن الى غير قائله وقالوا اى المشركون القرآن اساطير
الاولين اى ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رستم واسفنديار جمع اسطورة كاحدوثة الصحاح اكتتبها اى استنسخها
محمد من جبر واصحابه وهو حال قد مقدرة اى اساطير مكتتبة والمعنى انه طلب من يكتبها له لانه لم يكن يحسن الكتابة
فهى تملى اى تقرأ عليه بكرة واصيلا اى غدوة وعشيا يعنى دايما قل يا محمد انزله الذى يعلم السر اى كل سر خفى
فى السموات والارض كما لو تقول عليه لعلمه فعاقبه باشد العقاب ومن جملته ما تسرون من الكيد لرسوله مع ان قولكم
باطل وزور وحقد فيجازيكم عليه انه كان غفورا رحيما يمهل ولا يعاجل مع استحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا
وقيل معناه ارجعوا عن القول بالباطل وتوبوا فانه مغفور لمن تاب ويرحم لمن اطاع وقالوا اى الكافرون
تعنتا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق مثلنا لطلب المعاش والرسالة تنافيه يعنون انه كان
حاجة تواضعا وهما لا ينافيان الرسالة ثم نزلوا عن اقتراحهم كونه ملكا الى كونه انسانا معه ملك فقالوا لولا انزل
اليه ملك فيكون معه نذيرا بصدقه بنصب فيكون جواب حرف التحضيض وهو لولا معنى هلا او يلقى اليه بالرفع عطف
على انزل اى لولا يلقى عليه كنز ينفقه فى مصالحه او لولا يكون له جنة اى بستان يأكل منها بالياء والنون المعنى
انه ليس ملكا ولا ملكا والغنى يتبعه فهو دوننا فكيف نتبعه وقال الظالمون اى المشركون ان تتبعون اى ما
تطيعون يا اصحاب محمد الا رجلا مسحورا اى مغلوب العقل او ذا سحر وهى الرية او مخدوعا قال تعالى يا محمد
انظر كيف ضربوا لك الامثال اى قالوا فيك تلك الاقوال والصفات فضلوا اى بقوا متحيرين ضلالا عن الهدى
فلا يستطيعون سبيلا اليه تبارك اى تكاثر خيره الذى ان شاء جعل لك اى وهبك فى الدنيا خيرا من ذلك
اى مما قالوا وهو ان يجعل لك مثل ما وعدك فى الآخرة من جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا
فى الدنيا او فى الآخرة بالجزم عطف على محل جواب الشرط وبالرفع عطف على جعل لان الشرط ماض فى الوجهان
فى جزائه الجزم والرفع عن النبى صلى الله عليه وسلم عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما
واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك بل كذبوا اى ما صدقوك بل كذبوا
بالساعة اى بيوم القيمة وهو اعجب من ذلك كله فكيف يلتفتون الى هذا الجواب الذى هو تعجيل مثل ما وعدك فى الآخرة وهم
لا يؤمنون بها واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اى نارا شديدة الاشتعال قوله اذا رأتهم من مكان بعيد صفة
سعيرا اى اذا كانت السعير منهم على ان النظر فى البعد قيل هو مسيرة خمسمائة سنة سمعوا لها اى منها تغيظا اى غليانا
يعنى صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر طلبا للانتقام منهم وزفيرا وهو اول صوت الحمار واذا القوا منها
اى من السعير وهو حال من مكانا ضيقا اى فى مكان جهنم يضيق عليهم اذا القوا فيها كما يضيق الزج فى الرمح فيكون
اشد لعذابهم مقرنين اى وهم مع ذلك مقرونون مع شياطينهم فى السلاسل روى ان الكل كافر يقرن مع شيطانه فى سلسلة
دعوا هنالك ثبورا اى هلاكا يعنى يقولون واثبوراه اى تعال يا ثبور فهذا اوانك فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
لان عذابكم الوان كثيرة لا تفنى وادعوا ثبورا كثيرا لانكم وقعتم فى عذاب لا يكفى فيه ثبور واحد قل يا محمد لكفار قريش اذلك
اى المذكور من صفة النار خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون من الشرك وعذابها اياها كانت الجنة لهم معدة فى
علمه تعالى جزاء ومصيرا اى ثوابا ومقرا وهو مدح للثواب بحسن الثواب وحسن مرتفقا لهم فيها اى الجنة ما يشاؤن اى
يحبونه خالدين حال من ضمير يشاؤن كان على ربك اى وعدا واجبا من النعيم وعدا مسئولا اى مطلوبا للمؤمنين بقولهم
ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك ويوم يحشرهم اى يجمعهم وما يعبدون من دون الله ما عام تعم العقلاء وغيرهم كالاصنام
لكن المراد هنا العقلاء من الملائكة وعيسى وعزير والجن فيقول الله تعالى للمعبودين لاثبات الحجة على العابدين قوى يحشرهم
فنقول بالنون فيهما وبالياء فيهما وبالنون فى الاول والياء فى الثانى ومقول القول ءانتم اضللتم عبادى هؤلاء ام هم ضلوا
السبيل اى عن السبيل بحذف الجار يعنى هم ما غيتهم اخطأوا الطريق المستقيم قالوا اى قال الملائكة والانبياء وغيرهم
من العقلاء المتبرئين منهم سبحانك ما كان ينبغى اى ما يجوز لنا ان نتخذ من دونك قوله من اولياء مفعول اول للاتخاذ
بزيادة من لتاكيد النفى ومن دونك مفعول ثان فتبرأوا الله تعالى وانفسهم عن عبادة غيره ولكن متعتهم اى اجللتهم
التمتيع فى الدنيا واباءهم حتى نسوا الذكر اى القرآن والايمان به وكانوا اى صاروا قوما بورا اى هلكى جمع بائر من
الهلاك فقد كذبوكم اى معبودوكم من الملائكة وغيرهم ايها المشركون بما تقولون اى بقولكم انهم آلهة فما تستطيعون

كلا يشير الى انكار شىء اتخذ العبد محبوبا
من دون الله تعالى ومادح

بالياء غيبة الى الكفار وبالتاء للخطاب اى لا تستطيعون انتم ولا معبودوكم صرفا للعذاب عنكم ولا تستطيعون نصرا
من العذاب فيظهر عجزكم عن جلب نفع ودفع ضر ومن يظلم منكم اى من يكذب منكم محمدا والقرآن الذى انزل
اليه نذقه عذابا كبيرا وهو عذاب النار والخطاب عام اذ العذاب الكبير لاحق بكل من ظلم والشرك ظلم لقوله تعالى ان الشرك
لظلم عظيم قوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق بكسر ان للام فى الخبر وقرئ
بالفتح على زيادة اللام والجملة صفة لموصوف محذوف المعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين الطعام وماشين
فى الاسواق وجاز حذف الفاعل بقوله من المرسلين وقيل الجملة حال تقديره الا وهم يأكلون نزل حين انكروا صلى الله عليه وسلم
اكله الطعام ومشيه فى الاسواق قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اى محنة واختبارا تصبيرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما قالوه من اكله الطعام ومشيه فى الاسواق انى جعلت عادتى وحكمتى على ابتلاء بعضكم ببعض وطلب الصبر الجميل منكم على الاذى
والعداوة والاقوال الشنيعة من اعدائكم كما قال المستهزئون من قريش انظروا اتباع محمد موالينا وارذالنا فكيف نؤمن به
ونتبعه معهم فقال تعالى للمؤمنين اتصبرون على البلاء وهو فى معنى الامر اى اصبروا فانى ابتليت بعضكم ببعض الفقير بالغنى
والوضيع بالشريف وكان ربك بصيرا فيجازى كلا بعمله فلا يضيق صدرك ولا يستخفنك اقاويلهم فانى فى صبرك عليها
سعادتك فى الدارين وقال الذين لا يرجون اى لا يأملون لقاءنا بالخير او لا يخافون لقاءنا به بالشر وهم كفار مكة لولا
اى هلا انزل علينا الملائكة فتخبرنا بان محمدا صادق فى نبوته او نرى ربنا جهرة فيأمرنا بتصديقه واتباعه فقال
تعالى لقد استكبروا فى انفسهم بالكفر والعناد فى قلوبهم باعتقاده وعتوا اى تجاوزوا الحد فى الظلم عتوا كبيرا اى بالغين
فلا يخافون عذابنا اقصى عتوهم العتو واللام فيه جواب قسم محذوف يوم يرون اى اذكر يوم يرى الكفار الملائكة لا بشرى اى لا يبشرون يومئذ
اى يوم القيمة كرر اليوم تأكيدا لنفى البشارة عنهم يومئذ وقيل يومئذ خبر لا بشرى فعامله محذوف وقوله للمجرمين اى للكافرين
بيان وقيل خبر لا بشرى للمجرمين وعامل يومئذ المتعلق بلام المجرمين فى المعنى ان الملائكة تخص البشارة للمؤمنين دون
المجرمين ويقولون اى الملائكة حجرا محجورا اى حرم حراما محرما علينا ان نبشر بالجنة غير المؤمنين قيل ان المجرمين
قالوا للملائكة حجر الله عنا فقال تعالى للملائكة محجورا عليكم ان تكلموهم ثم قال تعالى وقدمنا اى عزمنا وقصدنا
من غير قدوم حقيقة الى ما عملوا اى الكفار من عمل فى الدنيا من اعمال الخير كصدقة وصلة رحم وفك اسير وقرى ضيف
وغير ذلك من محاسنهم يعنى نظرنا فى اعمالهم فلم نجد فيها خيرا فجعلناه هباء وهو ما يرى فى صوة الشمس من الغبار فى الكوة
منثورا اى مفرقا لا ينفع الكفر به ثم قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ اى يوم يستقرون فيها خير مستقرا وهو المكان
الذى يتجالسون فيه ويتحدثون واحسن مقيلا وهو المكان الذى يأوون اليه للاستراحة اى ازواجهم من القيلولة
وهى الاستراحة نصف النهار فى الحر وان لم يكن نوم لانه لا نوم فى الجنة ولا فى النار قيل ينتهى من الحساب فى نصف ذلك
فيقيل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار قوله اى اذكر يوم تشقق السماء بالغمام بتشديد
الشين وتخفيفها وهو الغمام الذى مر فى قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة قوله
بالغمام والملائكة قوله بالغمام اى بطلوع الغمام منها فيكون الباء للسببية لكان الغمام شققها وقيل معنى ان تنشق
السماء عن الغمام لشدة ذلك اليوم وهو الغيم الابيض الرقيق فوق سبع سموات والمعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها
وفيه الملائكة ينزلون فى اثره صحائف اعمال العباد وهو المراد بقوله ونزل الملائكة تنزيلا تنويه الخبر اى الله وتنزل

قرأ ابن كثير والباقون ونزل
على فعل ما لم يسم فاعله تفسير بصر

مجهولا متفقا والملائكة مرفوع به الملك يومئذ مبتدأ الحق صفته وخبره للرحمن اى الملك حقا ثابتا هو ملك الرحمن لا شريك له
فيه ولا يدعى ولا يدعى الملك احد غيره وكان ذلك اليوم يوما على الكافرين عسيرا اى شديدا صعبا وعلى المؤمنين يسيرا
حتى يكون اخف عليهم من صلوة مكتوبة صلوها فى الدنيا قوله ويوم يعض الظالم نزل حين صد ومنع عقبة بن ابى معيط ابى
بن خلف عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فالظالم هو ابى الكافر يعنى اذكر يوم يعض على يديه اى يندم على تفريطه فى جنب
الله ويجوز ان يكون على زائدة ويكون العض حقيقة روى انه يأكل يديه حتى يبلغ مرفقيه ثم ينبتان ثم يأكل فكذا يوم
القيمة تحسرا وهو يقول يا ليتنى اتخذت فى الدنيا مع الرسول محمد سبيلا اى طريقا الى الجنة وهو الايمان يا ويلتى ليتنى لم اتخذ
او ابيا فلانا اى عقبة خليلا يعنى صديقا والخلة هى التى لا يكون الطمع والخوف على فى الدين لقد اضلنى عن الذكر اى القرآن الايمان
او الرسول او القرآن بعد اذ جاءنى وهذا آخر كلام الظالم وقيل الظالم هو عقبة صدده اى عن الايمان وكان سببا فى عقبة يكثر مجالسة
الظالم ومخالة الرسول عليه السلام فاتخذ يوما ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان يأكل من طعامه حتى يشهد بانه
كاذب وان رسوله سيفعل وكان ابى صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عاقبة قال لا ولكنى استحييت له لما اكل من طعامى والشهادة
بمعصية ليست فى نفسى فقال ما ارضى عنك ابدا حتى تشتمه وتبزق فى وجهه ففعل فنزلت الآية وقيل الآية عامة فى كل متحابين
اجتمعا فى معصية الله تعالى صلى الله عليه وسلم المراد على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وكان الشيطان للانسان
المطيع له خذولا يخذله ويهينه يوم القيمة بتبريه منه وهذا من كلام الله تعالى او من كلام الظالم والشيطان خليله لانه
اضله كما يضله الشيطان ثم خذله ولم ينفعه فى العاقبة قوله وقال الرسول بيان شكاية النبى صلى الله عليه وسلم الى
الله تعالى من قومه اى قال محمد صلى الله عليه وسلم يا رب ان قومى اى قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا اى متروكا
لا يلتفتون اليه ولا يؤمنون به عن النبى صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه
جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه وقيل وقيل هذا من الهجر
وهو الذيان اى جعلوه مهجورا فيه كقوله والغوا فيه قوله وكذلك تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم واخبار عن الانبياء قبله
اى كما جعلنا لك عدوا من المشركين جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين اى المشركين وكفى بربك هاديا ونصيرا المعنى انك كالانبياء
قبلك فى البلاء وانا ناصركم وهاديكم فاصبر انت على اذاهم كما صبروا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه اى هلا نزل
على محمد القرآن جملة واحدة اى دفعة فى وقت واحد كما انزل الكتب الثلاثة وما انزل على التوراة والانجيل وقيل
وقيل اليهود وهذا القول فضول ومما راه بالاطايل تحدا لانه امر الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة واحدة او منجما
وفى الحقيقة هو اعتراض حيرة وعجز لانهم تحدوا بالاتيان بسورة من مثله فعجزوا عن ذلك حتى بذلوا المهج والاموال
دون الاتيان بها قوله كذلك لنثبت به فؤادك بيان العلة نزوله نجوما اى قال تعالى كذلك انزلناه منجما لنثبت به فؤادك
وتقيه وتحفظه لان العلم بالحفظ المتلقى الاشياء بعد شىء فلو انزل عليه جملة واحدة لتعياه الحفظ وحال الرسول فارقت
حال موسى وداود وعيسى حيث كان امينا لا يقرأ ولا يكتب ولم يكن قارئا كاتبا فلم يكن له بد من التلقى والتحفظ
فانزل عليه منجما فى عشرين سنة وقيل فى ثلث وعشرين سنة ولانه كان ينزل على حسب الحوادث وحوادثات السائلين
وهو يقتضى الانزال مفرقا قوله ورتلناه ترتيلا اى بيناه بيانا بتثبت وتمكث عطف على فعل مقدر به كذلك لانه كانه قال
كذلك كما قلنا انزلناه فرقناه ورتلناه ترتيلا اى قدرناه آية بعد آية ووقفة بعد وقفة فى مدة طويلة ولا يأتونك بامر
فى كل باطل يعكس فى قبوله على المسلمين اسهل لانه لو انزلت الاحكام والشرائع كلها جملة واحدة
شق على المسلمين قبولها كما شق على بنى اسرائيل تفسير بصر

الا جئناك بالحق اي بالمثل الحق يعني بالجواب الحق الذي يبطل ما جاؤوا به واحسن تفسيرا اي معنى وموقعا من سؤالهم بقال ما تفسير هذا الكلام اي ما معناه
الذين يحشرون مبتدا اي الذين يحشرون يوم القيمة على وجوههم الى جهنم وخبر المبتدا اولئك شر مكانا اي مصيرا
في الاخرة واضل سبيلا اي اخطا طريقا في الدنيا قيل تحشر الناس على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه ثم قال تعالى تهديدا لكفار مكة ولقد اتينا موسى الكتاب اي التورية بعد هلاك فرعون وقومه
وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا اي في اول نبوته فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا وهم القبط اي اذهبا اليهم
فانذرا فدعوا انذرا فكذبوهما فدمرناهم اي اهلكناهم بتكذيبهم تدميرا هلاكا استاصلهم وقوم نوح اي دمرناهم
لما كذبوا الرسل اي نوحا لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل قوله اغرقناهم بيان لتدميرهم اي اغرقناهم
وجعلناهم اي المغرقين للناس اية عبرة لمن بعدهم يتعظون بها واعتدنا للظالمين المفرقين عذابا اليما اي وجيعا
دايما فاظهر وان صورة العموم والاصل اعتدناهم واهلكنا عادا وثمودا واصحاب الرس بئر او قرية وكانوا قوما من
عبدة الاصنام واصحاب مواش فارسل اليهم شعيبا عليه السلام الى الاسلام وكانوا حول البئر فكذبوه واذوه فخسف بهم و
بمنازلهم واموالهم وانهارت بيوتهم قيل انما سموا اصحاب الرس لانهم قتلوا نبيا من الانبياء ورسوه في بئر اي
سدوه وبنوا بئرا ثانية بالشام وقرونا بين ذلك اي اهلكنا قرونا بين عاد واصحاب الرس اهلاكا كثيرا وكلا اي كل واحد
من الهالكين ضربنا له الامثال اي بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين ووصفنا له تكذيبهم الانبياء وتنزول العذاب
عليهم من الله وتدميره وتبينا البراهين على الايمان وكلا منهم بعد التكذيب تبرنا اي اهلكنا وكسرنا تتبيرا اي تفتيتا تفتيتا
ونصب كلا الاول بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا والثاني بفعل بعده لانه فارغ له المعنى انا اهلكناهم بالانذار
والتحذير بالحجج لا بغيره لانه خارج عن الحكمة ولقد اتوا اي كفار مكة في متاجرهم الى الشام على القرية اي قرية سدوم
التي امطرت مطر السوء اي اهلكت بالحجارة من السماء وهي حجارة قوم لوط فالمراد بمطر السوء الحجارة فانهم فعلوا
الفاحشة فهلكوا بالحجارة من السماء افلم يكونوا يرونها اي الم آثار عذاب الله فيتعظون عند سفرهم الى الشام للتجارة فيتفكرون
فيؤمنون بل لم كانوا لا يرجون نشورا اي لا يخافون بعثا فلذلك لا يؤمنون او لا يأملون البعث للوصول الى ثواب اعمالهم
اعمالهم كما يأمله المؤمنون لانهم كافرون واذا راوك اهل مكة يا محمد ان يتخذونك الا هزوا اي ما يقولون فيك الا
تسخرية بهم اهذا الذي بعث الله رسولا الينا قالوه استهزاء للنبي صلى الله عليه وسلم اي بعثه رسولا الينا لتثبيت الحجة
علينا ان كاد ليضلنا اي ما يقرب منا الا ان يصرفنا عن عبادة آلهتنا لعظم جهاده في الدين ودعوته بقرص الايات
واظهار المعجزات لولا ان صبرنا عليها جواب لولا محذوف يدل عليه ما قبلها ولولا صرفنا عن عبادتها ولا دخلنا في
دينه قيل هو من قول الله تعالى تهديدا لهم ووعيدا لهم ودلالة على انهم لا يؤمنون حين يرون العذاب اي حين
نزول العذاب عليهم من اضل سبيلا اهم ام المؤمنون ارايت يا محمد من اتخذ الهه هواه هذا توبيخ لكل من يعبد غير الله
اي كل من يتبع هواه بعصيان ربه ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا راى احسن منه رمى به واخذ آخر فيستبدل
الهداية بيده حتى تلديه وينهه عن اتباع الهوى افانت تكون عليه وكيلا اي حافظا تحفظه عن ارتكاب هواه وعبادته
ملك تدبيره يعني انما انت مبلغ رفا تدبيرهم قوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون يستمعون او يعقلون ام فيه منقطعة اي بل ايحسبون
يعني اتظن ان اكثرهم يسمعون الهدى او يعقلون الهدى تفسير مصر
ايسمعون الهدى او يعقلونه ليعرفوا ربهم فيوحدوه ان هم اي ما كفار مكة في الجهل والضلالة الا كالانعام لانهم لا
يصغون الى ما ينذرون به بل همتهم من العمر هو الاكل والشرب ثم فضل الانعام عليهم فقال بل هم اضل سبيلا
من الانعام لانها تنقاد لمن ضربها ويطلب نفعها وهم يفرون من نفعهم ويطلبون ضرهم وانما قال اكثرهم لان بعضهم
منعه حب الرياسة عن الايمان ثم دل على كمال قدرته واظهار نعمته على خلقه ليعرفوه ويوحدوه بقوله الم تر الى ربك
كيف مد الظل كما ترى الم تنظر الى صنع ربك وقدرته كيف جعل الظل عند وبسطه فلم ينتفع به الناس والظل ما نسخه
الشمس وهو من الطلوع الى الزوال والفيء ما نسخه الشمس وهو من الزوال الى الغروب ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
اذ لولا الشمس لما عرف الظل وذكر بان الله بسط الظل بعد انتهاء الصبح الى طلوع الشمس ثم بطلوعها يظهر الظل
تابعا لها في الزيادة والنقصان والامتداد والتقلص لان الاشياء تعرف باضدادها ومعنى كونها دليلا عليه
انهم يستدلون بالشمس واحوالها وسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان او زايلا الى مكان وسنسخنا
ومقلصا فيبنون حاجاتهم الى الظل واستغنائهم عنه على حسب الاستدلال بها وباحوالها ثم قبضناه اي جمعنا
المنبسط من الظل الينا قبضا يسيرا على محل لحكمة نعلمها قيل هي انه لو قبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر منافع
الناس بالظل والشمس جميعا اذ في القبض اليسير شيئا فشيئا من المنافع ما لا يعد ولا يحصى وسمي قبضه اليه
انه ينسخه بنور الشمس الذي هو الضوء المنقطع الواقع على الارض وقيل معنى القبض الى الشمس اذا غربت عاد الظل
الاول ثم يقبضه الله قبضا خفيا شيئا فشيئا ثم يحدث الظلمة بعده وانما جاء بثم بين هذه الجمل لبيان تفاضل ما
بين الامور اذ الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم من الثاني وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي ستركم التسكنوا فيه
فيه تشبيه ظلام الليل الساتر للاشياء باللباس المساوي للبدن وجعل النوم سباتا اي راحة لابدانكم من التعب وهو
القطع لانه تقطعكم عن اعمالكم وجعل النهار نشورا اي للنشور فيه لطلب الرزق وهو الذي ارسل الرياح بشرا
بالباء المضمومة مع ضم الشين والسكون للتخفيف جمع بشير وبشور وبشرى لان الرياح تبشر بالمطر وقرئ بالنون
كذلك جمع ناشر للمطر او للسحاب بين يدي رحمته اي قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا اي بليغا في طهارته
لانه مطهر لغيره بعد كونه طاهرا في نفسه لنحيي به اي بالماء بلدة اي بلدا ميتا كقوله الى بلد ميت اي قفر لا نبات فيه و
نسقيه اي الماء مما خلقنا انعاما مفعول نسقيه ومما خلقنا حال من انعاما وانا سي كثيرا جمع انسان اصله اناسي
فابدلت النون بالياء وادغمت الياء فيها وقدمت الارض على الانعام والاناسي لان حيوة الارض مسبب حيوتهما ووصف
الاناسي بالكثير لان عيشهم كثير بما انزل الله عليهم من السماء من الماء والقليل منهم غنيه عند نابع الماء والانهار الجارية
ولقد صرفناه اي فرقنا المطر بينهم في البلدان المتفرقة والازمان المختلفة قيل ما عام امطر في عام ولكن الله يصرفه
في الارض او معنى التصريف انه صرف ذكره انشاء السحاب وانزال القطر والتراب وغير ساير الكتب ليذكروا اي ليتفكروا
ويقروا بنعمة الله عليهم فيشكروا فابى اي امتنع من التوحيد اكثر الناس الا كفورا اي جحودا للنعمة وهو قولهم مطرنا
بنوء كذا والنوء البخ ولا يذكرون صنع الله ورحمته ولو شئنا لبعثنا في كل قرية في زمانك نذيرا اي رسولا ولكن بعثناك
رسولا الى كل القرى اختصاصا لك بالرسالة فلا تطع الكافرين فيما يريدونك من ترك الابلاغ لانهم يجتهدون في
تردهي قبايلهم باجتهادك بما تقلبهم به وجاهدهم به اي بالقران جهادا كبيرا اي شديدا لتقلوبهم وهو الذي مرج

البحرين المرج الخلط اى ارسلهما وخلاهما متجاورين متلاصقين فى مجاريهما والا ينفصل بينهما بقدرته وتمنعهما
التمازج هذا اى احدهما عذب فرات اى شديد العذوبة وهذا الآخر ملح اجاج اى شديد الملوحة والمراد بهما بحرا فارس
والروم وجعل بينهما برزخا اى حاجزا وكل حاجز برزخ لئلا يختلط احدهما بالآخر وان لا يتغير طعمهما وجعل بينهما
حجرا محجورا اى كلمة استعاذة يقولها المتعوذ وقد وقعت هذا على سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه
ويقول له حجرا محجورا لئلا يجوز احدهما على الآخر بالمزاحمة يعنى حرم على العذب ان يملح وحرم على الملح ان يعذب بالا
اختلاط وهو الذى خلق من الماء بشرا اى النطفة انسانا فجعله نسبا اى ذا نسب بان يقال له يا فلان بن فلان و
صهرا اى ذا صهر وهو الختن يعنى قسم البشر قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اى اناثا يصاهر
اى يخالط بهن قال عارضه النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه وقال الخليل يقال لاهل بيت الرجل الاختان
ولاهل بيت المرأة الاصهار وكان ربك قديرا حيث خلق من ماء واحد وهو المنى بشرا ذوى ذكور واناثى ويعبدون من
دون الله ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوا عبادته وكان الكافر على ربه ظهيرا اى معينا لعدو الشيطان
والشرك قيل المراد منه ابو جهل او الجنس وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة لمن آمن واطاع الله ونذيرا بالنار لمن كفر
واعصاه قل ما اسئلكم عليه اى على التبليغ من اموالكم لنفسى لكن من شاء اى يتخذ عند ربه مرجعا صالحا وهو الجنة فليؤمن او من شاء ان ينفق
من ماله لوجه الله وسبيله فلا منة له وتوكل نزل حين دعى الى ملة آبائه اى دعهم وتوكل على الحى الذى لا يموت
لانه حقيق ان يتوكل عليه فى الامور دون غيره وسبح بحمده صلى شكرا على نعمه وكفى به بذنوب عباده اى كفى
الله بها فالباء زائدة والباء فى بذنوب يتعلق بقوله خبيرا اى عالما باحوالهم كافيا فى جزاء اعمالهم قوله الذى بدل
من الضمير فى به او كفى بالذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام اى خلقها فى مدتها اذ لم يكن ثمة شمس
ولا قمر ولا الداعى الى هذا العدد وهو داعى حكمة لا يعلمها الا هو وقيل خلقها فى ستة ايام وهو تقدير على ان تخلقها فى لحظة
تعليما لخلقه الرفق والتثبت ثم استوى اى استولى على العرش الرحمن برفع الرحمن بدل من ضمير استوى او مبتدأ خبره
فاسئل والفاء زائدة ويجوز ان يكون فاعل استوى وفى سئل جواب شرط محذوف اى ان شككت فسئل ويكون الخطاب
للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وبه صلة خبيرا اى اسئل رجلا عالما به وبرحمته وهو من اهل الكتاب من اليهود والنصارى
يخبرك من الرحمن يؤيده قوله واذا قيل لهم اى للمشركين اسجدوا للرحمن ربكم قالوا وما الرحمن استفهام انكار لانهم لم
يكونوا سمعوا بذكره اى اى شىء هو او من هو حتى لم تعرف الا رحمن اليمامة اى مسيلمة الكذاب انسجد لما تأمرنا بالياء اى
الغيبة وبالتاء على الخطاب لمحمد عليه السلام اى لامرك لنا بالسجود يا محمد فما مصدرية او للذى تأمرنا سجوده وهو
الرحمن الكذاب فما موصول وزادهم الامر له بالسجود نفورا اى تباعدا عن الايمان به قوله تبارك الذى جعل فى السماء
بروجا بيان للرحمن اى هو الذى خلق فيها كواكب عظاما او قصورا مرتفعة وهى منازل الكواكب السبعة السيارة الحمل
والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان وغيرها العقرب والقوس والجدى والدلو والحوت سميت
بالبروج وهى القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها او لظهورها لان اشتقاق البروج من التبرج وهو
الظهور وجعل فيها سراجا وهو الشمس وقرئ سرجا جعل كل جزء منها سراجا لوجوده ضوءها فى مكان دون مكان وجعل فيها
قال ابو عمرو وهذا القراءة بلفظ الجمع والباقون سراجا سراج لوجود ضوئها فى مكان دون مكان وسراجا مفردا
تفسير الكشاف
اى شمسا تفسير كواشى

قمرا منيرا وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة اى خليفة يخلف كل منهما صاحبه بعد ذهابه وهى مفعول ثان
او هى الحالة التى يخلف عليها الليل والنهار تقديره جعلهما ذوى خلفة اى يخلف كل واحد منهما الآخر وما نقص من هذا
زاد فى ذاك لمن اراد ان يذكر اى يتعظ باختلافهما بفتح الذال والكاف مشددا من الذكر وبضم الكاف مع سكون الذال
من الذكرى لمن اراد ان يستدل بذلك على عظم قدرته فيعرف ما نسى من توحيده او اراد شكورا اى شكر النعمة فيهما من
السكون بالليل والتصرف بالنهار اى ليكون ناوقتين للمتذكرين والشاكرين وجئ باو دون الواو لانه اما ان يتذكر
فيهما واما مؤمن يشكر لمن آمن به وزاد فى البيان بقوله وعباد الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة بما صبروا
ويجوز ان يكون الخبر الذين يمشون على الارض وانما اضاف العباد الى الرحمن تفضيلا لهم قوله هونا حال يمشون ذوى
سكينة ووقار اى راوين لا يستهزئون وان شدد عليهم واذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهون قالوا سلاما اى تسلما
منكم اى تحيلا لا تحاربكم يعنى تسلم منكم تسلما او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم او يسلمون عليهم اذا سلموا
عليهم قيل هذه الآية محكمة لان الحلم عن السفيه مندوب اليه وقيل منسوخة بآية السيف قوله والذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما بيان لوصفهم ليلا بعد بيان وصفهم نهارا ومعنى بات فلان دخل عليه الليل نام او لم ينم قالوا من قرأ شيئا
من القرآن فى صلاة وان قل فقد بات ساجدا وقياما والظاهر انه وصفهم باحياء الليل جميعه او اكثره والذين يقولون
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اى هلاكا وخسرانا لازما ومنه الغريم لالتزامه والحاجة غريمة فى طلب
حقه منه قيل يجوز ان يكون ان عذابها وانها ساءت الآيتين من كلام القوم وان تكونا من كلام الله تعالى اى بئست
مستقرا ومقاما هى وهو المخصوص بالذم وزر ساءت ضمير مبهم يفسره مستقرا بتاويل الدار ليوافق المفسر المفسر
ورابط الجملة باسم ان للخبرية هو الضمير المحذوف المخصوص بالذم والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا بفتح الياء وضم
التاء قيل الاسراف مجاوزة الحد فى النفقة وان قلت والاقتار التضييق ضد الاسراف وقرئ ولم يقتروا من اقتر وقتر
بالتشديد يقتر مشددا ويقتر بفتح الياء وكسر التاء من قتر مخففا وكان اى الانفاق بين ذلك الاسراف
والاقتار قواما اى وسطا وهو العدل بين الشيئين فى الخير لاستقامة الطرفين وضعهم بالقصد الذى هو التوسط
بين الغلو والتقصير وقيل المعنى انهم لم يسرفوا فينفقوا فى معصية الله ولم يقتروا فيمسكوا عن طاعة الله وسمع طواوسا ولا يأكلون
رجل رجلا يقول الاخيار فى الاسراف فقال لا اسراف فى الخير ولذا قيل لو كان لرجل مثل ابى قبيس ذهبا فانفقه كله
فى سبيل الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما فى معصية الله كان مسرفا والذين لا يدعون مع الله الها آخر اى لا
يشركون بالله ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق اى باحدى الخصال الثلث وهى الردة والزنا الا احصان
والقصاص ولا يزنون بالاستحلال قوله الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف اى حرم الله قتلها الا بالحق
وقيل بلا يقتلون والقتل بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره وصفهم ايضا بتوقى هذه المستكرات العظام عن شأن
الموصوفين بتلك الخلال العظيمة فى الدين المتعرضين بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم ومن
يفعل ذلك اى من تلك المذكورات شيئا يلق اثاما اى جزاء الاثم على حذف المضاف وهى العقوبة وقيل الاثام بئر
فى جهنم يسيل فيها صديد اهل النار قوله يضاعف بالجزم بدل من يلق وبالرفع استئناف او حال وبحذف الالف
مشددا اى يضعف له العذاب يوم القيمة ويخلد بالجزم وبالرفع بالاشباع وعدمه كذلك اى يتناول له العذاب ويقيم
على القول بجزمه بدلا من يلق
بالرفع يضاعف استئنافا ولا يجوز
تفسير كواشى

ابو ذر رضه
آخر رجل يخرج من النار يؤتى به يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه
واخبئوا عنه كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول يا رب اني قد عملت ذنوبا
لا ارا هاهنا قال ابو ذر رضه فلقد رايت رسول الله صلعم ضحك حتى بدت نواجذه كواشي

فيه مهانا بهانا في العذاب دايما ومعنى المضاعفة في العذاب ان المشرك يعذب على شركه وعلى المعاصي جميعا فيضاعف
عذابه بتضاعف جنايته في حال الشرك الا من تاب من ذنبه وآمن بالله ورسوله وعمل عملا صالحا بعد توبته بينه و
بين ربه فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الايمان والطاعة والتقوى اي يبدلون سيئاتهم
حسنات في الآخرة قيل نزلت الآية فيمن اقام على المعصية مع الشرك واراد التوبة قيل نزلت الآية في شان الوحشي
قاتل حمزة وكان الله غفورا اي يغفر ما قبل التوبة رحيما بهم بعد التوبة ومن تاب من الشرك والمعاصي وعمل صالحا بعد
التوبة فانه يتوب الى الله متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب والذين لا يشهدون الزور اي الشرك او
الكذب او شهادة الزور على حذف المضاف او اللهو والغناء قيل المعنى انهم يفرون عن محاضر الكذابين ومجالس
الخطائين فلا يحضرونها تنزها عن مخالطة الشر واهله وصيانة لدينهم عما ينتقصه وليلا يكونوا شركاء فاعليه
واذا مروا باللغو اي بكل باطل ينبغي ان يلغى ويترك مروا كراما اي منزهين نفوسهم عما يدنسها بالتوقي والخوض مع
اهل اللغو لان في الحضور والمشاهدة دليلا على الرضا بذلك والذين اذا ذكروا اي وعظوا بايات ربهم اي القرآن لم يخروا
اي لم يقعوا عليها صما لا يسمعون وعميانا لا يبصرون وليس المراد منه نفي الخرور بل اثبات له ونفي الصمم والعمى والمعنى
انهم اذا وعظوا بالقرآن اقبلوا على الواعظ به آذان سامعة وقلوب واعية مصدقين لا كالمنافقين والذين يقولون
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا جمعا ومفردا الاول باعتبار المعنى والثاني لقصد الجنس قوله قرة اعين مفعول هب
قيل انهم سألوا لزوجاتهم ازواجا ذرية عن الله تعالى يسرون وتقر اعينهم واجعلنا للمتقين اماما اي ائمة
بالواحد الجمع لعدم التباين او لارادة الجنس اي اجعل كل واحد منا اماما يقتدي به المؤمنون فيهتدون اولئك يجزون
الغرفة اي الغرفات وهي العلالي في الجنة قيل اراد به غرف الدر والياقوت والزبرجد بما صبروا اي بسبب صبرهم على
الطاعات وعن اذاكن روعن الفرج عن الشهوات والملاذ للنعيم ويلقون بالتشديد والتخفيف فيها اي في الجنة تحية
اي دعاء بالتعمير وسلاما اي دعاء بالسلامة خالدين فيها اي في الجنة يعني الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم او يعطون
التحية والتخليد مع السلامة عن كل آفة في الجنة او يسلم بعضهم على بعض حسنت الغرفة مستقرا ومقاما اي موضع قرار
واقامة قل ما يعبؤا بكم ربي العبء هو الاعتداد بالشيء هذا بيان ان الله تعالى انما يعبأ ويعتد بالعباد لعبادتهم وحدها لا لمعنى
آخر كما عبأ بالمكذبين قبل واعلم ذكرهم ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يصدع
لاهل مكة وللناس كلهم ويجزم لهم القول بان الاعتبار والاكتراث عندهم انما هو للعبادة فقل معاشر اهل يا اهل مكة
ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم اي تدعوه وطاعتكم او لولا دعاؤكم اياه في الشدائد او لولا دعاؤه اياكم الى توحيده وعبادته
ليغفر لكم ذنوبكم ويعطي ثواب اعمالكم وقيل معناه لا يعبأ بكم ربي يوم القيمة لولا ايمانكم به غيره هنا قوله فقد كذبتم
انتم حكمي بالقرآن ورسولي جزاء شرط محذوف واذا علمتم ان حكمي اني لا اعتبر بعبادي الا توحيدهم وطاعتهم فقد خالفتموه
بتكذيبكم فسوف يكون العذاب لزاما اي ذا الزام او ملازما لكم يعني سوف يلزمكم ان تكذبكم حتى يكبكم في النار قيل فقتلوا
يوم بدر وقيل بارواحهم الى عذاب النار سورة الشعراء مكية بسم الله الرحمن الرحيم قيل طسم

ابو ذر رضه
آخر رجل يخرج من النار يؤتى به يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه
واخبئوا عنه كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول يا رب اني قد عملت ذنوبا
لا ارا هاهنا قال ابو ذر رضه فلقد رايت رسول الله صلعم ضحك حتى بدت نواجذه كواشي

اي مهلك نفسك والبخع ان يبلغ بالذبح البخاع بالباء وهو عرق مستبطن في القفاء وكذا قصي حد الذابح قيل نزل لعل معنى
الاسف شفقا اي اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك قوله الا يكونوا مؤمنين مفعول
له اي خيفة ان لا يؤمنوا بالقرآن نزل حين كذبه اهل مكة تحزن بذلك اي ليس عليك سوى التبليغ فلا تقتل نفسك ان
لم يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية اي علامة قاهرة على الايمان فظلت اي فصارت عطف على ننزل الذي هو
جزاء الشرط اي فتظل اعناقهم اي رؤساؤهم لها اي للآية خاضعين اي ذوي هوان وذلة بعد عزة وصعوبة و
لما وصفت الاعناق بالخضوع جمعت جمع العقلاء الذكور وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث تنزيله ويتلو القرآن
المعنى ما يأتيهم شيء من موعظة وتذكير من القرآن الا كانوا عنه اي عن الايمان به معرضين فقد كذبوا بالحق ويتلو
القرآن لما جاءهم اي الكتاب حين نزل بهم واستهزؤا به واستحقوا قدره فسيأتيهم نبؤا اخبار ما كانوا به يستهزؤن
اي سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة ما الشيء الذي استهزؤا واستحقوا به وما احواله التي كانت
خافية عليهم ويتلو القرآن اولم يروا الى الارض اي الم ينظروا الى عجائب الارض ويتفكروا فيها كم انبتنا
فيها كم مفعول الانبات ومن كل زوج كريم اي من كل نوع حسن نافع محل النصب على الحال ومن للبيان اي انبتنا
في الارض نباتا كثيرا من كل صنف نافع كثيرا حسنا اذ النبات نوعان نافع وضار وذكر النافع لكثرته وخلو
الضار لقلته او كل النبات نافع باقتضاء حكمة الحكيم وان غفل عنه الغافلون والكريم وصف كل ما يرضى به و
يحمد في بابه وجمع بين كم وكل لان كم تدل على كثرة افراد كل زوج وكل يدل على احاطة جميع الازواج وهي الاصناف
من النبات ان في ذلك الانبات لآية اي آية وما كان اكثرهم مؤمنين اي موحدين في سابق علمنا او كان زايدة
وان ربك لهو العزيز اي المنتقم لمن لم يؤمن الرحيم لمن تاب وآمن واذ نادى ربك موسى ان ائت تفسير
نادى اي اذ ناداه ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل والتذبيح قوم فرعون عطف بيان للظالمين كانهم
عبارتان عن مؤدى واحد قوله الا يتقون لعبادتهم غيري يحتمل الاستيناف ابتدأ الله تعالى بعد بعثة موسى عليه السلام
للانذار تعجيبا لموسى من حالهم الشنيعة في الظلم العظيم وامنهم العاقبة ويحتمل كونه حالا من الضمير في الظالمين اي
يظلمون غير متقين الله وعقابه وهمزة الانكار لاتيان والحال وان تيا فيها همزة الاستفهام لتصدرها قال موسى
رب اني اخاف ان يكذبون اي تكذبوا وانبؤتي ويضيق صدري بتكذيبهم اياي في رسالتك ولا ينطلق لساني بالعقدة
او لمهابة الفعلان معطوفان على خبر ان فارسل الى هرون جبرئيل واجعله معي رسولا يعينني في الرسالة الى فرعون
وقومه ولهم علي ذنب وهو قتل القبطي فاخاف ان يقتلون به قوله وطلبه هرون للحرص على التبليغ لا للتعلل في
امتثال امر الله تعالى قال الله كلا اي ارتدع عن ذلك وخوفك فاذهبا اجيب سؤلك من مؤازرة اخيك هرون في جانبه بقوله
فاذهبا عطف على معنى كلا من الفعل اي اذهب انت وهرون بآياتنا انا معكم بالنصر مستمعون اي سامعون في
نصركم عليه ولا يوصف الله بالاستماع لانه الاصغاء الى الحديث ويوصف بالسمع لانه علم بالمسموع فعبر بالاستماع
عن السمع لكونه سببا لهذا فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولا رب العالمين لان موسى
كان الاصل وهرون تبع له او هو من قبيل الاكتفاء او لان كل واحد منهما في الرسالة وصف بالواحد وقيل جنس يطلق
على الجمع كما يقال خير الرسول اعلم بنواحي الخير قوله ان ارسل معنا بني اسرائيل بمعنى ارسلهم معنا الى فلسطين

وكانت مسكنهما فان مفسرة لتضمن الارسال معنى القول كما في انما داب روى انهما ذنبا الى باب
فرعون واجيب البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين قيل ان موسى ضرب عصاه على باب فتفزع من ذلك
فقال البواب له حتى نضحك منه فاذهبا اليه الرسالة فعرف فرعون موسى ثم قال الم نربك فينا وليدا الى صبيا
صغيرا ولبثت فينا من عمرك سنين قيل ثمان عشرة وقيل ثلثون وقيل اربعون سنة وفعلت فعلتك التي فعلت
الى المرة الواحدة وهي قتله القبطي بالوكز فوبخه بقتل خبازه وتربيته وقال وانت من الكافرين والواو فيه
للحال اوانت من الكافرين بنعمتي واحسانه اليك فحكم عليه بالكفران بنعمة قال موسى في جواب فرعون نعم
فعلتها اذا الى قتله القبطي اذ فعلت وانا من الضالين الى الجاهلين او الناسين يعني اذ افعلتها كانت تلك الفعلة
صادرة مني بالجهل والنسيان لا بالعلم والقصد فخفت من ذلك الفعل السوء ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي
حكما الى نبوة وعلما وجعلني من المرسلين اليكم وتلك نعمة الى انكار بالاستفهام للانكار يعني كيف تكون تلك نعمة تمنها
علي فهي اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وتفسيرها ان عبدت بني اسرائيل الى استعبدتهم وهو عطف بيان لتلك والمعنى
اتعبدك قومي نعمة تمنها علي بها حيث لم تستعبدني مثلهم بين ان سبب حصول عندهم وتربيته له كان تعبيد قومه وابتلائهم
وهو نقمة لا نعمة يريد انه لولا ذلك لما القيت في اليم فلا تمن علي بشيء انت سببه قال له فرعون اذ قال موسى انا رسول
رب العالمين انكارا عليه ان يكون رب سواه وما رب العالمين الى اي شيء صفته اذ لا سبيل الى معرفة حقيقة ذاته
تعالى لغيره ولو اراد التعجيز لقال ومن رب وقيل ان فرعون اخطأ في حقيقة السؤال فموسى لما جاء بحقيقة الجواب
وقال هو رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين بانه يؤدي اليه النظر الصحيح انه خالقها فتوهموا
ثم قال على جزاء الجواب لمن حوله اي لاشراف قومه وكانوا خمسمائة رطل عليهم الاساور الا تستمعون قوله
فقال قوم فرعون ما تقول يا موسى انكارا لقوله رب العالمين فاكده موسى قال ربكم ورب اباءكم الاولين عم اولا
بذكر السموات والارض وما بينهما ثم خصص من العام للبيان انفسهم واباءهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه
ومن ولد منه فعلم فرعون انه مغلوب فنسب موسى الى الجنون قال الى فرعون لجلسائه ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون وقال موسى موكدا لما هو رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون الى اصحاب
عقول تستدلون بها بالنظر فيما اقول لكم فتعرفون ربكم وهذا الجواب لزيادة بيان وتدريج في الاستدلال اذ
الطلوع والغروب على تقدير مستقيم في فصول السنة مما اظهر ما يستدل به العاقل على توحيد الله تعالى قال فرعون
لموسى لما رآه عجز عما يلجأ الى العقوبة كالجبابرة لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وهو ابلغ من لا
سجننك وان كان اخصر لان معناه لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني فيعذب زيادة تعذيب اذ كان سجن الله
من اشد القتل قال موسى اولو جئتك بشيء مبين الى انفعل ذلك ولو جئتك بالهمزة والواو للحال الى جائيا بشيء مبين الى
برهان واضح يستبين كل امر به قال فرعون فات به الى ازائه ان كنت من الصادقين في دعواك اتيت به بحذف
الجواب لدلالة ما قبله من الامر قال القى موسى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين الى حية عظيمة ظاهرة الثعبانية لا انها
شبه الثعبان صورة بالسحر او بغيره فقصدت الى فرعون روي انها ارتفعت في السماء قدر ميل فقال بالذي
ارسلك الا اخذتها فاخذها فعادت عصا فقال فرعون بلى غيرها ونزع يده الى اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء

الى ذات نور للناظرين يكاد يغشى نورها الابصار ويسد الافق قال فرعون للملإ حوله الى الاشراف كائنين
حوله ظرف لقال عامله المقدر فيه وحال محلا العامل فيها قال ان هذا لساحر عليم الى حاذق في سحره وهذا
قول من يبت وغلب يريد ان يخرجكم من ارضكم الى ارض مصر بسحره فماذا تامرون الى تشيرون من المؤامرة
وهي المشاورة ومحل ماذا نصب مفعول به لتامرون قالوا ارجه واخاه الى احبسهما عنك واحبسهما وابعث
في المدائن الى في مدائنك حاشرين الى جماعة يحشرون السحرة لك يأتوك بكل سحار عليم كامل في السحر وهم اثنان
وسبعون في رواية وسبعون الفا اخرى في رواية اخرى لميقات يوم معلوم والمراد بيوم معلوم يوم
الزينة والميقات وقت الضحى لانه هو الوقت الذي وعده موسى بقوله وان يحشر الناس ضحى وقيل للناس الى
اهل مصر هل انتم مجتمعون وهو حث للناس على الاجتماع بالاستعجال لعلنا نتبع لكي نتقدى السحرة في دينهم
دون موسى في دينه ان كانوا هم الغالبين لموسى كما فلما جاء السحرة الى الميقات قالوا لفرعون ائن لنا
لاجرا الى جعلا ان كنا نحن الغالبين على موسى قال نعم لكم علي جعل واكم اذا الى اذا غلبتم على موسى لمن المقربين
عندي في المجلس واول من يدخل علي وآخر من يخرج مع ذلك قوله وانكم بحملته عطف على قوله نعم لانه في معنى ان لكم
اجرا قال لهم موسى القوا الى اطرحوا ما انتم ملقون فالقوا الى السحرة حبالهم وعصيهم وقالوا حالفين بعزة
فرعون وهو طريق قسم اهل الجاهلية انا لنحن الغالبون على موسى وهرون فالقى موسى عصاه فاذا هي
تلقف ما يأفكون الى يبتلع ما يزورون ان حبالهم وعصيهم حيات بالتخييل والتسحير فالقي السحرة ساجدين
سنة قالوا الى قائلين آمنا برب العالمين رب موسى وهرون كان الله القيهم عما رأوا من المعجزة الباهرة
فاصبحوا سحرة وامسوا موسويين شهداء قال فرعون للسحرة آمنتم له قبل ان آذن لكم انه الى ان موسى لكبيركم
الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون كما اذا صنع بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين على شاطئ
البحر قالوا لا ضير الى لا ضرر علينا بما تصنع بنا انا الى لانا الى ربنا منقلبون الى راجعون فيثيبنا بايماننا به انا
الى لانا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا من شركنا وسحرنا ان الى لان كنا اول المؤمنين من قومك بموسى في زماننا
واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي الى بني اسرائيل انكم متبعون الى يتبعكم فرعون وجنوده فارسل فرعون في
المدائن حاشرين الى جامعين الناس لقتال موسى قائلا ان هؤلاء لشرذمة الى طائفة او عصبة قليلون منتقصون
وكانوا ستمائة وسبعين الفا وعدد آل فرعون لا يحصى وانهم لنا لغائظون الى غاضبون بشدة فيفعلون
افعالا فاسدة تغيظنا ومن عادتنا الحذر والاسراع الى حسم فساد المفسدين والغيظ اشد الغضب وانا
لجميع حاذرون كما الالف وبغيرها الى المستعدون بآلة الحرب قويا والحاضر في الاصل السمين القوي والحذر
المستيقظ فاجتمع جمع كثير لقفا تلوا موسى وبني اسرائيل وبيتا صلوهم فاخرجناهم الى فرعون وقومه من جنات
وعيون وكنوز ومقام كريم الى المنازل الحسنة او السرر والحلي الى الكراسي روي ان فرعون كان يجلس في سرير
ويضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها اشراف قومه كذلك الى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم واورثناها
الى الاموال والمنازل الحسنة بني اسرائيل لانهم ردوا بعد هلاك فرعون الى مصر ولما اسرى موسى ببني اسرائيل
فتبع فرعون وجنوده في طلبهم من مصر فاتبعوهم الى فلحقوا موسى واصحابه مشرقين الى داخلين في الشروق

وهو وقت طلوع الشمس فلما تراءى الجمعان اي تقابل بنو اسرائيل والقبط قال اصحاب موسى انا لمدركون اي سيدركنا
كلنا بالهلاك في ايديهم قال موسى كلا ارتدعوا عن ظنكم فانهم لن يدركونا ان معي ربي بعلمه وحفظه
آياتي سيهدين الى طريق النجاة ولما وصل موسى الى البحر جاء موج كالجبال فقال يوشع يا كليم الله اين امرت فقد
غشينا فرعون والبحر امامنا قال ههنا مشيرا الى البحر والا ايدك ما تصنع فخاض يوشع الماء فاوحينا الى موسى
ان اضرب بعصاك البحر وضرب بعصاه البحر فانفلق ماء البحر فرقا فكان كل فرق كالطود اي كالجبل العظيم كا
المرتفع في السماء وهو بحر اساف من وراء مصر وقبل بحر القلزم فدخلوا فقال موسى عند ذلك يا من كان قبل كل
شيء والمكون كل شيء والكائن بعد كل شيء وازلفنا ثم اي قربنا الآخرين وهم القبط من بني اسرائيل وجمعنا ثم حيث
انفلق البحر وادخلناهم فيه حتى لا ينجو منهم احد وانجينا موسى ومن معه من الغرق اجمعين ثم اغرقنا الآخرين
اي القبط ان في ذلك ان في اهلاك القبط وانجاء موسى ومن معه لآية اي لعبرة للمعتبرين فيما صنعنا وما كان اكثرهم
مؤمنين قيل لم يكن بينهم مؤمن الا ثلاث نفس حزقيل وآسية امرأة فرعون ومريم بنت ناموس وهي دلت موسى على
عظام يوسف عليه السلام في البحر وان ربك لهو العزيز الممتنع من اعدائه الرحيم بأوليائه واتل عليهم اي على كفار مكة نبأ
اي خبر ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سؤال عن المعبود قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اي مقيمين وانما قالوا فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار
افتخارا بعبادتها ولذلك عطفوا على قولهم نعبد قال هل يسمعونكم اي يسمعون دعاءكم اذ تدعون او ينفعونكم اي عبدوهم او يضرون ان تركتم
عبادتهم واجابوه بجواب المقلدين العاجزين عن البرهان الصحيح كما قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون فقلدناهم
قال افرأيتم اي اعلمتم بالاستفهام للتقرير ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم اي الاصنام التي تعبدونها
انتم وآباؤكم عدو لي على معنى فكرت في امري فعلمت ان عبادتها عبادة للعدو فاجتنبتها وقال عدو لي دون لكم لزيادة
نصح لهم وتأدب لهم لانه تصدى به اولا لنفسه وبين عليه تدبيرا ثم لينظروا فيقولوا ما اراد بنا الا ما اراد لنفسه ليكون
اعظم في القبول وابعث على الاسماع منه ليؤمنوا لهم اعداء الا رب العالمين استثناء منقطع اي لكن رب العالمين
هو الذي خلقني فهو يهديني الى صلاح الدارين وجاء بالفاء في فهو بعد خلقني للايذان بان هدايته وجدت عقيب خلقه ونفخ
الروح فيه فهديه الى التغذي بدم الحيض في البطن متصا صائما هداه الى معرفة الثدي عند الولادة وهدايته كيفية الار
تضاع الى غير ذلك من المصالح الدينية والدنيوية والذي هو يطعمني ويسقين اي هو الذي يحييني بطعامه ويرويني
بشرابه واذا مرضت فهو يشفين من المرض وانما اضاف المرض اليه ولم يقل امرضني تأدبا مع ربه او لان كثيرا من اسباب
المرض يحدث بتفريط من الانسان في الطعام والشراب وغيرهما والذي يميتني في الدنيا ثم يحييني في الآخرة والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي وهي ما يندر منه من الصغائر يوم الدين اي يوم الجزاء وعلق المغفرة بيوم الدين وان وجدت هنا
لان فائدتها تظهر ثم وقيل المراد بالخطيئة قوله اني سقيم وقيل فعله كبيرهم للصنم وهي ما في لسانه وهذا في الكواكب و
قيل الكلمات المذكورة من التعريض بهم وباحوالهم لان الانبياء معصومون من الخطايا رب هب لي حكما اي الحكم بالحق
بين الناس وقيل نبوة لان النبي ذو حكم بين عباد الله والحقني بالصالحين الى وفقني لعمل الصالحين انتظم به في جملتهم
والحقني بآبائي المرسلين واجعل لي لسان صدق اي ذكرا جميلا وثناء حسنا في الآخرين اي في الامم بعدي فكل الامم يتولاني
بالثناء علي والشهادة لي بالجنة مالك جعلتهم

او القلب السليم الفارغ من الهوى جنس والموارد
واصل السلامة التعري عن الآفات تلخيص للكواشي

وجنبني وجعلني وارثا من ورثة جنة النعيم واغفر لابي اي وفقه انه كان من الضالين عن طريق الهداية ولا تخزني
اي لا تفضحني يوم يبعثون اي يوم يبعث العباد من قبورهم لما علموا انه مغفور ويجوز ان يكون الضمير للضالين
اي لا تخزني يوم يبعث الضالون واتى منهم وقد استغفرت له قوله يوم لا ينفع مال بدل من يوم يبعثون ولا
بنون الا من اتى الله بقلب سليم استثناء منقطع تقديره لكن من اتى الله بقلب سليم تنفعه وهي سلامة القلب و
ليست من جنس الاول وانما وجب تقدير المضاف ليتحصل به معنى الاستثناء وهو الحال او ستصل فيحمل الكلام على المعنى
بان يجعل المال والبنون في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة من الكفر وآفاته
قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه ويجوز ان يكون من مفعول لا ينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا اتى الله بقلب سليم
بان يصرف ماله في الطاعة وبان يربي بنيه الى الصلاح فانه ينتفع بهما سليم القلب والقلب السليم هو الفارغ عن آفات المعاصي
والكفر وفتنة المال والبنين ثم قال تعالى وازلفت الجنة اي قربت للمتقين لان الجنة تكون قريبة من موقف السعداء يتطرون
اليها وبرزت الجحيم اي كشفت للغاوين لان الجنة تكون قريبة الى الضالين عن الاسلام لان النار تكون بارزة للاشقياء عيانا
منهم يتحسرون على انهم يساقون اليها وقيل اي يقال لهم اينما اي اين الذين كنتم تعبدون في الدنيا من دون الله هل ينصرونكم
اي يشفعون لكم بنصرتكم او ينتصرون اي هل يشفعون انفسهم بانتصارهم لان العابد والمعبود كلهم وقود النار
فكبكبوا اي جمعوا فيها هم اي الآلهة والغاوون اي العبدة يعني يلقون فيها منكبين على رؤوسهم مرة حتى يستقروا
في قعرها ويدل عليه تكرير الكب وهي التكبكب وجنود ابليس اجمعون اي اتباعه الغاوون من الناس او شياطينه من
جنسه قالوا اي الداخلون فيها وهم فيها يختصمون اي يخاصم بعضهم بعضا ويقول العابدون للمعبودين تالله
ان كنا لفي ضلال مبين اي بين قبل ان مخففة اي ان كنا في ضلال لبينة بعبادتكم وقيل ان نافية واللام بمعنى الا قوله
اذ نسويكم برب العالمين ظرف لمبين اي اذ نجعلكم مثله في العبادة وما اضلنا الا المجرمون الذين اقتدينا بهم كا
وقابيل القاتل لاخيه لانه اول من سن القتل وعمل بالمعاصي وساير الشياطين فيومئذ يشفع الانبياء والملائكة و
المؤمنون في اصدقائهم فيقول المشركون تأسفا فما لنا من شافعين اي كما يقول للمؤمنين شفعاء من النبيين و
الملائكة ولا صديق حميم كما يقول لهم اصدقاء والصديق من يهتم بما اهتم بشرط الدين والحميم هو القريب الخاص وانما
جمع الشافعين ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ويجوز ان يراد بالصديق الجمع فلا يلبسوا
من الشفاعة قالوا فلو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون بالنصب على ان لو هنا بمعنى التمني كانه قيل فليت لنا كرة
فنكون من المؤمنين قال الفراء فيشفع لنا ان في ذلك لآية اي لعبرة لعابد غير الله حيث لا ينفعهم معبودهم بل يتبرأ
منهم وما كان اكثرهم مؤمنين بانبيائهم وان ربك لهو العزيز لمن كذب الرحيم لمن آمن كذبت قوم نوح المرسلين اي
نوحا وانما جمع لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل اذ قال لهم اخوهم نوح في النسب لا في الدين وانما انتفى كذبت
لان القوم مؤنثة وتصغيرها قويمة الا تتقون اي الا تتقون الله اني لكم رسول امين بينكم وبين ربكم فاتقوا الله واطيعون
فيما آمركم به وما اسألكم عليه اي على الايمان من اجر ان اجري اي ما اجري الا على الله رب العالمين فاتقوا الله
واطيعون فيما امركم به ما لنا الا نؤمن لك وانما اتبعك الاراذلون كالرذالة وهي الدناءة والخسة والضعف والعاو والحال
وقد يعبر بها مضرة واي سمو بالاراذل لانتفاع حرفتهم كالحجامة والحياكة وقلة مالهم ولهذا لا يضر الايمان قال نوح

وما علمي بما كانوا يعملون اي واي شيء علمي باعمالهم من الصناعات فاز ذريعهم لاجلها وانما اطلب منهم الايمان وانما قال هذا
لانهم قد طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم انهم لم يوصلوا الى نظر وبصيرة وانما آمنوا بهوى وغفلة والمعنى نفي علمه باحوالهم
في العمل والاطلاع على سرايرهم اي حاسبهم الا باعتبار الظواهر دون التفتيش عن اسرارهم والتشوف الى ضمائرهم
ان حسابهم الا على ربي اي ما حساب اعمالهم الا عليه وان كان لهم علم شيء لانه يعلم اسرارهم لو تشعرون كذلك ولكنكم تجهلون اذ لو علمتم لما
عنفتموهم وما انا بطارد المؤمنين باتباع شهواتكم وتطييب نفوسكم بطردهم لصحة ايمانهم عندي ان انا الا نذير مبين
بلغة تفهمونها قالوا لئن لم تنته عن هذه الدعوة يا نوح لتكونن من المرجومين اي المقتولين بالحجارة قال نوح عند
ذلك رب ان قومي كذبون وهذا ليس باخبار له عن التكذيب اذ لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ولكنه اراد اني لا
ادعوهم عليهم لما آذوني وانما ادعوك لاجل دينك فافتح بيني وبينهم اي احكم فتحا يتبين للناس كذبهم في نبوتي وحيك ورسالتك
ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه اي نوحا ومن معه في فلك المشحون اي في السفينة المملوءة من الرجال والنساء
والخيل وغيرها من كل حيوان زوجين ذكرا وانثى ثم اغرقنا بعد الباقين اي بعد من في السفينة من السفينة من بقي من
لا يركب السفينة وبعد منعه عن الضم بعد حذر المضار فاليه مع النية ان في ذلك لآية اي لعبرة لمن استكبر عن قبول الحق و
ما كان اكثرهم مؤمنين كنوح من قومه قبل من آمن به منهم ثمانون نفسا من الرجال والنساء وان ربك لهو العزيز الحكيم
الرحيم كذب عاد المرسلين اي هود وما في قبله من الرسل اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع اي بكل طريق او
الجبل والريع المكان المرتفع بفتح الراء وكسرها لغتان آية اي علامة تعبثون اي تسخرون وتلعبون في مشيكم وتوجال
عن ابن عباس رضه يعني تبنون ما لا تسكنون من ضخم تبنون وقيل بنوا بروج الحمام ولعبوها وتتخذون مصانع اي مآخذ الماء جمع مصنعة وقيل القصور
العالية او الحصون لعلكم تخلدون اي ترجون الخلود في الدنيا واذا بطشتم اي اخذتم بشدة احدا بطشتم اي عاقبتم
بسيف او سوط فكان ذلك ظلما وعلوا ولذا قال بطشتم جبارين قبل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب ولا يتفكر
في العاقبة فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم اي اعطاكم بما تعلمون اي ما تقدر فوق من كل خير له فيه مبالغة
في تنبيههم على نعم الله تعالى حيث اجملها به ثم فصلها وعددها عليهم بقوله امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فوقفهم
المنعم بتعديد ما يعلمون من نعمه الى ذهول في درجة الثواب والعقاب كما قدر على التفضل عليكم بهذه النعم فاتقوه قوله
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم كزيادة تذكيرهم قالوا سواء علينا اوعظت اي خوفتنا بالعذاب ام لم تكن من الواعظين
اي المخوفين به فلا نصدق ان هذا الا خلق الاولين بفتح الهمزة والخاء واسكان اللام مصدر اي ما خلقنا الا كخلق من
تقدمنا في الموت والحيوة فلا بعث ولا حساب او الخلق بمعنى الاختلاق له ما هذا الا اختلاق والافتراء الا كاختلاف
المتقدمين وافترائهم وبضم الخاء واللام او سكونها اسم للعادة اي ما هذا الذي نحن عليه من الموت والحيوة الا عادة
الناس لا يزالون عليها في قديم الدهر او ما هذا الذي نعتقده من الدين الا عادة الاولين الذين كانوا يدينون ونحن بهم
مقتدون وما نحن بمعذبين كذبوه اي هودا فاهلكناهم بالريح الشديدة ان في ذلك لآية اي لعبرة لمن يعمل عمل الجبابرة
وما كان اكثرهم مؤمنين كقوم نوح فلو كان اكثرهم مؤمنين لما اهلكناهم وفي الآية تخويف لهذه الامة كيلا يعملوا عمل هود
وان ربك لهو العزيز لمن عصاه الرحيم لمن تاب واطاعه كذبت ثمود المرسلين اي صالحا ومن قبله من الرسل اذ

يعني اقض بيني وبينهم قضاء يعادل الفاتح فتاح ومنه لغة اليمن تفسير نصر

مطلب

قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان
اجري الا على رب العالمين كقوله اتتركون الى ان يكونوا مخلدين في ما ان في الخير الذي ثابت ثابت ههنا
يعني في الحيوة الدنيا آمنين من الموت والزوال والعذاب وفسر الخير بقوله في جنات وعيون وزروع وهذا ايضا
اجمال وتفصيل وانما عطف ونخل على جنات مع ان الجنة تعم النخل وغيره تفضيلا له طلعها هضيم اي حملها طري
يتخلل في الفم ويتفتت قيل الطلع ما يخرج من النخل كنصل السيف في جوفه شماريخ العنقود وهو من التمر كالعنقود
من العنب وصفه بالهضم لانه يهضم الطعام او للطفه لان الهضيم هو اللطيف الضامر وطلع ايات النخل فيه لطف وفي
طلع ذكوره جفاء وطلع البرني الطف من طلع النخل وقيل طلع النخل اناث وقيل طلع النخل ما يبدو من اكمامه والهضيم
اللين النضيج كانه قال ونخل قد ارطب ثمره وتنحتون من الجبال اي تنقبون منها بيوتا فارهين وقرئ فارهين
والفارهة النشاط اي ناعمين وفرهين فاتقوا الله واطيعون اي اطيعوا امري فاني في طاعة امره طاعة الله
ولا تطيعوا امر المسرفين اي المشركين الذين يفسدون في الارض بالمعاصي والشرك ولا يصلحون كونهم يستعدون بعد
منهم لا يوجد منهم صلاح قابل بل فسادهم فساد مصمت لا خير فيه قالوا انما انت من المسحرين اي الذين سحروا
مرارا وغلب على عقلهم فوعظهم صالح فلا يؤمنوا وطلبوا آية على صدقه وهي خروج ناقة عشراء من هذه الصخرة
فلذا سبقها الى ولدها وابله من حلة انما قوله ما انت الا بشر مثلنا فات بآية ان كنت من الصادقين انك رسول الله
فخرج ناقة عشراء كما عظم ما يكون وولدت ولدا مثلها في العظم قيل كان مصدرها سيحي وزاعا ثم قال صالح هذه
ناقة لها شرب اي نصيب من الماء تشرب فيه وكانت تشرب جميع الماء ولكم شرب يوم معلوم لا تشرب فيه الماء ولا تمسوها
بسوء اي بضرر او بعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم اي يوم عظيم وانما وصف اليوم بالعظم لانه اذا عظم الوقت لحلول
العذاب فيه كان موقعه في النفس من العظم اشد روي ان مسطحا رماها بسهم ومضيق في شعب فاصابه
جلها فسقطت ثم صنعها قدار وروي ايضا ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا جميعا فاستأذن رجالهم ونساءهم
وصبيانهم فرضوا فعقروها فاصبحوا نادمين على عقرها لا ندامة توبة بل ندامة خوف من نزول العذاب بهم او ندموا
عند معاينة العذاب وهو ليس بتوبة فاخذهم العذاب المعهود وهو عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
اي اكثر قوم صالح مؤمنين به وان ربك لهو العزيز الرحيم بالنقمة والتوبة كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم
لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فبما بيني الله وبينكم من الوحي فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر
ان اجري الا على رب العالمين اتأتون الذكران من العالمين استفهم منهم لوط عليه السلام استفهام انكار واراد
من العالمين الناس ومن الاتيان الفاحشة اي اتطؤن الذكران من الناس مع غلبة اتيانهم على ذكورهم في الكثرة
او انتم مختصون بهذه الفاحشة ولا يفعلها غيركم فعلى هذا العالمون كل ما ينكح من الحيوان اي يطأ وتذرون اي تتركون
ما خلق لكم ربكم قوله من ازواجكم تبيين لما خلق لكم او تبعيض فيراد بما خلق لكم العضو المباح منهن وهو محل الحرث
لانهم كانوا يفعلون هذا الفعل ايضا مع نسائهم بل انتم قوم عادون اي تجاوزون الحلال الى الحرام وهذا الفعل المنهي
قالوا لئن لم تنته يا لوط عن الاتيان علينا لتكونن من المخرجين من قريتنا قال اني لعملكم من القالين اي المبغضين
والقلى البغض الشديد وهو صفة لخبر محذوف والاي اي اني لعملكم لقالي من القالين والوجه هذا خبر العمل قالين في الحكم

وكلتا القراءتين صحيحتان من السبعة كوفية الكوفي

فيلزم تقدم الصلة على الموصول ربّ نجّني واهلي مما يعملون من الفواحش فنجيناه واهله اجمعين من العذاب الا
عجوزا هي الغابرين اي الباقين في العذاب وهو صفة لعجوز وهي امرأته اي الا عجوزا مقدرا اعتبارها مع قومها وانما
استثناها لانها كانت معينة على الفاحشة راضية بها والمستثنى منه هو الاهل لان الزوجة من الاهل ثم دمرنا الا
خرين اي اهلكناهم وامطرنا عليهم اي على شذاذهم وهم الذين كانوا خارجين من بلادهم حين لم يتفكهم
مطرا اي حجارة من السماء فساء مطر المنذرين اي بئس مطرهم الذي امطروه اجمعين ولم يرد قومها باعيانهم والخصوص بالذم محذوف اي مطرهم
ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين بلوط وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة
لبلد او شجر روي ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وهو شجر الدوم وقرئ ليكة بلا الف ولام فهي قراءة
ليكة اراد بها البلد فلا تنصرف للتعريف والتانيث قوله اذ قال لهم شعيب الا تتقون ظرف لقوله كذب قيل لم يكن
شعيب من اصحاب الايكة ولذا لم يقل اخوهم بل كان من اصحاب مدين على النبي صلى الله عليه وسلم ان شعيبا اخا مدين
ارسل الى اصحاب مدين والى اصحاب الايكة ولذا قال في موضع آخر الى مدين اخاهم شعيبا وكان اصحاب الايكة
يطففون فامرهم بتقوى الله واطاعة نفسه ونهاهم عن التطفيف بقوله اني لكم رسول امين بيكم وبين ربكم فاتقوا الله
واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اي المده ولا تكونوا من المخسرين اي الناقصين
الكيل والوزن عند الاخذ والاعطاء وزنوا بالقسطاس المستقيم بكسر القاف وضمها ميزان العدل ولا تبخسوا الناس
اشياءهم اي حقوقهم والبخس بالظلم ويؤيد على ان اصحاب الايكة اهل مدين لانه قال فيهم كما قال هنا ولا تعثوا في الارض
مفسدين اي لا تسعوا فيها بالمعاصي والعثي هو الفساد والهلاك وكذا العيث يقال عثى وعاث اذا فسد وهو قطع الطريق
والغارة والهلاك الزرع واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولى وهي الخلقة اي ذوي الجبلة يعني اتقوا الذي خلقكم وخلق من تقدمكم
قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين فاسقط
علينا كسفا بالسكون والحركة جمع كسفة وهي القطعة من السماء اي السحاب والمراد العقوبة ان كنت من الصادقين في ان نبي
فادع ربك ان يسقط علينا كسفا من السماء قال شعيب ربي اعلم بما تعملون اي اليه الحكم والمشيئة وهو اعلم بعملكم من نقصان الكيل
والوزن وما تستحقون من العقاب ان يرى يسقطه وان يرى يؤخركم بعذاب آخر فكذبوه اي شعيبا بالعذاب فاخذهم عذاب يوم الظلة
وهو ان اصابهم حر شديد سبعة ايام متوالية فاخذهم بانفاسهم بحيث لم ينفعهم ظل ولا ماء فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية فاظلتهم
سحابة فدخلوا تحتها لانهم وجدوا فيها بردا ونسيما فامطرت عليهم نارا محرقة فاحترقوا بها انه اي ان عذاب يوم الظلة كان عذاب
يوم عظيم ان في ذلك لآية كما في نقص الكيل والوزن وما كان اكثرهم مؤمنين كما به وان ربك لهو العزيز الرحيم تاكيد للعاصي والمطيع
وانما كرر هذه القصص في القرآن لتقرير المعاني في النفوس وتثبيتها في الصدور وانه اثبت للذكر وابعد للنسيان وليكون ابلغ
في الوعظ والزجر وانه لتنزيل رب العالمين اي ان القرآن لمنزل اليه لخلوه كلام نزل به الروح الامين اي جبريل لانه امين على الوحي
وهو بالرفع فاعل نزل على قراءة التخفيف وقرئ نزل مشددا ونصب الروح ومعناه جعل الله الروح الامين نازلا به ومحل الجملة نصب
على الحال على قلبك اي على قدر قلبك حفظا وفهما يعني حفظ قلبك وفهمك اياه على مرادك واثبته فيك اثبات ما لا ينسى لتكون من
المنذرين اي المخوفين بلسان عربي مبين يعني من الذين انذروا بهذا اللسان وهو لغة قريش وهم خمسة بنو وصلة وشعيب
واسمعيل ومحمد عليهم الصلوة والسلام اجمعين وان علقت الباء في بلسان بنزل معناه نزل بلغة العرب لتنذر به ولو نزل بلغة العجم

قال النبي صلى الله عليه وسلم كل حسب ونسب منقطع الا حسبي ونسبي

قال النبي صلى الله عليه وسلم كل حسب ونسب منقطع الا حسبي ونسبي

الايمان والتقوى

الى هؤلاء

لقالوا كيف نؤمن بما لا نفهمه وتقرر الانذار به لان الرجل اذا تكلم بكلام بليغ لقنها اولا ونشأ عليها كان قلبه متوجها الى معاني
الكلام دون الفاظه وان تكلم بغير تلك اللغة وان كان عارفا بها كان نظره اولا في الفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير قوله
نزل به على قلبك وانه اي ذكر القرآن لفي زبر الاولين اي لمثبت في كتبهم وهم الانبياء فتلك اولم يكن لهم آية بالرفع فيجوز ان يكون
ان يعلمه بدلا من آية اذا كان تامة وآية فاعلها او هي الناقصة واسمها ضمير الشان وآية خبر مبتدأ او ان يعلم اي القرآن
صلى الله عليه وسلم وهما خبر كان هذا اذا قرئ اولم تكن بالتاء مؤنثا ولو قرئ بالياء مذكرا فنصب آية خبر كان واسمها ان
يعلمه علماء بني اسرائيل ابن سلام واصحابه كانوا يخبرون بنعت النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم وكان اخبارهم آية على صدقه
ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع اعجم وهو الذي لا يفصح اي لا يبين الكلام بعجمة في لسانه والاعجمي مثله والياء فيه لزيادة
التاكيد وهو بالنسبة اي لو نزلناه على غير عربي اللسان فقرأه عليهم اي على العرب وجواب لو ما كانوا به مؤمنين كما لعدم
فهمهم كلامه والا تقوا من اتباعه فلزام بفعل الله ذلك كذلك سلكناه اي مثل ذلك السلك الذي وضعناه على الاعجمي من
تنزيل القرآن عليهم فرضا من عدم ايمانهم به سلكناه في قلوب المجرمين كما في العرب اي ادخلنا الشك والشرك في قلوبهم من
نزوله لانا قررنا القرآن في قلوبهم ومكنا له بلسان عربي مبين فسمعوه وفهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز لا يعارض بكلام
مثله فلم يغتروا واعتادهم عليه من جحوده فهم لا يؤمنون به اي بالقرآن حتى يروا العذاب الاليم في الدنيا او في الآخرة فيأتيهم
العذاب بغتة اي فجاءة وهم لا يشعرون به فيتمنون الرجوع والامهال فيقولوا هل نحن منظرون اي موخرون من التعذيب
قوله افبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم بانكارهم ان ينزل بهم العذاب بعد الوعيد به ثم قال تعالى افرأيت ان متعناهم سنين
ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم اي ما نفعهم ما كانوا يمتعون في الدنيا المعنى ان طال تمتعهم سنين كثيرة
بنعيم الدنيا فانهم لا ينتفعون به عند مجيء العذاب بعد اقامة الحجة عليهم بدل عليه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
اي رسل ينذرونهم قولهم له ذكرى مصدر او مفعول له اي الا لها منذرون يذكرون ذكرى او لاجل الموعظة والتذكير
ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هذه ذكرى اي تذكير لهم وما كنا ظالمين فنهلكهم قوما بالظلم اي من غير اقامة الحجة
بارسال الرسل اليهم قوله وما تنزلت به الشياطين نزل حين قال المشركون ان محمدا كاهن وهو ينزل عليه من جنس ما
ينزل به على الكهنة فكذبهم الله تعالى بقوله وما ينبغي اي ما جاز لهم النزول بالقرآن وما يستطيعون اي لا يتسهل لهم ذلك انهم اي
لانهم عن السمع اي عن استماع كلام اهل السماء لمعزولون اي محجوبون لاحراقهم بالشهب فلا تدع مع الله الها آخر نزل
حين دعي الى دين ابائه او خاطب به صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فتكون من المعذبين وان كنت كررت عليه فكيف بغيرك
وانذر عشيرتك الاقربين اي الاقرب فالاقرب من قومك ولا تحاذ بهم في الانذار روي انه صلى الله عليه وسلم جمع قومه وقال
يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم من الله شيئا ثم قال يا عائشة بنت ابي بكر
ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشتريا انفسكما من النار فاني لا اغني عنكما شيئا واخفض جناحك
اي الين جانبك وتواضع لمن اتبعك من المؤمنين بعد الانذار من عشيرتك وغيرهم فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني
بريء مما تعملون من الشرك وغيره من المعاصي قرئ بالواو وعطفا على الجزاء وبالفاء بدلا عنه قوله فتوكل على العزيز الرحيم
اي ثق به وفوض امرك اليه فانه يكفيك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكيل تفويض الفعل من الى مالك الامور كلها القادر
على الانتقام والعزيز هو القاهر للاعداء والرحيم هو الناصر للاولياء برحمته والذي يراك وصف آخر للرحيم بما هو سبب الرحمة

وتعود كل ما يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد إن الذي يراك حين تقوم متهجدا أو إن جميع ما تفعله
يرى تقلبك في قيام وركوع وسجود في الساجدين أي المصلين إذا كنت إماما لهم في الصلوة أو المراد بالساجدين و
تقلبه فيهم المتهجدون من أصحابه وتصفح أحوالهم ليطلع عليهم حيث لا يشعرون كيف يعبدون الله وكيف يعملون لآخرتهم
إنه هو السميع بقولك العليم بفعلك ونيتك قوله هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل حين قالوا إن الشياطين تلقي
السمع على محمد ومن كلمة تضمنت الاستفهام ودخل عليها حرف الجر وحق الاستفهام أن يصدر في الكلام فيقال أعلى زيد
مررت ولا يقال على أزيد مررت ولكن تضمنت ليس بمعنى أنه اسم فيه معنى الحرف بل معناه أن الأصل من فحذف حرف الاستفهام
واستعمل على حذفه كما يقال في هل أصله أهل ومعناه أقد فإذا أدخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة قبل حرف الجر في ضمير
كأنك تقول أعلى من تنزل تنزل على كل أفاك أثيم أي كذاب فاجر وهم الكهنة الذين كانت تسترق الجن السمع فتلقيه
إليهم يلقون السمع أي تقذف الجن إلى الكهنة ما تستمعون عند استراق السمع وأكثرهم أي الكهنة أو الشياطين
كاذبون لأنهم يخلطون معه كذبا كثيرا على النبي صلى الله عليه وسلم الكلمة تخطفها الجني فيقرها في أذن وليه فيزيد فيها أكثر
من مائة كذبة وقال أكثرهم لأن البعض قد يصدق قوله الغاوون بالتخفيف والتشديد ترك فيه كان يقول الشعر ويقول
نحن نقول كما يقول محمد واتبعهم غواة على ذلك والغاوون هم المشركون أو الشياطين أو السفهاء أو الشطار وهم شعراء
قريش مثل عبد الله بن الزبعرى وأبي عزة الجمحي ومسافع بن عبد مناف كانوا يهجون النبي صلى الله عليه وسلم ويجمعون الأعراب
من قومهم عليه لاستماع أشعارهم ألم تر أنهم في واد من أودية الكلام وفنونه يهيمون من هام الإبل إذا ذهب
على وجهه لا يدري أين يذهب أي يخوضون في الجدل مدحوا أو ذموا أنهم لقلة مبالاتهم بالفلق في المنطق يفضلون أجبن
الناس وأبخله ويحسبون أشرف الناس وأجوده وأنهم أي أن الشعراء يقولون في أشعارهم فعلنا وصنعنا
ما لا يفعلون ويفعل ويصنع تحرصا وكذبا قوله إلا الذين آمنوا ترك حين ترك والشعراء يتبعهم الغاوون لا استثناء
المؤمنين منهم كحسان وابن رواحة وكان غالب شعرهم توحيدا وذكر الله فقالوا يا رسول الله قد نزلت هذه الآية والله
يعلم أنا شعراء فقال صلى الله عليه وسلم إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه وإن الذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم به نضح النبل وكان يقول لحسان
قل وروح القدس معك أي ناصرك يعني الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات بالإخلاص وذكروا الله كثيرا أي
في جميع الأحوال وفي أشعارهم من توحيده وثنائه وتنزيهه وحكمته وموعظته ومدح أنبيائه وأوليائه وانتصروا أي
هجوا الكفار انتصارا من بعد ما ظلموا أي هجوا لأن الكفار يذمونهم بالهجاء ولا شك أن الشعر كلام فحسنه كحسن وقبيحه
كقبيحه ولا بأس بالشعر إذا كان في الحق مدحا أو ذما أو حث على الخير وتحذير من الشر وأنشدوا الهيثم والمعمل وأنشدوا فقال
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون أي مرجع يرجعون مع الخسران إلى النار في فيه وعيد بليغ لمن تمادى
بقوله سيعلم وبقوله ظلموا وإطلاق وبقوله أي منقلب ينقلبون وبإبهامه وكان السلف الصالح يتواعظون بها
ويخافون شدتها قوله أي منقلب صفة مصدر محذوف منصوب بفعل يدل عليه لا ما يعلم لأن استفهام تقديره ينقلبون
انقلابا أي أي منقلب قالوا أي من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا وتفسير الظلم بالكفر ليس بتحقيق لأنه يفضي إلى أن في الظلم
وزيادة ظلم سورة النمل مكية بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك أي هذه الآيات
التي في هذه السورة كرر هذه السورة كرر للتأكيد آيات القرآن وكتاب مبين أي مظهر وهو اللوح وأبان أنه الحق

فيه كل ما هو كائن فيبين للناظر فيه أو الكتاب المبين هو السورة أو القرآن وأبانتهما أنهما يبينان ما أودعه من
العلوم والأحكام والعطف فيه كعطف إحدى الصفتين على الأخرى للتأكيد كقوله غافر الذنب وقابل التوب أو صفة الآيات
إليهما على سبيل التفخيم بهما لأن المضاف يكتسب التعظيم من العظيم المضاف إليه هدى وبشرى نصب على الحال أي هاديا للمؤمنين
من الضلالة بالعمل بها ومبشرا لهم بالجنة والعامل فيهما ما في تلك من معنى الإشارة أو رفع خبر مبتدأ محذوف أو بدل من الآيات
أو خبر بعد خبر والأكثر قرأ بشرى بالتفخيم لأبي الحالة قوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة أي يعطونها وصف
للمؤمنين وهم أي الموصوفون بهذه الصفات بالآخرة يوقنون بالبعث حق الإيقان لأنهم الجامعون بين الإيمان
والعمل الصالح إن الذين لا يؤمنون بالآخرة أي بالبعث زينا لهم أعمالهم بأن متعناهم بطول العمر وسعة الرزق مجازاة
لكفرهم فاتبعوا شهواتهم واعتقدوا محاسن القبيحة حسنة فهم يعمهون أي الكلبي الشافعي لأن أمرناهم بالمواعيد وحسناها
إليهم فهم يعمهون أي يتحيرون في الضلالة والعمه التحير والتردد كما هو حال الضال عن الطريق أولئك أي الموصوفون
الذين لهم سوء العذاب أي القتل أو الأسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الأخسرون أي أشد الناس خسرانا لأنهم لو آمنوا
لكانوا من الشهداء على جميع الأمم ولاستحقوا النجاة والثواب ثم قال وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم أي إنك يا محمد
لتلقن من عند الله الحكيم في أمره العليم بما عمل خلقه تمهيدا لما يسوقه من الآيات بعد قوله إذ قال موسى نصب بإذكره لأن
الله أي لأن وجه عند مسيره من مدين إلى مصر لأهله أي زوجته امكثوا إني آنست أي رأيت نارا سآتيكم منها بخبر الطريق لأنه قد ضل
عنها قيل لم يكن مع موسى غير امرأته إلا أنه لما عبر عنها بالأهل خاطب بلفظ الجمع أو آتيكم بشهاب قبس الشهاب القطعة
النار المقتبسة كلاهما بالتنوين صفة وموصوف وبالإضافة كإضافة ثوب خز لعلكم تصطلون أي تدفعون البرد بحرها
فلما جاءها أي موسى النار نودي موسى أن بورك أي مقدس لأن في الذال معنى القول أي قيل له بورك ولا يجوز أن يكون
مخففة لأنه لا بد من قد ولا يجوز إضمارها لأنها علامة لا تحذف قوله من في النار محله رفع ببورك أي من يقرب من النار و
بورك من حذف أي والمكان محذوف فيها أي بورك من في مكان النار ومن حول مكانها وهو البقعة التي ظهرت النار فيها وتلك
البركة حدوث أمر دبي من تكليم الله موسى عليه السلام وإظهار المعجزات عليه فيها وإرساله إلى آباء تلك البقعة لنشر بركة ذلك
الخير منها بنصر الله تعالى إياه والمراد بالنار هنا النور وهو نور رب العزة قيل المراد بالمبارك فيهم موسى والملائكة الحاضرون
والظاهر أنه عام في كل من كان في تلك الأرض وفي ذلك الوادي وحواليها من أرض الشام وإنما قال سآتيكم بالتسبيح إذ أنا لا
يليق بعودة إليهم وأن أبطأ وإنما قال أو آتيكم بأو دون الواو رجاء على أن إن لم تظفر بحاجتي جئتكم جميعا لم يفتني أحدهما فقد
بالله الكريم أما بداية الطريق وإقتباس النار لأنه لا يكاد يخلو بي حادثة في قوله وسبحان الله رب العالمين من جملة ما نودي
تعجبا له يا موسى إنه أي الشأن أنا الله أي متكلمك يا موسى أنا والله بيان أو بدل والعزيز الحكيم صفتان له تعالى قيل هذا جواب
قول موسى من الذي يكلمني ها هنا حين سمع الخطاب ولم ير أحدا فقيل إنه أنا الله قوله وألق عصاك أي في يدك عطف
على أن بورك فألقاها فصارت حية فلما رآها أي العصا تهتز أي تتحرك حال من ضمير رآها كأنها جان أي حية خفيفة
في سرعة حركتها وصارت عند فرعون ثعبانا وهي الحية الكبيرة العظيمة الأعلية وهي أيضا حال من ضمير تهتز ولى مدبرا أي رجع موسى
هاربا ولم يعقب أي لم يلتفت بعد هربه خوفا من الحية فقيل له يا موسى لا تخف من الحية إني لا يخاف لدي المرسلون
أي لا ينبغي أن يخافوا عندك لأنهم آمنون من عذابي وإنما خاف موسى لأنه ظن أن ذلك لأمر أريد به إلا من ظلم أي لكن من ظلم

من المرسلين بذنب صدر منه كآدم ويونس وداود واخوة يوسف صلوات الله عليهم فانه خاف منى ثم بدل اى فعل
حسنا بعد سوء اى توبة بعد ذنب فانى غفور رحيم اغفر له وارحمه وادخل يدك فى جيبك اى فى جيب درعك ثم
اخرجها تخرج بيضاء من غير سوء اى من غير برص قوله فى تسع ايات كلام مستانف متعلق بمحذوف اى اذهب
فى تسع ايات الى فرعون وقومه ويجوز ان يتعلق بما قبله بتقدير مرسلا الى فرعون فى تسع ايات ويجوز ان يكون
فى معنى مع فيكون الايات التى عشرة احدى عشرة اليد والعصا والتسع وهى الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والطمسة على اموالهم والجدب فى بواديهم والنقصان فى مزارعهم انهم كانوا قوما فاسقين اى عاصين فلما
جاءتهم اى جاء بنى موسى بآياتنا التسع اياتنا مبصرة حال من الآيات اى ظاهرة بينة جعل الابصار للآيات مجازا
وهو فى الحقيقة لمن تبصر بها قالوا هذا سحر مبين اى بين وجحدوا بها اى بالآيات بعد المعرفة قوله بها واستيقنتها
انفسهم بتقدير قد حال من ضمير جحدوا اى جاءتهم آياتنا واضحات انكروها حال كونهم مستيقنين صدقها وانها من
الله تعالى ظلما اى شركا وعلوا اى تكبرا عن الايمان بموسى يتعلقان بجحدوا والاستيقان ابلغ من الايقان فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين فى الارض بالكبر والمعاصى وكفران نعم الله تعالى بالجهل والغفلة عنه وبنى الغرق فى البحر ولقد آتينا داود
وسليمان علما اى طائفة من العلم وهو علم القضاء ومنطق الطير وقالا قيل الاوجه قالا لقومهما اعطيته فشكر كيف
فيه حذف تقديره اتينا هما علما فعملا به وقالا الحمد لله الذى فضلنا بالنبوة والكتاب وتسخير الجن والانس والشياطين
وكلم الطير والبهائم والمكر على كثير من عباده المؤمنين وهم الذين لم يؤتوا علما وعملا مثل علمهما وفى الآية دليل على شرف
العلم وانه من اجل النعم وان من اوتيه فقد اوتى فضلا على كثير من عباد الله وورث سليمان داود اى نبوته وعلمه
فى الشمس ولا يمنع عن الدوام وانما جاز له تقديث الهدهد لانه اذا تسخر له الطير فالتسخير لا يتم الا بالتأديب والسياسة
باذن الله تعالى اولا ذبحنه اى لاقتلنه كيلا يتهيأ له شغل وليأتينى بسلطان مبين اى برهان ظاهر على عذره قرئ بنون
واحدة مع التشديد للتأكيد فى القسم وبنون الاضافة معها فيه ثلث لغات فى الحقيقة فمكث بفتح الكاف وضمها اى
الهدهد غير بعيد وقتا يسيرا غير زمان بعيد ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان وانما طلبه
سليمان لان الهدهد كان فى فتقه وهو الدليل الهادى والبصير بالماء تحت الارض كما يرى الماء فى الزجاجة واسمه يعفور
وكان سليمان عليه السلام اذا احتاج الى الماء دل الهدهد على موضع الماء فتتنحى جنود له روى انه
لما اراد بناء بيت المقدس تجهز للحج بجنوده فاقام بمكة ما شاء ثم توجه الى صنعاء اليمن فرأى مكانا اغبر حضرة فنزل
لتغديه ويصلى الظهر فى وقتها فامر الهدهد بان يرتفع وينظر لطول السماء وعرضها فارتفع فرأى بلدا واحدا فاقام
فلحظ اليه واسمه عنفير فوصف له تعفور ملك سليمان وما سخر له من كل شىء وذكر له صاحب ملك بلقيس وعظمه
قال وما اظن ملك سليمان اعظم من ملكها فرجع منطلق معى ينظر ملكها فقال اخاف ان يتفقد سليمان وقت الصلوة اذا
احتاج الى الماء فقال يسر صاحبك ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه فنظر ملكها فمكث الهدهد وقد جاء وقت الصلوة
واراد سليمان ان يصلى الظهر فلم يجد ماء فطلب الهدهد ليدله على الماء ويستخرج الشياطين الماء من تحت الارض فتفقده
لذلك فقال لم ارى الهدهد وهو العقاب يطير فى الهواء فنظر فاذا هو مقبل فقصده فقال له الحق الذى قواك على الا رحمتنى
فتركه وقال ان نبى الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قال بلى ان لم تأت بسلطان مبين قال فجاء الغراب

وروى ان قال سليمان عم لعظيم الفلاح قلت
ادخلوا مساكنكم اخفيت عليهم منى ظلما قال لا
ولكن خشيت ان يفتتنوا بما يرون من ملكى
فيشغلهم عن طاعة الله تعالى

بهى بالهاء وبالشام كغيرة النمل وانما عرف انها بعلا بالهاء لانهم لما انتهوا قريبا من الوادى من فوق ارادوا
ان ينزلوا عند مقطع الوادى فخافوا حطمهم لانهم ما دامت الريح تحملهم لا يخاف حطمهم قالت نملة هى بنت ملكة النمل لما
رأت جند سليمان يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم اى ثقوبكم فى خطابهم خطاب العقلاء حيث لم يقل ادخلى لما سمع لها قول
كقولهم قوله لا يحطمنكم بالتشديد نهى مستانف لاجل نون التأكيد لان جواب الشرط لا يأتى بنون التأكيد الا قليلا واصل
الحطم الكسر والمراد منا الاهلاك اى لا يهلكنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بهلاككم فاقتدى بها علماء الدين سليمان
ملك عادل لا يخفى فيه ولا يجور وليس علم بها ثم بطأ وتبسم سليمان من قول النملة امتثالا لنزع الريح صوتها اليه فتبسم ضاحكا
حال مقدرة لان التبسم مبدأ الضحك اى تبسم مبتدئا من الضحك او مؤكدة لمعنى ضحك متعجبا من قولها وقال رب اوزعنى
زعنى الى الهمنى الهمنى ان اشكر نعمتك وهو طلب التوفيق لزيادة العمل الصالح والتقوى والايزاع من الوزع وهو
الكف والربط اى اجعلنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى واربط عندى لا يتقلب عنى حتى اكون ذاكرا شاكرا
دائما وانما اورد ذكر والديه لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا اذا كان تقيا فانه ينفعهما بدعائه
شفاعته وان اعمل صالحا ترضاه اى تقبله منى وادخلنى فى الجنة برحمتك فى عبادك الصالحين اى اجعلنى معهم فيها
فوقف سليمان وجنوده بمكانهم ليدخل النمل مساكنهم ثم مضى بهم وتفقد اى سليمان الطير والتفقد عدم الوجدان
بعد الطلب ليرى الهدهد الذى هو رائد الماء فلم يره فقال ما لى بسكون الياء وفتحها لا
ارى الهدهد فى جملة الطير ثم ادركه الشك فى غيبته فقال ام كان من الغائبين والميم صلة ام وام بمعنى بل لانه لم يكن له
انه غائب فاضرب عنه وكذلك تحقق غيبته فقال لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه وتنكيسه مع ضده وتعريضه
للشمس ولا يمنع عن الدوام وانما جاز له تعذيب الهدهد لانه اذا تسخر له الطير فالتسخير لا يتم الا بالتأديب والسياسة
باذن الله تعالى او لاذبحنه اى لاقتلنه كيلا يتهيأ له شغل وليأتينى بسلطان مبين اى برهان ظاهر على عذره قرئ بنون
واحدة مع التشديد للتأكيد فى القسم وبنون الاضافة معها فيه ثلث لغات فى الحقيقة فمكث بفتح الكاف وضمها اى
الهدهد غير بعيد وقتا يسيرا غير زمان بعيد ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان وانما طلبه
سليمان لان الهدهد كان فى فتقه وهو الدليل الهادى والبصير بالماء تحت الارض كما يرى الماء فى الزجاجة واسمه يعفور
وكان سليمان عليه السلام اذا احتاج الى الماء دل الهدهد على موضع الماء فتتنحى جنود له روى انه
لما اراد بناء بيت المقدس تجهز للحج بجنوده فاقام بمكة ما شاء ثم توجه الى صنعاء اليمن فرأى مكانا اغبر حضرة فنزل
لتغديه ويصلى الظهر فى وقتها فامر الهدهد بان يرتفع وينظر لطول السماء وعرضها فارتفع فرأى بلدا واحدا فاقام
فلحظ اليه واسمه عنفير فوصف له تعفور ملك سليمان وما سخر له من كل شىء وذكر له صاحب ملك بلقيس وعظمه
قال وما اظن ملك سليمان اعظم من ملكها فرجع منطلق معى ينظر ملكها فقال اخاف ان يتفقد سليمان وقت الصلوة اذا
احتاج الى الماء فقال يسر صاحبك ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه فنظر ملكها فمكث الهدهد وقد جاء وقت الصلوة
واراد سليمان ان يصلى الظهر فلم يجد ماء فطلب الهدهد ليدله على الماء ويستخرج الشياطين الماء من تحت الارض فتفقده
لذلك فقال لم ارى الهدهد وهو العقاب يطير فى الهواء فنظر فاذا هو مقبل فقصده فقال له الحق الذى قواك على الا رحمتنى
فتركه وقال ان نبى الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قال بلى ان لم تأت بسلطان مبين قال فجاء الغراب

سليمان بالهدهد فلما قرب منه الهدهد رفع رأسه وارخى ذنبه وجناحيه تواضعا لسليمان فاخذ برأسه وجذبه اليه بشدة
وشدة فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه وطوى به حزنا من الله فقال الهدهد احطت
بما لم تحط به اي اطلعت على ما لم تطلعوا عليه وعرفت من ملك اليمن واحوالهم ما لا تعلمانت ولا احد من جنده وجئتك من سبا اسم بلده
او قبيلة لا ينصرف بالغية وثانيه وقرئ بالجر مع التنوين منصرفا اسم حي قوله بنبإ يقين متعلق بجئتك والنبأ الخبر
الذي له شان واليقين العلم الذي لا يشوبه الشك والشبهة فبينه بقوله اني وجدت امرأة تملكهم اي تملك قومها واسمها
بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك اليمن كله ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وانما جنسيته لانه ملكها
يرك التذكير من الانس واوتيت من كل شيء يليق بها من اسباب الدنيا من الاموال والجنود وغيرها ولها
عرش عظيم اي سرير كبير بالنسبة الى ابناء جنسها قيل هو وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكه ثمانين
او ثلثين وكان من ذهب وفضة مكللا بالدر والزمرد والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر لها ست قوائم من
ياقوت احمر واخضر وزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق ثم اخبر عن حالها بقوله وجدتها وقومها
مجوسا يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فصدهم عن السبيل اي عن
طريق الله ودين الاسلام فهم لا يهتدون اي لا يعرفون دين الحق وانما خص حالها على سليمان مع قربه منها لمصلحة
رآها الله كما اخفى على يعقوب مكان يوسف وانما انكر الهدهد سجودهم للشمس واهتدى الى معرفة الله ووجوب
السجود له لانه لما رأى ما يلهم سائر الطيور والحيوانات المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء يهتدون لها الا
بتعليم الله بالتشديد ان فيه تاويلان فيه ناصبه بدل من اعمالهم او مفعول يهتدون ولا زائدة والمعنى لا يهتدون ان يسجدوا او تقديره
لئلا يسجدوا متعلق بقوله فصدهم عن السبيل او بزين وهي قراءة بالتخفيف فمعناه ان الهدهد قال عند ذكره لهم الا يسجدوا
الا حرف التنبيه ويا حرف النداء والمنادى محذوف اي الا يا قوم اسجدوا لله الذي يخرج الخبء اي المخبوء وهو ما غاب
من النبات والمطر والنبات والاشجار في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون اي يعلم سر
اهليهما وجهرهم قرئ بهما بتاء الخطاب وبياء الغيبة قوله الله خبر مبتدأ محذوف اي الذي يعلم ذكره الله لا اله
الا هو اي هو المستحق للعبادة لا غير قيل هي آخر ما قرأت الى قوله رب العرش العظيم هي قوله الله
والتخفيف والتشديد في الا يسجدوا سواء في وجوب السجود لان التخفيف امر به والتشديد يدفع ما تركه
والزجاج اوجبه مع التخفيف دون التشديد قال اي سليمان سننظر اصدقت فيما اخبرتنا به
ام كنت من الكاذبين فيه والنظر هو التأمل والتصفح ثم دعا الهدهد على الماء فاستخرجوه وتوضأوا وصلوا ثم كتب سليمان
كتابا الى بلقيس فقال فيه من عبد الله سليمان ابن داود الى ملكة سبا بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من
اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين ثم ختمه بخاتمه وطبقه بالمسك ثم قال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه بسكون
الهاء للوقف وهو لغة صحيحة وبكسرها بدليل ابدال الياء المحذوفة بها وبوصل الوصل اليهم بلفظ الجمع اي الى
بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها في قوله وجدتها وقومها ثم تول اي انصرف عنهم بعد القاء الكتاب وقف قريبا منهم
فانظر ماذا يرجعون اي ما يردون من الجواب فاخذ الكتاب واتى بلقيس فوجدها راقدة في قصرها بمأرب
وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة والقى الكتاب على نحرها وهي مستلقية
روي ان الله تعالى خلق العرش من جوهر خضراء له الف الف وثمانية الف رأس تحمله الف الف وثمانية الف ملك
الوجه الواحد كطبق الدنيا الف الف مرة وثمانية الف مرة والوجه الف الف وثمانية الف فم في كل فم الف الف وثمانية الف
لسان يسبح الله الف الف لغة وثمانية الف لغة وخلق الله بكل لغة من لغات العرش خلقا يسبح الله ويقدسه تعالى

القراءتان كلتاهما صحيحتان من السبعة كذا في الكواشي

القراءتان كلتاهما صحيحتان من السبعة كذا في الكواشي

وقيل تقدمها فانتهت فزعة وكانت قارئة كاتبة عربية من نسل تبع الحميري فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت خوفا
من الخاتم لما فيه ممكر سليمان ثم تأخر الهدهد يسيرا ثم جلست مع اشراف قومها وكانوا اثني عشر الفا ومائة الف قائد مع
كل قائد مائة الف قالت يا ايها الملأ اي الاشراف اني القي الي كتاب كريم اي مختوم قال صلى الله عليه وسلم كرامة الكتاب
ختمه او شريف لتصدره بالبسملة ثم قرأت عليهم ما في الكتاب وهو المذكور في المصحف الا خبر في رواية مقاتل من قوله انه
من سليمان الى وان لا تعلوا بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا ان فيه مغيرة للكتاب او بدل منه ومعناه لا تتكبروا على كالملوك
وأتوني مسلمين طائعين منقادين قالت المرأة لقومها راجعة الى استشارتهم واستطلاع آرائهم
وتطييب قلوبهم واختبارهم بما فيهم معها في المعاونة يا ايها الملأ افتوني في امري اي اشيروا علي فيه ما كنت اي لست
قاطعة اي فاصلة امرا حتى تشهدون اي تحضرون قالوا نحن اولوا قوة اي في الاجساد والآلات والعدد واولوا بأس
شديد اي بصبر وشجاعة وبلاء في الحرب والامر اليك اي مع ذلك الامر موكول اليك ونحن مطيعون لك لا حكم لنا عليك فانظري
ماذا تأمرين اي مرينا بامرك ولا تخالفك فلما احست منهم الميل الى المحاربة رأت هي الميل الى المصالحة وزينت قولهم وارتكبت
الخطأ فيه بان قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية بالقهر افسدوها بالتخريب وجعلوا اعزة اهلها اذلة ليستقيم امورهم
فذكرت لهم عاقبة الحرب قوله وكذلك يفعلون تصديق من الله لقولها او بقول من كلام بلقيس اي وانت عادتهم المستمرة
التي لا يتغير فارادت ان تدفع عن ملكها فقالت واني مرسلة اليهم هدية اختبارا بذلك ان كان سليمان ملكا من ملوك
الدنيا اخذ الهدية ورضي وانصرف وان كان نبيا لم يأخذها ولم يأتمنه على بلادنا فناظرة بم يرجع المرسلون اي انظر
باي شيء يرجع رسلي من قبول الهدية او ردها وما يقال لهم فاهدت هدايا كثيرة مذكورة في التفاسير المطولة مع المنذرين
عمرو من قومها بكتاب فيه نسخة الهدايا وقالت له انظر اليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك وان رآه بشرا لطيفا
فاعلم انه نبي كريم فتقدم قوله ورد الجواب كما سمعت فنظر الرسول بالهدايا واقبل الهدهد نحو سليمان مسرعا يخبره الخبر فامر
سليمان ان يضربوا لبنات الذهب والفضة وان يبسطوها من موضعه الذي في الميدان وحوله الجن والانس والشياطين
والطير والوحوش فلما دنا الرسل ونظروا الى ما نظروا وتحيروا ورأوا الدواب يروث اللبن من الذهب والفضة الذي
بسطوه في طريقهم ورموا ما معهم من اربع لبنات حبا مما رأوا فلما جاء سليمان اي الرسول ومن معه نظر اليهم بوجه حسن و
قال ما وراءكم وراءكم فاخبر الخبر واعطى كتابها فنظر فيه وعرف الهدايا وأرى آيا قال سليمان اتمدونني بمال اي تزيدونني
دونني بشيء حقير عندي وهو متاع الدنيا الدنية قرئ بنون واحدة مشددة مع الياء وبنونين بالتخفيف مع الياء في
الوصل والوقف وبغيرها فيهما وبها في الاول فما آتاني الله من النبوة والملك والغنى والوسع خير مما آتاكم من الدنيا لكم
تفتخرون بزخارفها فرد الهدية عليهم قوله بل انتم بهديتكم تفرحون اضراب عن الانكار عليهم ببيان سبب حملهم على ايراده
قال اي انتم تفرحون بشيء من الدنيا وتحزنون عليه ولا حاجة لي اليه بل حاجتي الى ايمان قومكم وترك المجوسية والذلة باسم
للشيء المعطى بالرفق والتلطف تضاف تارة الى الهدية وتارة الى المهدي اليه ارجع اليهم قال لاميد المسلمين البدار ارجع اليهم
بالهدية فان لم يحضروني مسلمين فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا مقابلة ولا مقاومة لهم بها ان لم يأتوني مسلمين و
لنخرجنهم منها من مدينة سبا اذلة وهم صاغرون الذل ذهاب العز والكبر والصغار الاسر والاستعباد فلما رجع الرسل
اليها بخبر سليمان وعرفت انه ليس بكسرى وجلت سريرها داخل سبعة ابواب واغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا وارتحلت الى سليمان
فاذا كان لهم العمه بحول العرش وهبت لامة محمد ثواب هذه التسبيحات

انه صح

بجنود صح

وانثى عشر الف قيل مع كل قيل الوف كثيرة وجلس سليمان يوما قبل قدومها على كرسي عند جمع كثير الجنيون فقال
يا ايها الملأ السواد قالوا بلقيس بجنودها قال لجلسائه يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين اراد ان يأخذ
سريرها قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل اخذ مالها وقيل اراد ان يطلعها على عظيم قدرة الله في يده وعلى ما يفيده
على النبوة فتصدقها فتسلم قال عفريت من الجن اصله عفر زيد النا فيه للمبالغة وهو الفايق من هم وهو الخبيث المارد الذي
يعفر اقرانه والعفر التراب اي من مجلس قضائك وكان ذلك الى انتصاف النهار وكان اسمه كوذمي يضع قدمه عند منتهى
طرفه انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلس قضائك وكان ذلك الى انتصاف النهار او قبل ان تصل بلقيس اليك ان
شئت واني عليه اي على حمله واتيانه اليك لقوي امين على ما فيه من الجواهر وغيرها لا يمسه من غير تبديل بفيه فقال اريد
اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب المنزل وهو علم الوحي وقيل هو اللوح او هو جبرئيل عند المعتزلة وقال
اهل السنة هو آصف بن برخيا كاتب سليمان وكان صديقا عالما باسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم وقيل يا ذا الجلال
والاكرام وكان بينه وبين عرشها مقدار شهرين انا آتيك به اي بعرشها قبل ان يرتد اليك طرفك وهو النظر وفي الاصل تحريك
الاجفان فوضع في موضعه والمعنى انك ترسل طرفك الى شيء قبل ان ترتد ابصرت العرش بين يديك فقال له سليمان لقد
اسرعت ان فعلت ذلك فنظر كوالف فدعا آصف فغار الكرسي تحت الارض وظهر عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله تعالى قبل
ان يرجع البصر فرآه فلما رآه اي رأى سليمان السرير مستقرا عنده اي ثابتا موجودا لديه وقيل انعدم في مكانه ثم حدث عند سليمان
مثله باذن الله تعالى قال اي سليمان هذا من فضل ربي اي حصول مرادي من احسانه الي ليبلوني اي ليختبرني ءاشكر على ما
مجنى السر الي ام اكفر بنعمته علي ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان نفع شكره عائد اليه ومن كفر بترك الشكر على نعمته فان ربي غني
عن شكره كريم بالانعام على الشاكر والكافر قال سليمان للملأ نكروا اي غيروا عن هيئتها لها عرشها بان جعلوا اعلاه اسفله ومقدمه
ومؤخره ومكان الاحمر الاخضر وبالعكس ننظر اتهتدي بمعرفته ام تكون من الذين لا يهتدون فغيروا عرشها لاختبار عقلها
بتنكير ذلك العرش واتخذ صرحا ليتعرف ساقيها ورجليها لان الجن قالوا انها شعراء الساقين وحافرها كحافر الحمار حذرا من
ان تحسبه سرحة اي ماء لسليمان لان امها كانت جنية ومن ان يتزوجها فيلد له ولدا فلا ينفكون من التسخير فاراد ان يعرف حقيقة
ذلك بتنكير العرش واتخاذ الصرح وليريها ملكه اعظم من ملكها فتسلم فامر سليمان الشياطين ببناء زجاج كانه الماء في البياض
وجعل صحن الدار قوارير من راه ظن انه ماء حقيقة فلما تم امره وضع سريره في صدر الصحن وجلس عليه وعكفت عليه الطير
والانس والجن فلما جاءت اي بلقيس قيل اي قال سليمان اهكذا عرشك قالت كانه هو ولم تقل نعم لئلا تكذب وقد عرفته و
هذا من استقامة عقلها ولم تقل الله لئلا يكون تلقينا قوله واوتينا العلم يحتمل ان يكون من كلام بلقيس يعني لما رأت عرشها
عند مجلسه علمت ان مجيئها آية من الله دالة على نبوة سليمان قالت واوتينا العلم اي اعطينا بنبوته وفضله باخبار رسولنا
المنذر على ما سبقها من قبلها اي من قبل ظهور هذه الآية العجيبة وكنا مسلمين اي طائعين ناجين اخبرنا رسولنا من براهين
نبوته وفضله عاطفة بعض كلامها على بعض ويحتمل ان يكون من كلام سليمان عاطفا له على جوابها لانها لما اجابت عند سؤاله
عن عرشها بما اجابت اقتضى المقام ان تقول هو وقومه قد اصابت في جوابها كانه هو بسبب انها قد رزقت بعقلها الراجح
الاسلام والعلم بقدرة الله وصحة النبوة بآيات اخبرها رسولها المنذر وبامر عرشها فعطفوا على ذلك قولهم واوتينا العلم با
الله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها او اوتينا العلم بالله وبقدرته من قبلها اي من قبل وصولها وكنا مسلمين

روي ان سليمان عم ملكه وهو ابن ثلث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة تفسير كواشي

اوانها لم يتزوجها وزوجها ذلك تبع ملك همدان ودعا رويعة ملك حمير اليمن وامره ان يكون له خدمة في تبع فلما مات سليمان وعلمت الجن نادى رويعة يا معشر الجن قد مات سليمان فارفعوا رؤسكم فرفعوها وتفرقوا وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع انقضاء ملك سليمان فسبحان من لا انقضاء لدوامه الموقتة تفسير كواشي

لله على فضلنا عليها وسبقنا الى العلم بالله والاسلام قبلها وصدها اي الله من عبادة ما كانت تعبد لانها كانت تعبد
الشمس وصدها معبودها من دون الله عن التقدم الى الاسلام فالفاعل ما كانت انها كانت من قوم كافرين يعبدون
الشمس قيل لها ادخلي الصرح اي في الصرح وهو القصر وقيل صحن الدار فلما رأته حسبته لجة اي ماء عظيما وكشفت
عن ساقيها وروي بالهمز والمعنى انها رفعت ثيابها حتى بدت رجلاها فرآها سليمان احسن الناس قدما لكن وجد عليها
شعرا فصرف وجهه عنها ثم قال سليمان لها انه صرح ممرد اي ملبس من قوارير كالبس بها حقيقة ودعاها الى
الاسلام فاجابت بان قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان اي على يده او اخلصت ديني معه بالتوحيد
لله رب العالمين واراد ان يتزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين بامره النورة وهو سبب اتخاذ النورة فازاله
فتزوجها واحبها حبا شديدا واقرها على ملكها روي انه ولدت له داود بن سليمان ابن رواحة وهي من اولاد سليمان في الجنة
ثم عطف على قوله ولقد آتينا داود سليمان قوله ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله اي بان وحدوه واطيعوه
فاذا هم فريقان اي خصمان فريقان مؤمن وكافر قيل المراد صالح وقومه الذين لم يؤمنوا به قوله يختصمون صفة
لفريقان واختصامهم قول كل واحد منهما الحق معي قال صالح يا قوم لم تستعجلون بالسيئة اي بالعقوبة التي وعدتم بها
قبل الحسنة اي التوبة لاعتقادهم من الجهل ان التوبة ينفعهم عند نزول العذاب فيصرون على الكفر لانه محتمل فاشار صالح
جهلهم وخطأهم فيما اعتقدوا وقالوا بقوله لولا اي هلا تستغفرون الله من كفركم قبل نزول العذاب بكم لعلكم ترحمون
فيرفع العذاب عنكم اذا تبتم قالوا اطيرنا اي تشاءمنا بك وبمن معك من المؤمنين لانه اصابنا القحط بسببكم قال صالح
طائركم اي ما يصيبكم من القحط وغيره عند الله تعالى بل انتم قوم تفتنون اي تعذبون بذنوبكم او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم قوله وكان
في المدينة هي الحجر بيان لسبب نزول العذاب تسعة رهط والرهط ما دون العشرة ليس فيهم امرأة وهو جمع لا واحد له ولذا صح
اليه التسعة ومميزه بمنزلة تسعة رجال يفسدون في الارض بانواع المعاصي ولا يصلحون اصلا اي شأنهم الافساد وهم
الذين سعوا في عقر الناقة وفيهم قدار بن سالف عاقر الناقة ومصداع بن دهر وكانا قد قعدا لها فلما مرت بهما رماها مصداع
بسهم وعقرها قدار ثم سلخوها واقتسموا لحمها فاوعد لهم صالح وقومه قوله تقاسموا بالله يحتمل ان يكون امر ابينهم او خبرا
في محل الحال بتقدير قد بعني متقاسمين اي قالوا متحالفين على اهلاك صالح واتباعه من المؤمنين فان سئلنا عنهم قلنا لا نعلم
حالهم وهو معنى قوله لنبيتنه اي صالحا واهله واهله يعني لنقتلنهم ليلا بغتة ثم لنقولن بنونتين في الفعلين اخبارا عن
نفسهم وبالتاء فيهما خطاب بعضهم لبعض ثم بضم التاء الثانية من الفعل الاول وضم اللام الثانية من الفعل الثاني اي يأمر
بعضهم بعضا بالتحالف على اهلاك صالح واهله ليلا من البيات والمباغتة بالعدو ليلا ويقولون بعد الاهلاك لوليه اي
لولي الدم ما شهدنا اي ما حضرنا مهلك اهله اي قتل الدم وانا لصادقون في قولنا قرئ مهلك بفتح الميم واللام وبكسر اللام
وبضم اللام وفتح اللام يحتمل المصدر والزمان والمكان ومكروا مكرا وهو قتل الصالح بغتة ومكرنا مكرا اي جزيناهم جزاء مكرهم و
هم لا يشعرون مكرهم لانهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا ان يكون ذنبهم بل شؤم واحلة الصدف في خبرهم او لا يشعرون
جزاء مكرهم فانظر يا محمد كيف كان اي حال وقع عاقبة مكرهم اي امرهم السوء قوله انا دمرناهم بالفتح مرفوع على انه بدل
من العاقبة او خبر مبتدأ محذوف اي هي تدميرهم او مجرور باللام بتقدير لانا او منصوب على انه خبر كان اي كان عاقبة مكرهم
الدمار وبالكسر استيناف والمعنى ان اولئك التسعة اردوا القتل بصالح واهله فاهلكناهم وقومهم اجمعين باسقاط الجبل
تدميرناهم

عليهم او بصيحة جبريل او باحراقهم بالنار الخارجة من تحت الارض فتلك اي الخربة المشار اليها بيوتهم خاوية اي خالية بما
ظلموا اي بسبب ظلمهم وعصيانهم قوله خاوية بالنصب حال العامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة ان في ذلك اي في اهلاكهم لآية لقوم
يعقلون يعلمون اي يعقلون وانجينا الذين آمنوا بصالح ورسالته وكانوا يتقون الشرك وهم اربعة آلاف نجوا مع صالح
من العذاب وارسلنا لوطا نصب بالعطف على صالحا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة اي المعصية وهي اللواطة وانتم
تبصرون اي تعلمون انها فاحشة او ينظر بعضكم الى بعض برضا بلا انكار عليه او تبصرون آثار العصاة قبلكم ولا
تنتهون عن المعصية أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء اي لتجامعون الرجال بشهوة منكم وتتركون النساء
التي خلقن لحرثكم بل انتم قوم تجهلون عاقبة فعلكم فما كان جواب قومه بنصب الجواب خبر كان واسمه الا ان قالوا اخرجوا
آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون ان يتنزهون من عملنا فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها اي قدرنا كونها من
الغابرين اي مع الباقين في الهلاك وامطرنا عليهم مطرا اي الحجارة فساء مطر المنذرين اي الذين انذرهم الرسل فلم يؤمنوا
بهم بحارة قوله قل الحمد لله الذي وسلام على عباده الذين اصطفى اي اختار هم لعبادته امر الله تعالى نبيه محمدا عليه السلام بحمده
وبالسلام على خير خلقه وهم الانبياء والصالحون السابقون الى محمد واللاحقون به توطئة لما يتلوه من بدء من الدلالة على
الوحدانية والقدرة العظيمة وهو تعليم حسن لمن اراد ان يشرع بيان كل علم مفاد وعظة وخطبة او في كل حادثة
وامر ذي خطر ان يبتدئ بالذكر بين وهما الحمد والسلام للاستظهار بهما على قبول ما يلقى الى السامعين ثم قال
مستفهما تجهيلا لهم في فعلهم واستهزاء بحالهم آلله خير امما تشركون به من الآلهة بالياء والتاء ومعلوم ان لا خير فيما
اشركوه لكنه الزام لهم وتبكيت وتهكم لانهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله تعالى ولا يؤثر عاقل شيئا من ذكر سبب على
من هو خالق كل خير ومالكه وآثروهم لزيادة الخير بل آثروهم من هوى وعبث والمعنى الله انفع لعابديه ام الاصنام
لعابديها استفهام على سبيل الانكار والزجر ثم عدد الله الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته كما عددها في موضع آخر
ثم قال بل من شركائكم من يفعل من ذلك من شيء بقوله ام من خلق السموات والارض ام فيه منفصلة بمعنى بل والهمزة
تقديره آلله خير بل من خلق السموات والارض فهو بل من الله اي آمن خلقها خير ام ما تشركون وام فيه متصلة لان
الامرين اي ايهما خير فانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق جمع حديقة وهو البستان عليه حائط ذات بهجة
اي ذات حسن والنقل من الغيبة الى التكلم من الاخبار عن ذاته بلفظ تأكيدا لاختصاص معنى الفعل بذاته بدليل قوله ما
كان لكم ان تنبتوا اي ما انبغى لكم وتعبدوه لمعبوديكم ان تنبتوا شجرها اي الاشجار والحدائق ونباتها لا استحالة من غيره
تعالى آله اي آئذن مع الله كغيره وتجعل شريكا له بل انتم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ام من جعل الارض
قرارا اي مستقرا يستقر عليها اهلها وجعل خلالها اي في وسطها انهارا وجعل لها رواسي اي جبالا ثوابت وجعل بين
البحرين حاجزا اي سترا مانعا ان يختلط احدهما بالآخر آله مع الله كغيره على صنعه بل اكثرهم لا يعلمون توحيد الله فلا
يؤمنون به ام من يجيب المضطر اي يستجيب في الشدائد دعاءه اذا دعاه اي تضرع بالدعاء الذي احوجه مرض او فقر او حادثة
الى التضرع الى الله والالتجاء به قال النبي عليه السلام يدفع دعاء المؤمن فوق الحجاب ويقول الرب له وعزتي لانصرنك ولو بعد
حين ويؤيس عن العموم بل الاجابة على كون المدعو به مصلحة ويكشف السوء اي الضر ويجعلكم خلفاء الارض اي السكان فيها
بعد هلاك من قبلكم آله مع الله قليلا ما تذكرون وما زائدة فيه والمراد نفي التذكر اذ القلة تستعمل في النفي قرئ بالياء والتاء بتخفيف

فيهما وبالتشديد اي تذكرون اي من يرشدكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم في السماء وبالعلامات في الارض ليلا وبالرياح
في البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر آله مع الله تعالى الله تعالى يشركون اي بتلك الخلق
ثم يعيده في الآخرة وانما سئلوا عن بدء الخلق واعادته مع انهم منكرون للاعادة لتقدم البراهين الدالة على ذلك من
انزال الماء وانبات النبات فلم يبق عليهم الا انكار منهم وتمكنت عقدة المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار ومن
يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات آله مع الله قل هاتوا برهانكم بان غير الله صنع شيئا من هذا ان كنتم
صادقين ان مع الله الها والاستفهام للتوبيخ في الآيات المذكورة لا للاستشهاد ثم امر نبيه على الوجه قل يا محمد
لكفار مكة لا يعلم من في السموات والارض اي اهلهما من الملك والانس والجن الغيب اي الامر الخفي من قيام الساعة و
غيره الا الله وهو بدل كالاستثناء فاعل يعلم اي لا يعلم الا الله الغيب في السموات والارض وما يشعرون اي الموتى يبعثون
كيف يعلمون الغيب وقيل نزلت الآية حين سئل النبي عليه السلام عن الساعة اي لا يعلمه ولهذه الآية قالت عائشة رضي الله عنها من زعم
ان محمدا يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية بل ادارك علمهم في الآخرة بل فيه معنى هل وادرك بمعنى لحق وفي بمعنى الباء اي هل
تكامل ولحق علمهم بحدوث الآخرة باسباب النظر على ان القيمة مستيقنة لا ريب فيه ومكنوا من معرفته لكنهم جاهلون لا يوقنون
به او تتابع ظنونهم في علمها فيقولون تارة انها تكون وتارة لا تكون ليس منهم من اختص بشيء من علمها وهو معنى قوله بل هم
في شك منها بل هم منها اي من الساعة عمون جمع عم من عمي القلب والابصار آيات تنزيل لاحوالهم من الاشتراك الاشتراك لجهلهم ومن
شكهم وعماهم وقال الذين كفروا اذا كنا ترابا وآباؤنا عطف على ضمير لقد كنا للفصل والعامل في اذا اخرجون المقدر فيه دل
عليه لمخرجون من قبورنا احياء والتوكيد بما لغة في كفرهم واستهزائهم به عليه السلام لقد وعدنا هذا نحن ان البعث الذي يعدنا
وآباؤنا من قبل وتقديم هذا على نحن ايذان بان اتخاذ البعث هو المقصود لان الكلام سيق لاجله وتقديم نحن وآباؤنا على هذا
في موضع آخر ايذان بان اتخاذ المبعوث مقصود به ان هذا اي ما هذا الذي يقول محمد الا اساطير الاولين اي اكاذيبهم المسطورة
باليهم قل سيروا في الارض فانظروا اي اعتبروا كيف كان عاقبة المجرمين اي الكافرين وانما عبر عن الكفر بلفظ الاجرام
ليكون لطفا للمسلمين في ترك الاجرام وتحرزا فيها ولا تحزن عليهم اي لا تحزن على هلاكهم لانهم لم يسلموا فلم يسلموا و
هم قوم قريش ولا تكن في ضيق اي في حرج صدر مما يمكرون اي من مكرهم وكيدهم بك فان الله يعصمك من الناس و
ينصرك عليهم ويقولون متى هذا الوعد اي الموعود من العذاب ان كنتم صادقين بان العذاب واقع بنا قل عسى
في جوابهم ان يكون ردف لكم اللام فيه زائدة اي قرب منكم ولحقكم بعض الذي تستعجلون من العذاب وهو يوم بدر وان ربك
لذو فضل على الناس بتأخير العذاب عنهم بعد عصيانهم ولكن اكثرهم لا يشكرون بذلك حتى يتوبوا وان ربك ليعلم ما
تكن صدورهم من اكن اذا اخفى والمراد منه عداوة النبي عليه وما يعلنون من الكفر باللسان وما من غائبة وهي التاء لتأكيد
مضمون ما في العذاب وغيره على العباد في السماء والارض الا في كتاب مبين اي في اللوح المحفوظ بعني قد احاط به الله تعالى علمه
شيء في الوجود لانه اثبته في ذلك الكتاب البين للناظر فيه من الملائكة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم
فيه يختلفون فيما بينهم ويؤيده حين اختلف اهل الكتاب في دينهم وفي المسيح عيسى فتحزبوا فيه احزابا وفرق بينهم التنازع
في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان اكثر ما اختلفوا فيه لو انصفوا واخذوا به واسلموا وهذا
اسر اليهود الذين في زمان محمد عليه من اليهود والنصارى وانه اي القرآن لهدى لمن اتبعه من الضلالة ورحمة للمؤمنين

من العذاب ومن انصر وآمن من بني اسرائيل ومن غيرهم ان ربك يقضي بينهم اي بين بني اسرائيل او بين المؤمنين والكافرين
بالقرآن بحكمه اي بعدله فيسمى المحكوم به وهو عدله حكما لانه لا يقضي الا بالعدل وهو العزيز الغالب فلا يرد حكمه العليم بما يحكم وعلى
بقضيه له عليه فتوكل على الله اي فوض امرك اليه وثق به ولا تخف منهم فانه ناصرك عليهم انك على الحق المبين اي على الدين
الواضح الذي لا يتعلق به الشك وهو الاسلام فيجب الوثوق على صاحب الحق بنصرة الله اياه انك لا تسمع الموتى اي
الكفار المعاندين لان سماعهم كلا سماع لعدم انتفاعهم به كالموتى ولا تسمع الصم الدعاء اي الايمان بآية القرآن وشبهوا
بالصم لانهم ينفرون عنه فلا يسمعون فقوله اذا ولوا مدبرين اي انصرفوا معرضين عن الحق بالتكذيب تأكيد حال الاصم
لانه اذا ادبر كان ابعد عن السمع وما انت بهادي وقرئ تهدي العمي عن ضلالتهم اي انت لا تهدي الذين عميت عن
ابصارهم عن آيات القرآن حتى تشرك الى الايمان وكذا عليك الدعوة والله يهدي من يشاء فالمعنى انهم لا ينتفعون به باسماعك
القرآن آياتهم كانهم فقدوا آذان السماع ولا يهتدون الطريق الواضح حيث يضلون عن سبيل الهداية كانهم عمي لا
بصار عنهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا اي من يصدق بالقرآن انه من الله فهم مسلمون اي مخلصون في ايمانهم واذا
وقع القول عليهم وهو ما وعد به الله الناس من قيام الساعة والعذاب وسماه قولا مع كونه متصورا زيادة للنفس
قبل ظهوره لانه يؤدي بالقول ومعنى وقوعه حصوله والمراد ظهور اشراط الساعة وعلاماتها حين لا ينفع التوبة
اخرجنا لهم دابة اي الجساسة من الارض قال علي تخرج من الصفا اول ما يبدو رأسها فيلبث السحاب فيراه اهل المشرق
والمغرب فانها وآية ذات وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وقيل من تهامة وقيل من بحر سدوم
روي انها تخرج ثلث خرجات خرجة باقصى اليمن ثم تكمن زمانا ثم تخرج من مكة ثم تكمن دهرا طويلا ثم تخرج من ناحية
المسجد ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم فيهتز لهم هذا الخروج فيهرب قوم ويقف قوم ينظرون اليها تكلمهم
بلسان العربية تقول ان الناس بكسر ان وفتحها كانوا بآياتنا لا يوقنون اي تخرج لانه من الآيات وتقول الا لعنة
الله على الظالمين فتدخل عليهم وهم يفرون عنها الى المساجد فتقول اتدرون ان المساجد تحيكم متى وقيل تكلمهم ببطلان
الاديان سوى دين الاسلام وقرأ ابن عباس تكلمهم اي تجرحهم وتاء كلم من الكلم وهو الجرح قوطها للمؤمن يا مؤمن
وللكافر يا كافر وروي انها تخرج معها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم انف الكافر
بالخاتم فيكون الجرح وتسما لهم ثم عادت الى مكانها ثم تزلزلت الارض نحو ذلك اليوم في ست ساعات فيمسون خائفين
فاذا اصبحوا جاءهم الصريخ بان الدخان قد خرج يوم نحشر اي اذكر يوم نجمع للحشر من كل امة فوجا اي جماعة كثيرة
والمراد الرؤساء ممن يكذب بآياتنا اي القرآن ومن الاولى تبعيض والثانية تبيين لان جميع الكفار مكذبون فهم يوزعون
اي الرؤساء يجمعون ويساقون بين يدي امتهم الى الموقف حتى اذا جاؤوا مكان الحساب قال الله تعالى تهديدا لهم اكذبتم
بآياتي والحال انكم لم تحيطوا بها اي بآياتي علما وهو نصب على التمييز او المفعول من الاستفهام اي التقدير اي شيء كذبتم بها ام ماذا كنتم تعملون سوى
التكذيب بآياتي ورسلي مكان الايمان بها مستصل بما قبله لانه استفهام على سبيل التوبيخ والتبكيت بالحجة
واعلام لهم انه عالم بانهم لم يعملوا في الدنيا الا التكذيب بالآيات والكفر بها فلا يقدر ربك ان يقولوا صدقنا بآياتك فتعفى
التكذيب ووقع القول اي نزل العذاب عليهم بما ظلموا من ترك الايمان فهم لا ينطقون بحجة واعتذار لان العذاب الموعود

شغلهم عن النطق او لختم افواههم وهذا قبل كبتهم في النار الم يروا اي الم ينظروا يعني اهل مكة نظر اعتبار انا جعلنا الليل
ليسكنوا فيه سكون راحة وجعلنا النهار مبصرا كاي ليبصروا به طرق التجارة والكسب وقيل معنى مبصرا واضحا
تبصر به الاشياء جعل الابصار للنهار وهو لاهله ان في ذلك لآيات اي لعبرات لقوم يؤمنون اي يصدقون بصحة
الاعتبار ويوم ينفخ في الصور ففزع اي خاف ولم يقل فيفزع لكون الفعل المستقبل من الدلالة على الوقوع
كتيقن الماضي من غيره والمراد من الفزع فزع الصعق وهو الموت اي مات من شدة النفخة الاولى جميع الخلائق من
في السموات ومن في الارض والثانية للقيام لرب العالمين الا من شاء الله اي الا من ثبت الله قلبه وهم الشهداء
لانهم احياء عند ربهم او الملائكة المقربون وهي الاربعة المشهورة وقيل حملة العرش وخزنة الجنة والنار والحور وقيل
موسى لانه صعق مرة وكل اتوه بالقصر وآخرين اي جميع الخلائق جاؤوا امر الله واجابوه صاغرين والجمع بالنظر الى
معنى الكل وقرئ آتوه بالمد وضم التاء جمع اسم الفاعل مع الاضافة ومعنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية
وترى الجبال تحسبها جامدة اي غير زائلة عن مكانها حال من الجبال قوله وهي تمر مر السحاب حال ثانية
من ها في تحسبها لا من جامدة لفساد المعنى لانها لا تكون جامدة تارة اي اذا رأيت الجبال وقت النفخة الاولى ظننتها
ثابتة في مكان واحد لعظمها وهي متعلقة من الارض الى السماء تسير حقيقة سيرا سريعا كسير السحاب لا تكاد
تتبين حركتها قوله صنع الله مصدر عامله صنع بدلالة مر وهو كمر السحاب اي صنع ذلك صنعا الله الذي اتقن اي
احكم كل شيء كما خلقه بديعا بعلمه وحكمته فيكون متقنا لا واهيا قيل متعلق بالحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب على حذف
للاشياء واتقانه لها واجرائه لها على مقتضى الحكمة انه خبير بما تفعلون تاليا والتاء اي عالم بما يفعل العباد وفي ستوجون
عليه من الجزاء ولخص ذكر قوله من جاء بالحسنة اي كلمة الشهادة فله خير منها ثوابا بالتضاعف وهم من فزع يومئذ
آمنون بالتنوين وهو حذف العذاب الشديد في تنوين للتعظيم او للقلة اي من فزع ما او بالاضافة للتخصيص اي من عذاب
يومئذ وهو ومن جاء بالسيئة اي بالشرك بالله فكبت اي القيت وجوههم الوجه يعبر به عن الجملة كالراس والرقبة و
الكب الالقاء اي القوا في النار مكبوبين فيقال لهم تبكيتا هل تجزون الا ما كنتم تعملون من المعاصي كالشرك وغيره قل
انما امرت امر الله رسوله بان يقول امرت ان اعبد رب هذه البلدة اي ان اخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له
شريكا كما فعلتم يا قريش والمراد بها مكة الذي حرمها قوله اي جعلها حرما نعت رب المضاف اليه لا تسفك فيها دم
انسان ولا يظلم احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها اي لا يقطع نباتها ولا يعضد شجرها والملتجي اليها آمن وله كل
شيء داخل تحت ملكوته وربوبيته كدخول مكة تحتها اي كل شيء في حكمه وارادته يفعله كيف يشاء ويحكم عليه كيف يريد وامرت
ان اكون واحدا من المسلمين عابدا له وان اتلو القرآن عليكم واتبع ما انزل علي من الوحي فمن اهتدى باتباع آياتي في
الاسلام والتوحيد وتلاوة القرآن والعمل به فانما يهتدي لنفسه اي فثوابه لها ومن ضل اي من لم يتبعني في ذلك فقل
لا علي الا النذارة وهي قبل انما انا من المنذرين اي رسول منذر وما علي الرسول الا البلاغ قبل نسخه بآية السيف وقل
الحمد لله اي امرني ان احمد الله على ما رزقني من نعمة النبوة التي لا تقابلها نعمة وان اقول سيريكم آياته التي تلجئكم الى المعرفة
والاقرار بانها آيات الله حين لا تنفعكم المعرفة والتوبة يعني في الآخرة او في الآفاق وفي انفسكم كانشقاق القمر والدخان
وما حل بهم من النقمات في الدنيا كالقحط والقتل او فتح مكة فتعرفونها اي ستعرفون دلائل الوحدانية ثم وصدق نبوته

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظلم القصص
كان له من الاجر بعدد من كذب من صدق موسى وكذب به
ولم يبق ملك في السموات والارض شهد له يوم القيمة

هنا قوله وما ربك بغافل عما تعملون تا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم اي يعلم الله كل عمل تعملونه لا يغفل عنه لان الغفلة انما
والسهو لا يجوزان على العالم بالذات وقرئ بالياء والتاء في تعملون سورة القصص مكية بسم الله الرحمن
الرحيم طسم اي البين تقدم الكلام في معناه قوله تلك اشارة الى الايات فيها وهي ايات الكتاب المبين اي البين
تتلو عليك من نبأ موسى وفرعون اي بعض خبرهما بالحق حال من فاعل نتلو اي محقين نحن لقوم يؤمنون اي
لمن سبق في علمنا انه يؤمن لانهم هم المنتفعون به قوله ان فرعون تفسير للخبر المجمل كان القايل يقول كيف كان
نبأهما فقال ان فرعون علا في الظلم للعباد في الارض اي ارض مصر ومملكته وجعل اهلها اي اهل مصر شيعا اي
فرقا مختلفة يشيع بعضهم بعضا في طاعته وخدمته يستضعف طايفة اي يستذلهم منهم اي من اهل مصر يعني بني
اسرائيل حال من ضمير جعل وقوله يذبح ابناءهم حال من ضمير يستضعف او بدل منه او تفسير له قوله ويستحيي نساءهم كان
يعطف عليه اي يتركهن احياء ويستخدمهن قوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل ظلما من عمل المفسدين سواء كان
الكاهن او كذب اذ لا طايل تحته وكان سبب ذبح الابناء قول كاهن له سيولد من بني اسرائيل مولود يذهب ملكك على
يده وفيه غاية حمق فرعون لانه ان صدق الكاهن لا يدفع القتل الكاهن وان كذب فما وجه القتل قوله ونريد ان نمن بالنجاة
على الذين استضعفوا في الارض وهم بنو اسرائيل عطف على قوله ان فرعون الجملة الا انه ايضا تفسير لنبأ موسى
وفرعون ويجوز ان يكون ونريد حالا من يستضعف ولا يبعد لان منة الله عليهم بالنجاة كانت مريدة الدفع فجعلت ارادة وقوعها
مقارنة لاستضعافهم وهو جواب لمن يسأل ان الله اذا اراد شيئا كان بلا توقف الى وقت آخر تبين بحتم ارادة المنة وا
ستضعافهم اذا كان حالا ونجعلهم ائمة اي قادة يقتدى بهم في الخير ونجعلهم الوارثين يرثون املاك فرعون وقومه ونمكن
لهم اي لبني اسرائيل في الارض اي ارض مصر والشام ومعنى مكن له جعل له مكانا يتمكن عليه ويرتفق والمراد تسليطهم واطلاق
الديهم عليها بالحكم والغلبة قوله ونري بضم النون ونصب الياء عطف على ان نمن اي نريد ان نري نحن فرعون وهامان وجنودهما
منهم اي من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون قوله منهم متعلق بنري لا بيحذرون لئلا يتقدم صلة على الموصول اي نظهر
نحن للقبط من بني اسرائيل ما كانوا يحذرونه من ذهاب ملكهم وملاكهم على يد مولود منهم وقرئ بالياء اي يرى فرعون وقومه
ذلك واوحينا اي الهاما ومنامات الى ام موسى ان ارضعيه وهو تفسير الوحي فاذا خفت عليه من القتل بصياحه و
بكائه فالقيه في اليم اي في البحر والمراد نهر النيل ولا تخافي عليه من الغرق ولا الضيعة ولا تحزني كل ذلك قد وقوعه على خطر
والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف يلحق لواقع وقد يأتي قوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وعد من الله لها بما
يسليها ويطمئن قلبها ويبشرها من رده اليها للتربية وجعله من المرسلين قبل لما خافت من عيون فرعون لقته في
خرقة ووضعته في تنور مسجور بالطاش من علفها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور
فانطلقت اليه فوجدته يلعب بالصبعين في الارض وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فاخرجته من التنور فلما الح فرعون
في طلب الولدان اوحى الله اليها فالقته في اليم تابوت مطلي بالقار من داخله وكان لفرعون ابنة تحبها وبها برص فوضعت
لها ريق حيوان يشبه الانسان انه يخرج من النيل يوم كذا عند طلوع الشمس تلطخ وجهها فتبرأ فاقبل التابوت على وجه الماء
فقال فرعون عليه فالتقطه آل فرعون اي اخذوه ليكون لهم عدوا عاقبته واللام لام العاقبة لا للتعليل لانهم لم يأخذوه
ليكون لهم عدوا يقتل رجالهم وحزنا قرئ بضم الحاء وبسكون الزاي وبفتحهما مستعبد استعبدهم ان فرعون وهامان وجنودهما

نقص عليك شيئا من خبرهما اي جزءا

فجعل بعضهم ينقل الحجارة من الجبل وبعضهم يعملون له عمل النجارة وبعضهم يعطن عليه

يعمل اعمال الطين

ومن كان لا يصلح لشيء من اعماله يأخذ منه كل يوم ضريبة درهما فاذا غربت الشمس فلا يأتي بالضريبة غلت يده الى عنقه وياموه بان يعمل شيئا آخر

مكذا شهدا تفسيرهم

مطلب ان الخوف تألم لتوقع المكروه والحزن تألم لوقوعه

كانوا خاطئين في كل شيء لاني تربية عدوهم فحسب او كانوا مجرمين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم ايديهم ففتحت آسية التابوت
فوجدت فيه صغيرا انوره بين عينيه وهو يمص ابهامه لبنا ولعابه يسيل فاخذته بنته بلعابه فبرأت فاحبته
فرعون وابنته وآسية حبا شديدا فقال الغواة من قومه هذا الصبي الذي تحذر منه فهم بقتله وقالت امرأة فرعون
اي آسية هذا الغلام قرة عين لي ولك لا تقتلوه فانه اتانا به الماء من مصر آخر فاستوهبته من فرعون فوهبه اياه
عسى ان ينفعنا في مهماتنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع او نتخذه ولدا اي او نتبناه لانه اهل للتبني ولم يكن
له ولد ذكر وهم لا يشعرون انه يهلكهم او انهم على خطاء عظيم في التقاطه وهو حال من فرعون وقوله ان فرعون الآية
اعتراض واقع بين المعطوف عليه والمعطوف لتأكيد معنى خطائهم وهما آل فرعون وقالت امرأة فرعون واصبح فؤاد
ام موسى اي صار قلبها فارغا اي خاليا من عقلها من فرط الجزع والدهش لما علمت ان فرعون في التقاطه وقد
نسيت وعد الله به بسلامته او فارغا من كل شيء الا ذكر موسى ان كادت لتبدي به اي انها قربت تظهر سرها بامر موسى
وقصته وانه ولدها لولا ان ربطنا على قلبها شددنا عليه السكينة وسكنا قلقه لتكون من المؤمنين اي المصدقين
بوعدنا لها بانا رادوه اليك لتجاحت به وقالت لاخته اي لبنتها وهي اخت موسى قصيه اي اتبعي اثره يعني امشي خلفه
في الجادة وتعرفي الماء وانظري فيه لتعلمي خبره فبصرت به اي نظرت اليه عن جنب اي عن بعد او جانب وهم
لا يشعرون انها اخته وانه عدوهم وحرمنا عليه اي منعنا على موسى المراضع جمع مرضعة وهي المرأة التي ترضع
الولد او جمع مرضع بمعنى موضع ارضاع وهو الثدي اي معناه من شرب لبن امرأة غير امه من قبل اي من قبل ان
تقص اخته اثره اي من قبل مجيء امه اليه فقالت اخته بعدما اخذه آل فرعون وابتغيل رضاع احد هل ادلكم على اهل
بيت يكفلونه اي على من يكفله ويربيه بالضمان لكم وهم له ناصحون اي مخلصون في تربيته من شابة النساء قالوا
نعم فجاءت بامها وتوسمت فلما شم ريحها قبل ثديها فقال فرعون من انت حتى قبل ثديك دون غيرك قالت اني
طيبة الريح واللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فاجري اجرتها عليها وذهبت به الى بيتها واخذت الاجرة على ارضاع و
لدها لانها مال حرة اخذته على وجه الاستباحة لا على وجه الاجرة فرددناه الى امه اي الجزاء الله وعده في رده اليها كي
تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله الذي وعدها به حق ثابت مراد ولكن اكثرهم لا يعلمون انه حق يعني اهل مصر
مكث عندها الى ان فطمته ورده الى فرعون فتبناه آسية وفرعون ولما بلغ اشده اي المبلغ الذي لا يزاد عليه و
هو ثلاث وثلاثون سنة واستوى اي اعتدل في شبابه واستحكم وقوي وهو اربعون سنة روي انه لم يبعث نبي
الا على راس اربعين سنة آتيناه قبل نبوته حكما اي حكمة الانبياء وهي سننهم كان لا يفعل فعلا يستجهل فيه وعلما اي علم
مصالح الدارين وكذلك نجزي المحسنين اي المؤمنين ودخل موسى المدينة مدينة مصر او قرية قريبة منها على حين
غفلة اي وقت غرة مستخفيا من اهلها وهم مشتغلون فيه بلهوهم وعيدهم فوجد فيها اي في المدينة رجلين
قبطيا وسريانيا يقتتلان هذا من شيعته اي من اتباعه من بني اسرائيل وهذا الآخر من عدوه اي من القبط يستوي
فيه الواحد والجمع وكان القبطي يأمره ان يحمل الحطب الى دار فرعون وهو لا يمتثل امره ومحل هذا الى آخره الجملة في
محل النصب صفة رجلين فاستغاثه اي طلب منه العون الذي من شيعته اي من قوم موسى على الذي من عدوه اي
من قوم فرعون وكان موسى اعطي شدة عظيمة فوكزه موسى اي ضربه في صدره باطراف اصابعه او بجمع كفه فقضى عليه اي فقتله

من غيب قصر فندم ندفند وكان خبازا لفرعون وقال موسى هذا اى القتل من عمل الشيطان اى بوسوسته لانه
الذى هيج غضبه فضربه انه عدو مضل مبين اى ظاهر العداوة لخلق الله ثم استغفر الله تعالى قال رب انى ظلمت نفسى
بقتل القبطى وانما سمى قتل الكافر ظلما لانه ليس لنبى ان يقتل ما لم يؤمر به فاغفر لى ذنبى فغفر له انه هو الغفور الرحيم
اى يغفر ذنوب عباده ويرحمهم ثم اكد توبته وقال رب بما انعمت على الباء للقسم وجوابه محذوف اى اقسم بما انعمت
على من المغفرة والقوة لاتوبن فلن اكون ظهيرا اى عونا للمجرمين اى الكافرين لان الاسرائيلى كان كافرا وهو تفسير
للجواب المحذوف او عونا لمن صدرت بسببه مجرما اى آثما بالقتل الذى لم يحل لى قبل انه حين لم يستثن حين قال
فلن اكون ظهيرا للمجرمين بقول انشاء الله فابتلى به مرة اخرى من العدو وكان لا يعرف انه قتله فاصبح فى المدينة
خائفا على نفسه يترقب اى ينتظر بان يستقاد ولى الدم من فرعون حفدة وهو طلب من يبتغى على قاتله فاذا الذى
استنصره اى استصرخ موسى بالامس يستصرخه اى يستغيثه وهو الاسرائيلى على قبطى آخر يقاتله قال له الاسرائيلى
موسى انك لغوى مبين وانما وصفه بالغى لانه كان سبب قتل رجل بالامس وهو يقاتل آخر اليوم وقد غضب له موسى
غضبا شديدا ثم ترحم بعد ما عاتبه فلما ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما اى القبطى لانه كان فرعونيا عدوا للاسرائيلى انه
يريد قتل نفسه قال يا موسى لهما اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض اى
قتالا بالظلم من غير نظر الى العاقبة وما تريد ان تكون من المصلحين اى من المطيعين لله قال حزقيل ان يقتله دليل
كان ذكر ابليس فى صورة الاسرائيلى ليظهر امر موسى لفرعون وقومه ولما قال هذا اقتفى على موسى فانتشر الحديث
فى المدينة فوصل الى ذكر فرعون وقومه فهموا بقتله وجاء رجل قيل هو مؤمن من آل فرعون وهو ابن عم اسمه حزبيل
من اقصى المدينة اى من وسطها يسعى اى يسرع ويشتد فى مشيه قال يا موسى ان الملأ اى اشراف آل مصر يأتمرون
يتشاورون بك فى امرك ليقتلوك فاخرج من المدينة انى لك من الناصحين اى المريدين الخير فخرج
منها اى من المدينة خائفا يترقب الطلب والتفرض له فى الطريق فخرج خائفا هاربا خائفا بلا زاد ولا ظهر وحده
مسيرة ثمانية ايام يعيش بورق الشجر قال رب نجنى من القوم الظالمين اى المشركين ولما توجه تلقاء مدين اى نحوها
وهى قرية شعيب قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل اى الى وسط ومعظم نهج قبل جاءه ملك على فرس بيده
عنزة اى حربة فانطلق معه الى مدين ولما ورد ماء مدين وهو بئر كانوا يستقون منها مواشيهم ووجد عليه
مجيد والوصول اليه وجد عليه اى على جانب البئر امة اى جماعة كثيرة العدد من الناس يسقون انعامهم من
الرعاء ووجد من دونهم اى فى مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان اى تكفان عنهما ليلا يختلط اغنامهما
باغنامهم لضعفهما عن السقى معهم او تذودان النظر وجوههما حياء وتستترا قال موسى لهما ما خطبكما اى
ما شأنكما لا تسقيان غنمكما مع الناس قالتا لا نسقى غنمنا معهم لعجزنا حتى يصدر الرعاء اى يرجع الرعاء جمع راع
بالكسر وهو القياس وقرئ بضم الراء اسم جمع اى حتى يذهب الرعاء بمواشيهم عن الماء وقرئ يصدر من اصدر
فالمفعول محذوف اى حتى يصدروا مواشيهم عن الماء وابونا شيخ كبير اى كبير السن لا يقدر على رعى الغنم ويسقى
لنا رعاء فرحمهما فقام الى البئر اخذ عليها صخرة لا يرفعها الا عشرة رجال او اربعون رجلا فنحاها دفع الامة
عن البئر فسقى لهما غنمهما حتى صدرت رواء مع ضعفه وسقوط ظل قدمه وجوعه طلبا للثواب واعانة للملهوف

ثم تولى الى الظل اى انصرف بعد سقى الغنم الى ظل شجرة هى سمرة وهو جائع فقال رب انى لما انزلت الى من خير
فقير اى يا رب انى محتاج الى فلقة خبز اقيم بها صلبى لاجل ما انزلت الى من خير الدين وهو العلم والحكمة وقيل
هو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون فى ملك وثروة وقال ذلك رضى بالبدل السنى وفرحا به فلما رجعتا
الى ابيهما قبل الناس ووجد ابوهما اغنامهما حفلا وبطانا فال ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا فسقى غنمنا فقال
لاحديهما اذهبى فادعيه لى فجاءته احديهما وهى صفورا تمشى على استحياء منه اى واضعة كم درعها على وجهها
حياء قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا قيل لما سمع موسى كلامها اراد ان لا يذهب ولكن كان
جائعا فاجابها فمشت من بين يديه نحو بيتها فجعلت الريح تصف ثوبها وتكشف ساقها فقال امشى خلفى ودلينى
على الطريق ففعلت فلما جاءه اى جاء موسى شعيبا قال له اجلس فتغدى فقال معاذ الله فقال شعيب الست جائعا
فقال بلى ولكنى اخاف ان يكون عوضا مما سقيت لهما وانا اهل بيت النبوة لا نرى اولاد يعقوب لا نطلب على عمل
الآخرة عوضا من الدنيا فقال شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتى وعادة آبائى نقرى الضيف ونطعم الطعام
فاكل فعلم من قول موسى ذلك القول ان مشيه معهما لم يكن لشدة جوعه ومن مشيه بينهما جواز العمل بخبر الواحد
والمشى مع الاجنبية كما يعمل فى الاخبار بقول الواحد حرا وعبدا ذكرا وانثى فى مثل هذا الحال مع ذلك الاحتياط و
التورع فلما اكل الطعام اخبر شعيبا بحاله وقص عليه القصص اى المقصوص وهو خوفه من فرعون قال شعيب عليه
لا تخف نجوت من القوم الظالمين اى لانه لا حكم لفرعون علينا قالت احديهما وهى كبراهما صفورا والصغرى صفيرا
يا ابت استأجره اى اتخذه اجيرا يرعى غنمنا ان خير من استأجرت القوى الامين هو تحريض على الاستيجار لقوته
وامانته فاخبرت بهما لابيهما حين سألها عنهما بقوله وما علمك بقوته وامانته قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى
هاتين صفورا او صفيرا وفيه دليل انه كان له غيرهما على ان تأجرنى اى تصير اجيرا لى وهو شرط لانكاحهما فيكون
محله حالا اى مشروطا بذلك قيل كان قوله انى اريد ان انكحك احدى ابنتى وعدا له بالانكاح عند احبت لم يقل انكحك
لانه لم يميز بينهما وجوز الشافعى التزوج على الاجارة ببعض الاعمال والخدمة وكان ذلك مهرا ومنعه ابو حنيفة ولعل
ذلك كان جائزا فى شريعة شعيب عليه وقيل يجوز النكاح والمهر مهر المثل او قيمة العمل عشر ثمانى حجج اى سنين وهو
ظرف للاجر فان اتممت عشرا اى خدمت عشر سنين فمن عندك اى فالتمام من عندك تبرعا لا الزام منى وما اريد
ان اشق عليك بالسخرة بان تقسم فلك بالثلثين بان تقول مرة اطيقه ومرة لا اطيقه ستجدنى ان شاء الله من
الصالحين يريد على ان شعيبا وعده المسامحة والمسالمة من نفسه وانه لا يشق عليه فيما استأجره له من رعى غنمه
اى لا افعل بك كما يفعل المستأجرون المعاشرون من المناقشة والزام اتم الاجلين وايجابه وذلك عادة الانبياء عليهم
السلام قال موسى ذلك اى ما عاهدتك عليه بينى وبينك ايما الاجلين قضيت قوله اى شرط وما زائدة تأكيدا لابهام
اى فى شيئا منهما فالاجلين جر باضافة اى اليه والمعنى اى اجل قضيت من الاجلين اطولهما الذى هو العشرة او
اقصرهما الذى هو الثمانى فلا عدوان اى لا يتعدى على بطلب الزيادة على احدهما اذا اتممه موكولة الى وانى ان شئت
اتيت بها والا لم اجبر عليها والله على ما نقول من الشروط وغيرها وكيل اى حفيظ والوكيل هو الذى وكل اليه الامر
وقد استعمل فى موضع الشاهد فلذلك عليه على روى ان موسى تزوج كبراهما صفورا وكان شعيب كان كثير البكاء

روى ان شعيبا بكى حتى عمي فرد الله تعالى بصره
ثم ثانية فرد الله بصره ثم ثالثة فرد الله عز وجل بصره
فقال ما هذا البكاء الى كواشي

فقال الله تعالى ما هذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار قال لا يا رب ولكن شوقا الى لقائك فاوحى اليه ان
يكن ذلك فهنيئا لك لقائي يا شعيب فلذلك استخدمتك موسى كليمي فلما قضى موسى الاجل اي الاجل المشروط بينهما
وسار باهله نحو مصر بعد مكثه عند شعيب حولا الاجلين سئل رسول الله اي الاجلين قضى موسى قال ابعدهما وتزوج
صغراهما وهذا خلاف الرواية السابقة انس من جانب الطور نارا اي رأى نارا عظيمة قال لاهله امكثوا اي قفوا
مكانكم اني انست نارا لعلي آتيكم منها بخبر اي بخبر الطريق او جذوة بكسر الجيم وضمها وفتحها لغات كلها في قطعة من الجمر
من النار لعلكم تصطلون من البرد فتدفئكم في البرية فلما اتيها نودي من شاطئ اي من جانب الوادي الايمن
بالتنوين اي موسى في البقعة المباركة بالضم والفتح لغتان اي في قطعة من الارض بلا شجر ووصفت بالمباركة لان
الله كلم فيها موسى قوله من الشجرة بدل من شاطئ قيل هي كانت عنابا او عوسجا وما فيها لا تبدل العاية اي اتاه
النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة قوله ان يا موسى مفسرة لان النداء قول اي نودي بان يا موسى قوله اني انا الله
رب العالمين وقد مر تفسيره وان الق عصاك عطف على ان يا موسى والقى عصاه فلما رآها تهتز اي تتحرك كانها جان
ولى مدبرا ولم يعقب اي لم يلتفت خوفا من الحية فقال له يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين من الحية اسلك يدك في جيبك
تخرج بيضاء من غير سوء اي برص او حلها واضمم اليك جناحك اي يدك من الرهب والرهب بفتح الهاء وسكونه بعد الفتح وسكونه
بعد الضم الخوف اذا اخذت شيئا فضم يدك اليك لان اليد للانسان كالجناح للطائر واذا ادخل يده اليمنى تحت عضد اليسرى
فقد ضم جناحه اليه قال مجاهد من فزع فرد جناحه اليه ذهب عنه الخوف روي انه رأى بياض يده فخاف فامر بذلك فعاد
كحالها وقيل ضم الجناح استعارة للتجلد والتثبت اي انه امر بالثبات والصبر المسبب عن اليد والعصا فذانك
بالتخفيف والتشديد اي الاثنان برهانان اي حجتان من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملائه وسميت الحجة برهانا لوضوحها
من قولهم امرأة برهرهة بتكرير العين واللام وهي البيضاء الشابة التي كانها تتعلق رطوبة انهم كانوا قوما فاسقين
اي عاصين الله بعبادة غيره قال موسى رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون اي ان تقتلوا نفسي به واخي
هرون هو افصح اي ابين ولسانا وكان في لسان موسى عقدة من النار التي ادخلها في فيه فارسله معي ردءا
قرئ بالهمز وبغيره للتخفيف اي معينا لي في رسالتي يصدقني بزيادة البيان لخوف ان يكون يصدقني بالرفع صفة او
حالا بعد حال وان يكون بالجزم جوابا للارسال ومعنى تصديقه موسى اعانته اياه في محل النظر والمجادلة ان اضاف اليه الاثبات
دعواه لا ان يقول له صدقت او للجماعة صدقوه او هو صدقا يدل عليه قوله هو افصح مني لسانا لان هذا يقرر عليه
الفصيح وغيره اني اخاف ان يكذبون اي فرعون وقومه قال اي الله سنشد عضدك اي سنقويك وتعينك بأخيك
لان الرجل يقوى باخيه لقوة اليد بعضدها والعضد باليد والعضد ما بين المرفق والكتف ونجعل لكما سلطانا اي حجة
اليد والعصا اي برهانا وغلبة وتسلطا فلا يصلون اليكما قوله بآياتنا متعلق بقوله نجعل او بلا يصلون لا بالغالبون
لامتناع تقدم الصلة على الموصول المعنى يمتنعون منهم بآياتنا يعني لا يقدرون على قتلكم وقيل بمحذوف اي اذهبا الى
فرعون بآياتنا انتما ومن اتبعكما بالايمان الغالبون على القبط بالحجة فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات اي بحالاتنا
قالوا ما هذا اي ليس الذي جئت به وهو ما عاينوه من معجزة موسى الا سحر مفترى اي مختلق افتعلته
وما سمعنا بهذا اي واضحات في الدلالة على ربوبيتنا روي انه لما تم العلامة من الله تعالى قال اني رسول من رب العالمين

اي ان يكن مراد كل لقائه فهنيئا

حسن الوقف على اليكما والمعنى لكما ولقومكما الغلبة بآياتنا على القبط كواشي

في ابائنا الاولين وقال موسى بالواو كما في مصاحف غير مكة للعطف على القولين والموازنة في المناظرة وبغير الواو كما في
مصاحف مكة لانه استيناف جواب لسؤال ربي اعلم بمن جاء بالهدى اي حال من اهتدى الله للفلاح الاعظم حيث جعله
نبيا وبعثه بالهدى من عنده اي من عند الله ووعده حسن العقبى يعني نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا لما
جعله لذلك لانه غني حكيم ومن تكون له بالتاء والياء عاقبة الدار وهي العاقبة المحمودة والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها
ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وبشارة الملائكة عند الموت انه اي الشأن لا يفلح الظالمون بالكذب والسحر و
الكفر وغيرها من الفساد من عقابه وقال فرعون لاهل مصر يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فلا تطيعوا
تطيعوا موسى فاوقد لي نارا يا هامان على الطين اي على اللبن ليصير آجرا واول من عمل به فاجعل لي صرحا
اي قصرا عاليا طويلا لعلي اطلع الى اله موسى اي اصعد عليه فاقتله وان لاظنه من الكاذبين في ان له الها غيري
قاله تمويها على قومه قيل بناه وجعله طويلا بحيث لا يقدر الباني ان يقوم على رأسه وكان طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه
ثلثة آلاف ذراع فصعده فرعون فرمى نشابة فعادت بالدم فتنة لفرعون فقال قد قتلت اله موسى فضرب جبريل
الصرح بجناحه فقطعه ثلث قطع وقعت قطعة على عسكره فقتلت الف الف رجل واخرى في البحر واخرى في
المغرب واستكبر هو اي فرعون وجنوده عن الايمان لموسى في الارض اي ارض مصر بغير الحق اي بلا حجة وظنوا
انهم الينا لا يرجعون بالموت فرأى معلوما ومجهولا فاخذناه وجنوده فنبذناهم اي عاقبناهم في اليم فانظر كيف
كان عاقبة الظالمين وجعلناهم اي اخذناهم وصيرناهم بعني قوم فرعون ائمة اي الجهال رؤساء يدعون الى عمل
كالكفر والمعاصي من اعمال اهل النار في الدنيا ويوم القيمة هم لا ينصرون من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
اي طردا وابعادا من الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين اي من المطرودين المعذبين بعني المعذبين المهلكين بقال قبحه
الله اذا اهلكه ثم قال ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر جمع بصيرة وهي نور القلب الذي
يستبصر به كالعين في الرأس وهي حال من الكتاب اي انبأناه التوراة بعد هلاك من تقدمه من القرون انوارا للناس اي
معارف لقلوبهم لانها كانت عميا لا تبصر ولا تعرف حقا من الباطل وهدى من الضلالة لمن آمن به ورحمة لمن عمل بما فيه
لانهم لو علموا وعملوا به لابصروا الطريق ووصلوا الى نيل الرحمة لعلهم يتذكرون اي لارادة تذكرهم شبهت الارادة بالترجي
واستعيرلها والمراد به ترجي موسى لتذكرهم ثم خاطب النبي عم بقوله وما كنت بجانب المكان الغربي من
موسى وهو المكان الذي فيه ميقات موسى من الطور اذ قضينا اي عهدنا الى موسى الامر بالرسالة الى فرعون وما
كنت من الشاهدين اي الحاضرين ثم قومهم نقباؤه الذين اختارهم للميقات حتى تخبر بالمشاهدة على ما جرى من
امر موسى وكتبة التوراة له في الالواح ولكنا انشأنا اي اخذنا وخلقنا قرونا كثيرة كثيرة بعد عهد وحي موسى
الى عهدك فتطاول عليهم العهد اي امد انقطاع الوحي الى آخرهم وهو القرن الذي انت فيهم فنسوا ما عهد اليهم الى
الايمان بمحمد عليه والدرس العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك نبيا عالما بقصص الانبياء وقصة موسى فبذلك
تخبرهم وهذا الذي ذكر سبب الوحي الذي هو الحالة المخصوصة وقد بني المسبب على عادة الله في اختصار الكلام
وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلو اي تقرأ عليهم اي على اهل مكة آياتنا التي فيها
قصة شعيب وقومه تعلما منهم ولكنا كنا مرسلين اليك اي لكنا ارسلناك وعلمناك من غير مشاهدة فتخبر بها

قال الشيخ حكاية عن الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار كواشي

الوقف منا كواشي

الوقف اصل

اهل مكة اخبار المتقدمين وما كنت بجانب الطور اى الجبل اذ نادينا موسى ليلة المناجاة وتكليمه ان خذ الكتاب
بقوة الاية ولكن رحمناك رحمة وارسلناك للرحمة من ربك بالقرآن لتنذر قوما يعنى اهل مكة ما اتاهم من نذير من
قبلك لانه ما جاء نذير قبل محمد عم الى اهل مكة لعلهم يتذكرون تا فيؤمنون وكان بين الرسول عم وبين عيسى عم
زمان الفترة وهو خمسمائة وخمسون سنة فهذه الاخبار كلها منك علامات لنبوتك اذ لم تكن حاضرا هناك ولم
تكن تقرأ الكتب لتخبرهم بها عن الانبياء فبك ولولا ان تصيبهم مصيبة اى عقوبة بما قدمت ايديهم من المعاصى
لولا الذى امتناعية جوابها محذوف وهو لعذبوا فى الدنيا قبل الانذار وقوله ان تصيبهم مصيبة مبتدأ محذوف
الخبر وقوله فيقولوا ربنا عطف على المبتدأ بتقدير ان وقوله لولا ارسلت الينا رسولا ينذرنا متعلق بمحذوف
جوابها فنتبع اياتك بالنصب والفاء تدخل جوابا للامر اذ فى التحضيض معنى الامر ونكون من المؤمنين بالنصب
عطف على فنتبع والذى قصد ان يكون سببا لارسال الرسل هو قولهم لولا ارسلت الاية لا اصابة العقوبة لهم لكن
اصابتها لهم سبب لقولهم فجعلت العقوبة كانها سبب الارسال بواسطة القول فدخلت لولا عليها وجئ بالقول
معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية فالمعنى لولا قولهم هذا الذى فيه معنى الاحتجاج علينا بترك الارسال اليهم
اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا رسولا اليهم للانذار ولما جئناهم بالعقوبة والاهلاك لكنا فعلنا الارسال لازالة
قولهم وازالة حجتهم علينا كيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلما جاءهم اى كفار مكة الحق وهو الرسول المصدق
بالكتاب المعجز من عندنا قالوا لولا اى هلا اوتى هذا الرسول مثل ما اوتى موسى من الآيات كالعصا واليد وفلق
البحر والتوراة جملة واحدة فقال تعالى اولم يكفروا توبيخا لهم بكفرهم اى الم يكفر ابناء جنسهم فى زمان موسى وقلب
هو لاء تكذيبا وبكل وعنادهم كعنادهم فهم مثلهم فى الكفر ولذا قال مسندا اليهم الكفر اولم يكفروا فى عهد موسى بما اوتى
موسى من التوراة من قبل اى من قبل القرآن بان قالوا فى موسى وهرون ساحران تظاهرا اى تعاونا وتريد
سحران والمراد التورية والانجيل او التورية والفرقان وذكر حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسئلونهم
عن محمد عليه فاخبروهم انه نعته وانه فى كتابهم فرجعوا اليهم واخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذكر ساحران تظاهرا
اى موسى ومحمد عليهما السلام وقالوا انا بكل منهم ومن كتبهم كافرون قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما
محمد عليه بان يقول فاتوا بكتاب الله هو اهدى منهما اى مما انزل على موسى ومما انزل على اتبعه ان كنتم صادقين فى
قولكم وفيه تهكم لهم اذ لا شك ان اتيانهم بذلك محال ولكن الامر بالاتيان يقتضى الجواب قال فان لم يستجيبوا لك اى فعلوا
الى الاتيان بكتاب الله فاعلم انما يتبعون اهواءهم فى كفرهم قوله ومن اضل استفهام للانكار اى لا احد اضل ممن
اتبع هواه بغير هدى من الله اى مخذولا مطبوعا على قلبه ان الله لا يهدى القوم الظالمين اى لا يلطف بالقوم الثابتين
على ظلمهم لعنى لا يرشدهم الى دين الحق ولقد وصلنا لهم القول اى بينا للكفار القرآن واحكامه متتابعا ومتواصلا
وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح لعلهم يتذكرون اى ارادة ان يتذكروا فيؤمنوا فيفلحوا قوله
الذين اتيناهم الكتاب من قبله اى قبل القرآن هم به اى بمحمد والقرآن يؤمنون لانه مذكور فى كتبهم نزل فى
اهل الكتاب من المؤمنين وقيل فى اربعين من مسلمى الانجيل واذا يتلى اى القرآن عليهم قالوا آمنا به انه الحق
من ربنا انا كنا من قبله اى قبل نزول القرآن مسلمين مؤمنين بمحمد عليه اولئك يؤتون اجرهم اى يعطون ثوابهم

مرتين فى موضع المصدر والمراد من المرة الضعف اى يضعف لهم اجرهم ضعفين لايمانهم بالكتاب الاول وبالآخر بما
صبروا اى بصبرهم على العمل بالكتابين والايمان بهما او صبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ويدرؤن اى يدفعون
بالحسنة وهى شهادة ان لا اله الا الله السيئة اى الشرك او يدفعون بالطاعة المعصية المتقدمة او بالحلم الاذى و
مما رزقناهم من الاموال ينفقون فى الطاعة قوله واذا سمعوا اللغو اى الشتم والاذى من المشركين اعرضوا عنه و
قالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم سلام توديع ومتاركة لا نعارضكم فى شئ لانا لا نبتغى الجاهلين اى
لا نريد مخالطتهم وصحبتهم ترك فيمن اسلم فاوذى ونسخ بآية السيف وبترك حين حرص النبى عليه على ايمان ابى طالب
قوله انك لا تهدى كل من احببت لانك لا تعلم المطبوع القلب على قلبه من غيره لانك عبد لا تعلم الغيب ولكن الله يهدى من
يشاء فيدخله فى الاسلام لانه عالم الغيب بميز مطبوع القلب عن غيره وهو معنى قوله وهو اعلم بالمهتدين اى القابلين
بالهدى من غيرهم وقالوا ان نتبع الهدى معك شرط جزاؤه نتخطف اى نستلب ترك فيمن لم يسلم خوفا من الكفار ان نحن قابلنا
ان نتبع الهدى يتخطفونا من ارضنا ووبخهم الله بقوله اولم نمكن لهم اى اولم ننزلهم مكة حرما آمنا اى ذا الحرم الذى اضفوا
بحرمة البيت وامن سكانه بحرمته فكانت العرب فى الجاهلية يتغاورون وهم آمنون فى حرمهم لا يخافون من السبى
والقتل وهم يعبدون غيره فكيف يخافون لو اسلموا يجبى بالياء والتاء اليه اى الحرم يجمع ثمرات كل شئ اى كل
لون من الوان الثمرات من كل ناحية رزقا من لدنا اى من عندنا مفعول لهما وحال بمعنى مرزوقا من ثمرات مختصة
بالاضافة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ذكر رزق من عندنا ولو علموا ذلك لعلموا ان الخوف والامن من عند الله قوله وكم
اهلكنا من قرية تحذيرا لاهل مكة من سوء العاقبة لئلا يلهم الكفر بالشكر اى اهلكنا قرية كثيرة بطرت معيشتها اى
فرحت من معيشتها بترح الخفض او طرفت ايام معيشتها واصل البطر دهش يعتريه من سوء احتمال النعمة والقيام بحقها
وهو ان لا يحفظ حق الله فى النعمة لانهم اكلوا رزق الله وعبدوا غيره من الاصنام فاهلكهم الله بالعذاب فى الدنيا فتلك مساكنهم
اى بيوتهم انظر اليها واعتبر وافيها بقيت خالية من بعدهم الا سكونا قليلا وهو ساعة او يوم للمسافرين وكنا نحن الوارثين
ربنا لتلك المساكن من ساكنيها اى تركناها على حال لا يتسكنها احد وما كان الله ربك مهلك القرى اى لم يكن اهلاكه لاهل زمان حتى يبعث
فى امها اى القرى يعنى مكة او اكبرها قرى بكسر الالف وضمها رسولا وهو محمد عليه او هو عام فى كل رسول وام القرى التى تسكن
فيها الاشراف لان الرسل انما يبعث غالبا الى الاشراف ولذا رد فى قوله وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون بالشرك يتلوا عليهم
اياتنا اى القرآن ترغيبا وترهيبا مذابيان لعدله وتقدسه عن الظلم لانه اعلم بكمال فضله انه عادته ليست ان يهلكهم الا اذا
استحقوا الاهلاك بظلمهم ولا يهلكهم الا بعد تاكيد الحجة والالزام ببعثة الرسول وما اوتيتم من شئ اى ما اعطيتم من مال فى الدنيا
فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها اى فهو ما تتمتعون به ايام حيوتكم وتتزينون به ولا يبقى دائما يفنى انتم وما اوتيتم من اسباب التمتع
فى الدنيا الى فناء وما اى الذى وعدكم من الاجر والفضل الثابت عند الله خير فى نفسه من ذلك وابقى لانه دائم لا يفنى افلا يعقلون تا
اى الباء خير من الفانى فيؤمنون بالياء والتاء قوله افمن وعدناه وعدا حسنا اى الجنة والنصر وهو استفهام انكار للتسوية اى
اذلك كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا وهو خبر المبتدأ اى ابعد هذا التفاوت بينهما يتساوى بنى اهل الدنيا واهل الآخرة
ثم هو اى اهل الدنيا يوم القيمة من المحضرين اى من الذين احضروا النار ولم فيه لتراخى حال الاحضار عن حال التمتع لا لتراخى
وقته عن وقته لتحققهما فى وقت واحد ويوم يناديهم اى يدعوهم فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول اى وجب عليهم

مقتضى قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وهم رؤساء الكفر او رؤساء الشياطين وهو العذاب الدائم ومقول قال ربنا هؤلاء
الى السفلة او الاتباع مبتدأ والذين اغوينا اى اغوينا هم بعض اضللناهم صفته والعائد الى الذين محذوف وخبر المبتدأ اغوينا
هم بعلة والكاف فى كما غوينا صفة مصدر محذوف اى اغوينا هم فغووا غيا مثل ما غوينا اى اضللناهم كما ضللنا لم نكرههم على الغى
انما غووا باختيارهم مع تسويلنا لهم ووسوستنا لا بالقسر والالجاء فلا فرق بين غينا وغيهم تبرأنا اليك منهم ومن كفرهم وعبادتهم
فصاروا اعداء لنا وكذبوا علينا ما كانوا اى لم يكونوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم وقيل ادعوا
شركاءكم اى قال الكفار الحرة اى الاصنام لتخلصكم من العذاب وهو توبيخ وتقديم يعبد الاصنام فدعوهم فلم يستجيبوا لهم
نفع تاعند ذلك ورأوا العذاب المدعو لهم ثم اخبر تعالى لو انهم كانوا يهتدون من الدنيا شرط جوابه محذوف وهو لما رأوا العذاب
اولما اتبعوهم من الدنيا او ورأوا العذاب تمنوا لو كانوا مهتدين كما تمنوا المسلمين فلو ح للتمنى ويوم ينادى اى اذكر يوم
يسألهم الله تبكيتا لهم بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل يوم القيمة فيقول ماذا اجبتم المرسلين من التوحيد
فعميت عليهم الانباء اى فصارت الانباء كالعمى عليهم جميعا من الهول فى التبست الحجج عليهم ولا يهتدون اليها لتحيرهم وابا الاعتذار
يومئذ فهم لا يتساءلون بل يسكتون حيرة وانقطاعا لا يسأل بعضهم بعضا كتساؤل الناس فى المشكلات فى الدنيا ليتلقن
السائل الحجة لانهم تساووا فى العجز عن الجواب ثم المراد بالنبأ الخبر عما اجاب المرسل اليه رسوله فاما من تاب من الكفر وعمل
صالحا اى عملا مرضيا عند الله فعسى ان يكون من المفلحين تا اى الناجين من العذاب ويدخلون الجنة فانظر كيف جمع بين الايمان
والعمل الصالح لرجاء الفلاح قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار تنزيه لما قيل لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهو ابن ورك
لا يبعث الرسل باختيار المرسل اليهم بل يختار بالرسالة من يشاء ونفى اختيارهم بقوله ما كان لهم الخيرة اى الاختيار ليس لهم
ان يختاروا شيئا مما فى على هذا ويجوز ان يكون موصولا مفعول يختار والعائد محذوف اى يختار الذى لهم فيه الخيرة وصلا
سبحان الله تنزيها له عن الشرك تا وتعالى عما يشركون تا الله برئ من اشراكهم وجرأتهم على الله باختيارهم ما لا يختار وربك يعلم ما
تكن اى تضمر صدورهم وما يعلنون تا من القول وهو الله لا اله الا هو اى المعبود بالحق هو الله لا غيره له الحمد فى الاولى والآخرة اى
هو مستحق فى الدارين والتحميد على وجه التلذذ فى الآخرة وفى الدنيا على وجه الكلفة وله الحكم اى القضاء بين عباده قل ارأيتم تنبيه فيه
على اختصاص الربوبية له تعالى بصنعة الليل والنهار لمصلحة الخلق ليعتبروا به فيتنبهوا عن غباوة غيهم ويوحدوه فقال
قل يا محمد لكفار مكة اخبروا فى ان جعل الله عليكم الليل سرمدا اى متصلا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء تطلبون
فيه بعض معاشكم وانما لم يقل بنهار يتصرفون فيه كما قال بليل تسكنون فيه بعلة ان الضياء ضوء الشمس وله فوائد كثيرة
ليست فى النهار ينتفع بذلك به لانه لاجل التصرف فى المعاش وحده ولذلك قرن السمع بالضياء بقوله افلا تسمعون تا اى المواعظ سماع
تدبر لان السمع يدرك ما لا يدرك البصر من ذكر منافع الضياء ووصف فوائده قل ارأيتم اخبروا فى ان جعل الله عليكم النهار سرمدا
اى دائما الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون وقرن الابصار بسكون الليل فيه افلا تبصرون قدرة الله فتؤمنون
وتعلمون انه لا غيره يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه فلا حاجة الى تقرير فوائد الظلام لذكر السماع ثم قال
ومن رحمته اى من رحمة الله ونعمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اى فى الليل ولتبتغوا من فضله اى لتطلبوا من رزقه
فى النهار يعنى ان الله زاوج بين الليل والنهار وعاقب بينهما للسكن ولطلب الرزق ولارادة الشكر منكم بقوله ولعلكم تشكرون
اى فى كل وقت ويوم ينادى اى اذكر يوم يدعوهم فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون انهم لى شركاء كررت هذه الآية لزيادة

مولاء مبتدأ والذين اغوينا صفة والعائد على الذين محذوف وخبر المبتدأ اى اغوينا هم او مولاء مبتدأ والذين اغوينا صفة محذوف وهو خبر المبتدأ تقديم مولاء مستأنف فيستحق ان يوقف على اغوينا تقسم كواشى

قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء اللام كالتذييل وهاهنا انه هو الذى خلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة اى ليس للعبد ان يتصرف فى ملكه يشاركه فى خلقه الطيبى

لزيادة توبيخ الكفار وللايذان بان لا شئ اجلب لغضب الله من الشرك به كالتوحيد فى مرضاته ونزعنا اى اخرجنا من كل امة
شهيدا وهو نبيهم يشهد عليها لان الانبياء يشهدون عليهم بما كانوا عليه من الشرك وعدم قبول رسالتهم فقلنا هاتوا
برهانكم اى حجتكم ان لله شريكا فعجزوا فعلموا ح ان الحق اى التوحيد لله وضل عنهم اى غاب ما كانوا يفترون تا
اى يدعون من الكذب والباطل وهو الوهيته غير الله تعالى ثم زاد التصبير والعبرة لهم بقوله ان قارون كان من قوم موسى آمن
به وابن عمته او خالته ولم ينصرف لعجمة وتعريفه وكان يلقب بالمنور لحسن صورته وكان يقرأ التورية من قلبه وكتمه نافق
كما نافق السامرى وكان عاملا لفرعون فبغى عليهم اى فظلم على بنى اسرائيل من البغى وهو الكبر اى تكبر عليهم بظلمه وكفره
كثرة ماله وتكبر على موسى بتكذيبه ومخالفته امره وآتيناه اى اعطيناه من الكنوز ما ان مفاتحه جمع مفتح بالكسر وهو
ما يفتح به وقيل هى الخزائن جمع مفتح بالفتح لتنوء اى لتثقل بالعصبة وهى الجماعة الكثيرة اى تثقلهم فالباء للتعدية من ناء به
اذا اثقله حتى اماله وقيل هو مقلوب اى لتنوء بها العصبة من ناء بكذا نهض به متثقلا قوله اولى القوة صفة العصبة اى كانت
خزائنه كثيرة او مفاتيحها كثيرة تثقل الامة القوية وهى ما بين العشرة الى السبعين قيل كانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا كل
مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت من جلود اذ قال له قومه اى بنو اسرائيل لا تفرح بحطام الدنيا ان الله لا يحب الفرحين
اى البطرين بالمال ولم يشكروا على ما اعطوا وابتغ اى اقصد فيما آتاك الله من الغنى والثروة الدار الآخرة بان تخرج الاموال فى
الطاعة عنا فتنال الاجر ثم ولا تنس نصيبك اى ما تحتاج اليه من الدنيا تا خذه وتخرج الباقى واحسن الى عباد الله فيما
افترض عليك كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد لا تعص بالبغى والظلم فى الارض ان الله لا يحب المفسدين تا وقيل ان
القائل هو موسى عليه قال قارون انما اوتيته اى المال على علم عندى تا ما ظن ان الاول حال والثانى صفة له اى اوتيته
مستحقا لما فى من العلم قيل كان قارون اعلم بنى اسرائيل بالتورية وقيل علم الكيمياء وقيل العلم بوجوه التجارة والكسب قوله
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون توبيخ لقارون لانه كان عالما بحال من تقدمه وهلاكه بغناه وقوته لما قرأ التورية
واخبره موسى اى اولم يعتبر بهلاك من تقدمه بكثرة المال حتى لا يغتر ولا يفخر بقوته ومن هو اشد اى اقوى واغنى منه اى
من قارون قوة بالكراع والعدد واكثر جمعا كنمرود وغيره نصب مفعول اهلك ويجوز ان يكون قوله اولم يعلم تعليلا لعلمه لانه ادعى
العلم ولم يعلم علما يصون عن نفسه الهلاك وهو العلم النافع الذى يقى التفوت عن مقارع الهلاك الكبير والعلم الذى ادعاه
خلاف ذلك ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون تا اى الله عالم بحال المجرمين فلا يسئل عن ذنوبهم يوم القيمة بل يعاقبهم بالنار بلا حساب
ووجه اتصاله بما قبله ظاهر لانه لما ذكر قارون انه من الهلكى من القرون المجرمين ذكره بقوله على سبيل التذييل اى الله مطلع
على ذنوبهم خبير باعمالهم لا يحتاج الى سؤالهم عنها بل يأمر بهم الى النار بلا توقف وقيل لا يسأل عن ذنوبهم سؤال النجاة بل
يسئلون سؤال التعذيب فخرج قارون يوما على قومه فى زينته للعرض على بغلة بيضاء عليها سرج ذهب ومعه اربعة
آلاف على زيه وقيل عليهم وعليه الديباج الا حمروى عن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهم الديباج
قال الذين يريدون الحيوة الدنيا من المسلمين متمنين مثل ماله كما يميل الرغبة فى اليسار كعادة البشر وقيل متمنين له ليتقووا
به على الله وينفقوه فى سبل الخير وقال يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون من المال وهذا هو الغبطة وقيل كانوا كفارا انه لذو حظ
اى نصيب عظيم تا فى الدنيا وقال الذين اوتوا العلم اى قال الزاهدون فى الدنيا العارفون الاشياء كما هى ويلكم بالنصب مفعول به
دعاء بالهلاك فى الاصل استعمل فى الزجر والردع عما لا يرتضى اى الزمكم ومحكم ان لم تردعوه ثواب الله على الطاعة خير اى افضل
عن على ابن ابى طالب قال مكتوب حوله العرش قبل خلق آدم بالف عام ولمن آمن وعمل صالحا
لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا

لمن آمن به وعمل صالحا مما اوتي قارون ومثل الدنيا ولا يلقيها اي لا يوفق الكلمة التي تكلم بها العلماء والثواب لانه نعم الجنة
او السيرة الحسنة وهي الايمان والعمل الصالح الا الصابرون على الطاعة عن الشهوات فخسفنا به اي بقارون وبداره الا
رض قيل كان قارون يؤذي موسى عليه كل الف دينار دينارا وحز كل الف درهم درهما فجمعها فرآها عظيمة فمنعها
حق الله لانه استكثرها بعد الحساب وقال بنو اسرائيل ان موسى يدبر يا خذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا ما شئت فقال
نبرطل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل فجاؤا بها وجعل قارون لها الف دينار فاجابته فجمع
قارون الناس يوم عيد لهم وقال لموسى مرهم وانهاهم فقام موسى فقال من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى
وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا فقال ان بني اسرائيل يزعمون انك
فجرت بفلانة فقال ادعوها فاحضرت فناشدها موسى بالذي فلق البحر وانزل التورية ان تصدق فتداركها الله
ووافقها فقالت بل كذبوا ان قارون جعل لي جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت نبيا فاغضب
لي فاوحى الله اليه اني مر الارض باطيعتك فقال موسى من كان مع قارون فليعتزل قارون
فاعتزله كل الا رجلين فقال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوسط ثم قال خذيهم فاخذتهم
الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى وينادونه بالله وبالرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم
فانطبقت عليهم وهو معنى قوله فخسفنا به وبداره الارض يعني بداره واموالهم فهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل
الى يوم القيمة فما كان له من فئة اي جند ينصرونه من دون الله اي من دون عذابه فاوحى الله الى موسى ما
اغلظ قلبك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم وعزتي لو دعوني مرة واحدة لوجدوني مجيبا وما كان من المنتصرين اي
المستعين من عذابنا النازل به واصبح اي ثم تعجب الذين تمنوا مكانه اي منزلته من الدنيا بالامس اي بالوقت القريب
منهم استبعد له من اليوم الذي قبل يوم كل وتنبهوا على خطائهم فاصبحوا يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر اي يضيق وهي كلمة تعجب وتنبه على الخطأ تدخل على كأن مخففة ومثقلة مفصولة من الكاف على الاصح
والكاف للتشبيه اي تنبهنا على خطئنا ما اشبه الحال بان الله يبسط الرزق ويقدر لولا ان من الله لولا من الله علينا
بالايمان لخسف بنا قد مر على ما قالوه يا ليت لنا الآية قرئ لخسف معلوما ومجهولا ثم قالوا ويكأنه لا يفلح الكافرون
تأكيد للندامة اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح كقارون واصحابه قوله تلك الدار الآخرة تعظيم للجنة وتفخيم
لشأنها اي التي سمعتم وصفها مبتدأ خبره نجعلها للذين لا يريدون علوا اي بغيا وتكبرا عن الايمان في الارض
ولا فسادا اي عملا بالمعاصي قيل نزلت في اهل التواضع يعني من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة والعاقبة
اي عاقبة الامر وهي الاستقرار في الجنة للمتقين الذين يتواضعون لله ويعملون عملا صالحا من جاء بالحسنة فله
خير منها ثواب من جاء بالسيئة اي بالمعصية فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع موضع الضمير اي فلا يجزون
الا ما كانوا يعملون اي مثله وهذا من فضله العظيم انه لا يجزي السيئة الا بمثلها ويجزي الحسنة بعشرة امثالها او ازيد
قوله ان الذي فرض عليك القرآن تدارسه بعد خروجه من الغار وجاء مكة فاشتاق مكة لانها مولده وموطنه وبلد عشيرته
وحرم ابرهيم اي ان الذي اوجب عليك تلاوة القرآن والعمل بما فيه والبلاغ لرادك الى معاد تعظيم اي الى مكة بالفتح
والقصد لانه قد اخرج منها او لرادك الى الجنة لان آدم كان فيها فاخرج فرد ولده اليها وما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولما نزلت الزكوة صالحه موسى عم على ان يعطيه من كل الف درهم درهما

روي انه ناشده سبعين مرة وهو عم لا يلتفت اليه لشدة غضبه

بعد قول المشركين له انك لفي ضلال مبين حال كونه خارجا عنها نزل قوله قل ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه ومن
هو في ضلال مبين يعني الكفار فيجازي كلا بعمله ثم اكد وعده بوعد بعوده الى مكة بقوله وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب
اي القرآن الا رحمة من ربك اي الرحمة منه فهو قادر على ان يردك الى مكة لرحمة منه فالرحمة استثناء متصل حملا على
المعنى كانه قيل وما القي عليك الكتاب الا رحمة اي ما القي اليك لوجه الا لوجه الرحمة وقيل منقطع والا بمعنى لكن اي لكن الله رحمك
واعطاك القرآن فاعمل به فلا تكونن ظهيرا اي ناصرا للكافرين بالعمل بقولهم ارجع الى دين آبائك ولا يصدنك اي لا يصرفنك
عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك اي بعد وقت انزاله واذ اضافة اليه اسم الزمان كيومئذ وهو ادع الخلق الى ربك اي الى
توحيده ولا تكونن من المشركين اي معهم في شركهم ثم اكد النهي عن الشرك ووحد تفسه فقال ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو
اي لا خالق ولا رازق غيره فلا يستحق العبادة الا هو كل شيء من الدنيا هالك اي يجوز عليه الهلاك والفناء فيهلك قطعا الا وجهه
اي الا ذاته عز وعلا فانه باق لا يفنى والوجه يعبر به عن الذات وقيل معناه الا ما اريد به وجه الله من العمل لا يفنى لان ثوابه باق
له الحكم اي حكم كل شيء والى الله ترجعون في الآخرة فيجازيكم باعمالكم

سورة العنكبوت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس الآية نزلت في ناس من اصحاب النبي عليه قد جزعوا من المشركين
كعمار وياسر وصهيب وكانوا يعذبون في الله وقيل عنى المشركون واهل الكتاب الذين اصيبوا في احد فشق ذلك
عليهم فنزلت على سبيل التقريع اي احسب الناس ان يتركوا اي يهملوا ان يقولوا اي لان يقولوا آمنا بالله وهم لا يفتنون
بالتعذيب والقتل والامر والنهي اي والحال انهم لا يمتحنون بما يظهر ايمانهم اي لا بد من امتحانهم قالوا اذا احب الله عبدا جعله
هدفا للبلاء غرضا والفتنة الامتحان بشدائد التكليف بالهجرة والمجاهدة بانفسهم واهليهم وسائر العبادات وبجميع الشهوات
والفقر والقحط وانواع المصائب ومصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وضرارهم ولقد فتنا اي اختبرنا الذين من قبلهم اي
من قبل هذه الامة كالانبياء والاولياء ببلايا فمنهم من قتل بالعذاب ومنهم من نشر بالمنشار ومنهم من عذب بانواع العذاب كالمشط
بامشاط الحديد فلم يكفر عن دينه فليعلمن الله الذين صدقوا اي فليظهرن الله بالامتحان الصادقين في ايمانهم وليعلمن الكاذبين
فيه فيثيب الصادقين ويعاقب الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات اي اظن المسيئون ان يسبقونا اي انهم يفوتوننا
فلا نقدر على الانتقام منهم ساء ما يحكمون اي بئس حكما يحكمون هذا حكمهم وهو المخصوص بالذم قوله من كان يرجو لقاء الله نزل في
جميع المسلمين اي من كان يأمل ثوابه ويخشى عقابه وحسابه فان اجل الله اي فليعلم ان اجل الله المضروب للثواب والعقاب لآت فليعمل
لاجله قبل الفوت وهو السميع العليم باقوالكم واعمالكم اونزل في عياش وحمزة وعبيد بن الحارث حين بارزوا يوم بدر عتبة وشيبة
والوليد بن عتبة وكذا نزل فيهم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه حسب لان ثواب جهاده راجع اليه وانما امر الله ونهى رحمة للعباد ان الله لغني
عن العالمين فلا يرجع طاعتهم لانه لا يحتاج الى شيء مما والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم باسقاط عقابها بثواب
الحسنات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي عهدناه وامرناه
بان يفعل بهما فعلا ذا حسن وحكم وصى حكم امر في التصرف والمعنى ان تعدية بالباء ومعناه الالزام بقال وصيته بان يفعل خيرا
كما يقال امرته بان يفعل وان جاهداك اي وقلنا له ان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم اي لا علم لك به بالوهيتي فلا تطعهما في ذلك
اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون اي الي رجوع من آمن منكم ومن اشرك في جزيكم باعمالكم
فاجازيكم حق جزائكم قيل نزلت آية الوصية في سعد بن ابي وقاص وامه حين آمن بمحمد عليه وعرفت امه ايمانه فامتنعت الاكل والشرب

٥٨

ليكفر ويرتد فقال والله لو كان لي مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت بمحمد عليه والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لندخلنهم في مدخل الصالحين اي الجنة الصالحون هم الانبياء والاولياء وكل من صلحت سريرته مع الله في قوله ومن الناس
من يقول آمنا بالله نزل فيمن ارتد بعد الايمان وهم ناس آمنوا بالسنتهم فاذا مستهم اذى من المشركين صرفوهم عن الايمان
كان عذاب الله صارف المؤمنين عن الكفر فاذا اوذي في الله اي في طاعته والاسلام جعل فتنة الناس اي عذابهم اياه هنا
كعذاب الله ثم المعنى انه ساوى بين العذابين فخاف من العاجل واهمل الآجل وفيه تنبيه لكل مسلم ان يصبر على الاذى في الله تنبيه
ولئن جاء نصر اي دولة للمؤمنين كالغلبة والغنيمة من ربك ليقولن اي المرتدون انا كنا معكم اي نابعين لكم في دينكم
فاعطونا نصيبا من المغنم فقال تعالى مخبرا عن كذبهم او يقولون ذلك ليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الايمان والكفر
وهذا الحال منه للمؤمنين على ما اظهروه من الكفر ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين بقوله وليعلمن الله الذين آمنوا حقيقة
وليعلمن المنافقين في ايمانهم فانهم لم يصبروا على الاذى وارتدوا وقال الذين كفروا وهم ابو سفيان واصحابه للذين
آمنوا اي لعمر بن الخطاب واصحابه اتبعوا سبيلنا اي ديننا ولنحمل خطاياكم اي لندفع عنكم اثم خطاياكم يوم القيمة قوله ولنحمل بسكون
اللام الثانية امر معطوف على اتبعوا وقيل هو بمعنى الجزاء والشرط معناه ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم وما هم بحاملين من
خطاياهم من شيء وهو مفعول الحامل بزيادة من ومن خطاياهم حال من شيء تقدم عليه لتنكره وهذا طريق بعض الجهلة
حيث يقول لمثله افعل هذا واثمه في عنقي انهم لكاذبون فيما يزعمون من قولهم انا واتم لا نتبعت ولئن بعثنا لنحملن اثامكم عنكم
قيل هذا ملوق قول صناديد قريش لاتباعهم وانما سماهم كاذبين مع انزاء نشأة الضمان وليس بضاد لانهم يعلمون انهم لا
يقدرون على ذلك فهو اخبار في المعنى على خلاف الواقع فقد تشبه حال ضمانهم مع علمهم بعدم الوفاء بالكذب الذي هو اختيار
لا على ما عليه المخبر عنه وليحملن اثقالهم اي اوزارهم بسبب كفرهم ومعاصيهم واثقالا من اوزار اتباعهم الذين كانوا
ضالين في ضلالتهم سببا مع اثقالهم غير الخطايا التي ضمنوا المؤمنين حملها لان المؤمنين لم يقبلوا هذا القول منهم ولم يحملوا تلك الخطايا
وليسألن سؤال توبيخ يوم القيمة عما كانوا يفترون اي يختلقون في الاباطيل على الله ثم ذكر قصة نوح
عليه السلام وطول مصابرته مع ذكر سائر الانبياء بعده وصبرهم على اذى قومهم تسلية لرسول الله عليه بقوله ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه للدعوة الى الايمان فلبث فيهم تسع مائة وخمسين عاما تنذرهم وتخوفهم الا يلتفتون اليه وكان
عمره الفا وخمسين سنة وبعث على اربعين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وانما قال الف سنة الا خمسين عاما ولم يقل
تسع مائة وخمسين ليكون ذكر الالف اولا اقع في اذن السامعين ثم اخرج منها الخمسين ايضاحا لمجموع العدد وتكميلا لتوهم
الطلاق هذا العدد على الكثرة فاخذهم الطوفان وهو الماء الكثير الذي اطاف واحاط بكثرة وغلبة مرسيل وتطلق الطوفان
على الظلام المحيط والقتل الذريع والموت الكثير وهم ظالمون اي والحال انهم مشركون مؤذيان سبب اخذهم الطوفان فان نوحا
لما نصحهم في هذه المدة وهم يؤذونه في الدعاء عليهم فغرقوا بالطوفان بسبب ظلمهم لانفسهم فانجيناه واصحاب السفينة قيل
كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم وجعلناها اي السفينة
والواقعة آية للعالمين اي عبرة لهم يعني لمن رآها ولمن لم يرها بسماع خبرها وابراهيم اي واذكر ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا
الله واتقوه ذلكم اي العمل بالتقوى خير لكم من الكفر والمعصية ان كنتم تعلمون ذلك فتؤمنون انما تعبدون من دون الله اي ما
تعبدون من دونه الا اوثانا اي اصناما وتخلقون افكا اي تختلقون كذبا وهو تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء لله ان الذين

الفرق بامكان
لام ولنحمل امر معطوف
على اتبعوا او امروا
نفوسهم بالحمل مبالغة
في الالتزام بالحمل
وقرئ بكسر اللام
ولنحمل كوانشي

وهذا كما روي في الخبر
من سن سنة سيئة
فعليه وزرها ووزر
من عمل بها الى يوم
القيمة

تعريض
بهم

عمر نوح النبي عم
وسبب كان عمره الفا
الفا واربعمائة سنة
كوانشي

اذن له

تعبدون من دون الله اي الاصنام لا يملكون لكم رزقا اي لا يقدرون ان يعطوكم رزقا فابتغوا اي اطلبوا عند الله اي من
الله الرزق واعبدوه اي وحدوه واشكروا له فيما انعم عليكم من الرزق اليه ترجعون اي الى الله مصيركم بعد الموت
فيجازيكم باعمالكم وان تكذبوا رسولي فقد كذب امم من قبلكم رسلهم فاهلكتهم ضرر تكذيبهم الرسل لانفسهم وما على الرسول
الا البلاغ المبين اي البلاغ الذي ظهر صدقه وزال معه الشك باقترانه بآيات الله ومعجزاته اولم يروا اي الم ينظروا ولم يتدبروا
يعني كفار مكة كيف يبدئ الله الخلق اي يخلقه ابتداء نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم شخصا سويا ثم يميته ثم يعيده حيا وقت البعث
ان ذلك اي البدء والاعادة بعد الموت على الله يسير قل يا محمد لاهل مكة سيروا في الارض فانظروا اي فاعتبروا كيف بدأ الخلق اي خلقه ابتداء على غير مثال ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بالمد والقصر اي البعث للجزاء
ان الله على كل شيء قدير اي من امر البعث وغيره المعنى اذا قدر على بدء الخلق اولا فهو على اعادته ثانيا واحيائه بعد الموت اقدر يعذب من يشاء
بالكفر وشكر النعم ويرحم من يشاء بالايمان وهو الشمل كل شيء لا معترض ولا منتقض عليه واليه تقلبون اي ترجعون
فيجازيكم باعمالكم وما انتم بمعجزين اي فائتين من الله وحكمه وان هربتم منه في الارض الفسيحة ولا في السماء اي في الفضاء من الارض
والبسط لو كنتم فيها يعني لا مخلص لكم من الله انما تكونوا وما لكم من دون الله اي من دون عذابه من ولي اي من قريب ينفعكم ولا نصير
اي مانع يمنعكم من عذابه قوله فالذين كفروا بآيات الله اي بالقرآن ولقائه اي امر البعث اولئك يئسوا من رحمتي وعيدهم اي بئسوا
من يوم القيمة لانهم كانوا يؤمنون بالله وينبغي للمؤمن ان يكون راجيا لله خائفا على حال فالآن جعلت قوله وان تكذبوا الى قوله
اولئك لهم عذاب اليم من كلام ابراهيم فالمراد بالامم قبلهم قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم ويكون قوله قل سيروا في الارض
من كلام الله تعالى حكاية ابراهيم عليه لقومه وان جعلت هذه الآيات اثر التدريس فهي اعتراض في قصة ابراهيم لارادة
التنفيس عن رسول الله عليه والتسلية له بان ابراهيم خليل الله كان مبتلى بنحو ما ابتلي به رسوله من شدة قومه وعنادهم
الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا يا معشر قريش محمدا فقد كذب ابراهيم قومه وكل امة نبيها ثم عقبها سائر الآيات لبيان
التوحيد ودلائله وذم الشرك وتوهين قواعده وصغر قدره وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه ثم رجع من هذا
هذا الاعتراض الى جواب قوم ابراهيم عليه في حقه بقوله فما كان جواب قومه اي ما اجاب قوم ابراهيم حين دعاهم الى الايمان
الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار فلم يحرقه ان في ذلك اي في انجائه من تلك النار لآيات اي لعبرات
لقوم يؤمنون بالله ويوحدونه قيل في الآن قالوا اي قال بعضهم لبعض اوقال واحد منهم وكان الباقون
راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين روي انه لم ينتفع انسان في ذلك اليوم الذي القي ابراهيم في النار الا في عنقه وكتف
لذهاب حرها وقال ابراهيم انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم بنصب مودة واضافتها الى بين على الاتساع اي
انما اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف فنصب مودة مع الاضافة وغيرها مفعولا ثانيا لا
تخذتم ومكان هذا مفعول له اي لتتوادوا وقرئ بنصب مودة بينكم على الظرفية وقرئ بالرفع لانه خبر ان بمعنى
الذي والعائد محذوف واوثانا مفعولا ثانيا او حال اي ان الذي اتخذتموه من دون الله اوثانا مودة اي مودة
بينكم الصفة او بينكم او هي خبر مبتدأ محذوف اي هي مودة في الحيوة الدنيا اي انما تودونها او تتوادون لاجلها
الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض اي يتبرأ الاصنام والرؤساء من عابديها واتباعها ويلعن بعضكم
بعضا اي الاتباع والرؤساء ومأواكم النار اي العابد والمعبود والتابع والمتبوع وما لكم من ناصرين بالشفاعة

قالوا اي قال بعضهم
لبعض او قال واحد منهم
وكان الباقون راضين
فكانوا جميعا في حكم
القائلين

يبشر الحق
ما هو من
خصائص
ابراهيم
اذا كان
مؤيدا بالحق
الالهي و
الهامات
الحق

وكان طول قوم عاد اطولهم مائة ذراعا ويقال بنى نوح وآدم عشرة آباء كلهم
على الاسلام

او القوة يوم النعمة فآمن له اى لابراهيم لوط لما رأى النار لم تحرقه وهو اول من آمن به وكان لوط ابن اخت ابرهيم وقال انى مهاجر
من كوثى وهو سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين من الشام وهو اول من هاجر ومعه لوط وسارة وهما جرا ابن وعشرين وقوم
خمس وستين سنة او سبعين ومنهم قالوا لكل نبى هجرة ولابرهيم هجرتان الى ربى اى الى حيث امرنى بالهجرة اليه او مهاجر الى ربى
بتهيد النفس وحسن الطاعة انه هو العزيز الذى يمنع من عدوه الحكيم الذى لا يأمر الا بما هو مصلحتى ووهبنا له اى لا
برهيم بعد الهجرة اكراما له اسحاق ويعقوب ولم يذكر اسمعيل لانه قدر عليه بقوله وجعلنا فى ذريته النبوة فانهم يبعث
نبى من بعد ابرهيم الا من ذريته واسمعيل منهم وكفى الدليل لشرفه امره وعلو قدره والكتاب اراد به الجنس ليدخل تحته ما نزل
على ذريته من التورية والزبور والانجيل والفرقان واتيناه اجره فى الدنيا اى الثناء الحسن والولد الصالح والصلوة عليه
واهمه التنابعون بهم لوطا عطف على ابرهيم اى واذكر لوطا اذ قال لقومه انكم بالاخبار على وجه التقبيح وبالاستفهام
على وجه التقرير لتأتون الفاحشة اى الفعلة البالغة فى القبح وما سبقكم بها من احد من العالمين مقررة لقبح الفاحشة اى
لم يعلم احد قبلكم عليها لافراط قبحها وانتم اقدمتم عليها لخباثة طبيعتكم ائنكم لتأتون الرجال بالاستفهام على وجه التوبيخ
وتقطعون السبيل قيل المراد من قطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل الانفس واخذ الاموال وقيل هو قطع طريق
المارة بان حشة وقيل قطع النسل باتيان ما ليس بحرث وتأتون فى ناديكم المنكر كانوا يأتون والنادى والمجلس القوم ما دا
موافيه والمنكر مجامعة بعضهم بعضا فى المجالس وقيل الخذف بالحصا والرمى بالبنادق وشرب الخمر والصفير
والزقعة ومضغ العلك والسباب واللعب بالحمام فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله اى بالعذاب الموعود
لنا من الله ان كنت من الصادقين فيما تعدنا من نزول العذاب قال رب انصرنى بنزول العذاب على القوم المفسدين
بحملهم الناس على ما لا يجوز شرعا طوعا وكرها وذكر المفسدين فى دعائه لارادة اشتداد غضب الله عليهم ولما جاءت
رسلنا وهم الملائكة ابرهيم بالبشرى اى بشارة اسحق ويعقوب قالوا اى الرسل انا مهلكوا اهل هذه القرية يعنى
قرية سدوم التى قيل فيها اجور من فاحش سدوم والاضافة فى مهلكوا اضافة تخفيف اذ المعنى المستقبل انا اهلكنا كانوا
ظالمين اى استمر منهم الظلم وهو كفرهم والوان معاصيهم قال قال ابرهيم ان فيها اى اعلم منكم بحال لوط وحال قومه
وامتيازه منهم لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين اى الباقين فى الهلاك وقيل من المجاورين لا فاصل بينهما
ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم اى اغتم على شديدا عقيب احساسه بمجيئهم لانه لم يعرفهم ملائكة خوفا ان يتعرض قومه
بالفاحشة وضاق بهم ذرعا اى تصور ذراعه عن تحمل ما لا يطاق وهو مثل فى العجز عن فعل شىء وقالوا لا تخف ولا
تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين اى الباقين على اهل هذه القرية رجزا اى عذابا
من السماء وهو الحجارة من رجز اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب بما كانوا يفسقون بعصيانهم اهل
قرئ لننجينه ومنجوك وننزلون بالتشديد والتخفيف والمعنى واحد ولقد تركنا منها اى من قرية لوط اية بينة اى
علامة ظاهرة يعتبر بها وهى آثار منازلهم الخربة وبقية الحجارة التى امطرت عليها او ابقاء هذه الامة وقيل ظهور الماء الاسود
على وجه الارض حين خسف بهم لقوم يعقلون اى تركنا لقوم ذوى عقل يعتبرون به والى مدين اخاهم شعيبا اى ارسلنا
سلنا نبيا اليهم فقال يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه وارجوا اليوم الآخر اى افعلوا ما ترجون به العاقبة وقيل من الرجاء بمعنى
وكان مدين ابن ابراهيم الخليل ثم جعل اسما للقرية وهم كفروا بالله ونقصوا المكيال والميزان فى البيع

والى ثمود اخاهم صالحا يعنى ارسلنا الى ثمود نبيهم صالحا قال بعضهم ثمود اسم قبيلة وقال بعضهم اسم قرية
وثمود فى اللغة الماء القليل كانت بئر من الشام والحجاز عين يخرج منها ماء قليل وقال بعضهم كانت فى تلك
القرية الف وخمسمائة الف فدعاهم صالح الى الاسلام سنين كثيرة فكذبوه واراد قتله فخرجوا الى عيد لهم فاتاهم صالح
ودعاهم الى الاسلام وقالوا ان كنت نبيا فاخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء فقام صالح وصلى ركعتين
ودعا الله فتحركت الصخرة فانصدعت عن ناقة عشراء فولدت الناقة
حين نومن بك ونصدقك
الخوف ولا تفسدوا الا تعملوا الفساد فى الارض مفسدين بنقص الكيل والوزن لا تعثوا فكذبوه اى صالحا فى خبر العذاب
فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة الشديدة او صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا اى صاروا فى ديارهم اى فى بلادهم
وارضهم جاثمين اى باركين ميتين وعادا وثمود اى واهلكنا عادا وثمود عليه فاخذتهم الرجفة وقد تبين اى ظهر لكم
بالكفار تنزل العذاب عليهم من مساكنهم اذا نظرتم اليها فى اسفاركم يعنى ظهر لكم آية فى هلاكهم فاتقوا الله من عذابه ولا تشركوا
به شيئا وزين لهم الشيطان اعمالهم اى ضلالتهم فصدهم عن السبيل اى صرفهم عن الدين وكانوا مستبصرين اى والحال بان
عادا وثمود وقومهما كانوا ذوى بصيرة عقلا متمكنين من النظر والافكار ولكنهم لم يفعلوا بل جحدوا وانكروا او كانوا
مستبصرين معجبين فى نفوسهم بدينهم ويحسبون انهم مهتدون وهم مبطلون وقارون وفرعون وهامان اى اهلكناهم و
لقد جاءهم موسى بالبينات اى بالعلامات الواضحة فاستكبروا فى الارض عن الايمان وما كانوا سابقين اى فائتين
عذابنا لان امرنا ادركهم فلم ينجوا فكلا اخذنا بذنبه لا بذنب غيره نصب باخذنا مقدرة قبله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
اى قوم لوط وهى ريح عاصفة فيها حصباء اى حجارة وقيل ملك كان يرميهم بها ومنهم من اخذته الصيحة وهى لمدين وثمود و
منهم خسفنا به الارض كالخسف كان لقارون واتباعه ومنهم من اغرقنا كالغرق كان لقوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم
اى يعذبهم بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بجرمهم يستوجبوا العقوبة قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل
العنكبوت مثل الاصنام وعابديها شبه الاصنام ببيت العنكبوت وحال عابديها وهى اتخاذهم عبادة الاصنام معتمدا
عليه فى دينهم بحال العنكبوت فى الوهن وضعف القوة وهى تنسجها وعدم النفع اى كما لا تنفع العنكبوت بيتها من حر وبرد لا ينفع
عابدى الاصنام تلك ثم قوله اتخذت بيتا نصب على الحال من العنكبوت ويجوز ان يكون وصفا لها بزيادة الالف واللام فيها
وليس المراد تشبيه ذواتهم بالعنكبوت بدليل ذكر مقطع التشبيه بعد وهو قوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فلو اريد
تشبيه الذوات يقال وان اوهن الحيوانات لنفس العنكبوت لو كانوا يعلمون انما هذا انه نفى لعلمهم ان اوهن البيوت
بيت العنكبوت مع ان كل احد يعلم وهو من بيت العنكبوت ولكن فى الحقيقة نفى لعلومهم فى زعمهم ان دينهم خير الاديان
اى اذا صح ان اوهن البيوت بيت العنكبوت فقد ظهر ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون ذكر وقيل معناه لا يعلمون
ان هذا الاتخاذ مثلهم ان الله يعلم ما يدعون بالياء وبتاء الخطاب باضمار القول اى قل لهم ان الذى تعبدونه من دونه
اى من غير الله من شىء بيان لما وهو الآلهة اى بالله مطلع عليكم وعلى اعمالكم فيجازيكم وفيه تهديد لهم قوله وهو العزيز الحكيم
فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشىء لانه جماد لا علم له ولا قدرة اصلا وتركوا عبادة العالم القادر على كل
شىء الحكيم الذى لا يفعل شيئا الا لحكمة وتدبير وتلك الامثال نضربها اى نبينها للناس وما يعقلها اى ما يعلم فائدة ضربها
الا العالمون بالله والعاملون بطاعته وهو تنبيه قول الشفهاء من قريش ان محمدا يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون
من ذلك ثم بين انه ما خلق شيئا باطلا بقوله خلق الله السموات والارض وما بينهما بالحق اى بالغرض الصحيح الذى
هو الحق لا الباطل وهو كونهما مساكن عباده ودلائل على وحدانيته وعظم قدرته فلذا قال ان فى ذلك لاية للمؤمنين
اى لعبرة لهم لانهم ينتفعون بها اتل ما اوحى اليك من الكتاب اى القرآن واعلم بما فيه واقم الصلوة اى اتمها فى مواقيتها
ان الصلوة اى الصلوة المعروفة وهى الصلوة التى تصحبها الخشوع والتقوى بعد التوبة النصوح تنهى عن الفحشاء
والمنكر وهما ما لا يجوز شرعا من الكبائر والصغائر قال عليه من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا
تقربا الى الله بقراءته وتحفظا للفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف بالتكرار ما لم ينكشف
اول ما قرع سمعه فافهم

وسئل صلعم اي الناس اعظم منزلة قال عم الذاكرون الله كثيرا
قالوا ومن الغازي قال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى
ينكسر او تخضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا افضل منه درجة

وروي عن الحسن انه قال لرجل اذا لم تنتهِ بصلوتك عن الفحشاء فلست بمصلٍ وقيل يا رسول الله ان فلانا يصلي بالليل كله
فاذا اصبح سرق فقال ستنهاه صلوته فاتى المعنى ان الصلوة اذا صلبت كما ينبغي تنتهي عن المنكر وهذا اللفظ ليس بعام بل
المراد منه ان هذه الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء العموم اي لا يدان يكون مراعي الصلوة ابعد من الفحشاء
والمنكر مما لا يراعيها ولذكر الله اياكم بالرحمة اكبر من ذكركم اياه بالطاعة وقيل ذكر الله اشد نهيا عن الفحشاء والمنكر اذا دام
عليه مداومة تنهى الصلوة او القرآن عنهما ولذكر قال النبي عليه السلام الا انبئكم بخير اعمالكم وازكيها عند مليككم وارفعها في درجاتكم و
خير من اعطاء الذهب والفضة والغزو والورق وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذلك
يا رسول الله قال ذكر الله وقيل المراد ان يذكر الله تعالى ناظرا الى جلاله وعظمته وقدرته وتنزهه عن كل شيء سواه وقيل
المراد بذكر الله الصلوة وصفها بالكبر لتشتمل بالتعليل كانه قال والصلوة اكبر من كل عمل لانها ذكر الله والله يعلم ما تصنعون
من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب ولا تجادلوا اهل الكتاب اي الذين لم ينصبوا الحرب الا بالتي هي احسن اي
الخصلة الحسنى كمقابلة الخشونة باللين والغضب بالحلم وقيل هي كلمة الشهادة او الكف عنهم اذا بذلوا الجزية او بالحجة
القاطعة على توحيد الله الا الذين ظلموا منهم بنصب الحرب ومنع الجزية واثبات الشريك والولد فلا تناظروهم بالحسنى بل
بالغلظة او لا تناظروا الظالمين البتة بل مكنوا السيف منهم لقرط عنادهم فلا ينفعهم الرفق قولوا آمنا بالذي
انزل الينا وانزل اليكم اي القرآن والتورية والانجيل والكتاب واحد وهو خالق كل شيء ونحن له مسلمون اي مخلصون
بالتوحيد بيان للكلمة التي هي احسن قيل نزلت حين قال بعض المسلمين يا رسول الله ان اليهود قد يقرؤون التورية
بالعبرانية ويفسرون بالعربية افنصدقهم ام نكذبهم فقال عليه السلام لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا الى آخر الآية
اي اخبروهم انكم تؤمنون بالله وجميع كتبه وانه ربنا وربكم قيل نسخ قوله ولا تجادلوا الآية بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله الآية وكذلك اي مثل هذا الانزال انزلنا اليك الكتاب مصدقا لسائر الكتب السماوية وهو تحقيق لقوله وقولوا
آمنا الآية فالذين آتيناهم الكتاب اي التورية كعبد الله بن سلام واصحابه قيل النبي عليه من اهل الكتاب يؤمنون
به ومن هؤلاء اي من اهل مكة من يؤمن به اي بالقرآن وما يجحد بآياتنا الا الكافرون مع ظهورها وزوال الشبهة
عنهم وهم كعب بن الاشرف واصحابه وما كنت تتلو من قبله اي قبل القرآن من كتاب اي انت امي ما عرفك قط احد بتلاوة
كتاب ولا خط تخطه بيمينك وذكر اليمين وهي الجارحة التي يزاول بها الخط لزيادة تصوير لنفي كونه كاتبا لا ترى
انه يقال فلان يكتب بيمينه اذا اريد كونه متوليا لكتابته حقيقة اذا لارتاب اي لشك المبطلون كما يعرض لو كنت تعرف شيئا
من القراءة والكتابة لارتاب مشركو مكة في نبوتك وقالوا انما تعلمه من احد او كتبه بيده وان النبي المبعوث
عندنا لا يحسن الكتابة فليس هذا ومعه كتبهم مبطلين انهم كفروا به وهذا مما يبعد من الريب ولو لم يكن امية لارتابوا لشدة الريب
فحين ليس بكاتب وقارئ فلا وجه لارتيابهم فيكونون قائلين بالبطلان بل هو اي القرآن آيات بينات اي ذو آيات واضحات
في صدور الذين اوتوا العلم كما ان اي بينات الاعجاز بتيسيرها وكونه معجزا محفوظا في الصدور من خصائص القرآن الا من تقدم
كانوا لا يقرؤون كتبهم الا نظرا فاذا اطبقوها لم يعرفوا منه شيئا سوى الانبياء ولم تكن معجزة وما يجحد بآياتنا
الواضحة الا الظالمون اي المتوغلون في الظلم المكابرون وهم اليهود او المشركون وقالوا لولا اي هلا انزل عليه آيات منزلة
من ربه اي علامة مستقلة كما انزلت على من قبله من الانبياء وترك جمعا قل انما الآيات عند الله نزلت حين قالوا هلا نزل عليه

لانهم يجدونه في كتبهم
كذلك لا يكتب ولا يقرأ
او المعنى القرآن
آيات بينات في صدور
المؤمنين الذين حفظوه

وفي الاحياء ان لله ملكا ما بين شفر عيني
مسيرة مائة عام فاذا رأوا قالوا يا مالك اينزل لنا
فنبكي على انفسنا فيبكون حتى لم يبق لهم الدموع فيبكون الدم
فيقول الملك ما احسن هذا البكاء في الدنيا لم يمسكم النار فيطرحونه

من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى لا يبصر
رشده كان في الآخرة اعمى لا يرى
طريق النجاة

٦١

آية على صدقك كالناقة والعصا والمائدة فامره ان يقول انما الآية آيات قدرته ينزلها اذا شاء كيف شاء وليس بيدي
شيء وانما انا نذير مبين كلفت الانذار وابانته بالدلائل الواضحة وليس لي ان اقترح على الله آية كذا دون آية اولم
ايكفهم آية على صدقك ولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب اي القرآن يتلى عليهم تابعا يصدقك ويثبت حجتك وهو اعظم الآيات
يغني عن سائر الآيات لانه ثابت على مر الايام وغيره من الآيات انقرضت ان في ذلك اي في القرآن الموجود في كل مكان و
زمان الى آخر الدهر لرحمة اي لنعمة عظيمة وذكرى اي تذكير لقوم يؤمنون تابعا وقيل نزلت هذه الآية في ناس من المسلمين
اتوا بكتب فيها بعض ما يقول اليهود فلما نظر النبي عليه السلام اليها اتاه وقال كفاكم ما فيه قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما
جاء به غيرهم قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا نزلت حين لم يصدقه اهل مكة وكعب بن الاشرف من اليهود وكان قد قدم مكة
من الطائف فقالوا من يشهد لك ان رسول الله بالقرآن ان لم نشهد لك فامره الله بان يقول كفى بالله الى آخره اي يشهد الله لي
بالبلاغ والتصديق وعليكم بالتكذيب عند التبليغ يعلم الله ما في السموات والارض تابعا فهو مطلع على امرك وامرهم وعالم
بحقي وباطلهم والذين آمنوا بالباطل منكم وكفروا بالله اي جحدوا بتوحيده اولئك هم الخاسرون تابعا اي المغبونون في صفقتهم
حيث اشتروا الكفر بالايمان ونزل حين قالوا ائتنا بعذاب الله قوله ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى في اللوح اي
لولا الوقت الذي عين انهم يعذبون فيه وهذا الموت او في بدر او يوم القيمة لجاءهم العذاب الذي يستعجلونه استدراجا منهم وليأتينهم
اي العذاب في الاجل المسمى بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون تابعا بمجيئه يستعجلونك بالعذاب اي بنزوله والحال ان جهنم
لمحيطة بالكافرين اي سيحيط بهم يوم يغشاهم العذاب اي محيطة بهم في الدنيا لاستحقاقهم اياه بسبب معاصيهم فيكون
يوم منصوبا بمضمر على هذا اي يوم يغشاهم العذاب كان كيت وكيت من فوقهم اي يحيط بهم بعد البعث من فوقهم ومن تحت
ارجلهم كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ويقول بالنون والياء اي يقول الله لهم ذوقوا ما كنتم تعملون اي عقوبته
قوله يا عبادي الذين آمنوا بفتح الياء وسكونها نزلت فيمن كان يؤذى بمكة ويخشى الجوع ان خرج منها فضاقت عليه الارض
فانزل الله فاذا ضاقت عليكم الارض بالمعاصي فاهاجروا منها وان اردتم فعلها فاهربوا منها ان ارضي واسعة
فاياي فاعبدون اي فان لم تتمكنوا من العبادة بارض لكثرة المعاصي فاعبدوني بغيرها قيل يجب على كل من كان بارض
يعمل فيها بالمعاصي ولا يقدر على تغييرها ان يهاجر الى حيث تتهيأ له العبادة فالفاء فاياي فاعبدوني جواب شرط محذوف
كما قدرناه ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادته معنى الاختصاص وادخل الفاء الذي كان في الشرط
في هذا المفعول المقدم واما الفاء الذي كان في الجزاء فمقدر في الجزاء العامل في اياي والفاء الثالث لتكرار الجزاء تقديره فاياي
فاعبدوا فاعبدون قوله كل نفس ذائقة الموت تابعا نزلت حين كان يؤذى بمكة ثم امر بالهجرة ثم امر بالجهاد
الموت فانه ملاقيكم اينما كنتم ثم الينا ترجعون تابعا بالتاء والياء فهذا تشجيع للمهاجر عن بلده بعد الامر له بالحرص على العبادة
وطلبه لها وفي البلاد اي كل نفس واجدة مرارة الموت وكربه البتة كما يجد الذائق طعم المذوق فهي اذا تيقنت الموت سهل عليها
مفارقة وطنها والواجب عليه التزود والاستعداد للوصول الى الجزاء والذين آمنوا وعملوا الصالحات اي الخيرات
ومنها الهجرة لانها كانت فريضة في ذلك الوقت لنبوئنهم بالباء اي لننزلنهم من النبوة وهي النزول وقرئ بالثاء لنثوينهم اي لننزلنهم
من الثواء وهو الاقامة وثوى اذا تعدى بهذا النقل تعدى الى مفعول واحد وهنا تعدى الى ضمير المؤمنين والى الغرف
حملا على تنزلنهم او على لنبوئنهم او حذف الجار وايصال الفعل الى الغرف يعني لننزلنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار
حال من غرفا خالدين فيها ونعم اجر العاملين الذين صبروا على الهجرة وعلى ما نزل بهم من الاذى وتوكلوا على الله في
الله بسلعة ابعد غالية الا ان سلعة الله الجنة

عن ابي موسى ان في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء
ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن
فلا يرى بعضهم بعضا منتهى

قصة حوى

خالدين فيها نعم اجر العاملين اى ثوابهم الذين صبروا اى هم الذين صبروا على الشدائد ومفارقة الاوطان واذى المشركين
للدين وعلى ربهم يتوكلون والرزق وغيره وكاين من دابة رفع على الابتدا وقوله الله يرزقها خبره اى وكم من دابة
يعنى من حيوان يدب فى الارض او من ظهير لا يحمل رزقها معها ضعفا عن حمله وكسبه والجملة المنفية صفة لدابة الله يرزقها
واياكم اى لا يرزق مع كثير الدواب الا الله ولا يرزقكم ايضا ايها المطيقون لحمل ارزاقكم وكسبها الا الله وهاجر نبى المدينة وهو
السميع لقوله لخشية الفقر والضيعة العليم بما فى صدوركم ولئن سألتهم اى اهل مكة من خلق السموات والارض وسخر
الشمس والقمر ليقولن الله اى اعترفوا بذلك فقل فانى يؤفكون اى فكيف يصرفون عن طاعته وتوحيده مع هذا
الاعتراف الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له اى يضيق لمن يشاء ان الله بكل شىء عليم من البسط والتقتير
ولئن سألتهم اى اهل مكة من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها اى يبسها ليقولن الله قل الحمد لله على ثبوت
الحجة عليكم واقراركم بها ولم ينفعكم اقراركم للدم خلوصه ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون اى لا يفهمون فهم العقلاء ما يقولون
لانهم يشركون مع اقرارهم بذلك او لا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله عند مقالتهم ذلك وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب تلهى
ازدراء للدنيا وتصغيرا لامرها لانه لسرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها ليست الا كلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون
وان الدار الاخرة اى حيوتها لهى الحيوان اى الحيوة المستمرة البقاء بلا زوال وسميت الحيوان لان فيه مبالغة على الحيوة لما
فى بناء فعلان فى معنى الحركة والاضطراب لان بناء الحيوة اى كثرة ذاتها حيوة لو كانوا يعلمون ذلك بتيقنهم لم يؤثروا الدنيا
على الاخرة فاذا ركبوا فى الفلك عطف على مقدر وهو هم منصوبون بالشرك فى البر دايما واذا ركبوا اى الكفار فى البحر وخافوا
الغرق دعوا الله مخلصين له الدين اى كائنين فى صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون غير الله
لعلمهم انه لا ينجيهم الا الله فلما نجاهم الى البر وخلصوا من الغرق اذا هم يشركون اى عادوا الى الشرك بربهم ليكفروا
اللام فيه يحتمل ان يكون لام كى وكذلك فى ليتمتعوا اى انهم يعودون الى الشرك ليكونوا كافرين بما اتيناهم من نعمة النجاة
وليتمتعوا اى ليعيشوا بها وتلذذوا لا غير لا على ما يدعوا المؤمنين المخلصين على الحقيقة من ان يشكروا نعمة الله
اذا نجاهم الله فيستحقون المزيد بشكرهم ويحتمل ان يكون لام الامر من الله بالكفر والتمتع تهديدا لهم وتخليه وتهديدا
بليغا قوله فسوف يعلمون عند نزول العذاب عليهم كقوله اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير قوله اولم يروا اى اهل
مكة توبيخا لهم بانهم مؤمنون بالباطل لا بالحق وذكر ان العرب حول مكة كانوا يتغاير بعضهم بعضا ويتغاورون
واهل مكة قارون آمنون لا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم الله به هذه النعمة الخاصة الظاهرة ليتفكروا
ويفهموا ان هذه من النعم التى لا يقدر عليها الا الله وحده وهو مكفور عندهم اى لم يعلموا انا جعلنا حرما آمنا يأمنون
فيه ويتخطف اى يؤخذ الناس ويسلبوا من حولهم افبالباطل يؤمنون وهو الصنم والشيطان وبنعمة الله اى بالقرآن والاسلام ومحمد يكفرون وهذا تذكير لاهل مكة ومن اظلم ممن افترى اى اختلق على الله كذبا او كذب بالحق لما
جاءه فافتراه زعمه الشريك والولد لله وتكذيبه بما جاء به من الحق وكفره بالرسول وبالكتاب الذى انزل معه لما جاءه من
غير توقف عناد اليس فى جهنم مثوى اى مقاما للكافرين اى للمكذبين والاستفهام تقريرا لاقامتهم فى جهنم وحقيقته
ان همزة الانكار اذا دخلت على النفى صار ايجابا وهو معنى التقرير اى كيف لا يستوجبون الخلود فى جهنم وقد افتروا
مثل هذا الافتراء على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او المعنى الم يصح عندهم ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا

كان الوقف على يشركون ان لم تجعل اللام لام امر وتجعلها لام كى وقد يجمع ليكفروا كواشى

همزة الانكار اذا دخلت على النفى صار ايجابا

على مثل هذا التكذيب والاشراك قوله والذين جاهدوا تعريض للكفار فينا اى فى حقنا ولوجهنا خالصا اعداء الدين
والشيطان المضلين والنفس الامارة بالسوء وحذف المفعول للتعميم لنهدينهم سبلنا اى لنزيدنهم هداية الى طريق الخير
وقيل الذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم الطريق الى العمل به وقيل والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا
قيل افضل الجهاد جهاد النفس وهو بذل النفس فى رضاء الحق وذلك لمن لذة الهوى وصدق الى مدة الانقطاع
الى الله من كل شىء سواه وان الله لمع المحسنين اى العاملين بالاحسان فى جميع احوالهم بالنصر والعصمة وهو تخصيص
لهم فى الجملة سورة الروم مكية بسم الله الرحمن الرحيم قوله الم غلبت
الروم بضم الغين وسيغلبون بفتح الياء وهو القراءة المشهورة فى ادنى الارض اى اقربها الى حدودهم والارض ارض
العرب لانها هى المعهودة عندهم من الارض والتعريف للعهد وهى اطراف الشام وهم من بعد غلبهم اى الروم من بعد ان
غلبوا من فارس سيغلبون فى بضع سنين نزل حين اجتربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس
الروم فبلغ الخبر مكة فشق على النبى واصحابه لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم اهل كتاب وفرح المشركون وعيروا
المسلمين بانكم والنصارى اهل كتاب ونحن فارس اميون فظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فسمع ابو بكر
قولهم وقال لا يقدر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس فراهن ابى بن خلف على عشر قلائص من كل واحد منهما و
جعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله بذلك فقال هلا زدت اى الآية انما البضع ما بين الثلث الى التسع فزايد
فى الخطر وهو ما يتراهن عليه وماده فى الاجل فجعلا المراهنة على مائة قلوص الى تسع سنين فمات ابى من طعنة النبى
ثم غلبت الروم فارس يوم الحديبية او بدر فاخذ ابو بكر الرهن من ورثة ابى وكان هذا قبل تحريم القمار لله الامر اى امر الغالبية
والمغلوبية لله اى بقضائه ومشيته من قبل اى من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد اى بعد كونهم مغلوبين
وهو وقت كونهم غالبين فلما خذف المضاف اليه منهما بنيا على الضم ويومئذ اى يوم تغلب الروم فارس يفرح المؤمنون
بنصر الله اى الروم على فارس وتغلبه ينصر من يشاء من اهل الكتاب والامميين تارة وتارة وهو العزيز بالانتقام من الاعداء
الرحيم بنصر الاولياء قوله وعد الله مصدر مؤكد اى وعد الله ذلك وعدا لان ما تقدم ذكره فى معنى وعد لا يخلف الله وعده
بنصرة الروم على فارس ولكن اكثر الناس اى الكفار لا يعلمون اى لا يصدقون قوله يعلمون بدل من لا يعلمون وفى هذا
الابدال ايذان بان لا فرق بين عدم العلم الذى هو الجهل وبين وجود العلم الذى لا يتجاوز الدنيا ظاهرا من الحيوة الدنيا
ايذان بانهم منخرطون بظاهر الحيوة الدنيا وهو التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وهم عن الاخرة اى عن علمها وهو باطن
الحيوة الدنيا بعد ما يتذوقون منها ان الآخرة كالايمان والاعمال الصالحة هم غافلون اى لاهون وهم مبتدا وغافلون
خبره وهم الثانية تكرير للاولى وتفيد انهم معدن الغفلة عن الآخرة اولم يتفكروا فى انفسهم اى الم يجدوا التفكر الصالح فى
قلوبهم الفارغة من الفكر فيكون فى انفسهم ظرفا للتفكر او المعنى الم يتفكروا فى انفسهم وما اودعت من غرايب الحكم الدالة على
المطلوب منهم وعلى خالقهم فيكون فى انفسهم صلة للتفكر قوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما متعلق بما
لقول المحذوف تقديره اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا ان التفكر يدل عليه الا الا ملتبسا بالحق
اى ما خلقها باطلا وعبثا بلا غرض صحيح وحكمة بالغة واجل مسمى اى الا باجل معلوم لا بد ان ينتهى الاشياء المذكورة
اليه وهو قيام الساعة للمحسنات والثواب والعقاب يعنى كلما نعدم عند وان كثيرا من الناس وهم جاهلون بالله بلقاء ربهم

قال ابو سليمان الدارانى رح

قال عم ادنى اهل الجنة ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد ويا قوت
كما بين الجابية موضع قرب دمشق الى صنعا اليمن وان عليهم التيجان وان ادنى لؤلؤة منها ليضيء
ما بين المشرق والمغرب

الى بالبعث والجزاء لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي لم يسافروا في البلاد كي
فيعتبروا آثار الهالكين من عاد وثمود وغيرهم من الامم المعاندة ثم وصف لهم احوالهم بما بانهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض
اي حرثوها وعمروها اكثر مما عمروها اي مما عمرها الكائنون فاهلكوا في الظن بالهلاك مكة وبهم دونهم في القوة وفي دنياهم
اي هم في حال الضعف من قوة الجسد وقلة المال لانهم اهل واد غير ذي زرع لا يشترون ارضا ولا يقدرون بها لينتفعوا
ويستظهروا بذلك كما هو حال اهل الدنيا مع امر الاخرة وجاءتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج الواضحات فكذبوهم فاهلكهم كما
الله به فما كان الله ليظلمهم اي ما كان اهلاكه اياهم ظلما لهم لان تعذيب العدل والظلم ينافيه ولكن كانوا انفسهم يظلمون كما
حيث عملوا بسبب اهلاكهم ثم كان عاقبة الذين اي انهم عقبوا في الدنيا بالدمار ثم كان عاقبة الذين اساؤا اي اشركوا
بوضع المظهر موضع المضمر اي عاقبتهم السوأى وهي جهنم التي هي اسوأ العقوبات وهو تانيث الاسوأ وهو الاقبح قرئ
عاقبة بالرفع اسم كان والخبر السوأى بالنصب وبالعكس وعلى المعنى بقوله ان كذبوا اي لان كذبوا بآيات الله اي القرآن كما
ومحمد عليه وكانوا بها اي بآيات الله يستهزئون وينكرون البعث الله يبدؤا الخلق ثم يعيدونه اي يحييهم بعد موتهم ثم اليه ترجعون كما
اي الى ثوابه وعقابه ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون اي يتحير ويسكت المشركون من كل خير لا كلام
ولا حجة لهم ثمة ولم يكن لهم من شركائهم اي لا يكون لهم يوم القيمة من شركائهم الذين عبدوهم دون الله شفعاء من الملائكة
او من الاصنام وكانوا اي المشركون بشركائهم كافرين اي جاحدين يعني كل واحد منهم يتبرأ من الآخر ويوم تقوم الساعة
يومئذ اي بعد الحساب يتفرقون اي المسلمون والكافرون فرقة لا اجتماع بعدها يعني فريق في الجنة وفريق في النار وفريق
للجنة قوله فاما الذين آمنوا بيان لحال الفريقين ثم اي الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة اي بستان محضرة
في غاية النضارة مع جري ماء تحبرون اي ينعمون ويكرمون واصل الحبور السرور وقيل هو السماع في الجنة روي ان اهل
الجنة اذا اخذوا في السماع لم يبق في الجنة شجرة الا وردت وليس احد الا حسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذوا في السماع قطع
اهل سبع سموات تسبيحهم وصلوتهم واما الذين كفروا بجحد عليه وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي القرآن والبعث فاولئك
في العذاب اي في عذاب جهنم محضرون اي لا يغيبون عنه فيعذبون دائما قوله فسبحان الله ترغيب للمهيئين كلهم على التنزيه
والطاعة في مواقيتها واراد من التسبيح الصلوة حين تمسون اي حين تدخلون في المساء وهي صلوة المغرب والعشاء وحين
تصبحون هو صلوة الصبح وله الحمد في السموات والارض اعتراض بينه وبين وعشيا وهي صلوة العصر لتاكيد وجوب
الطاعة على اصلها باختصاص الحمد والثناء له فيها وحين تظهرون اي تدخلون في الظهيرة وهي صلوة الظهر اي صلوا في
هذه الاوقات الخمس فانها توصل الى الوعد وتنجي من الوعيد وقيل المراد من التسبيح في هذه الاوقات ظاهره الذي هو التنزيه
الله عن السوء والثناء عليه بالخير لما يتجدد فيها من نعم الله الظاهرة قيل لابن عباس هل تجد الصلوة الخمس في القرآن قال نعم و
قرأ هاتين الآيتين يخرج الحي من الميت اي الطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي اي البيضة من الطائر ويحيي الارض بالمطر و
اخراج النبات بعد موتها اي يبسها وكذلك اي مثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون فاذن بذلك ان الابداء والاعادة في
قدرته سواء وعن النبي عليه من قال حين تصبح فسبحان الله الى قوله تخرجون ادرك ما فاته من يومه ومن قال لها حين
يمسي ادرك ما فاته في ليلته ومن آياته اي من دلائله الدالة على القدرة والوحدانية ان خلقكم اي خلق اصلكم وهو آدم من تراب
ثم اذا انتم بشر تنتشرون اذا للمفاجأة اي فاجأ وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم وجنسها

ازواجا لا من جنس آخر للالف والسكون لما بين الجنسين المختلفين من التنافر او من حواء من انفسكم لانها خلقت من ضلع
آدم والنساء بعدها خلق من اضلاع الرجال لتسكنوا اليها اي لتميلوا وتاووا الى ازواجكم وجعل بينكم مودة اي محبة ورحمة
اي تراحما بعصمة الازواج من غير قرابة بعد ان لم يكن بينكم سابقة معرفة ولا الفة وقيل المودة كناية عن جماع والرحمة
عن الولد فيرحمه الله تتعاطفون ويرزق بعضا بعضا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنعه فيستدلون به على قدرته
وعظمته فيؤمنون به ويعبدونه ومن آياته خلق السموات والارض وانتم تعلمون ذلك وتقدرون به واختلاف السنتكم
والمراد من الالسنة اللغات او اشكالها من الفصاحة والكنة وملاءة النغمات والوانكم اي الوان صوركم من البياض والسواد
وغيرهما وهم من آدم واحد وام واحدة ولاختلاف ذلك وقع التمايز والا فلو اتفقت الاشكال فكانت ضربا واحدا لوقع
التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة ان في ذلك لآيات للعالمين بكسر اللام جمع عالم وهو ذو العلم وخص العلماء لانهم
اهل الاستدلال دون الجهلاء وبفتح اللام جمع عالم وهو الخلق والمعنى ان الآيات ظاهرة ظهورا يمكن ان يستدل بها جميع
الخلائق فيكون حجة على كل مخلوق ومن آياته منامكم بالليل والنهار اي فيهما وابتغاؤكم من فضله اي من رزقه فيهما او المعنى
انه جعل الليل للسكنى والنهار لطلب المعاش والاول اظهر ان في ذلك لآيات اي لعبرات لقوم يسمعون سماع تدبر ومن
آياته يريكم البرق مبتدأ وخبر بتقدير المصدرية من باب تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وان حذف ان ليدل الفعل على الحال ظاهرا
خوفا من الصاعقة وطمعا في الغيث وانتصبا مفعولا له اي ارادة خوف وارادة طمع او حالا اي خائفين وطامعين وينزل
من السماء فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها بعد يبسها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون اي يفهمون عن الله فيوحدونه ومن
آياته ان تقوم السماء والارض فوقكم وتحتكم لا يزيلها شيء وارادة بقيامهما دوام قيامهما الى اجلها بلا عمد بامره اي بقوله كونا قائمين
ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اسرافيل على صخرة بيت المقدس بعد قيام السماء والارض للبعث اي اذا دعاكم
من قبوركم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا اذا انتم تخرجون بسرعة من غير توقف قرن معلوما ومجهولا والجملة جواب
الشرط واذا ثانية عن الاولى ومن الارض صفة دعوة او متعلق بدعاكم وعطف ثم اذا دعاكم على قيام السماء والارض ثم
على تاويل ومن آياته قيامهما ثم خروج الموتى من القبور اذ دعاهم بقوله اخرجوا فيخرجون بلا توقف بيانا لعظم ما يكون من ذلك
الامر واقتداره على مثله بلا ابا بقوله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وله اي لله من في السموات والارض كل من الخلق
يعني من موجوديهم وربهم كل له قانتون اي مطيعون منقادون لوجوه افعاله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدأ الخلق
ثم يعيده اي خلق آدم ومن خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يعيد الخلق احيا من قبوريهم يوم القيمة وهو اهون عليه اي البعث اسهل
على الله فيما يتقضيه عقولكم لان من اعاد منكم صنعة شيء كان سهل عليه او هو اهون على الخلق لان قيامهم بصيحة واحدة اسهل
من كونهم نطفا ثم علقا ثم مضغا الى تكميل خلقهم وله المثل الاعلى الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله في السموات والارض
وهو انه منزه عن صفات المحدثين او انه قادر الذي لا يعجزه شيء من انشاء واعادة وغيرهما وهو العزيز الحكيم اي هو القاهر
كل مقدور والجاري فعله على قضية حكمة وعلم وقيل المثل الاعلى الوصف بالوحدانية يدل عليه قوله بعده في وصف التوحيد
ضرب لكم مثلا من انفسكم من فيه ابتدائية كانه قال اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهي انفسكم ومن في قوله هل لكم مما
ملكت ايمانكم تبعيضية اي من عبيدكم وامائكم ومن في قوله من شركاء زائدة لتاكيد الاستفهام الذي يجري مجرى النفي اي هل يرضون
لانفسكم والحال ان عبيدكم وامائكم امثالكم بشرا ان يشارككم بعضهم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها تكونون انتم وهم فيه على
وصف الشركة يا معشر الاحرار
من كنار قريش تنبيه مقاتل

قوله تعالى وما ادرى لا تبديل لخلق الله ظاهره نفي ومعناه نهي نعم ايضا

على السواء من غير تفضيل بين حر وعبد وبين اسمائكم كما يأتيهم الحر شريكه الحر وجوابهم ان يقولوا لا فتقول فاذا لم ترضوا بذلك
لانفسكم فكيف ترضون ان يجعلوا معبوديكم شركاء في الالوهية والعبادة وهم عبيدكم فانتم وعبيدكم فيه في المال الذي
بايديكم سواء اي متساوون وهو جواب الاستفهام اي هل لكم مال فتستووا انتم وعبيدكم فيه وقوله تخافونهم حال من فاعل
سواء داخلة تحت الاستفهام اي هل لكم مال فتستووا انتم وعبيدكم فيه وقوله تخافونهم حال من فاعل سواء داخلة تحت الاستفهام
الانكاري تقديره افانتم تساوون خائفين من مواليكم خيفتكم انفسكم اي يخافكم بعضا من الاحرار الاقارب والاباعد
كذلك اي مثل هذا التفصيل نفصل الايات اي آيات الامثال بينها لقوم يعقلون لان التمثيل بمنزلة التصوير يكشف المعاني
لاهلها وهم العقلاء فلم يمتنعوا من كفرهم وكذبهم اضرب عنهم فقال بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا اهواءهم بعبادة الاوثان
بغير علم اي جاهلين من يهدي اي من يرشد من اضل الله اي اضله وخذله ولم يلطف به بالتوفيق وما لهم من ناصرين اي
مانعين من العذاب فاقم اي عدل وقوم من غير التفات يمينا وشمالا وجهك للدين اي اقبل على الدين واستقم عليه بالعمل بامره
ونهيه حنيفا اي مخلصا حال من الضمير في اقم قوله فطرة الله نصب بمحذوف اي اتبع يا محمد او الزموا فطرة الله التي فطر الناس
عليها والفطرة الخلقة وهي القابلية للتوحيد ودين الاسلام من غير ابا عنه والكاره له او المراد العهد المؤخوذ عليهم بقوله
الست بربكم فعلى هذا كل مولود ابتداء على التوحيد لو لم يعرض عليه له ما يصده عنه لدام عليه لوجود حسن التوحيد وصحته
عقلا يدل عليه قوله عليه كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل لخلق الله اي ما ينبغي
ان يبدل تلك الفطرة او تغير ذلك الدين القيم اي التوحيد الذي خلق الناس عليه هو الدين المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ذلك قوله منيبين اليه اي منصرفين الى الله من نجوه بالتوحيد والطاعة حال من ضمير الزموا الناصبة لفطرة او من فاعل فاقم
لانه في المعنى لانه خطاب الرسول والمراد امته وانما افرد ثم جمع لما في الافراد من التعظيم للامام وفي الجمع من البيان والتخصيص و
اتقوه بامتثال امره ونهيه واقيموا الصلوة في مواقيتها ولا تكونوا من المشركين اي في دينهم وهذه الاوامر بيان للانابة اليه وعطف
على الزموا المقدر قوله من الذين بدل من المشركين اي لا تكونوا من الذين فرقوا دينهم بالتشديد لان جعلوه فرقا اي اديانا مختلفة
وهم اليهود والنصارى او فارقوه بالالحاد فيه وكانوا شيعا اي طوائف مختلفة كل واحدة تشايع امامها الذي اضلها
قبل افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنتين وسبعين والمسلمون ثلثة وسبعين كل حزب بما لديهم من الدين فرحون
اي مغرورون يحسبون باطلهم حقا واذا مس الناس ضر اي شدة كمرض وقحط دعوا ربهم اي مقبلين بالدعاء منيبين اي
يلجأون الى الله اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اي نعمة وخصبا من مطر وصحة اذا فريق منهم بربهم يشركون ثم للدوام
بالامر بقوله ليكفروا بما آتيناهم اي بسبب ما اعطيناهم من النعم ثم التفت من الغيبة الى الخطاب وهو قوله فتمتعوا فسوف تعلمون
ما تلقون فسوف تعلمون ما يفعل بكم ثم والجزاء ام انزلنا بالاستفهام وزيادة الميم والمراد التي اي لم ينزل عليهم من السماء سلطانا
اي برهانا او كتابا فهو يتكلم مجاز لان البرهان لا يتكلم ولكنه لما جاء دليلا على الايمان فكانه يتكلم بما كانوا به اي بكونهم يشركون
بالله واذا اذقنا الناس اي الكفار رحمة اي خصبا وكناية فرحوا بها وان تصبهم سيئة اي قحط وضيق وبلاء بما قدمت
ايديهم من الاعمال الخبيثة اذا هم يقنطون بفتح النون وكسرها اي يتيسون من رحمة الله ثم انكر عليهم تصاممهم بقوله اولم يروا
ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر طوى يوسع ويضيق يعني انهم قد علموا ان الله هو الباسط للرزق والقابض له
فالم يقنطون من رحمته وهم لا يرجون اليه تائبين من المعاصي التي عوقبوا بها حتى يعيد اليهم رحمته ان في ذلك البسط والتقتير

وروى محمد عن قتادة عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال من هبة الرجل يريد ان يعوض افضل منها فذلك الذي لا يربو عند الله
ولا يوجر فيه صاحبه ولا اثم عليه وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال عكرمة الربا ربا ان ربا حلال وربا حرام فاما الحلال
فهو هبة الرجل يريد ان يلتمس بها ما هو افضل منه واما الحرام فهو ان يرتشي بها او وهبها مخافة منه فهذا حرام تفسير مصر اوش

الايات لقوم يؤمنون بالله ثم لما ذكر ان الله تصيبهم بما قدمت ايديهم لتشوم عقبى ذلك ما يعدون بفعله ويؤمنون بتركه
فقال فآت ذا القربى حقه بان تبره وتصله والمسكين وابن السبيل من الصدقة والاعانة ذلك اي صلة القرابة وغيرها خير
للذين يريدون وجه الله اي يقصدون بفعلهم ذاته خالصا ويقصدون به جهة التقرب اليه لا جهة اخرى واولئك هم
المفلحون اي الناجون في الآخرة بدخول الجنة يحتج ابو حنيفة بهذه الآية على وجوب النفقة لذوي الارحام المحارم عند الاحتياج
ولا يوجبها الشافعي الا على الولد والوالدين لوجوب الولاد دون ساير القرابات ويقيسهم على ابن العم لانه لا ولاد بينهم و
ما آتيتم بالمد من الاعطاء وبالقصر من المجيء اي الذي اعطيتم او جئتم به من ربا اي عطية ليربو في اموال الناس اي ليزداد
فيها فلا يربو اي لا ينمو ولا يضاعف تلك العطية عند الله قيل المراد منه منع الربا لان الله يمحقه ولا يبارك فيه يعني لا يثبت تلك الزيادة لانه لغير
عنوان يتهم ليستكثر وابها من ربا يربو في اموالهم ليزيد فلا يربو عند الله ولا يبارك فيه يعني لا يثبت تلك الزيادة لانه لغير
الله ولا اثم عليها وما آتيتم من زكوة اي من صدقة تريدون اي تقصدون به وجه الله خالصا لا مكافاة ولا رياء ولا سمعة
فاولئك هم المضعفون اي ذوو الاضعاف من الحسنات يعني تضاعف حسناتهم فيعطون بالحسنة عشرة اضعاف فما وفيه
التفات من الخطاب الى الغيبة تعظيما لهم قوله الله الذي خلقكم مبتدأ وخبر وهو بيان لصنع البديع تحريضا على توحيد الله
الله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم رزقكم اي اطعمكم ما عشتم في الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم بعد الموت للحساب والجزاء
نزل للايماء الى عجز الالهة اي الله هو فاعل هذه الافعال الخالصة التي لا يقدر على شيء منها احد غيره هل من شركائكم وهم الذين
اتخذوهم اربابا دون الله من الاصنام وغيرها من يفعل من ذلكم من شيء اي ان يفعل احد شيئا قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم
اليه ثم استبعد حالة من حال شركائهم حين عجز وامر الجواب بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون به من المعبودين ثم بين سبب
عقوبتهم في الدنيا والآخرة ليرجعوا عن معاصيهم تاييدا بقوله ظهر الفساد كالجدب ونقص المكاسب بقلة الزرع والتجارات
والريع في الزراعات ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة المضار وقلة المنافع ومحق البركات من كل شيء في البر
اي في البوادي والمفاوز والبحر اي في القرى على الماء يعني امتلات الضلالة والمعاصي فاثرت فيهما وقيل المراد حقيقة
البحر لانه اذا انقطع المطر عيث دواب البحر وخلت الاصداف عن اللؤلؤ لان الصدف اذا جاء المطر صعد على وجه الماء منفتحا
فيقع فيه المطر فينطبق عليه فيصير لؤلؤا بما كسبت ايدي الناس اي بسبب ذنوبهم ومعاصيهم فيها واللام في ليذيقهم
لام كي اي افسد الله اسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وقرئ بالياء والنون اي لتذيقهم بعض الذي عملوا اي و
بال اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا اي سافروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبل اي آخر امر من تاكيد لتسبب المعاصي لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا في
الارض فينظروا كيف اهلك الله الامم العاتية واذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم ودل بقوله كان اكثرهم مشركين على
ان الشرك وحده لم يكن سبب اهلاكهم بل ما دونه كان سببا لذلك ايضا فاقم اي عدل وجهك للدين القيم اي الدين البالغ
الاستقامة الذي لا تباين فيه عوج من قبل ان يأتي يوم لا مرد له وهو يوم القيمة اي لا يرده احد من الله بعد مجيئه ولا رد
له من جهته والمرد مصدر بمعنى الرد يومئذ يصدعون اي يتصدعون بمعنى يتفرقون فريق الى الجنة وفريق الى النار
قوله من كفر فعليه كفره اي وبال كفره اياه الى نجاته عنهم ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يسوون لانفسهم
في الجنة مضاجعهم ونسب ذلك اليهم مع الملائكة يسوون لهم ذلك لان اعمالهم الصالحة صارت سببا لذلك كقوله ان احسنتم

احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها وقدم الظرف في الموضعين ليدل التقديم على ان الضرر والنفع لا يعدوان الى صاحبه
قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات تعليل ليمهدون من فضله اي من عطائه بعد توفية الواجب من الثواب او
انه لا يحب الكافرين تصريح بعد التضمين لان ما قبله من آية المؤمنين يتضمن ان الكافرين لا يحبهم الله تعالى ومن آياته ان
يرسل الرياح اي رياح الرحمة وهي الصبا والجنوب والشمال واما الدبور فريح العذاب مبشرات تبشر الخلق بالمطر النافع
وليذيقكم عطف على معنى مبشرات تقديره يرسل الرياح ليبشركم وليذيقكم من رحمته وهي نزول المطر وحصول الخصب
الذي تبعه وليجري الفلك اي السفن بامره بارسال الرياح وتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من رزقه بريده بتجارة البحر
ولعلكم تشكرون اي ولتشكروا نعمة الله فيها وتوحدوا ولقد ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا الى اقوامهم فجاؤهم
بالبينات اي بالآيات الواضحات فكذبوهم فانتقمنا بالعذاب من الذين اجرموا اي كذبوا الآيات بذنوبهم وكان حقا اي
واجبا علينا نصر المؤمنين بانجائهم من العذاب وهو تعظيم للمؤمنين ورفع لشأنهم حيث جعل الله مستحقا عليه ان ينصرهم
ويظفرهم الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا اي ترفع غيما فيبسطه متصلا تارة في السماء اي نحوها كيف يشاء من قلة
وكثرة وبسط وسمك مسيرة يوم او اكثر ويجعله كسفا اي قطعا متفرقة تارة فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله في
البسط والتفرق فاذا اصاب به اي بالمطر من يشاء من عباده اي اصاب اراضيهم وبلادهم اذا هم يستبشرون
اي يفرحون فجاءة وان كانوا اي الخلق من قبل ان ينزل عليهم المطر قوله من قبله من باب التوكيد وهو الدلالة على بعد
عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم منه وكان استبشارهم على قدر اغتمامهم بذلك لمبلسين خبر كان اي آيسين فانظر الى
آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
اي يبسها ان ذلك اي محييها بعد الموت لمحيي الموتى للجزاء وهو الله تعالى وهو على كل شيء قدير اي هو قادر على كل مقدور من الاحياء
والاماتة والاعادة ولئن ارسلنا اللام لتوطئة القسم دخلت على حرف الشرط اي والله لئن ارسلنا على زرعهم ريحا فافسدته
فرأوه اي الزرع بعد خضرته ظلوا جواب القسم والشرط اي صاروا من بعده اي بعد اصفراره يكفرون بالله وبنعمته المعنى
انهم يفرحون عند السعة ويكفرون عند الضيق ولكن عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله على كل حال فيشكروه على نعمته
ويصبروا على بلائه فانك يا محمد لا تسمع اي الكفار الذين هم كالموتى اذا دعوتهم الى الايمان ولا تسمع ايضا الصم الدعاء
اليه وهم الذين يتصامون عن سماع الدعاء اذا ولوا مدبرين اي اعرضوا عن الحق مكذبين وما انت بهادي العمي
اي الذين عميت بصائرهم عن ايماننا اي لا تهدي بهم بالتوفيق عن ضلالتهم اي عن طريق الضلالة الى طريق الهدى
وهو الايمان والطاعة والله يهدي اي يوفق اليه من يشاء ولكن عليك الدعاء الى الهدى ان ما تسمع الا من يؤمن
اي يصدق بآياتنا اي بالقرآن فهم مسلمون اي مخلصون في ايمانهم به ثم دل على قدرته بالظهور الدليل فقال الله الذي
خلقكم من ضعف بالضم والفتح اي من ذي ضعف وهو النطفة او المراد حال الطفولة الى الاحتلام ثم جعل من بعد ضعف
قوة اي بعد ضعف الطفولة قوة الشباب الى الاكتهال ثم جعل من بعد قوة اي قوة الشباب ضعفا وشيبة اي ضعف الشيخوخة
والهرم وهذا التدريج في الاحوال المختلفة اعدل شاهد على الصانع الكامل بالعلم والقدرة يخلق ما يشاء كما من الذوات
والصور يشاء وهو العليم بخلقه القدير بتجويده من حال الى حال ويوم تقوم الساعة اي القيامة يقسم اي يحلف المجرمون
اي المشركون ما لبثوا في الدنيا او في القبور غير ساعة اي الا ساعة فيكذبون ويتضحون وسمي يوم القيامة ساعة لانه

يكون الوقف على الحكيم برفع هدى على القراءة برفع هدى خبر مبتدأ محذوف ورحمة عطف عليه وغير جائز على القراءة بنصب هدى حالا من الآيات شعر شعر

تقوم بغتة في ساعة واحدة كذلك اي مثل ذلك الصرف عن الصدق كانوا يؤفكون اي يصرفون عن الحق في الدنيا وقال الذين
اوتوا العلم والايمان اي يقول الملائكة ثم الانبياء والمؤمنون في جوابهم لقد لبثتم في كتاب الله اي في حكمه وقضائه او في اللوح
الى يوم البعث فردوا قولهم وحلفهم واطلعوهم على حقيقة الحال وقالوا على سبيل التوبيخ لقد لبثتم في يوم البعث فهذا
يوم البعث الذي انكرتم ولكنكم كنتم في الدنيا لا تعلمون صحة ذلك الا بتقريركم في طلب الحق واتباعه فيومئذ لا ينفع بالبناء
والتاء الذين ظلموا معذرتهم اي اعتذارهم ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم العتبى وهي استرضاء البدء يعني لا يقال لهم ارضوا ربكم
بتوبة وطاعة تنفع لكم ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل اي ولقد وصفنا وبينا لهم كل صفة وصفة وقصة
عجيبة الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من معذرتهم وما لا يسمع من استعتابهم
كأنها مثل في غرابتها ولئن جئتهم يا محمد بآية اي كما سألوا ليقولن الذين كفروا اي اهل مكة ان انتم اي ما انتم الا مبطلون اي
كاذبون يعني انهم يقسون قلوبهم عن الميل الى الحق اذا جئتهم يا محمد بآية من آيات القرآن فالوا ما جئتنا الا بزور وباطل كذلك
اي مثل ذلك الطبع وهو الختم يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون التوحيد ولا يصدقون الرسل فاصبر اي على اذاهم
وعداوتهم ان وعد الله اي نصرتك واظهار دينك على الدين كله حق اي لا بد من انجازه والوفاء به ولا يستخفنك اي لا يحملنك على
الخفة والقلق الذين لا يوقنون بالبعث بقولهم وفعلهم يعني لا يخدعنك بسلب عقلك منك حلاوة الكلام واظهار التملك
فيعظمون عندك مكان المؤمنين اي احذرهم فانهم اصحاب فتنة ومكر سورة لقمان بسم الله الرحمن الرحيم
الم تلك اي هذه السورة آيات الكتاب الحكيم يجوز ان يكون الحكيم وصفا للكتاب اي ذي الحكمة او وصف في الاصل الحكيم قائله
حذف القائل واضمر المضاف اليه في الصفة المشبهة مرفوعا هدى ورحمة بالنصب على الحال من الآيات والعامل ما في تلك
من معنى الاشارة وبالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف للمحسنين اي للذين يحسنون العمل بالنية الخالصة وهم الذين
يقيمون الصلوة اي يتمونها ويؤتون الزكوة اي يؤدونها وهم بالآخرة اي بالبعث والجزاء فيه هم يوقنون اي يوقنون بوقوعه
تنبيه طريق المستقيم لهم هدى اولئك على هدى اي توفيق من ربهم واني خص ذكر هذه الثلث لفضل اعتدادها واولئك
هم المفلحون اي الفائزون من النار والفوز بالجنة ومن الناس من يشتري لهو الحديث وهو التسمر بالاساطير والتحدث بالكلام
المستملح والمضاحيك قال عليه السلام لا يشتري المغنيات ولا يبعن وثمنهن حرام قال ابن العباس لهو الحديث الغناء وقيل
كل كلام سوى كتاب الله تعالى وسنة رسول الله وسيرة الصالحين فهو لهو وقيل نزلت في النضر بن الحارث كان يشتري اخبار
رستم واسفنديار ليصد بها عن قريش ويمنعهم عن استماع القرآن ليضل عن سبيل الله بالضم اي ليضل الناس عن استماع القرآن
والدخول في الاسلام وبالفتح اي ليصير اضلالهم الى الضلال بغير علم اي يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة
بصيرة بها حيث يستبدل الضلالة بالهدى من غير ربح ويتخذها اي ويتخذ السبيل او الآيات هزوا اي استهزاء وقرئ بالرفع
عطفا على يشتري اولئك لهم عذاب مهين اي يهانون فيه واذا تتلى عليه آياتنا اي القرآن ولى مستكبرا اي اعرض عن الايمان
بالقرآن ويحمل متكبرا لا يعبأ بها في انه في ذلك كأن لم كأن لم يسمعها وهو سامع قوله كأن في اذنيه وقرا ثقلا من كان لم
يسمعها والوقر الثقل فبشره بعذاب اليم اي موجع ان الذين امنوا بالقرآن وعملوا الصالحات اي الاعمال المرضية لهم
جنات النعيم في الآخرة خالدين فيها وعد الله حقا مصدران للتأكيد الاول موكد لنفسه والثاني موكد لغيره لان معنى لهم جنات
النعيم وعدهم بها فاكد من الوعد بالوعد وحقا يدل على اثبات الوعد بمعنى الوعد فيكون تأكيدا لغيره وهو العزيز الذي لا يغلبه

الحكيم الذي لا يشاء الا ما توجبه الحكمة خلق السموات بغير عمد ترونها اي خلقها بغير عمد مرئية فترونها في محل الرؤية لعمد فيجوز
ان يكون لها عمد لكنها لا ترى ويجوز ان لا يكون عمدا صلابة يمسكها الله بقدرته والقى في الارض رواسي اي جبالا مرتفعة ان تميد اي كراهة
ان تضطرب بكم وبث فيها اي بسط في الارض من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم اي حسن هذا
اي ما ذكر من المخلوقات خلق الله اي مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين من دونه اي من دون الله وهم الآلهة وهذا تبكيت
لهم بان الله خلق هذه الاشياء العظيمة فاروني ماذا خلق الهتكم حتى يستحقوا العبادة عندكم قوله بل الظالمون في ضلال
مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال بين بعد ضلال وهو الخسران الدائم ولقد آتينا لقمان الحكمة
اراد بلقمان ابن باعورا اخت ايوب قيل انه ادرك داود وتلمذ عليه واخذ منه العلم وعاش الف سنة واكثر الاقاويل انه كان
حكيما ولم يكن نبيا والحكمة هي العقل والعلم والعمل روي ان رجلا قال له الست راعي فلان فيما بلغت ما بلغت قال بصدق
الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيه ان اشكر لله ان مفسره لان ايتاء الحكمة في معنى القول او قلنا له ان اشكر لله على ما
اعطاك من الحكمة حميد اي مستحق ان يحمد وان لم يحمد احد ذكر واذ قال لابنه وكان لقمان عبدا حبشيا لرجل من
اسرائيل في زمان داود فاعتقه ويعظه اي يامره بالطاعة وينهاه عن المعصية يا بني بالتصغير والاصل فيه يا
بني الحكم بالنصب والكسر وكان اسم ابنه انعم وكان هو واحدا كان فيه نما زال لقمان يعظهما حتى اسلما لا تشرك بالله ان
الشرك لظلم عظيم لانه لا يغفر ويغفر ما دون ذلك او لانه تسوية بين خالق كل نعمة وغيرها وهي العاجزي كل شيء
وهو ظلم لا غاية له ووصينا الانسان بوالديه اي وصيناه بهما كما وصى لقمان ابنه بالتوحيد والطاعة بين وصيناه بالا
حسان لوالديه حملته امه وهنا على وهن كما اي حال كونها تضعف ضعفا على ضعف يتزايد ضعفها بازدياد الحمل وثقله
وفصاله في عامين كما اي مدة فطامه فيها فلا يثبت حرمة الرضاع بعدها وهو مذهب ابي حنيفة وعند ابي حنيفة مدة
الرضاع ثلاثون شهرا قوله ان اشكر لي تعليل لقوله وصينا ويجوز ان يكون منصوبا بان وصينا الانسان ان اشكر لي والوا
لديك اي بشكري وشكر والديك الي المصير قيل من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات
فقد شكرهما وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم اراد بنفي العلم به تقييد النهي لا تشرك بي ما ليس بشيء
وهو الاصنام فلا تطعهما في الشرك وصاحبهما في الدنيا صحابا معروفا حسنا تخلق جميل الخلق بالبر والصلة وحسن
العشرة واتبع سبيل من اناب اي اقبل الي بطاعتي وهو سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما وان كنت مامورا بحسن مصاحبتهما
ثم الي مرجعكم اي مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون اي فاجازيكم على ايمانك واجازيهما على كفرهما قيل نزلت
الآية في سعد بن وقاص وامه وقد مرت القصة ووقع هذا الكلام في اثناء قصة لقمان اعتراضا تاكيدا لما في وصية لابنه
من النهي عن الشرك يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل بالنصب وكان تامة اي ان تك السيئة والحسنة
قدر مثقال حبة اي زنة حبة من حب الخردل وبالرفع وكان تامة اي ان تكن المثقال لاضافته الى الحبة او بمعنى الحسنة او السيئة
خاطب لقمان به ابنه للتهديد فقال يا بني لو كان عملك اصغر شيء كحبة الخردل فتكن في صخرة اي في موضع كجوف صخرة
تمالا في الماء لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء او في الصخرة التي هي تحت الارض وهي السجين فيها كتب اعمال الكفار او في
السموات او في الارض اي في العالم العلوي او السفلي يات بها الله يوم القيمة فيجازي بها عاملها ان الله لطيف يتوصل
علمه الى كل خفي خبير اي عالم بكنهه وبمكانه لا يفوته شيء يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك من الاذى في تاديته بالمعروف ونهاه

القرآن والبحر بالنصب
والرفع استئنافا كواشي

معنى يمده يزيده وينضم فيه كواشي

الى ما انزل اليك وقيل نزل حين قال المشركون الوحي كلام سيتقوله الى يفنى وينقطع قوله من شجرة حال من ما الذي هم اسم
ان اقلام خبر ان والبحر بالنصب عطف على ما وبالرفع عطف على محل اسم ان وابتداء خبره يمده والجملة حال على معنى ولو ان
جمع الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدا وان يمده خبر ان سبعة ابحر اي من خلقه سبعة ابحر ومياه مداد
فكتبت بتلك الاقلام وذكر المداد ما نفدت ونفدت الاقلام والمداد ولم تبل كلام الله ايذانا بان القليل لا يفنى بكتبة البحار بالكسر
كلمات الله اي علمه بالكتبة لانه قال الضمير في جملة الحال لانا نقول المعنى ويحرها والضمير للارض او لما من الاحوال التي
حكمها حكم الظروف كقولهم جئتك والشمس طالعة ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج من علمه شيء فلا ينفذ كلماته وهي حكمه
ما خلقكم ولا بعثكم مع كثرتكم الا كنفس اي كخلق نفس واحدة وبعثها بحذف المضاف اي سواء في قدرته القليل والكثير لانه
لا يشغله شأن عن شأن ان الله سميع يسمع كل صوت بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض
فكذلك الخلق والبعث الم تر ان الله يولج اي يدخل الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي ينقص كل واحد منهما بصاحبه
وسخر الشمس والقمر اي ذللهما لابن آدم فالدلالة دل به على عظم قدرته وحكمته فقال مخاطبا لمحمد والمراد غيره يعني
الم تعلم ان الله يدخل ظلمة ليلا في مكان ضياء ذلك لمغيب الشمس ويدخل ضياء ذلك في مكان ظلمة ليلا بطلوع الشمس
او يزيد احدهما وينقص الآخر وسخر النيرين في فلكهما كل يجري الى اجل مسمى اي الى مدة معلومة لا يتجاوزها جميع
ذلك على تقدير وحساب وان الله بما تعملون خبير بالتاء والياء بجميع اعمالكم فتجازون به فتعبدونه وحده ذلك ذلك
المذكور من الدلالة على عظم قدرته بان الله هو الحق الذي لا يجوز ان يعبد الا هو بالالهية وان ما تدعون من دونه من الآلهة هو
الباطل اي باطل الآلهة وان الله هو العلي الشأن الكبير السلطان او العلي الكبير عن ان يشرك به الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله
اي بحمده واحسانه ليريكم من آياته كالدلالة على الوحدانية ان في ذلك لآيات لكل صبار على طاعته وبلائه شكور لنعمته وهما
صفتا المؤمن العاقل واذا غشيهم اي غطى المشركين موج كالظلل لان الموج ترتفع ويتراكب فيعود مثل الظلل وهي السحب
والظلة كل ما اظلك من سحاب او جبل او غيرهما دعوا الله مخلصين له الدين كما قال فلما نجاهم الى البر اي الى موضع القرار فمنهم مقتصد
اي متوسط في الظلم والكفر يعني انه جزء بعض الانزجار فيخطئ خطئ غلو او مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه من
الخوف في البحر ثابت على ما عاهد عليه الله فيه وما يجحد بآياتنا الا الآية على قدرتنا الا كل ختار اي غدار خداع والختر
اشد الغدر كفور للاحسان اليه يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما اي عذاب يوم لا يجزي فيه اي لا يغني والد عن
ولده ولا مولود هو اي الولد هو جاز عن والده شيئا قيد بذلك في الكفار خاصة واما المؤمن فانه ينفع لقوله تعالى الحقنا ذريتهم
اي بشرط الايمان اذ لا ينفع المؤمن والده ولا ولده الذين اللذين قبضا على الكفر بالشفاعة لهما ان وعد الله حق اي البعث
كائن لا خلف فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا اي زينتها بالاطمئنان بها وترك العمل للآخرة ولا يغرنكم بالله الغرور اي
الشيطان المضل عن سبيل الله يتزين اعمالكم الخبيثة لكم قبل الغرة بالله بان يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة
ان الله عنده علم الساعة الآية نزلت حين سأل الحارث بن عمرو رسول الله اخبرني عن الساعة متى قيامها واني زرعت الارض
فمتى تمطر السماء وعن امرأتي ان ما في بطنها ذكر او انثى وانه علمت ما عملت امس فما اعمل غدا وهذا مولدي قد عرفته فاين اموت
فقال عليه مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية اي علم قيام الساعة عنده وينزل الغيث اي ما يعلم ما في الارحام اي
وصف كان من سواد وبياض وذكر وانثى وغير ذلك وما تدري نفس ماذا تكسب غدا خيرا وشرا وما تدري نفس بأي

لا احد الوقف على اقلام لاتصال الكلام كواشي

يعني ليعلموا ان الله هو الحق وان عبادته هو الحق تفسير

وقال ابن مسعود رضي الله عنه مفاتيح الغيب خمس ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة الآية وقالت عائشة رضي الله عنها من حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا الآية وقال كل شيء الا اربعة اوقات نبيكم الا مفاتيح الغيب الخمس وتلا ان الله عنده علم الساعة الآية وقال ابن عباس رضي الله عنهما من ادعى علم الغيب فقد كذب

ارض اي باي مكان تموت كائن من بر او بحر او سهل او حزن قيل لا شيء اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له
طريق الى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما ابعد ان الله عليم خبير تأكيد اي عالم بحقيقة كل امر خبير بحال كل امر فهو المختص
بعلم هذه الاشياء لا غير سورة السجدة مكية وتسمى سورة المضاجع بسم الله الرحمن الرحيم
الم تأكيد خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ بناء على ان اسم السورة خبره تنزيل الكتاب قيل الاوجه ان يكون تنزيل مبتدأ وقوله الم
ريب فيه اعتراض بين المبتدأ وخبره وهو من رب العالمين لا محل له من الاعراب والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة
اي لا شك في كونه منزلا من رب الخلق بشهادة قوله ام يقولون افتراه اي اختلق القرآن محمد لا ريب في كونه من رب العالمين
ويؤكده قوله بل هو الحق اي القرآن حق ثابت من ربك اضراب عن الانكار وتقرير له من عند الله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير
اي لا نذير لهم بانهم نذير اي رسول الا النذير الا الرسول الذي يوجب العلم العرب لان العرب لم يبعث اليهم احد قبل النبي فلم يلزمهم الحجة بالرسالة التي يوجب العلم
الشرائع بل يلزمهم الحجة بالدلالة العقلية على معرفة الله وتوحيده لانهم كانوا عقلاء ومعهم ادلة العقل الموصلة الى ذلك
في كل زمان لعلهم يهتدون اي لارادة اهتدائهم فيستعار لفظ الترجي للارادة الله رفع بانه خبر مبتدأ محذوف وهو هو الذي
رب العالمين الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما من السحاب والرياح وغير ذلك في ستة ايام ليدل على التأني
والتثبت في خلقها في ساعة واحدة ثم استوى على العرش اي على فوق العرش من غير استقرار عليه ما لكم من دونه اي
دون عذابه من ولي اي ناصر ينصركم ولا شفيع يشفع لكم اذا خالفتموه او المعنى ان الله ناصركم وشفيعكم اي معينكم بطريق
المجاز اذا اطعتموه افلا تتذكرون اي الا تتعظون بما ذكره من صنعه فتوحدونه يدبر الامر اي الامور من الطاعات والا
عمال الصالحة وغير ذلك يعني ينزل الوحي المدبر من السماء الى الارض بالامر وهو جبرئيل ثم يعرج اليه اي يعرج الى
مقره منها في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون من ايامكم لان المسافة فيه مسيرة الف سنة في الهبوط والصعود يتعلق بيدبر
لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وهو يوم من ايامكم لسرعة جبرائيل وقيل يدبر الامر من السماء الى الارض الى
قيام الساعة ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اي يصير اليه ليحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة وذلك المدبر في الحقيقة
عالم الغيب والشهادة اي عالم الظاهر والباطن العزيز في ملكه الرحيم بخلقه الذي احسن كل شيء خلقه بسكون اللام
ونصب القاف بدل من كل اي احسن خلق كل شيء واتقنه على ما يقتضيه الحكمة وبفتح اللام فعل صفة كل اي كل شيء خلقه
فقدره احسنه وقدمه بعلمه وان تفاوتت الى احسن واحسن وبدأ خلق الانسان اي آدم من طين اي من ادم الارض ثم جعل
نسله اي ذريته من سلالة اي من نطفة لانها تنسل اي تنفصل منه وتسلل من صلبه يعني تخرج من ماء مهين مهين اي ضعيف
وهو المني فيه البيان ثم سواه اي قوم خلق آدم وعدله ونفخ فيه من روحه اي جعل فيه من الشيء الذي اختص هو بعلمه ولذلك
اضافه الى ذاته فقال من روحه كقوله وتسليك عن الروح الآية فصار آدم بسبب ذلك الشيء حيا حساسا بعد ان كان جمادا الا
ثم حقيقة نفخ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لتبصروا بها في طاعة ربكم قليلا ما تشكرون رب هذه النعم اي لا تشكرونه
قالوا القائل ابي بن كعب لانكار البعث ائذا ضللنا في الارض اي غبنا فيها وصرنا ترابا نبعث وهو عامل في الظرف الدال عليه
قوله ائنا لفي خلق جديد ولا يجوز ان يعمل فيه جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها قوله بلهم بلقاء ربهم اي بالبعث كفرون اي
اي ما هو ابلغ من الكفر لانهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده قل يتوفاكم اي يقبض ارواحكم ملك الموت الذي
وكل بكم يقبض الارواح حكم قيل حويت الارض لملك الموت وجعلت له كطست لديه يتناول منه ما يشاء وقيل ملك الموت يدع الارواح

فتحييكم ثم يامرهم ان يقبضهم ثم خاطبهم الله بالرجوع الى ربهم بعد توفي ملك الموت ارواحهم بقوله ثم الى ربكم ترجعون بعد الموت
احياء للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله عز وجل ولو ترى يا محمد اذ المجرمون اي المشركون ناكسو رؤسهم اي مطئطئوها حياء
وخجلا وندما عند ربهم يوم القيمة لرايت امرا عظيما لا يدرك وصفه ويجوز ان يكون الولتمني اي يتمنى ترامهم على تلك الحالة الرديئة
الفضيحة من الخزي والغم لتشمت بهم او هو خطاب عام فثم يقولون ربنا ابصرنا معاصينا وسمعنا قول الرسل فارجعنا
الى الدنيا نعمل عملا صالحا فيها انا موقنون الان بما انكرناه من البعث ولو شئنا لآتينا كل نفس هدانا اي رشدها على طريق
التصرف والالجاء ولكنا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى ولكن حق اي وجب القول بالوعيد
على اهل العمى مني وهو لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين كافر من كفارهما فذوقوا اي قلنا لهم يوم القيمة ذوقوا العذاب
بما نسيتم اي بسبب نسيانكم وذهولكم بالشهوات عن تذكر العاقبة وهاهنا لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة والاستعداد له انا نسيناكم
اي جازيناكم جزاء نسيانكم وتركناكم في النار كما تركتم العمل بطاعتنا لهذا اليوم وذوقوا عذاب الخلد اي الدائم في جهنم بما كنتم
تعملون من الكفر والمعاصي الموبقة ثم قال تعالى مخبرا عن حال المخلصين في عبادته انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا اي وعظوا
بها اي ذكروا بتلك الآيات خروا سجدا في الصلاة او سجدوا تواضعا لله وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام وسبحوا بحمد
ربهم اي صلوا ملتبسين بتسبيح الله والثناء عليه حامدين او صلوا بامره وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة قوله
تتجافى جنوبهم عن المضاجع تزول عن المساجد اي تعلو وترتفع جنوبهم عن المضاجع التي هي الوسادة لترك النوم يدعون
اي داعين ربهم يعني عابدين له خوفا وطمعا اي لاجل خوفكم من سخطه وطمعهم في رحمته او خوفا من العقوبة وطمعا في الوصول
ومما رزقناهم ينفقون اي يتصدقون طوعا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم ما استفهام مبتدا واخفي لهم مجهولا خبره والضمير
في اخفي راجع الى ما والجملة في محل النصب بتعلم سدت مسد المفعولين وقرئ ما اخفي بسكون اللام على البناء للفاعل مستقبلا
وهو الله تعالى وما يعني الذي عامله تعلم او يعني الشيء عامله اخفي قرة اعين بما تقر به اعينهم وتسكن اليه انفسهم
في محل النصب حال من فاعل اخفي والمعنى لا تعلم نفس قاصية ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع من الثواب اجرا خبأه الله لاوليائه
واخفاه من جميع خلائقه ثم لا يعلمه الا هو جزاء بما كانوا يعملون من الخير بيانا قال النبي عليه حكاية عن الله تعالى اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذلك افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الافراد فيه
محمول على لفظ من وقوله لا يستوون جمع محمول على معناها اي لا يستوون عند الله وفيما اعد لهم يوم القيمة ثم بين التفاوت
بينهما فقال اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى سميت به لان
ارواح الشهداء تأوي اليها نزلت في علي رضي الله عنه والوليد بن عقبة لما قال لعلي اسكت فانك صبي حين وقع بينهما
كلام في بدر فقال انا اجلد منك جلدا واحد منك سنانا واشجع منك جنانا وادرب منك سنانا فقال علي اسكت فانك
فاسق فقتلهما وفي نزل مثل حالهما قوله نزلا مصدر والمراد ما يعد للضيف عند نزوله ثم صار عاما للعطاء بما كانوا يعملون
اي بسبب اعمالهم الصالحة واما الذين فسقوا اي اشركوا بالله فمأواهم النار مكان جنة المأوى للمؤمنين كلما
ارادوا ان يخرجوا منها اي من النار اعيدوا فيها اي تضربهم الزبانية بمقامع من نار فتهوي بهم الى قعرها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به
تكذبون وتذيقهم من العذاب الادنى اي الاقرب وهو عذاب الدنيا
من القتل والاسر والجدب سبع سنين والامراض دون العذاب الاكبر اي قبله وهو عذاب النار او الادنى عذاب القبر والاكبر

النار والمعنى انا نذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى عذاب الآخرة لعلهم يرجعون اي يتوبون عن الكفر او في بقي
منهم ومن اظلم ممن ذكر اي وعظ بآيات ربه ثم اعرض عنها اي عن الآيات وجحد بها ثم للايذان بان الاعراض عن الآيات بعد وضوح
حجها وارشادها الى سواء السبيل مستبعد في العقل انا من المجرمين كلهم منتقمون ولم يقل انا منه منتقمون لانه لما جعله
اظلم الظلمة ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام فقد دل على ان نصيب الاظلم من الانتقام هو النصيب الاوفر منه فلو قال
منه لم يفد هذه الفائدة ولقد آتينا موسى الكتاب اي التورية فلا تكن يا محمد في مرية اي في شك من لقائه اي لقاء الكتاب
المعنى انا آتينا موسى الكتاب ولقيناه فلا تكن في شك من لقيت مثله من الوحي لا من غيره او لا تشك يا محمد من لقاء
موسى التورية فان التقيناه عليه التورية فانا التقينا عليه التورية ولقيناه تلك كلها وجعلناه اي جعلنا الكتاب المنزل
على موسى هدى لقومه اي جعل لبني اسرائيل خاصة دون بني اسمعيل لانهم كانوا على دين ابراهيم دون دين موسى
وجعلنا منهم ائمة يهدون اي يدعون الناس الى ما في التورية من دين الله وشريعته لما صبروا بالتشديد اي
جعلوا ائمة حين صبروا على نصرة الدين وثبتوا على ذلك فلم يرجعوا عنه وقرئ لما صبروا بالتخفيف وكسر اللام اي جعلوا
ائمة لصبرهم على ذلك وكانوا بآياتنا يوقنون اي يصدقون بما اعطى موسى من المعجزات ان ربك هو يفصل بينهم
اي يقضي بين الانبياء واممهم او بين المؤمنين والمشركين فيميز المحق من المبطل يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
من الدين هنا ثم هددهم بقوله اولم يهد لهم عطف على مقدر اي الم يبعث الله الى اهل مكة محمدا ولم يهد اي ولم يقدر فهم
كم اهلكنا من قبلهم كعاد وثمود وغيرهما من القرون اي كثرة اهلكناها يمشون اي اهل مكة في مساكنهم اي في قرى
ومتاجرهم على ديارهم بعد هلاكهم ان في ذلك لآيات اي لعبرات افلا يسمعون الموعظ فيتعظون اولم يروا انا
نسوق الماء بالسحاب او بالانهار الى الارض الجرز اي التي قطع نباتها لعدم المطر او لغيره فيستدلوا على قدرتنا
فيؤمنوا فنخرج به اي بالماء زرعا تأكل منه انعامهم كالتبن والاوراق وانفسهم كالحبوب والفواكه افلا
تبصرون ذلك فتؤمنون ويقولون متى هذا الفتح اي الحكم علينا بالنار او النصر بين المؤمنين واعدائهم او فتح
مكة قرئ حين قال الكفار للمؤمنين متى قيام الساعة فتقضي بيننا وبينكم ان كنتم صادقين في الوعد وهذا السؤال
استعجال منهم على وجه الاستهزاء والتكذيب فاجيب على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم بقوله قل لهم لا تستعجلوا
ولا تستهزئوا فان يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم وهو يوم القيمة او فتح مكة او يوم بدر ولا هم ينظرون اي
يمهلون بل يعذبون بالقتل فلا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع ايمان فرعون له يوم الغرق فاعرض عنهم
وانتظر النصرة عليهم بصدق وعدك انهم منتظرون هلاكك وانك احق ان ينتظر هلاكهم والملائكة ينتظرون الانهم
هالكون لا محالة سورة الاحزاب مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي
اتق الله نزلت حين قدم ابو سفيان وعكرمة بن ابي جهل من اهل الشرك على النبي عليه فقالوا له وكانت بينه وبينهم مواعدة
ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع وتنفع ونحن نتركك وربك فشق ذلك على رسول الله عليه وعلى المؤمنين وهموا
بقتلهم فمنع الله بقوله يا ايها النبي اتق الله واراد بالخطاب النبي واصحابه اي اتقوا نقض العهد ونبذ
الموادعة ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا اليك وانما قيل يا محمد بتصريح
اسمه تشريفا له واما قوله محمد رسول الله وخير فلتعليم الناس بان رسول الله وتنبيه على اتباعه المعنى لا تطع الكافرين

والمنافقين رأيا ومشورة واحترس منهم فانهم اعداء الله واعداء المؤمنين لا يريدون الا المضارة ان الله كان عليما بالصواب
عن الخطا حكيما لا يفعل شيئا ولا يامر به الا بالحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك وهو القران واعمل به لا براء الكافرين والمنافقين
ان الله الذي يوجب اليك كان بما يعملون خبيرا بالياء اي بما يعمل الكفار من كيدهم لك وبالتاء اي بما يصلح به اعمالكم فلا حاجة
بكم الى الاستماع من الكفار وتوكل على الله اي اعتمد امرك اليه وكفى بالله وكيلا اي كفى بالله حافظا وتدبيرا لامرك قوله ما
جعل الله لرجل من قلبين في جوفه كان له حين قال الكفار ان لمحمد قلبين قلبه معنا وقلبه مع اصحابه وقيل نزل في معمر بن
اسد الفهري وكان لبيبا حافظا بين العرب للوقائع والاخبار التي يسمعها وكان يقول ان لي قلبين اعقل بهما احدهما اكثر ما
يفهم محمد فانهزم مع المشركين يوم بدر واحد نعليه بيده والاخر في رجله فقيل له في ذلك فقال ما شعرت به في اية وذكر
زوجه في كفاية في نعمي القلوب التي في الصدور وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور ليكون اسراع الى الانكار لوقوف
مشتمل على قلبين وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم ومعنى ظاهر من امراته قال لها انت علي كظهر
امي اي انت علي حرام كبطن امي يعني كنت بها عبرة كنت بها من الفرج وكنى بالبطن عن الظهر لانه قوام البنية وعمودها والمعنى
ما جعل الله نساءكم اللاتي تقولون لهن هذا القول امهاتكم لكنه قول منكر يجب به عليكم كفارة وذكرت في سورة المجادلة مع
سبب نزولها ووجه تعدية تظاهرون بمن تضمنه معنى التبعد لان الظهار كان طلاقا في الجاهلية وكانوا يجتنبون المراة المظاهر منها
كما يجتنبون المطلقة وقرئ تظهرون بتشديدين وتظاهرون بتشديد واحد مع الالف قوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم نزل
في شان زيد بن حارثة حين ساه النبي عليه فعم والادعياء جمع دعي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولدا اي ما جعل الله الادعي
ابنا حقيقة في الحكم والحرمة والنسب كما لم يجعل لرجل واحد من قلبين في جوفه فنسخ التبني بهذه الاية لانه كان في الجاهلية ان
الرجل اذا اعجبه غلام ولد وكياسته وظرافته ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فوكم
اي النسب قولكم بافواهكم هذا ابني لا حقيقة له والله يقول الحق اي لا يقول الا هو ما هو الحق فاسدا وباطلا وهو يهدي
السبيل اي الله لا يهدي الا سبيل الحق وكان زيد يدعى بابن محمد عليه فقال الله ما هو الحق وهدى الى سبيل الحق ادعوهم اي
انسبوهم لابائهم هو اي دعاءهم بابائهم اقسط اي اعدل عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم يعني ادعوهم
اخوانا في الدين ومواليكم اي اولياؤكم يعني اذا جهل نسبه قل يا اخي يا مولاي يريد الاخوة والمولاة في الدين وليس عليكم
جناح فيما اخطاتم به من التسمية قبل النهي الى غير ابيه ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح اي لا اثم عليكم اذا قلتم يا بني لولد
غيركم على سبيل الخطا ولكن اذا قلتموه متعمدين قبل ان كان معروف النسب لا يثبت نسبه به وان كان عبدا له عتق وان كان مجهول
النسب واصغر منه سنا يثبت منه وكذا ان كان عبدا مع الغير وان كان اكبر سنا يعتق عنه ولا حنيفه ولم يثبت النسب وعند غيره
لا يعتق ولا يثبت وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطا وعن العمد اذا تاب العامد النبي اولى بالمؤمنين في كل شيء من امور
الدين اي ارحم بهم من انفسهم فيحكم فيهم بما يشاء وينفذ حكمه عليهم من حكم انفسهم لانه اشفق عليهم واحب اليهم من انفسهم فاذا
راى لهم رايا فذلك اولى واحسن لهم من رايهم فيجب ان يجعلوه فداه اذا عضل خطب وينبغوا الى ما دعاه اليه ولا يتبعوا الى
ما تدعوهم اليه انفسهم قال عليه ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والاخرة اي في الشفقة والمرحمة من انفسهم ومن اوليائهم
وقيل من نفسه في ملك الرسول لم يذكر في طلاق سنة وازواجه امهاتهم اي ازواجه اللاتي مثل امهاتهم في تحريم نكاحهن
وحرمتهن دون النظر والخلوة والميراث فهن في ذلك كالاجنبيات ولكن لم يتعد هذا التحريم الى بناتهن فلا يقال لبناتهن

القراء تما يعملون بياء وتاء كوفي

اخوات المؤمنين ولا اخوانهن من اخوة المؤمنين واخواتهن وايضا هن امهات الرجال لا امهات
النساء لقوله عائشة رضي الله عنها لست بام نسائكم وانما ام الرجال لا امهات النساء قوله واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض نزلت حين كان النبي يؤاخي بين الرجلين فاذا مات احدهم ورثه الباقي منهما دون عصبته
واهله وطال ذلك ما شاء الله ثم نسخ بذلك ذوو القرابات حق بالميراث في كتاب الله اي في اللوح
او فيما اوحى الله الى النبي عم وهذه الاية قوله من المؤمنين والمهاجرين جاز ان يكون بيانا لاولى الارحام اي
الاقارب من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب وجاز ان يتعلق باولى ويكون من الابتدائية
الغاية اي واولى الارحام بحق القرابات اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين
بحق الهجرة قوله الا ان تفعلوا الى اوليائكم اي الا ان توصلوا الى الذين يتولونكم ويواخونكم من المؤمنين
والمهاجرين للولاية في الدين معروفا استثناء منقطع لاباحة الوصية للاجانب اي الا قارب احق بالميراث
من الاجانب لكن فعل الوصية اولى للاجانب من الاقارب لانه لا وصية لوارث والمراد من المعروف
الوصية ثلث المال لا باز دعليه كان ذلك اي المذكور في الايتين جميعا في الكتاب اي في اللوح مسطورا
ويجوز ان يكون المشار اليه نسخ الميراث بالهجرة والموادعة واذ اخذنا اي اذكر حين اخذنا من النبيين
عند اخراجهم من ظهر ادم كامثال الذر ميثاقهم اي عهدهم بان يعبدوا الله ويدعوا الناس الى عبادته وحرف
بعضهم بعضا ثم خص محمدا بالذكر مع جملة من الانبياء وقدمه تشريفا له لانهم اهل الشرائع عليهم السلام
فقال ومنك ومن نوح اي واخذنا منكم ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا
غليظا اي جليل الشان وعظمه في بابه وهو العهد القديم الذي بعث عليه نوح ومن بعده وبعث عليه محمد
الانبياء وقيل هو اليمين بالله عند العرفاء بما حملوا وانما قدم نبيا على نوح ومن بعده بيان انه افضل
قوله ليسئل الصادقين عن صدقهم تعليل لاخذ ميثاقهم عند الخطاب السابق بقوله الست بربكم قالوا
بلى ليسال الانبياء عن تبليغ الرسالة وصدقهم فيها اثباتا للحجة على الكفار قوله واعد للكافرين
عطف على اخذنا اي اخذنا من الانبياء ما اخذنا وعلى ما دل عليه ليسال الصادقين اي فاثاب
المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما اي موجعا اضرب عن نقض العهد فاهلك به عبرة للمؤمنين ومنة
عليهم بقوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم في الدفع عنكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق
اذ جاءتكم جنود هم احزاب من قريش ومن تبعهم كبني قريظة وبني النضير الذين عاهدوا النبي
عن ان لا يكونوا عليه ولا معه فنقضوا عهودهم فجاؤا الى المدينة فحصروها فقال النبي عم هم قريش ومن معهم
كانوا عشرة الاف نزلوا قريبا من الغابة والنبي عم في ثلثة الاف فخندق النبي عم حول المدينة حتى قال ابراهيم سلمان
نحول بين المسلمين والكافرين وحرم المؤمنون بضع عشرة ليلة وقيل شهرين فارسلنا عليهم ريحا وهي
ريح الصبا فكفت نيرانهم واكفاءت قدورهم فان عم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا
اي من ارسلنا جنودا وهم من ملك لم تروها فكبرت الملائكة من جانب العسكر فهم واقتلعت اوتاد
خيامهم وقذف الله في قلوبهم الرعب وماجت الخيل بعضها في بعض فقال طلحة بن خويلد اما محمد فقد

بدء كم

بالسعي فالنجاء النجاء الى السرعة ما سعى محمد فارتحلوا سالمين من غير قتال وكان الله بما تعملون بصيرا اي
عالما باحوالكم يوم الخندق حين خرج رسول الله في ثلث الاف من المسلمين ومر بمعسكره والخندق بينه
وبين القوم وامد بالذراري والنساء في الحصون واشتد الخوف وظن المسلمون كل ظن وظهر النفاق
من المنافقين بقولهم كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر وهنا لا نقدر ان نذهب الى الغائط قوله
اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم او عامل معنى اذكروا اذ جاؤكم بنو غطفان من فوقكم اي من اعلى الوادي
من قبل المشرق وجاؤكم من اسفل منكم اي من اسفل الوادي قبل الغرب يعني قريظة وقالوا اسكنوا قبله
واحدة حتى نساء صلى محمد واذ زاغت الابصار اي مالت يعني تحيرت حرفا لكثرة العدو والعدد
وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب وهو تمثيل لشدة
الخوف وتظنون بالله الظنونا بالالف وصلا ووقفا على اشباع الفتحة وحذف الالف على لغة الاشباع
وهو القياس وحذفها وصلا على الاصل واثباتها وقفا اشباعا والمعنى انكم ايها المؤمنون ظننتم ظنونا
مختلفة اي المنافقون ظنوا ان المسلمين يستاصلون وظن المخلصون انهم يبتلون وينصرون هنالك
اي عند ابتلي المؤمنون الذين هم ثبت القلوب والاقدام في الايمان وزلزلوا حركوا وازعجوا بالخوف
زلزالا شديدا هي اشد الازعاج واذ يقول المنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الا باللسان و
الذين في قلوبهم مرض اي الذين في قلوبهم ضعف الايمان ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا اي
وعدا مغرورا وقائله معتب حين راى الاحزاب قال نحن نعد فتح فارس والروم ولا نقدر على الخروج
الى البراز خوفا من هذا الوعد الا غرورا لنا واذ قالت طائفة منهم اي من المنافقين يا اهل يثرب
اسم المدينة لا ينصرف للتعريف وزنة الفعل لا مقام لكم بالضم والفتح اي لا قرار لكم هنا ولا مكان يقومون
فيه فارجعوا الى المدينة اي دعوهم بالمهرب من عسكر رسول الله فالرجوع الى الكفر والتركوا محمدا والا فلا
ثبات لكم على ايمان القرار ويستاذن فريق منهم النبي وهم بنو سلمة وبنو حارثة يقولون ان بيوتنا
عورة اي ذات خلل يخاف منه العدو والسارق اي غير محرزة ولا محصنة فاستاذنوها لتحصنوها ثم يرجعون فقال تعالى وما هي بعورة الواو للحال اي يريدون الا فرارا من القتال
فاكذبهم بانهم لا يخافون وانما يريدون الفرار ولو دخلت عليهم من اقطارها اي لو دخلت المدينة
او بيوتهم يعني لو دخل الاحزاب على المنافقين من نواحيها ثم سئلوا الفتنة اي ثم سئلوا الشرك
والردة ومقاتلة المسلمين لاتوها بالمد والقصر لاجازوها وفعلوها وما تلبثوا بها اي ما توقفوا بالمدينة
عن اجابة الكفار الا يسيرا وهو مقدار السؤال والجواب فقط والمعنى انهم ما لبثوا بالمدينة بعد
ارتدادهم الا يسيرا اي قليلا حتى يعدلوا الغرباء عن نصرة رسول الله صلعم ولقد كانوا عاهدوا الله اي
لقد كان بنو حارثة عهدوا ان يفشلوا اي بنو سلمة يوم احد فلما نزل فيهم ما نزل قالوا للنبي صلعم
اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي ان لا تشركوا به شيئا وتعبدوه ولنفسي ان تمنعوا
مني ما تمنعون منه انفسكم واولادكم فقالوا فما لنا اذا فعلنا قال لكم النصرة في الدنيا والجنة في الآخرة

قد فعلنا ذلك وهو معنى قوله عاهدوا الله من قبل اي قبل حفر الخندق او حلفوه يتناقلون
ولا يولون الادبار منهزمين بين روعهم قوم خابرا من وقعة بدر فلما راوا ما اعطى الله البدريين
من الكرامة قالوا لئن اشهدنا الله القتال فقاتلنا وكان عهد الله مسئولا اي سائلا
يوم القيمة من نقضه وهو يطلب صحة الوفاء به قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل
واذا لا تمتعون اي لا تتركون الا قليلا اي يسيرا لكن الدنيا قليلة لا محالة المعنى لا يعصمكم
الفرار عما لا بد لكم من نزوله بكم بقضاء الله حتى ان من قتل او مات لم ينفعكم مثلا تمتعكم بالحياة فيرجع بكم
ذلك ويتمتع الان ما يا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم اي يمنعكم من قضاء الله ان اراد بكم سوءا كالقتل
وغيره او من يصيبكم بسوء ان اراد الله بكم رحمة اي خيرا كالعافية والنصرة وهذا من اختصار الكلام
نحو قوله متقلدا سيفا ورمحا يعني حاملا رمحا ولا يجدون لهم من دون الله وليا اي قريبا ولا نصيرا
اي مانعا قوله قد يعلم الله المعوقين اي المانعين من القتال منكم والقائلين لاخوانهم اي لاقربائهم
هلم الينا وهو كلمة يشترك فيها الواحد وغيره تنزل فيمن كان يصد الناس ويثبطهم عن القتال
مع النبي صلعم وهم منافقون كانوا يقولون لاخوانهم هلموا الينا وخلوا محمدا واصحابه وهم
قليلون اي قربوا انفسكم الينا فكلوا واشربوا ودعوا اولاد الله يقاتل معهم وكانوا يحضرون القتال
معهم وكانوا يحضرون القتال فاذا عقل اسيرهم عنهم دخلوا بيوتهم فلذلك قال ولا يأتون البأس
اي الحرب الا قليلا وهو خروجهم مع الغنيمة ثم لا يومنهم في القتال او يقولون ان لنا شغلا
فيرجعون الى الموتة قوله اشحة عليكم حال من فاعل يأتون اي لا يأتون الحرب الا اخلاء بالظن
للمسلمين بما يصل اليهم من الغنيمة فاذا جاء الخوف اي خوف العدو رأيتهم ينظرون اليك
في تلك الحالة تدور اعينهم في رؤوسهم خوفا كالذي يغشى عليه من الموت اي دورا كدوران
اعين الغشي عليه من سكرات الموت جبنا حذرا وهو اذا ذهب الخوف فان من قرب من الموت ذهب عقله
وشخص بصره فلا يطرف فاذا ذهب الخوف سلقوكم اي اذوكم بالغيبة والغيبة بالسنة حداد اي سليطة
وقيل بسطوا السنتهم فيكم عند قسمة الغنيمة وتجترؤا عليكم وخربوكم بالسنتهم وقالوا وفروا
قسمتنا فانا شاهدنا القتال معكم وبنا ضرع على اعين لكم قوله اشحة اي اضنائكم حال
من فاعل سلقوكم اي شاحين المؤمنين عند القسمة حرصا على الخير وهو المال والغنيمة وسوء تلك
حالة الاولى اولئك لم يؤمنوا حقا واحبط الله اعمالهم اي ابطل جهادهم فنفاقهم وفيه ايذان
ان عمل عمل بعد من المنافق باطل لا ثواب له وابانة كلا ايمان فلا يظن ان الايمان باللسان يجدي
عليه على ان الاعمال لا تصح الا مع المعرفة كالبناء على اساس فهو هباء منثور عند الله وبعث للمؤمن ان
يحكم اساس عمله وهذا لا يتأتى الا مع الصحة وكان ذلك اي الاحباط على الله يسيرا يعني اعمالهم جمعها حقيقة وخليقة
بالاحباط لا يصرف عنه صارف يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي يحسب المنافقين لجبنهم ان الاحزاب
ما ذهبوا اي المدينة عن الخندق لذلك وان يأتوا الاحزاب كرة ثانية اي المدينة يودوا

اي يقولون لولا انهم بادون في الاعراب اي خارجون عن المدينة اي البدو وحاصلون بين الاعراب
ليلا يقاتلوا يسألون عن انبائكم اي اخباركم وعن ما جرى عليكم ولو كانوا فيكم اي في الخندق وهم
يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا اي اياما وسهما وامتيازا بالجرأة والنبال يقيموا
عذرهم ثم قال تعالى لقد كان لكم ايها المنافقون في رسول الله اي في تأسيه اسوة حسنة بضم
الالف وكسرها اي قدوة في حقها ان يؤتى بها ويقتدى وهي الحوائج الى التأسي في القتال
بنفسه حتى كسرت رباعيته وجرح وجهه فلم لا تقتدون به وتفعلوا ولا تفرون معه قوله لمن كان يرجو
الله بدل من لكم اي يرجو افضل الله وثوابه ويرجو اليوم الآخر الذي هو يوم الله
ورحمته وذكر الله ذكرا كثيرا في جميع اوقاته واحواله باللسان والقلب ولما رأى المؤمنون الاحزاب
واجتماعهم عليه زادوا الذلة لهم واضطرابهم وخوفهم الشديد ورجعهم منهزمين قالوا
هذا ما وعدنا الله ورسوله في سورة البقرة وصدق الله ورسوله في النصرة ودخول الجنة بقوله
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة اي قوله الا ان نصر الله قريب الآية ايمانا بالله وطاعة وتسليما لقضائه
وقدره قوله من المؤمنين رجال صدقوا الآية نزلت في رجال من الصحابة الذين اوفوا بما عاهدوا الله
فقاتلوا بنصرة دينه اذا لقوا الاحزاب معهم مع رسول الله فمنهم من نحبه ومعهم عثمان وطلحة
وسعيد وانس وحمزة ومصعب فوفوا بما عاهدوه عليه فمنهم من قضى
نحبه اي مات كحمزة ومصعب وانس ومنهم من ينتظر الموت كعثمان وطلحة وقال عليه السلام من احب ان
ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة والنحب النذر في الاصل ثم استعمل للموت لان
كل حي لا بد له منه فكأنه نذر لازم في اعناقهم واذا مات فكأنه وفى بنذره قيل قضى نحبه يحتمل موته شهيدا
ويحتمل وفاءه بنذره بالثبات مع رسول الله صلعم وما بدلوا اي ما اظهروه وغيروا لعهدهم موتهم للشهيد
والمنتظر للشهادة وفيه تعريض لمن بدلوا من اهل النفاق والشك تبديلا اي تغييرا ما ليجزي الله
الصادقين لام كي يتعلق بقوله وما بدلوا صدقهم اي جزاء وفائهم بالعهد ويعذب المنافقين
اي يعذبهم ان شاء اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم اذا تابوا فيهديهم الى الايمان ان الله
كان غفورا رحيما لمن تاب من الكفر والنفاق وجاء ورسوله ورد الله الذين كفروا اي الاحزاب
بعد الخوف بغيظهم اي ملتبسين بالغيظ لم ينالوا اي لم يصيبوا خيرا من الظفر والغنيمة بعد رجوعهم
خائبين غير ظافرين بمطلوبهم من الحسنيين وهما حالان مترادفتان او متعاقبتان او الثانية بيان
للاولى وكفى الله المؤمنين القتال بالريح الشديدة والملائكة وكان الله قويا بقهر اعدائه
عزيزا بنصر اوليائه وبعد ذهاب الاحزاب الى بلادهم رجع النبي صلعم الى المدينة بالمسلمين وشرع
يغسل رأسه فجاءه جبريل صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب على فرس الحيزوم والغبار على وجه
الفرس وعلى الشرج وقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح منذ اربعين ليلة وانتم وضعتم
ضعفتم استخفتم ان الله يأمركم بالسير الى بني قريظة وانا متزلزل حصونهم وان الله جاعلهم لكم طعمة

فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة فخاض كثير من الناس العصر
الا بعد العشاء الآخرة لنوى رسول الله وبعضهم صلوا العصر فيه ذلك مخافة فوت الوقت ورضي النبي صلعم
بما فعل الفريقان واللواء يومئذ في يد علي رضي الله عنه وحوزه عند حصن بني قريظة فحاصرهم النبي صلعم خمسا
وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله بأمره الفرقة والخنازير انزلوا
على حكم الله وحكم رسوله فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد لهم انزلوا من
حصنكم فلا تنزلوا فما حكمت فيهم ان تقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم وتقسم اموالهم فكبر النبي صلعم
وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وحفر لهم خندق وضربت اعناقهم
فيه وكانوا سبعمائة فنزل فيهم قوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اي بني قريظة
الاحزاب من صياصيهم اي من حصونهم والصيصة كل ما يتحصن به الحيوان من الحلب للديك و
القرن للثور او جبل او منارة وقذف في قلوبهم الرعب اي رمى في قلوب بني قريظة الخوف فريقا
تقتلون منهم وهم الرجال وكانوا اربعمائة وخمسين وتأسرون فريقا منهم وهم الصبيان والنساء
اي وكانوا ستمائة وخمسين واورثكم ارضهم وديارهم اي جعل مزارعهم ومنازلهم
للمهاجرين دون الانصار وقسم اموالهم من العروض والحيوانات واورثكم سواها
ارضا لم تطؤها قيل انها خيبر او مكة وقيل فارس والروم وقيل كل ارض بفتح الى يوم القيمة
وكان الله على كل شيء قديرا من فتح الاحزاب وفتح بلاد الروم وغير ذلك قوله يا ايها النبي قل لازواجك الآية نزلت حين اوذي صلعم من نسائه حين طلبن الى الدنيا وطلبن زيادة النفقة ولبس الثياب
وكانت تسعا فصعد الى غرفة له فمكث فيها ولم يخرج الى اصحابه اي قل لهن ان كنتن تردن الحياة الدنيا
وزينتها فتعالين اي جئن لاماتعكن امتعكن شيئا من الدنيا واسرحكن سراحا
جميلا اي اطلقكن باحسان من غير قصد سوء بكن بعض الاطلاق ضربين بالعدة قبل المتعة واجب
للمطلقة الخ لم يدخل بها ولم يفرض لها في العقد عند الجمهور سائر المعلقات مستحبة وتجب لكل مطلقة الا
مطلقة قبل الدخول وقد سمى لها مهرا فان الواجب لها نصف المسمى عند الخلاف وان كنتن تردن الله ورسوله
اي رضاهما والدار الآخرة اي الجنة فان الله اعد للمحسنات اي المطيعات احدهما منكن اجرا
عظيما اي ثوابا جزيلا في الجنة فاخبرهن بذلك حاشية وكانت اجهدهن وضرتها وقال النزال عليها
فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة ففرح رسول الله صلعم بذلك ثم اشارت جميعهن
كذلك فشكر الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد الآية قبل لكم التخيير في الطلاق ان
ان الفراق لها اختيار فقالت اخترت نفسي وقعت طلقة بائنة عند الخلاف
قبل الصيام والاشتغال بالذل على الارض وطلقة رجعية عند الخلاف واعتبر اختيارهن على الفور
قال تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة بفتح الياء وكسرها
اي بمعصية ظاهرة من نشوز وغيره مما يضيق به ذرعه ويغتم لاجله يضاعف لها العذاب
ضعفين

وقرئ يضعف بالياء مجهولا بالتشديد وبالنون معلوما مبنيا وضم العذاب الكن فضعفه لها مثلي عذاب
غيرها وانما ضعف عذابهن لان ما قبح من سائر النساء كان اقبح منهن لانهن نساء النبي عم والذنب
يعظم بعظم جانيه وعلمه وذلك قبح ذم العالم العاصي اشد من ذم الجاهل العاصي وكان ذلك على الله يسيرا
اي يعتبر فيه الفان بان كونهن نساء النبي عم ليس بمغن عنهن شيئا بل هو سبب مضاعفة
العذاب ومن يقنت منكن لله ورسوله اي من تطع امر الله ورسوله وتعمل صالحا
نؤتها اي نعطها اجرها مرتين مثلي اجر غيرها لطلبهن رضاه على الخلق وطلب الكثرة
والقناعة والتقوى قال تعالى نعطها بالنون نضعفين واعتدنا لها رزقا كريما اي حسنا في الجنة
يا نساء النبي لستن كاحد وصلوح الاكل والانثى والواحد والجماعة بخلاف الواحد فانه للمفرد
الذكر اي لستن قدركن عند الله قدر غيركن في الفضل والمسابقة من النساء ان اتقيتن اي ان اردتن
ان تكن متقيات من المعاصي ومطيعات لله ورسوله فلا تخضعن بالقول اي لا تلنن قولا
لينا مثل كلام النساء الموقعات في الريب فيطمع الذي في قلبه مرض اي ريبة وفجور وقلن
قولا معروفا اي عفيفا سليما من الريب والين والبعيد من طمع الفاجر بخلاف وخشونة يعقب الاسلام و
قرن بكسر القاف من وقر يقر ثبت واصله اوقرن حذف الواو واستغني عن الهمزة لوجود في الماضي
صيرو الفرار السكون واصله قررن بالكسر فمن قرار به لو اقررن بالفتح فمن قرار به بقلب حركة
الراء فيهما الى القاف فحذف الراء واستغني عن الهمزة والمعنى اثبتن واسكنن في بيوتكن بالوقار
ولا تبرجن اي لا تظهرن زينتكن للرجال تبرج الجاهلية الاولى اي كما ظهرن الجاهلية الاولية وهي
زمان ولادة ابرهيم كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق لتعرض نفسها على الرجال
والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقبل الاولى جاهلية لكن قبل الاسلام والاخرى
جاهلية الفسق في الاسلام فكان المعنى لا تحدثن بالتبرج جاهلية في الاسلام تشبهن بها اهل جاهلية
الكفر واقمن الصلاة اي الصلوات الخمس واتين الزكوة ان كان يملكن مالا واطعن الله و
رسوله فيما يامركن وينهاكن انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي كل ذنب يا اهل البيت والمراد
زوجات النبي عم وانما قال عنكم ذكر على تغليب عم بهن فعلي او فاطمة وزوجها وابناهما
ويطهركم تطهيرا من الخطوات بارجاس واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله اي احفظن
ما يتلى عليكن من القرآن بالوحي فيها ولا تنسين ذكره فانها تدل على صدق النبوة بالحجاز نظمها ومن
الحكمة اي شرائع الدين وعلومها لازمادة الخلق ووضع الضلالة عنهم ان الله كان لطيفا يلطف بكم
بانزاله عليكم خبيرا حين علم ما ينفعكم وما يصلحكم في دينكم قوله ان المسلمين والمسلمات الآية نزلت
حين قالت ام سلمة يا رسول الله ذكر الله الرجال بالخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا يقبل
منا طاعة فقال له ان المسلمين من الرجال والمسلمات من النساء المسلم الداخل في السلم بعد الحرب والمنقاد الذي
والمؤمنين من الرجال والمؤمنات من النساء والمؤمن المصدق بما جاء به رسوله وبما جاء به والقانتين

وقال ان النساء اجتمعن وتشكين رسول الله الى النبي عم فقالت ان الله تعالى خلق الرجال والنساء لا يجاوزه وقرار رسالة الى الرجال والنساء فما بال النساء ليس لهن ذكر الا في الشر فنزلت هذه الآية وقال قتادة رضي الله عنها ذكر الله تعالى ازواج النبي عم وخص نساء مسلمات عليهن فتعلق ذكرهن ولم نذكر لو كان فينا خير لذكرنا فنزلت تفسير نصر الله

والقانتات والقانت القائم بالطاعة الدائم عليها والصادقين والصادقات والصادق الذي
صدق في قوله وعمله من نيته والصابرين والصابرات والصابر الذي يحبس على الطاعة عن المعصية
والخاشعين والخاشعات والخاشع المتواضع بقلبه وجوارحه والمتصدقين والمتصدقات
والمتصدق الذي يزكي ماله ولا يخل بين التواصل فيرى تصدق بدرهم في كل اسبوع فهو من
المتصدقين والصائمين والصائمات والصائم الذي يصوم الفرض وقيل من صام البيض من كل شهر فهو
من الصائمين والحافظين فروجهم والحافظات والحافظ لفرجه الذي يحفظ عما لا يحل له وارد
بالحافظات حافظاتها والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والذاكر كثيرا الذي لا يخلو من ذكر الله
بقلبه او بلسانه او الاشتغال بالعلم النافع وتلاوة القرآن والدعاء من الذكر فيدخل في صلوات
الخمس فهو من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات قوله اعد الله لهم خبر ان والعطف بالواو بين الذ
كور والاناث كالعطف بين الضدين اذا اشتركا في حكم واحد والمعطوف الزوجين فمن عطف
الصفة على الصفة بحرف الجمع وكان المعنى ان الله اعد للجامعين بين هذه الطاعة
العدة مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما هو الجنة قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة نزل حين خطب
رسول الله زينب بنت جحش على مولاه زيد بن حارثة فابت اي اخوها عبد الله اي ما كان
لمؤمن ومؤمنة وهي زينب اذا قضى الله ورسوله امرا وهو خطبة زيد
ان يكون لهم الخيرة وهو ان الاختيار والاصل ان يقال له الخيرة بتوحيد الضمير لكنه
اعاد من والمؤمنة على ما وقعا تحت النفي فما كان مؤمن ولا مؤمنة فرجع الضمير الى معنى الجمع
فقال لهم الخيرة اي ليس لهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل الحق ان يريدوا ما اراد الله
ورسوله ويجعلوا اختيارهم تبعا لاختياره واختيار رسوله وفي بعض الله ورسوله في حكمهما
فقد ضل ضلالا مبينا اي بينا ظاهرا وعيد لهم فرضيت زينب واخوها فانكحها اياه وساق
عنه قبل زيد اليها مهرا ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين
صاعا من تمر وبقيت معه مدة فجاء النبي عم يوما ابتغي زيدا فرآها فدخلته فقال سبحان الله مقلب
القلوب وانصرف فجاء زيد واخبرته بذلك فالقى الله في نفسه كراهة صحبتها وارادة فراقها عنها لرسول الله
فجاء النبي عم فقال اريد طلاق من صحبتي فقال ما ابصرت منها الا خيرا قال لا والله ما رايت منها
الا الخير لكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فنزل
واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم وانعمت عليه بعتقه وبحسن امسك عليك
زوجك يعني زينب واتق الله فلا تفارقها بالطلاق وهو عم نهي تنزيه لا تحريم لان الاولى
ان لا يطلق وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي الذي الله مظهره وابداه والحال يعني تقول لزيد
امسكها حريصا مخفيا في نفسك ارادة ازالتها بحكمها يتعلق قلبك بها وتخشى الناس اي وتخفي
شيئا من الناس والله اي والحال ان الله احق ان تخشاه ليلا تجمع بين قولك امسك وا

ما الواجب على السني صلى الله عليه وسلم فيما اذا عرض عليه الامران في احدهما رعاية جانب الحق
وفي الاخر رعاية جانب الخلق ان يختار جانب الحق
على الخلق فان الحق تعالى وسائر في احوال حكم منه احكام

وخلافه وخشية الناس وهذا عتاب شديد له صلعم في ستر ما اراد الله ظهوره وطوى نفسه مباح لما حبب
عند الله كتمه لعلمها قالت عائشة ان رسول الله صلعم لو كتم شيئا مما انزل عليه لكتم هذه الاية وما خطوتها
فلما انقضت عدتها قال صلعم لزيد ائت او ثق لي منك فاذهب اليها فاخطبها علي قال زيد فانطلقت
فاذا اخمر على بابها فلم استطع ان انظر اليها لرسول الله صلعم فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله
يخطبك ففرحت فقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها فنزل قوله فلما قضى
اي لم زيد منها وطرا اي حاجة زوجناكها فزوجها رسول الله صلعم ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه
ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار لكيلا يكون على المؤمنين حرج اي ضيق لتزوج
زوجة الابن السني لهم واللام زائدة في لكي لان لكي للتعليل فعلنا ذلك لدفع الحرج عنهم في ازواج ادعيائهم
الذين يتبنونهم اذا قضوا منهن وطرا يعني ليعلم ان نكاح زوجة النبي حلال بخلاف زوجة الابن
الصلبي وكانت زينب تفخر على ازواج النبي صلعم وتقول انكن زوجكن اهاليكن واما انا فزوجني
رسول الله وكان امر الله وطيب قلب النبي صلعم من اباحها مفعولا اي مكونا لا محالة ما كان على النبي من حرج
من زائدة بعد النفي وحرج كان اعنا قصة والخبر فيما فرض الله له اي فيما اوجب وقسم سنة الله اي
سن الله سنة وكذلك السنة في الانبياء الذين خلوا اي مضوا من قبل اي من قبل كذلك في الاباحة والتوسيع
عليهم في باب النكاح بلا حرج وحد واحد فانهم كانوا اكثر منك نساء كداود وسليمان فان له كانت ثلثمائة
امرأة سرية ولابيه ثلث مائة سرية ومائة امرأة قوله وكان امر الله قدرا مقدورا اي قضاء مقضيا
بعث كل مبعوث الذين يبلغون رسالات الله محل من الاعراب يحتمل الرفع على الوصف للانبياء والرفع والنصب
على المدح اعني هم او اعني قوله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد التصريح في قوله وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه اي الانبياء متصفون بانهم لا يخشون الا الله وكفى بالله حسيبا اي
كافيا للمخاوف او محاسبا على الصغيرة والكبيرة فيجب ان يكون حق الخشية من مثله ما كان محمد
ابا احد من رجالكم اي من الذين لم يلدهم فلا يحرم عليه نكاح زوجة من تبناه بعد افتراقها وانقضاء عدتها
وقوله من رجالكم موضع لذلك حيث لم يقل من رجاله ودخل الحسن والحسين في الجملة بنيه من رجالكم له لا من رجالكم
فلا يكونان ابا حقيقة لمن تبنا ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم
والشفقة والنصيحة لا في سائر الاحكام الثابتة بين الابناء والادعياء والنبي من باب الاختصاص والتقريب
لا غير فزيد كذلك من رجالكم الذين ليسوا بابائه ولاده حقيقة وكان حكمه حكمهم وخاتم النبيين بالنصب على
النبي وبالرفع على خاتم النبيين فلو كان لم يولد بالغ لكان نبيا وروي انه قال في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان
نبيا فلا نبي بعده وان نزل خير بعده فهو نبي بشريعته ويصلي الى قبلته فلا نبي من امته وقرئ خاتم بفتح التاء كالطابع
اي ختم به الانبياء ويكسرها اسم فاعل اي ختم به النبيين الا نبيه فلا نبي بعده اي لا نبي احد بعده وعيسى نبي قبله
وكان الله بكل شيء عليما اي بكل من يصلح للنبوة وغيره يا ايها الذين امنوا اذكروا الله اي اثنوا عليه بما هو اهله
من ضروب الثناء كالتكبير والتهليل والتقديس والتمجيد ذكرا كثيرا اي ذكرا دائما على كل حال الا ان تكونوا مغلوبي العقل

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل حسب ونسب
منقطع الا حسبي ونسبي ويقول لست كاحدكم
تم الدرس

ادخلا الجنة فاني البيت على نفسي ان لا ادخل النار من اسمه احمد ومحمد وقال صلعم من ولد له مولود
فسماه محمدا حبا لي ولبركة اسمي كان هو ومولوده في الجنة
روي عنه صلعم انه قال صدأ هذه القلوب كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القرآن
وكثرة ذكر الله وذكر الموت وروي ايضا ليس شيء من العبادات افضل من ذكر الله لانه لم يقدر له
مقدار وامر بكثرته وسبحوه اي قولوا التسبيح باللسان كسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قبل هذه الكلمات بقوله الطاهر والجنب وقيل
معناه صلوا له بكرة في الصبح واصيلا اي في الظهر والعصر والعشاء هو الذي يصلي عليكم
وملائكته صلاته مغفرته ورحمته كقوله وصلاة الملائكة الدعاء والاستغفار للمؤمنين ليخرجكم من
الظلمات الى النور اي يفعل ذلك بكم ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة او من الكفر الى
الايمان او من النار الى الجنة برحمته ودعاء ملائكته وكان الله بالمؤمنين اي الموحدين رحيما
بادخالهم الجنة قوله تحيتهم مصدر مضاف الى المفعول اي تحية الله اياهم يوم يلقونه سلام فيحظى
بسلامه عليهم يوم القيمة وقيل عند قبض ارواحهم يقول ملك الموت الله يقرئك السلام وقيل يسلم الله
عليهم عند دخول الجنة او يسلمون على الله فيها او يسلم عليهم اعلاما بكرامة عند خروجهم من القبور او يسلم
بعضهم على بعض في الجنة استبشارا واعد لهم اي للمؤمنين اجرا كريما اي الجنة يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا حال مقدرة من كاف ارسلناك لانه شاهد عليهم وقت الارسال اي مقدرا
شهادتك على امتك والرسل بالبلاغ ومبشرا بالجنة ونذيرا بالنار وداعيا الى الله اي ماذونا
في الدعاء الى طاعته باذنه اي بتيسيره استعير الاذن له لانه فوصل بقوله وداعيا الى ضمنا وانما استعير له
لان الدخول في فعل الملك متعذر فاذا اذن سهل وتيسر فوضع الاذن موضعه لانه سببه وذلك
ان دعاء اهل الشرك الى التوحيد امر في غاية الصعوبة والتعذر فاذا كان باذن الله سهل وسراجا
منيرا وصفه بالانارة لان من السراج ما لا يضيء بقوله يهتدي بك في الدين كما يهتدى بالسراج
في الظلام وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا اي فضلا عظيما على سائر الامم
وهو ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب قيل اذا ذكر للتفضل به بالتعظيم فاظنك بالثواب اي يكون
الثواب اعظم ولا تطع الكافرين والمنافقين اي اوسلناك لدعوتهم الى طاعة الله قدم واثبت
على ما انت عليه ولا تطعهم فيما يخالف شرع ربك ولا في بعض ما يدعونك
دونك به ولا تبال بما يلحقهم عليه من تعيير وتعنيف هذا بآية السيف وتوكل على الله لان من توكل عليه
تيسر كل عسير عليه وكفى بالله وكيلا اي حافظا فيكفيك جميع ما تخافه مفوضا اليه امرك ثم خاطب المؤمنين
فقال يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم اي اذا اردتم عقد النكاح ثم طلقتموهن من
قبل ان تمسوهن وقرئ تماسوهن اي تطؤهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها اي تستوفونها
عددها بالاقراء محل الفعل جر صفة عدة وهذا دليل على ان العدة حق واجب للزوجات على
الازواج وفائدة ثم نفي توهم تفاوت الحكم بين ان يطلقها الزوج وهي قريبة العهد من النكاح وبين
ان يبعد عهدها به ثم يطلقها المعنى انكم اذا طلقتموهن قبل المسيس فمتعوهن اعطوهن متعة

اذا لم يكن ثم صداق فمن دهن مهرا فغيها اختلاف فبعض على الندب وبعض على الوجوب وسرحوهن
وخلوا سبيلهن سراحا جميلا من غير اضرار بهن ولا واجب وحكم الخلق الصحابة حكم الناس وانما
خص المؤمنات بالذكر لان نكاح الكتابيات لم يكن مباحا في ذلك الوقت فلما احل الله تعالى
دهن صار حكمهن حكم المؤمنات ثم خاطب النبي بقوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت
اي اعطيت اوفرضت في العقد لبيان المناجات لهم افضلها واطيبها اجورهن اي مهورهن
التي سميت في العقد وانما افضل من ترك التسمية وان كان العقد جائزا وما ملكت يمينك مما
افاء اي اردد الله عليك من الكفار كصفية فانها اطيب من سبي ما كان له مهر فانه من خبثه لا سبي طيبة
وطوعا سبي من اهل الحرب وكذا كان ما فاء الله عليك لان في الله لا يطلق الا على الطيب ثم عطف على
ازواجك قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اي احللنا لك
اللاتي هاجرن معك من مكة الى المدينة منهن وهم تحل من لم تهاجر معك وقد نسخ شرط الهجرة بقوله
وامرأة مؤمنة اي احللنا لك امرأة مؤمنة دون الشركة ان وهبت نفسها للنبي ولا تظلم مهرا
منك من النساء المؤمنات ان اراد النبي ان يستنكحها ان يطلب نكاحها بغير صداق وانما
حل من الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي للايذان باهذا الحكم مما خص لاجل النبوة وتكريره تعجيبا لقوله
خالصة لك حال مؤكدة من ضمير وهبت اي حلت لك اذا وهبت نفسها خاصة بلفظ الهبة بلا مهر
لك من دون المؤمنين اي لا يحل لهم فعل هذا المعنى يكون خالصة متعلقا بالاحلال الاخير وقيل
خالصة مصدر مؤكد لمعنى خلص خلوصا اي خلص لك احلال ما احللنا لك من اجناس المنكوحات
وزدنا لك الواهبة نفسها فعلى هذا تتعلق بالاحلالات الاربع بمعنى ورد في اثرها لتاكيدها
قيل الواهبة نفسها ام شريك بنت جابر او ميمونة بنت الحارث او خولة بنت حكيم قوله ان وهبت
نفسها انما ذكر ابن شرطان لتعرض احدهما الاخر فيلزم ان يكون الشرط المعروف لفظا تقدما معنى
وكذلك سلم جميع الشروط المعترضة قالوا معنى النكاح بلفظ الهبة سواء فيه الرسول وامته عند
وقال الشافعي لا ينعقد وقد خص رسول الله بمعنى الهبة ولفظها جميعا ممتنعا بالاية وينعقد نكاحه
بلا شهود ولا مهر ولا ولي وله الزيادة على الاربع قد علمنا ما فرضنا عليهم على المؤمنين في ازواجهم
من الاحكام بان لا يتزوجوا باكثر من اربع وكذا في وما ملكت ايمانهم اي الاماء مباحة لهم فوق اربع
زوجات هذه الجملة اعتراض وقوله لكيلا يكون عليك حرج متصل بخالصة لك من دون المؤمنين
معنى هذه الجملة اعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الازواج والاماء وعلم اي حد
وصفة يجب ان يفرضها عليهم فرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلعم بما اختصه به ففعل وفعل
ليس بعبث ومعنى قوله لكيلا يكون تعليل للاحلال اي احللنا لك ازواجك المذكورات والواهبة نفسها
لك لئلا يضيق نفسك في دينك وكان الله غفورا الدافع للحرج اذا تاب رحيما بالتوسعة على عباده ترجي
بالهمز وتخفيفه من نشاء منهن نزل حين اراد الله بنا نعمة ساءه تطلبهن زيادة النفقة والقسم بينهن

فاباح الله لرسوله ان يكون الاختيار في يده فيفعل بهن ما شاء من الطلاق وترك القسم وغيرهما فقال
ترجي اي تؤخر من شاء منهن عنك بطلاق وغيره وتؤوي اي وتضم اليك منهن بعد ترك مضاجعة
من شاء وتضاجع من شاء او تطلق من شاء وتمسك من شاء او تقسم لمن شئت او لا تقسم لا يتهن شئت
وتترك تتزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت او تعزل من شئت منهن بلا طلاق وكان عم
اذا خاطب لعداوة يحرم على غيره خطبتها حتى يتركها وهذا كله من خصائصه عم ومن ابتغيت اي التي طلبت
ممن عزلت اي تركتها فلا جناح عليك اي لا اثم في فعلك مما يكره للايجاب عقد ذلك اي التفويض الى مشيئتك
ادنى اي اقرب الى رضاهن ان تقر اعينهن اي تطمئن قلوبهن بتخييرهن ولا يحزن بترك القسم بهن او
بمخالفة الطلاق ويرضين بما اتيتهن من عزل وايواء لعلمهن ان هذا التفويض من عند الله وتخييره
كلهن بالرفع تاكيد لواو يرضين وعم التقديم وروي النصب تاكيد للمفعول في اتيتهن والله يعلم
ما في قلوبكم من الميل الى بعض نسائكم دون بعض وقلوبهن من عدم الرضا منهن عاد بدء الله من
التفويض الى مشيئة رسوله وفيه وعيد لمن لم يرض بذلك وبعث على التواطي القلوب على طلب رضاء رسول الله
عم وكان الله عليما بما في الصدور حليما اي لا يعاجل بالعقوبة لا يحل لك النساء بالياء والتاء من المسلمات
والكتابيات من بعد اي بعد نساءك المسلمات اللاتي خيرتهن فاخترنك ورضين بمرادك او بعد التسع
لانه مضايقة من الازواج كما ان الاربع مضايقة منهن ولا ان تبدل اي لا يحل لك ان تستبدل بهن غيرهن
من ازواج اي ازواجا اخر وذلك كراهة منهن من الله على ما اخترن رسول الله عم ومن زائدة تاكيد
النفي وهن النسع اللاتي مات عليهن عائشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وصفية
وميمونة وجويرية والمعنى لا يجوز لك ان تطلق احدى نسائك المخيرات ولا تنكح غيرهن ولو اعجبك
حسنهن نصب على الحال من فاعل تبدل اي مفروضا اعجابك بهن وقيل معناه ليس لك ان تعطي غيرك
زوجك وتاخذ زوجته كما كان ذلك في الجاهلية الا ما ملكت يمينك من السبايا محله نصب استثناء
من النساء او رفع بدل منها وكان الله على كل شيء رقيبا اي حفيظا وهو وعيد عن تخطي حلاله الى حرامه
روي عن عائشة ما مات رسول الله عم حتى احل له النساء تعني ان الاية قد نسخت اما ان يكون الناسخ
السنة او يكون قوله احللنا لك ازواجك الاية وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف لان الناسخ في المصحف
متقدم ثم قال تعالى منهيا للمؤمنين عن الدخول في بيوت النبي قبل اذنه يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم اي وقت ان يؤذن لكم الى طعام فهو ظرف في المعنى قوله غير ناظرين
حال من فاعل تدخلوا اي لا تدخلوا الا غير ناظرين اناه اي وقت الطعام يعني وقت نضجه او ادراكه
وتهيئه للاكل المعنى اجتنبوا دخول بيوته اذا لم تدعوا لذلك حين كانوا يحتبون طعام رسول الله عم
فيدخلون في بيته ويقعدون منتظرين نضج طعامه وادراكه ولكن اذا دعيتم للاكل فادخلوا فاذا
طعمتم اي فرغتم منه فانتشروا عن الطعام خارجين عن البيت ولا مستانسين جر عطف على ناظرين
او نصب على ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستانسين لحديث نهوا عن ان يطيلوا الجلوس يستانس بعضهم بعضا لاجل
حديث

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة صلى الله عليه وسلم عشرا

وقال صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة

يديدونه بيتهم وكان رسول الله صلعم كثير الحياء لا يمنعهم عن ذلك فقال الله تع ان ذلكم الاستيناس بعد الاكل
كان يؤذي النبي فيستحي منكم اي يأمركم بالخروج والله لا يستحي من الحق اي يمتنع عن تعريفكم الحق
والصواب حياء منكم حياء منكم واذا سألتموهن الضمير لنساء النبي وعم يذكرن لدلالة الحال عليهن
متاعا اي حاجة فاسألوهن المتاع من وراء حجاب اي من خلف الحجاب ذلكم اي السؤال من وراء حجاب
اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريبة قيل كان صلعم يطعم ومعه بعض اصحابه في بيته فاصابت يد رجل
منهم يد عائشة فكره النبي ذلك فنزلت اية الحجاب قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله بشيء ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده اي بعد موته وبعد كونه من قبل الموت ابدا نزل حين قال بعضهم وهو طلحة بن
عبد الله انتهى ان حلائل بنات عمنا الامن وراء الحجاب لئن مات محمد لنأخذن عائشة فاعلم الله تعالى ان ذلك
محرم عليكم اي ما صح لكم ايذاء رسول الله المرأة لا فراق زوجها كذا روي عن حذيفة وسئل رسول الله صلعم
اذا كان للمرأة زوجان في الدنيا لايهما تكون في الآخرة قال انها تخير فتختار احسنهما خلقا معها ان ذلكم اي
المذكور كان عند الله عظيما اي عظيم العقوبة فان الله كان بكل شيء عليما اي يعلم ذلك كله فيثيبكم به
قوله لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن
لما نزلت اية الحجاب قال ذوو المحارم يا رسول الله فما بالنا نكلمهن الا من وراء حجاب فرخص لهن في
الدخول على نساء ذوي محرم بغير حجاب اي لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب من المذكورين ولم يذكر العم والخال
لانهما بمنزلة الوالدين ولا نسائهن اي من المسلمات فيحرم دخول الكتابيات او احد من جنس النساء كمحل
دخولهن ايضا عليهن ولا ما ملكت ايمانهن اي لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن من مماليكهن من الاماء والعبيد
ثم التفت فيما امرن به من الحجاب والستر واحفظن طريقة التقوى في الامر والنهي ان الله كان على كل شيء شهيدا
اي الله يصلي وملائكته يصلون على النبي عم حذف الخبر لدلالة يصلون عليه وصلاة الله رحمة وصلاة الملائكة
الاستغفار وصلوة الآدميين الدعاء فمعنى قوله يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه ادعوا الله ليرحم الله عليه
وسلموا تسليما بتسليم الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله وقال صلوا علي فان الصلاة علي زكوة
لكم فبعض اوجبها كلما ذكر لقوله عم من ذكرت عندي فلم يصل علي دخل النار وبعض اوجبها مرة في
المجلس وان تكرر ذكره كسجدة التلاوة وتسميت العاطس وبعض اوجبها في العمر مرة وكذلك الخلاف في الشهادتين
والافضل ان يصلي عليه كلما ذكر عليه السلام ثم صلوة عليه في الصلاة ليست بشرط عندنا والشافعي قد
جعلها شرطا واما الصلوة على غير النبي فجائزة على سبيل التبع وافراد غيره بها مكروه لانها شعار
لذكر رسول الله ولانه يفضي الى الاتهام بالرفض ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية نزلت حين
نسبت اليهود والنصارى الى الله ما لا يليق به كالشريك والولد والى رسوله بالكذب والسحر وغيرهما اي ان
من يؤذي الله بنسبة الولد والشريك اليه والمعصية عليه وهو منزه عن الاذى يفعل ما يكرهه ويسخطه ويؤذي
رسوله بتكذيبه وشج وجهه وكسر رباعيته لعنهم الله في الدنيا بالقتل والآخرة بالنار واعد لهم عذابا
مهينا اي عذابا يهانون به ابدا ثم نزل نهيا عن اذى المؤمنين ظلما والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات

بغير ما اكتسبوا اي بغير استحقاقهم للاذى وقيل نزل في اناس فقيين الذين يؤذون عليا ويسمعونه وقيل في زمانه
يتبعون النساء وهن لا يعلمن فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا اي بهتانا قبيحا يا ايها النبي قل
لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين نزل حين كانت النساء اول الاسلام غير مبالات بانفسهن كما
في الجاهلية تبرز المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان اهل الفساد يتعرضون اذا
خرجن بالليل الى مقاضي حوائجهن في المخيل وربما تعرضوا للحرة بعلة الامة وكانوا يقولون حسبناها
امة فاردنا ان نجالفن ليتبعن عن زي الاماء بستر الوجوه والرؤوس وليس الاردية فقال قل لهم كذلك
ادنين ان ركن واستترن يدنين معنى القول اي يرخين عليهن من جلابيبهن جمع جلباب وهو
الثوب الذي تشتمل به المرأة ومن للتبعيض يعني قل لكل واحدة منهن ان تدني بعض جلبابها عليها
راسها ووجهها الا عينا واحدة حتى يتميزن من الامة ذلك الفعل اي الادناء ادنى اقرب الى ان يعرفن فلا يؤذين
بتعرض من في قلبه ريبة ونفاق لهن وكان الله غفورا عن تاب عما سلف رحيما له بالجنة ثم خوفهم
ليتزجروا عن النفاق والعمل السوء فقال لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم وفجورهم والذين
في قلوبهم مرض وهم قوم فيهم ضعف وقلة ثبات والمرجفون في المدينة وهم ناس كانوا يرجفون
اي يزلزلون قلوب المسلمين لاخبار السوء عن سرايا رسول الله صلعم فيقولون هزموا وقتلوا في الجهاد
وهو الزلزلة وفي الاجاق وهو الاخبار بالشيء على غير حقيقته لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم بالقتل
ثم لا يجاورونك جواب اخر للقسم المقدر في لنغرينك عطف عليه ثم لعجزه حاله عن حال المعطوف
عليه اي لا يساكنونك فيها اي في المدينة الا زمانا قليلا حتى يخرجوا منها ويتأخرون عنك اذلاء قوله
ملعونين نصب حال من فاعل لا يجاورونك وقيل نصب على الشتم اينما ثقفوا اي وجدوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا اي قتلا كثيرا كما قتلا هذيل سنة الله اي سن الله سنته في الذين خلوا اي مضوا من قبل
وهم الذين نافقوا الانبياء ان يقتلوا حيث ما ادركوا ولن تجد لسنة الله تبديلا اي تبديلا او تغييرا
يعني استمر هذا الحكم فيهم من غير تبديل يسألك الناس عن الساعة نزل حين كان المشركون يسألون
عن رسول الله صلعم عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود يسألون عنها امتحانا لان الله
عما وقتها في التورية وغيرها من الكتب فامر رسول الله بقوله قل انما علمها عند الله ان يجيبهم بان علم الساعة
عند الله اي هو مختص به لا يطلع عليه ملكا ولا نبيا ثم اومى الى قربها فقال وما يدريك لعل
الساعة تكون قريبا تهديدا للمستعجلين واسكانا للممتحنين ان الله لعن الكافرين
وهم المكذبون بالقتل ببدر واعد لهم سعيرا اي نارا شديدة الاشتعال في الآخرة خالدين
فيها ابدا لا يجدون وليا اي قريبا ينفعهم ولا نصيرا يمنعهم من العذاب يوم تقلب وجوههم في النار
ظرف لقوله لا يجدون ومعنى تقليب وجوههم تصريفها في الجهات كما يرى البضعة تدور في القدر
اذا غليت والمراد بالوجوه ارباب الوجوه اي تدفعهم النار الى اعلاها ثم تخفضهم الى اسفلها واليه قوله يقولون

حال اي يقول التابع والمتبوع بالبيان اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا اي الاتباع ربنا انا اطعنا
سادتنا وكبراءنا في المكذبين متقدموهم ورؤساهم الذين لتوهم الشرك وزينوه لهم فاضلونا السبيلا
اي اخطأوا بين طريق السابلة ربنا اتهم ضعفين من العذاب اي عذبهم مثلي عذاب غيرهم وارفع عن
العذاب واحمله عليهم لانهم اضلونا والعنهم لعنا كبيرا بالياء من الكبر وبالتاء من الكثرة اي عذبهم عظيما
اوديا وزيادة اللعن في الرسولا والسبيلا كما في الظنونا بالاطلاق الصوت وفايدتها الوقف والوصل قطع
الكلام واستيناف ما بعده يا ايها الذين امنوا لا تكونوا في ايذاء النبي عم كالذين اذوا موسى بان
رموه بالادرة وهي مدرة الاشين وبالبرص في جسده فاطلعهم الله على انه بري مما رموه به وضع ثوبه على
الحجر ليتوضأ ويغتسل فهرب الحجر بثوبه ووقف بين ايدي ملا بني اسرائيل فادركه فضربه بالعصا ضربة
ضربة مداوه اصل الناس جسدا وموضع قوله فبراه الله مما قالوا من العيب في حقه فما موصولة اي من
الذي قالوه ويجوز ان يكون مصدرية اي من قولهم والمراد مصنونه وهو الامر العجيب وكان موسى
عند الله وجيها اي ذا قربة وجاهة فكيف يوصف بعيب ونقيصة وقيل قالت السفهاء في حقه انه
قتل هرون ودفنه وكان قد خرج معهم الى الجبل فمات هناك فحملته الملايكة ومروا به عليهم ميتا
فابصروه صحيحا فعرفوا انه غير مقتول او احياه الله فاخبرهم ببراءة موسى عن قتله وقيل هو انهم بالمراة
الفاجرة التي ارادها قارون على قذفه بنفسها فالعن الله قوما ذوا رسول الله كما اذت بنو اسرائيل
موسى مهدوا بالخوض في حديث زينب وامثاله من غير سداد بالقول وصدقه واكوا النهي عن ايذاء الانبياء
وغيرهم بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي خطوه بالصدق وقولوا قولا سديدا اي قولا قاصدا
اي الحق والعدل فالغرض من الامر بالتقوى النهي عن الخوض فيما لا يعنيهم والبعث على حفظ اللسان في كل
باب فانه رأس الخير كله والمعنى راقبوا الله في حفظ السنتكم وسددوا قولكم يصلح لكم اعمالكم اي يوفقكم الله
في اتيان الاعمال الصالحة المرضية ويغفر لكم ذنوبكم اي يكفر عنكم سيئاتكم ومن يطع الله ورسوله فقد
فاز فوزا عظيما اي نال عنده غاية مطلوبه وفي قال ومن يطع الله ورسوله وعلق بالطاعة الفوز
العظيم ابتعد انا عرضنا الامانة وهي الطاعة بعظمها امرها وخطر شانها وقيل الامانة كل ما
افترض الله على العباد من صلاة وصيام وزكوة واداء دين وكتم الاسرار وقيل الوفاء بالعهود فعرضت الامانة بما فيها على هذه الاجرام العظام يعني على السموات والارض والجبال عرض تخيير فقيل
مستفهمات وما فيها فقيل ان احسنتن جوزيتن بالثواب وان عصيتن عوقبتن وقيل انه تمثيل والممثل
به في الاية معروض لا محقق والعرض وهمات تتخيل في الذهن كالمحققات يعني مثلت حال التكليف
في صعوبته وثقل حمله بحالة المعروضة لو عرضت على هذه الاجرام العظام الجمادات فابين ان يحملنها واشفقن
منها لعظم ذلك التكليف وثقل حمله مع جمادتها وحملها الانسان فيكون العرض والاباء والاشفاق مجازا
من فرض ارادة التكليف منها وامتناعها من صعوبته وتحميله للانسان حيث عرض الامانة عليه
وحملها مع ضعفه من غير وقاء الله او المراد منه الحرم او الكافر او الجنس انه اي الانسان كان ظلوما فيما عاصيا

بربه لكونه تاركا لاداء الامانة امن تحملها من ربه جهولا بما افترض عليه وعاقبة تركه بخطاه عما يسعدهم
تحمله منه وهو اداؤها مع كونه حيوانا عاقلا فلا صالحا للتكليف وقيل ان هذه الاجرام العظام عن الامانة
فيما عقل فافترض حالها ذلك وقيل اراد بها اهلها فلا يكون تمثيلا ويكون الاباء والاشفاق حقيقة واللام في ليعذب
الله يعرض الامانة اي عرضها للانسان ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات وهم
الذين خانوا الامانة ولم يفوا بها ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات اي ويتوب على من وفى بها من اهل الايمان
يعني يقبلهم ويثيب عليهم فالمعنى ان عرض الامانة منه تعالى يظهر شقاوة هؤلاء وسعادة هؤلاء وكان
الله غفورا لمن تاب رحيما لمن اطاع سورة سبا مكية
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض اي له الحمد على نعم الدنيا
لان كل ما في السموات والارض نعمة من الله لاهلها فيجب الحمد والثناء عليها وله الحمد في الاخرة اي على نعم
الاخرة التي هي الثواب وهو وان لم يكن واصلا الا انه لتحققه كانه تمت سرورا اهل الايمان والتقوى والتزا
دهم به اللذاذ المتعلق بالماء البارد وهو الحكيم اي العليم عاداريه الخبير اي العالم المحيط بكل باطن يكون قوله
يعلم ما يلج بيان لمحيط به علمه اي يعلم ما يدخل في الارض كماء الغيث وحيوان ونبات وكنوز ويعلم
ما يخرج منها كماء العين والدواب والنبات والاشجار والاجاري من جواهر الارض والموتى عند البعث ويعلم
ما ينزل من السماء من المطر والثلج والبرد والصاعقة والبركة في الرزق والملايكة والمقادير ويعلم
ما يعرج اي يصعد فيها كاعمال الملايكة واعمال العباد وهو الرحيم الغفور للمفرطين في اداء مواجب شكر نعمه الخوف
اهوال الساعة وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة استهزاء وانكار للبعث فقال له رسوله عم
قل بلى وربي لتاتينكم اي الساعة البتة ما وجب بالحلف على معنى ليس الامر الا اتيان الساعة
اكده باليمين بربه الاختصاص بقوله عالم الغيب رفع على المدح اي هو عالم كل غيب وقرئ بالجر بدلا من ربي وعلام
الغيوب للمبالغة من وصفه بالعلم لا يعزب عنه اي لا يبعد ولا ينفصل عن الله مثقال ذرة وهي النملة الصغيرة
او ما يرى في الشعاع في السموات ولا في الارض والا هو ولا اصغر للا يترك ولا للعطف لنفي الجنس لانه يلزم
منه ان يعزب عنه اصغر من مثقال ذرة في كتاب مبين وهو باطل والمراد انه لا اصغر من ذلك مثقال ولا اكبر
منه الا في كتاب مبين اي الا وهو مسطور في اللوح لما ذا شيء بهذا الوصف ان شيئا من المخفيات لا يفوت
من علمه اي الذي يحيط علمه بوقت قيام الساعة الذي هو من مشاهير الغيوب وادخلها في المخفيات وامرها
الى القلب اذا قيل انه عالم الغيب فيصح ثبوت ما انكره بابلغ وجه واكده ثم يقيم على ذلك بل عقيبه بذكر تعليل
اثباته قطعا لان الله تعالى وضع في العقول وجوب الجزاء للحي والسعي لما سنذكره واللام في ليجزي الذين
امنوا وعملوا الصالحات يتعلق بقوله تاتيكم اي تاتيكم ليجزي المؤمنين الصالحين اولئك اي المؤمنون
لهم مغفرة ورزق كريم الجنة وهذا التعليل عقلي لان العقل يقتضي جزاء كل عامل على عمله
ان خيرا فخير وان شرا فشر والا لزم ان يكون الله تعالى عنه صلوا كبيرا والذين سعوا في اياتنا
اي في القراءة معاجزين اي معاندين وقرئ معجزين بالتشديد اي مثبطين عن الايمان

بها وارادته اولئك لهم عذاب من رجز اي سوء العذاب اليم بالجر اي يوم وقرئ برفعه نعتا للعذاب
قوله ويرى عطف على يجزي اي ليعلم الذين اوتوا العلم وهم اصحاب رسول الله عم ومن تبعهم من امته
او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا ككعب الاحبار وعبد الله بن سلام قوله الذي انزل اليك من ربك هو الحق
بالنصب فيهما مفعولان يرى وفصل بينهما والمعنى ان اتيان الساعة ليعلم اوتوا العلم عنده انه الحق علما
لا يزاد عليه في الايمان ويحجون به الكذبين ويعلم من لم يؤمن الاحبار انه الحق فيزدادوا حسرة
وغما ويهدي عطف على الحق فيكون في تقدير المفعول اي يرون المنزل اليك حقا وهاديا الى
صراط العزيز الحميد اي الدين المستقيم المحمود فعاله وقال الذين كفروا وهم قريش قال بعضهم لبعض
سخرية بينهم متهكما على به وباصحابه وقد كان النبي عم مشهورا في قريش وانباؤه شائعة عندهم هل ندلكم
على رجل هو محمد ينبئكم اي يخبركم بالعجوبة من الغريب يضحكوا منها انكم اذا مزقتم اي تفرقت اجزاؤكم
كل ممزق مصدر اي كل تفرق وتبدد او مكان لانهم يمزقون بالموت في كل مكان في بطون
الطير والسباع والجبال والبراري وقعر البحر ويمزقهم السيل فيذهب بهم كل مذهب وكذا الدود فيأكلهم
كل مأكل انكم لفي خلق جديد هذا جواب اذا والعامل فيه مدلولها وهو يبعثون اي انكم تبعثون
وتنشأون خلقا جديدا بعد ان تكونوا ترابا افترى الهمزة الاولى اصله افترى ثم همزة الاستفهام
ادخلت على همزة الوصل للانكار والتعجب اي اختلق محمد على الله كذبا فيما يسند اليه من ذكر ام به جنة
اي جنون يلقيه على لسانه من قصد غيره فيراه الله مما قالوا بالاضراب بقوله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة
اي بالبعث اقعون في العذاب وفيما يردونهم اليه والضلال البعيد عن الهدى وهم غافلون عن ذلك
وبعيد صفة الضلال اذ ابعد عن الجادة فيكون وصف الضلال بالبعد مجازا افلم يروا اي اعموا
فلم ينظروا الى ما بين ايديهم اي امامهم وما خلفهم من السماء والارض فانهما امامهم وخلفهم
حيث ما كانوا وما روا محيطان بهم لا يقدرون ان يفروا من اقطارهما وان يخرجوا من ملكوت
الله ولم يخافوا ان يعذبهم ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم بالنون والياء في
الثلثة كسفا بفتح السين وسكونها اي قطعة من السماء لتكذيبهم الاية وكفرهم بالرسول عم
وما جاء به كما فعلنا بقارون ولصحابه اعلايكة ان في ذلك اي النظر الى السماء والارض
والتفكر فيهما وما يدلان من عظم قدرته من وجوه الاية لاية اي لعبرة لكل عبد منيب اي راجع
الى ربه مطيع له ثم اورد قصة داود وسليمان ليعتبر بها من سمعها فقال ولقد آتينا داود
منا فضلا اي ملكا ونبوة او حسن الصورة والقوة ولين الحديد وقلنا يا جبال اوبي اي
جعل معه التسبيح من الاوب وهو الرجوع وسمي التسبيح اوبا لان المسبح يسبح مرة بعد مرة وكان داود
عم اذا سبح سمع تسبيح الجبال ويعقل معناه معجزة له كما سمع موسى النداء من الشجرة ويعقل معناه
وكل ذلك يخلق الله فيها قوله والطير بالنصب عطف محل الجبال لمعنى يا جبال اوبي وكانت الطير تؤوب
معه التسبيح باصواتها وفي ذلك من الحكمة من جعل الجبال والطير بمنزلة العقلاء يقبل الطاعة اذا امروا

وانابة اذا دعوا وكان داود ينوح على ميت بن جميع وكعب بن وتعده الجبال باصداتها والطير
باصواتها والنا له الحديد اي جعلناه له لينا كالشمع فلا يحتاج الى نار معطوفة ويصرفه بيده كيف
يشاء وقيل لان الحديد في يده كالعجين من شدة القوة ان اعمل اي قلنا له اعمل سابغات اي
دروعا واسعات فان تقديره وهو اولى ما حملها وكانت قبل ضيقة وقدر في السرد وهو نسج
الدروع وتاليفها على قدر الحاجة بلا مجاوزة للحد في شيء منها اي لا تجعل المسامير دقاقا فتنفلق
ولا غلاظا فتفصم الحلق قال عم كان داود لا ياكل الا من كسب يده وكان يعمل كل يوم درعا ثم كان
يبيع الدرع باربعة الاف درهم فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء ثم خاطبه الله
واهله واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير اي عالم بعملكم فاجازيكم به كيف يكون ثم عطف على
داود بسند يرانينا قوله ولسليمان الريح بالنصب اي وسخرنا له الريح وقرئ بالرفع وسليمان
الريح مسخرة غدوها شهر اي جريها بالغداة مسيرة شهر ورواحها شهر اي جريها بالعشي كذلك
واسلنا له عين القطر وهو النحاس من الذهب من القطران والحديد من عين القطر معدن النحاس
ولكنه اماله لالان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء وكان من بابل الى الانبار فجرا قيل كان يسيل
في الشهر ثلثة ايام وكل ما يعمله الناس اليوم مما اعطي لسليمان ومن الجن من يعمل اي سخرنا له من الجن
من يعمل بين يديه باذن ربه اي بامره ومن يزغ منهم اي من الجن عن امرنا الذي
امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير اي النار وهو عذاب الاخرة وقيل كان معه ملك
بيده سوط من نار فمن استعصى منهم ضربه به من حيث لا يراه الجن يعملون له
ما يشاء من محاريب اي الاماكن الرفيعة كالقصور والحصون وقيل هي المساجد وانما سميت
محاريب لانه يحارب عليها ويلتجأ اليها في الشدة وتماثيل اي صورا من زجاج ونحاس وصخور
فلم يراها الناس فيعبدوها فيعبد ولله كما يعبد ارباب فان الشياطين كانوا يعملون
في المساجد صور الملائكة والانبياء والصالحين من هذه الاجسام لا قتداء الناس بهم في العبادة
وكان ذلك جائزا في شريعته عم لانه ليس من تبجحات العقل وجفان كالجواب بالياء في الوصل
والوقف او في الوصل وبغير ياء فيهما والجفان جمع جفنة وهي القصعة العظيمة والجواب جمع
جابية وهي الحوض الكبير لان الماء يجبى فيه ويجمع فيه كان يتعدى على الجفنة الف رجل للاكل
منها وقدور راسيات اي ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها وكان يصعد
عليها باعلاهم قوله اعملوا آل داود حكاية ما قيل لداود وآله اي وقلنا اعملوا يا آل
داود عمل الله شكرا اي على وجه الشكر لنعمائه او اشكروا الله او اعملوا شاكرين له
وقليل من عبادي الشكور وهو من يرى عجزه عن الشكر وقد طوى بذل وسعه في اداء الشكر
بقلبه ولسانه وجوارحه المنقادة واعترف فلما قضينا عليه الموت اي لما مات سليمان ما دلهم اي ما دل
الشياطين على موته الا دابة الارض وهي الارضة دويبة تاكل الخشبة من الارض بالحركة والسكون مصدر

وهو فعلها فاضيفت اليه فقيل دابة الارض وهي دابة الارض يقال ارضت الخشبة ارضا
اذا اكلتها الارضة تاكل منساته اي عصاه لانه يتوكا عليها ويطرد ويؤخر فلما خر اي سقط
سليمان ميتا تبينت الجن اي ظهر امرهم للانس وكانت الانس يزعمون ان الجن يعلم الغيب قوله
ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين بدل من الجن بدل الاشتمال اي ظهر للانس
ان الجن لو علموا الغيب ما لبثوا في العذاب الشديد وهو التسخير والمشاق مدة سليمان لانهم
كانوا يعملون الاعمال الشاقة في حياته كحياته روي انه دخل بيت المقدس متشحا بوما وقال
اللهم عم موتي على الجن حتى يعلم الانس ان الجن لا تعلم الغيب وكانت الجن تدق السمع وتخبر
على الانس انهم يعلمون الغيب وكانت الجن يعملون اعمالها كما كانت تعمل قبل دخول بيت
المقدس ولان الجن ابصروا كوى تنظر الجن اليها فيها فقام مصليا معتمدا على عصاه فمات قائما
ولم يعرف الجن موته قائما وظلوا بعد موته سنة يعذبه شيطان مردان فلم يسمع صوته فرفع
الله فراه ميتا وكان لا ينظر اليه في حياته احد منهم الا احرق فتحيروا البابر فراوه ميتا
وراوا عصاه قد اكلتها الارضة فوضعوا الارضة على العصا يوما وليلة يعرفوا وقت موته
فاكلت مجموعا على ذلك وعلموا انه مات قد سنة وكانوا يعملون بين يديه وتحسبونه حيا
فابين الناس انهم لو علموا الغيب ما لبثوا في العذاب سنة قوله لقد كان لسبا الاية نزلت
ليعتبر الناس بحال من تقدمهم ممن لم يؤمنوا ولم يشكروا على نعم الله فاهلكوا قيل
اسم قبيلة باليمن في مسكنهم بفتح الكاف وكسرها يوضع سكناهم وهم بلدهم الذي
كانوا يقيمون فيه وقرى مساكنهم اية اي عبرة لاهل العقل وجنتان بدل من اية وهو
مبتدا خبره محذوف كما مر قبل الاية فقال الاية جنتان ومعنى كونهما اية قصهما واعراض
اهلهما من شكر الله عليهما حتى بهما وبدلهم عنهما الحيط والاثل ليتعظوا فيؤمنوا والمراد
بالجنتين جماعتان من الناس عن يمين من بلدهم وشمال منه وفيها انهار كثيرة وثمار
جليلة وانهار عذبة تجري فيها كلوا اي قال لهم انبياؤهم المبعوثون اليهم كلوا من رزق
ربكم الذي خلقكم ورزقكم وطلب شكركم واشكروا له البلدة اي هذه البلدة التي فيها رزقكم
بلدة طيبة لم تكن بحيث يكون فيها بعوض ولا يدخلها شر ولا دواب ولا عقرب ولا حية وكانت
اخصب البلاد تخرج الكراة وعلى راسها مكتل وتسير بين اشجار البساتين فيمتلئ
المكتل من انواع الثمر ورب اي هو رب غفور عن الذنوب وشكر وكان الانبياء
مبعوثون اليهم بلغة يدعونهم الى الله ويكفرونهم نعمة عليهم فكذبوهم فسلط
عليهم الخلد وهو فار قد اعم فنقب سدهم من اسفله فغرق اموالهم وفرقهم وهو
معنى قوله فاعرضوا عن الايمان وقالوا في الذي يأخذ منا هذا النعم فارسلنا
عليهم سيل العرم وهو السيل الذي لا يطاق او المطر الشديد او اسم الوادي وبدلناهم

بجنتيهم جنتين اخريين ذواتي اكل خمط باضافة الاكل الى الخمط اي اكل خمط والاكل
الثمر بضم الكاف والسكون والخمط شجر الاراك او كل شجر ذي شوك او اكل خمط بالتنوين على ان اصله ذواتي
اكل خمط فحذف المضاف اليه مقامه او على وصف الاكل بالخمط اي ذواتي اكل بشع لانه اخذ طعمها مرارة
ويعلن اكله او انه عطف بيان للاكل واثل عطف على اكل وهو شجر يشبه الطرفاء وشيء من سدر قليل وهو شجر
النبق وهو ايضا عطف عليه لانه لا اكل لهما والا تعطف على خمط وانما قلل السدر لانه اخر ما بدلوا واكرمه
وتسمية البدل بجنتين لاتحادهما وفيه ضرب من التهكم ذلك الجزاء جزيناهم بما كفروا وهل نجازي
الا الكفور بضم الياء وفتح الزاء ورفع الكفور اي لا يستحق مثل ذلك الجزاء الا الكافر وهو العقاب
العاجل وبالنون المضمومة والزاء المكسورة ونصب الكفور مفعولا اضافة عنه لانه من نعمه فالمجازاة
هنا بمعنى المعاقبة لا بمعنى المعادلة روي ان بلقيس ملكت على سبا واختهم القوم على ما وادبهم
وكان يأتيهم السيل من بعيد فيؤذيهم سدت بلقيس ما بين الجبلين بسد فيه ابواب بعضها فوق بعض
وجعلت بركة لها اثنا عشر مجرى كعدد انهارهم التي يسقون بها ساتين فاخصبت بلادهم وكثرت
نعمهم فماتت بلقيس وهم في ذلك الخير فبعث اليهم انبياء فذكروهم نعم الله عليهم وخوفوهم عقابه
فقالوا ما نعرف علينا نعمة في الخلد ودخل بين الحجرين من جرب السد في داخله وهم لا يعلمون قوله
وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها نزل للاخبار عن مالهم الى تتمة ما حال توبتهم بعد
ما هلكت اموالهم فقالوا لئن تاب الله ورد علينا خيرا فرد الله عليهم خيرا كثيرا فكفروا النعمة
ثانيا فعذبهم ثانيا اشد من ذلك فاخبر بقوله وجعلنا بينهم وهم اهل اليمن وبين القرى التي
باركنا فيها وهي قرى الشام باعياء والاشجار والثمار والخصب قرى ظاهرة للناظرين تتو
اصله يرى بعضها من بعض لتقاربها وقدرنا فيها السير اي سيرهم على قدر معينة وبينهم ليالي كان الغا
دي يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يحتاجون الى ماء ولا زاد فلما بدلوا
سيروا فيها عصاكم ليالي وايامي اي ان شئتم بالنهار لا تفاوت في سيركم باختلاف اوقات او المعنى سيروا
وان تطاولت مدة سفركم ايامي وليالي آمنين من العدو والجوع والعطش والسباع ولا قرن ثم حقيقة ولكن
المتمكن للسير حاصل لهم بتسوية اسبابه لهم فلما فعلوا امروا به فطغوا بسبب كثرة النعمة وقلوا العافية
وطلبوا التعب والكد فقالوا ربنا باعد بالف وقرئ بعد بالتشديد بين اسفارنا اي اجعل بيننا وبين الشام
مفاوز قبل تمنوا ذلك ليركبوا الدواب ويتزودوا الازواد فعجل الله لهم الاجابة وظلموا انفسهم
ببركة شكر نعمة الله وجحدها فجعلناهم احاديث عن بعدهم يتحدثون بهم ويتعجبون من احوالهم
ومزقناهم كل ممزق اي فرقناهم تفريقا في اقطار الارض بحيث لا يجتمع منهم اثنان مكان واحد ان في ذلك اي
في تفريقهم واهلاكهم لآيات لعلامات على الطاعات ومن المعاصي لكل صبار شكور للنعم ولقد صدق بالتشديد عليهم ابليس ظنه
بالنصب فيه مفعوله اي حقق الله عليهم ابليس ظنه الذي ظنه فيهم وهو كفرهم واتباعهم له بقوله لاضلنهم ولاغوينهم
وبالتخفيف فظنه ظرفه اي صار صادقا في ظنه حيث قال ابليس ان بني آدم يتبعونه والضمير في عليهم لاهل

السبا، وقيل بكل الناس فاتبعوه اي اتبعه الناس بتزيينه ووسوسته الا فريقا من المؤمنين وقليلا منهم
قليل بالنسبة الى الكفار والمراد جميع المؤمنين لانهم لم يتبعوه في اصل الدين وقيل معهم الطيعون منهم
وما كان له اي لم يكن للشيطان عليهم من سلطان اي تسلط بالقهر سوى الوسوسة والتزيين الا
لنعلم من يؤمن اي الا لنظهر المؤمن بالاخرة وغيره من هو منها في شك اي من الشاك فيها وعلل
التسليط بالعلم بقوله الا لنعلم والمراد به ما تعلق به العلم اي يتميز من يصدق بالبعث من الشاك في قيام
الساعة وربك على كل شيء من يكون منهم وما كان حفيظا اي عالما يحفظ اعمالهم ليجازيهم بها قل ادعوا الذين
اي قل للمشركين من قومك يا محمد والذين زعمتم انهم الهتكم من دون الله فيشفعون لكم ويكشفون عنكم ما نزل
بكم من القحط وعلم الاصنام والملائكة الذين سميتموهم باسم الله فتعبدوهم كما يعبدون الله وتسمونهم
بها لدعائكم كما يسمون تعالى وحذف مفعولا زعمتم الاول ضمير الموصول والثاني الهة اي زعمتموهم الهة
قوله لا يملكون مثقال ذرة جواب لهم اي الهتكم لا يملكون شيئا قاما من خير وشر في السموات ولا في الارض اي للالهة
وما لهم فيهما من شرك اي شركة مع الله له وما له اي الله منهم اي من الهتكم من ظهير اي معين يعينه على تدبير خلقه
بدليل انهم محجوبة عن كل شيء فلا يصح للربوبية كما يصح لله تعالى لها فلا يكونون شركاء له ولا تنفع الشفاعة
اي شفاعة الشافع عنده اي عند الله الا كائنة من اذن له فرق معلوما وجهولا اي اذن الله ان تشفع لغيرها
او اذن لغيره ان يشفع له الا يكون معنى له لاجله اي الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله فاللام اشارة بجزء له لعلم وفي
قوله لمن اذن له اذن لمن يريد لعلم واي لاجل قوله حتى اذا فزع بالشر يدبر لا يعلمها والفاعل اي كشف عن قلوبهم بتعلق
بمفهوم الكلام قبله وهو الانتظار والتوقف لان حتى غاية يدل على ان ثم توقفا وانتظارا لان الشفعاء زعموا
صدر يوذن لهم او لا يوذن ولا يطلق الاذن الا بعد مدة من الزمان اي يتوقفون فابثين زمانا ما اذا كشف الفزع
وازيل عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن في الشفاعة فاذا اذن
فيها فزعوا وسأل بعضهم بعضا استبشارا قالوا ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا قال الحق اي القول الحق
وهو الاذن في الشفاعة لمن ارتضى وقيل اذا انكشف عن قلوب الكفار عند الموت او يوم القيمة للحجة عليهم قالت
الملائكة لهم ما قال ربكم في الدنيا فيقولون قال الحق فاعترفوا حين لا ينفع الاعتراف لهم وهو العلي الكبير اي
ذو العلو والكبرياء ليس لاحد ان يتكلم من الانبياء وغيرهم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى وهو
علي وكبير من ان يكون له شريك قل من يرزقكم من السموات والارض اي من المطر والنبات امره الله نبيه يوم بان يقرره
بقوله من يرزقكم ثم امره بان يجيبهم بقوله قل الله يرزقكم بينا لهم على الاقرار بذلك ليعبدوا رازقهم ويعرضوا عن
عبادة من لا يقدر على الرزق وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين الله
الرزاق الذي خلق السموات والارض وما بينهما ومن المشركين به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى هدى او في ضلال
مبين وهذا غاية الانصاف حيث لم يصرح بكونهم على الضلال فان كل من سمعه يقول من فوطر بنفسه هذا الكلام
المنصف قد انصفك وهذا السوق ادعى الى الايمان قوله او اياكم عطف على اسم انا فيه وخبره محذوف لدلالة خبر ان
عليه وهو تقديره قوله او في ضلال عطف على الخبر وحقيقته معناه انا راكبون على الهداية يقينا لانا عارفون

معلوما

ارتقنا بالتوحيد وانتم منغمسون في الضلالة يقينا لجهلكم واشركتم به غيره ثم اوضح ذلك المعنى الحقيقي بقوله
قل لا تسألون عما اجرمنا اي اكتسبنا من الذنوب وهي الصغائر والزلل التي لا يخلو منها مومن ولا نسأل
عما تعملون من الكفر والكبائر يريد كل مطالب بعمله وقيل هذا منسوخ بآية السيف قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة
ثم يفتح بيننا اي يقضي بيننا وبينكم العليم بما يحكم على الخلق قبل فتحه بينهم حكمه انه يدخل هؤلاء الجنة واولئك النار
قل ارونيَ الذين الحقتم به شركاء كلا اشركتموهم مع الله في العبادة وانما امره بان يقول ارونيَ شركاءكم
والحال ان الذي حقه ان يريد شركاءهم وجوهم لانه الاولى في الطلب الا انه لم يذكر اظهارا لحظائهم العظيم في الخلق
الشركاء بالله وعبادتهم مع حاجتهم وفقرهم وان يطلعهم باعينهم على احاطة القياس الى قياس الاصنام ايهم
تعالى والاشراك به قوله كلا ردع لهم عن مذهبهم معدا ابطال قياسهم في قوله بل هو الله العزيز الحكيم تنبيه
على تفاحش خطائهم وغلطهم في القياس حيث لم يقدروا الله حق قدره فانه قال اين شركاؤكم بالله
من هذه الصفات العظام قوله هو يرجع الى الله وهذه او هو ضمير الشان كما في قل هو الله احد
هو العزيز في ملكه لا شريك له فيه الحكيم في امره لا معقب في حكمه وما ارسلناك الا كافة للناس الا
شاملة عامة لهم وقيل معناه ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فيكون حالا من الكاف والتاء
فيها للمبالغة كتاء راوية ومن جعله حالا من المدرور بعده فقد اخطأ لاستحالة تقدم الجار
وعلى تابع له او المعنى الا لتكف الناس عن المعاصي فيكون علة للارسال قوله بشيرا بالجنة ونذيرا بالنار
حالان من المفعول ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يصدقون برسالتك او لا يؤمنون بالجنة وبالنار
ويقولون اي الكافرون استهزاء للمؤمنين متى هذا الوعد اي الوعد الذي تعدنا به ان كنتم صادقين في وقوعه قل لكم ميعاد يوم
لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
بالحق وهو الفتاح

قل لكم ميعاد يوم اي يوم البعث واثبت مكتوب لكم في اللوح
المحفوظ فلا يؤخركم والميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان والمراد الزمان والاضافة للتبيين
كبعير سانية وهي الناقة التي تسقي السانية لا تستأخرون عنه اي عن الميعاد ساعة ولا تستقدمون
اي ان طلبوا التقدم عليه لا يتقدمون وان طلبوا التأخر عنه لا يتأخرون وقال الذين كفروا لن
نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه اي بالتورية والانجيل قيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب
عن النبي صلعم فاخبروهم بانهم يجدون صفة رسول الله في كتبهم فاغضبهم ذلك فكفروا بكتب الله جميعا وقيل
اراد بالذي بين يديه يوم القيمة والمعنى انهم يجحدون القرآن من الله وكل ما دل من العادة للجزاء
ثم اخبر عن حالة امرهم فقال للنبي صلعم او للمخاطب ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع
بعضهم الى بعض القول اي يرد اليه الجواب فان الخصومة بينهم يعني لو ترى في الآخرة موقفهم محبوسين
وتراجعهم القول وتلاعنهم لرأيت امرا عجيبا يقول الذين استضعفوا
وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الرؤساء لولا انتم لكنا مؤمنين اي انتم منعتمونا عن الايمان بالله
ورسوله والقرآن قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انكار عليهم انحن صددناكم اي منعناكم
عن الهدى اي عن الايمان بعد اذ جاءكم الهدى ايام تصدكم عن الايمان بل كنتم مجرمين اي مختارين الشرك

امر الرزق معلوم كيف يشاء فربما توسع على العاصي وضيق
وامر الله آت لا يتأخر على امر الرزق على المطيع

جهم بنا تكم اختيارا لا لقولنا وجبرنا وقال الذين استضعفوا اى الضعفاء ردا لجواب للذين استكبروا اى
للرؤساء بل مكر الليل والنهار وهو ابطال المستضعفين قول المستكبرين ورفع مكر الليل لكونه خبرا بحذف
اى سببه وناعن الايمان مكركم بنا يعنى اجتبالكم بالدعوة الى الشرك ليلا ونهارا فاوى الظرف بجرى
المفعول به فاضيف المكر اليهما اتساعا او جعلا ماكرين مجازا لكثرة وقوع المكر فيهما المعنى انا اتركنا
بسبب مكركم اذ تامروننا ان نكفر بالله اى بالتوحيد وجعلوا لله اندادا اى امثالا واسروا الضمير للجنس
المشتمل على الفريقين من المستكبرين والمستضعفين اى اخفوا مظهرا الندامة اى لحرقة من الاضلال
والضلال والاتباع للمضلين لما راوا العذاب وجعلنا اى وجعل يوم القيمة الاغلال فى اعناق
الذين كفروا من الرؤساء والاتباع فى النار وقيل استهزاء بهم يومئذ هل يجزون اما تثابون
الا ما كانوا يعملون وهم بالرفع فى قوله وقال الذين استضعفوا دون قوله قال الذين استكبروا
لانه يقدم كلامهم المعطوف عليه الاول فعطف وهم يتقدم له كلام فى الثانى ليعطف عليه وانما هو جواب
كلام المستضعفين على سبيل الاستيناف وما ارسلنا فى قرية من نذير اى رسول ينذرهم الا قال
مترفوها اى رؤساها المتكبرون المتنعمون فى الدنيا لرسلهم انا بما ارسلتم به اى رسولها
المتكبرون من الكتاب والتوحيد كافرون اى جاحدون وقالوا اى كافرون المفتخرون
بزخارف الدنيا على الفقراء وبكثرة الاموال والاولاد نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين
يوم القيمة لانا اكرم على الله من ان يعذبنا لانه نظر الى احوالنا فى الدنيا وقد اخطا الله ظنهم بان
الرزق فضل منه يعطيه من يشاء فلا تفخر وابالمال فانه منبئ عنه بقوله قل ان ربى يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر اى يقسمه كيف يشاء فربما توسع على العاصى وضيق على المطيع وبالعكس فامر الثواب
لا يقاس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان البسط والتقتير من الله وما اموالكم اى ليس بجماعة اموالكم
ولا اولادكم اى ولا جماعة اولادكم بالتى اى بالاشياء التى تقربكم عندنا زلفى اى قربة مصدر
غير لفظ فعله تقربكم كانبتكم من الارض نباتا الا من امن بالله وعمل صالحا استثناء من المفعول
اى الاموال لا تقرب احدا الا من امن بالله وعمل صالحا استثناء من الفعل اى الاموال
لا تقرب احدا الا من امن وعمل صالحا منكم اى الا المؤمن الصالح الذى ينفقها فى سبيل الله وكذا
الاولاد لا يقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم فى الدين وربياهم بالصلاح والطاعة فاولئك لهم جزاء الضعف
بما عملوا اى يضاعف حسناتهم الواحدة عشرا الى سبعمائة والى ما لا يحصى وهو من اضافة المصدر الى
المفعول اى لهم الذى ازدوا الضعف وهم فى الغرفات اى قصور الجنة امنون من الموت والهرم والمرض
والعدو وغير ذلك وقرئ فى الغرفة ايضا وهى كل بناء فوق مثله والجمع غرف وغرفات والذين يسعون
فى اياتنا معاجزين اى دافعين الناس عن الايمان باياتنا القرآن وقرئ معجزين اولئك
فى العذاب محضرون اى مجتمعون لا ينفكون عنه قل يا محمد تاكيدا لبكلان زعمهم انهم اكرم
على الله مما رزقهم فى الدنيا ان ربى يبسط اى يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ابتداء منه

ويقدر اى يضيقه له نظرا عليه لكن يعطيه فى الجنة بدل وما انفقتم من شىء اى ما تصدقتم فى طاعة الله
فهو اى فالله يخلفه اى يعوضه عنه بالمال او به بالمثوبة او يعوضه بالمتنبه التى هى كنزا يغنم
وهو خير الرازقين اى اعلاهم مرتبة لان كل ما رزق غيره من سلطان جنده او سيد عبده او رجل
عياله فهو من رزق الله اجراه على ايديهم هؤلاء ويوم يحشرهم جميعا اى الملائكة ومن عبدهم ثم نقول
للملائكة يوم القيمة اثباتا للحجة على الكفرة وتقريعا لهم اهؤلاء اى الكافرون اياكم كانوا يعبدون بالملا
ئكة قالوا سبحانك اى ننزهك عن الشرك انت ولينا الذى نتولاه دوننا ونلتجئ اليه من دونهم اى دون
الكفار اى ما كانوا يعبدوننا فانا برآء منهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم وهم ضدنا حياة فبينوا باثبات
موالاة الله ومعاداة الكفار برآءتهم من الرضا بعبادتهم بل كانوا يعبدون الجن اى يعبدون
الشياطين حين اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل صورت الشياطين صورة قوم من الجن وقالوا هذه
صور الملائكة فاعبدوها وهم كانوا يدخلون فى اجواف الاصنام اذ عبدت فيعبدون بعبادتها
اكثرهم اى الكفار بهم اى بالجن وبقولهم من الكذب مؤمنون اى مصدقون فاليوم اى يقول الله
لهم اليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا اى شفاعة ولا ضرا اى دفع العذاب عنكم ونقول يوم القيمة
للذين ظلموا اى للمشركين فى الدنيا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون اصلها
كانت ثم اخرجت عن افعالهم فى الدنيا بالتكذيب والتوبيخ بقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات
اى واضحات بالامر والنهى والحلال والحرام قالوا ما هذا اشارة الى الرسول عم الا
رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم اى يصرفكم عن عبادة الاصنام قوله وقالوا ما هذا الا
افك مفترى اشارة الى القرآن اى ما هو الا كذب مختلق وقال الذين كفروا للحق اى للنبوة
ودين الاسلام لما جاءهم من الله ان هذا اى ما الحق الا سحر مبين ضمن بنو الحكم بهذا القول على الله
سحر مبين اى ظاهر لما عاقلا ان ناهد سماه سحرا لعظم عنادهم وما آتيناهم من كتب يدرسونها اى نزلنا
يتعلمون بذلك صحة الشركة بالله وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير ينذرهم بالعذاب ان يشركوا
والمراد منهم عرب الذين بعث النبى اليهم لا من نعوتهم من العرب لان اسمعيل عم كان مبعوثا
قبله اليهم فقوله وكذب الذين من قبلهم تسلية له على تكذيبهم بالسنة عم اى فكذب الذين يقومونهم
من الامم والقرون الخالية رسلهم كما كذبك هؤلاء وما بلغوا اى اهل مكة معشار ما آتيناهم
اى بعض ما آتيناهم وتمكنا من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فكذبوا رسلى فكيف كان نكيرى
عم بتدميرهم والاستيصال ولم ينفعهم استظهارهم بتلك الاموال
الخ سيوقعون الاستظهار بها من بال هؤلاء نجب او تبك والعشار نعم العشر كالعد باع بمعنى الربع
بعض ما بلغ كفار مكة من ما آتيناه الامم المتقدمة قبلهم من الاسباب الات ظهار تمرد فكذبوا رسلى
بعد قوله وكذب الذين من قبلهم مع كونه مستغنيا عنه بيانا بانه مسبب عن الاول بان اقدامهم على التكذيب
سبب لتكذيب الرسل قل لكفار مكة تحذيرا لهم ان تقوموا لله اى لوجهه خالصا وهو بدل من واحدة

مثنى اى اثنين اثنين وفرادى اى فردا فردا ثم تتفكروا اى فى شان محمد وما جاء به ص يظهر
لكم شانه وتعلموا ما بصاحبكم من جنة اى ليس بمجنون كما تزعمون بل هو عاقل
صادق فى قوله وفعله بل علمتموه ارجح الناس عقلا واثبتهم ذهنا واصدقهم قولا وازكاهم
حلما فكان مظنة لان تظنوا الخير وترجحوا فيه جانب الصدق فاعلم الكذب مع كفاركم ان تقابلوه ايكم
على قوله فاذا اى بها تبين الانذير مبين ويجوز ان يكون ما بصاحبكم كلاما مستانفا تنبيها من الله
على طريقة النظر فى امر الرسول ص واراد بالقيام منهم الاهتمام بالمطلوب لا حقيقة القيام وانما
قيده بالاثنى والفرادى لان الانسان اذا نظر فيه نظر متصادقين متناصحين لا يحمله بهما اتباع هوى
هج به النكد الصحيح على جادة الحق وسننه وكذا الواحد اذا تفكر فى نفسه بعقل وانصاف على جادة
العقل منجر داعى اليهود والتعند يهدى به الحق واما الجمع فما يقل فيه الانصاف غالبا ويكثر فيه
الخلاف وتشوش الخاطر وغير مما يمنع النكد الصحيح ثم اثبت صدقه بالنفى والاستثناء بعد قوله ما بصا
حبكم من جنة بقوله ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد وهو عذاب النار قوله قل ما سالتكم
عليه من اجر فهو لكم شرط وجزاء اى اى شئ سالتكم من اجر على انذارى تبليغ الرسالة فهو لكم يعنى لا اسالكم
شيئا وهذا من قبيل قولهم ما لى فى هذا فهو لك اى ليس لى فيه شئ ان اجرى الا على الله فهو يثيبنى
ويحفظنى وينصرنى وهو على كل شئ شهيد اى شاهد بانى نذير مبين ليس بى جنون او حفيظ عالم بان لا اطلب
الاجر منكم على الدعوة والبضعة قل ان ربى يقذف بالحق اى يرمى وينكلم بالوحى على الانبياء
او يرمى بالحق على الباطل فيدمغه قوله علام الغيوب صفة الاسم ان او بدل من ضمير يقذف
او عالم بكل غيب والخفى الذى لا يعلمه ابتداء الا هو من القول والفعل وجزاهما فى السماء والارض
قل جاء الحق اى القران او الاسلام النافع وما يبدئ الباطل وما يعيد اى وهلك الباطل وهو
الكفر اصنام وما فيها يعنى لا يرى انه صنم دخل مكة وحول الكعبة ستون وثلثمائة صنما فجعل يطعنها
بعود ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا هلك يقال فلان يبدئ ولا يعيد مثلا فى الهلاك
وقيل معناه اى الباطل قد بطل فى العقل فلا يلتفت اليه لانه يقال لا يبدئ ولا يعيد اذ لا يلتفت
اليه وقيل لا يبدئ الباطل لاهله خيرا ولا يعيد اى لا ينفعهم فى الدنيا والاخرة او الباطل الشيطان
لانه صاحب الباطل ولا يخلق شيئا ولا يبعثه وهو اصنامهم لانه يخلق ولا يعيد قل ان ضللت
فانما اضل على نفسى اى فانما وزر ضلالى على لاحليكم وان اهتديت اى الحق من الاسلام والقران
فبما يوحى الى ربى اى فهدايتى بفضل ربى ووحيه ولانه بغيره فما هو من معه فنفعه لنفسى انه سميع
قريب منهم لقبلك قوله كل ضال ومهتد وفعله لا يخفى عليه شئ ما من القول والفعل او اقرب بالاجابة
من دعائه ولو ترى اذ فزعوا اى خافوا وهو وقت البعث وقيام الساعة ووقت الموت او
يوم بدر فلا فوت اى لا يفوتون الله وجواب لو محذوف اى لرايت امرا عظيما وقيل نزلت الاية
فى عكرمة وهو الكعبة يجى بعها فخسف بهم اى لاخذوا البيداء واخذ من مكان قريب اى من الموقف

اى انما اذ بعثوا ومن تحت اقدامهم اذا خسف بهم هنا والمراد يوم بدر وحيث كانوا فهو قريب من الله
وعطف اخذوا على معنى فلا فوت اى لم يفوتوا واخذوا او على فزعوا اى فزعوا واخذوا فلا فوت عند حلول
العذاب بهم وقالوا امنا به اى بالبعث او بمحمد ص فيقدر مذكره بقوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش من
التناوش وهو الحركة ببطء اى من اين لهم ان يتحركوا فيها لاجله لهم وبالواو اى التناول والاخذ بسهولة
يقال تناوش وتناول اذا مد يده اى شئ يصل اليه من مكان بعيد اى من الاخرة الى الدنيا وهو تمثيل لطلبهم
ما لا يكون ان ينفعهم ايمانهم عند نزول العذاب بهم كما ينفع المؤمنين ايمانهم فى الدنيا فمثلت حالهم بحال
من يريد ان يصيد الشئ من خلوة وهو مقدار رمية وقد كفروا به من قبل اى كيف لهم تناول التوبة والحال انهم قد كفروا
فى الدنيا بما امنوا به وقت العذاب فالتوبة لا ينفع التائب حين لا متناول ويقذفون بالغيب عطف على كفروا
على حكاية الحال الماضية اى وكانوا يتكلمون فى الدنيا بالغيب كذبا ويأتون به من مكان بعيد اى من حيث لا يعلمون لعدم
تحققهم صدق ما يقولون من انه ساحر وكاهن وهذا تكلم بالغيب بعيد من جهة بعيدة من حالة عدم والغيب
يعنى الغائب وقيل قولهم لا بعث ولا جنة ولا نار وحيل اى فعل حائل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان
يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة او الرجوع الى الدنيا كما فعل باشياعهم اى بامثالهم من قبل اى
فعل بمن كان قبلهم من كفرة الامم ومن هذه الحال يعنى منعوا وحجبوا من الايمان والتوبة عند شدة
البلاء من الاشياع جمع شيع وهو جمع شيعة وهى فرقة ينوى ان سان بهم انهم كانوا فى شك مريب من الرسل
اذا صاروا ذا شك اى انهم كانوا فى الدنيا فى شك وشك من قبيل قولهم شعر شاعر اى بالغ والمراد ان ترتب الشك
فيهم او وقعهم فى العذاب الابدى

سورة الملائكة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض باضافة الصفة الى المفعول اى منشئها ومبدعها
فيكون اضافة حقيقية وكذلك جاعل الملائكة صفة بعد صفة قوله رسلا مفعول ثان للجاعل عند
البعض او بفعل مقدر دل عليه جاعل اى جعلهم رسلا وقيل جاعل بمعنى خالق ورسلا حال من الملا
ئكة وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وكرام كاتبون قوله اولى صفة رسلا اى الملائكة ذوى اجنحة
واولى اسم جمع لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا قوله مثنى وثلث ورباع صفات لاجنحة وهى لا تنصرف لتكرار
العدل فيها لانها حدثت عن الناظر الاحاد او الى صيغة اخرى عن تكرير اى غير تكرير وقيل للوصفية
والعدل والمعنى ان الملائكة لهم جناحان وهو الاصل للطيران فى الامر من امور الله وهو بمنزلة
اليدين وثلثة اجنحة التى لثلث فى ظهره يتقوى به والاربعة الرابعة لغير الطيران وهو الوجه
به حباء من الله له يزيد فى الخلق ما يشاء من الملائكة وغيرها روى انه رأى جبريل له ستمائة جناح
وقيل الزيادة فى الخلق حسن الوجه والصوت والخط والمعرفة بالله والاعراب وقيل طول زيادة مجرية عمودة
فى خلق وخلق ان الله على كل شئ قدير مما لا يحيط به الوصف ما يفتح الله اى اى شئ يرسل للناس
من رحمة اى من خير كرزق ومطر وصحة وامن فلا ممسك لها اى لا احد يقدر على امساكها وحبسها وما
يمسك فلا مرسل له من بعده اى اى شئ يمسك الله فلا احد يقدر على ارسال من بعد امساكه وتانيث

الضمير وتذكيره في الموضعين للحمل على اللفظ وعلى المعنى وهو العزيز اي الغالب القادر على ارسال
والامساك الحكيم الذي يرسل ويمسك باقتضاء الحكمة يا ايها الناس اي يا اهل مكة اذكروا اي
احفظوا نعمة الله عليكم بتكثيرها وهو معرفة قدرها وطاعة مولاها حيث اسلمكم من عدوى
عداوة جميع العالم وقيل اعداد من الناس العموم هل من خالق غير الله بالجر والرفع نعت لخالق
لفظا او محلا قوله يرزقكم صفة من خالق لانه جر لدخول من زائدة ويجوز ان يكون صفة لخالق و
الخبر محذوف اي موجود ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ بعد قوله هل من خالق غير الله اي هو يرزق
تكم من السماء المطر والارض النبات والغرض منه للعبرة اي لا رازق لكم سواه ثم استدل
مشيرا الى توحيده بقوله لا اله الا هو لانه الخالق والرازق فاني تؤفكون اي فكيف تصرفون عن التوحيد
الى الكفر وان يكذبوك فقد كذبت رسل اي رسل وعدد كثير اولوا آيات وانذار من قبلك شرط وجزاء
وحذف الجزاء ان يتعقب الشرط وهو سابق عليه جوز قبله وجه صحته ان الجواب المحذوف وهو فيسلك تكذيب
الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت ومنع الجواب استغناء بالسبب عن المسبب والى الله ترجع اي تصير
الامور اي عواقبها بالبعث والجزاء ولا الى غيره ثم خاطب اهل مكة بقوله يا ايها الناس ان وعد
الله اي بالبعث وما يتعلق به حق اي ثابت لا شك فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا اي فلا تلهينكم عنكم
استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير
الدنيا بزخارفها ولا يغرنكم بالله اي لا تخدعنكم بذكر مغفرته لكم الغرور اي الشيطان بوسوسته يعني
لا يغرنكم بقوله مكن اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر لكم كبيرة وخطيئة ان الشيطان لكم عدو اي
عدو قوي في عداوته فاتخذوه عدوا لا تطيعوه وحاربوه في سركم وجهركم انما يدعو حزبه اي
اتباعه ليكونوا من اصحاب السعير اي من اهل الشقاوة والهلاك الذين كفروا مبتدأ خبره لهم عذاب
شديد اي كفرهم سبب لذلك قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره لهم مغفرة واجر كبير
اي ايمانهم سبب لذلك ثم قال لنبيه عم افمن زين له سوء عمله في هذين الفريقين كابي جهل اي بسبب
عليه وسلب تمييزه لكونه مغلوب العقل لوسوسة الشيطان فرآه حسنا اي جميلا وجوابه محذوف اي
وهلكت هذه دلالة قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل الجواب ذهبت نفسك عليهم
حسرة لدلالة قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهو مفعول له اي للحسرات وعليهم متعلق
بتذهب لا بحسرات لان اصله الصدر لا يتقدم عليه والمعنى لا تهلك نفسك على ما بعد غم عليهم بتركهم الايمان
او يهلكهم في العذاب ان الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب على سوء صنعهم والله
الذي ارسل الرياح فتثير اي تهيج سحابا لانزال المطر وانما قال فتثير على المضارعة لحكاية الحال التي يقع
فيها اثارة الرياح السحاب للدلالة على التجدد والاستمرار بالصعوبة الحاضرة فسقناه اي سوقه الى البلد ميت
فاحيينا به الارض اي بتربتها خضرا النبات الى بلد ميت بعد موتها اي يبسها كذلك النشور
اي خروجكم من القبور عند خروج النبات من الارض من غير فرق علينا اولى انه تعالى يحيي الخلق بما يرسله من تحت
العرش كمن الرجال ينبت به اجساد الخلق عند النفخة الثانية كما ينبت الارض من النوء وتزلا حين طال الكفار

وفي السماء وفي الحديث ان الملائكة قالت لآدم حياك الله اي ابقاك الله منا الحيوة

يتعززون باصنامهم واعتقدوا انهم يتعززون بالمشركين فقوله من كان يريد العزة
فليطلبها من الله من يطلبها وذلك بالايمان والعمل الصالح قوله فلله العزة جميعا وضع موضع
الجواب استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه اليه يصعد الكلم الطيب وهو
قول لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه اي يرفع الكلم الطيب فكان التوحيد اذا قبل بسبب الطاعة
اذا التوحيد مع العصيان لا ينفع اي لا يمنع منها العقاب وقيل الكلم الطيب يرفع العمل الصالح لان
الطاعة لا تقبل الا بالتوحيد وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح وتهليل ودعاء واستغفار
وتلاوة القرآن وقيل قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد
عرج بها ملك الى السماء فحيا وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل منه والمراد من العمل الصالح
فرائض الله عن ذكره ولم يؤد فرائضه رد كلامه والذين يمكرون السيئات نصب بانه صفة
للمصدر المنصوب اي المكرات السيئات لان يمكر لازم لهم عذاب شديد هين والمراد مكرات
قريش حين اجتمعوا في دار الندوة بمكة وهم باحدى ثلاث مكرات اما قتله او باخراجه او باثباته وهو
الحبس بحراسة لا يخلى معها ومكر اولئك اي الكفار الاكرين هو يبور اي يبطل ويفسد ولا يحاق
مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم او شتمهم في قليب بدر وحوقهم قوله ويمكرون ويمكر الله
وهو خير الماكرين والله خلقكم من تراب اي خلق اصلكم منه وهو آدم ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا
اي اصنافا او ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى اي لا تحمل انثى ومن فيه زائدة ولا تضع الا بعلمه
نصب على الحال اي ليس حملها ووضعها الا ملابسا بعلم الله تعالى وضعها الا ملابسا بعلم الله تعالى وما يعمر
اي لا يطول عمره من معمر اي طويل عمر والمراد به من احد ويستعمل معمر ايضا هو صالح ايضا
ولا ينقص من عمره بسكون الميم وضمها اي من عمر المعمر المذكور الا هو في كتاب وهو اللوح بان كتب
فيه ان فلانا اربعون سنة ان حج ستون ان حج وتصدق فاذا جمع بينهما فبلغ الخمسين فقد عمر
والزائد في احدهما فبلغ الاربعين بلا تجاوز عنه فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون
ان ذلك المكتوب في اللوح حفظ على الله يسير بغير حساب وكتابة لان العالم بالذات لا يتعذر
تعلق علمه بمعلوم ما وما يستوي البحران هذا عذب فرات اي حلو لذيذ سائغ شرابه
اي سلس الدخول في الحلق وهذا اي الآخر منهما ملح اجاج اي شديد الملوحة وقيل هو مثل للمؤمن
والكافر ومن كل اي كل واحد منهما تأكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون من الملح خاصة
حلية تلبسونها وهي اللؤلؤ والمرجان ولم يذكر منه هنا لكن في الفاطر لانه معلوم وترى
الفلك فيه اي في كل واحد منهما من الحلي وهو الشق اي تجري اي تشق مقبلة ومدبرة
بريح واحدة وفعل ذلك لتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من رزق الله فاضل الله تعالى والنعم
بذكر لدلالة العين عليه ولعلكم تشكرون اي ولتشكروا رب هذه النعم استعير لعل للارادة وبذا عطف
على لتبتغوا اخر بانه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر اي وذلكم الشمس والقمر

كل يجري لاجل مسمى اي الاقتصار منازلهما في الغروب او في بيان اي يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك ذلكم مبتدا
والباقي اخبار مترادفة اي هذا الذي فعل تلك الاشياء البديعة خالقكم ورازقكم له ملك
السموات والارض ما عرفوه ووحدوه فادعوه في حاجاتكم يستجيب لكم ولا تدعوا غيره والذين
تدعون من الاصنام الالهة من دونه اي من دون الله ما لا يملكون من قطمير اي لا يقدرون على
ان ينفعوكم مقدار القطمير العظم وهو القشر الرقيق اغتنموا الدعوة ان تدعوهم اي الاوثان
لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا فرض ما استجابوا لكم اي بعجزهم فيما تدعون
لهم من الالوهية او ما نفعوكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم اياها حين مع الله وعبادتكم
يقولون ما كنتم اياها تعبدون ولا ينبئك اي لا يخبرك يا محمد بحال الاوثان وعبادة المشر
كين اياها وعاقبتها او بامر الدنيا والاخرة مثل خبير اي عالم بذلك على الحقيقة لا كساير
المخبرين به وهو الله تع خاطب الناس بالعموم تنبيها لهم على ضعفهم بالخلقة فقال يا
ايها الناس انتم الفقراء الى الله تجلال وعرفه ببيان انهم هم الفقراء لا غير شدة
رفقتهم اليه وان كانت المخلوقات كلها مفتقرة الى الله تع ولو تكرر لكان الحق انتم بعض
الفقراء الى الله والله هو الغني عن كل خلقه الحميد اي المحمود في صنعه بغناه وقيل الغني
به يعلمهم انه ينفعهم بغناه اي ليس كل غني نافع بغناه ان يشا يذهبكم باهلاككم ويات
بخلق جديد بدلكم وما ذلك على الله بعزيز اي بممتنع وهذا تحضيض بشركهم ونسبة الولد اليه
ولا تزر وازرة حاملة اوزار غيرها يعني لا تؤاخذ نفس بذنب غيرها يوم القيمة وان تدع مثقلة اي نفس
حاملة الاثقال الى حملها اي الذي عليها من الاثقال والتقييد بالحمل بعض اوزاره لا يحمل
منه اي من حملها شيء بالطرح ولو كان المدعو ذا قربى اي ذا قرابة من ابوة او ام او اخ وولد وترك
الواو في الكلام للتعميم بدلالة وان تدع لاقتضائه المدعو فيدل الفرق بين الجملة الاولى
وهي قوله ولا تزر وبين الثانية وهي وان تدع ان الاولى للدلالة على اصول الله في حكمه والثانية
لبيان ان الاغاثة يدمك عن استغاثة قوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب تسلية
لنبيهم ووجه اتصاله بما قبله ان عادتهم ما غضب عليهم في قوله ان يشا يذهبكم اتبعه الانذار
بذكر القيمة واهوالها لهم ثم بما لم ينفعهم قال انما تنذر الا الذين يخافون الله
وهم ما راوه وقيد معنى بالغيب اي السر واقاموا الصلاة اي بتمامها وان فرض الخ
شعين بالانذار لانهم لا ينفع الا لهم وهذه صفة اصحاب رسول الله وم لان غيرهم اصحاب
التمرد والعناد ومن تزكى اي تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي فانما يتزكى اي ينظر
لنفسه يعني صلاح ثابت له والله غني عن خلقه وعلمهم قوله والى الله المصير وحد للتطهير بين
بالثواب وعيد لغيرهم بالعقاب وما يستوي الاعمى والبصير اي الكافر والمؤمن والجهل
والحق تعالى ولا الظلمات ولا النور اي ولا الباطل والحق او الكفر والايمان ولا الظل

ولا الحرور اي الجنة والنار وقيل الظل سواد الليل والحرور سموم النهار وما يستوي الاحياء ولا
الاموات اي العلماء والجهال او الذين شرحوا صدورهم للاسلام والمؤمنين قست قلوبهم بالكفر
ولا زائدة لمنع النفي في جميع ما ذكر ان الله يسمع من يشاء اي يسمع الانذار لمن كان سماع هداية من يشاء
هدايته من شاء هدايته فيسلم ويخذل منه من لم يشا هدايته فيكفر لانه عالم بمن ينفع الهداية
ومن لا ينفعه وما انت بمسمع من في القبور اي انت بسمع الانذار من قلبه مطبوع لانه كا
لمقبور تحت الارض في عدم الانتفاع فلا تحرص على هدايته لانه لا ينفعه فقوله ان انت الا نذير
اي ما عليك الا ان تبلغ وتنذر لا ان تجبر عليها قيل نسخ هذا بآية السيف انا ارسلناك بالحق
اي ارسالا ملتبسا بالحق يعني بالقرآن بشيرا ونذيرا بالجنة والنار ويجوز ان يكون بالحق
حالا من احد الضمير يعني محقا او محقين وان من امة اي جماعة كثيرة الا خلا فيها نذير
ينذر من عذاب الله وذكره في قبيل الاكتفاء بعين بشير لدلالته عليه لكونهما ذكرا في قبيل واما
فترة عيسى عم فلم يزل فيها من على دينه فكانهم خلوا من نذير الى ان تنذر من اثار النذارة
ثم بعث محمدا عم وان يكذبوك اي كفار قريش فقد كذب الذين من قبلهم اي كذب من قوم
عليه وقد جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالشواهد على صحة النبوة او بالامر والنهي وبا
لزبر اي بالصحف وبالكتاب المنير اي بالتورية والانجيل والزابور ثم اخذت اي عاقبت
الذين كفروا اي جحدوا بها فكيف كان نكير اي انكاري وتغيري عليهم وفيه تسلية للنبي عم
ثم بين خلقه وقدرته ليعتبروا به فيؤمنوا بقوله الم تر اي الم تعلم ان الله انزل من السما
ماء اي المطر فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها من اخضر واصفر واحمر الى غير ذلك والمراد بالا
لوان اختلاف الاجناس من الرمان والتين والتفاح والعنب وغيرها مما لا يحصى ومن الجبال جدد
جمع جدة وهي طريق في الجبل وغيره مبتدا وخبره على حذف المضاف اي ومن الجبال ذو جدد بيض
صفة بيان الجدد وهي عطف عليه مختلف الوانها صفة بعد صفة الجدد وغرابيب سود معطوف
على بيض او على جدد وهي جمع غربيب وهو الشديد السواد تاكيد وتقديره يدل عليه سود مذكور
لان حق التاكيد ان يتبع المؤكد بعد تغييره سود وغرابيب سود حذف الاول وبقي الثاني يدل عليه
وانما فعل ذلك لزيادة التاكيد في تاويه المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعا والمعنى
فالجبال ذو جدد بيض وحمر وسود شديد السواد والغرض بيان اختلاف الالوان الجبال
كاختلاف الالوان الثمرات ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اي ومنهم بعض
مختلف الوانه بالموصوف محذوف كذلك اي كاختلاف الوان الجبال والثمرات لمن اورك
اثار صنعه واعتبر به وعرف خالقه وعظم قدرته بخشاه بالاستدلال بها عليه وعلى صفاته فلذلك
اتبعه قوله انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء بالله دون غيرهم وهم الذين علموه
بصفاته وحكمه وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه حق عظمته وخشوه خشية عن ازدياد

الاخلاق
تمرات المخاض
الدانية

علمه بدا زاد خوفه منه فلا يدوم عليكم بالله اشدكم خشية قيل نزلت في ابي بكر وقد ظهر عليه
الخشية حتى سقطت فيه وتقدم اسم الله وانما خص العلماء بالذكر لان الذين يخشون الله من عباده
هم العلماء وردون غيرهم وان العكس انما يلزم الى انهم لا يخشون الا الله وهو خلاف الاول قوله
ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية اي عزيز على قهر عصاته غفور لذنوب مطيعيه
انتهى ان الذين يتلون كتاب الله اي يداومون على تلاوة القرآن ويعملون ما فيه واقاموا
الصلوة في مواقيتها وانفقوا مما رزقناهم في طاعته سرا وعلانية قوله يرجون تجارة
خبر ان والتجارة طلب الثواب بالطاعة لن تبور اي لن تهلك تلك التجارة في سبيل الله قوله
ليوفيهم متعلق بلن تبور اي لا تكسد بل تنفق عند الله ليوفيهم بنيا قها عنده اجورهم
وهي ثواب التلاوة والعمل بها سرا وعلانية ويزيدهم من فضله سوى ثوابها انه غفور لهم
ذنوبهم شكور اي مثيب لاعمالهم والذي اوحينا اليك من الكتاب اي القرآن هو الحق
مصدق حال مؤكدة لما بين يديه اي تقدمه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير اي
انه عالم بحقيقتهم حال كونه خبيرا فعالك فراوي هذا من بين العباد بوحي هذا الكتاب المعجز الشاهد
على سائر الكتب ثم اورثنا اي اعطينا الكتاب اي القرآن بعد ايتائه الذين اصطفينا من
عبادنا هم امتك العلماء يا محمد اكراما لهم بعني توريثهم لهم الى يوم القيمة لان الله اصطفيهم
على سائر الامم وجعلهم امة وسطا اي خيارا عدولا لتكونوا شهداء على غيرهم من الامم فمنهم ظالم لنفسه
وهو الجاحد لحق الامر الله وقوم الظالم للايذان بكثرة الظالمين منهم وعليهم ومنهم
مقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا وهم قليل بالنسبة اليهم ومنهم سابق بالخيرات
وهو الذي سبق الى الجنة بالاعمال الصالحة باذن الله اي بتوفيقه
وتيسيره وهم اقل من القليل ذلك اي السبق بالخيرات هو الفضل الكبير من الله قوله
جنات عدن بدل من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات وهو سبب نيل الثواب فنزل
منزلة السبب كانه هو الثواب والا فالجزاء الابدي منه لانهما جنتان على ان في
ذكر الثواب السابقين بعد التقسيم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوه الحذر عليهما و
يجوز ان يكون جنات بدلا من جزاء يدخلونها حلوما وجمعا لا يحلون فيها الى ليبسون
في الجنة من حليت المرأة فهي حال من اساور فيه تبعيض قوله من ذهب بيان اي يحلون
بعض اساور من ذهب ولؤلؤا بالجر وبالنصب عطفا على محل من اساور روي ان ذلك
الذهب يكون في صفاء اللؤلؤ هذه حليتهم ولباسهم فيها اي في الجنة حرير يحرم
على الرجال في الدنيا وقالوا بعد دخولهم الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وهو
حزن المتقين من هول القيامة اي ازال عنا كل شيء يوجب الحزن لعاد ومعاش كالنار وهو
وهم فوت من حلال وخوف الموت ووسوسة الشيطان وغير ذلك روي عن النبي عم ليس

على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في منشرهم وكان اهل لا اله الا الله
يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن قوله ان ربنا لغفور شكور يدل على ان اهل الجنة كثير والحسنات وصفوا الله
بوصف آخر فقال الذي احلنا اي انزلنا دار المقامة اي دار الاقامة مفعول ثان لاحلنا
لا ظرف لكونها مجردة من فضله اي بكرمه وتفضله لا يمسنا فيها نصب اي تعب ومشقة
ولا يمسنا فيها لغوب اي اعياء وفتور عن بيان حال الكافرين بتوحيد الله بقوله والذين
كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا جواب النفي ونصبه باضمار ان اي فلا يموتون
فيستريحون وخلد في حكم النفي ولا يخفف عنهم من عذابها عطف على يقضى اي لا يخفف
ذلك العذاب كذلك نجزي كل كفور معلوما مع نصب كل اي جازي كل كافر بالله وقرئ بجهولا ورفع كل على
الكافرون عذابا شديدا وهم يصطرخون فيها اي يستغيثون في جهنم بالصياح مع
شدة يقولون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وقال ابن عباس
غير الذي كنا نعمل زيادة الياء على ما عملوه من جنس الصالح مع الاعتراف به لانهم يعملون عملا صالحا آخر
غير ما عملوه من العمل الصالح ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال الله تعالى وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا ثم اجابهم الله تعالى بقوله توبيخا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اي لم
نطل اعماركم وقتا يتذكر اي يتعظ فيه ويتوب من يذكر وتاب وهو ثماني عشرة سنة او سبع عشرة سنة
او ما بين البلوغ الى ستين وقد جاءكم النذير وهو القرآن او محمد او الشيب وهو معطوف على معنى اولم نعمركم و
جاءكم النذير فذوقوا العذاب فما للظالمين اي للكافرين من نصير يدفعه ان الله عالم غيب السموات والارض
اي كل ما فيهما فيعلم انهم لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه انه عليم بذات الصدور لما تعلمه لانه لا يعلم
ما في الصدور علم كل غيب في العالم لان ذلك اخفى ما يكون والمراد بذات الصدور مضمراتها وهي ثابتة ذو
بعض الصاحب يعني تعلق المضمرات الصدور وهي القلوب فيعلمها هو الذي جعلكم خلائف وهي جمع خليفة
اي خلفا بامة لكفار مكة الله الذي يخلف بعضكم بعضا وينزل منزله بعد موته في الارض او المعنى انه جعلكم خلفاء
في الارض يملكون التصرف فيها فابلى منكم منافعها بشكروه بالتوحيد والطاعة او جعلكم خلفاء لامة دين فمن كفر
فعليه كفره اي وباله ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم بطول عمرهم في الدنيا الا مقتا اي بغضا شديدا ولا
يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا اي خسارا في الآخرة الذي يعده خسارة وهو الغبن قل ارايتم شركاءكم الذين
تدعون اي تعبدون من دون الله يعني الاصنام قوله ارونى بدل من ارايتم لان معنى ارايتم اخبرونى كانه
قال اخبرونى عن هؤلاء الشركاء ماذا خلقوا من الارض اي جزءا من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله او المراد
من الاستفهام نفي ذلك كله ام لهم شرك مع الله في خلق السموات يعينونه فيه ام اتيناهم كتابا اي ام
معهم كتابا آتيناه اياهم ينطق بانهم شركاء فهم على بينة منه اي على حجة وبرهان من ذلك الكتاب
يريد انهم ليسوا على بيان منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا اي باطلا

والقرآن بادغام النون في الواو مع الغنة وباظهارها والواو قسم اقسم الله بالقرآن الحكيم اي ذي الحكمة او المحكم من العيب او الحاكم بالحق على جميع الكتب المنزلة من قبله قوله انك لمن المرسلين يا محمد جواب القسم وجواب بقوله بست مرسلا قوله على صراط مستقيم جواب آخر وصلة للمرسلين او خبر بعد خبر وهو طريق الاسلام وذكره بعد ذكر المرسلين الدالة عليه لتعظيم شرعه يدل عليه تنكيره تنزيل العزيز الرحيم بالنصب اي القرآن تنزيل العزيز المنتقم ممن لم يصدقه الرحيم لمن صدقه وعملوا بما فيه وبالنصب اي نزله تنزيلا لتنذر اي بخوف بالقرآن قوما ما انذر آباؤهم اي نفي لان قريشا لم يبعث اليهم نبي قبل محمد فالمراد آباؤهم الاولون فتقديره قوما غير منذر آباؤهم على الوصف وقيل ما مصدرية او موصولة تقديره قوما انذار آبائهم او قوما الذي انذر آباؤهم من العذاب فهم غافلون عن الرشد بسبب عدم انذارهم او غافلون عما انذر آباؤهم لقد حق القول اي وجب القول بالعذاب وهو قوله ~~اي وجب القول بالعذاب وهو قوله~~ لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين لانه علم موتهم على الكفر على اكثرهم وهم الكفار علم تعالى فهم لا يؤمنون بالقرآن قوله انا جعلنا في اعناقهم نزل لما حلف ابو جهل من بني مخزوم لئن رايت محمدا ليفعلن كذا ومعه فاتاه فرفع الحجر ليدمغه فيبست يده على عنقه ورجع الى اصحابه مخلوعا الحجر من يده ثم جاء رجل من بني المغيرة ليقتله فطمس الله على بصره ولم يره النبي عليه السلام فقال الله لنا جعلنا في اعناقهم اغلالا اي جعلنا ايديهم ممسكة باعناقهم كالاغلال فهي الى الاذقان اي مع الاذقان يعني ملزوقة اليها فمنعت رؤوسهم من الانخفاض فهم مقمحون اي رافعون رؤوسهم خاضون ابصارهم لان عمود الغل في عنق المغلول تدخل تحت ذقنه فيمنع خفض الراس ثم قال وجعلنا من بين ايديهم سدا اي ظلمة بالهم ومن خلفهم سدا كذلك قرئ بفتح السين والضم فيهما فاغشيناهم اي غطينا وجوههم بالظلمة فهم لا يبصرون محمدا حيث ارادوه بالسوء وقيل معنى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى قوله لا يبصرون انا جعلنا ايديهم ممسكة عن كفرهم وقلوبهم عن الايمان مجازاة لكفرهم وجعلنا من بين ايديهم حائلا وهو طول الامل ومن خلفهم حائلا هو الغفلة من سابق الجنايات تاعيشا بصائرهم عن الهدى فهم لا يبصرون سبيل الهداية وهو الاسلام وسواء عليهم انذرتهم ايها الرسول ام لم تنذرهم اي او لم تخوفهم لا يؤمنون اي لا يصدقون بالقرآن قيل نزلت الاية في شان الذين ماتوا او قتلوا على الكفر انما تنذر اي تخوف وتنفع انذارك غيرهم وهو من اتبع الذكر اي القرآن وعمل بما فيه وخشي الرحمن بالغيب اي اطاعه من الغيب فبشره بمغفرة من الدنيا واجر كريم في الآخرة وهو الجنة انا نحن نحيي الموتى اي نبعثهم يوم القيمة ونكتب ما قدموا اي نكتب في اللوح ما استنوا من اعمالهم فيجازوا به وآثارهم اي ونكتب آثارهم وهي ما سنوا وعملوا من سنة خير كصدقة وحج وتصنيف كتاب واصلاح بين الناس او من سنة شر كزنا وسرقة وقتل نفس بغير حق فاقتدى بهم من بعدهم وهم مثل اجرهم او عليهم مثل اوزارهم قال عم من سن سنة حسنة يعمل بها من بعده كان له اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيء الحديث وقيل الآثار خطاهم الى المساجد

قوله تعالى وما ادري واقسموا بالله الاية يشير الى ان الانسان مركب من الروح والجسد فبروحانيته يميل الى الدين ويتعلق به وبشريته الى الدنيا وما يتعلق بها فالكافر والمسلم فيه سواء الا ان الكافر

اوما يعد الشيطان الكافرين من شفاعة الاصنام لهم الا باطلا ان الله يمسك اي يأخذ بقدرته السموات والارض ان تزولا اي كراهة ان تزولا او مخافة ان تزولا ولئن زالتا اي والله لئن زالت السموات والارض عن مقرهما ان امسكهما من احد من بعده اي ما يقدر احد ان يمسكهما احد من بعد امساكه من الاولى زائدة والثانية ابتدائية والجملة المنفية سدت مسد جواب القسم والشرط انه كان حليما غفورا اي غير معاجل بالعقوبة حيث امسكهما تجاوزا عن سيئاتهم بان تابوا قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم نزل حين بلغ قريشا قد بعثت الى قوم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى انتهم الرسل فكذبوهم والله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم فلما بعث النبي عم كذبوه فاخبره الله تعالى بذلك ومعنى اقسموا حلفوا كفار مكة لئن جاءهم نذير اي رسول ينذرهم ليكونن اهدى اي اطوع من احدى الامم من اليهود والنصارى ويراد احدى الامتين ومن الاخرى يراد المراد بها جميع شعوب احدى فيها واي لم يقل من الامتين او من الامم ليعم جميع افراد الامتين لان احدى تابيث احد فيكون المعنى اهدى من كل واحد من الامم فلو ذكر احدى لجاز ان يراد بعض الامم فلما جاءهم نذير اي محمد عم ما زادهم اي مجيئه الا نفورا عن الايمان استكبارا اي علوا في الارض ونصبه على الحالية او البدلية من نفورا قوله ومكر السيء بكسر الهمزة او سكونها منصوب عطف على استكبارا او على نفورا واضافة المكر الى السيء للاتساع لكونه وصفا للمفعول المطلق اجري مجرى المفعول به اصله ومكر المكر السيء ثم اضيف المكر السيء الى الوصف ثم اضيف المكر السيء فيه مفعول من المكر السيء وكل عمل قبيح والشرك او ارادة اهلاكهم ولا يحيق اي لا يحل ولا ينزل المكر السيء باهله اي بالماكر قال عم من حفر لاخيه حفيرا وقع فيه منكبا فهل ينظرون الا سنة الاولين اي الا ينتظر هؤلاء الا ان ينزل بهم العذاب الذي نزل بمن قبلهم من الكفار الذين كذبوا رسلهم فلن تجد لسنة الله في نزول العذاب بهم تبديلا من العذاب الى الرحمة ولن تجد لسنة الله تحويلا وهو نقل الشيء من مكان الى مكان بغير فعله وحكمه ثم وعظهم ليعتبروا بقوله اولم يسيروا اي يسافروا في الارض الى الشام والعراق واليمن لتجارة وغيرها فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من قاعدة اثار ديارهم وهلاكهم بما كذبوا الرسل وقد كانوا هم اشد منهم قوة فمنعوا ذلك وما كان الله ليعجزه اي ليفوته من شيء اي شيء بزيادة من للتاكيد ليفيد لا يقدر احد ان يهرب من خلاقه في السموات ولا في الارض انه كان عليما بخلقه قديرا على عقوبتهم ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا اي بما عملوا من المعاصي ما ترك على ظهرها اي ظهر الارض من دابة اي نسمة تدب عليها والمراد بني آدم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اي هو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم اي موعدهم فان الله كان بعباده اي باعمالهم بصيرا فيجازيهم بها وفيه وعيد شديد بالجزاء

سورة يس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قيل يس يا انسان او يا محمد او من فواتح السورة يفتتح به كلام رب العزة قرئ الياء بين الكسر والفتح وبالامالة وبالفتح وقرئ يس

روى انه ما خطا عبد خطوة الا كتب له بها حسنة او سيئة وكل شيء احصيناه اي حفظناه في امام مبين اي في اللوح
المحفوظ واضرب لهم اي بين لهم مثلا اي شبها للمشركين اصحاب القرية اي مثل اصحاب القرية وهم انطاكية
وابدل من اصحاب واو البيان بدل من الاولى في قوله اذ جاءها المرسلون وهم رسل عيسى عم اذ ارسلنا
اليهم اثنين اي الى اهل انطاكية ليدعوهم الى الاسلام وهما يوحنا وطاليوس فكذبوهما فاتيا آية لكما فقال الشرعي
الاكمه والابرص والمريض وكان له ولد مريض في سنين فمسحه فقام صحيحا فآمن حبيب بهما فبلغ الخبر
الى ملك انطاكية فدعاهما فقال لهم حبيبا قالا ندعوك الى عبادة الرحمن فقال الناس خير آلهتنا قالا
نعم صنمي او جدك والحقير من آمن به دخل الجنة والمؤمن من العزيز ومن لم يؤمن به ومات صار النار والخبر
فيها البرا فقال قوما حتى انظر في امركما فذهبا عنه فتبعهما الناس فكذبوهما او جسوهما
فعززنا بالتخفيف اي غلبنا اهل انطاكية وبالتشديد لتقوية قوينا المرسلين بثالث اي برسول
ثالث وانما ترك ذكر المفعول لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون لقبه حبيب عم بعد بعث
الرسولين تقوية لهما فدخلا مدينة وعاش حاشية الملك فاستأنسوا به وكان يدخل عليهم الى الصنم فيصلي
ويتضرع مثلهم وتحسبت انه منهم ورفعوا خبره الى الملك فامر ان يدعوهما فاسمع كلامهما واخاصمهما
عنك فدعاهما وقاما بين يدي الملك فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك
قال ما آيتكما قالا يبرئ الملك فدعا بغلام وهو اعمى فدعوا الله به فابصر الاعمى فقال له شمعون ارأيت
لو سألت ربك يصنع مثل هذا فيكون لك ولم شرف قال ليس لي عنك سر ان آلهتنا لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا
تنفع ثم قال شمعون لهما ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام يحيى فقال
فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه شفع لهم هؤلاء الثلثة فقال الملك من هم قال شمعون وهذان
فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قول الغلام اثر فيهم فآمن وآمن معه قوم من اصحابه
ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل صيحة فهلكوا قالوا اي رسل عيسى بعد تعذيبهم ثالث انا اليكم يا اهل
انطاكية مرسلون من الله فآمنوا به قالوا ما انتم الا بشر مثلنا اي الرسول لا يكون من الآدميين
وما انزل الرحمن من شيء عام ان انتم الا تكذبون انكم رسول الله قالوا اي الرسل ربنا
يعلم انا اليكم لمرسلون ارسلنا عيسى بامر الله له قوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك
علم الله وشهد الله وزيد اللام في المرسلين دون الاول لانه جواب انكار والاول ابتداء اخبار
وما علينا الا البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة على صحته قالوا اي
اهل انطاكية انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا بكم اصابنا الشر بسببكم لئن لم تنتهوا عن مقالتكم لنرجمنكم
اي لنشتمنكم بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا اي الرسل طائركم معكم اي شؤمكم وهو كفركم
ومعاصيكم معكم وقد ما اصابكم مكتوب في اعناقكم اين ذكرتم بهمزتين استفهام والشرط وبهمزة
وصلة مع الكسر على اين وعظتم بالله تشاءمتم بنا او كفرتم بالله بل انتم قوم مسرفون اي مشركون
به او متمادون في ضلالكم جئتنا تأمرون برسل الله وجاء من اقصى المدينة اي اوسطها رجل وهو حبيب

النجار يسعى اي يشتد عدوا ليعلم الرسل ان اهلها ارادوا قتلهم ثم قال لقومه يا قوم اتبعوا المرسلين اي دينهم
ثم قال حبيب للرسل هل تسألون على هذا الانذار اجرا قالوا لا فقال لقومه اتبعوا من لا يسألكم اجرا اي على
الانذار والايمان وهم مهتدون اي هم على دين الحق فينبغي ان تتبعوهم فقالوا له تبرأت عن ديننا
واتبعت دينا غيرنا وكان حبيب يكتم ايمانه فقال لهم عابثا خالقه وناصحا لهما وهو يريد لهما
لنفسه وما لي بسكون الياء او بالفتح اي شيء كان لي لا اعبد الذي فطرني اي خلقني للعبادة واليه ترجعون
بعد الموت فيجازيكم فوضع مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم وما لي لا اعبد الذي فطرني الالتفات
الى قوله واليه ترجعون ولولا قصده ذلك لقال واليه ارجع ثم قال حبيب بالاستفهام الانكاري ءاتخذ
من دونه اي من دون الله آلهة اي اصناما ان يردن الرحمن بضر اي ببلاء ان فعلت ذلك لا تغن عني
شفاعتهم اي شفاعة الاصنام شيئا يعني لا يقدرون ان يدفعوا عني الضر ولا ينقذون من
مكروهها اني اذا اي حينئذ لفي ضلال مبين اي اني لو عبدت غير الله لكنت في خسران بين اني آمنت
بربكم فاسمعون اي فاشهدوا او اسمعوا قولي فآمنوا انتم به يقول لا اله الا الله كما آمنت به
قيل ادخل الجنة استيناف كلام كان قائلا قال سائلا عن حاله عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في
نصر دينه كيف كان لقاء ربه فقيل قيل ادخل الجنة وهم بعد قيل له لان الغرض ذكر المقول لا المقول
به قيل انهم رجموه وهو يقول رب اهد قومي وقيل ادخله الله الجنة حيا يرزق بها وقيل
مات فذهب بروحه الى الجنة فقيل له ادخل الجنة فدخلها وقال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
اي بأي شيء غفر لي او بمغفرة ربي او بالذي غفر لي وجعلني من المكرمين ليؤمنوا اي لو علموا لآمنوا بالرسل
ثم قال تعالى وما انزلنا على قومه اي قوم حبيب من بعده اي بعد موت حبيب من جند من السماء اي
الملائكة لاهلاكهم وما كنا منزلين اي ما كان في حكمتنا ان ننزل ملائكة لتعذيب احد من قومه بعد
هلاكهم ان كانت اي ما كانت عقوبتهم وهلاكهم الا صيحة واحدة وهو صيحة جبرئيل عم فاذا
هم خامدون اي ميتون لا يتحركون من خمود النار وهي طفؤها يعني ما عذبناهم كتعذيب
الامم قبلهم وانما انزل الملائكة يوم بدر والخندق مع كفاية صيحة جبرئيل تفضيلا لمحمد
على كبار الانبياء بكل شيء من اسبابه يعني وما كنا منزلين جندا من السماء لغيرك وانما يؤهل له
مثلك قوله يا حسرة على العباد لا بيان حال استهزائهم بالرسل اي يقال يوم القيامة يا حسرة
وندامة على الكفار حيث لم يؤمنوا برسلهم ونصب حسرة بالنداء يا حسرة احضري فهذا وقتك
وقيل يقول الكفار يا شدة ندامتنا على الرسل حيث لم نؤمن بهم ما يأتيهم من رسول في الدنيا الا
كانوا به يستهزئون وهو تفسير لسبب الحسرة التي نزلت لهم قوله الم يروا وعيد للمشركين في مكة بمثل
عذاب الامم الماضية ليعتبروا اي الم يعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون الماضية وهو متعلق عن
العمل بفظائع كم الاستفهامية ~~كانت لو جر~~ بدل العامل فيها اهلكنا الا انه مؤثر في الجملة معنى اي الم
يروا كثرة المكذبين انهم اليهم اي الى المكذبين لا يرجعون تأكيد هلاكهم فلا يعتبرون وان كل لما جميع

اى ما كل الخلايق الا يجتمعون لدينا محضرون للحساب وجمع بين كل وجميع لان كلا يفيد الاحاطة دون الاجتماع قوله وآية لهم الارض الميتة تذكير لهم كى يعتبروا صنعه فيعرفوا توحيده اى علامة وحدانية الله الدالة لهم الارض اليابسة احييناها بالماء فنبتت واخرجنا منها حبا اى الحبوب كلها كالحنطة فمنه اى من الحب ياكلون وذكر الحب دون غيره لانه اكثر المطالب من نبات الارض عندهم وجعلنا فيها اى فلقنا فى الارض جنات اى بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها اى اخرجنا فى الارض من العيون الانهار الجارية من العيون ليأكلوا من ثمره اى من عند التفجير الحاصل بالماء او من ثمر الله وما عملته اى لم تعمله ايديهم لانهم لا يقدرون على خلقه فى انفسهم او الذى عملته ايديهم من الغرس والاصلاح اليها وان الكل فاصول وقرى تخوف اعادة افلا يشكرون نعم الله تعالى عليهم ويوحدونه سبحان الله خلق الازواج اى الاصناف كلها مما تنبت الارض من النبات والحبوب ومن انفسهم من الذكور والاناث والالوان المختلفة ومما لا يعلمون من الاشياء المخلوقة العجيبة التى لم يطلعهم الله عليها من الجماد والحيوان اذا علمها لا ينبغى لهم فى دينهم ودنياهم وآية لهم الليل اى وعلامة اخرى لهم تعلم وحدانية الله الليل نسلخ اى نكشط ونخرج منه النهار نفصل منه كتمييز جلدة الشاة عنها فاذا هم مظلمون اى داخلون فى الظلمة والشمس تجرى لمستقر لها اى تسير فى منازلها كل يوم حتى تنتهى الى مستقرها لا تجاوزه ولا تعدله لانه اذا قضى منازلها وحقوا بعد مغاربها ثم يرجع وقيل مرجع آخر وهو ما قدرنا تسير كل سنة من اول منازلها الى اقصاها فاستقرت فيه ثم ترجع الى اول منازلها ووجه آخر ما روى عن ابى ذر رضه انه قال كنت جالسا مع رسول الله صلعم عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدرى اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال انها تغرب وتذهب حتى تسجد تحت العرش وتستأذن وتؤذن لها ويوشك ان تستأذن فلا يؤذن حتى تستأذن وتطلب فاذا طال عليها قيل لها اطلعى من مكانك والمراد مكان الغروب مستقرها تحت العرش او الوقت الذى يستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيمة ذلك اى المذكور من آية الليل والنهار والشمس او سير الشمس تقدير العزيز العليم بما قدر وخلق والقمر قدرناه منازل اى ذا منازل بنصب القمر بفعل يفسره قدرناه اى قدرنا القمر ذا منازل وقرئ بالرفع وهى ثمانية وعشرون منزلا فينزل كل ليلة منزلا من منازله ويصعد منزل منها حتى ينتهى الى منزله المستقر له ثم يعود الى ادنى منزله ويسير سيرا غير متفاوت ويستتر لثلثين ان كان الشهر ثلثين وليلة ان كان تسعة وعشرين فاذا قطع منازله دق فى رأى العين وتقوس كالعرجون القديم اى كعرجون النخلة اليابس العتيق اذا انعزق بالكسر من النخلة اذا انعطف دق واصفر وتقوس شبه القمر آخر الشهر شابها به فى عين الناظر من الدقة او وجه وهو كالعنقود فى العنب لا الشمس ينبغى لها اى لا يسهل للشمس ان تدرك القمر اى ان تطلع فى فلك القمر لان فلكه غير ذلك فلكها وقيل لا سلطان لها ولا لقمر سلطان بالليل فلا ينبغى للشمس ان تطلع بالليل ولا الليل سابق النهار اى لا يدرك سواد الليل ضوء النهار فيغلبه على ضوئه فالمراد من السبق

هنا الغلبة المعنى انهما لا يزالان يتعاقبان ولا يجتمعان الا عند ابطال الله تعالى هذا التعاقب وتطلع الشمس من مغربها ويجتمع معها القمر وذلك من اشراط الساعة وانما ذكر الادراك للشمس والسبق للقمر لان الشمس بطىء سيرها غير سير القمر اذ هو يقطع فلكه فى شهر وهى فى سنة فالقمر احق بالوصف بالسبق لسرعة سيره والشمس جديرة بان توصف بالادراك لبطء سيرها وكل فى فلك يسبحون اى كل واحد فى فلكه يسيرون بالانبساط لا تزاحم له كمن يسبح فى البحر قيل الافلاك كثيرة مختلفة فى السير تقطع الشمس فلكها كل سنة مرة والقمر يقطع فى ثمانية وعشرين يوما مرة وقيل الفلك واحد وجنس مختلف احوه خلاف الظاهر وآية لهم اى وعلامة اخرى للكفار على علم توحيد الله تعالى انا حملنا ذريتهم جمعا ومفردا اى آباءهم الاقدمين وهم فى اصلابهم وقيل المراد من الذرية آباؤهم لان الذرية من الذر هو الخلق كتناول الآباء والصبيان والنساء فى الفلك المشحون اى المملوء وهو السفينة نوح وما يركبون فى البحر من السفن المعمولة على شكله صغارا كانت او كبارا وقيل الحمل من مثله الابل يركب عليها فى البر كما يركب السفن فى البحر والاصح الاول بدليل قوله وان نشأ نغرقهم فى اعماق فلا صريخ لهم اى لا مغيث لهم اذا وقعوا فى الغرق ولا هم ينقذون لا ينجون من الغرق الا رحمة منا اى لكن برحمة منا لهم لا نغرقهم قوله ومتاعا الى حين عطف على رحمة اى وليتمتعوا بلذاتهم لم نغرقهم الى انقضاء آجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم من امر الدنيا فلا تغتروا بها لعلكم ترحمون اى لكى ترحموا فلا تعذبوا يوم القيمة وجواب اذا محذوف وهو اعرضوا بدليل معرضين فى قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم كما تشاقون القمر الا كانوا عنها معرضين اى تاركين لها غير مصدقين بها واذا قيل لهم اى للمشركين انفقوا مما رزقكم الله من الاموال التى اعطاكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا استهزاء بهم انطعم من لو شاء الله اطعمه لا نحتاج الى الانفاق بدليل قوله ان انتم الا فى ضلال مبين اى فى خطأ بين بقولكم لنا انفقوا من مالكم ويقولون متى هذا الوعد الذى تعدنا به وهو يوم البعث ان كنتم صادقين يا تابعث وهو خطاب للنبى صلعم واصحابه فقال الله تعالى ما ينظرون بالعذاب الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون بالتخفيف اى يخصم بعضهم بعضا فى الحجج اى انهم لا يبعثون وبالتشديد اصله يختصمون اى يتخاصمون فى معاملاتهم غافلين عن الصيحة فلا يستطيعون توصية اى وصية بعد ان يوصوا بشىء ولا الى اهلهم يرجعون اى لا يرجعون من الاسواق الى منازلهم بل يموتون فى ساحتهم عند مجيئها لهم روى عن النبى صلعم يقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما ولا يتبايعانه ولا يطويانه ونفخ فى الصور وهى النفخة الاخيرة وبينها اربعون سنة وقيل اكثر وقيل اقل ورفع العذاب عن الكفار بينهما فكانهم رقدوا فى قبورهم فاذا هم من الاجداث اى القبور الى ربهم ينسلون اى يخرجون احياء قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اى من ايقظنا من نومنا او من مضجعنا

الذي فيه رافدين فاذا بعثوا قالوا هذا ما وعد الرحمن قيل معناه الحقيقي بعثكم الرحمن الذي وعدكم
البعث فطابق الجواب السؤال وكلامهم مقول لهم فهذا مبتدأ خبره وعد اي هذا هو الذي وعده الله لنا
من البعث وصدق المرسلون فاقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل هذا صفة لمرقدنا اي من مرقدنا
الذي كنا فيه وما وعد خبر مبتدأ محذوف اي هذا ما وعد وقيل مبتدأ خبره محذوف اي ما وعد الرحمن
حق عليكم وقيل هذا ما وعد الرحمن جواب لهم من الملائكة او المؤمنين ان كانت اي ما كانت البعثة
الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون للحساب في الآخرة وقيل يجاء بهم في بيت المقدس
فاليوم لا تظلم الآية حكاية ما يقول لهم في ذلك اليوم بعض يوم القيمة لا تنقص نفس مؤمنة ولا كافرة من اعمالهم
نفسا شيئا ولا تجزون اي لا تثابون الا ما كنتم تعملون تاكيد خبر او نعت ان اصحاب الجنة اليوم صدا ايضا ما يقول
لهم يوم القيمة وقوله في شغل بسكون الغين وضمها خبر ان اي ان اصحاب الجنة اليوم مشغولون فيها
باقتضاض الابكار وبلذائذ النعيم عما فيه اهل النار قوله فاكهون خبر بعد خبر لان اي هم فيها ناعمون
اي معجبون بما هم فيه من الكرامة والنعيم هم وازواجهم في ظلال وقرئ في ظلل جمع ظل اي هم مع
ازواجهم الحور العين في ظلال الاشجار او العرش او في القصور لا يصيبهم الشمس فيها على الارائك
جمع اريكة وهي السرير في الحجلة متكئون اي ناعمون لان الناعم يكون متكئا لهم فيها اي في
الجنة فاكهة من كل نوع ولهم فيها ما يدعون اي يتمنون من ادعى على ما شئت اي تمنه على قوله
سلام تاكيد لما يدعون اي لهم سلام يقال لهم قولا من رب رحيم تاكيد اي ان الله سلم عليهم بلا واسطة
تعظيما لهم او بواسطة الملائكة وذلك مبتدأ لا يعيقونه واذا كان يوم القيمة ينادي مناد من
قبل الرحمن وامتازوا اليوم ايها المجرمون تاكيد اي انفردوا من المؤمنين الصالحين وكونوا على حدة
منهم اليوم ايها العاصون ويقال لهم ذلك حين يخرج الناس ويختلط المؤمنون والكافرون والمنافقون
والمخلص ثم يسار بالمخلصين الى الجنة وبالكافرين الى النار وقيل يكلم كافر بين يدي النار لا يرى
ولا يرى محمد وامتازوا اي آمر لهم ان يمتاز بعضهم عن بعض قوله الم اعهد اليكم خطاب للكفار ج
والمنافقين بعد امتيازهم الى النار اي الم آمركم وابين لكم في القرآن يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
اي لا تطيعوه وهو ابليس انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة وان اعبدوني اي اطيعوني ووحدوني
هذا صراط مستقيم اي هذا العهد اليكم وهو دين الاسلام صراط للحق فيه بليغ في الاستقامة وهو
طريق الجنة ولقد اضل الشيطان منكم جبلا اي خلقا كثيرا جمع جبلة بالتشديد وكسرتين او جمع جيل
ان قرئ بالتخفيف وضمتين او بالضم وسكون الياء بمعنى الخلق ايضا افلم تكونوا تعقلون كما حل
بالامم من كان قبلكم فيعتبرون ويؤمنون فلما دنوا الى باب الجنة قال لهم الخزنة هذه جهنم التي
كنتم توعدون في الدنيا وما صدقتم بها اصلوها اي ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون اي بسبب كفركم
بالله في الدنيا فعند ذلك يقولون ما كنا مشركين فيقول الله اليوم نختم على افواههم
فلا يقدرون على النطق وتكلمنا ايديهم بعلمها وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اي بما صدر

منهم من كسب الشرك والمعاصي قوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي اعميناهم ومحونا اثرها فكانت مموهة
كسائر الجسد من الطمس وهو المحو بالكلية تهديد للكفار مكة فاستبقوا الصراط اي ابتدروه وذهبوا
فانى يبصرون اي فكيف يبصرون الطريق الى مقاصدهم حين لا عين لهم للابصار والمعنى انا نقدر
على ان نعمي اعينهم بحيث لو شاؤا الذهاب في طريقهم المستقيم كعادتهم لعجزوا كما فعلنا بقوم لوط
ولو نشاء لمسخناهم اي لجعلناهم حجارة على مكانتهم وقرئ مكاناتهم اي في منازلهم ليس
فيها ارواح او جعلناهم قردة وخنازير كما فعلنا بقوم موسى فما استطاعوا مضيا اي ذهابا
الى مقاصدهم ولا يرجعون عن مكانتهم الى غيرها اي لا يتقدمون ولا يتاخرون ومن نعمره
اي من اطلنا عمره في الدنيا ننكسه في الخلق بالتشديد في التنكيس وهو جعل اعلاه اسفله اي
نرده بعد كمال عقله الى ارذل العمر وهو مثل حال صبوته فلا يعقل فيه كعقله الاول افلا يعقلون
بالياء والتاء اي لا يعقلون ان فاعل ذلك هو الله الخالق الواحد فيوحدوه ويقروا على انه قادر
على البعث ويثبت لمعبوديهم قدرة على ذلك قوله وما علمناه الشعر نزل حين قال المشركون عند
قراءة القرآن عليهم ان محمدا شاعر اي علمناه القرآن ليتجنب الناس عن العذاب وما علمناه
الشعر وما ينبغي له اي لا يتسهل له علم الشعر ولا انشاؤه موزونا حقيقي يطعن فيه وانما روي
عنه موزونا كقوله انا النبي لا كذب وانا ابن عبد المطلب فليس شعرا عنده اربابه وان اتفق
لما تفاق اشياء كثيرة من الخطب والرسالات ان هو الا ذكر اي الكلام الموحى اليهم ليس الا عظة
وقرآن من الله مبين لا اي كلام يبين الحق من الباطل لينذر اي يخوف محمد بالقرآن من كان حيا
اي مؤمنا حي القلب عاقلا فلذلك معناه من الشعر ويحق القول اي ويجب العذاب على الكافرين
بالقرآن والقول هو لاملان جهنم اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اي قوينا وقد
رتبنا بلا واسطة يعني الم ينظروا بنظر الاعتبار انا خلقنا لهم انعاما اي الابل والبقر والغنم
فهم لها مالكون اي متصرفون تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها يعني بما في بطونها
من الالبان والنتاج وذللناها اي سخرناها لهم فبحلون عليها ويسوقونها حيث شاؤا
فمنها ركوبهم بفتح الراء اي مركوبهم ومنها ياكلون اي الحم والودك ولهم فيها اي في الانعام
منافع كثيرة منها الاصواف والاوبار والاشعار ومشارب اي البانها جمع مشرب وهو الشرب
افلا يشكرون رب هذه النعم فيؤمنون به وبما جاء من عنده واتخذوا من دون الله آلهة
اي هم مشركوا عباد الله الذي هو رب هذه النعم وعبدوا من دونه آلهة لعلهم ينصرون
اي يمنعون من عذابه بشفاعتهم في ظنهم لا يستطيعون نصرهم اي لا يقدر آلهتهم نصر عابديهم
بمنعهم من العذاب وهم لهم اي الكفار للاصنام جند محضرون كما بين يدي الاصنام يعبدون
ويخدمونهم هنا لشفعوا لهم يوم القيمة او كلهم محضرون في النار ان هم يؤمنوا فلا يحزنك
يا محمد قولهم اي تكذيبهم اياك وكفرهم انا بكسر ان على الاستيناف انا نعلم ما يسرون

في التكذيب وما يعلنون في العداوة ثم قال أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة اي من شيء تنزل
حين أتى أبي بن خلف الى النبي صلعم بعظم رميم ففته بيده وقال يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا بعد ما رم
وصار ترابا فقال نعم ويدخلك النار فاذا هو
خصيم اي جدل شديد الخصومة بالباطل مبين اي بين الخصومة فيما يجيء به بعد ما كان ماء مهينا
ألم تستدل بخلقه على ان البعث ممكن وضرب لنا مثلا اي شبها في امر العظام بقيته العظم ونسينا
اي البعث وشيء خلقه من المني وهو اغرب من احياء العظم قال من يحيي العظام وهي رميم اي
بالية من رم الثوب اذا بلي ولم يؤنث رميم لانه اسم لما بلي من العظام وليس بصفة بمعنى الفاعل
او المفعول وانما سماه مثلا لانه في غاية الغرابة بالنسبة الى قدرته فيما ضرب به كما يضرب الامثال قل
يحييها الذي انشأها اول مرة اي خلقها ولم يكن شيئا وهو بكل خلق عليم مجملا ومفصلا ابتداء
وانتهاء بخلقهم في الدنيا واحيائهم في الآخرة الذي جعل لكم هذا ذا اخبار عن صنعه لهم بايجاد
شيء غريب من غير جنسهم ومنافيه بعضه وانى البعث اي جوز الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه
اي من الشجر توقدون اي تقدحون قبس كل شيء يقدح منه النار الا شجر العناب فمن ذلك يدرك الفقهاء
عليه الشعب قوله أوليس الذي خلق السموات والارض وهو اعظم خلقا بقادر على ان يخلق مثلهم
في الآخرة اي مثل الاناسي في الصغر استبعادهم بعثهم التقرير اي بلى هو قادر على ذلك
بعد موتهم بلى انه قادر على ذلك وهو الخلاق اي الكثير الخلق العليم بالاشياء اول مرة وبالبعث
في الآخرة إنما أمره اي شأن الله اذا اراد شيئا من البعث وغيره ان يقول له كن فيكون
بالنصب عطف على يقول وبالرفع جملة من مبتدأ وخبر تقديره فهو يكون معطوفة على مثلها
وهو ان يقول له كن والمعنى انه القادر العالم بالذات لا يعجزه مقدور اراد كونه بلا افتقار
الى آلات وغيرها كما يعجز عباده انما امره ان يخلص داعي حكمته الى تكوينه فيكون لا كلام
مثله لا يعجزه عباده انما امره ان يخلص داعي حكمته الى تكوينه فيكون لا كما يعجز عن البعث
والجزاء فيه هذا مجاز من الكلام وتمثيل له بما يكون الشيء بامره من غير توقف الا
تجاوز والاحداث فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اي ملكه وتصرفه تحت قدرته وقضائه بالحكمة
من البعث وغيره وإليه ترجعون تبنيه الخطاب اي بعد الموت فيجازيكم بما عملتم من الخير
والشر روي عن رسول الله صلعم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد به
وجه الله غفر له واعطي من الاجر كما قرأ القرآن اثني عشر مرة وفي رواية اثنتي وعشرين مرة وقال
ايضا ان في القرآن سورة تشفع قارئها وتغفر لمستمعها الا وهي سورة يس سورة والصافات
مكية وهي مائة واحدى وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا هو قسم اقسم الله به
واعداد مناطق الملائكة الذين يصفون نفوسهم في العبادة او يصفون اجنحتهم في السماء
منتظرة لامر الله او المراد طائفة المصلين المصافين في الصلوة او في الجهاد فالزاجرات زجرا

بعظم رميم اي بعظم بال

بيان تحييها

لانه يجمع بين الماء والنار فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الشجر الا شجر العناب كذا في القرآن فيكون رفعا اي فهو يكون ونصبا عطفا على يقول كذا في الحاشية

ملكوت ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة كذا في الحاشية

او اثنتان صح

الملائكة الذين يزجرون السحاب ويسوقونه الى البلد الذي امطروا والمسلمون الزاجرون زجرهم
في المعركة على حرب الكفار وهم زواجر القرآن والتورية والانجيل والزبور وما كان من الله في كتب
الاولين فالتاليات ذكرا هم الملائكة الذين يتلون آيات الله ويدرسون شرائعه او الذاكرون
الله ذكرا كثيرا والذاكرات وجاء بالفاء للدلالة على ان القسم بمجموع المذكورات لا بكل منها حالها
ولا يفيده وقيل للترتيب في الصفات او في الموصوفات ان الهكم لواحد جواب القسم رد لقول المشركين
اي ربكم وخالقكم لواحد لا شريك له رب السموات والارض وما بينهما اي خالق كل شيء ورب المشارق
اي مشارق الشمس ومغاربها حذفه اكتفاء بذكر المشارق لان للشمس كل يوم مشرقا ومغربا
وقيل اراد مشارق الصيف والشتاء ومغاربهما انا زينا السماء الدنيا اي القربى لانها اقرب الى الارض
بزينة الكواكب بجر بالاضافة او بالتنوين زينة لاضافتها الى الكواكب او بجر الكواكب بدلا من زينة اي زينا
السماء بزينة بالكواكب قيل الكواكب في السماء معلقة كالقناديل وقيل مركوزة عليها كالمسامير في الفنا
ديل قوله وحفظا منصوب بمحذوف اي وحفظنا السماء حفظا بالشهب من كل شيطان مارد اي
عات وخارج عن الطاعة لا يسمعون بالتشديد اصله يسمعون ويسمعون بالتخفيف وهو
كلام مبتدأ لا اقتصاص لما عليه حال المسترقة للسمع وليس صفة كل شيطان ولا استيناف
جواب عن سؤال مقدر وفساد المعنى وهو ظاهر اي حفظناها منهم كيلا يصلوا الى الملأ
الاعلى وهم الكتبة وصفوا بالعلو لسكونهم في السموات العلى ويقذفون اي يرمون من
كل جانب اي ناحية يعني من كل جهة صعود والاستراق دحورا اي طردا من السماء ولهم
من قبل يسمعون الى كلام الملائكة ولهم عذاب واصب اي دائم في الآخرة لا ينقطع الا من خطف الخطفة
من بدل من واو يسمعون اي لا يسمع جماعة الشياطين الا الشيطان الذي خطف اي اختلس الخطفة
اي المرة الواحدة مع كلمة واحدة من كلام الملائكة فاتبعه شهاب اي كوكب مضيء ثاقب يثقب الجن
فيقتله او يخبله روي ان الله تعالى اذا قضى امرا سبح حملة العرش واهل السماء السابع يقولون
ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيستخبر اهل كل سماء اهل السماء التي تليها الخبر الى السماء الدنيا
فيخطف الجن فيرمون بما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون فيه ويكذبون قبل ما كان
ذلك في الجاهلية ايضا ولكن خلط المنع وشدد حين بعث النبي صلعم قوله فاستفتهم خطاب للنبي صلعم
والضمير لمشركي مكة اي استخبرهم توبيخا اهم اشد خلقا ام من خلقنا من الملائكة
والسموات والارض والكواكب والمشارق والمغارب والشهب الثواقب والشياطين المردة وجيء
بمن تغليبا للعقلاء على غيرهم والاستفهام على معنى التوبيخ لانكارهم البعث يعني من هان عليه خلق
هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان اشبه ابتداء وانتهاء عليه اطوع ضد صعبهم
لا من خلق من ضعيف فهو ضعيف انا خلقناهم من طين لازب بيان لضعف خلقهم اي خلقنا
اصلهم وهو آدم وهم من نسله من طين لاصق بل صق باليد وقيل هو الطين المتشق وهم يعلمون

انهم يخلقون منه فكيف يجادلون الرسل ويتكبرون على الله الذي خلقهم من ضعف فهلا
كبرهم عليه بسر قوله بل عجبت بفتح التاء خطاب للنبي عم وبل هنا للانتقال الكلام اي انك
عجبت يا محمد من نزول الوحي عليك ونكرهم الايمان به بعد قيام البرهان وهم يسخرون
منك ومن تعجبك ويكذبونك حتى يسموه منك وبضم التاء حكاية من الله تعالى ما يليق منه بعض
الانكار الشديد لقولهم وفعلهم والاستعظام بهما وقد يكون البعض منه بمعنى الاحسان كما في قوله
عم ان الله ليعجب من الشاب ليس له صبوة واذا ذكروا اي وعظوا بالقرآن لا يذكرون اي
يتعظون واذا رأوا آية اي علامة كانشقاق القمر يدل على صدقك يستسخرون اي يستهزئون
ويطلب بعضهم السخرية بكر من بعض وقالوا ان هذا الا سحر مبين اي بين اذا متنا اي قالوا
اي ذلك وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون بعد الموت اوآباؤنا الاولون بهمزة الاستفهام
وبالعاطفة اي انبعث نحن ويبعث آباؤنا الاقدمون قالوا ذلك استبعادا للبعث لان
آباءهم لقوم فبعثهم اغرب فقال تعالى قل يا محمد نعم تبعثون وانتم داخرون اي صاغرون
فانما هي زجرة اي اذا اراد الله بالبعث ما نفخت البعث الا صيحة واحدة لا تحتاج الى الاخرى فاذا هم
اي الخلائق كلهم احياء ينظرون ما يفعل بهم او ينظرون الى السماء كيف تنشق والى الارض كيف تبدل
وقالوا اي الكافرون اذا عاينوا البعث يا ويلنا هذا يوم الدين اي يوم الحساب فيقول لهم الملائكة
هذا يوم الفصل اي القضاء بين الخلائق الذي كنتم به تكذبون اي كنتم تقولون وبه لا يكون ثم
يتلون معناه للملائكة احشروا الذين ظلموا اي اشركوا او كل ظالم وازواجهم اي اتباعهم واعوانهم وما
كانوا يعبدون من دون الله اي احشروهم مع ابليس وجنوده الذين اتبعوهم واضلوهم من الشياطين
ومع معبوديهم من الاوثان فاهدوهم اي عرفوا طريق النار وسلكوها او سوقوهم الى صراط
الجحيم وهي ما اخطم من النار وقفوهم اي اذا ذهبوا الى النار ارسل الله لهم ملكا فيقول قفوهم
يعني احبسوهم انهم مسئولون عن ذلك قول لا اله الا الله او عن جميع احوالهم واقوالهم ما لكم
لا تناصرون اي لم ينصر بعضكم بعضا اليوم لدفع العذاب عنه كما كنتم تفعلون في الدنيا بل هم اليوم
مستسلمون اي منقادون اي عاجزون عن نصره وليلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
اي يتلاومون بالخصومة يعني الاتباع والمتبوعين قالوا اي الاتباع للمتبوعين انكم كنتم تأتوننا
عن اليمين اي عن جهة الحق بانكم على الحق فصددتمونا او عن جهة قوتكم وقهركم لنا فاتبعناكم
خوفا منكم او المراد باليمين جميع الجوانب والكنى بذكره عن غيره اشرفه قيل من اتاه الشيطان من جهة
اليمين اتاه من قبل الدين ليلبس الحق عليه ومن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن
اتاه من بين يديه اتاه من قبله بتكذيب الجنة ومن اتاه من خلفه اتاه من قبل تحريضهم بالفقر على نفسه
ومن بعده ولم يصل رحما ولم يؤد زكوة قالوا اي قال لهم المتبوعون بل لم تكونوا مؤمنين اي بل لم تكن لكم الايمان
وقبوله يعني لعرضهم عنه ولم يكنكم منه ولم يقهركم على الكفر وما كان لنا عليكم من سلطان او تسلط سلكم

اشركوا

به اختياركم وقوتكم بل كنتم قوما طاغين اي طاغين امور ربكم فقالوا جميعا فحق اي وجب علينا قول ربنا بالعذاب
وهو لا ملان جهنم انا لذائقون جميعا العذاب فاغويناكم اي اضللناكم عن الهدى انا كنا
غاوين اي ضالين فعدلوا به عن الخطاب اي التكلم بذلك عن انفسهم تعليما لهم فقال واستخفافهم العقوبة
بها فانهم يومئذ اي ان المتبوعين يوم القيمة في العذاب مشتركون لاشتراكهم في الغواية فقال تعالى انا
كذلك نفعل بالمجرمين اي انا نجمع بين المشركين ومضليهم في العذاب انهم كانوا في الدنيا اذا قيل لهم قالوا
لا اله الا الله يستكبرون فلا يقولونها ويقولون ائنا لتاركو آلهتنا اي انترك عبادة الاصنام
لشاعر اي لاجل قول شاعر مجنون يعنون محمدا عم فرد الله عليهم فقال بل جاء بالحق اي بالقرآن الحق
وصدق المرسلين الذين جاؤا قبله كقوله مصدقا لما بين يديه انكم اي العابدون والمعبود لذائقوا
العذاب الاليم اي الوجيع الدائم وما تجزون الا ما كنتم تعملون اي يسير عليكم القبيح الا عباد الله
المخلصين استثناء منقطع اي لكنهم اولئك لهم رزق معلوم اي لاهل الجنة رزق مقدر حين يشتهون على
قدر خدمة وعشية ثم بين الرزق فقال فواكه بالرفع بدل من رزق معلوم جمع فاكهة وهي ما يؤكل
من الثمار لا لحفظ الصحة لاستغنائهم بحفظ الصحة بالغذاء في الجنة وهم مكرمون اي منعمون بالثواب
في جنات النعيم على سرر متقابلين اي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم يطاف
عليهم صفة مكرمون او استئناف اي يطوف عليهم خدمهم بكأس من معين اي بقدح خمر جار من معين على وجه
ارض الجنة كالانهار اي والكأس هو القدح بشرابه والا فهو قدح قوله بيضاء صفة لكأس اي خمر بيضاء
اشد بياضا بيضاء اشد بياضا من اللبن لذة اي شهية طيبة للشاربين لا فيها غول اي ليس فيها ما يغتال عقولهم
من هموم ولا سكر ولا وجع في الرأس او في البطن كما كان في خمر الدنيا او لا اثم في شربها والغول البعد والذهاب والهلاك
ولا هم عنها ينزفون بضم الياء وكسر الزاي من النزف اذا ذهب عقله او فرغ شرابه يعني لا يذهب عقولهم بشربها
او لا ينفد شرابهم ابدا وبفتح الزاي معناه انهم لا يسكرون من الشراب وعندهم اي وعند المخلصين مع ذلك
قاصرات الطرف اي زوجات ما نعات اجسادهن عن النظر الى غير ازواجهن لحسنهن عندهم وبه يتمتعن
ولا يطلبن بدلا منهم عين اي حسان الاعين وعظامها يعني يكون شدة البياض في شدة السواد
فيكون اكثر من البياض مع كون الاسود واحدة من العين كبيرة مستوية كأنهن اي كأن القاصرات بيض
للنعام اي يشبه في البياض بيض النعام والعرب تشبه النساء ببيضة مكنون اي مستور بريش النعام لا يصل
اليه غبار اي لم تمسه الايدي فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عطف على يطاف عليهم يشربون بالكأس فيتحادثون
ويسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه في الدنيا وعما وصلوا اليه في الآخرة قال قائل منهم اي قال بعضهم لبعض
اني كان لي قرين اي صاحب ينكر البعث وهو في النار الذي لم يجتنب في قوله تعالى جعلنا لاحدهما جنتين والآية
لا في مؤمن صرف ماله في طريق الخير الى الآخرة يقول اي يقول في ذلك أئنك لمن المصدقين بالبعث بقوله وفي الدنيا
تبكيتا وانكارا اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون اي لمجازون بجزائنا قال اي من لاصحاب الجنة
هل انتم مطلعون في النار فتنظروا الى حاله والى منزلته فانه لا يجاب به تأديبا لهم لئلا يستبد شيء دونهم يعني هل

تحبون الاطلاع والنظر معي الى قريني فيقولون له اطلع انت فانك اعرف به فنظر اليه فاطلع اي انظر في النار فرآه
في سواء الجحيم اي في وسطها فلما رأى قرينه اسود الوجه مرزقه العين قال متندما به تالله ان كدت لتردين
اي والله لقد قاربت لتغوين وتضلن او لتهلكن والردى الموت والهلاك ولولا نعمة ربي علي بالايمان والاسلام
لكنت من المحضرين معك في النار ثم اقبل المؤمن على اصحابه في الجنة فقال يا اهل الجنة افما نحن بميتين اي
انحن منعمون مخلدون فما نحن بميتين في الجنة الا موتتنا الاولى اي بعدها في الدنيا فالمراد بالاستفهام
التقرير والغرض تحديث نعم الله تعالى وتذكيره بها فيقال له لا تموت الا الموتة الاولى وذلك حين يذبح الموت
فيما بين الدارين وما نحن بمعذبين اي لم يكن من يعذبهم الله مثل هذا بل اهل النار فيقول ان هذا لهو الفوز
العظيم اي النجاة الوافرة لمثل هذا فليعمل العاملون اي لمثل هذا الثواب الدائم فليبادر العاملون
فان لهم تطييبا لقلوبهم واغتباطا بحالهم وتوبيخا لتربة المستمع لقوله تريد به حذاريه ويحكمه الله فيكون تنا
تطا لطفا وزاجرا وقيل هو قول الله تعالى في قائل وباطنه وجواب العزاب بعملهم الصالح اذلك اي
الرزق المعلوم للمؤمنين خير نزلا تمييز وهو ما يعد للضيف ام شجرة الزقوم لو كافرين في النار وهي شجرة
مرة من اخبث الشجر يكون بتهامة ويعرفها المشركون انا جعلناها اي ذكر الشجرة في النار فتنة اي بلاء لظالمين
عن المشركين قيل لما ذكر هذا زادهم تكذيبا فقالوا اخبرك محمد اي في النار شجرة والنار تحرق الشجر فاوقالوا
الزقوم هو الزبد والتمر بلغة بربر فاطعمهم ذكر ابو جهل هذا ما يتوعدكم به محمد ثم فنزل في وصف
الشجرة قوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي في قعر جهنم فلتت من النار وعذب بريها والحصا تنبت تعود
الى دركات النار طلعها اي ثمر تلك الشجرة كانه رؤوس الشياطين وهي شجرة في البادية قبيحة منتنة شبه رؤوس الشياطين
قبحا وقيل شبهت برؤوس الشياطين في قبح المنظر فان العرب اذا وصفت الشيء بالقبح يقولون كانه شيطان
او المراد الحيات فانهم اي الكفار لآكلون منها اي من ثمرها مع قبحها فمالئون اي يملؤون منها البطون
بحيث لا تحتمل شيئا شدة جوعهم وهي عادة تحرق بطونهم وتعطشهم ثم ان لهم عليها اي على الزقوم لشوبا اي
خلطا من حميم اي ماء حار في جهنم فيخلط في اشرابهم بشربهم اياه لزيادة عقوبتهم وثم فيه لتراخي حال الشرب
عن حال الطعام فالمراد ايمان الناس اتقوا الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلو ان قطرة من الزقوم
قطرت في الارض لافسدت على اهل الدنيا معيشتهم ثم مرجعهم اي مصيرهم الى الجحيم فيه دليل على ان الجحيم خارج الجحيم فاذا اكلوا
اي قوم في النار بالشبع عليهم العطش فيسقوا الى الجحيم فيشربون شرب الهيم كذا هيئة قوله انهم الفوا اباءهم ضالين
سببا يستوجبون العقوبة به اي هم وجدوا اباءهم ضالين عن طريق الهدى فهم على اثارهم يهرعون
اي يسرعون ويبتغون سيرهم في مثل ضلال اباءهم من اهرع اذا اسرع شديدا ولقد ضل قبلهم اي قبل قومك
قريش اكثر الاولين اي اضلهم ابليس واتباعه ولقد ارسلنا فيهم منذرين اي رسلا ينذرونهم كما ارسلناك
الى قومك فكذبوهم كما كذبوك فعذبهم الله تعالى في الدنيا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي الذين
انذروا وحذروا يعني اهلكوا جميعا بالعذاب الا عباد الله المخلصين فانهم لم يعذبوا لاخلاصهم الايمان
بالله بتوفيقه ثم زاد انذارهم بذكر نوح ودعائه اياه حين ايس من ايمان قومه فقال ولقد نادانا نوح

اي دعانا على قومه للانتقام بقوله اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن فاجبناه
واهلكهم من الكرب العظيم وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين مدة الدنيا لان جميع الناس
من اولاد سام وحام ويافث وهم الذين نجوا من الغرق في السفينة قيل سام ابو العرب وفارس وحام
ابو الحبش ويافث ابو الروم ويأجوج ومأجوج وابو الترك وتركنا اي ابقينا عليه اي على نوح ذكرا
حسنا في الآخرين من الامم سلام على نوح اي البركة والسعادة عليه في العالمين اي بين العالمين لكرامته
علينا فهو دعاء بالثبوت هذه التحية فيهم جميعا وقيل سلام على نوح مفعول تركنا اي جعلنا هذا
اللفظ يقال له بعد موته لذلك انا كذلك جزاء كجزائنا نوحا نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اي المصدقين
بالتوحيد ثم اغرقنا الآخرين من قومه الكافرين وان من شيعته اي ممن شايع يعني تابع نوحا
على اصل الدين ومنهاجه لابراهيم وان اختلفت الشرائع وكان بين نوح وابراهيم الفان وستمائة وثلاثون
سنة اذ جاء ربه ظرف لمعنى المتابعة في المشيع اي ممن شايع نوحا ابراهيم وقت مجيئه ربه بقلب سليم
من الشك والشرك والمراد من مجيئه اقباله على طاعة الله اي اقبل على طاعته بقلب مخلص قوله اذ قال بدل
اذ جاء اي حين قال لابيه وقومه توبيخا ماذا تعبدون وهذا لا يصح لان يعبد قوله ايفكا مفعول له يفعل
بمعنى والهة بدلا منه دون الله صفتها وذلك الفعل تريدون اي تريدون كذبا آلهة كائنة دون الله
يعني اتعبدون غير الله بالافك لا بالحق فما ظنكم برب العالمين الذي استحق عليهم عبادته اذا لقيتموه
ابقاكم ام تركتم اذا عبدتم غيره قيل كان قوم ابراهيم نجامين خرجوا الى عيدهم وتركوا طعامهم عند
اصنامهم للتبرك عليه بزعمهم فاذا رجعوا اكلوه وقالوا لابراهيم اخرج معنا الى العيد فنظر ابراهيم في النجوم
اي في حسابها ايهاما لهم انه يعتمد على علم النجوم فقال اني سقيم اي مدنف الطاعون وهم يتطيرون من ذلك
لو كان اعتذر الى مقام عليهم واجاز الكذب منه عليه مع انه حرام على كل حال لانه نوى بالتعريض من الكلام انني
سقيم الحب سقيم وقيل معناه ان سقيم النفس من كفركم فتولوا اي اعرضوا عنه مدبرين يعني هربوا من ابراهيم
بالادبار مقبلين الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام ليس معه احد فراغ اي مال الى آلهتهم اي الى اصنامهم
اليهم الطعام فقال الا تأكلون استهزاء بهم فلم ينطقوا فقال ما لكم اي ما حالكم لا تنطقون
فراغ عليهم اي اقبل اليهم يضرب ضربا او مصدر اي حال يعني ضاربا باليمين اي بيمينه الجارحة او بقوته
انه لتكيدن اصنامهم فسمعوه ذلك فاقبلوا اليه يزفون بضم الياء وفتحها اي يسرعون من مشيهم وكان بعض
رؤساء الكفرة هناك له من ثم بيت يكسرها من فعل هذا بآلهتنا فقال ذكر ابراهيم ثم قال لهم تنحوا عن
معبدها وانت تكسرها قال توبيخا لهم اتعبدون ما تنحتون من الحجارة وغيرها بايديكم اصناما والله
خلقكم وخلق ما تعملون اي الذي تصنعونه من نحوتكم وتعبدون غيره الذي لم ينفعكم ولا يضركم اي
لكم وما تعبدون من دون الله قبل الشيء الواحد لا يكون مخلوقا لله ومعبودا لهم اجيب بان ايجاد
جوهر من الله والتصوير من الصانع كما يريد الله قالوا اي الكفار بينهم ابنوا له اي لابراهيم بنيانا اي بنيانا
فالقوه في الجحيم اي في النار الشديدة فاراد وبه كيدا اي بالقائه في النار وحرقه بها فجعلناهم الاسفلين

اى معتهورين الاذقين وعلمهم ابرهيم فخرج من النار وقال انى ذاهب الى ربى اى الى امره الذى
امر به بالهجرة اليه وهو الشام يعنى ارض حران الى بيت المقدس بطاعة ربه سيهدين اى يرشدنى
الى ما فيه صلاح دينى ثم قال رب هب لى ولدا من الصالحين اى المرسلين فبشرناه بغلام
حليم فى كبره عليه بصغره فلما بلغ الغلام معه السعى اى صلح ان يسعى مع ابيه الى مهماته وانس واحبه وهو
ابن سبع سنين قيل هو اسمعيل وقيل اسحاق والاظهر الاول ولفظ معه للبيان يعنى فلما بلغ حد السعى قيل مع
مع ابيه ولا يتعلق بالسعى لامتناع تقدم صلوة العصر وعليه ولا يبلغ لفساد بلوغهما معا حد السعى روى
انه عليه السلام بشر بالولد فقال هو اذن لله بذبح فلما بلغ معه السعى قيل له اوف بنذرك فى ولده قال لولده يا بنى
انى ارى فى المنام اى رايت فيه انى اذبحك قربانا لله فانظر ماذا ترى اى راى رايك وانما كان ذلك بالمنام
دون اليقظة للدلالة على كونه صادقا فى الحالين فيكون ذلك كرؤية يوسف فى المنام سجود ابويه واخوته
ودخول رسول الله المسجد الحرام فى المنام وما سوى ذلك من منامات الانبياء عليهم السلام قال يا ابت افعل ما تؤمر
لا تستحيرنى ان شاء الله من الصابرين على ما امرت به من الذبح وانما شاوره فى امر من الله ليوطن
عليه البلاء ويعده ويكسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله فلما عزم على الذبح قال يا ابت اوصيك
بثلاثة اشياء انم تربط يدى لا اضطرب فاوذيك وان تجعل وجهى الى الارض كيلا تنظر الى وجهى
وتدركك الرحمة وان تذهب بقميصى الى امى تذكره لها على وتسلم عليها وتقول لها اصبرى على امر الله فقال نعم
العون انت يا بنى على امر الله فلما اسلما اى استسلما وانقادا لامر الله به بالاخلاص منهما وتله
للجبين اى صرعه على شقه فوضع احدى جبينيه وهما جبينا الجبهة على الارض وكان ذلك عند الهضبة ثبيرا
صنعا لله على ما شرف الامر به وجلد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان وجواب اذ محذوف اى اتيا ما كان
وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا استبشارا واشكر الله له على ما انعم به عليهما
من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما حصل لهما من الثواب ورضوان الله الذى يبرز رؤياه كالمطابق
وقيل الجواب ناديناه بزيادة الا او ومعنى صدقت الرؤيا جئت بما رايت فى نومك بانك فعلت ما امكنك فى
امر الذبح روى انه وضع السكين على حلقه فلم يعمل فسيره مرارا ووضعه عليه فمنعه القدرة الالهية وكان
ذلك بمنزلة الذبح الصادق ان كذلك نجزى المحسنين ان المطيعين بامرنا وهو تعليل لاعطائهما الفرج
بعد الشدة ان هذا لهو البلاء المبين اى هذا الذبح هو اختبار البين لابرهيم وولده الذبح وامه
وفديناه اى فخلصنا الذبح بدلا من الذبح بذبح بالكسر اى بكبش عظيم فى الجثة وهو اسم ما يذبح وبالفتح
مصدر واسند الفداء الى الابل لامكنته من الفداء بهمة فكان الفادى ابرهيم حقيقة لا الله لان المعتدى
منه ماكونه امرا بالذبح فلا يكون فاديا والكبش هو الذى قربه هابيل وكان عظيم الجثة فلما ذبح قال
جبرئيل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد
فبقى سنة والعادة فى وضع ذبح الكبش مقام مذبحه الذبح فى نفس اسمعيل ان يكون منه الوفاء بالنذور
وانجاز المامور به على الوجه وتركنا عليه فى الاخرين اى ابقينا على ابرهيم الثناء الحسن وهو سلام على ابرهيم

فى الامم اللاحقين بعده كذلك نجزى المحسنين وانما ذكر انا هنا اكتفاء بذكره مرة انه ابرهيم من عبادنا
المؤمنين اى المصدقين بالتوحيد وبشرناه باسحاق اى بوجوده بعدما امرناه بذبح اسمعيل وكان ابن
ثلث عشرة سنة قوله نبيا حال مقدرة من اسحاق والعامل الوجود المقدر اى يوجد نبيا لا نفس
البشارة لانه لم يكن نبيا حين قوله من الصالحين حال ثانية ذكره من زيادة مبالغة فى مدحه اذ كل نبى صالح قيل ما
يدل على ان الذبيح اسمعيل دون اسحق قوله فبشرناه باسحاق وقوله ومن وراء اسحاق يعقوب فكيف كان
الذبيح اسحاق لكان خلفا للوعد بيعقوب وباركنا عليه اى على ابرهيم بتكثير ذريته واحواله وعلى اسحاق
ولده وبركته جعله من اكثر الانبياء من نسله ومن ذريتهما محسن اى مؤمن كموسى وهرون وداود وسليمان
وعيسى من آمن من اهل الكتاب وظالم لنفسه مبين اى بين الظلم وهو من كفر بايات الله وبنائه ولقد منينا
اى انعمنا على موسى وهرون بالنبوة ونجيناهما وقومهما بنى اسرائيل من الكرب العظيم اى من الغرق والاستعباد
ونصرناهم اى بنى اسرائيل فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما اى موسى وهرون
الكتاب المستبين اى المستبين فى بيان الاحكام من الحلال والحرام وهديناهما الصراط المستقيم
اى ثبتناهما عليه وتركنا عليهما فى الآخرين اى فى الباقين سلام على موسى وهرون اى الثناء الحسن
انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين اى المخلصين فى ايمانهم وطاعتهم وان الياس بقطع الهمزة مع الكسر
وبوصلها لمن المرسلين الى بنى اسرائيل قيل انه ادريس بنوح من انبياء بنى اسرائيل وقيل هو الياس
صاحب الخضر وكان الخضر فى الجزائر والياس فى البرارى ويجتمعان كل سنة فى الموسم عرفة بعرفات
روى ان ملكا بعلبك كان يعبد صنما من ذهب اسمه بعل طوله عشرون او ثلثون ذراعا وكان له
اربعمائة جارية واخذت بستانه فغضب الله تعالى على الملك فبعث اليه الياس وقال له تترك
بستانه على ورثته والا تهلكك فاخبر نعلى عنه فقال اذكر اذ قال لقومه الا تتقون الله اى اتقوه
وردوا السبايا الى الورثة ثم وبخهم فقال اتدعون اى تعبدون بعلا اى صنما وتذرون احسن
الخالقين اى تتركون عبادته وهو خالقكم قوله الله بالنصب بدل من احسن وربكم صفته وربّ آبائكم
الاولين عطف عليه ويقرأ بالرفع على انه مبتدأ وربكم خبره فكذبوه اى الياس فانهم لمحضرون
اى واحضاهم فى النار الا عباد الله المخلصين فانهم لا يحضرون النار لايمانهم به بالاخلاص وتركنا
عليه اى على الياس فى الآخرين سلام على الياسين وقرئ الا ياسين بالاضافة اى سلام على الياس
ومن آمن به من قومه وجمعوا تعظيما كقولهم ادريسين لادريس وقومه قيل غضب الملك غضبا شديدا
على الياس وهم بقتله فدعا الله ان يدخلهم فدفعه الله الى السماء واهلك الملك وقومه بالقحط انا
كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اى المخلصين فى ايمانه وطاعته وان لوطا لمن المرسلين
اى قومه فكذبوه فارادوا اهلاكه فقال رب نجنى واهلى مما يعملون فنجاه الله واهله فذلك قوله
اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين اى امراته فى الباقين للهلاك ثم دمرنا الآخرين
اى اهلكنا الباقين وانكم لتمرون يا اهل مكة عليهم اى على آثارهم قوم لوط اذا سافرتم مصبحين

بالنهار وبالليل افلا تعقلون اي اليس لكم فهم الاشارة فتدركوا به ما حل بمن قبلكم فتعتبروا فتؤمنوا
وان يونس لمن المرسلين اذ ابق اي مرب الى الفلك المشحون اي المملوء حين لم ينزل العذاب
على قومه فغضب منه فجاء الى البحر وركب مركبا فلما لجج اي المركب وقعن السفينة فقال الملاحون
هنا عبد آبق فقال اي قارع اهل السفينة من الآبق فكان يونس من المدحضين اي من المغلوبين
بين والمدحض المغلوب في الحجة واصله من الدحض وهو زلة القدم من مكانها فالعرب اوالى
نفسه في البحر فالتقمه الحوت اي ابتلعه وهو مليم اي يلوم نفسه لانه كان ما يلام عليه فلولا انه
كان من المسبحين اي الذاكرين في بطن الحوت للبث في بطنه الى يوم يبعثون اي صار بطن
الحوت له قبرا الى يوم البعث فنبذناه اي القيناه من بطن الحوت من يومه او بعد ثلثة ايام
او اربعة بالعراء اي بالمكان الخالي والفضاء وهو سقيم اي عليل كهيئة الطفل لا قوة له وانبتنا عليه
فوقه بعد خروجه شجرة مظلة من يقطين وهو القرع يستظل بظلها وكانت وعلة تجيء وتذهب
من ليلها صباحا ومساء فاشتد حرها ويبست شجرته وتعوى فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة
فاصابته الشمس فبكى فاوحى الله اليه اتحزن على شجرة يبست ولا تحزن على مائة الف او يزيدون ارسلناك
اليهم لتنجيهم من العذاب فلم يتبعوك واردت هلاكهم وهم في يد الكافر الذي منعهم عن الاتباع
بكم ثم اخبر عنه بقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون اي كما ارسلناه من قبل الحوت اليهم ارسلناه
اليهم ارسالا ثانيا اليهم بعد الحوت او الى غيرهم روي انهم اسلموا فاكوه ان يرجع اليهم فاتى
لان النبي اذا هاجر لم يرجع اليهم مقيما فيهم وهم اهل نينوى بارض الموصل وهم كانوا مائة الف الزاوية
يدون في مدى العين اذا رآها الرائي قال هم مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالاكثر وقيل او بمعنى
الواو وكانت الزيادة عشرين الفا او ثلثين فآمنوا عند نزول العذاب بهم وصرفناه عنهم فمتعناهم
اي ابقيناهم الى حين اي الى وقت انتهاء آجالهم متمتعين باموالهم فاستفتهم اي فاسئل اهل
مكة توبيخا لهم الربك البنات ولهم البنون اي الجعلون اوضح الجنس لاوارفعهما لكم مع قدرته
عليه ففيه تفضيل لانفسكم على ربكم وهذا مما لا يقبله سليم العقل ثم زادهم التوبيخ فقال ام خلقنا
الملائكة اناثا وهم شاهدون اي حاضرون حين خلقهم اناثا فيخبرون على ما يقولون وانما خصهم بعلم
المشاهدة استهزاء بهم وتجهيلا لهم اي ليس بها خبر صادق ولا باستدلال صحيح فمن اين كذبهم
بقوله الا انهم من افكهم اي من اجل كذبهم ليقولون ولد الله بزعمهم الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون
في قولهم لله ولد والله بعيد الذكر والانثى وفيه تجهيل له تعالى علوا كبيرا لان الولادة مختصة
بالاجسام وفي جعلهم الملائكة الذين هم اكرم خلق الله اناثا استهانة شديدة ولو قيل لادناهم
فيكم رتوثة لتمزقت نفسه من الغيظ فكيف بالله قوله اصطفى البنات استفهام بمعنى الزجر والانكار والاصل
اصطفى حذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام اي اختار الله البنات على البنين
ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد او تزعمون انه جور ومن قرأ بكسر الهمزة جعله بدلا من قوله

للكفار ويؤيده الله افلا تذكرون اي افلا تتعظون فتمتنعوا عن ذلك القول ام لكم سلطان مبين
اي حجة واضحة ان الله ولدا ولكم عذر بين في كتاب منزل اليكم فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين
في مقالتكم وجعلوا بينه اي جعل المشركون احكم بين الله وبين الجنة وهو في الملائكة يقال لهم الجنة
ومن ابليس نسبا اي نسبة جامعة له وللجنة بقولهم انهم بنات الله تعالى ولقد علمت الجنة اي
الملائكة الذين قالوا انهم بنات انهم لمحضرون النار ومعذبون بقوله سبحان الله اي
تنزيها له عما يصفون الاستثناء منقطع من محضرون اي لكن عباد الله المخلصين من الشرك بالرحمن
من النار فبهذه الآيات المتوالية في بطلان قولهم ان الله ولدا صدرت عن سخط عظيم
واستبعاد شديد وظهر بتغيير الكلام فرش مع استهزاء وتهكم به فانكم وما تعبدون اي معبودكم
له يا اهل مكة ما انتم عليه اي على الله بفاتنين اي بمضلين احدا من الناس من فتن فلان على
فلانة امرأته اي افسدها عليه الا من هو صال الجحيم اي سيصلى النار في سابق علمه تعالى مخلدا اصله
صالي من الاصلاء وهو الدخول في النار ثم اخبر جبرائيل ان ذلك واحد منهم تعاما مختصا به بقوله وما
منا الا له مقام معلوم اي قال الله لجبرائيل بعد قولهم الملائكة بنات الله تلك بيانكم
قل يا جبرائيل لمحمد نحن معاشر الملائكة ما منا احد الا له مقام معلوم في السماء وبعد ولا يتجاوز
الا باذن اي لا نستطيع ان ننزل عنه ظفرا فشهد العظمة اذ لا بين ايديهم فكيف يكون جليسا وبينه
تعالى ما روي فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه وانا لنحن الصافون اقدامنا من الصلاة
خاشعين خاضعين او الصافون حول العرش وانا لنحن المسبحون اي نسبح الله تعالى عما لا
يليق بجلاله ونمجده كما يجب على العباد لربهم فلا يكون منا سبب لرب العزة اصلا قوله وان كانوا
ان مخففة من الثقيلة واللام في ليقولون هي الفارقة بينها وبين النافية نزل حين قال
كفار مكة لو كان عندنا كتاب منزل اليهود والنصارى لكنا نؤمن مخلصين فلما جاءهم محمد بالقرآن
كفروا فاخبر الله تعالى بانهم كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اي كتابا من كتب الاولين الذين نزل
عليهم او الانجيل لكنا عباد الله المخلصين اي لاخلصنا العبادة لله فكفروا به اي بالقرآن وهو
سيد الاذكار والكتب اذ هو معجز من بينها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وتكذيبهم وما حل بهم من
الانتقام في الدنيا والآخرة ولقد سبقت كلمتنا اي حكمنا بالنصر لعبادنا المرسلين وانهم لهم
العدة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون اي المؤمنون منهم الغالبون
على الكفار بالحجة في الدنيا والعزة في الآخرة انهزموا وغلبوا في بعض المشاهدة في الدنيا والحال
فتول عنهم اي اعرض عن كفار مكة وعن اذاهم حتى حين اي حين تؤمر فيه بالقتال فنسخت بآية
القتال وابصرهم اي اذا نزل بهم العذاب هنا من القتل والاسر والعقوبة في الآخرة فسوف يبصرون
اي يبصرونك وما يقع لك من النصرة والغلبة والثواب في العاقبة وفي الامر بالتبصير بابصارهم على الحال اعود
عودة الدلالة على انها كائنة لا محالة وتسليم وفي سوف يبصرون تهديد شديد لهم ليتوبوا ويؤمنوا

فيم قال الكفار متى ينزل العذاب بنا يا محمد استهزاء واستعجالا فنزل **أفبعذابنا يستعجلون**
بزيادة التخويف اى افبعذابنا يمثلى وانا رب العزة مستعجلون **فإذا نزل بساحتهم** اى العذاب بقومهم
وحضرتهم **فساء** ان يقال بئس **صباح المنذرين** اى بئس الصباح صباح من انذر بالعذاب وكذب به فلم
يؤمن اوى اى رسول الله صلعم ما نزل بقرب خيبر قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم
فساء صباح المنذرين **وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون** كررها تاكيدا لهم وتهديدا لهم
وتسلية بعد تسلية للنبى صلعم وتاكيدا للوقوع اى تاكيد وفيه فايدة زائدة وهى اطلاق الفعل مع عن
التقييد بالمفعول تعميما لهم ابصر منها ما لا يحيط به الوصف من العبرة للنبى صلعم ومن المعاداة للمنذرين وقيل
كرر للايذان بان المراد باحدهما عذاب الدنيا وبالاخر عذاب الاخرة **سبحان ربك** الاية خطاب للنبى
صلعم وتعليم له وعن تابعه للمؤمنين ان يقولوا ذلك تنزيها لله وتاهلا من مضمون ما تنزه منه
ذاته عما وصفه به المشركون بقوله سبحان ربك **رب العزة** رب العزة تقييدا اختصاصه بها اى
ما من عزة لاحد الا هو مالكها فهو منزه عما يصفون من اتخاذ الولد والشريك ومنها التسليم
عن الانبياء بقوله **وسلام على المرسلين** اى الذين يبلغون رسالات الله اى السلام منا لهم من رب
رب العالمين على كل حال بقوله **والحمد لله رب العالمين** على اهلاك الكافرين ونجاة المؤمنين روى عن
على رضى الله عنه من احب ان يكتال له بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا قام
من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة **سورة ص مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم
قرئ **ص** بالسكون اى الله صادق فى قوله وبالكسر لتحريك من المصادفة وهى المعارضة اى
عارض القرآن بعملك فاعمل بما فاحمده وانتهى عن نواهيه وقيل ص مبتدا محذوف على انه اسم السورة
التى عجز العرب قوله **والقرآن** قسم **ذى الذكر** اى ذى الشرف او ذى العظة او فيه ذكر ما يحتاج
اليه من الشرائع وغيرها من الوعد والوعيد وقصص الانبياء وقيل وجواب القسم محذوف للدلالة
التحدى عليه تقديره والقرآن ذى الذكر انه لكلام معجز منزل بالحق فحقه ان يؤمن الناس به **بل الذين**
كفروا من اهل مكة **فى عزة** اى فى حمية وتكبر عن الاذعان بالحق والايمان به **وشقاق** اى فى خلاف
وعداوة وتكذيب به وبرسوله والتنكير فى كلمتين للدلالة على شدتهما قوله **كم اهلكنا** وجد الذى
العزة والشقاق اى كم اهلكنا بالعذاب **من قبلهم من قرن** الاية من الامم **فنادوا** اى استغاثوا
فى الدنيا ليخلصوا من العذاب **ولات حين مناص** ينصب حين اى ليس الحين حين فرار ولا بمعنى ليس
زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد كما زيدت فى رب وثم للتاكيد واسمها محذوف وحين مناص
خبرها قيل كانت العرب اذا قاتلوا يقوى بعضهم ببعض مناص والمراد النجاء فيخبر من نجا
ويهلك من هلك فلما نزل بهم العذاب قالوا مناص منذ ما كانوا يقولون فقال الله تعالى ولا
حين مناص ونزل حين قال لهم النبى صلعم ان الهكم الاله واحد وهو الله فوحدوه يقول لا اله الا الله
فتعجبوا وعدوا من التوحيد ولا يتعجبون من الشرك اظهارا لجهلهم **وعجبوا ان جاءهم منذر** اى

رسول محذوف **منهم** اى من انفسهم وهو محمد صلعم **وقال الكافرون** بالاظهار ولم يقل وقالوا ايذانا
بشدة الغضب عليهم لقولهم **هذا ساحر كذاب** اى يكذب على الله انه رسول الله ثم قالوا **اجعل**
بزعمهم **الالهة الها واحدا** فى القول كيف يسع الكل واحدا كما جاء **ان هذا** اى الذى يقوله محمد
صلعم **لشىء عجاب** اى بليغ فى العجب **وانطلق الملأ منهم** اى ذهبوا شرافهم وقريش عن مجلس اى طالب بعدما
يكلمهم رسول الله بالجواب لما فرغوا وقد جاءوا الى ابى طالب فى مرضه للشكاية من رسول الله
بانه يسب اصنامنا فقال له كيف نشتم لاصنامهم يا ابن اخى قال يا عمى انى ادعوهم الى كلمة واحدة تملكون
بها العرب وتدين لهم العجم فقال ما هى قال لا اله الا الله فقاموا عن مجلسه وانطلقوا ان فرق
عنها قائلين بعضهم لبعض **ان امشوا واصبروا على عبادة آلهتكم** فلما حيلة فى دفع امر محكم
ان هذا لامر يراد اى يريد الله وعيضه ولا يقع فيه الا الصبر **ما سمعنا بهذا** اى بهذا التوحيد
كائنا **فى الملة الاخرة** قالوه استهزاء بالتوحيد يعنى لم نسمع من اهل الكتاب اليهود والنصارى
ولا من الكهنة ان يحدث فى الملة الاخرة عبادة الله **ان هذا** اى ما القول بالتوحيد **الا اختلاق**
اى كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه **ءأنزل عليه الذكر من بيننا** اى قالوا احسدا بغيا فى صدورهم
على ما اوتى من بينهم وانزل على محمد القرآن من بين اشرافنا ورؤسائنا يعنى اختص بشرف
النبوة ونزول الكتاب عليه من بيننا ونحن اعقادهم فقال تعالى **بل هم فى شك** اى هم يصدقوا
بدسوى بل مستمرون فى ريب **من ذكرى** اى من القرآن الذى وتنزيله عليه حسدا منهم وقولهم
بل لما يذوقوا عذاب العذاب تهديد لهم يعنى هم يذوقوه بعد ما ذاقوه فى الحال ضرهم الشك
والحسد وصدقوه مضطرين الى التصديق حين لا يرحمون **ام عندهم خزائن رحمة ربك**
اى هم يملكون خزائن الرحمة من النبوة وغيرها حتى يخصوا بها من يشاؤن ويحرمونها
عمن يشاؤن كقوله تعالى لو انتم تقسمون اهلة ربك **العزيز** اى الذى هم على خلقه **الوهاب** اى
الكثير الهبات المصيب بها من يشاء على ما يقتضيه حكمته **ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما**
بينكم روا النبوة بعض مناديدهم وبيد مفعولها من محمد صلعم وانما يختار الذى يملك الرحمة وخزائنها وهو الله
قوله **فليرتقوا** اى شرط محذوف بدلالة ما قبله اى ان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف
فى قسمة رحمة ربك فليرتقوا اى ليصعدوا **فى الاسباب** اى المعارج والطرق الموصلة الى السماء فيأتوا
بالوحى الى من يختارون وهو بيان لعجزهم وتهكم شديد بهم ثم سلى نبيه صلعم بقوله **جند ما هنالك**
مهزوم اى مكسور ومغلوب عن قريب **من الاحزاب** اى الجمع من الرسل فلا يضيق صدرك ولا تبال
بما يقولون فان ناصرك وما فى جند مما زائدة يعنى الفئة وهو مبتدا خبره مهزوم وهنالك اشارة الى
مكان قولهم العظيم ومعاداة الرسول او الى يوم بدر وهو استحقارهم وخساره من قولهم العظيم
ثم ذكر التمرين على الرسل فقال **كذبت قبلهم** اى قبل قريش **قوم نوح وعاد** اى كذبا رسوله
حسنة باخوتك من الانبياء من تكذيبهم وقوامهم وصبرهم عليه **وفرعون ذو الاوتاد**

ى وبناء محكم او ذو اعلام الثابت الشديد او ذو الجنود الكثيرة الاوتاد الخيام وقيل كانت باربعة اوتاد
من يغضب عليه ويعذب به بانواع العذاب تحت تيوت وكذب ايضا ثمود وقوم لوط واصحاب الايكة
اى الغيضة وهم قوم شعيب اولئك اى الذين كذبوا الاحزاب الذين جعلوا الجند الهزوم كثرى
قريش الذين وجد منهم التكذيب وانما سموا احزابا لانهم تحزبوا على انبيائهم وجمعوا ان كل الا
كذب الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم اى كل واحدة من الاحزاب الا كذب
رسلى فحق اى وجب لذلك عقاب اى اعقابهم حق العذاب وما ينظر هؤلاء اى قومك يا محمد
الا صيحة واحدة وهى النفخة الاولى ما لها من فواق اى توقف مقدار فواق بالفتح والضم
وهو ما بين حلبتى الحالب وملوعبا رقعن الزمان اليسير وقالوا ربنا عجل لنا قطنا اى
صحيفة اعمالنا قبل يوم الحساب اى فى الدنيا واصل القط القطع وهو النصيب قالوا ذلك استهزاء
يقول النبى عم لقريش من لم يؤمن بالله اعطى كتابه بشماله وقيل قالوا ذلك وانما من اوتى كتابه
الاية تعزى الله نبيه عم بقوله اصبر على ما يقولون يا محمد فيك ما يوذيك والتركى المشكور فانى
ناصرك قوله واذكر عبدنا داود الاية امر الله نبيه بذكر داود بعد ما امره بالصبر على تكذيبهم
من نفسك ان تزل فيما كلفت من تحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكراهته على الله كيف زل لذلك الزلة اليسيرة
فلقى ما لقى من توبيخ الله اياه ونسبته الى السفه والظلم ذا الايد اى ذو القوة فى العبادة لانه
كان يصوم يوما ويفطر يوما وينام من الليل النصف الاول ويقوم ثلثه وينام سدسه على سياسة
الملك انه اواب اى رجاع الى مرضاة الله بالتسبيح كثير قوله انا سخرنا الجبال بيان لفضله
معه اى ذللناها يسبحن وهى تسبحات للذلالة على حدوث تسبيح الجبال مع داود بالعشى
والاشراق اى اول النهار وآخره قيل العشى وقت العشاء والاشراق وقت اضاءة الشمس
وطلوعها نورها وبهاء صفوتها قوله والطير عطف على الجبال قوله محشورة نصب على الحال اى
مجموعة كل له اى كل واحد من الجبال والطير لاجل داود وتسبيحه اواب اى رجاع بصوته يعنى كان داود
اذا سبح سبحت الجبال وجمعت له الطير مسبحات مع الله وشددنا اى قويناه ملكه بالعدد
او بالحفظ عليه والحراسة يحرسه كل ليلة ثلثة وثلثون الف رجل او بهيبة وضعت له فى قلوب
الناس روى ان غلاما ادعى على رجل بقرة عنده فظلم الغلام نظمه وعجز الغلام عن اقامة البينة
فاوحى الله اليه ان اقتل المدعى عليه فاخبر بذلك بنى اسرائيل فجزعوا وقالوا انقتل جلالا بالغلام
فقال هذا امر الله به بذلك فاخبر المدعى عليه فقال الرجل صدقت يا نبى الله قتلت اباه خطأ لا
عمدا فقتله فعظمت هيبته فى قلوب الناس وقالوا لا نعلم شيئا الا علم واتيناه الحكمة اى النبوة والتكلم
بالحق وفصل الخطاب اى البيان الشافى كل مقصد او الفصل بالبينة على المدعى واليمين على المدعى
عليه لانه يقطع الخصام بين الناس وقول النحاة بعد حمد الله اما بعد ثم ذكره ما يريد لانه
يفصل بين كلامين قوله وهل اتيك كما هو الاستفهام للتوبيخ على انه هذا الخبر العجيب مما يشهر ويشيع

بكل واحد ويشوق الى استماعه والمراد تحقيقه ولذلك قيل هل نعم قد نبأ الخصم اى خبر الخصوم مبتدأ
يعم القليل والكثير والذكر والانثى والمراد هنا اصحاب الغنم الذين وقع التحاكم بينهما ومن بصحبهما
من الملائكة وقد روى انهما جبريل وميكائيل جاءا داود بعد ما دخل بامرأة اوريا بينهما على ازالة تلك
المعصية وذلك انه قيد يوما فخرج هذا يأتى على الانسان يوم لا يذهب فيه فاضمر فى نفسه ان يطيق ذلك فابتلى
بتلك المرأة وذلك انه دخل محرابه متعبدا وغلق عليه بابه وجاء شيطان فى صورة طير من ذهب ووقع
بين رجليه فاراد ان ياخذه فذهب الى كوة هناك فاراد اخذه فنظر من الكوة فاذا بامرأة جميلة تغتسل
فعجب منها فالتفت فابصر ظلمه فنفضت شعرها فغطى جميع بدنها به فاراد مجامعتها فقيل له
امرأة اوريا فاحب ان يموت زوجها ليتزوج بها وكان زوجها مع ابن اخت داود فى جيش فارسل
اليه ان قوية قوام التابوت وكان من تقدم قوامه لا يحل له الرجوع حتى يفتح عليهم او يقتل فقدمه فقتل
فتزوجها وبنى بها بعد انقضاء عدتها وهى ام سليمان وبعضهم انكروا هذا النقل فتنزه الانبياء من مثل هذا
العمل اذ تسوروا المحراب اى صعدوا جبريل وميكائيل بنا معهما حائط المحراب بعد ان منعوه الدخول من
الباب واذ ظرف لنبأ الخصم على تقدير نبأ تحاكم الخصم لانه لا يجوز ان يتعلق بنبأ لان النبأ لم
يقع الا فى عهده لا فى عهد داود ولا بنفس النبأ الواقع على عهد داود لانه يصير المعنى حينئذ
بعد ما ذكروا فى اذ دخلوا بدلا من قبله اى قد وصل اليك خبر جبريل وميكائيل اذ صعدوا سور المحراب
اذ دخلوا على داود من غير الباب ففزع منهم قالوا لا تخف اى لا تخف منا فانا خصمان بغى
بعضنا على بعض اى ظلم قالوه فرضا وصورا المسكلة فى انفسهم وكانوا فى صورة الاناسى فاحكم
بيننا بالحق اى امض بيننا بالعدل ولا تشطط اى لا تجر فى الحكم من الشطط الجور واهدنا الى سواء الصراط
اى ارشدنا الى اعدل الطريق والصواب ثم قال لهما فقال احدهما ان هذا اخى اى على دينى وهو يدعى
هذا وخبر ان له تسع وتسعون نعجة اى شاة يطلق على الذكر والانثى استعيرت للمرأة حيث انها تؤلف
والتانيث ولى بفتح الياء وسكونها نعجة واحدة فقال اكفلنيها اى ملكنيها او ضمها الى وجعلنى كافلها
وعزنى فى الخطاب اى غلبنى فى الخطبة وهى الكلام او الجدال وان كان الحق لى لضعفى
فسكت عن الحق المدعى عليه قال داود لقد ظلمك اى خصمك بسؤال نعجتك بضمها الى نعاجه وان
كثيرا من الخلطاء جمع الخليط من الخلطة وهى الشركة فى المال يعنى من الشركاء الذين خلطوا اموالهم
ليبغى بعضهم على بعض اى ليظلم واللام فى جواب القسم محذوف قبل الخلطاء قد علمت اى شيئا
واحتمالها الشافعى فاذا كانت للخليطين اربعون شاة فعليهما واحد للزكوة على حسب
مالهما ولا شئ عند ح قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون استثناء من
بعضهم وقليل ما مزيدة لتاكيد القلة الذين لا يظلمون من الصالحين قليلون فلما اعترف
المدعى عليه قال له داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه حالة فقال له داود ان دمت
ذلك ضربنا منك هذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال المدعى عليه انت احق بذلك حيث اضفت

فلزم

نصب

امرأة اوريا الى مسائك فصعد الى السماء جبال وجهه ويقولان قضى الرجل على نفسه فاحكم لذلك وانما جاءت
القصة على طريقة التعريض دون التصريح ليكون ابلغ في التوبيخ بالناس المؤدي الى علم المعرض له
فيكون اوقع في النفس ادعى الى التنبيه على الخطاء فيه وانما جاءت على وجه التحاكم اليه ليحكم باحكم به حتى يكون
محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه واشار الى ذلك بقوله وظن داود اي ايقن انما فتناه بالتشديد ابتليناه
اختبرناه بالملكين وبنساء على خطاه فاستغفر ربه اي سأل مغفرة ذنبه من ربه وخر راكعا اي سقط
على وجهه ساجدا عبر بالراكع عن الساجد لانه ينحني لحالة السجود وعلل به ابو حنيفة على ان الركوع يقوم
مقام السجود في سجدة التلاوة والسجدة هنا واجبة عنده وسجدة الشكر عنده ليست من عزائم السجود
وانابه اي رجع عن جميع الخطايا توبة لخطايته الله بالتوبة روي ان داود مكث اربعين يوما ساجدا
لا يرفع راسه الا لصلوة او حاجة ضرورية باكيا حتى نبت العشب من دموعه فغفرنا له ذلك لهذه التوبة الذي
استغفر منه وان له عندنا لزلفى اي لزيادة في القربة وحسن مآب اي حسن المرجع في الآخرة يا داود
انا جعلناك خليفة اي ذا خلافة في الارض تدبر الناس وتصلح وجه النبوة وانما عبر بالخلافة
لانه اقيم مقام الخلفاء الذين قبله وكان قبل النبوة في سبط والخلافة في سبط اخر فاعطاها
الله تعالى لداود وقال فاحكم بين الناس بالحق اي بالعدل ولا تتبع الهوى اي هوى النفس فتقضي
بغير عدل فيضلك الهوى عن سبيل الله اي عن دين الله ان الذين يضلون عن سبيل الله
لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اي بما تركوا العمل ليوم العاقبة ويوم الحساب متعلق
بنسيانهم او بقوله لهم عذاب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا اي خلقا
باطلا لا لغرض صحيح او مبطلين عابثين في موضع الحال من ضمير خلقنا ذلك اي خلق باطلا
ظن الذين كفروا اي مظنونهم مع انهم مقرون بان خالقها هو الله تعالى انهم الكرة والبعث
والحساب والثواب والعقاب فاذا في الذي انهم جعلوا كانهم ظنوا اي خلقها عبث وباطل
ولم يعلموا العالم انما خلق لحكمة سبقت من ربهم وهي ارادة البعث والجزاء لمن يجد الحكمة
من اصلها فقد يسبق الخالق الى نفسه فويل للذين كفروا اي جحدوا البعث من النار ام
نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جواب لظنهم خلقها باطلا اي لا نجعل المؤمنين الصالحين
كالمفسدين في الارض اي المشركين في الثواب ام نجعل المتقين كالفجار اي نجعل المتقين من الشرك
كالفاجرين بالكفر معهم مستوين فلا ثواب ولا عقاب لاحد منهم بعد الموت والبعث والجزاء
كما يظن الكفار لا يستوون عند الله احوال اصلح وافسد والتي وفي ومن سوى بينهما كان سفيها
ولم يكن حكيما عليما والله منزه عن ذلك وفيه وعيد شديد للكافرين كتاب انزلناه اي القرآن كتاب منزل منا اليك مبارك لمن سمعه وآمن
به وعمل قراءة وعمل به وعمل عظمه والتعظيم به كثير الخير دائم البركة لمن تدبروا حضر قلبه
فيه انزلناه اليك بجبريل ليدبروا آياته اي لينظروا في معانيها ويفهموا عن الله اوامره

الذين ه

الزاهد

النواهي وتحفظوا الآداب وشرائعه وادركوا ما اريد منه وليتذكر اي وليتعظ بالقرآن اولوا
الالباب اي ذوو العقول من الناس بعظمته واللب جوهر العقل واولوا الالباب يعلم الذين يأخذون
من كل شيء بلبابه ويطيبون من ظاهر الكتاب لبه سرة ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه سليمان
اوّاب اي مقبل الى الله بطاعته معرض عن مخالفته او رجاع في الذكر والتسبيح كما وصفت اذ عرض
عليه بالعشي اي على سليمان في آخر النهار والعشي ما بعد الزوال الصافنات جمع صافنة وهي
القائمة على ثلث بأقامة الاخرى على طرف كحافر الجياد جمع جواد وهو السابق من الخيل وانما وصفها
بالصفون والجودة ليجمع بين الوصفين المحمودين والفرس وجاريته وكان له فرس عراب فعرضت
عليه بعد اداء صلاة الظهر يريد بها داود جهاد العدو ينظر اليها ويتعجب من قبلها ويمسحها بيده اعجابا
بها حتى شغلته عن صلاة العصر وغربت الشمس فتنبه لصلاة العصر بعد الغروب فندم
فقال اني احببت حب الخير اي الخيل سميت به لانها الخير معقود بنواصي الخيل
عن ذكر ربي يتعلق بأحببت بتضمين معنى يتعدى بعن اي اشتغلت حب الخيل عما ذكرني
يعني صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب اي غابت في اخمار الشمس دليل في الكلام وهو ذكر
العشي قوله ردوها علي استيناف بتقديره فماذا قال سليمان عند فوت الصلاة باشتغال
الانبياء في حال كونه نبيا من انبياء الله فاجيب به وهو يتعلق بمحذوف او قال سليمان لخدمه ردوا
الخيل الى فردت عليه فطفق مسح بالسوق والاعناق جمع ساق والعنق اي يعقرها
ويقطعها به قيل ذبحها للاكل صدقة وانما قطع ارجلها لان ذلك كان مباحا في ذلك الوقت وفعل
اسهانه بمال الدنيا كان في سبيل الله روي انه قتل منها تعالى فرس وهي التي عرضت عليه وبقي مائة
ثم تعرض عليه جميع خيل الدنيا من تلك العالية ولقد فتنا سليمان اي ابتلينا بعد ما خرج صيدون مدينة
حصينة كانت في البحر وقد ملكها واخذ ابنته لجارية فاصطفاها لنفسه لحسنها وكانت لا ترقأ
دمعها حزنا على ابيها فعملت تمثال ابيها في بيتها باذن سليمان وكانت تجله مع جوار ابيها بكرة
وعشيا اربعين يوما فامر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة اسمها امينة كانت عادة من قبل ان
ملكه في خاتمه فاتاه صخر الجني في صورة سليمان فاعطته الخاتم فلبسه وجلس على كرسي سليمان يحكم
بين الناس وعكف عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فان امينة تطلب خاتمها فانكرته فالتفت
فعرف ان الخطيئة لحقت المخطئة فقال ادركته وكان يدعو في البيوت بتكفن واذا قال انا سليمان صرخ
عليه الشياطين ثم جاء الى الصادين يخدمهم طروم بسمكتين خبزا بالواحدة والحلم بالاذى ممنوعا شق
بطن احدهما فوجد فيه الخاتم الذي القاه والجني في البحر لانه علم من اسرائيل انكروا حكم الجني ما سمعوا
من نساء سليمان انه لا يقربهن حالة الحيض ولا يغتسل من جنابته فاخذوا به وقرؤوا التوراة
فطار الجني ونفى الخاتم في البحر ابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فلما تختم به وقع ساجدا لله ورجع
اليه ملكه وجاء صخر الجني فجعله فيها واوثقها بالحديد والرصاص وقذفه في البحر وكانت

وطردتهم

فتنته بعد عشرين سنة من ملكه وملك بعدها عشرين سنة سابعين اخر سليمان بزوال ملكه والقينا
على كرسيه جسدا وهو صخر اي الجني حاكما بين الناس والجسد الاخف البدن الذي لا يتحرك ولا يزيد
وقيل تعدد حكمه في الحال شيء الا في نساء سليمان وروي انه ولد لسليمان ولد خاف عليه من الشياطين فجعله
في السحاب وجعل الغراء يغدوه فيه فعاقبه الله على ذلك والقاه على كرسيه فتنا وقيل كان له ابن عنده
فجاء ملك الموت ليقبض روح سليمان فراه ابنه فخافه فتعوذ به فامر سليمان الريح ان تحمل ابنه فوق السحاب وقد ناجله
فقبض ابنه والقي على كرسيه فتنبه على خطيئته عدم تدلله على عادته في شان ابنه فاستغفر ربه ثم بدا اناب اي رجع
الى الله بطاعته وتاب الله عليه طلب دلالة على قبول توبته واظهار معجزة نبوته لانه لا يجد على غيره لان
النبي منزه عن البخل بما في يده من حطام الدنيا فضلا عما يملك بعده قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا
ينبغي ان لا يكون لاحد من بعدي اي من دوني حتى يكون معجزة لي وآية لنبوتي فلم يكن ذلك حسدا ولا تخلطا
وقيل سالت ذلك شفقة على غيره من المؤمنين لان كثيرا من الانبياء تشغر عن الله به فلا يقوم لسياسة الملك
مع القيام بحقوق ربه وقيل ملكا لا اسلبه ولا يقوم فيه غيري مقامي كما سلبته من قبلي وقام غيري
مقامي انك انت الوهاب اي انت المعطي الملك لمن تشاء وعن لا يشاء فزيد في ملكه الريح والشيا
طين فقال تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء اي تجري بامر سليمان لينة طيعة حيث اصاب اي اراد
وسخرنا له الشياطين وابدل منها كل بناء وغواص منهم ولما نوا يبنون الا بنية العجيبة ويغوصون
في البحر يستخرجون اللؤلؤ من الحلية له قوله واخرين عطف على كل بناء اي سخرنا الشياطين اخرين مقرنين
اي مشدودين موثقين في الاصفاد اي في الاغلال جمع صفد وهو القيد وكان ياخذ مردة الشياطين
ويجمع ايديهم الى اعناقهم في الجوامع وهي الاغلال ويتركهم كذلك للتعزير عن الفساد ثم قال تعالى له هذا عطاؤنا
اي الذي لا يقدر على تخزينه من الملك والمال والبسط فامنن اي اعط منه من شئت او امسك عن العطاء
ان شئت بغير حساب اي لا حساب عليك في ذلك من الاعطاء والمنع وكان ان اعطى اجر وان منع لم يأثم
ثم خلاف غيره ويجوز ان يتعلق بغير حساب بقوله هذا عطاؤنا اي عطاؤنا كثيرا لا يقدر احد ان
يحصيه ويحسبه وان له اي لسليمان عندنا لزلفى اي لقربى وحسن مآب اي مرجع واذكر عبدنا ايوب
عطف بيان امر الله نبيه عم بان يذكر ايوب وصبره على انواع محنه وبلائه بعد ذكر سليمان
وشكره على وفور نعمه والاية تسلية لمن يصابون وامر لكفار قومه اذ نادى ربه بدل من ايوب
بدل الاشتمال اي اذ دعا ربه انى اي بانى مسني الشيطان اي اصابني بنصب اي بعناء وبلاء وهو
الامراض وعذاب وهو هلاك المال والولد وقوي الادبار في ذلك فنسب المس الى الشيطان ولم
ينسبه الى الله ورفعا ان كل شيء منه تعالى لانه كان بسببه حيث سلط الله عليه بقوله اللهم سلط عليه
لحسده كمال عبادته مع كثرة امواله واولاده كما ذكر قصته في سورة الانبياء قوله اركض برجلك
جواب لدعاء ايوب في كشف البلاء عنه اي قال له جبرئيل اضرب برجلك الارض وهي ارض الجابية بدمشق الشام
في اوقات ابن نام فركض فنبعت عين ماء فقيل هذا مغتسل اي ما يغتسل به صحيحا واركض برجله

البيت فنبعت عين ماء بارد فشرب منها ماء عند بابا بارد فزال عنه كل الم ظاهرا وباطنا قوله باردون اب ضر
مبتدا محذوف اي هذا ماء بارد يشرب منه والواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف ووهبنا له اي لايوب اهله
ومثلهم معهم وقد تقدم تفسيره قوله رحمة منا وذكرى لاولي الالباب مفعول وقد تقدم تفسيره لهما لقوله ووهبنا
له اي ووهبنا له اهله لرحمة من لدنا وتذكيرا اولي العقول لانهم اذا سمعوا انعامنا له بصبره على البلاء رغبتهم
في الصبر على الشدائد وعاقبة الصابرين من الرحمة هم وخذ بيدك ضغثا وهو الحزمة من الكلاء والعيدان
فاضرب به زوجتك ليبر من يمينك ولا تحنث فيها اي لا تدع الضرب فتحنث فاخذ مائة عود من الاذخر فضربها
بها ضربة واحدة وكان ايوب في يمينه انها ساءته ان يقرب للشيطان بعناق يبرئ ما يلا اذا برأ فحلل الله يمينه
بايلون شيء عليه وعليها كفر خذ منها اياه ورضاه عنها انا وجدناه صابرا اي علمناه صابرا على البلاء
وشكايته الى الله لا عنه وصفه بالصبر لانه تمنى عافيته من الله ودعاه لكشف ما به من الضر فلما سمع ذلك
جزعا اكد ذلك بقوله نعم العبد ايوب انه اواب اي رجاع الى الله بالتوبة والاستغفار واذكر عبادنا
اي صبرهم ابراهيم عطف بيان واسحاق ويعقوب عطفان عليه وقرئ عبدنا وهو ابراهيم
ثم اضمر واذكر في قوله اسحاق ويعقوب ولم يذكر اسمعيل معهم لانه لم يدرك ابائهم اولي الايد
والابصار اي اولي القوة في العبادة واولي البصائر في دين الله فبواكر الاعمال بان بالايدي
فلذلك غلبت في كل عمل ويقال هذا ما عملت ايدينا انا اخلصناهم اي اخترناهم بخالصة اي بخلصة
خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بقوله ذكرى الدار فهو عطف بيان او بدل منها اي كان يذكر والدار الاخرة
بالخلوص في العمل لها والتنزه عن الكدورة عنها وقرئ بخالصة ذكرى الدار بالاضافة من اضافة الشيء الى
ما بينه لان الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى فالاضافة تبين من اي شيء اخلص من ذكر الدار ولا يشوبون
ذكرها بتهم آخر وهو ذكر الدنيا او اصطفيناهم بسبب تذكيرهم الآخرة والاعتداد بها في توغيب الناس فيها وتزهيدهم
في الدنيا كما هو شان الانبياء وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار اي المختارين للرسالة جمع مصطفى والا
خيار جمع خير وهم رؤساء اهل الجنة واذكر اسمعيل بن ابراهيم لتذكر وصدق وعده واليسع وهو
خليفة الياس وذا الكفل وهو الذي كفل مائة نبي اطعمهم وكساهم وكفيهم من اعداء وكل من كل واحد منهم كان
من الاخيار هذا ذكر اي ذكر الانبياء ذكر جميل يذكرون به في الدنيا وان للمتقين لحسن مآب اي مرجع
قبل ما تم ذكر الانبياء اراد ان يذكر على عقبه بابا آخر مناسبا لذكرهم وهو ذكر الجنة واهلها بقوله جنات
عدن هو عطف بيان لحسن مآب والعدن الخلد والاقامة مفتحة لهم الابواب حال جنات عدن ولهم صلة
الحال والابواب فاعلها والرابط محذوف اي مفتحة الابواب منها لهم يعني يفتح لهم الابواب منها لهم يعني
يفتح لهم من جنات عدن يدخلونها حال من الضمير في مفتحة اي الابواب حال كونهم متكئين فيها اي
في الجنات وهو حال من المجرور من لهم يدعون فيها اي يطلبون في الجنة بفاكهة كثيرة اي متنوعة وشراب
متنوع وعندهم قاصرات الطرف اي قاصرات اللاتي عن غير ازواجهن اتراب جمع تر اي وهن
على السن والاخلاق اتراب قد سهم عند الولادة في وقت واحد لتكون المودة بينهما اشد والمحاورة

هذا ما توعدون بالتاء والخطاب اي يقال لهم هذا ما توعدون في الدنيا يوم الحساب اي لاجله ان هذا اي ما ذكرنا
من الثواب لرزقنا اي لمعطاونا للمتقين ما له من نفاد لكله حال من الرزق اي لا يكون له انقطاع ففناء هذا
اي هذا المذكور وهو المعد للمتقين ثم ذكر ما هو المعد للطاغين فقال وان للطاغين اي للكافرين شر
مآب اي مرجع في الآخرة جهنم بدل من شر او بيان له جهنم يصلونها ان يدخلونها فبئس المهاد اي موضع القرار
هذا مبتدأ خبره محذوف اي هذا العذاب لهم وقيل خبره فليذوقوه والواو زائدة وقيل خبره حميم وغساق
فليذوقوه اعتراض لاهتمام التهديد والحميم الماء الحار الذي انتهى حره والغساق الماء البارد الذي انتهى برده
وقيل ما يسيل من جلود اهل النار من صديد او دموع وآخر من شكله بالافراد اي ولهم عذاب آخر مثل العذاب الاول
وبالجمع اي مذاق آخر من مثل الشراب المذكور في الشدة والفظاعة قوله ازواج صفة آخر جمعا ومفردا اخرين والمراد
الضروب او يكون صفة للثلثة وهي حميم وغساق وآخر من شكله اي هم يعذبون بانواع مختلفة من العذاب الاليم
هذا فوج مقتحم اي يقول الخزنة للقادة اذا دخلوا النار هذا فوج مقتحم داخل معكم اي النار
بالشدة مقترنين بكم في النار كما كانوا مقترنين بكم في الضلالة سواء اقتحام الدخول بالشدة قيد بضرب الذ
مختصة بالمتبوعين والاتباع معا بالتابع فيقولون في النار ثم دعاء المتبوعون على اتباعهم قالوا لا
مرحبا بهم اذ لا سعة عليهم في عيشهم انهم صالوا النار اي داخلوها معكم بالاستحقاق وهو تعليل
كلام الدعاء فردت الاتباع للمتبوعين قالوا بل انتم لا مرحبا بكم يريدون انتم احق بهذا الدعاء
للكفر وعللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه اي دين الكفر اي سببتموه لنا بعمل السوء فاتبعناكم اذ ادوا انهم كانوا
السبب في غوايتهم فبئس القرار اي بئس موضع القرار النار فتم ما قالوا اي الاتباع ربنا من قدم لنا هذا اي
دين الكفر والعذاب فزده عذابا ضعفا اي مضاعفا في النار وما دخل الكفار النار وقعوا في الحجر وقالوا
ما لنا لا نرى في النار رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار وعنوا به فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب
وقالوا اتخذناهم سخريا بقطع الهمزة الاستفهام بدلا من ام بعده وتبكيتا لانفسهم على استهزائهم بالمؤمنين
في الدنيا مع انكارهم او استحقارا بالفقراء على انفسهم فلما لم يرهم في النار قالوا اتخذناهم لم نرهم لعدم دخولهم
فيها ام زاغت اي مالت عنهم الابصار اي ابصارنا يعني فاتت عنهم ولم يرهم وبهمزة الوصل صفة رجالا
اي رجالا اتخذناهم سخريا بالضم وهو الاستخفاف وبالكسر وهو التسخير يعني كنا نسخر منهم ام في ام زاغت بمعنى بل
ويتصل بقوله ما لنا لا نرى اي لا نراهم في الدنيا كانهم ليس فيها بل زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم فيها فقوله
امر هم بين كونهم من اهل الجنة وبين كونهم من اهل النار الا انه خفي عليهم مكانهم وقيل جاز ان يتصل
باتخذناهم سواء كانت متصلة او منقطعة بعد محض اتخذناهم سخريا على الخبر او الاستفهام وبقدر همزة
الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير همزة لان ام لا يدل عليها فلا فرق بين القراءتين في معنى ام ان ذلك
اي الذي حكينا عنهم من الكلام لحق اي لواجب وقوعه يوم القيمة ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار
وهو بدل من لحق او من ذلك شبه تناقلهم وما جرى بينهم من السؤال والجواب بما جرى بين الخصمين من
تكلم ثم امر الرسول صلعم ان يقول لمشركي مكة تخويفا من عقابه بترك التوحيد بقوله قل يا محمد انما انا منذر

اي رسول انذركم بعذاب الله فوحدوه وتؤمنوا به وما من اله الا الله الواحد القهار اي انه قاهر كل شيء رب السموات
والارض وما بينهما العزيز بانعامه الغفار عن تاب وآمن به قل هو نبأ اي القرآن خبر عظيم لانه نازل من رب العالمين
انذركم به انتم عنه معرضون اي تاركون الاستدلال به على صدقي فتؤمنون وما لا يعرض عن مثله ذو عاقل
شديد الغفلة قوله ما كان لي بفتح الياء وسكونها من علم بالملأ الاعلى احتجاج من النبي صلعم لصحة نبوته بان
ما يأتي عن الملأ الاعلى الذين هم اصحاب العصمة من الملائكة وآدم وابليس اعني تخاصمهم في السماء واختصامهم
بالوحي من الله لا لمن علم ثم خذ من اهل العلم او من قرأ الكتب اي لم يكن لي علم بالملائكة اذ يختصمون
في شأن آدم ويتكلمون حين قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها وانما علمت ذلك بالوحي من الله لا بالقياس يلزم ذلك من هذا ان يكون الله اعلاكم لان التفاوت
كان بين الله وبينهم لانا نقول ان مخاطبة الله كانت بواسطة ملك فلا يلزم ذلك ان يوحى ان ما فيه
اي ما يوحى الي الا انما انا نذير مبين بعثم يوحى اي الا انما انا نذير لانه حذف اللام واتصل
به الفعل فمحله نصب ويجوز ان يكون رفعا اي ما يوحى الي الا هذا وهو ان انذر والباء في وحي او من بغير
والبدل من اذ يختصمون قوله اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين وهو آدم وفيه اشارة
الى انهم كانوا يعلمون البشر قبل خلق آدم لوصفه تعالى اياه لهم بقوله انه خلق من نعت كذا وكذا فا
فتصرف على الاسم حين حكاه فاذا سويته اي اتممت خلقه ونفخت فيه من روحي فاجبته فقعوا له
ساجدين امرهم بالوقوع للسجدة لآدم فسجد الملائكة كلهم للاحاطة اجمعون للاجتماع اي
سجدوا جميعا في وقت واحد وهو سجود التحية لا سجود العبادة الا ابليس استكبر اي ابى عن
السجود وكان من الكافرين ان صار منهم ولم يكن كافرا قبل ذلك او كان كافرا في علم الله تعالى او
استئناف مفصل نظرا الى التغليب عليه فاستثنى كواحد منهم لطول الصحبة معهم قال يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي بالتشديد والفتح تثنية اليد وبالادغام وعلى لانه تعالى منزه عن
الجارحة وقيل معنى خلقت بيدي اي بغير واسطة استكبرت بهمزة الاستفهام للتوبيخ
اي ابيت من السجود متكبرا الآن ام كنت من العالين اي ممن علوت وتكبرت قديما ومع الهمزة
التقدير وام بمعنى بل قال ابليس انا خير منه وعلله بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين فكيف
اسجد لمن هو دوني لان النار تغلب الطين وتأكله وقد علم فساد قول ابليس وقياسه من قبل
قال الله تعالى فاخرج منها اي من الجنة فانك رجيم اي مرجوم وهو المطرود او لانك من طردي بالحجارة على الشهب
وان عليك لعنتي الى يوم الدين اي يوم الجزاء ولا يتوهم منه ان لعنت ابليس ينقطع ثم بقوله تعالى فاذن
موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين لكن لعنته تبتدأ عليه فتنتهي هذه اللعنة الاولى وكانها تنقطع
قال رب فانظرني اي امهلني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين اي الممهلين الى يوم الوقت
المعلوم عند الله تعالى لا يستقدم ولا يتأخر وقيل هي الوقت الذي يقع فيه النفخة الاولى وهو يوم البعث
الذي وقت النفخة صرح في الجزاء قال فبعزتك هو اقسام من ابليس بعزة الله وهي سلطانه وقهره لاغوينهم

اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال الله تعالى فالحق والحق بالرفع والنصب في الاول اي انا الحق
او الحق قسمي والحق الحق وانفقوا في نصب الثاني بالفعل الذي بعده اي والحق اقول جواب القسم لاملئن
جهنم منك يا ابليس ومن تبعك من ذريتك منهم اي الناس وقرئ اجمعين تاكيد للضمير في منهم ويجوز
ان يكون تاكيدا للكاف في منك مع من اتبعوك اي من جميع المتبوعين والتابعين قل يا محمد ما اسئلكم عليه
اي على الذي انبئكم به من القران من اجر وما انا من المتكلفين شيا من تلقاء نفسي ان هو اي
ما هذا القران الا ذكر للعالمين اي عظة للجن والانس ولتعلمن نبأه اي خبر القران وصدقه
باكتناه مكة بعد حين اي بعد موته يوم بدر او يوم الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام في الدنيا

سورة الزمر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تنزيل الكتاب مضاف
اي المفعول مبتدا خبره من الله اي تنزيل جبرئيل القران من عند الله العزيز اي المنتقم ممن لا
يصدقه الحكيم في امره لا كما يقوله المشركون ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق اي متلبسا بالصدق على انه من عند الله بيان لما في الكتاب المصدر لما يعتق ان للكتاب
اي انزلنا اليك جبرئيل الكتاب فاعبد الله مخلصا له الدين اي وحد الله مخلصا له الدين من الشرك والرياء
بالتوحيد وتصفية السر الا لله الدين الخالص من الشوب والشك ومن كل شائبة كدر لتستحق اطلاعه
على الغيوب والاسرار خاطبه واراد به قومه اي وحدوا الله ولا تشركوا به اليه رحمة لا يان به حاجة الى
اخلاص عبادتكم والذين اتخذوا مبتدا خبره قالوا مضمر اقيم مقام يعبدهم اي الكفار الذين
اتخذوا من دونه اولياء اي الهة كالاصنام وعيسى وعزير والملائكة للعبادة قالوا ما نعبدهم
الا ليقربونا بالشفاعة الى الله زلفى اي تقريبا ويجوز ان يكون من الذين من المعبودين
والعائد اليه محذوف والضمير في اتخذوا للعابدين وانما لم يذكرهم لكونه معلوما وتقديره
والذين اتخذهم الكفار الهة من دون الله قالوا ما نعبدهم الا لانهم كانوا اذا سئلوا لم تعبدون
غير الله من الاصنام وعيسى وعزير قالوا انما نعبدهم ليشفعوا لنا ويقربونا عند الله ان الله يحكم
بينهم اي بين العابدين والمعبودين او بين المسلمين والكافرين فيما هم فيه يختلفون من
الدين فيدخل المسلمين الجنة والكافرين النار ان الله لا يهدي اي لا يرشد الى دينه وهو الاسلام
من هو كاذب في انه الاله تقربا اليه وشفعاء كفار يعبادته غيره وقيل بسبب نسبة الولد اليه تعالى
ثم نزه الله نفسه عن الولد فقال لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى اي لاختار مما يخلق ما يشاء
من خلقه اي من اشرف خلقه عنده ولم تخص مريم ولا عيسى لذلك سبحانه هو الله الواحد اي لا شريك
له القهار لجميع خلقه فهو منزه عن الصاحبة والولد كما هو منزه عن الشريك لانتفاء المجانسة
بينه وبين غيره خلق السموات والارض بالحق ان الحق لا للباطل وهو اشارة الى توحيده لان المخلوقين
عاجزون عنه يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اي يلف احدهما على الاخر بتغييبه فيه او
بنقص احدهما والزيادة في الاخر فيلف عليه كما يلف اللباس عن الابدان وسخر الشمس والقمر نصب

العباد كل منهما يجري لاجل مسمى وهو مدة الدنيا او الى اقصى منازله الا هو العزيز في ملكه الغفار لخلقه
تاخير العذاب فيجب ان يعبد لذلك ولانه خلقكم من نفس واحدة وهو آدم ثم جعل منها زوجها حواء ثم
بحرف الاعلى لمعنى التراخي فيه مع ما ايتان من ايات الواحدانية الا ان احديهما كانت اغرب واوجد في كونها اتم
تحرك العادة خلق الانسان من ذكر وانثى من قصري رجل فقطعتها على الاية الاولى للدلالة على مزيتها وتراخيها صنعا في كونها اية
عجيبة منهو من التراخي في الحال لا من التراخي في الوجوه وانزل اي احدث لكم من الانعام ثمانية ازواج اي
اصناف كما ذكر تفسيره في سورة الانعام يخلقكم اي الله يخلقكم ونشاكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق
يعني يجعلكم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم يكسوها لحما ثم خلقا سويا اي طفلا في ظلمات ثلث
ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ومع وعاء الولد في الرحم ذلكم الله اي هو ذو الاسماء هو الله
ربكم له الملك اي ملك السموات والارض لا اله الا هو اي لا معبود سواه فانى تصرفون اي كيف يصرفون لكم عن
عبادة الى عبادة غيره بعد ما علمتم انه خالق كل شيء يحتاجون اليه في كل حال ولا حاجة به اليكم وبين ذلك بقوله
ان تكفروا فان الله غني عنكم اي عن ايمانكم وعبادتكم ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانهم يوقعهم في العذاب
والهلاك وان تشكروا اي ان تؤمنوا به وتعبدوه يرضه لكم بسكون الهاء وضمها مع المد والقصر اي يرضى
الشكر لكم لانه سبب نجاتكم وفوزكم لا لانه منفعة ايمانكم يرجع اليه لان الغني الذي لا يجوز عليه الحاجة
ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يؤاخذ احد بذنب غيره ثم الى ربكم مرجعكم اي مصيركم بعد الموت فينبئكم
بخبركم بما كنتم تعملون من خير وشر انه عليم بذات الصدور اي بما في القلوب واذا مس الانسان ضر
اي اذا اصاب الكافر شدة في جسده او في ماله وولده دعا ربه منيبا اليه اي مقبلا اليه بدعائه معرضا عن اصنامه
ثم اذا خوله اي اعطاه ربه نعمة منه اي عافية حمان الشدة نسي اي ترك ما كان يدعو اليه من قبل بكشف ضره
وهو الله وجعل لله اندادا اي امثالا وشركاء ليضل اي ليصد غيره عن سبيله اي دينه وهو الاسلام وقرئ
بفتح الياء اي ليثبت دينه قل يا محمد للكافر تمتع بكفرك اي عش زمانا قليلا مع كفرك انك من اصحاب النار اي باهلها
امن هو قانت آناء الليل بالتشديد اي قام منقطعة او متصلة حذف احدى المستويين تقديره الكافر خير ام
من هو قانت اي مطيع وقرئ بالتخفيف فالهمزة للنداء لمعناه يا من هو قانت هل يستوي الاية وقيل
للاستفهام من مبتدا خبره محذوف تقديره ام من قانت كغيره خوفت لدلالة الكافر عليه وانما الليل
ساعته ساجدا وقائما حالان من هو ضمير قانت اي في الصلاة آناء الليل يحذر الاخرة اي عذابها ويرجو رحمة
ربه اي مغفرته وجنته وقيل نزلت الاية في ابي بكر او عمر او عثمان او سلمان او في كل مؤمن قانت ثم بين ان
لا مساواة بين المطيعين والعاصين بقوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وحذف ما دعا سبيل التشبيه
اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون قيل نزلت في عمار بن
ياسر وابي حذيفة بن المغيرة انما يتذكر اي يعتبر ويتعظ اولوا الالباب اي اصحاب العقول والاذهان في صنع
وقدرته قل يا عبادي الذين امنوا اي قل يا محمد لاصحابك اتقوا ربكم في الامور كلها واثبتوا على توحيده للذين
احسنوا اي عمل الطاعة في هذه الدنيا حسنة اي الجنة والظرف متعلق باحسنوا الاجنة والسنة حسنة

وفسرها بالصحة وكان حق الظرف ان يتأخر ليكون صفة نكرة الا انه تقدم ليكون بيانا بمكانها وارض
الله واسعة تدل تحت المفرطين في الاحسان على الهجرة عن الارض لا يتمكنون فيها من صرف التهم اليه بلوازم
تمنعهم منه اي لا عذر لهم فيه لان الارض لله واسعة وبلاده كثيرة فينبغي ان يهاجروا ولا يقيموا افتتاحه
بالانبياء والصالحين ويصبرون على ترك الاهل والوفات قال ابن جبير من امر بالمعاصي فليهرب وقيل هو للذين
كانوا في بلد المشركين لكنه فامدوا بالهجرة عنه الى المدينة اي انتقلوا اليها واعملوا الا فرتكم انما يوفى الصابرون
على ترك الاهل والاموال وان طال وتلقى البلاء واشرة منه اجرهم في الاخرة بغير حساب اي بغير مكيال هو حال
من الاجر يعني موفرا قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي التوحيد وامرت لان اكون اول
المسلمين من زمان او من اهل بلدي وقيل يقدمهم وسابقهم في اقوينا والاخرة وجاز العطف بين
الامرين مع اتحاد اللفظ لاختلاف جهتيهما لان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء اخر والامر به يكون الحاصل
اسبقا في الدين شيء اخر فلا يكونان واحدا فيمنع العطف قل اني اخاف ان عصيت ربي اي اشركت عذاب يوم
عظيم اي من ان ينزل علي عذاب القيمة ثم امره ان يعبده بقوله قل الله اعبد قدم المفعول لافادة التخصيص
مخلصا له ديني اي توحيدي من الشرك والرياء فاقتدوا اي في هذا الاخلاص وانتم فتدوا اي فا
عبدوا ما شئتم من دونه اي من الالهة وفي تخييرهم تهديد وتهديد شديد لهم قبل منسوخ بالية
السيف لا يقال في القولين تكرير اما في قوله قل الله اعبد الاية فلانه قبل قل ان امرت ان
اعبد الله الاية لانه في الاول اخبار عن امره من الله باحداث عبادته بالاخلاص وفي الثاني اخبار
عن نفسه انه يخص الله بعبادته دون غيره فلا تكرير اذ الكلام واقع في نفس الفعل وثانيا فمن يفعل
ما يفعل لاجله ولذا تب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه وتنزل حين قال المشركون ملتنا خير من ملتك
ان كانت دين ابائك فقوله قل يا محمد ان الخاسرين اي الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم
بفوات الخير ودخول النار وخسروا اهليهم وهم المعدون لهم في الجنة من الحور والولدان لو
امنوا لعدم وصولهم اليهم يوم القيامة الا ذلك اي الخسران هو الخسران المبين اي الظاهر في غاية
الظهور حيث خسروا اهليهم في الجنة لهم من فوقهم ظلل اي اطباق من النار ومن تحتهم ظلل اي
فرش من النار ذلك اي الذي ذكر من العذاب يخوف الله به عباده اي يخوفهم ليتقوه ويجتنبوا
ما يوقعهم في ذلك العذاب ويدل عليه قوله يا عباد فاتقون اي لا تتعرضوا لا يوجب سخطي ونزل
في ابي ذر وسلمان وزيد بن عمرو كانوا موحدين في الجاهلية والذين اجتنبوا الطاغوت اي امتنعوا وبعدوا عن
عبادتهم الطاغوت وهو الوثن قوله ان يعبدوها بدل من الطاغوت وانابوا الى الله اي رجعوا
الى عبادة الله تعالى قوله لهم البشرى خبر المبتدأ وهو الذين والبشرة الشارة بالخير عند
حضور الموت وحين يخرجون فبشر عباد الذين يستمعون القول من الله بالايمان وتركها اراد
من هو لان العباد الذين اجتنبوا الطاغوت وانابوا الى الله لا غيرهم لانه تعالى يريد ان يكونوا تقاة
في الدين من حيث التمييز بين الحسن والاحسن اذا اعترضهم امران واجب ومندوب اختاروا الواجب

وكذا المباح والمندوب حرصا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا واحرى من القول القران وغيره اي
ان يستمعونه فيتبعون احسنه اي القران او يستمعون القران فيتبعون احسن ما فيه من احكامه نحو
القصاص والعفو فيأخذون العفو لقوله وان تعفوا اقرب للتقوى اولئك الذين هديهم اي وفقهم
الله لاخذ عذاب القران وهو احسن من العقوبات وهذه احسن من المباحة واولئك هم اولوا الالباب اي
ذوو العقول الكاملة افمن حق اي وجب عليه من الكفار كلمة العذاب وهي ملء جهنم من الجنة والناس
اجمعين ومن شرط وان رعطف على مقدر والهمزة للانكار تقديره انت ما كلامه فمن حق عليه العذاب
على معنى الشرط وجزاؤه محذوف وهو فانت تهديه بدلالة قوله افانت تنقذ من في النار وقيل
جزاؤه افانت تنقذ وكررت الهمزة لتاكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير
جعل استحقاقهم النار لكانهم فيها في الدنيا وجعل انزال الكتب لهم اياهم لما نفاذهم منها ولكن انت لا تقدر
على هداية الكفار المستحقين دخول النار بحصول الايمان فيهم ثم ذكر حال المتقين بعد ذكر حال
الكافرين فقال لكن الذين اتقوا ربهم اي وحدوه واطاعوه لهم غرف اي علالي من فوقها غرف
في الجنة مبنية كبنيان العالي في الارض بعضها فوق بعض تجري من تحتها اي تحت الغرف الفوقانية
الانهار من غير تفاوت بين العلو والسفل قوله وعد الله مصدر مؤكد اي وعده الله وعدا في القران
لا يخلف الله الميعاد الم تر ان الله انزل من السماء اي من السحاب ماء وهو المطر فسلكه اي ادخله ينابيع عيونا
ومجاري في الارض فلكر ماء في الارض من السماء ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ورقه واصفر وغيرهما ثم يهيج
اي يتم ويشتد فتراه مصفرا اي يابسا بعد خضرته او تغير من حاله ثم يجعله اي ثم ترى يجعله حطاما اي
فتاتا متكسرا ان في ذلك اي فيما ذكر من صنع الله لذكرى اي لعظة لاولي الالباب اي لذوي العقول افمن
شرح الله اي وسع صدره اي قلبه للاسلام اي لقبول التوحيد فهو على نور اي على هدى وشريعة
واضحة من ربه وجواب الشرط محذوف وهو كمن قسا قلبه طبع عليه وتقدير الهمزة للانكار وفاء العطف
لا يستوي المؤمن والكافر فمن شرح الله صدره الاية فويل للقاسية قلوبهم اي العذاب الشديد
لمن قست ويبست قلوبهم من ذكر الله اي من استماع القران لان الكافر كانوا اذا سمعوا القران
والانذار ازدادوا كفرا واعراضا عن ذكر الله اولئك اي اهل هذه الصفة في ضلال مبين اي في
خطأ ظاهر روي ان المؤمنين قالوا لعن من اهل الكتاب اخبرنا عن التورية فان فيها علم الاولين
والاخر فنزل الله نزل احسن الحديث قيل حدثنا اصحابه ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا
حديثا فنزل ذلك اي انزل الله الحكم وهو احسن من سائر الكتب لانها نسخت به قوله كتابا بدل من احسن
او حال منه متشابها اي يشبه بعضه بعضا في الحسن والنظم والصحة بالحكم يعني لا يختلف ولا يتناقض بعضه
ببعض قوله مثاني صفة متشابها جمع مثنى يعني تتلى الوعد والوعيد والامر والنهي والثواب والعقاب
والقصص وفائدة التكرير ان النفس تتأثر شيء من حديث الوعظ والنصيحة فاذا تكرر عليها
لم يعمل عليها ولم يرسخ فيها او لانه يثنى في التلاوة فلا يملها والمواعظ بالجمع لان الكتاب

ذو فصول من سور وآيات وأحكام ومواعظ وقصص وأمثال كما أن الإنسان ذو عظام وأحشاء
وأعصاب فقوله تقشعر وهي ثالث للكتاب والاقشعرار الرعدة في الجلود والأعضاء من الخوف الحق
تدتعد وتنقبض منه أي من سماع القرآن وآياته ووعيده جلود الذين يخشون ربهم خوفا وإجلالا لله
فإنما ذكرت الجلود وحدها لأن ذكر الخشية هنا أغنى عن ذكر القلوب لكونها محل الخشية وإنما قرنت
القلوب بها في قوله ثم تلين أي تطمئن وتسكن جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ورحمته لزوال الخشية وجاء
الرجاء مكانها بعد الاقشعرار بعد تقشعر جلودهم عند الوعيد بآية العذاب وتلين عند الوعد بآية
الرحمة والمغفرة وإنما اقتصر بذكر الله من ذكر الرحمة لما تحقق أن رحمته سابقة على غضبه فإذا
ذكر الله تعالى بالبال من صفاته الدالة على رحمته قيد هذا الوصف نعت أو بيان لله به ذلك أي الكتاب
الذي ذكر هدى الله أي توفيقه يهدي به أي بالقرآن من يشاء أي دينه ومن يضلل الله عن دينه
فما له من هاد أي من موفق يهديه بعد خذلان الله تعالى أفمن يتقي روي أن الكفار إذا كان
يوم القيامة غلت أيديهم إلى أعناقهم فألقوا في النار مكتوفين فلا يستطيعون أن يدفعوا
النار إلا بوجههم وهو أتقى وجه أي يتوقى النار والمعذب بها فمن يدخل النار فيتقي
بوجهه سوء العذاب أي أشد ما كان آمنا منه بدخول الجنة لأنه لا يصل النار إلى وجهه
فيتقيه سواء يوم القيامة وقيل أي قال الخزنة للظالمين أي للعاصين الصائرين ذوقوا
ما كنتم تكسبون أي جزاء من الكفر والمعاصي كذب الذين من قبلهم أي قبل أهل مكة من الكفار
فزين أنبياءهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون أي من جهة لا يتوهمون أن العذاب
يأتيهم منها شدة غلتهم فأذاقهم الله الخزي أي الذل من القتل والمسخ وغيرهما في الحياة
الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر أي أشد مما عذبوا في الدنيا لو كانوا يعلمون ولكنهم ما علموا ولقد ضربنا
أي بينا للناس في هذا القرآن من كل مثل أي من كل شبه يبين بعضه بعضا بينا لعلهم يتذكرون
أو لكي يتعظوا قوله قرآنا عربيا حال مؤكدة من الكتاب أو بدل منه أو نعت يتذكرون غير ذي
عوج أي غير ذي اختلاف فيه ولا تناقض ولكنه مستقيم لعلهم يتقون أي لكي يتقوا الشرك
ضرب الله للكافرين مثلا أي شبها بعبد الآلهة له رجلا بدل من مثلا لرجل بين لرجل فيه
شركاء متشاكسون أي متنازعون سوء أخلاق فهم يأمر بعضهم بأمر وينهاه آخر منه
يقال شاكسه إذا اختلف وتنازعا ورجلا أي شيئا له أي صاحبه رجلا سلما أي خالصا لرجل
واحد لا ينازعه أحد فيه وقرئ سلما بفتح اللام أي ذا سلامة الشيء المعين أن الله ضرب مثلا
عبدا بين موالي مختلفين يتنازعونه بالأمر والنهي وعبدا خالصا لرجل لا شركة فيه لأحد
هل يستويان في صفة العبودية والرجولية مثلا وهو غير متميز بأن يكون لواحد دون متميز
لإرادة الجنس والاستفهام للإنكار أي لا يستويان لأن الكافر كعبد له موالي وهم آلهته
اشتركوا فيه فعرضت عليه واحد منهم إليه حاجة في وقت فهو متحير لا يدري أي مواليه

يرضى والمؤمن كعبد له مولى واحد قائم بصدد خدمته لا يتحير في إرضائه بخدمته الحمد لله
أي قالوا الحمد لله على تفضيل من اختار الله على من شغله بعبودية ما دونه بل أكثرهم أي الكفار
لا يعلمون أن عبادة رب واحد خير من عبادة آلهة شتى قوله إنك ميت وإنهم ميتون نزل
حين قال كفار مكة نتربص بمحمد حوادث الدهر حتى يموت فقال تعالى إنك ميت وإنهم سيموتون فلا شماتة
بالموت وإن شماتهم متربصين لأن على واحد يموت لا محالة فهم الآن في حساب الأموات
ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم بعد البعث تختصمون أي تتحاكمون وتتكلمون بحجتكم الكافر
مع المؤمن والظالم مع المظلوم فالمظلوم من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرض أو مال فليتحلله
اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم القيامة وقال عم لا يزال الخصومة بين الناس حتى الروح والجسد فما
الآية محمولة على اختصام الجميع ولا يشكل بقوله لا تختصموا الذي لا تكرى القيمة ما آيات كثيرة وأحوال
مختلفة مرة يختصمون ومرة لا يختصمون وقد قوله تعالى لا تختصموا الذي في حق المشركين وقوله
ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون في أهل القبلة في مظالم كانت بينهم فمن أي أي رجل أظلم
ممن كذب على الله بنسبة الولد والشريك إليه وكذب بالصدق أي بالقرآن إذ جاءه من لا أحد
أظلم منه أليس في جهنم مثوى أي منزل للكافرين به والذي جاء بالصدق أي بالقرآن وهو
محمد عم وصدق به أي والذي أقر بصدق ما جاء به محمد عم وطرح آمن به واتبعه فالذي
الذي في الثاني بدلالة ولأولى أولئك أي هؤلاء المصدقون بالقرآن هم المتقون من الشرك
والمعاصي لهم ما يشاءون أي ما يريدون عند ربهم أي في الجنة ذلك جزاء المحسنين أي ثواب المطيعين
بالإخلاص ليكفر الله أي قال الله تعالى ذلك ليكفر الله أي يمحو عنهم ويغفر لهم أسوأ الذي
عملوا أي أقبح أعمالهم ويجزيهم أجرهم أي ثوابهم بأحسن الذي كانوا يعملون أي يجزيهم بأحسن
أعمالهم ولا يجزيهم بأسوأها كأنهم ليس أذى ذنب وخطايا وإضافة الأسوأ والأحسن
ليست للتفضيل بل من باب إضافة الشيء إلى ما هو بعضه يعني أن العقاب والثواب الأجزاء
الأسوأ والأحسن من الأعمال والباقي تبع لهما قوله أليس الله بكاف عبده نزل حين
قال كفار قريش يا محمد لا تزال تذكر آلهتنا فاحذر أن تصيبك منها سوء فقال تعالى
أليس الله بكاف عبده محمدا من شر كل مخلوق ويخوفونك يا محمد بالذين أي بالآلهة الذين
يعبدونهم من دونه أي من دون الله تعالى وهي الأصنام يقولون لك لعلها تنتقم منك أو تجنك
المعنى أن الأنبياء قبلك قصدوا بالسوء فكفاهم الله ذلك وينبئك من كل سوء كما كفاهم ومن يضلل الله
فما له من هاد أي مرشد يرشده ومن يهد الله فما له من مضل أي فأي شيء يخذله أليس
الله بعزيز في ملكه ذي انتقام ممن عاداه ولئن سألتهم يا كفار مكة من خلق السموات والأرض
ليقولن الله أي خلقهن الله قل أفرأيتم ما تدعون أي ما تعبدون من دون الله من الآلهة
إن أرادني الله بضر أي ببلاء ومرض في جسدي وضيق في معيشتي أو بعذاب في الآخرة وإنما فرض الإرادة

في نفسه بقوله ان اراد بي دونهم بقوله اراد بكم لانهم خوفوه بمضرة الاوثان وتخييلها فامر بان يقرر عليهم
بان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد فان اراد بي الله خالق العالم الذي اقرر
به هل هن من الفقر والمرض وغيرهما من النوازل هل هن الاصنام كاشفات اي مزيلات عني ضره
ضره او ضره او اراد بي الله برحمة اي بنعمة وباحسان هل هن اي الاصنام ممسكات رحمته عني
بالاضافة وتركها فيها وفي كاشفات مرة اي ما نعاتها عني لا تقدر اصنامكم على شيء ما من الكشف والامساك
وفيه توبيخ لهم وتعجيز لالهتهم لانهم لا يقدرون على ذلك الا الله تعالى قل حسبي الله اي يكفيني شركم وشر
الهتكم عليه يتوكل المتوكلون اي عليه يثق الواثقون فانا متوكل لا اتوكل عليه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
اي على قدر طاقتكم وقوتكم اني عامل اي عامل في هلاككم ولا تقدر اني عامل على مكانتي للاختصار وذلك
في ذكر الزيادة الوعيد وقوله لان الله ناصره ومظهره على الدين كله وقوله فسوف تعلمون من هلك
ونجا ردا لقولهم له الدين كله وقوله فسوف تعلمون من هلك ونجا ردا لقولهم له ان لم تكف عن الهتكم
تعلم اهلاكك من يأتيه عذاب اي عذاب الله يخزيه اي يهلكه ويحل اي ويجب عليه عذاب مقيم اي دائم لا ينقطع
انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق اي القرآن بالصدق لتدعو الناس الى التوحيد والعمل بما فيه
فمن اهتدى اي وحد وعمل بما فيه فانما يهتدي لنفسه اي ثواب هذه راجع اليها ومن ضل اي اعرض
ولم يوحد ولم يعمل به فانما يضل عليها اي ضرره ضلاله عائد عليه وما انت عليهم بوكيل اي بحفيظ تحفظهم
عن الضلالة الله يتوفى الانفس اي يقبضها حين موتها اي وقت موتها لانقضاء اجلها والتي لم تمت
اي لم تحت اليها بحكم الموت لعدم انقضاء اجلها في منامها اي يقبضها وقت نومها بان يخرج عن جسدها
وهي نفس التمييز ويبقى فيه نفس الحياة اذ النائم يتحرك ويتنفس بها فيمسك التي قضى عليها الموت بعد القبض
فلا يردها الى جسدها ويرسل الاخرى الى اجل مسمى اي الى وقت موتها فللانسان نفسان نفس الحياة
ومع الروح يفارق بالموت ونفس التمييز يفارق بالنوم ويبقى نفس الحياة والنسبة بينهما كالنسبة
بين الشمس وشعاعها ان في ذلك اي في امساك من شاء وارسال من شاء الى اجل آيات اي لعلامات لقوم
يتفكرون فيستدلون ويعلمون اي القادر على ذلك قادر على البعث والجزاء ام اتخذوا من دون
الله اي اتخذوا من غير اذن الله شفعاء حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله فذلك بعبادتهم والهمزة
للانكار على قريش لاعتقادهم شفاعة الاصنام والميم زائدة قل اي محمد اتشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا
ولا يعقلون شيئا اذ لا ملك لهم ولا عقل لانهم جماد واكد ذلك بقوله قل لله الشفاعة جميعا
اي لا شفيع احد من الملائكة والانبياء والعلماء والمؤمنين الا باذنه تعالى وشفعاء المشركين
ممنوعون عن الاذن في الشفاعة لان الله له ملك السموات والارض اليوم وما بينهما فيحصي
اعمالكم في الدنيا ثم اليه ترجعون في الآخرة فيجازيكم ويحاسبكم فيها ملائكة ذلك
اليوم الا له فكيف يطلب الشفاعة ممن لا يملك شيئا مع عجزه في الدنيا والآخرة واذا ذكر الله وحده
اي اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله يعني قولوا بتوحيد الله اشمأزت اي انقبضت قلوب الذين لا يؤمنون

بالآخرة اي قلوب المشركين بالتوحيد واذا ذكر الذين من دونه اي من دون الله تعالى وهم الهتهم معه اذا هم
اي المشركون يستبشرون بذكر الشرك وانما عدل عن اذا معنى الحين حاجة اي وقت ان يذكر الذين من دونه
فاجأوا مفعول الاستبشار بشركهم وذكرهم حين فاجأوهم سوء والبغي وذكر الهتهم قل اللهم فاطر السموات
والارض اي خالقهما عالم الغيب والشهادة اي عالم السر والعلانية انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اي من امر الدين ولو ان للذين ظلموا اي كفروا بالله ما في الارض جميعا اي جميع ما فيها من الاموال وغيرها
ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب اي من شدة يوم القيامة وهو جواب لو لفظا وفي المعنى لا يقبل منهم
فداؤه وبدا لهم من الله اي ظهر لهم وقت البعث ما لم يكونوا يحتسبون في الدنيا انه نازل بهم
من العذاب بدلها يحسبون من الثواب لان اعمالهم مع كثرتها لا ينفعهم مع شركهم وبدا لهم سيئات ما كسبوا
اي جزاؤها عند عرض كتبهم وحاق بهم اي نزل ما كانوا به يستهزئون من البعث والجزاء او بالرسول و
القرآن والمسلمين يعني ينزل بهم عقوبة استهزائهم يوم القيامة قوله فاذا مس الانسان ضر عطف على
واذا ذكر الله مندوب عطف هذه الآية بالفاء وتلك بالواو وهو وقوع هذه الآية مسببة عن قوله
واذا ذكر الله وحده اشمأزت على معنى انهم يستهزئون ونحن ذكر ويستبشرون بذكر الهتهم فاذا
مس الانسان اي فاذا اصاب الانسان ضر اعرض عن ذكر الله شدة فيدعونا بحمله او كلاهما فدعانا اي اخلص
الدعاء لنا دون غيرنا من استبشر بذكره ثم اذا خولناه اي اعطيناه نعمة منا كعافية او وسعة في الرزق
قال الكافر انما اوتيته اي الانعام على علم مني بالدواء او بوجوه
الكسب ثم شكر الله تعالى بل هي اي تلك النعمة فتنة فذكر الضمير ثم انثه حملا على المعنى اولا وعلى اللفظ آخرا
ولان الخبر لما كان مؤنثا جاز تانيث المبتدأ وذكر الخبر فتنة اي بلية يبتلي بها العبد ليشكر او يكفر
ولكن اكثرهم لا يعلمون لونها فتنة فوقاها اي قال تلك المقالة وهي انما اوتيته على علم عندي الذين
من قبلهم من الامم كقارون وفرعون وعاد وثمود فما اغنى اي لم ينفع عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال والعلوم
فاصابهم سيئات اي جزاء سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء اي كفار قريش سيصيبهم سيئات
ما كسبوا اي جزاؤها مثل ما اصاب الامم المتقدمة وما هم بمعجزين اي فائتين من عذاب الله
فقتل رؤساؤهم ببدر وقحطوا سبع سنين وبعد ذلك وسع الله عليهم الرزق لتعلموا ان التوسيع
والتضييق هو الله تعالى فاخبر بقوله اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
اي يقتر على من يشاء يعني علموا ذلك فلم يؤمنوا ان في ذلك اي في البسط والقتر لآيات اي لعلامات
بوحدانيتي لقوم يؤمنون اي يصدقون بتوحيدي قوله قل يا عبادي بفتح الياء وسكونها الذين اسرفوا
الآية نزلت فيمن اسرف على نفسه بالكفر وكثرة المعاصي في القتل وغيره قيل هو في شأن الوحشي قاتل حمزة
كفرة ثم ندم وقيل في شأن جماعة المشركين الذين اصابوا ذنوبا عظاما وكانوا خافوا ان لا يغفر
لهم لو امنوا فدعاهم الله بهذه الآية الى الايمان اي يا عبادي المسرفين على انفسهم بكثرة المعاصي
لا تقنطوا اي لا تيأسوا من رحمة الله اي من مغفرته وقبول التوبة اذا تبتم ان الله يغفر الذنوب جميعا
وقال رجل من الصحابة اطلع علينا رسول الله ونحن نضحك فقال اتضحكون ما اريكم تضحكون
ثم ادبر فكان عامة رؤيتنا الترحم طاهر ابتغي شبه التبسم كناية عن غلبة الحياء عليهم ثم رجع الينا القهقرى اي
غير تحويل وجه الينا فقال جاءني جبرئيل فقال ان الله تعالى يقول لا تقنط عبادي من رحمتي مشكاة

الله صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية الحديث مسلم رواه الإمام
أحمد عن جبل عن ثوبان رضي الله عنه والباء في قوله تعالى وبالوالدين في قوله
صلى الله عليه وسلم بهذه الآية بدلية والعاق

ان الكبائر وغيرها انه هو الغفور عن تاب عن الذنب الرحيم عن اطاع بالثواب قال ابن مسعود ارجى اية
في كتاب الله تعالى هذه الاية وانيبوا الى ربكم اي ارجعوا اليه عن الذنب تابعين واسلموا له اي اخلصوا
العبادة وجهه من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون اي لا تمنعون عن العذاب ان لم تتوبوا قبل هذه
نصيحة لاتمام التوبة وتحصيل المغفرة واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من القرآن من قبل ان يأتيكم
العذاب بغتة اي يجيئكم وقته وانتم لا تشعرون اتيانه شدة غفلتكم عنه لاشتغالكم بامور دنياكم وعدم
ايمانكم بالآخرة قوله ان تقول يجوز ان يكون بدلا من ان يأتيكم العذاب ويجوز ان يكون مفعولا له لفعل
مقدر اي انذرناكم كراهة ان تقول نفس بالتنكير لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر يا حسرتا اي
يا حسرتي قلبت ياء المتكلم الفا للحسرة يعني يا ندامتي على ما فرطت اي قصرت في جنب طاعة الله وان كنت
اي وان كنت من الساخرين بالانبياء او بالعلماء يعني فرطت في حال سخريتي بهم او تقول لو ان
الله هداني بالوحي او بالمغفرة او بالطاعة لافرق بين الحق والباطل لكنت من المتقين اي من الموحدين
العاملين بالتقوى او تقول حين ترى العذاب عيانا في القيمة لو ان لي كرة اي رجعة الى الدنيا فاكون
من المحسنين اي الموحدين المخلصين قوله بلى قد جاءتك آياتي رد عليه يوم القيمة قوله لو ان الله هداني
بعض ما هداني ولذلك جاء ويلي في الحديث انه لا يستعمل جوابا الا للنفي فهذا اي بلى قد جاءتك آيات القرآن التي تبين
الهداية لا يقال ان بلى جواب لقوله لو ان الله هداني فلم لم يقرن بها هو جواب لانا نقول الصواب انه يحكي اقوال
الناس على نظمها وترتيبها ثم يجاب من بينها عما اقتضى الجواب بالبلى هديت فكذبت بها واستكبرت وكنت
من الكافرين بها ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله تنسبه الولد والشريك اليه قوله وجوههم مسودة
اي جلة اسمية في موضع الحال لان الرؤية في ترى بالعين لا بالقلب وكان سواد الوجه حقيقة فيهم ولو كانت
بالقلب وكان سواد الوجه كناية عن الفضيحة والخيانة فيهم فيكون الجملة مفسرة لما ترى اليس في جهنم مثوى
اي مقام للمتكبرين عن الايمان بالله وينجي الله الذين اتقوا من الشرك بمفازتهم اي بمكان نجاتهم من
جهنم او بفوزهم وفلاحهم او باعمالهم الحسنة لا يمسهم السوء اي العذاب ولا هم يحزنون في الآخرة
الجملة حال او تفسير للمفازة فلا محل له من الاعراب الله خالق كل شيء اي خالق الاشياء كلها
وهو على كل شيء وكيل اي حفيظ يحفظ احوال الاشياء كلها فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين
منا وما يستحقون عليها من الجزاء له مقاليد السموات والارض اي مفاتيحها جمع مقليد
وهو المفتاح ومفاتيح السموات المطر بانواعه ومفاتيح الارض النبات بانواعه ومن مفاتيحها
الكلمات التي يوحد بها ويحمد ويمجد بها السموات والارض من تكلم بها من المتقين صار خيرها
وهو منازل الرحمة والمغفرة وهي لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا
قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير وهو على كل شيء قدير قوله والذين
كفروا بآيات الله متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا والمراد بآيات الله كلمات توحيده
وتمجيده ورسوله اولئك هم الخاسرون اي المغبونون خير السموات والارض قوله قل افغير الله تأمروني

نزل حين قال المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بإلهك فامر الله ان يقول انكارا لقولهم
فيتصل اغير الله تأمروني بنون واحدة وبنونين او بواحدة وتبدل من اعبد بك من اعبد بلا اشتراك وقيل افغير منصوب
بمحذوف بعثت اعبد او بفعل وتأمروني حال معترضة اعني تضلوني فتأمروني بعبادة غير الله ايها الجاهلون
اي الجاهلون بالتوحيد ولقد اوحي اليك يا محمد والى الذين من قبلك من الانبياء اي الى كل
واحد منهم او المراد الذين هم بقوله والمعنى في قوله لئن اشركت بالله فرضا كفرض المحال ليحبطن
عملك ولتكونن من الخاسرين في الآخرة بسبب هبوط عملك وان كنت كريما او تكون من الخاسرين
ان مت على الردة ويجوز ان يكون الخطاب للنبي صلعم ويريد به تنبيه على امته لان الله تعالى يعلم انه عم لا
يشرك بالله شيئا واللام في لئن موطئة للقسم المحذوف وفي ليحبطن لام الجواب والجواب ساد مسد الجوابين
جواب للقسم والشرط ثم اردما امروه به من الاستلام بعض آلهتهم بقوله بل الله فاعبد اي لا تعبد ما امرك
الكفار بعبادته بل الله اعبده ولا تعبد غيره وان زائدة وقيل هي في جواب الشرط محذوف اقيم المنعم
مقامه تقديره لا تعبد غير الله بل ان عبدت فاعبد الله وكن من الشاكرين له تعالى بتفضيله عليك ثم اشار
الى غاية عنادهم وجهالتهم في شان خالقهم العظيم بقوله وما قدروا الله اي ما عرفوه حق قدره اي حق معرفته
والارض جميعا والواو للحال اي الارضون السبع قبضته بالفتح اي مقبوضة يوم القيامة يعني في
ملكه وتصرفه يتصرف فيها كيف يشاء بلا مزاحم مع سهولة اي هي بعظمتها بالنسبة الى قدرته ليست
الا قبضة واحدة وكذا الواو في والسموات مطويات اي مجموعات بيمينه اي بقدرته لانه تعالى اقسم بعزته
وجلاله انه يفعلها وفيه تنبيه للناس على عظمته ليعرفوه حق معرفته ويعظموه حق عظمته ولا يصفوه
كما وصفه اليهود والمشركون بنسبة الولد اليه والشريك سبحانه وتعالى عما يشركون اي نزه تنزيها
وتعظم عما يصفون له مما لا يليق بذاته وصفاته وقيل فيه معنى التعجب اي ما ابعد من هذه قدرته
وعظمته وما اجلاه عن اضافة الشريك اليه ونفخ في الصور هو قرن عظيم دائرته مثل ما بين السموات
والارض فتنفخ فيه النفخة الاولى فصعق اي مات من في السموات والارض اي اهلها الا من شاء
الله من الحور والولدان وغيرهما في الجنة او النار او جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت او
ارواح الشهداء حوالي العرش متقلدين سيوفهم ثم نفخ فيه اخرى وهي النفخة الثانية يجوز ان يكون اخرى الفعل
على تقدير نفخة اخرى لكونها فاعلة مقام الفاعل على قراءة من قرأ نفخة واحدة مفعول مطلق
وقائم مقام الفاعل على عطفه فيه فاذا هم قيام ينظرون اي فاذا الخلائق يقومون من قبورهم
وينظرون اقول الى يوم القيامة يعني ينظرون الى السماء كيف غيرت والى الارض كيف بدلت والى
الداعي كيف يدعوهم والى الاقرباء كيف ذهبت شفقتهم عنهم واشتغلوا بانفسهم والى الخصماء ماذا يفعلون
بهم واشرقت الارض اي اضاءت بنور ربها اي بتنويره لانه لا ظلام يومئذ او بنور الجنة وثوابها
ووضع الكتاب اي كتاب اعمالهم للحساب واتي بالنبيين والشهداء يشهدون
للرسل بالتبليغ وهم امة محمد عليها السلام او الحفظة او الذين قتلوا في سبيل الله وقضي بينهم بالحق

اي بالعدل بين الظالم والمظلوم وبين الرسل وامتهم وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم ولا يزادون
في عذابهم ووفيت اي وفرت كل نفس ما عملت من خير او شر اي جزاء ما عملت وهو اعلم بما يفعلون من الاعمال لا
يحتاج الى شهادة الشهداء معها لكن الاشهاد لتاكيد الحجة على ما علموا وسيق اي ساق الذين كفروا
الى جهنم زمرا جمع زمرة بجمع امة اي فوجا سوقا سريعا اهانة لهم حتى اذا جاءوها فتحت بالتخفيف
والتشديد ابوابها السبعة عند مجيئهم ولم يفتح قبله لبقاء حرها وقال لهم خزنتها اي الزبانية
توبيخا لهم الم ياتكم رسل منكم اي من جنسكم تفهمون كلامهم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم اي يخوفونكم
لقاء يومكم هذا باضافة اليوم اليهم اي لقاء وقتكم الشديد عليكم وهو وقت دخولهم النار ان لم يؤمنوا
بها لا يوم القيمة وقد جاء استعمال اليوم والايام في اوقات الشدة قالوا اي الكفار جوابا لهم بلى
اي بلى قد جاءونا ينفعون بذلك حين لا ينفعهم الاقرار ولكن حقت وجبت كلمة العذاب في علم
وح لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين على الكافرين قوجبت لنا النار قيل لهم قال لهم الخزنة
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين اي بئس منزل من تكبر عن الايمان بجهنم
ثم بين حال المؤمنين الطيعين بقوله وسيق الذين اتقوا عن الشرك والمعاصي ربهم الى الجنة
زمرا حال اي جماعة في تفرقة بعضهم قبل الحساب وبعضهم بعد الحساب البعض والشديد
حتى اذا جاءوها جواب اي محذوف اي اطمانوا عند مجيئهم الجنة وفتحت ابوابها الواو
للحال اي قد فتحت ابوابها بلا تاء قوله جنات عدن بفتح لهم الابواب وقيد جواب اذا الواو
زائدة للايذان بانها كانت مفتحة قبل مجيئهم تكرمة لهم وقيد باقامة الكفالة سريعا ليصلوا الى معدن لهم
بلا كرامة والرضوان وقال لهم خزنتها اي سلام او طابت لكم الجنة فادخلوها خالدين اي بخزنتها
على لسان رسلهم وعلمه وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا اي اعطانا والتزلنا الارض
اي ارض الجنة نتبوا اي ننزل في الجنة حيث نشاء اي حيث نشتهي قوله نتبوا حال من ضمير المتكلم في اورثنا وحيث
نشاء اشارة الى سعة الارض والزيادة على قدر الحاجة لان احدا ينزل في غير منزله وقيد بخلاف هذه
الامة او الجنة فتنزل حيث تشاء منها ثم يدخل سائر الامم فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة
حافين اي محدقين من حول العرش اي من حواليه قوله يسبحون بحمد ربهم حال من ضمير حافين اي
ينزهونه تعالى ويحمدونه لذة لا تعبدا لانه لا تكليف فيها وقضي بينهم اي فاصل الله تعالى بين الخلائق
لانه لا تكليف فيها بين الخلائق يوم القيمة بالحق اي بالعدل فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار
ويجوز ان يدرج الضمير الى الملائكة على ان ثوابهم وان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد
ولكن تفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في اعمالهم وقيل يقضي الملائكة بين اهل الجنة بالحق
كل منهم منزلة وقيل اي قال اهل الجنة والملائكة حامدين والمؤمنين الكفار او قضي بينهم بالحق الحمد لله
رب العالمين الذي نجانا من القوم الكافرين والذي قضى بيننا بالحق بانزال كل منا منزلته التي هي حقه

سورة المؤمن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم فيه هو قسم

القسم بالله تعالى

وغافر وقابل ليسا بنكرتين لان الحرف دوام الفعل منه تع فصار كالاداة الخلق فاضافتها بعضهم غافر الذنب للمذنبين وقابل التوب للمقصرين وذي الطول للعارفين كواشي
بحضه ولو اريد وقتا دون وقت لكانت مفصلة شديد العقاب للمشركين على صح فيكون شديد عقابه مشددا وجعل بعضهم بدلا فالتنوين مقدر اي شديد عقابه كواشي صفة ايضا
اقسم الله بها اي نحم وهو اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم الله الاعظم ومعناه باطن الغيوم تنزيل الكتاب اي التنزيل
القيامة من الله العزيز في سلطانه العليم عصاة عباده وباعمالهم غافر الذنب عن تاب وآمن وقابل
التوب عمن اخلص في التوبة شديد العقاب لمن اشرك وكفر ذي الطول اي ذي الفضل والانعام الواسع
للموحدين العاملين قيد اضافة غافر الذنب وقابل التوبة بمحضه لان المراد دوام الفعل منه تعالى فيكون
معرفتين شديد العقاب نظيره في تقدير الانفصال اي شديد عقابه وهو بدل من الله لتنكيره في كونه بدلا
اسماء الصفات ههنا ابدال لا اوصاف وتوسط الواو بين غافر وقابل يفيد الجمع للذنب اي تاب بين
حسنتين المغفرة والقبول او بان يجعل توبته طاعة من طاعته وكفارة لذنوبه قوله لا اله الا هو بيان لتوحيده
لا يوحدونه ولا يشركون به شيئا قوله اليه المصير بيان لرجوعهم اليه في الآخرة ليجازيهم باعمالهم ان
خيرا فخير وان شرا فشر فان عمر من اراد ان يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم ما يجادل اي ما يخاصم
في ايات الله اي القرآن ومعجزات الرسول بالتكذيب والباطل الا الذين كفروا بها فلا يغرك تقلبهم
فيه للتسبيب اي لكفرهم او موجب للشقاوة الابدية سبب ان لا يحزنك يا محمد تقلبهم اي ذهابهم ومجيئهم في البلاد
اي في اسفارهم بكثرة الاموال وزخارف الدنيا للتجارات مع سلامتهم في تمتعهم بها فانهم ليواس الذين
على شيء فانهم يعذبون في الآخرة تكذيبهم اياك وكتابك كما كذبت قبلهم قوم نوح وتحزبوا الاحزاب الذين
تحزبوا على رسلهم من بعدهم اي بعد قوم نوح وكذبوا بهم وبكتبهم وهمت اي قصدت كل امة كافرة برسولهم
ليأخذوه ليقتلوه او ليعذبوه وجادلوا بالباطل اي بالشرك والتكذيب ليدحضوا به اي ليبطلوا بالباطل
الحق اي الاسلام فاخذتهم اي عاقبتهم فكيف كان عقاب اي انذاري يعني وجدوا عاقبة عقابي وانت قد رايته
وعلمته وهو تهديد للكفار مكة لانهم كانوا يمرون على آثار من قبلهم في تجارتهم وكذلك اي مثل ذلك
العذاب حقت اي وجبت كلمة ربك على الذين كفروا بك من اهل مكة انهم اصحاب النار بحكمه وقيل بدل
من كلمة ربك او نصب بنزع الخافض اللام للتعليل وبيان استحقاقهم ذلك العذاب قوله الذين يحملون العرش
وحوله يسبحون وهم الذين ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وهم خشوع لا يرفعون
طرفهم فوقهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة وكل اهل سماء اشد خوفا من اهل سماء تحتها قوله ومن حوله عطف
على الذين اي ومن حول العرش من الملائكة وهم الكروبيون سادة الملائكة المقربين وهم سبعون الف
صف يطوفون حوله يسبحون بحمد ربهم اي حامدين ربهم ويؤمنون به تعالى بقلوبهم لانهم محجوبون
عن ادراكه بابصارهم ووصفهم بالايمان للاظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه ويستغفرون
للذين آمنوا به يقولون في دعائهم لهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فتغفر ان اي وسعت رحمتك
وعلمك كل شيء فتعلم اقوالهم واحوالهم وتقدر ان ترحمهم وتغفر لهم فاغفر للذين تابوا اي علمت منهم
الرجوع اليك بالاخلاص فرجعوا عن الشرك والمعاصي واتبعوا سبيلك اي دين الاسلام وقهم عذاب
الجحيم اي ادفع عنهم ويقولون ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم على لسان الرسل ومن صلح
اي وقد الله من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز في ملكك الحكيم في امرك وقهم السيئات

ان الله خلق ملكا
فامر من مبداء هذا العالم
ان يطوف حول
العرش ويقول
لا اله الا الله
وما انقطع منهم
فاذا وصل حيث
بدا وقال لا اله الا الله
فيعود العالم
الى الفناء ليعلم
ان مدة العالم
نفس واحد

اى احفظهم من عذاب معاصيهم فى الاخرة وادفعه عنهم برحمتك الواسعة ومن تق السيات يومئذ فقد رحمته وتجاوز
يوا بامبات الكفر والنفاق والرياء ويكون يومئذ فى التقدير مؤخرا اى من تق السيات فى الدنيا فقد رحمته
يومئذ يقولون هذا الدعاء وان كان الله قد وعد المؤمنين المغفرة والرحمة بتوبتهم فاستغفارهم لهم وشفاعتهم
زيادة الكرامة والثواب وتنبيه على شرفهم وابوان الاشراك فى الايمان وجب الشفعة والتصحيه وان
اختلفت الاجناس كالملك والانس وذلك هو الفوز العظيم اى وفايتكم اياهم من العذاب هو النجاة الوافرة ان
الذين كفروا ان الكفار لما عاينوا النار ودخولها بعد رؤيتهم اعمالهم الخبيثة فى كتبهم ومقتوا انفسهم اى
لامرها وغضبوا عليها ينادون اى تناديهم خزنة جهنم لمقت الله اى لبغضه وسخطه على انفسكم اكبر من مقتكم
انفسكم اذ تدعون الى الايمان بالسنة الرسل فى الدنيا فتكفرون اى تجحدون مستبشرين على الكفر قالوا ربنا
امتنا اثنتين اى اماتتين واحييتنا اثنتين اى احياءتين بعد هذا طلبهم حيلة الرجوع الى الدنيا ليعملوا
صالحا اى قال الكفار فى جهنم كنا اموتا نطفا فى اصلاب ابائنا فاحييتنا قدرة الخروج من البطن لا يقال كيف يصح ان يسمى خلقهم
امواتا اماتة لان المراد من الخلق الاماتة على هذه الوصف ثم امتنا عند انقضاء اجالنا ثم احيينا للبعث وهو احياء
البعث وهذا كقوله تعالى كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم واعلموا ان الله قادر على الاعادة كقدرته
على الانشاء وقالوا انبينا فاعترفنا اى اقررنا بذنوبنا اى بكفرنا بالرسل والايات وبالبعث وتبين لنا
ان البعث حق فهل الى خروج من النار والرجوع الى الدنيا من سبيل اى طريق لنطيع امرك وحكم ذلكم اى يقال
لهم ذلكم العذاب الذى انتم فيه وخلوده بانه اذا دعى الله وحده اى بسبب انه اذا قيل لكم قولوا لا اله الا الله كفرتم
اى بتوحيده وان يشرك به اى بالله معبودكم تؤمنوا بالشرك وتصدقوه فالحكم لله العلى اى القضاء فيكم
لهذا العذاب لله الذى فيه الغالب فوق خلقه الكبير بالقدرة الباهرة لهم بالانتقام حكم فيهم هو الذى يريكم
اياته اى دلائله وحدانيته كالسموات والارض والشمس والقمر والليل والنهار ذكره بعد ما ارهبهم عما يصيبهم
من العذاب يوم القيمة تنبيها للعلم ملكة ليستدلوا بتلك الدلايل فيؤمنوا فينجوا من ذلك العذاب
وينزل لكم من السماء رزقا اى سببه هو المطر ينتفعوا وما يتذكر اى وما يتعظ بالقرآن الا من ينيب
اى الا من يرجع من الشرك ويقبل الى الله الذى يفعل ذلك بالتوحيد والطاعة ثم امرهم بعبادته بالاخلاص فقال فادعوا الله اى اعبدوه مخلصين له الدين اى دين الاسلام ولو كره الكافرون
اى الجاحدون به رفيع الدرجات اى هو عظيم الصفات او خالق طبقات بعضها فوق بعض او رافع
درجات المؤمنين فى الجنة قوله ذو العرش نعت لرفيع اى رب العرش يلقى الروح اى ينزل جبرئيل من امره
اى بوحيه على من يشاء من عباده من الانبياء وهذا مجاز ينذر اى يخوف اليه يوم التلاق اى يوم يلتقى
الخلايق من اهل السماء والارض يعنى الملايكة والانس والجن والظالم والمظلوم ثم البدن يوم التلاق
قوله يوم هم بارزون اى ظاهرون وخارجون من قبورهم لا يخفى ان لا يستر على الله منهم شئ فى الدارين
لانه خلقهم واعمالهم يعلم منه تعالى فكيف عليه شئ منهم ثم يقول يوم القيمة لاهل الجمع لمن الملك اليوم حكاية
عما يسئل عنه فى ذلك اليوم وما يجاب ومعناه ان الله يجمع الخلايق يوم القيمة فى صعيد واحد بارض بيضاء

كانها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادى مناد لمن الملك اليوم وقيل انه تعالى يقول بعوثا
الخلق بين النفختين عن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول نفسه لله الواحد القهار وقيل ينادى مناد فيجيبه
اهل المحشر ثم يقول الله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اى عملت فى الدنيا من خير او شر لا ظلم اليوم اى الظلم
ما امون فيه لان الله يبرئ بظلام للعبيد ان الله سريع الحساب اى يحاسبهم فى وقت واحد لانه لا يشغله شان
عن شان وهذه الاية منتجة قوله الملك اليوم لله الواحد القهار لانه لا حكم لاحد فى ذلك اليوم يحاسب ويجزى
نفس وحده عن ابن عباس اذا اخذ الله فى حسابهم ثم يقال اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار اشار الى
سرعة الحساب وانذرهم اى خوف يا محمد يوم الازفة اى يوم الساعة القريبة من ازف الرحيل اذا قرب وحان
اذ القلوب بدل من يوم الازفة اذ حان اذ اقتربت القلوب فى ذلك اليوم لدى الحناجر من الخوف ان ترتفع من مكانها
الى الحنجرة ولا تعود الى مكانها لمن يعول القيمة قوله كاظمين حال من اصحاب القلوب اى مغمومين جار
حين الغيظ لا يظهر ونه خوفا يتردد فى اجوافهم ما للظالمين من حميم اى من قريب مشفق ينفعه ولا شفيع
يطاع له الشفاعة فيهم والمراد نفى الشفاعة والطاعة معا لان الشافعين اولياء الله تعالى وهم لا يشفعون
الا من اجبه الله فلم يشفعوا له يعلم خائنة الاعين اى الله يعلم خائنة الاعين بالنظر الى محرم والغمزة
اى ما لا يحل كالغمز الى الريب وهو خبر من اخبار حلوفى قوله حلوالذى يريكم اياته وما تخفى الصدور اى و
يعلم ما تخفيه القلوب والله يقضى اى يحكم بالحق اى بالعدل لانه مستغن عن الظلم فيما يامر وينهى و
الذين يدعون من دونه والتاء اى يعبدونهم من دون الله وهم الاصنام لا يقضون بشئ يحكم
وعدم علمهم ان الله هو السميع لمن شكم البصير باعمالكم اولم يسيروا فى الارض فينظروا اى لم يعتبروا
كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم اى من تقدمهم من الامم وكم فعلوا فى قوله كانوا هم اشد منهم
قوة اى باسا واجادا وحقه ان يدخل بين المعرفتين لكن اشد منهم قد شابه المعرفة فى انه للعلم
الالف واللام فاجرى مجراه واثارا فى الارض يعنى اكثر ابنية واعمارا واحسن قصورا ومنازل فكفروا
فاخذهم الله اى عاقبهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق اى مانع يمنعهم من العقاب
ذلك العذاب نازل بهم بانهم اى بسبب كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اى بالاوامر والنواهى
فكفروا بها وبينا تهم فاخذهم الله تعالى بهلاكهم الاستيصال انه اى ان الله قوى اى قادر
على اخذهم بالعقوبة شديد العقاب لمن عاقبه ولقد ارسلنا موسى باياتنا اى بدلايلنا التسع
وسلطان مبين اى حجة بينة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هذا ساحر كذاب اى هم يصدقوا
قوله فلما جاءهم بالحق اى بما جاء موسى فرعون وقومه بالرسالة من عندنا قالوا اقتلوا ابناء
الذين امنوا معه اى اعيدوا القتل عليهم واستحيوا نساءهم ولا تقتلوهن فاعيدوا القتل
عليهم عند بعث موسى كما تقتل الذكران من قبله خيفة ان يريد الصبى الذى قال الكهنة لملكه
انه يهلك فرعون وقومه وما كيد الكافرين الا فى ضلال اى فى هلاك وخطاء يعنى لم يجد حيلة قال فرعون
لقومه ذرونى اقتل موسى لانهم كانوا يمنعونه عن قتله بقولهم انه ليس الذى تخافه وليدع ربه

انتم وما تعبدون
يوم
هل ارايتم ان
جعل الله
عليكم الليل سرمدا
الى يوم القيمة

بمنصرفي اني اخاف ان يبدل اي يغير دينكم فتتبعونه او ان يظهر في الارض الفساد اي فساد دينكم
ودنياكم من ظهر وضرب الفساد من ظهر ولد فعم وقرئ بالواو للجمع بين الامرين او شك المتكلم او لغيره
احدهما ولما سمع موسى تهديد فرعون استعاذ بالله وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل
متكبر اي متكبر تكبر عن الايمان لا يؤمن اي لا يصدق بيوم الحساب بعلم وتكبره وقال رجل مؤمن
من ال فرعون يكتم اي يسر ايمانه بموسى من فرعون وقومه وقد امنت سرا منهم وهو ابن فرعون اسمه
حزقيل اتقتلون رجلا ظرف ان يقول لان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات اي بالبراهين من ربكم
وهي العصا واليد وغيرهما ثم قصد شان موسى بقوله وان يك موسى كاذبا فعليه كذبه اي وباله فلا ينبغي
ان تقتلوه بغير حجة وان يك صادقا في قوله فكذبتموه يصبكم بعض الذي يعدكم به من العذاب عاجلا
وبذلك القدر تهلكون فجاء في الخلاصة بما علم انه اقرب الى تسليمهم وقبولهم وقلوا البعض على الكل
اي جميع الذي يعدكم والاول غاية الانصاف وادعى الى الايمان ثم قال ان الله لا يهدي اي لا يرشد الى دينه
من هو مسرف اي متجاوز عن الحد في فعله كذاب في قوله اي جاعل الكذب عادة لنفسه ثم زادهم
انصافا فقال يا قوم لكم الملك اليوم اي ملك مصر ظاهرين اي غالبين في هذه الارض فمن ينصرنا
اي يمنعنا من بأس الله اي من عذابه ان جاءنا فلما سمع فرعون قول المؤمن
لا انت عدو يكتمه فتم الا ما ارى منه نفسي وهو قتل موسى من الرأي يتعدى الى مفعولين احدهما الكاف والثاني
ما ارى وما اهديكم ما ادعوكم الا سبيل الرشاد اي طريق الفلاح وقال الذي امن لهم يا قوم اني اخاف
عليكم من تكذيبكم موسى مثل يوم الاحزاب اي مثل ايامهم لانه كان لكل حزب يوم وبينه بقوله مثل دأب قوم
نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم هو عطف بيان لمثل يوم الاحزاب اي مثل عادتهم فيما نزل بكم من
العذاب مثل ما حكم بتكذيبهم رسلهم وما الله يريد ظلما للعباد اي لا يعذبهم بغير ذنب لانه محال
وهو انتفى الظلم من قوله وما ربك بظلام للعبيد ظاهر الدلالة التنكير على القلة وانه اذا انتفى وارادة
ظلم تما فقد نفي الظلم راسا ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد وهو ان ينادي كل شخص باعمالهم
فيقال الا ان فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وينادي اهل الجنة اهل النار ان قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا الاية وينادي اهل النار اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله الاية
يوم تولون مدبرين اي هاربين من النار اذا الحقكم زفيرها او ذاهبين عن موقف
الحساب الى النار ما لكم من الله اي من عذابه من عاصم اي مانع يمنعكم ومن يضلل الله عن الهدى فما له
من هاد اي مرشد يرشده الى الهدى ولقد جاءكم يوسف اي يوسف ابن يعقوب من قبل اي
قبل موسى بالبينات اي بالدلالات الواضحة على صدقه منها تاويل الاحاديث وهو تعبير الرؤيا
قال المؤمن من ال فرعون لهم فما زلتم في شك مما جاءكم به من البينات حتى اذا هلك اي مات
فلم تخرجوا من غير حجة لن يبعث الله من بعده رسولا مع تكذيبكم يوسف ليلا تؤمنوا الحق
انكم لن تزالوا كافرين بيوسف وغيره كذلك اي كهذا الاضلال يضل الله من هو مسرف في الشرك

قال فرعون ما اريكم

مرتاب اي في توحيده تعالى ثم وصفهم ثم ما بغيره فقال مستانفا الذين يجادلون في آيات الله
بغير سلطان اي بغير برهان اتاهم كبر مقتا اي عظم جدالهم بعضا عند الله وعند الذين
فالذين مبتدأ خبره كبر باضمار جدالهم فاعلا له في كبر ضرب من التعجب والاستعظام قيل يجوز ان
يكون الذين يجادلون بدلا من من هو مسرف للذي في معنى الجمع والضمير في كبر ضمير من هو مسرف كذلك
اي مثل ذلك الجدال يطبع يختم الله بالكفر على قلب متكبر من طائفة باضافته وتركها جبار اي متسلط
على الخلق بالحكم عليهم بما شاء من القتل وغيره من غير خوف من الله وانما اسند التكبر الى القلب لانه
اذا تكبر القلب تكبر صاحبه فهو مركزه وقال فرعون لوزيره يا هامان ابن لي صرحا اي قصرا عاليا
لعلي ابلغ الاسباب اي الابواب ثم ابدل منها اسباب السموات تفخيما لشانها فاطلع بالرفع
عطف على ابلغ وبالنصب جواب لعل لانه هنا بمعنى التمني اي لعلي ابلغ ما يوصل الى السماء فاطلع
الى اله موسى لاعلم ما هو واني لاظنه اي موسى كاذبا في ان له اله غيري قاله تمويها على قومه لا تحقيقا
وكذلك اي مثل ما زين له سوء عمله اي قبحه وصد عن السبيل مجهولا
ومعلوما اي صرف عن سبيل الهدى وما كيد فرعون اي مكره الا في تباب اي في هلاك وخسار
في الاخرة وقال الذي امن وهو جبريل يا قوم اتبعون اي اطيعوني اهدكم سبيل الرشاد اي
اي ارشدكم دين اي صواب يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع اي شيء قليل يتمتع به ويشغل عن
الفلاح مع زواله وان الاخرة اي الجنة هي دار القرار اي الاقامة لا زوال لها فيعتد بها لانه من عمل سيئة
اي شركا ومعصية فلا يجزى الا مثلها يوم القيمة وهو النار ان لم يتب ومن عمل صالحا اي من
تاب واطاع من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اي
بغير مقدار يعني رزقا واسعا بلا تبعة لان الحسنات تتضاعف عند الله ويا قوم كرر النداء لزيادة
تنبيههم وايقاظهم عن سنة الغفلة وزيادة الواو في الثاني لان النداء الثاني داخل
على كلام فلو تغير لكان الذي هو كلام النداء الاول الداخل تحت القول والثالث يدل كذلك بل هو ابتداء
كلام عطف على ما قبله من النداء اي قال لهم خزيد يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة من النار با
توحيد وانتم تدعونني الى النار اي الى عمل اهل النار ثم بين ذلك فقال تدعونني لاكفر بالله
واشرك به ما ليس لي به علم اي حجة بانه له شريكا مع ما ليس بالله ولا يصح ان يكون الها
وانا ادعوكم الى العزيز اي المنتقم من المشرك الغفار لمن تاب من الشرك وامن قوله لا جرم
اسم مبني على الفتح نحو لا بد تفطا ومعنى ان لا بد ولا انقطاع فيفيد معنى الوجوب يعني وجب وحق
انما اي ان الذي تدعونني اليه من الاصنام ليس له دعوة اي ليس قط بها عبادة لكونه جمادا او
من حق المعبود بالحق ان يدعوه العباد اي طاعته ثم يعبد العباد في دعائهم اظهار الدعوة
انهم اي ليس له دعوة في الدنيا يعني ولا في الاخرة لانه اذا احيا الله تبرأ عن عبادته وان
مردنا اي لا جرم ان مرجعنا الى الله لا الى غيره في الاخرة وان المسرفين اي المشركين هم
اصحاب النار

الله فتذكرون اى فتعرفون ما اقولكم من ان نصيحتى لكم فما فتتذكرون وافوض امرى اى
ارد امرى الى الله معتمدا عليه قاله حين ارادوا قتله لاجل دعوته اياهم الى الايمان بالله وترك عبادة
الاصنام فهرب فبعث فرعون فى طلبه فلم يقدروا عليه ان الله بصير بالعباد اى عالم باعمالهم
وبجزائهم عليها فوقاه اى حفظه الله وقه عنه سيئات ما مكروا اى شرور ما ارادوا وتدبيره بقتله
فنجا مع موسى وحاق اى نزل بال فرعون من مكرهم بالمؤمنين سوء العذاب وهو الغرق فى الدنيا
والنار فى الآخرة ثم بين حالهم بعد غرقهم بقوله النار يعرضون عليها اى يحرقون بها
غدوا وعشيا اى كل يوم مرتين قدر ارواح الشهداء فى فوق حضرتا وى الى قناديل معلقة
بالعرش وارواح الفرعون فى جوف طير سود تغدو وتروح على النار ما دامت الدنيا فكذلك
عرضها فدلت الآية على اثبات عذاب القبر لان المراد من العرض التعذيب ويوم تقوم
الساعة ادخلوا بفتح الالف خطاب للخزنة اى يقال لهم ادخلوا ال فرعون اشد
العذاب وهو اسفل من النار ضعف عليهم الاحراق مرة بعد مرة دائما او يعذبون بالزمهرير
قرأ ابو عمرو بهمزة وصل اخراجا لهمزة الاول فرعون بالدخول فيكون ال فرعون منادى
حرف النداء المحذوف اى يا ال فرعون واذ يتحاجون اى اذكر يا محمد وقت تخاصم الضعفاء
والرؤساء فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا اى تكبروا عن الايمان وهم الرؤساء
انا كنا لكم تبعا اى تابعين جمع تابع يعنى كنا نطيعكم فى الدنيا فى ما امرتونا من الدين فهل انتم
مغنون اى دافعون عنا نصيبا اى جزءا من النار وهو العذاب الذى علينا منه قال الذين
استكبروا اى الرؤساء للضعفاء انا كل اى نحن وانتم فيها اى فى النار معذبون على قدر حصصنا
من الذنوب لا يغنى احدنا احدا ان الله قد حكم بين العباد اى قضى بجزاء اعمالهم فادخل المؤمن الجنة
والكافر النار وقال الذين فى النار اى الكافرون فى جهنم اذا اشتد عليهم العذاب لخزنة
جهنم ولم يقدروا لخزنتها لان فى ذكر جهنم تهويلا ادعوا ربكم اى ربوبيته شافعين لنا يخفف عنا يوما
من العذاب حتى نستريح قالوا اى الخزنة لهم ردا عليهم وتوبيخا لهم اولم تك تأتيكم
رسلكم بالبينات اى الم تجيئكم رسلكم بدلائل الواضحة انذارا جهنم اى لا بد قالوا
بلى اجاءونا بها قالوا اى قال لهم الخزنة تهكما بهم فادعوا انتم ما شئتم فانا لا نشفع للكافر
وما دعاء الكافرين الا فى ضلال اى فى هلاك لانه لا ينفعهم يعنى لا يستجاب لكم لكفركم انا
لننصر رسلنا اى ننصرهم والذين آمنوا اى المؤمنين بهم على اعدائهم فى الحياة الدنيا بالحجة
والغلبة فى العاقبة بمحاربة وبالانتقام لهم بعدهم كيحيى افتص له من بخت نصر ويوم
يقوم الاشهاد اى فى النار يوم يقوم الاشهاد جمع شاهد وهم الملائكة الحفظة فيشهدون للرسل بالبلاغ
وعلى الكفار بتكذيبهم رسلهم وقيل الاشهاد الانبياء والمؤمنون من امة محمد يشهدون
للرسل بالبلاغ قوله يوم لا ينفع بدل يوم يقوم اى يعذرون يوم لا ينفع الظالمين

اى الكافرين معذرتهم اى اعتذارهم لانه لا يقبل منهم ولهم اللعنة اى سخط الله وطرده ولهم
سوء الدار اى سوء الآخرة وهو شدة عذابها فى جهنم ولقد آتينا موسى الهدى اى النبوة
والتوراة التى فيها هدى من الضلالة واورثنا اى اعطينا بعد موسى بنى اسرائيل الكتاب اى
التوراة على لسان الرسل هدى اى ارشادا وذكرى اى تذكرة لاولى الالباب اى العقلاء دون
الاغمار الذين لا عقل لهم فاصبر يا محمد على اذى المشركين ان وعد الله حق بنصرك وبابانة
وقد اخذ به واستغفر لذنبك اى لذنب امتك او لذنبك لتستن بك وسبح اى صل بحمد ربك اى متلبسا
بشكر منه حمده بالعشى والابكار اى دائما قيل هى الصلوات الخمس وقيل هى صلوة العصر وصلاة الفجر
او قل سبحان الله والحمد لله فى اول النهار وآخره ان الذين يجادلون اى يخاصمون فى آيات
الله اى فى القرآن وقيل فى الدجال لانه آية الله حين قال اليهود والنصارى بعث الدجال صاحبنا
فى آخر الزمان بسلطان اى بحجة وهو مخرج البحر فيتبعه الاشقياء وكان ذلك كرامة له ويرد
علينا الملك وملوك الارض بغير سلطان اى بغير برهان اتاهم من الله ان فى صدورهم اى فى قلوبهم
الا كبر اى غلبة بالطمع ان يقع عليهم على محمد ودينه ما هم ببالغيه اى بواصلى ذلك الكبر الذى فى قلوبهم
بان الدجال يقهرهم فاستعذ يا محمد ان خفت من مكرهم الذى حملهم على جحد ذلك وفلتعذ بالله
اى فى فتنة الدجال فانه فتنة عظيمة انه اى ان الله هو السميع لقولهم فى انكار البعث البصير اى
العالم بما يضمرون فى شأن الدجال يرد فتنتهم وفتنة الدجال عنك قوله لخلق السموات والارض
اى انكارهم البعث بسبب مجادلتهم فى آيات الله اى ان خلقهم ابتداء اكبر اى اعظم من خلق
الناس بعد موتهم وهو الاعادة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك وهم الكفار لانهم لا يتأملون
فى صنعه لغلبة الغفلة عليهم ولذلك لا يصدقون به وما يستوى الاعمى اى الكافر والبصير اى
المؤمن والذين آمنوا وعملوا الصالحات اى ولا المحسن قليلا ما تتذكرون
اى يتعظون ان الساعة لآتية لا ريب فيها اى فى قيامها عند المؤمنين ولكن اكثر الناس لا
يؤمنون اى لا يصدقون بإتيانها وقال ربكم لاهل الاسلام ادعونى استجب لكم اى وحدونى
واعبدونى اثيبكم يوسوس اعطكم اذا لم يكن سؤالكم فى معصية وان لم يعجل ثوابه هنا اقرأ الى
الآخرة او ندفع عن السائل مثله من الشر عصمة نعلمها نحن ولا يعلمها هو ان الذين يستكبرون
عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين بفتح الباء وضمها لغتان وبالعكس الله الذى
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اى خلقه لكم لتقدروا فيه وتستريحوا وجعل لكم النهار مبصرا اى مضيئا تطلب
الرزق فيه قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال فلم يرع التقابل بينهما لفظا لانه اكتفى بالتقابل
المعنوى لان الحال فى معنى التبصر فيه ان الله لذو فضل اى فضل على الناس بتأخير العذاب
عنهم او بخلق الليل والنهار لمصالحهم ولكن اكثر الناس لا يشكرون لربهم فى فضله وانعامه
فيوحدونه ويطيعونه ففى تكريره زيادة توبيخ لهم على عدم شكرهم ذلكم الله اى الذى

اثيبكم

خلق هذا اى غير شرك هو الله ربكم خالق كل شىء وخالقكم لا اله الا هو اى واحد فى الخلق لا شريك له
فانى تؤفكون اى كيف تصرفون عن التوحيد والعبادة مع قيام البرهان عليهما الى الشرك والاستكبار
على العبادة كذلك اى مثل انصرافهم عن الحق وتكذيبهم يؤفك اى يصرف الذين كانوا بايات الله يجحدون
المشركين بايات الله اى يكذبون بايات الله التى ايتهم رسلنا بها قوله الله الذى جعل لكم الارض
قرارا اى موضع قرار فيه زيادة بيان دعوتهم الى الايمان وترك الشرك وجعل السماء بناء اى سقفا مرفوعا
فوقكم وصوركم فاحسن صوركم اى اشكالكم بعد خلق بنى آدم قائما معتدلا يأكل ويشرب بيده لا كالبهائم
ورزقكم من الطيبات اى من الحلالات او المستلذات لا كرزقكم الدوار ذلكم الله اى هذا الذى خلق هذه
الاشياء هو الله ربكم فتبارك الله اى هذا الذى خلق هذه الاشياء تعاظم عن الشريك والولد وتزايد
وبركته رب العالمين اى خالقكم ورازقكم هو الحى اى هو الحى الذى لا يموت ويميت الخلائق ثم يحييها لا
اله الا هو اى لا شريك له فى الخلق فى العبادة فادعوه اى اعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة الحمد
لله رب العالمين اى من قال لا اله الا الله فليقل الحمد لله الذى هو مالك العالمين وصانعهم قوله
قل انى نهيت نزل حين طلب الكفار من النبى ع عبادة الاوثان فقال الله تعالى قل يا محمد انى نهيت
اى نهانى ربى ان اعبد الذين تدعون اى تعبدون من دون الله من الاصنام لما جاءنى البينات
من ربى اى دلائل التوحيد الواضحات من القرآن والمعجزات التى كانت تقوية لها او تأكيدا
وامرت اى امرنى ربى ان اسلم لرب العالمين اى بان استقيم على التوحيد والطاعة وغيرهما لان اسلام تعالى هو
الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اى اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم اى يبقيكم بعد
كمال قوتكم فاللام يتعلق بمحذوف وهو يبقيكم وعطف عليه قوله ثم لتكونوا شيوخا اى تعيشوا الى ان تصيروا
شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل اى قبل الاشد والشيخوخة ولتبلغوا اجلا مسمى اى وقتا معلوما
لكم وهو وقت انقضاء الاجل ولعلكم تعقلون اى ويفعل ذلك كله بكم من اطوار الخلق الى الموت لكى تعقلوا
دلائل التوحيد فتؤمنوا هو الذى يحيى لا يعدم ويميت لانقضاء الاجل فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
جائز وقف اى اذا اراد ايجاد شىء ما وجد عقيب ارادته تعالى بلا اباء لان كن خطاب بما لا يعقل سيوجد حقيقة
الم تر الى الذين يجادلون فى ايات الله اى فى القرآن الناعين منه انى يصرفون اى كيف يعدلون عن
الوقف ثم وصفهم بقوله الذين كذبوا وهو عطف بيان للذين يجادلون او بدل منه بالكتاب
اى بجحدوا بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا وهو التوحيد فسوف يعلمون ما ذا ينزل بهم من العذاب فى الدنيا
والآخرة وهو تهديد للمكذبين قوله اذ الاغلال ظرف يعلمون مع اذ الاستقبال وانما عبرت به لصدق
وعده تعالى فكأنه وجد لتيقنه اى يعلمون وقت تجعل الاغلال فى اعناقهم والسلاسل فى ارجلهم يسحبون
اى يجرون فى الماء الحميم وهو ماء قد انتهى حره فى النار يسجرون اى يوقدون فى نار جهنم وقودا وقود النار
ثم قيل لهم اى يقول الخزنة بعد الاحراق تبكيتا لهم اينما اى اين الذين كنتم تشركون من دون الله وهو
الاوثان قالوا ضلوا اى غابوا عنا فلم نرهم وذلك شدة ما بهم من العذاب لم يعرفوهم والحال انهم

يعرفونهم معاينة ثم يندمون على اقرارهم وينكرون ويقولون بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اى فى الدنيا فلم يبق لهم
حجة ثم كذلك اى مثل ضلال الهتهم عنهم يضل الله الكافرين عن الهتهم وعن الحجة ثم قيل لهم ذلكم اى العذاب
الذى انتم فيه بما كنتم تفرحون اى بسبب فرحكم بالشرك فى الارض اى فى ارض الدنيا وتنكرون فيها بغير الحق
وبما كنتم تمرحون اى بسبب عصيانكم الحق واستهزائكم بالمؤمنين تفاخرا بدينكم الباطل ثم قيل لهم ادخلوا
ابواب جهنم اى درجاتها خالدين اى مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى اى مقام المتكبرين عن الايمان فاصبر
فاصبر يا محمد على اذى الكفار ان وعد الله حق اى كائن لا محالة فاما نرينك بعض الذى نعدهم شرط جوابه
محذوف اى ان نرك بعض الموعود لهم من العذاب فى حياتك كما فى بدر فذاك او نتوفينك اى ان نميتك قبل ان نريهم
نعذبهم فالينا يرجعون فنعذبهم اشد العذاب فى الآخرة قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك ضرب النبى ع بالنبى
على اذى قومه كما صبر الرسل على اذى قومه كما صبر الرسل على اذى قومه منهم من قصصنا عليك اى ذكرنا لك خبرهم
وانت عرفتهم باسمائهم واحوالهم ومنهم من لم نقصص عليك اى لم نخبرك بهم وبمن منهم وكلهم صبروا على اذى قومهم
فاصبر انت على اذى كما صبروا روى ان الله ارسل نبيا اسود وهو ممن لم يقصصه اسمه وان الله تعالى بعث ثمانية
الاف نبى اربعة الاف من بنى اسرائيل واربعة الاف من سائر الناس وما كان لرسول نزل حين اقترحوا الايات
على رسول الله صلعم عنادا اى لم يكن لرسول من القدرة ان ياتى باية يقترح عليه الا باذن الله اى بامره
لانهم عبيد مربوبون فاذا جاء امر الله وحل بهم عقيب الاقتراح بالايات اى اذا جاء عذابه على الكفار بعد قيام
الحجة يوم القيمة قضى بينهم الرسل ومكذبيهم بالحق اى عذب بالعدل ولم يظلموا وخسر هنالك المبطلون اى
الجادلون بالباطل الله الذى جعل لكم الانعام اى خلق الابل والبقر والغنم لتركبوا منها ومنها تأكلون
اذا ذبحت باسم الله ولكم فيها اى فى الانعام منافع من شعورها وجلودها والبانها وظهورها ولتبلغوا
عليها حاجة فى صدوركم اى فى خلوكم من بعد الى البلد او اورد بلام الغرض فى الركوب والبلوغ دون غيرهما لتعلق
الارادة للحكم بهما لكونهما من الاغراض الدينية غالبا بخلاف الاكل وصابة المنافع فانه من جنس المباح الذى لا
يتعلق به ارادة وعليها فى البر وعلى الفلك فى البحر تحملون فى السفر وانما قال عليها دون فى بطابق قوله عليها وبين اوجه ويريكم
اياته اى علاماته العجيبة ودلائله الواضحة انها من الله فاى اليات الله تنكرون بانها ليست منه افلم يسيروا اى
الم يسافروا فى الارض فينظروا بنظر الاعتبار كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم تكذيب رسلهم كانوا اكثر منهم اى
من قومك فى العدد واشد قوة من قومك واثارا فى الارض اى اعلاما وقصورا ومصانع واعمارا طويلة فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون وهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم اما الاول نافية والثانية موصولة اى افلم ينفعهم الذى عملوا فى الدنيا من الاثار
الكثيرة حين نزل بهم العذاب فلما جاءتهم رسلهم بالبينات من الامر والنهى وطرد الرعد ولو يريد وهو كالبيان لقوله
فما اغنى فرحوا اى الكفار رضوا بما عندهم من العلم بانهم لا يعذبون ولا يحاسبون ولا يبعثون يوم القيمة ولم يلتفتوا
الى العلم الحاصل من البينات التى جاءت رسلهم بها وحاق اى نزل بهم ما اى الذى كانوا به يستهزئون ويقولون
انه غير نازل بهم فلما رأوا بأسنا اى عذابنا فى الدنيا بعد مجىء الرسل وانكارهم البينات قالوا باستهزائهم آمنا بالله
وحده وكفرنا اى تبرأنا بما كنا به مشركين من الاصنام فقال تعالى مخبرا عن قولهم آمنا فلم يكن ينفعهم ايمانهم

اى تصدر بغيهم باللسان اى فلم يصح ان ينفعهم وهو ابلغ من فلم ينفعهم تمارا وبادسنا اى بعذابنا قوله سنت الله
نصب على المصدر المذكر اى سننا لهم سنة الله الخ قد خلت اى مضت فى عباده ان الايمان لا ينفع الكفار وقت
نزول العذاب وخسر هنالك اى عند العقوبة الكافرون اى الجاحدون بايات الله تعالى فى كل حين لا
عند العذاب فقط سورة حم السجدة مكية
قيل نزلت اولها الى قوله فانذرتكم صعقة
الله حين قالوا يا محمد فرقت قومك يا محمد حظم جيشك به وجئت لتهلكهم فان تريد بما لا كثيرا نعطك كذا وان
تريد شرفا شرفناك علينا وان تريد ملكا ملكناك علينا وان تريد جنيا يناديك منه فقال بسم الله الرحمن الرحيم
حم اى انجح يا محمد تنزيل اى قرآن منزل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اى بينت آياته اى احكامه من الحلال
والحرام والمواعظ والقصص فتنزيل مبتدا موصوف بما بعده خبره كتاب قوله قرآنا عربيا نصب على الحال اى
فصلت آياته فى حال كونه مقروا عربيا اى بلسان العرب لقوم يعلمون متعلق بقوله فصلت اى يدركون
ما فيه بلسانه وهم العرب لانه نزل بلغتهم فيفهمون ولو كان بغير عربى لم يفهموه بشيرا ونذيرا اى قرآنا
بشيرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا للكافرين بالنار فاعرض اكثرهم اى اكثر اهل مكة فهم لا يسمعون اى لا يقبلون
وقالوا قلوبنا فى اكنة وهو ابلغ من قوله على قلوبنا اكنة لكون القلوب ظرفا اى فى الخطية لا تفقه
مما تدعونا اليه من التوحيد وفى اذاننا وقر اى ثقل فلا نسمع ومن بيننا وبينك حجاب من فيه لا يتبين فيه
الاحاطة بالحجاب لان ستر حاجز قوى يمنع الفهم وهو الخلاف فى الدين فاعمل يا محمد فى ابطال امرنا انا
عاملون فى ابطال امرك لا نؤمن لك ولا نتبع دينك قل اى قال الله تعالى للنبى ص قل لهم انما انا بشر مثلكم
فى البشرية وانما فضلت عليكم من بينكم بان يوحى الى انما الهكم اله واحد وصح ذكر بالبراهين فصح آياتى
بينى اذ الوحى بالرسالة مختص بالانبياء فوجب عليكم اتباعى فاستقيموا اليه اى الى الله بالايمان
والتوحيد ولا تعدلوا عنه الى عبادة غيره بالتعلل الكذب واستغفروه من الشرك وويل للمشركين الذين
لا يؤتون الزكوة بامره تعالى بل هم ينكرون بها ووجه تخصيص منع الزكوة بكفرهم ان اطال
احب شئ لهم فاخذ بذلك اخذ فى سبيل الله بامره فهو دليل قوى على صدق دعوته ويتم اولا يؤتون
التطهير لنفوسهم من الشرك بقولهم لا اله الا الله وهم بالآخرة هم كافرون اى بالبعث جاحدون ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع ولا منقوص فى حال ضعفهم وموتهم قل اينكم
لتكفرون هذا الاستفهام لزجر الكافرين عن كفرهم بالله اى انكم تجحدون بالذى اى بالله الذى خلق
الارض فى يومين الاحد والاثنين فى يوم الاحد بدا فى خلقها وفى الاثنين بسطها وتجعلون له اندادا اى تصفون
لله شركاء فى العبادة ذلك اى خالق الارض فى يومين رب العالمين اى مالك جميع الخلائق قيل لو اراد ان يخلقها فى لحظة
واحدة لفعل لكنه اراد ان يبصر الخلق وجه الاناة والقدرة على خلقها فى لحظة واحدة وفى ايام كثيرة سواء به
تعالى قوله وجعل فيها استينافا اى لا يجوز عطفه على صلة الذى للفصل بينهما بقوله وتجعلون الآية
اى هو جعل فى الارض رواسى اى جبالا ثوابت فيها كالاوتاد من فوقها لامن تحتها كالاساطين او
المسامير المذكورة فيها بل جعلها فوق الارض ليكون المنافع حاضرة فى الجبال لطالبيها وبارك فيها

بكثرة المياه والاشجار والنبات وقدر اى قسم فيها اى فى الارض اقواتها اى ارزاقها جمع القوت الاتى
والبهائم وغيرها قوله فى اربعة ايام سواء ومحله رفع خبر مبتدا محذوف اى كل ذلك يعنى خلق الارض
وما فيها مما ذكر فى اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان ونصب سواء على المصدر اى استوت
سواء يعنى استواء قوله للسائلين يتعلق بمحذوف اى اخبرت المدة فيها لاجل السائلين اى خلقها
وما فيها ولم يقدرها فى يومين كما قال فى خلق الارض فى يومين لفائدة بث فى يومين وهو الدلالة على كون
الايام الاربعة كاملة ولو قال فى يومين لجاز ان يراد اكثرهما فى الاولين والآخرين اذ قد يطلق اليومان
على اكثرهما ثم استوى الى السماء اى صعد امره الى خلقها وهو قوله كن وهى دخان اى السماء كانت بخارا
كهيئة الدخان فخلقها منه مدوى ان العرش كان على الماء فبدء خلق السماء والارض فاتى الله الحرارة على الماء
فارتفع من الماء البخار والتى الزبد على الماء فزبد الماء تخلق الارض من الزبد والسماء من البخار فقال لها
اى للسماء وللارض ائتيا اى جيئا الى ما اريد منكما من كون السماء معقلا لاهلها مستقرا لاهل الارض
وكون الارض قرارا وما دونهما طوعا او كرها اى اختيارا او اضطرارا وهما مصدران فى موضع الحال اى طائعين
او كارهين وهو مشعر بلزوم تاثير قدرته فيهما وامتناعهما من ذلك لتاثيره وهو حقيقة فى علمه
وقدرته روى انه قال تعالى للسماء اخرجى شمسك وقمرك ونجومك وللارض اخرجى انهارك وثمارك فان فعلتما
ذلك طوعا والا جاءتكما اى ان فعلتما ذلك كرها قالتا اى السماء والارض اتينا طائعين غير
كارهين وانما جمع جمع العقلاء لانه لما جعلهما فى محل الخطاب والاجابة جمعهما جمع العقلاء المذكورين فقال
طائعين ولم يقل طائعتين على اللفظ اذ الطائعات عاقلات لانها سموات وارضون فقضاهن اى
خلق السموات سبع سموات خبر على الحال او بدل منهن اى فخلق سبع سموات فى يومين الخميس والجمعة
وفرغ منها فى آخر ساعة منه وخلقه تعالى السماء فى اقل من يومين تبرز عائدة قوله فى اربعة ايام سواء
واوحى اى امر بالوحى فى كل سماء اهلها امرها اى بالذى امرهم به من الامر كما اراد ان بطوعه او ما اوحيه
من الامور مثل خلق الملائكة والنيرات وزينا السماء الدنيا بمصابيح اى بالنجوم وحفظا اى وحفظناها
عن استراق السمع بالشهب التى تصدر عن النجوم ذلك اى الذى ذكر من صنعه تقدير العزيز فى ملكه
العليم بخلقه فان اعرضوا اى اعرض كفار مكة عن الايمان بما جئتم به فقل انذرتكم اى خوفتكم صاعقة اى عذابا
مثل صاعقة عاد وثمود يعنى الذى يصيبكم مثل ما اصابهم كما شهدتم سوقكم الى العذاب من اثارهم قوله اذ جاءتهم
ظرف لصاعقة بتقدير حذف ووقع صاعقة اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم اى من قبل عاد
وثمود كهود وصالح جاءوا داعين الى الايمان بهما وبجميع الرسل ومن خلفهم اى من بعد عاد وثمود فكان
الرسل قد جاءوهم ودعوهم الى الايمان او جاءتهم من كل جانب للانذار مما على ايمانهم او خوفهم بغداء الطوفان
والآخرة بقوله الا تعبدوا الا الله اى لا تطيعوه غيره فى التوحيد فان فى العبادة او تخصيصه اصله بانه لا تعبدوا
غيره فاجابهم قوم عاد وثمود قالوا استهزاء ابرسلهم لو شاء ربنا هو ابتنا لانزل ملائكة فاما بما
ارسلتم به كافرون لانكم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فالخطاب يكون لجميع الرسل تغليبا

للحاضرين على القارئين فأما عاد الفاء في الفاء الصحة لأن الله يريد أن يبين هلاك قوم عاد وثمود
فقال أما عاد أي قومه فاستكبروا أي تعظموا عن الإيمان في الأرض بالاستيلاء على أهلها بغير الحق أي ظلما
بقوتهم وعظم أجسامهم وقالوا من أشد منا قوة أي نحن لدفع العذاب عنا لا نزل بنا من خوفه فقال الله
تعالى أولم يروا أي ألم يعلموا أن الله الذي خلقهم وقواهم وأرسل عليهم العذاب هو أشد منهم قوة وهي
الصلابة في البنية وتستعمل القدرة في الله وتقبضها الضعف في العبد فكيف يكذبون وكانوا بآياتنا
أي براهيننا التي أتاهم بها هود يجحدون انتهى الله فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا أي باردة شديدة برودها
كان تحرقا في أيام نحسات أي منحوسات بكسر الحاء جمع نحس اسم فاعل وقرئ بسكونها مصدر نحس أو مخفف
نحس قوله لنذيقهم يتعلق بأرسلنا أي لنعذبهم عذاب الخزي أي الذل في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أي عذابهم
فيها أخزى أي أشد من عذابهم في الدنيا وهم لا ينصرون أي لا يمنعون من عذاب الله في الدنيا ولا في الآخرة
وأما ثمود أي قومه فهديناهم أي بينا لهم طريق الهدى والضلال فاستحبوا العمى أي اختاروا الضلالة وهو
الكفر على الهدى وهو الإيمان فأخذتهم صاعقة العذاب الهون أي الهوان الذل بما كانوا يكسبون من
الكفر والمعاصي ونجينا الذين آمنوا بصالح النبي وكانوا يتقون مخالفته أو من عقر الناقة أو من الشرك
قوله ويوم نحشر بيان لأحوال الكفار يوم القيامة أي اذكر يوم نجمع أعداء الله وهم المشركون والمنافقون إلى
النار فهم يوزعون أي يحبسون بحبس أولهم ليلحق بهم آخرهم من وزع الشيء إذا كفه حتى أفواجا
أي متفرقة أي إذا جاءوا النار شهد عليهم سمعهم أي أذانهم بما سمعت وأبصارهم بما نظرت وجلودهم أي جوارحهم
بما كانوا يعملون أي بجميع ما عملوا في الدنيا وذكر حين قال لهم الخزنة إذا عاينوا النار هذا شركم الذي
كنتم تزعمون أنهم شركاء الله فقالوا عند ذلك والله ما كنا مشركين فيختم على أفواههم وتنطق جوارحهم
وقالوا أي الكفار لجلودهم أي لجوارحهم توبيخا لم شهدتم علينا فعلكم بنا ضار يعني تدافع فقالوا أي الجلود منعوذ
بأن أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء في نطق وهو خلقكم أول مرة في الدنيا وإليه ترجعون أي رجعتم في الآخرة
فليس إنطاقنا بعجب من قدرة الله الذي قدر على خلقكم أول مرة وعلى إعادتكم ورجعكم أي جزاء به وعلى إنطاق كل شيء
من الحيوان كما أراد به وما كنتم تستترون أي لم تكونوا تمتنعون بالحجب عند ارتكاب الفواحش في الدنيا أن يشهد
عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم أي مخافة شهادة جوارحكم عليكم في الآخرة لأنكم ما يقنتم بالبعث ولكن ظننتم عند
استتاركم بالحجب والحيطان أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من القبائح في قباح أعمالكم وذلكم أي ذلك الظن
ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم أي أهلككم لأنه سوء الظن لأنه قال عز وجل حاكيا عن الله تعالى أنا عند ظن عبدي
بي فليظن بي ما شاء وقيل إن المؤمن أحسن الظن بالله فأحسن العمل وإن المنافق أساء الظن فأساء العمل فأصبحتم
أي صرتم من الخاسرين أي المغبونين قوله فإن يصبروا جواب لقول بعضهم لبعض عند دعوة الرسول إياهم
إلى التوحيد اصبروا على آلهتكم يعني إن يصبروا على ذلك فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا أي يطلبوا العتبى
يعني الرجوع عن الإمارة وطلب الرضا يوم القيامة أو الرجوع إلى الدنيا لإصلاح العمل فما هم من المعتبين أي الراجعين
إلى الدنيا وقيضنا لهم أي لما صاروا إلى الكفر في الدنيا خذلناهم وسلطنا عليهم قرناء أي أشياطين والزمناهم

قرناء أي أشياطين فزينوا لهم ما بين أيديهم أي رغبوهم إلى الدنيا واتباع الشهوات وزينوا لهم ما خلفهم من الأمر الآخرة بقولهم
لا بعث ولا حساب كما كان آباؤهم عليه وحق أي وجب عليهم القول بالعذاب لأملأن جهنم قوله
في أمم حالا أي وجب العذاب عليهم كائنين في جملة أمم قد خلت أي مضت بالهلاك من قبلهم
أي قبل شركي مكة من الجن والإنس إنهم أي جميعهم كانوا خاسرين بالعقوبة الأبدية قوله وقال الذين
كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن أي لا تنصتوا إلى قراءته إذا قرأه
محمد عم وأصحابه القرآن والغوا فيه أي عارضوه باللغو وهو كلام لا يتبين فيه الصياح بالهذيان
أو رفعوا الأصوات بالأشعار لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فسكت فقال تعالى فلنذيقن الذين كفروا
عذابا شديدا وهو القتل ببدر وعذاب النار في الآخرة ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون أي أقبح جزاء أعمالهم
ذكر أي العذاب الشديد جزاء أعداء الله قوله النار عطف بيان للجزاء لهم فيها أي في النار دار الخلد
أي الإقامة ومعنى ظرفية النار دار الخلد وجه دار الخلد أنها في نفسها دار الخلد كقوله تعالى لكم في رسول الله
أسوة حسنة أمر نفس رسول الله جعل الأسوة حسنة لا غير جزاء أي يجزون جزاء بما كانوا بآياتنا
يجحدون أي بالقرآن ينكرون فيلغون فيه وقال الذين كفروا في النار ربنا أرنا اللذين أي بصرنا
أضلانا من الجن والإنس أي إبليس وقابيل لأنهما سنا الكفر والمعاصي أو شيطان الجن
وشيطان الإنس نجعلهما تحت أقدامنا في النار ليكونا من الأسفلين فيها جزاء لإضلالهما إيانا
إن الذين قالوا من المؤمنين ربنا الله أي اعترفوا وأقروا بوحدانيته ثم استقاموا على المعرفة والإقرار
أو على طاعته بالإخلاص سرا وجهرا فلم يروغوا روغان الثعلب ولا يخافون ولا يحزنون أحدا دونه قال
سفيان بن عبد الله قلت يا رسول الله أخبرني بأمر أعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم أي أخلص
العمل تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى أو عند الخروج من القبر ألا تخافوا أي بأنه لا تخافوا أهوالها
ضير أن أو يقولون لا تخافوا مما يكون من العذاب الذي تقومون عليه فإنا نؤمنكم منه ونغفر ذنوبكم ولا
تحزنوا على ما خلفتم من أمور الدنيا فنحن نخلفكم فيه بالحفظ وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا
نحن أولياؤكم أي أحباؤكم في الحياة الدنيا بإلهامنا بربكم وفي الآخرة بإخبارنا بالبعث روي
أن ملكا ينزل من السماء فيقول للمؤمن اقرأ فيقول لا أدري الذي كتبت عليك وبشره بالجنة ولكم
فيها ما تشتهي أنفسكم أي ما تمنت قلوبكم في الجنة أعطاكم ولكم فيها ما تدعون أي تطلبون نزلا أي رزقا هنيئا
من غفور للمذنبين رحيم للمطيعين ونصب نزلا حال من ما تدعون وإن كان مصدرا أي معدا أو مفعول
مطلق أي أنزلناه أنزالا من غفور نعته ومن استفهام على سبيل التقرير والتحريض على دعوة الخلق إلى الإسلام
أي ليس أحد أحسن قولا ممن دعا إلى الله فبل نزل في المؤذنين أي في كل مؤمن أجاب دعوة الله ودعا إليه
وعمل صالحا بينه وبين الله بالعلم وقال إنني من المسلمين أي معتقدين للإسلام لأنه لا يقبل طاعة بغير
دين الإسلام قوله ولا تستوي الحسنة أي الإيمان ولا السيئة أي الشرك أو لا تستوي الطاعة
والمعصية فيه ترغيب وترهيب قوله ادفع فيه زيادة ترغيب بما هو استيناف كلام كأن قائلا قال كيف أصنع

فتبدا دفع بالتي اي بالخصلة التي هي احسن من غيرها السيئة اي بالصبر الغضب والحلم الجهل وبالعفو الاساءة قيل وضع
احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع لان من دفع بالاحسن هان عليه ما دونه فاذا هي للمفاجاة و
الفاء في جواب الشرط محذوف الذي مبتدا خبره كانه اي اذا صنعت ذلك فاذا الرجل الذي كان بينك وبينه
عداوة من جهد صار كانه ولي صديق حميم اي قريب المعنى اذا فعلت ذلك الدفع صار العدو كالصديق القريب
في محبته وخلوصه قيل نزلت الاية في ابي سفيان بن حرب كان عدوا ثم اسلم يا رسول الله صدم فصار
وليا صادقا وما يلقاها اي ما يعطى التي هي احسن خصلة الحسنى ايضا بلغ بالاساءة لا يعطيها الا
الذين صبروا على امر الله ونهيه وما يلقاها الا ذو حظ اي ذو ثواب عظيم وحظ الجنة كذا وما يلقاها
بالاستثنائية لزيادة الترغيب واما ينزغنك اي ان يصرفك من الشيطان نزغ النازغ بوسوسته عما
وصيت به من الدفع بالاحسن الاساءة فاستعذ بالله من شره ولا تطعه فهو يعصمك انه اي الله
هو السميع بالاستعاذة العليم بوسوسة الشيطان قيل دفعه عنك ومن اياته اي من علاماته ودلائله
تعالى التي يستدل عليها بصنعه تعالى الليل والنهار والشمس والقمر فاحذروا ربما لكم بذلك واعبدوه
لا تسجدوا للشمس اي لا تعبدوها ولا تسجدوا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن واطيعوه ان
كنتم اياه تعبدون بعبادتها فلا تعبدوا غيره ولا تسجدوا او الضمير خلقهن باعتبار الايات او بان
حكم جماعة ما لا يعقل حكم الاناث فان استكبروا اي تكبروا عن امتثال امره في ترك السجود لغيره
فالذين عند ربك الملائكة يسبحون له لك يصلون لك بالليل والنهار وهم لا يسئمون اي لا يملون من
التسبيح والعبادة والذكر وهو محل عندي اي لانه تمام المعنى وتعبدون عندي الشافعي لذكر لفظ السجدة
قبلها ومن اياته انك ترى الارض خاشعة اي يابسة لا نبت فيها فوقت بقدره والمراد المطر فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت اي تحركت بالنبات وربت اي علت وانتفخت لارادة ان تنبت ان الذي احياها
بعد موتها اي يبسها لمحيي الموتى للبعث في الاخرة انه على كل شيء قدير من الابداء والاعادة ان الذين
يلحدون في اياتنا اي يميلون في اذ تنا عن الحق بالتكذيب لا يخفون اي لا يستترون علينا
ولا يعذبون منا افمن يلقى في النار معذبا خير ام من يأتي آمنا يوم القيمة نزل في ابي جهل واصحابه ومحله
مؤمنا عبيدا ووعدا قال كفار مكة تهديدا اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير اي عالم بعملكم
من الخير والشر فيجازيكم به والبدل من ان الذين يلحدون ان الذين كفروا بالذكر اي بالقرآن من قريش وحزب
طغوا به محذوف وقوله لما جاءهم ظرف له اي طغوا به حين جاءهم وانه اي والحال ان القرآن لكتاب
عزيز محمي عليه الله عن الاخلاق والتناقض والباطل لا يأتيه الباطل اي لا يصل اليه شيء يبطله او يغيره
من بين يديه ولا من خلفه اي من كل وجه وهو مثل في ان الباطل لا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى
يتصل اليه اما من تاويله من المبطلين فقد قيض الله قوما من العلماء عارضوهم بابطال تاويلهم وافساد
زيغهم وهذا قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلم تتمكن معارضتهم الا عجزا لانه تنزيل اي نزل
من حكيم اي من عليم بامره حميد اي محمود في فعله فلا طعن فيه احد الا بحق وهلك ما يقال اي ما يقول لك كفار قريش

يا محمد تكذيب ما جئتم والطعن الا مثل ما قد قيل للرسل من قبلك من التكذيب والطعن ان ربك لذو مغفرة
عظيمة لمن تاب عن ذلك وذو عقاب اليم لمن لم يتب عنه قوله ولو جعلناه نزل حين قالوا هلا انزل القرآن
بلغة العجم فقال لولا جعلناه اي القرآن قرآنا اعجميا اي بلسان العجم ليتبين مثلا لقالوا لولا فصلت
اياته اي بينت وكتبت بلسان نفهمه اي بالعربية اعجمي اي القرآن وعربي اي والمرسل اليه عربي
وهو محاورة العرب فكان تكذيبهم اشد قرئ بهمزتين احديهما استفهام اي لا يفهمه انكرين
وبهمزة واحدة اجاز ابان القرآن اعجمي والمرسل والمرسل اليه عربي فاي طريقة جاءتهم الايات وقيل الاعجمي
مبكون العين من لا يفصح اي لا يفهم كلامه وان كان عربيا وليس بنسبة والياء لتاكيد معنى الصفة كما تدخل
في احمري قل يا محمد هو اي القرآن للذين هدى من الضلالات وشفاء اي في الصدور اي القلوب من الشكوك
والجهل والذين لا يؤمنون عطف على قوله للذين امنوا اي هو للذين لا يصدقون به في اذانهم وقر اي
ثقل منه لا يسمعونه ولا يقبلون وجوز ان يكون في محل الرفع مبتدا وخبره في اذانهم وقر تكذيب منه وهو اي
القرآن عليهم اي على الذين لا يؤمنون به عمى ايضا بعين ذوي وهو عمى القلب اي عميت قلوبهم عنه لا يبصرونه
ولا يفهمونه اولئك ينادون من مكان بعيد في الاخرة الى النار وبقبح اسمائهم يا كافر يا منافق هلموا
الى النار ذيليين ولقد آتينا موسى الكتاب اي التورية فاختلفوا فيه اي قال بعضهم صدق وقال بعضهم كذب
كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب لقضي بينهم اي لحكم بين العباد هنا ولهلك المكذب
بين كما هلك من قبلهم وانهم اي قومك لفي شك منه اي من العذاب بعد البعث مريب اي موقع الريبة او ظاهر الشك
من عمل صالحا فلنفسه اي ثوابه لها ومن اساء فعليها اي عذابه عليها وما ربك بظلام للعبيد اي لا يعذبهم بلا ذنب
اليه اي الوالية يرد علم الساعة قال حين سئل عن النبي صلعم عن الساعة اي اليه علمها حتى يكون لا يعرفه غيره وما
تخرج من ثمرات بالجمع والافراد اي واليه علم ما تخرج اي تطلع الثمرة من اكمامها اي من اوعيتها جمع كم بكسر الكاف وهو
وعاء الثمر وما تحمل من انثى اي لا تحمل انثى حملا ولا تضع الا بعلمه تعالى صدر اي وصف خلق في الرحم وعلم اي وصف وصدر في
زمان ومكان فكم اجله وما رزقه وما عاقبته من الرحمة والثواب لمن آمن والطاغي من الجزاء والعذاب لمن اشرك الكفر
ويوم يناديهم اي اذكر يا محمد يوم ينادي الله الكافرين وهو يوم القيمة اين شركائي يزعمكم قالوا اذنناك
اي اعلمناك ما منا من شهيد يشهد ان لك شريكا قيل اذناك يدل على سبق الاخبار لا يدان فهم سئلوا الجبر
بانه يجوز ان يعاد عليهم ابن شركائي التوبيخ ويجوز ان يكون انشاء للايذان لا اخبار لعلمه بما يعلمه وضل
اي غاب عنهم يومئذ ما كانوا يدعون من قبل اي يعبدونه في الدنيا وهي الاصنام وظنوا اي ايقنوا وعلموا
ما لهم من محيص اي مخلص ومفر من النار لا ينافي الاصنام قيل هذا ايضا صفة الكافرين اي لا يلي
الكافرين من دعاء الخير اي من سؤال وطلب العافية في الجسد والسعة في الرزق وان مسه الشر اي اصابه الفقر والشدة
فيؤس قنوط اي فلا يقنط ارجاء وبظهر اثره عليه من رحمة الله ولا ييأس من رحمة الله الا القانطون ويوضحه ذلك
قوله ولئن اذقناه اي اتينا رحمة اي سعة وعافية منا من بعد ضراء مسته اي شدة اصابته ليقولن هذا لي اي
انا مستحق له بعملي وعلمي او هذا لي لا يزول عني ابدا وما اظن الساعة قائمة كزعم محمد وصحبه ولئن رجعت الى

لدي قد ضاق في عنده الكتب اي الكتبة بقوله استهزاء بالبعث فقال تعالى فلتبشر الذين كفروا اي لتخبرنهم
بما عملوا من الاعمال الخبيثة ولنذيقنهم اي لنسقينهم من عذاب غليظ اي شديد لا يتحمل وإذا أنعمنا على الإنسان
اي الكافرين اعرض عن شكرنا وطاعتنا ونأى بجانبه فرغ بالهمز قبل الالف وبالعكس اي باعد جانبه اي تكبر او عطفه
اي صرفه عن دعائنا يعني تكبر واستغنى عنا وإذا مسه الشر اي الشدة والفقر فذو دعاء اي فهو ذو دعاء عريض
اي طويل او كثير قيل هذا في شان اخنس بن شريق وقيل في شان ابي جهل وقيل في شان الوليد بن المغيرة وقوله فيؤس قنوط في شان رجل آخر وهو لعله الصاحبين في
سورة الكهف قل أرأيتم اي اخبروني إن كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به عناد قيل إنما تمدح الصحيح من الصدر إذا نزل
العذاب بكم هنا او يوم القيمة ممن هو في شقاق اي في خلاف بعيد عن الحق يعني اعلموا من اضل منكم لا هلاكم انفسكم
بتكذيب القرآن فاوقع عن هو في شقاق بعيد موقع منكم اظهارا لغاية ضلالتهم وتوبيخا لهم مع رجاء اسلامهم سنريهم
آياتنا اي علاماتنا الدالة على قدرتنا في الآفاق اي آفاق الارض بفتح العين وفتحها بنصر محمد وفتح مكة وفتح العرب والعجم

احوالهم قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل ان اقيموا الدين نصب بدل من ما وصى او خبر مبتدا محذوف اي هو ان
اقيموا الدين ولا تختلفوا فيه كبر على المشركين اي ثقل على مشركي مكة ما تدعوهم اليه يا محمد وهو دين الاسلام
الله يجتبي اي يختار اليه اي الى دينه من يشاء اي من كان اهلا له ويهدي اي يرشد من ينيب اي يرجع عن الكفر
ويقبل الى الايمان وما تفرقوا اي اهل الكتاب بعد انبيائهم الا من بعد ما جاءهم العلم في كتابهم بان ما جاء به محمد
حق او بان التفرق ضلال بغيا اي حسدا بينهم لانه كان من العرب ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب والجزاء
الى اجل مسمى اي الى يوم القيمة لقضي اي لحكم بينهم بالهلاك اي بين المؤمنين والكافرين وان الذين اورثوا
اعطوا الكتاب اي التورية والانجيل وهم اليهود والنصارى من بعدهم اي بعد انبيائهم كنوح وابرهيم وعيسى
لفي شك منه اي القرآن او من كتابهم مريب اي ظاهر الشك فلذلك اي فلاجل ذلك الشك او الافتراق فادع يا محمد للتفرق
فيه الدين اي ما وصى به الانبياء من الاتفاق في الدين واستقم على دينهم وعلى الدعوة اليه كما امرت من
الله ولا تتبع اهواءهم اي لا تعمل بهواء الضالين قوله وقل آمنت الذي حين دعاه كفار مكة الى ملة ابائه
فقال تعالى قل آمنت بما انزل الله من كتاب منزل على محل من تقدم قبلي من الانبياء وامرت لاعدل بينكم
في الحكم اذا تخاصمتم وتحاكمتم الي الله ربنا وربكم اي خالقنا واحدا لا اضيف بكم باكثر مما افترض عليكم وهو قول
لا اله الا الله فلم يقبلوا منه فقال لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لنا ديننا ولكم دينكم وهذا قبل ان يؤمر بالقتال وفيه
دليل على ان الكافر اذا رأى منكرا او سمعه فانكره ولم يقبل منه لا يجب عليه انكاره من ذلك وهو يحفظ مذهبه ويترك
مذهب من خالفه لا حجة اي لا خصومة بيننا وبينكم في الدين لان الحق قد ظهر وانقطع الكلام بيننا وبين تركه
الخصومة للضعف لتحقق القتال وتخريب البيوت والاجلاء بعد ذلك بل الله يجمع اي الله موافق المتاولة
بيننا يوم القيمة فينتقم منكم واليه المصير اي الرجوع في الآخرة والذين يحاجون اي يخاصمون في الله اي توحيده
من اولياء الله حجتهم داحضة اي خصومتهم باطلة عند ربهم لا ينفعهم وعليهم غضب من الله لاجل كفرهم عقوبتهم يوم القيمة
ولهم عذاب شديد فيه يقبح اعمالهم في الدنيا الله الذي انزل الكتاب اي القرآن بالحق اي ملتبسا بالحق والنزول
الميزان للعدل والتناصف وهو الامر بالوفاء والنهي عن المنكر فاعدلوا به قبل ان يفاجئكم يوم الحساب ويوزن
فيه اعمالكم قوله وما يدريك نزل حين سئل النبي عن الساعة متى تكون فقال تعالى وما يعلمك يا محمد لعل الساعة قريب
وهو يوم البعث نظر الى المتعنت يستعجل بها اي بالساعة استهزاء بكم الذين لا يؤمنون بها اي بقيامها والذين
آمنوا بها مشفقون اي خائفون منها اي من قيامها وشدائدها ويعلمون انها الحق اي قيامها لواقع لا شك
الا ان الذين يمارون اي يجادلون عنادا في امر الساعة في ضلال بعيد عن الحق لان القرآن المعجز قد صح
قيامها ولان العقول تشهد على انه لا بد من دار جزاء الله لطيف اي رائف للعبوب لانه لم يرها وغافر
للذنوب لانه لم يعلمها بالتوبة عباده من البر والفاجر ومن لطفه بهم انه يرزق من يشاء اي ما يشاء
في الوقت الذي يشاء من اصناف الميت فيظهر لبعضهم صنف من البر لم يظهر مثله لآخر على حسب اقتضاء الحكمة
فاندفع سؤال من قال يرزق من يشاء وقوله الله لطيف بعباده بناء على ان المفهوم من الاول البعض
ومن الثاني الجميع وهو القوي اي القادر المتين على كل شيء من ايصال الرزق اي جميع ظله وغيره العزيز

اي العظيم الذي لا يغلب احدا من كان يريد حرث الآخرة اي يريد بعمله ثواب الآخرة نزد له في حرثه اي في ثواب
حرثه بتضعيف الحسنة الى العشرة والى ما شاء الله ومن كان يريد حرث الدنيا اي يريد بعمله ثواب الدنيا
نؤته منها اي نعطه منها بلا تضعيف وما له في الآخرة من نصيب لانه لم يعمل لله تعالى قيل حرث الدنيا الفلاحة وحرث الآخرة
الرضا ام لهم شركاء الاستفهام للانكار اي لهم الهة دون الله شرعوا اي بين شرعوا لهم من الدين
ما لم يأذن به الله اي ما سولوا لهم الشرك وانكار البعث وعمل الدنيا دون الآخرة مما لم يأذن الله اي ما لم يأمر به فانه
منزه عن ان يأذن في عمل الباطل ولولا كلمة الفصل اي كلمة الحكم السابق بتاخير العذاب عن هذه الامة لقضي بينهم
بالعذاب وان الظالمين اي المشركين لهم عذاب اليم في الآخرة ترى الظالمين اي المشركين يوم القيمة مشفقين
اي خائفين مما كسبوا في الدنيا من العقائد وهو اي جزاء كسبهم واقع اي نازل بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات
اي صدقوا بالقرآن وادوا الفرائض في روضات الجنات اي في بساتينها لهم ما يشاءون عند ربهم من الكرامة ذلك
اي الثواب هو الفضل الكبير اي الحظ العظيم من الله ذلك اي الثواب الذي اعد لهم في الجنة هو الذي يبشر الله
عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات في الدنيا قرئ يبشر بضم الياء والتشديد وبفتح الياء والتخفيف قوله قل
لا اسألكم نزل حين سأل المشركون ان يبقى محمد على تبليغ الرسالة اجرا من الناس ونزل حين جاءت الانصار ببعض
اموالهم عند رسول الله صلعم فقالوا استعن بهذا المال في سبيل الله ودينه فقال الله تعالى قل لا اسألكم عليه اي
على ما جئت به من الحق اجرا الا المودة في القربى منكم اي ان تودوا قرابتي وتصلوها وتكفوا عن الاذى ولم يظهر الا المودة
للقربى بالام لانهم جعلوا ملابسا للمودة ومقربا لها للمبالغة والقربى بمعنى القرابة كالبشرى بمعنى البشارة او
انما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وبذلك عليه
ما روي عن علي انه قال شكوت الى رسول الله صلعم حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا
وانت والحسن والحسين وازواجنا عن يميننا وشمائلنا وذرارينا خلف ازواجنا ومن احبنا صرت الجنة تحت قدمي
ظلم اهل بيتي واذاني في عترتي ومن يقترف اي يكتسب حسنة اي طاعة نزد له اي نزد الله تعالى فيه حسنا
بالتضعيف اي للواحدة عشرا ان الله غفور شكور غفور عن تائب عن السيئة شكور يقبل اليسير ويعطي الجزيل
ام يقولون اي واليم صلة بعد الهمزة الاستفهام افترى اي اختلق محمد صلعم على الله كذبا بنسبة القرآن
اليه تعالى فنزل بتسلية نبيه صلعم فان يشأ الله يختم اي يربط على قلبك بالصبر فلا يدخل فيه الحزن الا
يضيق من اذاهم ويمح الله الباطل اي الشرك وهو كلام مستأنف غير معطوف على الخبر ومعنوي
يدع الانسان بالشر على انها ثابتة في بعض المصاحف ويحق اي ويثبت الحق اي الاسلام بكلماته اي بآياته
المنزلة على الانبياء يوحيه وحكم بالنص للرسلين كقوله انهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون انه عليم
بذات الصدور اي بما يضمره القلوب فيجازي كلا بعمله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات قبل التوبة ويعلم ما تفعلون من الخير والشر فلا تغفلون عنه قرئ بالياء والتاء ويستجيب
اي يجيب الدعاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي سؤالهم له بالمغفرة والرحمة ويزيدهم على اعمالهم من فضله
اي من الثواب اكثر مما سألوا والكافرون لهم عذاب شديد اي دائم لا يفتر عنهم ولو بسط الله الرزق لعباده

يطلبهم منزلة بعد صح

اى لو وسعه عليهم لبغوا اي لطغوا في الارض منزلة ملبيا بعد ملبي ومركبا بعد مركب ومحرفا لكن
قيل قد يرى الناس بغي بعضهم على بعض مبسوطة الرزق وقد يكون البغي لدون البسط فلا مع للنظر اجيب
بان الحكم للغالب فان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر ولكن ينزل من الرزق بقدر اى بتقدير ما يشاء حكمة
انه بعباده خبير اى عالم بمصالح كل واحد منهم بصير بحكمة من الصلاح والفساد وبفقر وبغنى وبسط ويقبض بالحكمة وهو الذي
ينزل الغيث اى المطر من بعد ما قنطوا اى يئسوا منه وينشر رحمته اى مطره على اى بلد اراد ان ينشره وهو الولي
اى مولى المطر ومتصرفه الحميد اى المحمود في صنعه لا قبح فيه لانه بالحكمة ومن ايا له اى ومن علاماته وحدانيته
خلق السموات والارض وما بث اى نشر فيهما من دابة اى ما يتحرك على وجه الارض من الحيوانات وقال فيهما وان
كان في احدهما لانه من قبيل نسبة الشيء الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما قال يخرج منهما اللؤلؤ اى من احدهما
وهو على جمعهم اى الله على احيائهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة اى من مرض وشدة وهلاك وتلف
في انفسكم او في اهلكم فبما كسبت ايديكم من الذنوب بالفاء وبتركهما قيل هذا مختص بالمذنبين واما غيرهم كالانبياء والا
طفال والمجانين اذا اصيبوا بشيء من الم وغيره فلرفع درجاتهم ومصالحهم ويعفو عن كثير اى ما طى الله عنه فهو
كثير روي انه ما تعتع رجل القرآن ثم نسيه الا بذنب وهو لعظم المصائب وما انتم بمعجزين اى بفائتين في الارض
من عذاب الله هرب بحيث يكون وما لكم من دون الله اى عذابه من ولي اى صديق يشفع ولا نصير اى مانع يمنع من عذابه
تعالى ومن ايا له الجوار بالياء وبغيرها اى السفن الجارية في البحر كالاعلام اى كالجبال الرواسي ان يشأ
الله يسكن الريح فيظللن اى يصرن رواكد اى ثوابت وسواكن على ظهره اى على ظهر البحر اى في البحر ان في ذلك لآيات
اى لعلامات لوحدانيته لكل صبار بصبر على طاعة الله تعالى شكور نعم قوله او يوبقهن عطف على جواب ان اى او هو
يسكن اى ان يشأ الله يهلكهن اى السفن بالاغراق بما كسبوا اى بسبب ما كسبوا من الشرك والمعاصي ويعف عن كثير
اى يتجاوز عن كثير فلا يجازيهم ومن ادخل العفو في حكم الايمان بالجزم الذنوب شاء يهلكهن ناسا بذنوبهم وينج
ناسا على طريق العفو عنهم قوله ويعلم بالنصب عطف على تعليل محذوف وهو كثير في القرآن تقديره ليستوفي منهم
ويعلم الذين يجادلون في آياتنا اى في القرآن بالتكذيب ما لهم من محيص اى مهرب من عذابنا وبرفعه
استيناف قوله فما اوتيتم من شيء شرط جزاؤه فمتاع الحياة الدنيا اى ما اعطيتم من شيء من اموال الدنيا
فهو زينة الحياة الدنيا وتتمتع به زمانا يسيرا ثم يزول وما عند الله خير اى في الآخرة من الثواب خير من
حطام الدنيا وابقى اى لدوام للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اى يفوضون اليه امرهم والذين
يجتنبون عطف على المؤمنين وكذلك ما بعده للمدح بجمع الصفات العظام هي والذين يجتنبون كبائر
الاثم اى الشركة وغيره من النفاق والدماء والفواحش وهي ما توجب الحد في الدنيا وعذاب الآخرة
واذا ما غضبوا هم يغفرون اى يتجاوزون عنه ويحملهم يغفرون جملة اسمية وقعت جوابا
لاذا فافادة التخصيص اى هم الاخفياء بالغفران في حال الغضب والذين استجابوا لربهم اى اطاعوه فيما
يعلمهم من الايمان به والامر والنهي واقاموا الصلاة اى الصلوات الخمس في مواقيتها والذين امرهم شورى
بينهم اى ذو شورى مصدر بمعنى التشاور يعني لا ينفرد واحد منهم برأي دون ما هم ولما نزلت قدم رسول الله صلعم

المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا فاثنى الله عليهم بذلك وهم طائفة الانصار
ومما رزقناهم ينفقون اى يتصدقون في سبيل الله والذين اذا اصابهم البغي اى الظلم الذي
يؤدي الى الفساد هم ينتصرون اي ينتقمون من المشركين ولا يعتدون عدم الفساد
روي انهم قوم كانوا يكرهون ان يستذلوا فاحبوا العفو اذا قدروا وجزاء سيئة سيئة اى عقوبة مظلمة مماثلة
من ظلم عقوبة لها مثلها اى مثل مظلمته حين يجب اذا قوبلت السيئة ان يقابل عقابها من غير زيادة سميت الثانية سيئة
لمشاكلة فمن عفى اى من تجاوز عن مظلمته واصلح الود بينه وبين خصمه بالعفو فاجره اى ثوابه على الله انه
لا يحب الظالمين اى الباديين بالظلم روي انه اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من
عفى فيقال له ادخل الجنة باذن الله ولمن انتصر اى اقتص بعد ظلمه اى ظلم الظالم اياه او بعد ظلم المظلوم فاولئك اى
المنتصرون ما عليهم من سبيل اى عتب ولا طعن انما السبيل على الذين يظلمون الناس اى يبدؤنهم بالظلم ويبغون
اى يطلبون في الارض تكبرا بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم اى وجيع ولمن صبر عن مظلمته ولم ينتقم من صاحبه
وغفر بان تجاوز عنه وفوض امره الى الله ان ذلك اى صبره وتجاوزه عنه لمن عزم الامور اي من معزوماتها
التي امر الله بها على سبيل الندب قيل العفو مندوب اليه لكن قد ينعكس الامر في بعض الاحوال فيرجح ترك العفو
مندوبا اليه وذلك اذا اجتمع اى قطع مادة الاذى ومن يضلل الله اى يخذله الله عن الهدى فما له من ولي اى
نصير او قريب يمنعه عنه ويرشده الى دينه من بعده اى بعد خذلانه تعالى اياه وترى الظالمين اى المشركين والعاصين
لما رأوا العذاب اى النار في الآخرة يقولون هل الى مرد اى رجوع الى الدنيا من سبيل اى من حيلة فنؤمن
ونطيع ولا نعصي وتراهم يعرضون عليها اى على النار خاشعين اى خاضعين مما يلحقهم من الذل خاشعا ينظرون
اى النار من طرف خفي اى بعين ضعيفة خوفا كنظر المنشور الى السيف وقال الذين آمنوا اى المظلومون منهم
ان الخاسرين الذين خسروا اى تخسروا انفسهم بظلمهم غيرهم في الدنيا واهليهم وهم حور العين في الجنة
بما فاتهم من الثواب لو عفوا او لم يظلموا احد حتى صارت حسناتهم للمظلوم وهم دخلوا النار مكانه يوم القيمة
قيل هذا قول المؤمنين لهم في الدنيا وقيل في الآخرة حين رأوا الظالمين يدخلون النار فقال تعالى تصديقا لمقالتهم
الا ان الظالمين في عذاب مقيم اى دائم لا يزول وما كان اى للظالمين يوم القيمة من اولياء ينصرونهم اى يمنعونهم
من العذاب من دون الله اى من قبله ومن يضلل الله عن الهدى فما له من سبيل الى الهدى استجيبوا لربكم اى اجيبوا ربكم
ايها الناس في الايمان وفيما امركم به من الطاعة من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله اى لا رجوع له اذا جاء
يعني لا يرده الله ذلك اليوم بعد حكمه بوقوعه من الله صلة لا مرد له ما لكم من ملجأ يومئذ اى حرز تحرزكم
من عذابه وما لكم من نكير اى انكار لاعمال خبيثة صدرت عنكم لانكم تعرفون ثم بذنوبكم فان اعرضوا عن الاذعان
بما يجب عن الايمان بك فما ارسلناك عليهم حفيظا اى حفظا لايمانهم واعمالهم بالجبر ان ما عليك الا البلاغ اى
تبليغ الرسالة فخسف هذا بآية السيف وانا اذا اذقنا الانسان يعني ابا جهل او الجنس منا رحمة اى نعمة
من الصحة والغنى والامن نفرح بها وان تصبهم سيئة كالمرض والشدة والقحط بما قدمت ايديهم اى بعملهم العاصي فان
الانسان كفور اى يكفر بنعم الله فيشكو من ربه عند المصيبة ولا يشكره عند النعمة لله ملك السموات والارض اى

له الحكم فيهما والقدرة على اعمالهما باذاقة الرحمة والاصابة البلية صح

وصفة يشاء يهب لمن يشاء اناثا اي اولادا اناثا كلوط النبي عليه السلام ويهب لمن يشاء

الذكور اي الاولاد الذكور كابراهيم النبي عليه السلام او يزوجهم اي ٧ ذكرانا وانا

على انه فاعل لا يشاء وهو لا يشاء ثم حذف الذكور لشهرتهم عندهم ثم قدم ملحوظا الاصل في التقويم من الطبيعي

كما في قوله تعالى وجعل منها زوجها لا لبيان الواقع وطبيعي انه ان الله تعالى عليم اي عالم بالحكمة يعطي ما يصلح لكل واحد

من العباد قدير اي قادر على تكوين ما يصلح لهم قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا نزل حين قال

اليهود للنبي عليه السلام ان كنت نبيا كلم الله وانظر اليه لنؤمن بك كموسى فقال عليه السلام لم ينظر موسى الى الله فقال اي ما صح لاحد

ان يكلمه الله الا على ثلاثة اوجه اما يوحي وهو الالهام في القلب والرؤيا في المنام كام موسى لتابوت وابرهيم

في الذبح او من وراء حجاب بان يحجب العبد عن الله المتكلم لكموسى عليه السلام اذا سمع التكلم من الشجرة ولم يرشخصه او يرسل

الله تعالى رسولا اي ملكا يخبر بالكلام فيوحي اي يلقي الرسول اليه كما كلم الانبياء غير موسى باذنه اي بامر الله

تعالى ما يشاء من الوحي انه اي الله علي اي منزه عن صفات الخلق بان يتكلم احدا في الدنيا مواجهة او يراه احيانا

فيها حكيم اي حكم في صنعه بالحكمة من الايحاء التكلم بواسطة وغير واسطة قوله او يرسل بالنصب عطف على محل الا وحيا

تقديره بان يوحي او ان يسمع من وراء حجاب او ان يرسل او هما مصدران في موضع الحال وكذا من وراء حجاب ظرف

في موضع الحال اجنبيا وبالرفع على او هو يرسل وقرئ فيوحي بالنصب باضمار ان ويوحي بالسكون عطفا على يرسل بالرفع

وتقدير النظم ما يجوز ان يكلم الله الا موحيا اليه او مستعلما من وراء حجاب او مرسلا اليه رسولا وكذلك اي مثل ذلك الايحاء

نبأنا الى الرسول اوحينا اليك روحا من امرنا اي جبريل بامرنا او القرآن لاحل امرنا وهو دين الاسلام

كالروح للجسد قوله وما كنت تدري في محل النصب على الحال من كاف اليك اي لم تكن قبل الوحي ما الكتاب اي

القرآن في استقامته ولا الايمان الشرعي دون العقلي لان الانبياء قبل الوحي كانوا مؤمنين موقنين

بطريق العقد والاستدلال روي انه عليه السلام كان يوحد الله ويبغض الاصنام ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابرهيم ولكن

جعلناه اي الكتاب او الايمان او كل واحد منهما نورا اي ضياء من العمى نهدي اي نرشد به من نشاء من عبادنا

وفوضه الى الهدى وهو اهله وانك لتهدي اي لتدعو الخلق الى صراط مستقيم اي دين الاسلام بسبب الكتاب قوله

صراط الله بدل من الصراط المستقيم اي الى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض اي هو اهل حكمه الطرفين

بطشا اي قوة وتمكين ومضى مثل الاولين اي ذكر مواضعه من القرآن قصص الاولين في الهلاك كما هلك الذي

يشاركه في شركته في الخلق اي له ملكها يتصرف فيه كيف يشاء الا الى الله تصير الامور اي ترجع اليه امر جميع

الخلائق يجازي عوا فيها يوم القيمة سورة الزخرف مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم اي الحق حم و

الكتاب اي الحق القرآن انا جعلناه قرآنا عربيا جواب القسم اي اوجدناه قرآنا بلغة العرب ليس بمفتري كما

زعم بعض المشركين وهو المراد بكونه عربيا غير مشكوك فيه لعلكم تعقلون اي ارادة ان

تعقلوا العرب وتفهموه ولا يقولوا لولا فصلت آياته بلسان آخر قوله وانه في ام الكتاب عطف على الجواب بتحقيق انه

مفتري اي ان القرآن الذي انزل عليهم تلاه الاصل الذي اثبت فيه المكتوب المنزلة فهو مثبت في ام الكتاب اي اللوح

اي اللوح المحفوظ لدينا اي عندنا ام الكتاب اي في اشرف مكان عندنا لعلي اي لرفيع الشان

في الكتب لكونه معجزا منها حكيم اي ذو حكمة بالغة افنضرب الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر

اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر اي القرآن قوله صفحا حال اي صافحين عنكم معرضين عنكم ولا

تؤمرون ولا تنهون ان كنتم قوما مسرفين بفتح الهمزة اي لان كنتم قوما مسرفين وتكسر على شرط

قوله وكم ارسلنا من نبي في الاولين تسلية للنبي عليه السلام اي كم بعثنا من نبي عليه السلام في الامم الاولين كما ارسلنا اليك نبيا في قومك

وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن كما استهزأ قومك فاهلكنا من كان اشد منهم اي من اهل مكة المشركين

بطشا اي قوة وتمكينا ومضى مثل الاولين اي ذكر مواضعه من القرآن قصص الاولين في الهلاك كما هلك

الذي يشاركه في شركته في الخلق وبين سائرهم اي المشركين من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز

في ملكه العليم خلقه فنادى الله تعالى وصفه في جوابهم للتقرير لان كونه خالقا لذلك يستلزم كونه عزيزا عليما

الذي جعل لكم الارض مهدا وقرئ مهادا اي قرارا للخلق وجعل لكم فيها

سبلا اي طرقا لعلكم تهتدون اي ارادة ان تعرفوا طرقها من بلد الى بلد بلا مشقة او ارادة ان تعرفوا هذه

النعم وشكر وربها ثم عطف على الذي جعل قوله والذي نزل من السماء زيادة تذكير النعم لهم اي هو الذي

انزل من السماء ماء بقدر اي بمقدار ما يكفي لحاجة ولم يكن طوفانا ثم التفت من الغيبة الى التكلم اظهارا لعظمة

نفسه وافتقار رجوع اليه بالابد لهم في معيشتهم ليؤمنوا بوحدانيته وتقروا بالبعث بقوله فانشرنا

اي احيينا به اي بالمطر بلدة ميتا اي يابسة لا نبات فيها كذلك تخرجون من قبوركم ولا يمنعكم

انكاركم ثم زاد الوصف في ابو بشيم لهم لدفع جهلهم به بقوله وهو الذي خلق الازواج اي الاصناف

كلها من الحيوان والنبات وغير ذلك وجعل لكم من الفلك والانعام اي من السفن والدواب والابل

ما تركبون عليها لتستووا اي لتستووا على ظهوره على ظهوره ما يركبون ثم لتذكروا نعمة ربكم

عليكم باستوائكم معترفين بها في قلوبكم معظمين لها اذا استويتم عليه اي على مركوبكم وتقولوا عند

ذكر محمدا وتنزيها سبحان الذي سخر لنا هذا المركوب وما كنا له مقرنين اي

مطيقين او ضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون اي لراجعون اليه في الآخرة قيل وجه الاتصال بما قبله

ان المركوب مباشرة امر مخطور وسبب يلف فكان في حق الراكب ان لا ينسى يوم موته فيقول ذلك بقلبه

ولسانه ليكون مستعدا للذي ربه باصلاح نفسه روي عن النبي عليه السلام انه قال بسم الله حين وضع رجله في الركاب

فلما استوى على الدابة قال الحمد لله سبحان الذي سخر لنا الآية ثم حمد الله عشرا وكبره عشرا ثم قال سبحانك

اني قد ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت قيل لا ينبغي للعاقل ان يركب للتنزه او نزهة

وجعلوا له اي انهم حين اعترافهم بخالق السموات والارض حين سكوتهم فجعلوا اي حكموا ان الله تعالى من

عباده جزءا اي بعضا لقولهم الملائكة بنات الله لان الولد جزء الوالد وجعلوا بعض عباده شريكا

لانهم اشركوا الاصنام مع الله تعالى ان الانسان لكفور اي لجحود لنعم ربه مبين اي بين الكفران نسبة

الولد اليه كفر وهو اصل الكفر قوله ام اتخذ اورد فيه ام انقطاعية للاضراب بتضمين الهمزة الاستفهامية

للاضراب والانكار تجهيلا لهم اى بل اتخذوا لله حيث اثبتوا بنات لجزالة جعلوه شر الجزئين عندهم
وهو الاناث مما يخلق بنات واصفيكم واختاركم بالبنين وهو ما يستحيل فى صفاته قيل مورد على
بنى مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله ثم وصف بعضهم البنات بقوله واذا بشر احدهم بما ضرب
للرحمن مثلا اى جعل له شبها من حيث يقول الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك لان الولد شبه الوالد ظل وجهه
مسودا اى صار وجهه متغير اللون وهو كظيم اى حزين يكظم غيظه اى يكتم الكم يتدضون لله من الاولاد ما
لا ترضون للانفسكم لانفسكم اومن ينشأ الاستفهام فيه للتوبيخ فمن بضم الياء والتخفيف وبضم الياء
والتشديد اى ينسب للرحمن ولد فيجعل له من الولد من هو متصف بالصفة المذمومة وهو من ينشأ
اى يربى فى الحلية اى الزينة والنعمة وهو فى الخصام اى فى الكلام اذا احتاج الى مجاراة الخصوم
غير مبين حجته اى ليس عنده ابان ببرهان يحتج به من تخاصمه وذلك يضعف عقله ونقصانه
لان المراة اذا ارادت ان تتكلم بحجتها انقلبت الحجة عليها غالبا وفى الاية اشارة الى ان الترتيب فى الزينة
والتنعم من الطعام لائق من صفات النساء فحال الرجال ان يحتجب ذكرها بالنقص منه وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا اى سموا اناثا اى وصفوهم انهم سموا الملائكة الذين هم اكرم عباد الله
عليه اناثا استخفوا بهم واحتقروهم ثم قال بهمزة الانكار اشهدوا اى احضروا وقوعى او شهدوا
بهمزة الاستفهام وهمزة الفعل المحذوف وهو اشهدوا اى احضروا خلقهم اى خلق الملائكة حين
خلقهم الله تعالى فعلموا انهم ذكور او اناث وهذا استهزاء بهم وتوبيخ لهم قوله ستكتب شهادتهم
وعيد لهم نزل حين سال عنهم النبى عم ما يدريكم ان الملائكة اناث فقالوا سمعنا من ابائنا وشهد
بصدقهم فقال تعالى ستكتب شهادتهم على ابائهم بانوثة الملائكة فى الدنيا ويسئلون عنها يوم
القيمة فيجازون عليها وقالوا الاقال المشركون معتذرين استهزاء وعنادا لو شاء الرحمن ما
عبدناهم اى الملائكة وغيره فقال تعالى ما لهم بذلك اى بذلك القول من علم يعنى ليس لهم علم بما قالوه
لانهم لو قالوا لو شاء الرحمن معتقدين ذلك لصفوا بالعلم ولمدحوا عليه لان المشية لله فى كل شئ ان هم
الا يخرصون اى ما هم الا يقولون ذلك عن ظن وتخمين سواء طابق الواقع او خالفه ثم زاد هم توبيخا بالتهديد
الانكار فقال ام اتيناهم ام صلة اى اعطيناهم كتابا من قبله اى قبل القرآن الى قبل محمد عم فيه عبادة
غير الله تعالى فهم به اى بذلك الكتاب مستمسكون اى اخذون بحجة وعاملون بما فيه فلما لم يجيبوا اخبر تعالى
عنهم بقوله بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة اى على طريقة تقصدونهم ملتهم وانا على اثارهم على سننهم
مقتدون اى ذاهبون مسرعون وكذلك اى مثل ذلك القول الصادر عن قومك ما ارسلنا من قبلك فى قرية
من نذير الا قال مترفوها اى جبابرتها لرسلهم انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون الا متبعون
بسنتهم واعمالهم قال وقرئ قال اولو جئتكم اى قال يا محمد اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بهدى اى بدين اصوب وارشد
مما وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما ارسلتم به اى قال جبابرة اهل مكة انا بما جئتم به ايها الرسل كافرون
يجاحدون عنادا وان جئتونا بما هو اهدى فانتقمنا منهم اى فى الجاحدين بالعذاب فانظر كيف كان عاقبة المكذبين

اى اذكر واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انى براء مصدر بمعنى فعيل اى برئ استوى القليل
مما تعبدون اى مما تعبدونه من الاصنام الا الذى فطرنى اى خلقنى بدل من الجزء يعنى انى برئ من معبودكم
الا من الذى لا ذنب لكونهم عابدين اياهم مع الله ويجوز ان يكون الا صفة بمعنى غير ويكون ما فيما يعبدون موصولة
اى برئ من الهة غير الذى فطرنى ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اى لكن الذى فطرنى
فانه سيهدين لا يثنى قوله فهو يهدين لكون المراد بالجمع بينهما فى الكون بمعنى الهداية
فى الحال والاستقبال وجاء لا وجه كلمة الاخلاص اعنى لا اله الا الله وجعلها اى وجعل ابرهيم او الله كلمة التوحيد التى تكلم
بها بالوصية كلمة باقية يقال فى عقبه اى فى ذريته وسلمه بعده لعلهم يرجعون اى الايمان والطاعة اذا
علموا ان ابرهيم كان يوصى بذلك قبل الزوال فى ذرية ابرهيم من يعبد الله ويوحده قوله بل متعت هؤلاء
اخبار عن حال اهل مكة لانه تعالى اخبر للنبى عم ان قومك هؤلاء من عقب ابرهيم فلم يوجدون بل متعتهم بالدنيا
العمر والنعمة وابائهم فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتمتع واتباع الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم
الحق اى القرآن ورسول مبين اى ظاهر الرسالة بما معه من الايات البينة الفارقة بين الحق والباطل
فحق غاية لسبب التمتيع وهو اشتغالهم بالاستمتاع بخبر بهذه الغاية انهم تنبهوا عن الغفلة ثم ان ثانيا
من حالهم عندها فقال ولما جاءهم الحق اى القرآن قالوا بما هو اقبح من عقلهم وهو هذا اى ما جاء به محمد
عم سحر وانا به كافرون فكذبوه فلم يوجد منهم ما رجاه ابرهيم عم وقالوا لولا نزل هذا القرآن
منهم على حكمة الله فى تخيير محمد عم من اهل زمانه للرسالة بقولهم استهزاء بالقرآن هلا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين اى من احديهما كخزيمة منها اللؤلؤ وهما مكة والطائف قوله عظيم صفة رجل اى رجل
رئيس يحسب الدنيا لا عظيم عند الله وهو الوليد بن المغيرة بمكة او عروة بن مسعود فى الطائف فقال الله توبيخا
لهم اهم يقسمون رحمة ربك وهى نعمة من الرسالة والنبوة فيجعلون من شاء رسولا مع عجزهم فالهمزة
فيه الموذن بالتجهيل يعنى ليس لهم ذلك بل نحن نختار للرسالة من نشاء من عبادنا نحن قسمنا بينهم معيشتهم
التى هى الرحمة الصغرى فى الحياة الدنيا الدانية يعنى ما يعيشون به من المنافع حلالا كان او حراما بحسب القسمة
وهى ادنى من الرسالة هى الرحمة الكبرى فلم نترك اختيارها اليهم لحكمة يعلمها فكيف نفوض اختيار ما هو
افضل منه وهو السلم الاعلى الى حلول دار السلام والطريق الموصل الى حيازة حظوظ السعادة الباقية ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات اى فضلنا بعضهم على بعض بالغنى والفقر والحدة والرقة فى الدنيا ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا اى استهزاء يعنى ليستخدم بعضهم بعضا بالاستيجار ويستعبد الاحرار العبيد بالاكراه
ثم اخبر ان عطاء الاخرة خير من عطاء الدنيا بقوله ورحمة ربك اى الجنة والنبوة خير مما يجمعون اى
مما يجمع الكفار من حطام الدنيا وزينتها ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا كراهة ان يكون الناس
كلهم كافرين يعنى راغبين فى الكفر اذا راوا الكفار فى سعة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم اى عليها
فاللام بمعنى على او لبيوتهم بدل من لمن يكفر اى لجعلنا بيوت من يكفر بالرحمن سقفا مفردا وجمعا
بسكون القاف وضمها وهى سماء البيت من فضة ومعارج اى مصاعد من فضة جمع معرج عليها يظهرون
اى يعلون الاسطحة ولبيوتهم اى لجعلنا لبيوتهم ابوابا من فضة وسررا من فضة عليها يتكئون

اي يجلسون وينامون وزخرفا اي ذهبا او زينة يعني لجعلنا لهم زينة من كل شيء او عطف على سقفا من فضة اي لجعلنا
بعضها من فضة وبعضها من ذهب زينة
المعنى لولا الخوف على المؤمن الذي لا يحب الدنيا لحب الدنيا على الكافر صبا
رذلا حقيرا في نعيم الآخرة وان كل ذلك لما متاع الا ان للتقي اي ما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا يتمتع به
يبقى والآخرة اي الجنة عند ربك للمتقين اي للذين يتقون الشرك والمعاصي وقرئ ما مخففة من الثقيلة وما زائدة
تأكيد قديم يوسع على المسلمين فدعا الناس الى الاسلام اجرى ان التوسعة عليهم مفسدة ايضا لان الدخول
لاجل الدنيا في دين اهل النفاق ونسيان ذكر الله تعالى ثم قال ومن يعش اي ومن يعرض عن عشا
يعشو اذا ضعف بصره بلا آفة بعينه والمراد منه التعامي او من يتعامى عن ذكر الرحمن اي القرآن
بان لا يؤمن به ولا يعمل بما فيه نقيض اي نسبب له شيطانا مسلطا عليه يخذله مجازاة لاعراضه عن ذكر
الله فهو اي الشيطان له اي للمعرض قرين اي صاحب لا يفارقه في النار لاجتماعهما في سلسلة واحدة
او لا يفارقه في الدنيا يزين له الضلالة وانهم اي وان الشياطين ليصدونهم اي ليمنعون المعرضين عن السبيل
اي طريق الهدى ويحسبون اي يظنون انهم مهتدون اي انهم على الطريق المستقيم والجمع ضمير يعشو وضمير
الشيطان في قوله وانهم ليصدونهم قوله مع انهما مفردان لان المراد من والشيطان جنس لا يهما فيتناول
كل من الافراد فلذلك جاز ان يرجع اليهما بصيغة ضمير الجمع قوله حتى اذا جاءنا من اي المعرض وقرئ جاءانا
تثنية اي المعرض وشيطانه غاية لكانهم مهتدين قال اي المعرض لشيطانه تندما يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين اي بعد مثل ما بين المشرق والمغرب تغليبا للمشرق اراد به غاية تباعدهما فبئس القرين اي
قال الله تعالى فبئس الصاحب مع الشيطان في النار او قال المعرض فبئس القرين انت يا شيطان ولن
ينفعكم اليوم اي تعالى يوم القيمة للكافرين المعرضين عن القرآن عند دخولهما النار ان ينفعكم اليوم
الندم او الاعتذار او التمني اذ ظلمتم بدل من اليوم اي اذ اشركتم قوله انكم بالفتح تعليل لعدم النفع اي لا
خلاص عندكم في الدنيا فلن ينفعكم اليوم ندمكم لانكم في العذاب مشتركون اي من جميعكم من التابع والمتبوع انكم تكونوا
في العذاب سواء لاشتراككم في موجبه وهو الكفر قوله افانت تسمع الصم نزل حين بالغ النبي عم في طلب ايمان اهل مكة
فاوحى الله تعالى اليه انا فما يقوله افانت تسمع الصم اي تفهم من كان اصم القلب او تهدي اي ترشد
العمي اي من تعامى عن الحق الى ان تهدي ومن كان في ضلال مبين اي ظاهر الضلالة في علم الله تعالى فوجبت عليه كلمة
العذاب والفاء في جواب مقدر وهو انا لم نؤمنوا بك وباجيتهم من القرآن في قوله فاما نذهبن بك اي بان لا نمكنك
قبل خروجك وتعذيب الكفار هنا فانا منهم منتقمون يوم القيمة او نرينك الذي وعدناهم من العذاب
في حياتك بان لم يؤمنوا فانا عليهم اي على اهلاكهم مقتدرون اي قادرون بلا مانع عنه قوله فاستمسك
خطاب للنبي عم واهداء امته اي فتمسك بالذي اوحي اليك واعمل به وهو القرآن انك على صراط مستقيم اي على دين
الحق وانه اي القرآن لذكر اي شرف لك ولقومك اي للعرب لانه نزل بلغتهم وقيل ذكر لك بما اعطاك من الحكمة والتوفيق
المتبعين للهداية وسوف تسألون يوم القيمة عن شكر هذا الشرف او عن القيام بحق القرآن واسئل يا محمد
من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي اسئل امم من ارسلنا من قبلك الذين يقرؤون كتبهم كعبد الله بن سلام واصحابه

وقيل ان الانبياء جمعوا ليلة المعراج وصلى بهم النبي عم ببيت المقدس فقيل له صلى الله عليه وسلم
سل من ارسلنا قبلك اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون يعني هل جاء منهم رسول
يدعو منهم الى عبادة غير الله فقال صلى الله عم لا اسئلهم قد اكتفيت بعلمي ويقيني بما في كتاب الله
المعجز المصدق لما بين يديه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اي باليد والعصا الى فرعون
وملائه فقال اني رسول رب العالمين على سبيل التعريض فلما جاءهم بآياتنا اي
بعلاماتنا اذا هم منها يضحكون اي يسخرون ويعجبون قيل كيف جاز ان يجاب لما
باذا المفاجاة وهو ليس بفعل ليعمل في لما معنى حين اجيب بان اذا متضمن بفعل المفاجاة وهو
عامل النصب في محل لما على المفعولية تقديره فلما جاء منهم بآياتنا فاجأوا وقت ضحكهم وما نريهم
اي القبط من آية كالطوفان والجراد والضفادع الا هي اكبر من اختها اي اعظم من الاية التي
كانت قبلها ليكون العذاب اعظم واشد فلم يؤمنوا بشيء منها فاخذناهم بالعذاب اي عاقبناهم
بهذه العقوبات لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا اي قال القبط لموسى عم تعظيما له عند مجيء
موسى بالآيات عاجزين ذليلين يا ايها الساحر بفتح الحاء وضمها اي العالم الكامل قالوا به
استعظاما بعلم السحر اي في مجامعهم ومسامرهم ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بحق ما امرك به
ربك ان تدعو الله فيستجاب ليكشف العذاب عمن اهتدى انا لمهتدون اي مؤمنون بك وموحدون
ربك فلما كشفنا عنهم العذاب بدعاء موسى اذا هم ينكثون اي ينقضون عهودهم كفرا
ونادى فرعون بنفسه او امر بالنداء في قومه اي في مجامعهم ومسامرهم افتخارا قال يا قوم
اليس لي ملك مصر وهذه الانهار اي انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون
ونهر تنيس ونهر دمياط تجري من تحتي الواو للحال اي تجري من تحت قصوري وسريري
وبين يدي وفي بساتيني افلا تبصرون عظمتي وفضلي على موسى ام انا خير الهمزة للتقرير
وام للصلة كانه قال اثبت عندكم وهذه حالتي انني انا خير من هذا الذي هو مهين اي
ضعيف حقير يعني موسى ولا يكاد يبين اي يفصح كلامه لعقدة فيه ادلة لعقدة التي حدثت بسبب
الجمرة فلا يصلح للرسالة والسيادة ليؤمن به الناس ويقتدوا وانا فصيح الكلام وبليغ الحجة
افلا تنظرون فضلي عليه في كل شيء فلولا القي عليه اسورة اي هلا اعطي اسورة وقرئ
اساورة من ذهب اي ان كان صادقا في مقالته وحقا في رسالته فيكون حاله خيرا من حالي
وكان آل فرعون اذا اسودوا وجلا البسوه اسورة ذهب وطوقوه طوق ذهب

او جاء معه الملائكة مقترنين اى متتابعين يشهدون بصدقه فاستخف قومه
اى استزل فاطاعوه اى انقادوا له فيما يريد انهم كانوا قوما فاسقين اى عاصين
الله ورسوله بنقض العهد فلما اسفونا اى اغضبونا انتقمنا منهم اى عاقبنا منهم
فاغرقناهم اجمعين اى لم نبق احدا منهم فجعلناهم سلفا بضمتين جمع سالف وبفتحتين
جمع سالف ومعنى الكل الماضى والمتقدم اى فاهلكناهم وجعلناهم متقدمين عبرة ومثلا
للآخرين بعدهم من الكفار يتمثلون بحالهم فلا يفعلون مثل افعالهم قوله ولما ضرب ابن مريم
الآية نزل حين قال ابن الزبعرى للنبى عم بعد نزول قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم ذضينا ان يكون آلهتنا مع عيسى عم وعزير والملائكة لانهم عبدوا دون الله
فعجب قومه بذلك وضحكوا استهزاء ورفعوا اصواتهم تعجبا واعرضوا عن النبى عم فقال تعالى
ولما ضرب اى وصف ابن مريم مثلا يعنى متمثلا به اذا قومك اى كفار مكة منه اى من اجل المثل
يصدون بالضم اى يعرضون عن الحق وبالكسر اى يضجون ويرفعون اصواتهم تعجبا وقالوا
آلهتنا خير ام هو يعنون عيسى فرضوا ان يكون آلهتنا معه فى النار على تقدير ان يكون هو فيها
ما ضربوه اى هذا المثل هو آلهتنا ام هو لك يا محمد ما عارضوك بهذه المعارضة الا جدلا
اى مجادلين بالباطل او لاجل الجدل فى القول لا لطلب الحق وترك الباطل بل هم قوم خصمون
اى شديدو الخصومة دابهم اللجاج ان هو اى ما عيسى الا عبد مربوب فلا يجوز ان يكون آلهة
لكن انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل اى دليلا وعبرة يستدلون بوجوده
من غير اب على قدرة الله تعالى كما خلقنا آدم من غير اب وام لذلك ولو نشاء لقدرتنا على
عجائب الامور لجعلنا اى ولدنا منكم يا بنى آدم ملائكة فى الارض يخلفون بعدكم كما نخلفكم
اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملائكة
اجسام لا تتولد الا من الاجسام وذات الله القديم متعالية عن ذلك وانه اى نزول عيسى عم
لعلم للساعة بالكسر اى ما يعلم به قرب الساعة وبفتح العين والام دو آية اى علامة
لقيام الساعة فلا تمترن اى تشكن بها اى فى الساعة والبعث من المرية الشك واتبعون
اتبعوا صراطى وهو التوحيد هذا اى هذا الذى امركم به من التوحيد صراط مستقيم لا اعوجاج له
ولا يصدنكم اى لا يصرفنكم الشيطان عن هذا الصراط وهو طريق الله انه لكم عدو مبين اى ظاهر
العداوة ولما جاء عيسى بالبينات اى بالمعجزات والشرائع قال قد جئتكم بالحكمة

اى بالنبوة وشرائع الانجيل وبعثت لابين لكم بعض الذى تختلفون فيه من امر الدين
دون بعض الذى تختلفون فيه من غير ان لا تعتمد فيه فاتقوا الله من المخالفة واطيعون
فيما امركم به من امر التوحيد ان الله ربى وربكم اى هو خالقى وخالقكم فاعبدوه اى وحدوه
واطيعوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب اى الجماعات المتحزبة فى امر عيسى عم
من بينهم اى من بين النصارى الذى بعث عيسى اليهم بالنبوة وقال لهم قد جئتكم بالحكمة
وهم النسطورية واليعقوبية والملكانية وقيل هم اليهود والنصارى تفرقوا فى امر عيسى فقالت
اليهود انه ولد الزنا وقالت النصارى انه ابن الله واختلفوا فى قتله فويل للذين ظلموا اى اشركوا
من عذاب يوم اليم اى وجيع هل ينظرون الا الساعة اى ما ينظرون لانهم لم يؤمنوا الا
ان تاتيهم الساعة بغتة اى فجاءة وهم لا يشعرون بها يعنى غافلون عنها لاشتغالهم
بالدنيا وتجويز ان ياتى الناس بغتة وهم مطمئنون كما مؤمنين بها بالوحى ومحل ان ياتيهم نصب بدل
من الساعة وبغتة مع ما بعدها حال منها قوله الاخلاء مبتدا اى الاصدقاء بسبب المعصية يومئذ
اى يوم القيمة بعضهم لبعض عدو خبر اى يعادى بعضهم بعضا فيومئذ ظرف لعدو الا المتقين
اى الاصدقاء فى الله او المجتنبين اخلاء السوء وصلة واخوة منقطعة الا ما كان فى الله فانها
فى كل وقت باقية منه لانه قوة لا ادوا ثواب التحاب فى الله والتباغض فى الله والآية نزلت
فى ابى بن خلف وعقبة بن ابى معيط يا عبادى بياء الاضافة وتركها اى ينادى به يومئذ المتحابون
المتحابون فى الله لا خوف عليكم اليوم من العذاب ولا انتم تحزنون مما عملتم فى الدنيا من الذنوب
الذين آمنوا منصوب المحل صفة لعبادى اى الذين صدقوا بآياتنا وكانوا مسلمين اى مخلصين
وجوههم لنا ولطاعتنا ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون اى تسرون والحبر المبالغة فى
السرور يعنى يكرمون اكراما بليغا يظهر اثره فى وجوههم ثم اخبر انهم لما دخلوا الجنة واستقروا
فيها يطاف عليهم بصحاف اى بقصاع من ذهب واكواب جمع كوب وهو اناء يشرب منه لا عروة
له ليشرب الشارب من حيث شاء وفيها اى فى الجنة ما تشتهيه الانفس بهاء الضمير
وتركها تلذذا وتلذ الاعين اى تلتذ به نظرا وانتم فيها خالدون اى لا تخرجون
ولا تموتون وتلك الجنة اى وهى الجنة اورثتموها اى صيرتم ورثة لها بما كنتم تعملون اى بسبب ما تعملون من
الاعمال الحسنة يعنى دخلت الجنة فى ملككم كدخول الميراث فى ملك وارثه لكم فيها اى فى الجنة
فاكهة كثيرة لا ينقطع منها اى من تلك الفاكهة تاكلون متى شئتم ان المجرمين اى الكافرين

في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم اي لا يخفف عنهم العذاب طرفة عين وهم فيه مبلسون
اي آيسون من رحمة الله تعالى وقيل يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يرمى به فيبقى فيه خالدا لا يرى
ولا يرى وما ظلمناهم اي لا يعذبهم بغير ذنوب ولكن كانوا هم الظالمين باستكبارهم
عن الايمان ونادوا عند شدة العذاب وطول مكثهم فيها او بغلبة الجوع الملقى عليهم يا مالك
اي يا خازن جهنم لام لنادبك ليقض اي ليحكم علينا ربك بالموت فيجيبهم بعد سنة او الف سنة
قال انكم ماكثون دائما في العذاب فيئسوا كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالابلاس اجيب
بان تلك ازمنة ممتدة فيختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة اليأس وينادون اوقاتا لشدة ما بهم
من العذاب ثم يقال لهم توبيخا لقد جئناكم على لسان رسلنا بالحق اي بالقرآن والتوحيد في الدنيا ولكن
اكثركم للحق كارهون اي جاحدون ام ابرموا اي ابرم كفار اهل مكة امرا في كيد محمد ع والتفقوا
عليه فانا مبرمون اي محكمون كيدنا لاهلاكهم كما ابرموا كيدهم له وفي ذلك نزل حين اجتمعوا في
دار الندوة ودخل عليهم ابليس لتقوية مكرهم وقد مر بيانه في سورة الانفال قيد المبرم هو المفتول
على طاقين ام يحسبون انا لا نسمع سرهم اي بل يظنون انا لا نعلم ما خطر ببالهم ونجواهم
اي ما يتناجون بينهم جهرا وهم الذين كانوا يتناجون خلف الكعبة ويقولون لا يسمع ربه
محمد مقالتنا منها فقال تعالى بلى نسمع نحن ذلك ورسلنا اي الحفظة من الملائكة لديهم يكتبون
ما يسرون وما يعلنون قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد نزل حين قالوا الملائكة بنات الله تعالى
تبكيتا اي قل يا محمد ان كان للرحمن ولد فرضا فانا اول العابدين لذلك الولد وهذا غاية التوحيد
والمبالغة في نفي الولد لانه تعليق بالمحال لما ثبت ببرهان صحيح وحجة واضحة ان لا ولد له فانتفت
عبادته لانتفائه لان المعلق بالمحال محال مثله وفيه ايماء الى الانصاف بالدال واثبات الحجة عليهم في
نفي الولد عنه وقيل وانا اول الجاحدين لقولكم باضافة الولد اليه وقيل ان نافية اي ما كان للرحمن ولد
فانا اول الموحدين لله بنفي الولد وتكذيب قولكم قوله سبحان رب السموات والارض رب
العرش تنزيه لنفسه تعالى عما يصفون اي يقولون من الكذب بان الله له ولد فذرهم اي اترك
كفار مكة يخوضوا اي يشرعوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا اي يعاينوا يومهم الذي
يوعدون وهو يوم القيمة قوله وهو الذي في السماء اله اي معبود فيها بدون الاستقرار وفي الارض
اله اي معبود فيها كذلك بعض ليس حالا فيهما او في احدهما وهو الحكيم العليم بخلقه وقولهم وفعلهم فيه

فيه نفي الالهة التي تعبد في الارض وتخصيص الالوهية له تعالى ثم عظم نفسه ونزهه بقوله وتبارك الذي
اي تعاظم وتعالى عما يقولون له ملك السموات والارض اي خزائنهما او نفاذ الامر فيهما وله ما بينهما
من الخلق وعنده علم الساعة اي علم قيامها واليه اي الى حكمه ترجعون بالتاء والياء ولا يملك
الذين يدعون اي لا يقدرون يعني لا يقدر الالهة الذين يعبدونهم من دونه اي من دون الله تعالى
الشفاعة لاحد كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله وهم الملائكة وعزير وعيسى الا من شهد بالحق
اي الا لمن قال كلمة الاخلاص من المؤمنين وهو استثناء متصل او لكن من شهد بالحق وهو توحيد وهم
يعلمون انه الحق عن بصيرة واخلاص هم الذين يملكون الشفاعة وهو استثناء منقطع ولئن سألتهم
من خلقهم ليقولن الله اي ليعترفون بخالقهم وهم كفار مكة فانى يؤفكون اي كيف يصرفون
بعد الاعتراف والتصديق قوله وقيله يا رب بالكسر جر القسم اي اقسم بقيل النبي عليه السلام وندائه يا رب
شكاية لهم وجواب القسم ان هؤلاء قوم لا يؤمنون بالنصب ايضا على تقدير يعلم قيام
الساعة ويعلم قيله وقيل الجر والنصب يجوزان لكون العطف على لفظ الساعة وعلى محلها وفيه
بعد معنى ولفظا اما معنى فلعدم معنى التخصيص فيه واما لفظا فللفصل بين المعطوف والمعطوف عليه
فاصفح جواب الشرط محذوف اي لم يجئ منهم الايمان فاعرض عنهم اي عن دعوتهم او فاعف وهذا قبل
ان يؤمر بالقتال وقل سلام اي قل لهم قولا تسلم به من شرهم وهو سلام لهم سلام متاركة لا سلام
دعاء فسوف تعلمون بالخطاب وهو وعيد شديد لهم منه تعالى وقرئ بالياء على معنى الخبر عنهم
سورة الدخان مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم اي يا محمد بحق الحي القيوم والكتاب المبين اي وبحق
القرآن الفارق ما بين الحق والباطل جواب القسم انا انزلناه اي القرآن في ليلة مباركة هي ليلة
القدر من اللوح المحفوظ من السماء الى السماء الدنيا دفعة واحدة في بيت العزة الى السفرة
الكرام الذين امروا بانتساخه من اللوح في ليلة القدر ثم نزل جبرائيل ع الى رسول الله عليه السلام
في عشرين سنة متفرقة او هي ليلة نصف شعبان وسماها ليلة مباركة لكثرة خيرها وبركتها على
العاملين فيها الخير من المغفرة وفضيلة العبادة ونزول الرحمة على المؤمنين في هذه الليلة
روي انه تعالى يغفر لجميع العالمين فيها الا كاهن او ساحر او مدمن خمر او عاق الوالدين او
مصر على الزنا وروي انه من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلثون
يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة
يدفعون عنه مكائد الشيطان وروي انه ع قال ان الله تعالى يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر

شعر اغنام بن كلب قوله انا كنا منذرين مع ما بعده تفسير لجواب القسم اى انزلناه لانذارنا
وتحذيرنا الكافرين من العقاب فيها اى فى ليلة القدر او نصف شعبان يفرق اى يفصل
ويكتب كل امر حكيم اى محكوم بوقوعه من خير وشر واجل ورزق وكل ما هو كائن من هذه
الليلة الى الليلة الاخرى من السنة المقابلة من ام الكتاب امرا اى يفرق فرقا وقضاء من عندنا
او بامر من عندنا فصار نصبا بنزع الخافض قوله انا كنا مرسلين بدل من قوله انا كنا منذرين اى كنا
مرسلين الرسل الى الخلق او الملائكة فى هذه الليلة رحمة اى لرحمة للمؤمنين من ربك انه هو
السميع لعلمه اى السميع لمقالتهم عليهم وباعمالهم قبل ابتداء استنساخ كل امر محكوم بوقوعه
من اللوح المحفوظ فى ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة
الحروب والزلازل والخسف والصواعق الى جبرائيل ونسخة المصائب الى ملك الموت ونسخة الاعمال
الى اسرافيل وهو صاحب سماء الدنيا رب السموات بالجر بدل من ربك وبالرفع اى هو رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين اى مؤمنين بتوحيد الله تعالى الذين يوقنون بانه رب
السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم اى خالقكم ورازقكم ورب آبائكم
الاولين اى خالقكم ورازقكم لا غيره مما تعبدون قوله بل هم فى شك يلعبون جواب لقوله
ان كنتم موقنين اى لا يوقنون حقيقة ان للسموات والارض ربا بل هم فى شك من القرآن وقيام الساعة
يلعبون اى يستهزؤن بك يا محمد قوله فارتقب نزل حين دعا رسول الله عليهم عليه السلام قريش فقال اللهم
اعنى عليهم بسبع كسبع يوسف وهو القحط سبع سنين فاستجيب دعائه حتى هلكوا واكلوا الميتة
وكان واحدهم يرى كهيئة الدخان بين السماء والارض من شدة الجوع فجاء ابو سفيان النبى عليه السلام
وقال يا محمد نامرنا بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع لهم ليكشف عنهم الجوع فاراد النبى عليه السلام
ان يدعو لهم ليكشف عنهم القحط فقال تعالى ارتقب اى انتظر يا محمد عذابهم يوم تاتى السماء
بدخان مبين اى ظاهر لا شك فيه يعنى القحط وسمى دخانا لييبس الارض من النبات وارتفاع
الغبار مشبها بالدخان وقيل هو دخان يأتى من السماء وقيل يوم القيمة يدخل فى اسماع الكفرة
حتى يكون فى اسماعهم كهيئة الخشيش وقيل ينفخ الكافر حتى يصير كالجمل فيأخذ المؤمن منه كهيئة
الزكام يغشى الناس اى يشمل اهل مكة الدخان فاغشيهم قالوا هذا عذاب اليم مشير
الى الجوع ربنا اكشف عنا العذاب اى الجوع ودخان العذاب انا مؤمنون اى نؤمن
ان كشف عنا العذاب وهو موعود منهم الايمان فيقال لهم حينئذ انى لهم الذكرى اى كيف يتذكرون

رحمة
شفقة

اسرافيل

الايمان

الايمان ويقولون بما وعدوا عند نزول العذاب يعنى لا ينفعهم تذكرهم شيئا وقد جاءهم رسول مبين
اى مظهر ما يوجب الاذكار من الايات والمعجزات فلم يتذكروا ولم يتعظوا فى وجوب الايمان من كشف الدخان
ثم تولوا عنه اى اعرضوا عما جاء به فلم يصدقوه وقالوا معلم يعنى الرسول يعلمه غيره القرآن بجبر
وفارس ومجنون لا اعتبار لقولهم يعنى يتهمونه بتعليم غيره اياه ونسبوه الى الجنون قوله انا كاشفو
العذاب خطاب لاهل مكة اى انا نكشف العذاب الذى هو الجوع عنهم زمانا قليلا انكم عائدون
اى يعودون الى شركهم لا تلبثون عقيب الكشف فكشف الجوع عن قريش بدعاء النبى عليه السلام فعادوا الى الكفر فانتقم
منهم يوم بدر وان اريد بالدخان الذى قبل يوم القيمة فكشف العذاب عنهم انما يتقبهم بما دون ان الكفار
والمنافقين اذا رأوا الدخان يأتى من السماء غشيهم قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون
اى منيبون اليك فيكشف الله تعالى عنهم العذاب بعد اربعين يوما فرجعوا بما كشفه عنهم يرتدون
عقيب ذلك يوم نبطش اى اذكر يوم نأخذ البطشة اى بقية البطشة الكبرى اى يوم بدر او يوم القيمة
انا منتقمون اى ننتقم منهم فى ذلك اليوم ولقد فتنا قبلهم يعنى ابتلينا قبل قريش قوم فرعون بالامهال
وكثرة المال فارتكبوا المعاصى وجاءهم رسول كريم على الله تعالى وهو موسى وهارون عليهما السلام ان ادوا الى
عباد الله ان مفسرة لان مجىء الرسول المرسل اليهم متضمن معنى القول لانه بشير ونذير اى ارسلوا معى
بنى اسرائيل ولا تعذبوهم لا ذهب بهم الى الشام انى لكم رسول امين يعنى غير متهم ائتمنه الله تعالى على
وحيه ورسالته فاتبعونى فاطيعوا امرى وان لا تعلوا ان مفسرة كالاولى اى لا تتعظموا على الله بالتهاون
برسوله ووحيه ولا تخالفوا امره ولا تعلوا بالفساد انى آتيكم بسلطان مبين دليل واضح على رسالتى
كاليد والعصا وانى عذت بربى وربكم يعنى اعوذ به من ان ترجمون اى تقتلونى وكانوا يتوعدونه
من الرجم وان لم تؤمنوا لى اى ان لم تصدقونى فاعتزلون اى فاعتزلوا اذاى فانه ليس بجزاء من دعاكم
الا ما فيه فلاحكم فلم يؤمنوا فدعا ربه اى دعا موسى عليه السلام ربه عليهم ان هؤلاء قوم مجرمون يعنى
مشركون لم يطيعونى فقال فاسر بعبادى اى بنى اسرائيل ليلا انكم متبعون اى يدبر ان تتبعكم فرعون وقومه ليقتلوكم ولكن
ننجيكم ونهلكهم فاذهب موسى ببنى اسرائيل الى البحر بامر الله فضرب عصاه البحر فصار طريقا يبسا
فلما جاوزه موسى مع بنى اسرائيل البحر عاد موسى يضرب البحر بعصاه ليلتئم ليلا يدركه القبط فقال الله
لموسى عليه السلام واترك البحر رهوا اى ساكنا منفرجا كحاله حتى يدخله القبط انهم جند مغرقون
اى سيغرقون فدخل فرعون وقومه فاغرقهم الله تعالى وبقيت بيوتهم وقصورهم وبساتينهم خاوية

فقال الله تعالى كم تركوا وهو متضمن معنى الاخذ اى كم اخذنا منهم من جنات وعيون يعنى بساتين وانهار
جارية وزروع اى حروث ومقام كريم اى مساكن حسنة ونعمة بالفتح من التنعم اى كم تركوا من نعيم كانوا
فيها فاكهين اى متنعمين كذلك اى الامر كذلك يعنى الامر كما اخذنا منهم من تلك النعمة والمسرة
والسعة فى العيش واورثناها اى جعلنا اموال القبط ميراثا قوما آخرين اى بنى اسرائيل فما بكت
عليهم السماء والارض يعنى اهلها اذ حالهم لكفرهم هذا بعظيم لمهلكتهم او ما بكت السماء والارض بعينهما
لما روى ان المؤمن اذا مات بكت عليه السماء والارض اربعين صباحا وهذا ممكن قدرة وما كانوا
منظرين اى مؤخرين عند نزول العذاب ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين اى الشديد
او الهوان وهو قتل الابناء واستحياء النساء قوله من فرعون بدل من العذاب اى من عذاب فرعون
انه كان عاليا اى متكبرا عاصيا من المسرفين اى من المشركين وهو خبر ثان لكان ولقد اخترناهم
اى بنى اسرائيل على علم منا بحالهم التى هى احقاء بها ان يختاروا او بما يصدر منهم من الفرطات فى بعض الاوقات
على العالمين يعنى على عالمى زمانهم وآتيناهم اى اعطيناهم من الآيات اى من العلامات الربانية
كفلق البحر والمن والسلوى وغيرها ما فيه بلاء مبين اى اختبار ظاهر فان الله تعالى يختبر بالنعم كما يختبر
بالنقم ان هؤلاء ليقولون يعنى كفار مكة قالوا جوابا لما قيل لهم انكم تموتون ثم تحيون بعد الموت للحساب
والجزاء كما تقدمتكم فلم يموت بعد ما حيوا ان هى يعنى الموتة التى بعد الحيوة الا موتتنا الاولى التى
تقدمت لا الموتة التى نموتها بعد ثم نحيى وما نحن بمنشرين اى مبعوثين بعد الموت فأتوا بآبائنا
ان كنتم صادقين انا نبعث بعد الموت قالوا ذلك للنبى عم واصحابه ثم تهددهم الله باهلاك قوم
كانوا اقرب الى اهل مكة بالاستكبار عن الايمان فقال أهم خير يعنى يا محمد اكفار مكة خير اى اشد قوة ومنعة
ام قوم تبع الحمرى وهو كان نبيا مبعوثا اليهم ورجلا صالحا وقومه كافرين والذين من قبلهم اى قبل
قوم تبع على العطف على قوم تبع اهلكناهم اى انا اهلكنا قوم تبع ومن تقدمهم من الكفار المستكبرين
عن الايمان وكلهم كانوا اشد منهم قوة وآثارا فى الارض انهم كانوا مجرمين اى عاصين وجاحدين
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما اى ما بين الجنسين لاعبين اى بلا حكمة حال
من فاعل خلقنا قوله ما خلقناهما بيان الجملة قبلها اى ما خلقنا السموات والارض الا بالحق يعنى الا متلبسا
بالدين وهو الاستدلال على الوحدانية وقيل للامة والنهى والترغيب والترهيب ولكن اكثرهم
لا يعلمون يعنى لا يفهمون ذلك ولا يصدقون ان يوم الفصل اى يوم القضاء بين الخلق وهو يوم
القيمة ميقاتهم اجمعين اى ميعادهم اى الاولين والآخرين قوله يوم لا يغنى بدل من يوم الفصل

طلب
بكاء السماء والارض
ارتعش صاحبها
فكيف لا يبكى
المؤمن الصادق
على موت
المؤمن

اى يوم لا ينفع مولى عن مولى اى ولى عن ولى قريبا او اجنبيا شيئا من الشفاعة او من دفع العذاب ولا هم ينصرون
اى يمنعون بما نزل بهم من العذاب قوله الا من رحم الله من المؤمنين فانه يشفع له ويشفع بدل من ضمير ينصرون
انه هو العزيز للكافر بالانتقام الرحيم بالمؤمنين بالفضل والثواب ان شجرة الزقوم طعام الاثيم
اى كثير الاثم وهو ابو جهل والوليد واصحابهما كالمهل اى كالصفر المذاب او كدرد الزيت يغلى فى البطون
بتاء التانيث اى الشجرة وقرئ بياء التذكير اى المهل والتشبيه فى المذوب لا فى الغليان كغلى الحميم
اى الماء الحار الذى انتهى حره فيؤمر بالقاء الكافرين فى النار فيقال بالزبانية خذوه فاعتلوه بضم التاء
وكسرها اى جروه بعنف وغلظة وشدة الى سواء الجحيم اى وسطها ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم وهو يغلى
من الحميم لكونه اهول واهيب وتقول الملائكة استهزاء ذق العذاب انك بكسر الهمزة وفتحها انت العزيز
الكريم فى زعمك لانه كان يقول فى الدنيا للنبى عم انا اعز اهل الوادى وامنعهم فوالله لن تستطيع انت ولا ربك
ان يفعلا بى شيئا ان هذا اى العذاب ما كنتم به تمترون اى تشكون فى الدنيا او تجادلون بالباطل ان المتقين
يعنى الذين وحدوا الله واطاعوه فى مقام بضم الميم وفتحها امين اى فى مكان ذى امانة لمن نزله لا خيانة له لان
المكان المخيف كانه يخون النازل لما يلقى فيه من الخوف قوله فى جنات وعيون بدل من مقام امين يلبسون من سندس
واستبرق الجملة حال من ضمير فاعل فى جنات اى لابسين من الجنسين يعنى مما لطف من الديباج ومما خشن منه وغلظ وا
واستبرق معرب من استبره وجاء وقوع اللفظ العجمى فى القرآن العربى لانه لما اعرب خرج من ان يكون عجميا بتصرف
فيه تصرف اللفظ العربى من غير فرق قوله متقابلين اى متواجهين حال بعد حال لا ينظر بعضهم الى قفاء بعض لدوران
الاسرة بهم كذلك اى مثل ما ذكرت لهم ثابت فى الجنة وآنسناهم وزوجناهم اى قرناهم بحور عين اى حسان الوجوه
عظام العيون يدعون فيها اى يطلبون فى الجنة متاعا وهو حال مقدرة من فاعل دعوا اى مقدرين طلبهم فيها
بكل فاكهة آمنين من انقطاعها ومضرتها او من الموت او من كل مخوف لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى اى سوى الموتة الاولى فى الدنيا او بعدها والمعنى لا يذوقون فيها الموت البتة لان ذوق الموت الماضى غير
ممكن فى المستقبل فهذا من باب التعليق بالمحال ووقاهم اى وصرف عنهم عذاب الجحيم فضلا اى اعطى لهم الثواب
فضلا من ربك ذلك اى الفضل هو الفوز العظيم اى النجاة والفوز فانما يسرناه الفاء للعطف على
مقدر اى ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه اى سهلناه اى القرآن بلسانك اى لتقرأه بلغتك لتفهمه
العرب عنك لعلهم يتذكرون اى يتعظون به فيؤمنون وان لم يؤمنوا فارتقب اى انتظر هلاكهم
انهم مرتقبون هلاكك لانهم يرتقبون اى ينتظرون بك دوائر السوء

سورة الجاثية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم اى الحق حم يا محمد تنزيل الكتاب اى القرآن من الله العزيز الحكيم فتنزيل مبتدأ

اعلم ان الله سبحانه وتعالى لما اسمع كلامه لعباده بواسطة من وراء الحجابات من الانوار والاستار ولو اسمعهم

عبارة حمى الانوار فخر والاسطر

وجه الظرف ان في خلق السموات والارض اي في خلقهما او الذي فيهما من الشمس والقمر وغيرهما من النيرات والجبال
والبحار والانهار والاشجار وغيرها من العجايب لآيات للمؤمنين اي لدلالات واضحات للمصدقين
بتوحيده وفي خلقكم وتغييركم من حال الى حال وفي ما يبث عطف على مضاف دون المضاف اليه من غير اعادة
الجار ولو اكد اي في الذي ينشر الله تعالى من آية مختلفة في الارض آيات اي دلايل لقوم يوقنون بالبعث
وفي اختلاف الليل والنهار اي في سوادهما وبياضهما وفي ذهاب احدهما ومجي الآخر وفي ما انزل الله من السماء
من رزق اي مطر فاحيا به الارض بعد موتها اي يبسها وفي تصريف الرياح مرة رحمة ومرة عذابا او في
جهات مختلفة آيات لقوم يعقلون الدلايل والاستدلال به فيؤمنون ويطيعون فآيات الاولى مبتدا وفي خلقكم
خبره وآيات الثانية مبتدا واختلاف الليل خبره لانه مجرور بفي مقدرة كما مر مثله اذا رفعتها استينافا فلو نصبت
او رفعت عطفا لكان من العطف على معمولي عاملين وهما ان وفي لانك لو نصبت آيات لوجب الواو وقيامها فيعمل
الجر في اختلاف الليل وفي آيات النصب لو رفعت كان العاملان للابتدا وفي فيعمل الواو والرفع في آيات
والجر في اختلاف الليل وهذا على مذهب الاخفش دون سيبويه فانه لم يجوزه وتخريج الآية عنده على اضمار في بدليل
تقدم ذكره في الآيتين قبلها تلك اي الآيات آيات الله نتلوها اي آيات وحدانيته نقرأها عليك يا محمد
بالحق اي بالصدق او بامر الحق فبأي حديث بعد الله وآياته اي بعد كتابه ومعجزات انبيائه يؤمنون
بالتاء والياء اي يصدقون ويل لكل افاك اثيم اي كل كذاب كثير الاثم وهو نضر بن الحارث يسمع آيات الله
صفة اثيم تتلى عليه اي يقرأ عليه ثم يصر اي يقيم على كفره مستكبرا اي معرضا متكبرا على الايمان بعد سماعه
وفهمه وثم فيه للاستبعاد بعد شان آيات القرآن العظيم ان يصر من سمعها على الضلالة كأن لم يسمعها اي
كأنه بعد كان اشان لم يسمع تلك الآيات من القرآن فان ذلك مستبعد في العقول وهو في محل النصب على الحال
اي يصر على كفره مثل غير الشان بعد مثل غير السامع فبشره يا محمد بعذاب اليم وان اعلم من آياتنا
اي ان اسمع من آيات القرآن شيئا وعلمه اتخذها هزوا اي اتخذ جميع آيات القرآن سخرية لمبالغته
في كفره ويقول هذا مثل حديث رستم واسفنديار اولئك اي هؤلاء الافاكون لهم عذاب مهين
يهانون فيه من ورائهم اي من امامهم جهنم والوراء ما توارى عنك من خلف وقدام ولا يغني اي لا ينفع
عنهم ما كسبوا من الاموال شيئا ولا ينفعهم ايضا ما اتخذوا من دون الله من الاصنام اولياء ولهم عذاب
عظيم في الآخرة هذا اي هذا القرآن هدى اي بيان من الضلالة او سبب الهداية او كامل فيها والذين كفروا
بآيات ربهم اي آيات القرآن لهم عذاب من رجز اليم بالرفع والجر اي من اشد العذاب الوجيع في الآخرة
قوله الله الذي سخر اي ذلل لكم البحر لتجري الفلك بامره اي باذنه بيان من الله لنعمه للناس لعلهم يعتبرون

فيؤمنون

فيؤمنون ولتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من رزقه ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه وهو نصب على الحال بعد الحال اي كائنة من جهته وقدرته لصلاحكم ومنفعتكم كنور الشمس
والقمر والنجوم والبر والبحر والجبال والمياه والدواب والنبات ان في ذلك اي فيما ذكر لآيات اي دلايل واضحات
لقوم يتفكرون اي يوحدون ويعتبرون في صنعه قل للذين آمنوا يغفروا اي قل لهم اغفروا يغفروا اي
للذين لا يرجون ايام الله اي وقايعه بهم يعني لا يخافون من عقوبات ايام الامم الماضية قبلهم كعاد وثمود
وفرعون لعنه قل للمؤمنين ان يكفوا عن اذى المشركين وذلك حين شتم رجل من كفار قريش عمر رضي الله عنه
بمكة فهم عمر والاصحاب ان يقاتلوا فامره الله تعالى ان يتجاوز واعنه وكان ذلك قبل ان يؤمر النبي عم بالقتال
ليجزي بالياء مفعولا اي ليجزي الله وبالنون اي ليجزي نحن قوما بما كانوا يكسبون اي باعمالهم في الآخرة من عمل
صالحا فلنفسه اي ثوابه لها ومن اساء فعليها اي عقوبته عليها ثم الى ربكم ترجعون جميعا فيجازي كلا بعمله من الاحسان
والاساءة ولقد آتينا بني اسرائيل اي اولاد يعقوب الكتاب وهو التورية والزبور والانجيل والحكم
اي الحكم بالكتاب بين الناس او العلم او الفهم والنبوة اي جعلنا النبوة فيهم وكان منهم الف نبي ورزقناهم من الطيبات
اي الحلالات الصرفة كالمن والسلوى من الرزق واورثناهم اموال فرعون وفضلناهم على العالمين اي عالمي زمانهم
بالاسلام وآتيناهم بينات من الامر اي دلالات من امر الدين من الحلال والحرام وبيان ما كان قبلهم فما اختلفوا
في الدين او في شان محمد عم وكفروا الا من بعد ما جاءهم العلم بالدين ومحمد عم بغيا اي لبغي حدث بينهم اي حسدا
وعداوة محمد عم ان ربك يقضي اي يحكم بالعدل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اي في الدين والكتاب
ثم جعلناك على شريعة من الامر اي على منهج وملة من امر الدين من الفرايض والاحكام والحدود فاتبعها اي اثبت عليها
ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اي لا يعترفون بالتوحيد وهم رؤساء قريش فقوله انهم في معنى التعليل اي لانهم
لن يغنوا عنك اي لا يمنعونك من الله اي من عذابه شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض بالنصرة في دينهم الباطل
والله ولي المتقين اي ناصرهم الموحدين المخلصين هذا اي القرآن وآياته بصائر اي مقامع ودلايل كالبصائر في
القلوب للناس يتبصرون بها دينهم مآلهم وما عليهم وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب لقوم يوقنون
اي يصدقون بالكتاب والرسول والبعث ام حسب اي ظن الذين اجترحوا السيئات اي اكتسبوها
نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات في الرحمة والرضوان والهمزة في ام حسب لانكار الحسبان سواء
بالنصب بدلا من المفعول الثاني لنجعلهم وهو الكاف بمعنى مستويا وارتفاع محياهم ومماتهم على الفاعلية لها
مفرغا غير جملة والمعنى ان المحسنين والمسيئين ليسا متساويين محيا ومماتا لان المحسنين عاشوا على الصلاح
بالطاعات والمسيئين على ارتكاب المعاصي ومات هؤلاء على البشرى بالرحمة عند الله تعالى والوصول الى ثوابه

واولئك هم الذين على الناس من رحمة الله والوصول الى الثواب العذاب وقرأ سواء بالرفع فيكون كلاما مستأنفا
على معنى ان المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن يموت على ايمانه والكافر في الدنيا والآخرة كافر يموت على الكفر
ويبعث على كفره وكل يموت على حسبه ما عاش عليه سواء ما يحكمون اي يقضون لانفسهم حين يعتقدون
ان لهم في الآخرة ما للمؤمنين فيها نزلت الآية حين قال كفار مكة ان نقطع في الآخرة من الخير افضل
ما يعطى المؤمنون فيها فانكر الله عليهم ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق اي بالعدل فلا يقتضي التساوي
بين الفريقين وقيل معنى بالحق ليدل على صدق قدرته ولذلك عطف قوله ولتجزى كل نفس بما كسبت
من خير وشر وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم ولا يزاد في عقاب سيئاتهم افرأيت
نزل تنبيها لمن عبد الاصنام بهوى نفسه وترك عبادة ربه وعصى امره اي انظر فاخبرني من اتخذ الهه هواه
لانه يعمل ذلك بهواه ولا يخاف الله واضله الله على طريق الهداية على علم من الله بانه من اهل النار ومحله حال
وختم على سمعه فلم يستدل على طريق الهداية وقلبه اي وختم على قلبه فلا يرغب في الحق وجعل على بصره غشاوة
وغطى غشوة اي غطاء لئلا ينظر ويعتبر في آيات الله فمن يهديه استفهام على سبيل الانكار اي من يرشده
الى طريق الهداية من بعد الله اي بعد اضلال الله اياه افلا تذكرون اي لا يتعظون ان من لا يقبل الى الله بالتوبة
لا يكرمه بالهداية وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا اي ما الحياة الا حياتنا في الدنيا لا حياة بعد الموت في الآخرة
نموت ونحيى اي نموت بعضنا ونحيى بعضنا كاولادنا او نحن ونموت لان الواو للجمع لا للترتيب وما يهلكنا الا الدهر
اي لا يميتنا الا مضي الايام والليالي وانقضاء الآجال وما لهم بذلك اي بما يقولون من علم اي من برهان قطعي بل
يتكلمون عن جهل ان هم اي ما القائلون بذلك الا يظنون به ظنا لا تحقيق لهم لانهم ينكرون ملك الموت وقبض الارواح
بامر الله تعالى وينسبون الحوادث الى الدهر ولا يعلمون ان خالق الدهر هو الآتي بالحوادث والزمان واذا تتلى
عليهم آياتنا بينات اي آيات القرآن واضحات ببيان الحلال والحرام والبعث والجزاء ما كان حجتهم اي حجة آبائهم
بالنصب خبر كان اسمه الا ان قالوا ائتوا بآبائنا اي احيوا آبائنا لنا ان كنتم صادقين بانا نموت ونحيى
بعد الموت وسماه حجة على سبيل التهكم لما ساقوه مساقها من جهل ثم انزعوا بعد انكار البعث وتكذيب الرسل
بقولهم باطلا جوابا لهم عما يقولون من الخالق بقوله قل الله يحييكم في الدنيا ثم يميتكم بعد انقضاء آجالكم ثم يجمعكم اي لكم
وآخركم يوم القيامة الذي لا ريب فيه عند المؤمنين وهو القادر على اتيان آبائكم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون اي اهل مكة لا يعلمون البعث بعد الموت لكفرهم ولله ملك السموات والارض اي خزائنهما ونفاذ الامر
فيهما ويوم تقوم الساعة ظرف ويومئذ تاكيد له والعامل فيه يخسر المبطلون اي يوم يظهر خسرانهم
بتكذيبهم وترى كل امة جاثية اي باركة على الركب مجتمعة للحساب لدى الحاكم عليهم كل امة تدعى الى كتابها

اي الاعمال

اي الاعمال كتابها من خير وشر فيقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من حسنة وسيئة هذا كتابنا
اي يقول الله تعالى يومئذ هذا اي ديوان الحفظة كتابنا الذي كتبوه باعمالنا واضافة الكتاب الى الواحد الشامل للملائكة
على الوجهين فوجه اضافته الى الامة ان اعمالهم مثبتة فيه ووجه اضافته الى الله انه مالكه والآمر بالايكتبه ان يكتبوا فيه
اعمال عباده ومحل ينطق حال من الكتاب اي يشهد عليكم بالحق اي بالصدق من غير زيادة ونقص يعني انتم تقدرون
فيذكره وزن ما عملتم في الدنيا فكانه ينطق عليكم انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نثبت فيه نسخة اعمالكم
التي كنتم تعملون في الدنيا لانها كانت شيئا منها من خير وشر فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم
في رحمته اي في جنته ذلك هو الفوز المبين اي النجاة الظاهرة واما الذين كفروا جوابه فيقال لهم تهديدا
افلم تكن اي الم تاتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم في الدنيا بالانذار عيانا فاستكبرتم على الايمان
وكنتم قوما مجرمين اي كافرين بالرسل وما جاؤكم به والوعد اذا قيل لكم وعدنا في الدنيا ان وعد الله
حق اي واقع لا خلاف فيه والساعة بالرفع والنصب لا ريب فيها قلتم ما ندري اي ما نعرف ما الساعة اي شيء القيامة
والبعث ان نظن اي ما نظن بالبعث والجزاء الا ظنا غير يقين والاصل فيه نظن ظنا ومعناه مجرى اثبات الظن
لهم فادخل حرف النفي والا يفيد اثبات الظن مع النفي ما سواه ثم قال وما نحن بمستيقنين بانها كائنة وعلى تاكيد الاستثناء
وبدا لهم سيئات ما عملوا اي ظهر عقوباته وحاق بهم اي نزل بهم ما كانوا به يستهزئون وهو العذاب
بعد الموت لانهم استهزءوا انه غير نازل بهم وقيل اي قالت الخزنة لهم اليوم ننساكم اي نترككم في النار كالشيء
المنسي لا يلتفت اليه كما نسيتم اي كما تركتم العمل لقاء يومكم هذا اي لحضوركم في هذا اليوم واضافة اللقاء
الى اليوم كاضافة مكر الليل والنهار معنى كما نسيتم لقاء الله في يومكم هذا ومأواكم النار اي منزلكم ومقركم نار جهنم
وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم العذاب ذلكم اي منزل العذاب النازل بكم بانكم اي بسبب انكم اتخذتم
آيات الله اي القرآن هزوا اي سخرية فلم تؤمنوا بها وغرتكم الحياة الدنيا اي زينتها فاليوم لا يخرجون
بضم الياء مجهولا وبفتحها معلوما منها اي من النار ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم ان يرضوا
ربهم بالطاعة لعدم التوبة ثمة والرجوع الى الدنيا فلله الحمد اي فيقول المؤمنون عند ذلك لله جميع
المحامد او اثناء الحمد والثناء رب السموات رب الارض بدل من الله رب العالمين بدل آخر
لتقرير الحمد له تعالى بمعنى ان مثل هذه الربوبية يوجب الحمد والثناء على كل حمد وله الكبرياء
اي العظمة والسلطان في السموات والارض حال من الكبرياء بمعنى ان الكبرياء ظهرت فيهما فحقق ان
يكبر ويعظم بالطاعة وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره قال النبي عليه السلام مخبرا عن الله تعالى الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما ادخلته نارى سورة الاحقاف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب اي الحق حم تنزيل القرآن من الله العزيز الحكيم لا من غيره
ما خلقنا السموات والارض وما بينهما اي من النيرات والنبات والجبال والمياه والرياح الا بالحق
اي ملتبسا بالصدق والحكمة لا بالعبث واللهو واجل مسمى اي واجل معلوم ينتهي اليه خلقهن وهو يوم القيمة
فاذا انتهى الاجل انعدمن والذين آمنوا به يتعدون بالهول ذلك اليوم والذين كفروا عما
انذروا به من العذاب معرضون عن الاستعداد للهول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خلق
ان يصل وينتهي اليه قل ارأيتم اخبروني ما تدعون اي الذي تعبدونه من دون من الآلهة ارونى
ماذا خلقوا من الارض اي الذي خلق الله تعالى ان كانوا آلهة ام لهم شركاء اي مشاركة
مع الله تعالى في السموات ائتوني بكتاب اي بكتاب منزل من الله تعالى من قبل
هذا القرآن يشهد بصحة قولكم وفعلكم وعبادتكم الآلهة او اثارة اي بقية
من علم يؤثر ويروى من الانبياء والعلماء على شركتكم ان كنتم صادقين ان الله امركم بعبادة ما لم
يخلق شيئا واحدا ثم قال ومن اضل اي من اشد كفرا ممن يدعوا اي ينادي لحاجة من دون الله اي غير الله
من الاصنام من لا يستجيب له اي لا يجيبه وان دعاه الى يوم القيمة وهم اي الاصنام عن دعائهم
اي عن اجابة دعاء عابديه غافلون لانهم جماد لا يعقلون ثم بين حالهم واجابتهم يوم القيمة فقال
واذا حشر الناس كانوا اي الاصنام لهم اي لعابديها اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين اي جاحدين
متبرئين منها واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي واضحات فيها حلالهم وحلالهم قال الذين كفروا للحق
اي للقرآن لما جاءهم هذا سحر مبين يعني لما سمعوا القرآن من النبي عم قالوا هذا سحر ظاهر لا شبهة فيه
ام يقولون افتراه اي اختلق محمد القرآن قل ان افتريته اي ان اختلقته فرضا مع ارادتي التنصيح
لكم بذلك والصد عن الشرك يعذبني الله عليه فلا تملكون لي اي لا تمنعون عني من الله اي من عذابه شيئا
هو اي الله اعلم بما تفيضون اي تخوضون فيه اي في القرآن من التكذيب والقدح كفى اي يكفي بالله شهيدا والباء
صلة شهيدا اي عالما بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم لمن تاب واطاع او الغفور الرحيم لكم حيث لم يعاجلكم
بالعقوبة في الدنيا بتكذيبكم قل ما كنت بدعا اي ذا بدع من الرسل يعني لست اول نبي بعثنا واحد منهم
روي ان النبي عم رأى في المنام انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فاخبر اصحابه فحسبوا انه وحي اوحي
اليه فاستبشروا وامكثوا بذلك ما شاء الله فلم يروا شيئا مما قال لهم فسألوه عن تلك الرؤيا فقال انما
رؤيا رأيتها كما يرى النائم ولم يأتني وحي من الله وما ادري ايكون ام لا يكون فنزل وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم له صلى الله عليه وسلم لكون الكلام قبله مشتملا على النبي وما نفي ما يفعل موصولة او استفهامية

اي لا اعلم

اي لا اعلم ان الله يخرجني معكم او يتركني معكم او يرحمني واياكم او يعذبني واياكم فقال المشركون لما تبعوه
رجلا مسحورا لا يدري ما يفعل به ولا بكم فنسخت هذه الآية بعد ما فرح النبي عم بالمدينة بقوله انا فتحنا لك
الى قوله وما تأخر ان اتبع اي ما اتبع الا ما يوحى الي من القرآن يعني انا لا اعلم الغيب بل آتيكم بما اوحي الي
واتبعته كما اوتي به الرسل الا مهم من قبلي وما انا الا نذير مبين اي مخوف لكم بلغة بينة تعرفونها قل ارأيتم
ان كان اي القرآن نازلا من عند الله والواو في كفرتم به للعطف على فعل الشرط بعد الفاء وجواب الشرط
محذوف اي الست ظالمين بدلالة قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين بعد عليه والواو في وشهد شاهد
من بني اسرائيل انه رسول الله وهو عبد الله بن سلام على مثله اي على مثل شهادة القرآن ان محمدا رسول الله
للعطف على الشرط وما بعده روي ان عبد الله تلا اي النبي عم قال اشهد انك رسول الله كشهادة القرآن في قوله
محمد رسول الله هذا على قول من قال انها نزلت بالمدينة وان قيل انها نزلت بمكة فالشاهد ابن يامين وكان ابن اخت
عبد الله بن سلام وجواب الشرط ان الله لا يهدي القوم الظالمين بدلالة قوله فآمن عليه اي شهد شاهد من بني اسرائيل فآمن بمحمد عم
او بالقرآن والواو للعطف في واستكبرتم اي تكبرتم وتعظمتم عن الايمان على شهد بمعنى المقارنة ايضا يعني
ان كان القرآن من عند الله مع كفركم به وشهادة اعلم بني اسرائيل على مثل شهادة القرآن ان محمدا رسول الله
مع استكباركم عنه وعن الايمان به الست اضل الناس واظلمهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الجاحدين
وقال الذين كفروا اي رؤساء المشركين من اهل مكة للذين آمنوا اي لاجل ضعفاء المسلمين كعمار وصهيب
وابن مسعود رض لو كان خيرا اي الايمان او دين الاسلام حقا ما سبقونا اليه اي الى الايمان ولم يعلموا
ان الله يختص برحمته من يشاء واذ لم يهتدوا به اي اذ لم يؤمنوا بالقرآن كما اهتدى به اصحاب النبي عم لقولهم
الباطل للمؤمنين وعامل الظرف محذوف لدلالة الكلام عليه اي ظهر عنادهم القائلين للمؤمنين ذلك القول
وقت عدم ايمانهم بالقرآن فسيقولون هذا اي القرآن افك اي كذب قديم من محمد ومن قبله اي قبل القرآن
كتاب موسى اي التورية نزل اماما يقتدى به ورحمة لمن آمن به من العذاب وهذا اي القرآن كتاب
مصدق للكتب قبله لسانا عربيا اي بلسان عربي بلغتهم ليفهموا ما فيه ونصبه حال من ضمير كتاب
في مصدق او مفعول مصدق اي القرآن مصدق لسان محمد وموحدي لينذر الذين ظلموا وهم مشركو
مكة بالقرآن وبشرى للمحسنين اي وليبشر بالجنة للموحدين المطيعين ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا على الايمان والعمل بموجب الاقرار بالتوحيد فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
في الآخرة اولئك اصحاب الجنة اي الذين اقروا بالله واستقاموا على العمل بما امر به اهل الجنة
خالدين فيها حال مقدرة جزاء مصدر فعله محذوف وهو حال ثانية اي جوزوا جزاء بما كانوا يعملون

من الحسنات ووصينا الانسان اي امرناه والزمناه بوالديه بان تحسن اليهما احسانا وقرئ حسنا
بضم الحاء وسكون السين ايضا اشار الى حق الوالدين بقوله حملته امه كرها بالفتح والضم
اي حملا ذا كره اي مشقة ووضعته كرها اي وضعا ذا كره او حال بمعنى ذات كره فيهما ايماء الى علة
وجوب زيادة الاحسان اليهما على الاحسان على الاب وحمله اي مدة حمل الولد في بطن امه وفصاله اي
فطامه عن الرضاع ثلثون شهرا لكن لما كان الرضاع يليه انفصال وينتهي اليه سمي به هذه العلاقة
اقل مدة الحمل ستة اشهر وغاية مدة الرضاع اربعة وعشرون شهرا لقوله تعالى والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين وروي عن وكيع انه قال اذا جاءت بولد لاقل من ستة اشهر لم يلزم الولد
للزوج ويفرق بينهما والارضاع بعد الفصال والاحتجاج به ونزلت الاية في ابي بكر رضي والديه قوله حتى
اذا بلغ اشده يتعلق بفعل مقدر يدل عليه ووصينا الانسان اي اخذ ما وصيناه حتى اذا بلغ كمال قوته
وعقله اقله ثلث وثلثون سنة واكثره اربعون سنة فلذا قال وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني
اي الهمني ان اشكر نعمتك اي ما تاتي به شكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي بها وهي دين الاسلام
وان اعمل صالحا ترضيه اي تقبله مني وهو الصلوات الخمس وغيرها من الفرائض التي علي واصلح لي اي جعلني
الصلاح في ذريتي ان جعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له بعد اكرامهم بالاسلام والعمل الصالح
فاسلم جميع اولاده روي انه لم يكن احد من الصحابة اسلم هو ووالداه واولاده غير ابي بكر رضي الله عنه
اني تبت اليك اي توجهت بالتوبة عن العصيان وانا من المسلمين اي الموحدين المخلصين في دينهم
اولئك اي الموصوفون بهذه الصفة يعني ابا بكر رضي ووالداه وذريته ومن كان مثلهم فيها الذين
نتقبل عنهم احسن ما عملوا منا ونتجاوز عن سيئاتهم التي فعلوها قبل التوبة قرئ الفعلان
بالنون المنتظم وبياء مضمومة فيهما مجهولين ورفع احسن فعلى في اصحاب الجنة حال اي كائنين فيهم
او خبر مبتدا محذوف اي هم في عداد اهل الجنة فعلى وعد الصدق مصدر مؤكد اي وعدهم الله وعدا صدقا
لا خلاف فيه وقيل وعد بالثواب الذي كانوا يوعدون وهو الجنة والذي قال لوالديه اهل الجنس
وهو مبتدا خبره اولئك الذين الاية اي الذي قال لابويه افلكما قرئ بالتنوين وبفتحها وهو صوت
يفضح به تضجرا منكما اتعدانني ان اخرج من قبري بعد الموت وقد خلت القرون
اي مضت من قبلي وهما اي والحال ان والديه يستغيثان الله اي يدعوانه بالهدى ويقولان
لولدهما ويلك آمن اي ويحك اسلم وصدق بالبعث ان وعد الله حق اي انه كائن لا محالة
فيقول اي الولد ما هذا اي القول الا اساطير الاولين يعني انتما كاذبان اولئك اي اهل هذه

الصفة

الصفة الذين حق عليهم القول اي وجب عليهم بتقدير الله في امم قد خلت اي في عداد امم قد مضت من قبلهم
من كفار الجن والانس انهم كانوا خاسرين في الاخرة بالعقوبة وما قيل من ان الاية في شان عبد
الرحمن بن ابي بكر فاسد لانه اسلم وحسن اسلامه ولكل اي لكل واحد من جنس الكافر والمؤمن درجات
مما عملوا اي منازل في الثواب والعقاب وذكر الدرجات على سبيل التغليب لانها تذكر في الثواب حقيقة
والدركات للعقاب وليوفيهم اعمالهم اي جزاء اعمالهم من الثواب والعقاب وهم لا يظلمون
شيئا من حقوقهم واللام في ليوفيهم تعليل لفعل محذوف يدل عليه سياق الكلام اي قدر جزاء
على مقادير اعمالهم بالدرجات والدركات اثابهم او عاقبهم ليوفيهم اعمالهم قوله ويوم يعرض الذين
كفروا على النار منصوب على الظرف بالفعل المضمر قبل اذهبتم اي يوم يكشف لهم الغطاء عن النار
فينظرون اليها فيقال لهم الخزنة اخذتم طيباتكم فلم يبق لكم شيء منها يعني اكلتم ثوابكم حسناتكم في حيوتكم
الدنيا واستمتعتم بها في الدنيا فاليوم اي اذا كان كذلك فاليوم تجزون
عذاب الهون اي الهوان وهو العذاب الشديد بما كنتم تستكبرون عن الايمان في الارض
بغير الحق اي ظلما وبما كنتم تفسقون اي تخرجون من امر الله تعالى وتعصونه عن عمر رضي الله عنه
لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي واذكر لا تذكر مكة اخا عاد
وهو هود النبي عم اذ انذر قومه بالاحقاف وهو موضع مسمى به وقيل جمع حقف بكسر الحاء وهو المستطيل
من الرمل وقيل وادي بين عمان والشحر منسوب الى الاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه
ومن خلفه اي بعده لخوف قومه ومع هذا لم يكن بقوله الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم يعني ان كذبوه او من مضى من الانبياء قبله ومن بقيت منهم بعده كلهم مثله في الانذار
بهذا القول قالوا اي قوم هود اجئتنا لتافكنا اي لتصرفنا عن عبادة آلهتنا فاتنا بما تعدنا
من العذاب ان كنت من الصادقين في نزول العذاب بنا قال هود في جواب استفهامهم بالعذاب
انما العلم عند الله اي علم مجيء العذاب عند الله لا عندي وانتم تستعجلون وانا ابلغكم ما ارسلت
به اي ليس علي الا تبليغ الرسالة لكم بالانذار والتبشير لا اجابة اقتراحكم ولا سواي من الله سوى
ما اذن لي فيه ولكني اراكم قوما تجهلون باستعجالكم العذاب وترك الايمان بما قيل لكم فلما راوه
اي العذاب عارضا نصب حال اي سحابا يعرض في افق السماء مستقبل اوديتهم وكانت السحابة
اذا جاءت من قبل ذلك الوادي مطروا قالوا هذا عارض ممطرنا اي السحاب ممطر حدوثنا
بعد ان كان المطر حبس عنهم فقيل لهم بل هو ما استعجلتم به اي العذاب ريح فيها عذاب

اليم ورفع ذبح بدل من تدمر اى جاءتهم الريح فجعلت تدمر اى تهلك كل شىء من رجالهم ونسائهم واموالهم
بالتطيين بين السماء والارض بامر ربها اى بارادة الله تعالى واضافة الرب الى الريح للدلالة على ان الريح
مامورة من جهته والشهادة لعظم قدرته لانها من الاجسام لا يتحرك الا باذنه فاصبحوا اى صاروا
من العذاب بحال لا يرى الا مساكنهم اى بقيت مساكنهم وملكت انفسهم واموالهم قرئ لا يرى
بغيبة المجهول ولا ترى بخطاب المعلوم اى لا ترى ايها المخاطب لو كنت حاضرا الا مساكنهم كذلك
اى مثل ذلك الجزاء والعقاب نجزى القوم المجرمين اى المشركين المكذبين ولقد مكناهم اى قوم هود
وعاد بمعنى اعطيناهم من الملك والتمكن فيما اى فى الذى ان مكناكم فيه اى ما لم نعطكم ونمكن لكم فيه من
قوة الاجسام والاجساد وكثرة العدد وطول الاعمار يا اهل مكة فان نافية وجعلنا لهم سمعا يسمعوا
ايقوا عظ وابصارا لينظروا فى الدلايل الموصلة الى التوحيد وافئدة ليتفكروا فى صنع الله تعالى فما
اغنى عنهم اى لم ينفعهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شىء من العذاب لانهم لم يستعملوا الهدى ولم ينظروا
فى الدلايل ولم يتفكروا فى صنع الله تعالى ان كانوا ظرف يفيد معنى التعليل اى لانهم كانوا يجحدون بايات الله
اى بدلايله والعامل فى اذ اغنى قيل انه ظرف كيف يفيد معنى التعليل اجيب بان ذلك لاستواء معنى التعليل
والظرف فى النفى فى قولك ضربته اذ اساء وضربته لاساءته لانك اذا ضربته فى وقت اساءته فقد ضربته لكون
اساءته فيه الا ان اذ وحيث غلبتا فى ذلك من بين الظروف باستعمال العرب وحاق اى نزل بهم ما كانوا به
يستهزءون من العذاب فقال ولقد اهلكنا اشارة الى زيادة تهديد لكفار مكة اى اهلكنا قبلكم يا كفار مكة
بالعذاب ما حولكم من القرى اى من اهل ما كثمود وعاد وقوم لوط وصرفنا الايات اى بينا العلامات
بالانذار بالعذاب لعلهم يرجعون عن كفرهم قبل ان يهلكوا فلولا نصرهم اى هلا منعهم من العذاب
الذين اتخذوا اى اتخذوهم من دون الله قربانا آلهة اى اصناما للعبادة وقربانا حال اى حال كونهم
يتقربون بها الى الله لاجل الشفاعة حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولى اتخذوا محذوف
والثانى آلهة ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدل منه لفساد المعنى اذ المنكر اتخاذهم
آلهة لا اتخاذهم آباءهم قربانا بل ضلوا اى غابوا عند نزول العذاب بهم عنهم اى نصرتهم وذلك
اى اتخاذهم آباءهم آلهة افكهم اى اثر افكهم وكذبهم وثمرة شركهم فعلهم وما كانوا يفترون عطف
على افكهم اى وافتراؤهم على الله الكذب من كونه ذا شركاء فعلهم وذلك افكهم اشارة الى امتناع نصرة
آلهتهم لهم وضلالهم عنهم لانه لو كان ضدا فالنصر وهم واذ صرفنا اى واذكر اذ اقبلنا اليك يا محمد
نفرا من الجن وهو دون العشرة والجمع انفار قيل كانوا سبعة وتسعة من جن نصيبين فى اليمن

يستمعون

يستمعون القرآن من النبى عم ليلا قائما بنخلة يصلى صلوة الفجر فلما عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم
ليستنصر منهم فلم يجيبوه الى مطلوبه فلما حضروه اى القرآن بعض قد بوا منه بحيث يستمعون قالوا
اى قال بعضهم لبعض انصتوا اى اصغوا للاستماع القرآن فلما قضى اى فرغ من قراءته والصلوة
ولوا اى رجعوا الى قومهم منذرين اى مخوفين قومهم بالعذاب ان لم يؤمنوا بما امر النبى عم لا من تلقاء
انفسهم وكان الذى قرأ عليهم سورة الرحمن روى عن ابن مسعود انه لم يحضر مع النبى عم ليلة الجن غيره
قال فخط لى خطا ثم امرنى بالجلوس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك فانك ان خرجت لن ترانى الى يوم
القيمة فتماذوا قومهم قالوا قال الجن التى سمعت القرآن وكانوا من اليهود فلذلك قالوا يا قومنا انا
سمعنا كتابا هو القرآن انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه اى موافقا لما قبله من الكتاب
وهو التورية وقالوا من بعد موسى لانهم لم يعلموا بعيسى عم يهدى اى يدعو ويرشد الى الحق الى الاسلام
والى طريق مستقيم وهو العمل به الموصل الى الله تعالى يا قومنا اجيبوا داعى الله اى النبى عم الى الايمان
وآمنوا به اى صدقوه يغفر اى ليغفر لكم من ذنوبكم اى بعض ذنوبكم ان آمنتم به وبعضها لا يغفر الا برضاء
ارباب المظالم ويجركم اى يؤمنكم من عذاب اليم وهو عذاب النار فاختلف فى الجن فعند ابى حنيفة رحمه الله
لا ثواب لهم الا النجاة من النار بفضله وتخرجكم من عذاب اليم وعند غيره لهم ثواب ونجاة من النار لانهم فى حكم
بنى آدم فى الثواب والعقاب لكونهم مكلفين بالعمل بالامر والانتهاء بالنهى ولفضله تعالى ولمن خاف مقام ربه
جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان ومن لم يجب داعى الله اى رسول الله عما يدعوا اليه من الايمان بالقرآن
فليس بمعجز فى الارض اى ليس بهارب من عذاب الله وليس له من دونه من دون الله اولياء اى انصار يمنعونه
من عذابه اولئك فى ضلال مبين اى خطاء بين وروى انهم جاءوا بعد هذا الانذار الى النبى عم عكة فلقنهم
بابطحاء قرأ عليهم القرآن فامنوا ونهاهم وسألوه الرزق فاعطاهم عظاما وروثا فالهم ولدوا آبهم روثا
وعظما فقال اولم يروا اى لم يعتبروا اهل مكة ولم يتفكروا او لم يخبروا ان الله الذى خلق السموات والارض
ولم يعى بخلقهن اى لم يعجز عنه من عيى بالشىء اذا لم يعرف وجهه بقادر الباء زائدة وقادر رفع
خبر ان وجاز زيادة الباء فيه لاشتمال النفى فى اولم يروا على ان ومدخولها كانه قيل اليس الله بقادر على
ان يحيى الموتى اى على احيائهم واكد تقدير القدرة عليه بفعله بلى انه على كل شىء قدير من الاحياء
والبعث ويوم يعرض الذين كفروا اى يقال لهم يوم يجاء بهم على النار وينظرون اليها اليس هذا
اى التعذيب بالحق وكنتم به تكذبون فى الدنيا قالوا اى قال الكافرون بلى انه الحق وربنا هذا قسم
اى والله فيقرون حين لا ينفعهم اقرارهم قال الله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون

اى تكذيبهم الحق فاصبر يا محمد على اذى كفار مكة وتكذيبهم كما صبر اولوا العزم اى اولوا الثبات
والصبر على الشدايد من الرسل من فيه تبيين ومنهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى
وعيسى ومحمد وغيرهم سوى آدم صلوات الله عليهم اجمعين لقوله تعالى ولم نجد له عزما
وسمى يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت ولا تستعجل لهم اى بنزول العذاب بهم
فانه نازل بهم لا محالة كانهم اى يكون حالهم فى ظنهم يوم يرون ما يوعدون من شدة العذاب
بمثابة انهم لم يلبثوا الا ساعة فى الدنيا او فى القبر فاستقصروا امتد لبثهم فظنوا انه ساعة من نهار
فى الدنيا بلاغ اى هذا القرآن تبليغ الرسول من الله الى الناس وفيه كفاية لهم للانذار والموعظة
او هذا البعث اجل مبلوغ اليه فاذا بلغوا ذلك الاجل فهل يهلك فيه بالعذاب الا ما يهلك
الا القوم الفاسقون اى الخارجون عن الاتقاط والعمل بواجبه

سورة محمد عم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الذين كفروا مبتدا اى الذين جحدوا بتوحيد الله وبالقرآن
وصدوا اى صرفوا انفسهم وغيرهم من الناس عن سبيل الله اى عن دينه او عن الجهاد والخير
وضل اعمالهم اى ابطل الله لانها كانت لغير الله ومن الحسنات التى عملوها فى الدنيا والآية نزلت
فى المطعمين على حرب النبى عم او فى جماعة كانوا يصدون الناس عن الدخول فى الاسلام قوله والذين
آمنوا مبتدا اى صدقوا بالله تعالى وعملوا الصالحات اى اتوا الفرايض والسنن وآمنوا بما
نزل على محمد عم وهو القرآن الذى انزله جبرائيل واكد ذلك بقوله وهو الحق من ربهم اى ليس
بمفترى ولا باطل ولا تناقض فيه وخبر المبتدا كفر عنهم سيئاتهم اى محا عنهم ذنوبهم التى عملوها فى الشرك
عند توبتهم بايمانهم بمحمد عم وطاعتهم الله تعالى فيما ياتمرون من الجهاد وغيره واصلح بالهم اى حالهم بتوفيقه
بان عصمهم اياهم صيونة ليدخل الجنة ذلك اى الواقع من الابطال والتكفير للفريقين بان اى بسبب
ان الذين كفروا اتبعوا الباطل اى الشيطان وشهوات النفوس وسبب ان الذين آمنوا اى اصحاب النبى عم
اتبعوا الحق اى القرآن المنزل من ربهم وعملوا به كذلك اى مثل ذلك الضرب اى البيان يضرب
الله للناس امثالهم اى يبين صفة اعمالهم من اتباع الحق للمؤمنين واتباع الباطل للكافرين يعنى يضرب
اعمال الفريقين لاجل الناس كى يعتبروا فيها فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب اى اذا
لقيتم الكافرين فى الحرب فاضربوا رقابهم ضربا بالسيف حذف الفعل واضيف المصدر الى المفعول
للاختصار مع التاكيد وانما لم يضرب الرقاب القتل وقيد بضرب الرقاب لانه اغلظ واشد
من لفظ القتل يعنى اذا لقيتموهم فاقتلوهم حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق وهو بفتح الواو اسم ما يوثق به

وقد جاء بكسر الواو لغة اى احتاطوا فى شدهم شدا يدهم من خلفهم لئلا يفلتوا وتاقوى الاسلام
نزل فاما منا بعد تمنون عليهم منا باطلاقهم بعد الاسر واما فداء اى تفادون منهم انفسهم باموالهم
يعنى انتم مخيرون فى ذلك حتى تضع الحرب اى اصحاب الحرب اوزارها اى اسلحتها والمراد
بالحرب المحاربون اوزارهم اى اثامهم من الشرك والمعاصى بالاسلام وحتى متعلقة بالضرب والشد او بالمن
والفداء اى حتى لا يبقى حرب مع المشركين لضعفهم او لنزول عيسى عم وان الملل كلها يبقى حينئذ والآية
محكمة عند الشافعى وجماعة لاطلاق النبى عم ثمامة ثم اسلم بعد اليوم الثالث ولفداء رجلا من بنى
عقيل كان اسيرا عند ثقيف برجلين كانا من ثقيف اسيرين عند عليه السلام ومنسوخة عند ابى حنيفة
وجماعة لقوله اقتلوا المشركين فانه عليه السلام قتل يوم الفتح ابن خطل بعدما وقع فى منعة المسلمين فهو
كالاسير ولا يجوز ان يقتدى بمال اصلا الا عند الضرورة لان دار الاسلام دار الحرب فوقع لهم والحرب
فيكره كما يكره بيع السلاح لهم وان يفتدى باسير من المسلمين ولا بأس به فعلى ما ذهب اليه ابو حنيفة رح لو
قتل حتى بالضرب والشد فالمن عنده انهم يقتلون ويشدون حتى تضع الحرب اوزارها لضعف المشركين
ولا فداء لانهم لا مال ولا يفدى حنيفة ان يقتل واحد بالمسلمين ولو قتل بالمن والفداء كان المن لبيان عليهم ومفاوت
حتى تضع الحرب اى حرب بدر اوزارها لانه قال نزلت الآية فى المن والفداء يوم بدر ثم نسخت واما المن
على اهل التعلقين عند الشافعى فلعلهم انهم لا يبذلون على ذلك ابدا الى ان لا يبقى للكفار شوكة حرب مع المسلمين
قوله ذلك يجوز فى محله الرفع والنصب اى الحكم فيهم ذلك او افعلوا ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم
اى لانتقم بغير الايمان اطلاقا من بقتال بالملائكة ولكن امركم بالقتال ليبلو اى ليختبر بعضكم ببعض
بالقتال ليختبر المؤمنين بالكافرين ليظهر لكم منكم الطايع والعاصى والذين قتلوا
فى سبيل الله مجهولا لتخفيفا او معلوما لروقا تلوا فلن يضل الله اعمالهم اى لن يبطل
ثوابها سيهديهم اى سيثبتهم على الهدى ويصلح بالهم اى حالهم اياتى صيونة بالعصمة ويدخل
الجنة فى الآخرة عرفها اى طيبها لهم او رسم منازلهم فيها لهم عند دخول الجنة روى
عن النبى عم ان الرجل لاهل الجنة فى دخولها لما لاحدهم اعرف منزله فى الجنة من منزله الذى
كان فى الدنيا يعنى يكون المؤمن هاديا الى منزله وزوجته وخدمه فى الجنة منه فى الدنيا
وقد طيب وحلى اى اقرب عن غيره ثم حث المؤمنين على الجهاد بقوله يا ايها الذين آمنوا
ان تنصروا الله بقتال الكفار ينصركم بالغلبة عليهم ويثبت اقدامكم فى المعركة
فلا تنزول فى الحرب والذين كفروا مبتدا خبره تعسا يدل عليه فتعسا اى هلاكا
لهم صح

وخيبة اي هلاكا وخيبة لهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار لهم من نفس فلان لهذا
لهذا اعتر وسقط واضل اعمالهم عطف على الفعل الناصب تقديرا اي فقال تعالى واضل اعمالهم
اي ابطل الله ثواب حسناتهم ذلك اي التعس والاضلال بانهم اي بسبب انهم كرهوا ما انزل الله
من القرآن والاحكام فاحبط اعمالهم اي ابطل ثم شرع في تخويفهم ليعتبروا فيتوبوا بقوله افلم يسيروا
في الارض اي في البلاد فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم اي اهلك
انفسهم واموالهم واولادهم بالعذاب للكافرين اي الكافرين قريش وغيرهم من هذه الامة
امثالها اي امثال عاقبة المدمر عليهم وعذابهم ان لم يؤمنوا ذلك اي نصر المؤمنين وقهر
الكافرين بان الله مولى الذين آمنوا اي وليهم وناصرهم بالغلبة على عدوهم وان الكافرين
لا مولى لهم اي لا ناصر لهم يعني لا تنصرهم آلهتهم من العذاب النازل بهم ولا ينافي قوله تعالى وان تدعوا
الى الهدى لا يتبعوكم فانه اثبت لهم المولى بمعنى الدنو والحال الذي دون الناصر ثم بين
مستقر الصالحين ومستقر الغافلين بقوله ان الله يدخل الذين آمنوا بالبعث وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار لا خالدا لا اخراج بعدها والذين كفروا
اي جحدوا وغفلوا عن البعث اي يتمتعون اي يعيشون بما اعطوا في الدنيا ويأكلون
كما تأكل الانعام اي ليس لهم همة الا الاكل والشرب والجماع في الدنيا ولا يتفكرون
في مآلهم والنار مثوى لهم اي منزل لاقامتهم وكأين من قرية اي كم من قرية
اي اهل قرية هي اشد قوة اي منعة واكثر عددا واقوى مالا من قريتك التي اخرجتك
اي اهل مكة الذين اخرجوك من مكة الى المدينة اهلكناهم اي عذبناهم عند التكذيب فلا
فلا ناصر لهم اي لم يكن مانع يمنعهم من نزول العذاب بهم فهذا تخويف آخر لهم قيل ان عذاب
الامم قد مضى فكيف قال فلا ناصر لهم اجيب بان مجراه مجرى الحال المحكية كقولك اتانا اهلكناهم فهم
فهم لا ينصرون ثم اشار الى جهلهم وعدم تميزهم بقوله افمن كان على بينة اي حجة واضحة
من ربه كمن زين له سوء عمله اي قبح قراءة حسنا وهم مشركي مكة واتبعوا اهواءهم
بعبادة غير الله فهو انكار للمساواة بين المهتدي والضال في الثواب مثل الجنة التي اي صفة الجنة
التي وعد المتقون اي الذين يتقون الشرك والمعاصي وهم امة محمد وهو مبتدأ خبره
قوله فيها انهار من ماء غير آسن بالمد وغيره اي غير متغير الريح والطعم وانهار من لبن
لم يتغير طعمه اي الحموضة كلبن الدنيا وانهار من خمر لذة للشاربين اي لذيذة من غير

لا يزيل العقل

من غير قصد بها للدنس ولا تنزيف بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة الطعم ومصدع وتنزف وتبعد
من الرحمن وانهار من عسل مصفى لا شمع فيه ولا كدر ولهم فيها اي في الجنة مع ذلك من كل
الثمرات اي من كل اصناف الثمر ولهم مغفرة من ربهم اي رضوان منه مع اعطائهم قوله
كمن هو خالد في النار خبر مبتدأ محذوف بل للاستفهام الانكاري بدلالة افمن كان على بينة قيل
تقديره اي حال من كان مكرما في الجنة الموصوفة خالدا كحال من كان ملقى في النار خالدا او قيل مثل الجنة
مبتدأ بتقدير الاستفهام الانكاري والخبر كمن هو خالد تقديره امثل الجنة كمثل جزاء من هو في النار
وانما حذف صدر الانكار لدلالة تصوير المكابرة المستوي بين المتمسك بالبينة والتابع لهواه
وانه بمنزلة من يسوي بين الجنة التي لهم فيها نعيم وبين النار التي يسقى اهلها الحميم فعلى هذا قوله فيها
انهار داخل في حكم الصلة او هو حال اي مستقرا فيها انهار قوله وسقوا ماء حميما عطف
على صفة من وجمع اعتبارا للمعنى اي كالذي سقوا ماء شديد الحر ليسقط فروة الوجه عند
الشرب فقطع امعاءهم اي في بطونهم من الحوايا فخرجت من ادبارهم ومنهم اي من الكافرين
من اهل النفاق من يستمع اليك ولا يحفظ كلامك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين
اوتوا العلم من الصحابة وهو عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال آنفا يعني محمد الساعة ونصبه
ظرفا اي وقتا يقرب متناولا لكن حين خطب النبي يوم الجمعة للناس وعاب في خطبته بعض المنافقين
فقال الله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم مجازاة لنفاقهم واتبعوا اهواءهم
اي في كفرهم والعمل بما تهوى انفسهم فلا يؤمنون والذين اهتدوا اي اختاروا الاستماع
اليك زادهم الله هدى اي بصيرة وعلما في دينهم وتصديقا لنبيهم وشكرا لربهم وآتاهم
تقواهم اي اعطاهم الله علما بما يتقون منه وقيل الهمهم العمل بالناسخ وترك المنسوخ فهل ينظرون
اي كفار قريش ما ينتظرون لان يؤمنوا الا الساعة اي القيمة ان تأتيهم بغتة اي فجأة
بدل من الساعة بدل الاشتمال قوله وقد جاء اشراطها الفاء للتعليل لاتيانها اي قد ظهرت علاماتها
وهي بعث النبي وانشقاق القمر والدخان ومنها ان يقل رب المال وان يرفع العلم ويكثر الجهل
ويظهر اهل المنكر على اهل الحق فانى اي من اين لهم اذا جاءتهم الساعة ذكراهم اي ذكرهم و
اتعاظهم والفاء في فانى جواب الشرط تقديره ان تاتيهم الساعة فكيف لهم ذكراهم يعني لا ينفعهم
الذكرى والتوبة حينئذ وقد قطعوا فيها بالانكار قوله فاعلم انه لا اله الا الله في جواب الشرط
المحذوف اي اذا علمت عاقبة الامر من سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على العلم

بتوحيد الله يا محمد والمدح امته او فاثبت على اظهار قول لا اله الا الله لدعوة الكل اليه و
واستغفر لذنبك ليستن بك غيرك وللمؤمنين والمؤمنات لتغفر ذنوبهم والله
يعلم متقلبكم بالنهار في احوالكم او معاشكم ويعلم مثواكم اي مقركم ومنزلكم بالليل وقيل
متقلبكم في حيوتكم ومثواكم في قبوركم او في الآخرة من الجنة والنار فاحذروه ويقول الذين
آمنوا وهم الذين استبشروا بالوحي واستوحشوا بابطائه لولا انزلت سورة اي هلا انزلت
شيئا قال الوحي بها وقيل المراد بالذين آمنوا بالله فقال الله تعالى فاذا انزلت سورة
محكمة اي غير منسوخة الاحكام من الجهاد وغيره وذكر اي فرض فيها القتال فرح المؤمنون المخلصون
ورأيت الذين في قلوبهم مرض اي شك وهم المنافقون ينظرون اليك نظر المغشي عليه
اي نظرا مثل نظر المغشي عليه يعني الذي اصابته الغشية اي الحيرة من الموت لما نزل به وعاين
الملائكة خوفا منك وكراهية نزول القرآن بذلك وعن قتادة كل سورة ذكر فيها القتال فهي
محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين وقيل انما كانت محكمة لان النسخ لا يدخل عليها من قبل ان القتال
قد نسخ ما كان من الصفح والصلح وهو غير منسوخة الى يوم القيمة فاولى مبتدأ خبره لهم اي العذاب
الاولى لهم بسبب نفاقهم وهو تهديد لهم من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم قوله طاعة
مبتدأ وقول معروف عطف عليه والخبر محذوف وهو خير لهم اي طاعتهم لما انزل من القرآن
وقول معروف اي مرضي في حقه وشأن محمد ع خير لهم ثوابا من انكارهم اياه واستهزائهم به
فاذا عزم الامر اي وجب بالقتال وجاء وقته وجواب اذا محذوف وهو كرهوا ذلك
وكذبوا في قولهم فلو صدقوا الله في امره بالقتال وزعمهم الحرص فيه او صدقوا قول نبي الله
في اظهار الايمان به والطاعة فيما جاء به لكان خيرا لهم اي الصدق من النفاق والكراهة
والكذب قوله فهل عسيتم فيه التفات من الغيبة الى الخطاب مبالغة في التوبيخ وقرئ بكسر السين
اي هل تدبرون وترجون يا اهل مكة بعد الايمان ان توليتم اي اعرضتم عن دين الايمان
ان تفسدوا في الارض بالمعاصي كما كنتم تفسدون في الجاهلية وتقطعوا ارحامكم
يعني بسفك الدم الحرام والعقوق وقتل البنات وعصيان الرحمن وقيل نزلت الآية في حق
الامراء والولاة اي ان صرتم متولين على امور الناس يقع منكم الافساد والظلم وتقطيع الارحام
بسبب التولية اولئك اي اهل هذه الصفة الذين لعنهم الله اي طردهم من رحمته فاصمهم
عن استماع الحق واعمى ابصارهم عن طريق الهدى افلا يتدبرون القرآن الا يتعظون

فلا يتفكرون فيه من وعده ووعيده فيعرفون الحق فيؤمنوا به ام على قلوب اقفالها
ام فيه معنى بل والهمزة للتقرير اي بل على قلوبهم اقفالها اي اغطيتها من وصول الذكر اليها لشؤم
اعمالهم القبيحة فلذلك لا يتدبرونه ولا يعقلونه وادل بها قلوب المنافقين واعداء الذين
قيل نكرت القلوب اما للدلالة على بعض القلوب واما لان يدل بها قلوب قاسية مبهمة
امرها في ذلك وانما اضيف الاقفال اليها لادلالها الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي
لا تنفتح قوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم نزل في المنافقين او اليهود الذين
عرفوا نعت النبي ع فكفروا به اي ان الذين رجعوا الى الكفر سرا من بعد ما تبين
لهم الهدى اي ظهر لهم حقيقة الاسلام فنافقوا او ظهر لهم في التورية ان محمدا ع رسول الله
حق فرجعوا الى الانكار بعد الاقرار فان قوله الشيطان مبتدأ خبره سول لهم اي زين اعمالهم
السوء وهما في محل الرفع خبر ان الذين واملى لهم معلوما ومجهولا اي مد الله في عمرهم يعني
امهلهم في ارتكاب معاصيهم ثم اخذهم او الاملاء للشيطان بان قال لهم لا جنة ولا نار ولا
حساب او قيل لهم نطولهم عمرهم والبقاء فارتكبوا المعاصي وتركوا الهدى ذلك
اي الاضلال والخذلان بانهم اي بسبب ان المرتدين الذين قالوا للذين كرهوا ما
نزل الله اي القرآن وهم المشركون من بني قريظة والنضير سنطيعكم في بعض
الامر اي امر المعاونة على عداوة النبي ع وتثبيط الناس عن الجهاد معه فانهم قالوا
ذلك سرا فاظهر الله تعالى بدلالة قوله والله يعلم اسرارهم فيما بينهم قرئ بالفتح
وبالكسر مصدرا ثم خوفهم الله تعالى بقوله فكيف اذا توفتهم اي كيف يكون حالهم اذا قبضت
الملائكة ارواحهم حال كونهم يضربون وجوههم وادبارهم اي ظهورهم بمقامع الحديد
عند قبض الارواح قال ابن عباس رضي الله عنه لا يتوفى احد على معصية الا يضربه الملائكة اي
ملك الموت واعوانه وجوهه ودبره وقيل يضربون ذلك في النار يوم القيمة ذلك اي الضرب
في الموت او في النار بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وتكذيب محمد ع وكرهوا اي
ابغضوا رضوانه اي العمل بما يرضاه فاحبط اعمالهم اي ابطل الله ثوابها ام حسب
الذين في قلوبهم مرض اي اظن المنافقين ان لن يخرج اي لن يظهر الله اضغانهم
اي احقادهم وما في بعضهم ونفاقهم وعداوة مع المؤمنين والنبي ع
لعرفناك المنافقين فلعرفتهم بسيماهم اي بعلاماتهم الخبيثة كدرت اللام الداخلة

في جواب لو مبالغة في التعريف واللام في ولتعرفنهم جواب قسم جواب محذوف اي والله لتعرفنهم يا محمد
في لحن القول اي في محاورة الكلام بعد هذا اليوم من لحن كلامه بفتح الحاء اذا اماله عن وجهه وبكسرها
بمعنى غني فيه قيل ما خفي على النبي عم شيء من امر المنافقين بعد ما انزل هذه الآية ثم التفت الى الخطاب
تهويلا لهم بقوله والله يعلم اعمالكم اي احذروا ايها المنافقون من الله تعالى فان الله يعلم اعمالكم
يعني ان تعملوها فكيف لا يعلم بعد ما عملتم ولنبلونكم اي لنختبرنكم عند القتال حتى نعلم اي نميز
المجاهدين منكم ونميزهم والصابرين على القتال عن غيرهم ونبلو اي نختبر اخباركم اي اخبار
اعمالكم بين الناس وهي جمع خبر العمل والصبر يعني لنبلونكم حتى نظهر ما نخبر به عنكم من افعالكم من جهاد
وصبر وغيرهما فان الخبر بين الناس على حسب الخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح قرئ في الافعال الثلثة
بالنون لاضافة الفعل الى نفسه وبالياء غيبة لاسناده الى الله تعالى ان الذين كفروا وصدوا
اي صرفوا الناس عن سبيل الله اي عن دين الاسلام وشاقوا الرسول اي خالفوه من بعد ما تبين
لهم الهدى اي حقيقة الاسلام وامر النبي عم انه الحق لن يضروا الله شيئا اي لن ينقصوا من ملكه شيئا
وسيحبط الله اعمالهم اي يبطل الله ثوابها في الاسلام او يبطل مكايدهم التي نصبوها في مشاقة
الرسول فلا يصلون الى اغراضهم في كفرهم قيل هم بنو قريظة والنضير وقيل هم رؤساء قريش
والمطعمون يوم بدر ثم ذكر النصح لهم بقوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله في السر
كما تطيعونه في العلانية واطيعوا الرسول فيما يأمركم من امر الجهاد ولا تبطلوا اعمالكم
اي حسناتكم بالرياء والسمعة وبفساد النية والعجب وقيل نزلت الآية في الذين قال الله تعالى
فيهم يمنون عليك ان اسلموا روي ان اصحاب النبي عم كانوا يقولون انه لا يضر مع الايمان ذنب
كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت فلا تبطلوا اعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم فقوله ان
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار اي وهم كفار مكة فلن يغفر الله
لهم نزل حين جاء رجل وسأل عن والده انه كان محسنا في كفره قال عم هو في النار فولى الرجل
يبكي فدعاه فقال له والدك ووالدي ووالد ابراهيم في النار فشكت وقيل نزلت في رؤساء
اهل بدر فلا تهنوا الفاء فيه جواب شرط محذوف اي اذا جاهدتم الكفار فلا تهنوا اي لا تضعفوا
عن عدوكم وتدعوا اي لا تدعوا الى السلم اي الصلح لانه في حكم النهي يعني لا تبطلوا من الكفار الصلح ابتداء
وانتم الاعلون اي والحال انكم اغلبون القاهرون والله معكم بالعون والنصرة وهذا نهي
للمسلمين عن طلب الصلح من الكافرين وبيان غالبة عليهم لان فيه ترك الجهاد ولن يتركم اي لن ينقصكم

اعمالكم

اعمالكم اي ثوابها او لن يترككم منفردين بلا عمل من وتر الرجل اي قتلته جميعا وترك منفردا ومنه
قوله عم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اي افرد عنهما قتلا ونهبا انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو اي باطل وفرح وان تؤمنوا اي ان تستقيموا على التوحيد وتتقوا
من النفاق يؤتكم اجوركم اي ثواب اعمالكم ولا يسألكم اموالكم اي شيئا من اموالكم يعني لا يؤمركم
بالايمان ليسأل اموالكم بل ليثيبكم بالايمان او لا يسألكم الرسول على الرسالة اجرا وجعلا
او لا يسألكم جميع اموالكم بل يسألكم الزكوة المفروضة وهي ايضا لاجلكم في الآخرة ان يسألكموها
اي جميعا فيحفكم اي فيبالغ في طلبها من احفى له الالح وبالغ في طلب شيء تبخلوا بالدفع ويخرج
اي الله او البخل اضغانكم احقادكم وبغضكم لدين يذهب باموالكم ها انتم هؤلاء
قرئ بالمد والهمزة وبمد طويل بغير همزة فيها تنبيه والهمزة بغير مد فيها بدل من همزة الاستفهام
في ايأتي وهؤلاء موصول بمعنى الذين اي اعملوا ايها المخاطبون انتم الذين تدعون لتنفقوا
اي لتصدقوا في سبيل الله ما فرض عليكم من الزكاة او لتنفقوا في الغزو للضعفاء منكم فمنكم
من يبخل بالنفقة في سبيل الله من الصدقة او الفرض ومن يبخل في سبيله فانما يبخل اي يمنع
ثوابها عن نفسه او جزاء بخله مختص بنفسه والله الغني عنكم وعن نفقتكم يعني لا يأمركم به ولا يدعوا
اليه لحاجة اليه لاستحالتها عليه وانما يدعوا لحاجتكم ومنفعتكم وانتم الفقراء الى ما عند الله من
الثواب والمغفرة والنعمة وان تتولوا اي تعرضوا عن امره وطاعته يستبدل قوما غيركم
اي بدلكم ويأت قوما آخرين خيرا واطوع منكم وهم الانصار او اهل اليمن ثم لا يكونوا
امثالكم اي اشباهكم في المعصية والمخالفة وقيل هم الملائكة روي انه عم سئل عن هؤلاء
الآخرين وعنده سلمان الفارسي فوضع النبي عم يده عليه وقال هذا يعني ابناء فارس
ثم قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لتناله رجال من ابناء فارس سورة الفتح مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قيل نزل بعد نزول قوله وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم وقال المشركون لم تتبعون رجلا لا يدري ما يفعل به ولا عن تابعه فلما
قدم المدينة غير هم المنافقون بذلك ايضا وعلم الله ما في قلوبهم اي قلوب المؤمنين من الحزن
وما في قلوب الكافرين من الفرح فجاء جبرائيل بذلك والفتح الظفر بالخير بعد اغلاقه
اي قضينا لك الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحديبية او غيرها قضاء بينا او ملونا فتح مكة
او صلح الحديبية لانه كان سبب الفتح كما يجيء ليغفر اي فتحنا لك ليغفر لك الله ما تقدم

من ذنبك في الجاهلية وما تأخر اي ما بعدها الى وقت نزول هذه الآية او الصغائر عند من جوزها
على الانبياء عم او يغفر ما تقدم من ذنب ابويك آدم وحوا وما تأخر من ذنوب امتك ويتم
نعمته عليك بالرسالة الى العرب والعجم وبالشفاعة والمطاعة وفي خلق الجنة والمحل الادنى وهو الاوسط
الاعلى ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك على طريق الانبياء عم وينصرك الله على الاعداء
نصرا عزيزا باظهار الاسلام وقوته بحيث لا يكون بعده ضعف ولا ذل قيل كيف اوقع فتح مكة
علة للمغفرة وهو فعل الله تعالى اجيب بانه انما اوقع فتح مكة علة لاجماع ما عدد من الامور الاربعة
لا للمغفرة فقط لانها متقدمة عليه بعض يسرنا لك فتح مكة ليجمع لك هذه الامور التي هي عز الدنيا
والآخرة ويجوز ان يكون فتح مكة سببا للمغفرة من حيث انها جهاد للعدو واكد الفتح بقوله هو
الذي انزل السكينة اي الوقار والطمانينة يعني التمكن والسكون من غير اضطراب في الدين
والبيعة في قلوب المؤمنين بسبب الصلح والامن بفتح مكة او بسبب ما جاء به رسول الله من الشرائع
ليزدادوا ايمانا اي يقينا مع ايمانهم الذي هم عليه لانهم لما صدقوا ذلك مع الصلوة ثم الزكوة
ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد ولله جنود السموات والارض اي جميع ما فيهما من الملائكة والجن
والانس وغيرهما جنود الله تعالى يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه حكمته فلو شاء ان ينصر دينه
بغيركم لفعل وكان الله عليما بخلقه حكيما في امره وصنعه حيث حكم بالنصر للمؤمنين
ليدخل المؤمنين اي ليعرفوا نعمة الله في ذلك فيشكروها فيدخلهم كرر لام التعليل لان الفتح
علة غائية للمغفرة والمغفرة علة غائية للادخال بمعنى لاجله اي فتحنا لك ليغفر لك الله فيدخلهم
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر اي يمحو
بالتجاوز سيئاتهم وكان ذلك اي دخول الجنة والتجاوز عن سيئاتهم عند الله فوزا عظيما
اي في الآخرة نجاة وآمنة من العذاب قوله ويعذب عطف على ليدخل اي الفتح والمغفرة لكي
يعذب المنافقين والمنافقات من اهل المدينة والمشركين والمشركات منهم والمراد
من ظن الظانين بالله ظن السوء ظنهم ترك الايمان بالله ورسوله مخافة ان لا ينصر
محمد عم عليهم دائرة السوء بالضم والفتح اي غلبة العذاب الشديد والهزيمة قيل
قيل السوء بالفتح غالب فيما يراد به ذمة من كل شيء والسوء بالضم الشر الذي هو نقيض الخير
وغضب الله عليهم اي انتقم منهم بالهزيمة ولعنهم في الدنيا بالقتل والطرد من الرحمة
واعد لهم جهنم في الآخرة وساءت جهنم مصيرا اي مرجعا ومقاما لهم يصيرون اليه

في الآخرة

في الآخرة ولله جنود السموات والارض اي له الملك والسلطان والغلبة لا لغيره
وكان الله عزيزا اي غالبا لا ينتقم على من لم يؤمن به وبنبيه كافرا او كان منافقا حكيما
اي حاكما في صنعه بالنصرة لنبيه ودينه انا ارسلناك اي بعثناك يا محمد شاهدا تشهد
بوحدانيتنا او ببلاغ الرسالة على امتك ومبشرا لمن اطاعنا بالجنة ونذيرا اي مخوفا
لمن خالفنا بالنار لتؤمنوا بتاء الخطاب لرسول الله عم ولامته في هذه الافعال كلها اي
ارسلناك لتؤمن انت وامتك بالله ورسوله فيما يامركم وينهاكم وتعزروه اي تنصروا الله
في دينه على عدوه بالسيف وتوقروه اي تعظموه بالخشوع في طاعته وتسبحوه بقولك سبحان الله
بكرة واصيلا اي بالغداة والعشي او تصلوا لله بكرة الفجر واصيل الظهر والعصر وقرئ
الجميع بالياء على الغيبة ان الذين يبايعونك اي بيعة الرضوان بالحديبية تحت الشجرة
وخبر ان انما يبايعون الله كانما يبايعون الله لانها بامره تعالى فمن بايع الرسول فقد
اطاع الله او يبايعون الله اي لاجله وطلب رضوانه وكانت الشجرة ام غيلان او السمرة
ومع يومئذ الف وخمسمائة واربعون رجلا قوله يد الله فوق ايديهم مبتداء خبره فوق
اي يده بالنصرة فوق ايديهم بالطاعة فمن نكث فانما ينكث على نفسه اي فمن نقض العهد
والبيعة فانما يرجع وبال نقضه على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله من البيعة بضم الهاء
وكسرها في عليه اي اتمه بحفظه ولم ينقضه فسيؤتيه بالنون والياء اجرا عظيما اي الجنة
فما فوقها قوله سيقول لك المخلفون نزل حين اراد النبي عم ان يسير من المدينة الى مكة عام
الحديبية لزيارة الكعبة وطلب ناسا من الاعراب ليرحلوا معه وكانت منازلهم بين مكة
والمدينة فتخلفوا عنه جبنا واعتلوا بالاموال والاولاد فاخبر الله تعالى رسوله قبل ذلك
انه اذا رجع اليهم يستقبلونه بالعذر ويعتذرون بقوله سيقول لك المخلفون من الاعراب
عن الحديبية اذا رجعت اليهم شغلتنا اموالنا واهلونا اي خفنا عليهم الضيعة فاستغفر لنا
الله في التخلف ليغفر لنا تخلفنا عنك يقولون اي يظهرون بالسنتهم ما ليس
في قلوبهم لانهم لا يبالون باستغفارك استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ومع كاذبون
في اعتذارهم قل يا محمد من يملك لكم من الله شيئا اي من يقدر ان يمنع عنكم من عذاب الله
شيئا ان اراد بكم ضرا بضم الضاد وفتحها اي قتلا او هزيمة او اراد بكم نفعا اي نصرا
وغلبة المعنى لا يقدر على دفع ضر ولا جلب نفع الا الله بل كان الله بما تعملون خبيرا

وسلم
سئل جابر
كم كانوا يوم
الحديبية قال
كنا اربع عشر
مائة فبايعناه و
عمر رضي الله عنه
اخذ بيده صلوات
الله عليه تحت الشجرة
يسمى طسى

اي عالما بتخلفكم عني وبنياتكم بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول اي منعكم من السير معه انكم ظننتم
ان لن ينقلب اي يرجع الرسول والمؤمنون من الحديبية الى اهليهم بالمدينة ابدا وزين ذلك
اي زين الشيطان التخلف في قلوبكم وحسنه وظننتم ظن السوء اي صيرتم الظن القبيح
وكنتم قوما بورا اي صرتم هلكى بتخلفكم فاكذبهم الله تعالى في اعتذارهم وبورا جمع بائر وهو هالك
ومن لم يؤمن بالله ورسوله في السر والعلانية فانا اعتدنا اي هيأنا
للكافرين سعيرا اي نارا مستعرا يعني موقدا ولله ملك السموات والارض اي نفاذ
الامر فيهما يغفر لمن يشاء على الذنب الكبير لمن تاب ويعذب من يشاء على الذنب الصغير
لمن اصر وكان الله غفورا لمن تاب رحيما لمن اطاع سيقول المخلفون عن الحديبية
اذا انطلقتم الى مغانم اي الى غنائم خيبر لتاخذوها ذرونا اي اتركونا نتبعكم في هذا الغزو
يريدون حال من المخلفون اي يقصدون ان يبدلوا كلام الله اي يغيروه اما قال الله لرسوله
ومن معه لا تاذن لهم في غزوة اخرى لغنائم خيبر او قوله لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي
عدوا قل لن تتبعونا في السير الى غزوة اخرى بل تحسدوننا على ما نصيب معكم من الغنائم
فلذلك قلتم هذا القول فهذا الاضراب ده كون حكم الله ان لا تتبعوهم واثبات الحسد للمؤمنين
فقال الله تعالى بل كانوا لا يفقهون اي لا يعقلون من الدين الا قليلا منهم ومنهم المخلصون
وفي هذا الاضراب اعراض عن وصفهم بنسبة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بشيء هو اكثر من ذلك
وهو الجهل في الدين ثم امر نبيه عم ان يخبر بعدم ايمانهم بما سيقع منهم من الاطاعة والعصيان بقوله
قل للمخلفين عن الحديبية من الاعراب اختبارا مخافة القتال ستدعون الى قوم اولي
بأس شديد اي حرب شديد قتل منهم بنو حنيفة او اهل فارس او هوازن قاتلهم ابو بكر بعد النبي عم
قوله تقاتلونهم حال مقدرة وعطف عليه او يسلمون اي ينقادون للاسلام بترك الشرك وهو
معطوف على تقاتلونهم والمراد احدهما اما المقاتلة منكم او الاسلام منهم اي من مشركي العرب
لا الصلح معهم والمعنى انكم تقاتلونهم او هم يدخلون في دين الله ولم تاخذوا منهم الجزية فان تطيعوا
اي المخلفون اي ان تحسنوا القتال وتخلصوا لله تعالى في ذلك الحرب يؤتكم الله اجرا حسنا
في الآخرة فان تتولوا اي تعرضوا عن الجهاد كما توليتم اي اعرضتم عن الاجابة من قبل
حين دعيتم الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما اي مؤلما دائما قوله ليس على الاعمى حرج نزل
في شأن الضعفاء والعجز عن الجهاد لانه قالوا كيف بنا اذا دعينا الى قتال الكفار ولا نستطيع

الخروج

اي عن ضعفنا معكم في السير

اي اصبتم لكم اي تتبعونا قال الله تعالى قل لن تتبعونا من الحديبية فتسيفوا اي المؤمنين بما يغنمكم الله

الخروج فيعذبنا الله تعالى لتقاعدهم وان تتولوا الآية فقال الله تعالى ليس على الاعمى حرج
اي اثم في التخلف ولا على المريض ولا على الاعرج حرج ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول ومن يعرض عن طاعة الله ورسوله
بالتخلف يعذبه عذابا اليما بالنون والياء لقد رضي الله عن المؤمنين الذين نزلوا
معك في الحديبية اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني السمرة فانه بايعهم تحتها بعد ما ارسل
عثمان الى اهل مكة ليستأذن منهم حتى يخلوا بينه وبين بيت الله ثم سمع النبي عم ان عثمان
قد قتل في مكة حين ذهب اليها رسولا من النبي عم على ان يحاربوا معه وان لا يفروا على الموت
وقال عليه السلام ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين ثم وضع احدى يديه
على الاخرى وقال هذه بيعة عثمان فعلم الله ما في قلوبهم من الصدق والوفاء فانزل الله
السكينة على قلوبهم اي الطمأنينة على قلوبهم بسبب الصلح واثابهم اي اعطاهم جزاء عن ذلك
فتحا قريبا يعني خيبر بعد انصرافه من مكة ثم صالحهم النبي عم حين اتاه عثمان بالصلح وانصرف
الى خيبر بعد ان خرج في الحديبية وحلق ومغانم اي واثابهم مغانم كثيرة من اموال اليهود
يأخذونها اي تغتنمونها بعد القتل والاسر وكانت ذات حصون واشجار فقسمها عليهم
وكان الله عزيزا بالنقمة على الاعداء حكيما الحكم بالقتل والسبي واخذ الغنيمة للمؤمنين
من الكافرين وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها اي تغتنمونها وهي ما اصابوا من رسول الله
وتبقى الى يوم القيمة فعجل لكم هذه اي خيبر وكف ايدي الناس عنكم بالصلح والهدنة
بالمدة مكة لينفعكم بها ولتكون اي الكفة او الغنيمة المعجلة من فتح خيبر آية اي عبرة للمؤمنين
على صدقكم اذ وجدوا وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار عن الغيب معجزة للمخبر على صدقه لان
المسلمين كانوا سبعين الفا ويهديكم صراطا مستقيما اي على دين الاسلام بصدق وعده
قوله واخرى مبتدأ ولم تقدروا عليها صفة قد احاط الله بها خبره يجوز ان يكون عطفا
على مغانم كثيرة او على هذه اي وعدكم غنيمة اخرى لم تقدروا عليها اي ما ملكتموها بعد
وهي فتح مكة او غنائم هوازن قد علم الله انها ستكون لكم بالفتح ومقدورة واجمع ضرورة
وكان الله على كل شيء قديرا من امر مكة وغيرها ولو قاتلكم الذين كفروا اي كفار مكة
يوم الحديبية ولم يصلحوا او لم يسلموا وغطفان اليهود في معاونة اهل خيبر لولوا الادبار
لانهزموا منهزمين ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا اي لا ناصرا يمنعهم من الهزيمة سنة الله

اي في السر والعلانية م

التي قد خلت اي مضت من قبل اي قبلك يعني سن الله غلبة رسله سنة ومن قوله لاغلبن انا ورسلي
ولن تجد لسنة الله تبديلا اي تغييرا هو الذي كف ايديهم اي منع ايدي المشركين من اهل مكة
وايديكم عنهم اي عن اهل مكة ببطن مكة اي بالحديبية او بالتنعيم من بعد ان اظفركم عليهم
لانه كان عم قد هبط عليه قوم خرجوا من مكة يوم الحديبية متسلحين يريدون غدرته فدعا عليهم
فاخذت ابصارهم فاخذوا اسلما وفي النبي عم سبيلهم بامن ثم وقيل جاؤا ورموا المسلمين
بالحجارة فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكة وكان الله بما تعملون بصيرا
اي يخبر بعضهم بعضا قرئ بالتاء والياء هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام
اي منعوكم عن دخوله والتطوف به والهدي اي وصدوا الهدي ومعكوفا يهدى الى البيت
لينحر في محله وهو الحرم معكوفا حال من الهدي اي محبوسا عن دخول مكة ومن سبعون بدنة قوله
ان يبلغ محله بدل من الهدي بدل اشتمال اي صدوا الهدي ان يبلغ الهدي محله اي مكان حلوله ووجوبه
كمحل الدين يعني مكان الذي ينحر فيه عادة وهو منا للحاج والصفا للمعتمر قيل ان النبي عليه السلام
قد نحر بالحديبية لان محل هدي المحصر حيث احصر وعليه الشافعي رح وقيل بعض الحديبية من الحرم
محل هدية الحرم لكنه ليس بمعهود للنحر وبذلك تمسك ابو حنيفة رح على ان المحصر محل هديه الحرم
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم صفة رجال ونساء قوله ان تطئوهم
بدل اشتمال من رجال ونساء والوطء الاهلاك بغفلة قوله فتصيبكم بالنصب عطف على ان تطئوهم
منهم اي لاجل قتلهم معرة اي مشقة واثم وهي بغير علم اي بغير موقفة منكم بهم او يصيبكم منهم تعيير
من المشركين بذلك القتل المعنى لولا جماعة مؤمنون مختلطون بالمشركين بمكة لا تعرفونهم ولا
تميزونهم من الكافرين فتقتلونهم معهم فيلزمكم بذلك اثم وكفارة وهية وقول المشركين انهم قتلوا
اهل دينهم كما قتلونا بغير تمييز وجواب لولا محذوف وهو لما كف الله ايديكم عنهم لدلالة الكلام السابق
عليه ولكن منعناكم عن دخول مكة خوفا على المؤمنين قوله ليدخل الله تعليل لمعنى الآية السابقة
الدالة عليه كانه قال كان الكف والمنع من التعذيب ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة
الخير والطاعة مؤمنيهم او ليدخل في الاسلام من مشركيهم من يشاء اي الله ممن رغب فيه منهم
ثم اكد مضمون ذلك بقوله لو تزيلوا اي لو تميز بعضهم من بعض يعني المؤمنين من الكافرين
لعذبنا الذين كفروا بالسيف منهم عذابا اليما اي وجيعا اذ جعل الذين كفروا اي اذكر وقت
جعل الكافرين يعني اهل مكة في قلوبهم الحمية اي الانفة وابدل منها حمية الجاهلية حيث قالوا

حين نزل

حين نزل النبي عم بالحديبية بدسائله جماعة منهم اليه قتلنا محمد آباءنا واخواننا ثم اتانا ليدخل علينا في منازلنا
والله لا ندخله علينا ليلا يقول المسلمين وظنا البيت عما زعم انفهم فلعبه جمع عنا من هذا العام على ان
تخلي بيننا وبين البيت من العام القابل ثلثة ايام فسمع ذلك منهم رسول الله عم او على انكار رسالته
ومنعهم من كتابة بسم الله الرحمن الرحيم في كتاب المصالحة حيث قال عليه السلام لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك
ولكن اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح محمد بن عبد الله فقال النبي عم اكتب ما لا يريدون فهم المسلمون
ان يعفوا ذلك فانزل الله سكينته اي الطمانينة على رسوله وعلى المؤمنين اي عم بلحقهم الحمية يعني حمية
الاسلام بل حلموا وتوقروا وسكنوا الآية تعالى ان ذلك منهم لحكمة يعلمها والزمهم كلمة التقوى
اي الهمهم كلمة الوفاء والعهد واضافها الى التقوى لانه سبب التقوى وساسها وكانوا اي وكان المسلمون
احق بها اي بكلمة التقوى يعني بحفظ العهد من كفار مكة وكانوا اهلها اي اهل هذه الكلمة في علم الله تعالى
وكان الله بكل شيء عليما اي بمن كان اهلا للايمان وغيره لقد صدق الله نزل حين رأى النبي عم
في النوم قبل الخروج الى الحديبية انه يدخل مع اصحابه المسجد الحرام محلقين ومقصرين فاخبر الناس بذلك
فاستبشروا وظنوا انه يكون في ذلك العام فلما صدهم المشركون من دخول مكة قال المنافقون منهم
اين ما اخبرنا الله ما دخلنا وما حلقنا وما قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فحقق الله تعالى ذلك بقوله
لقد صدق الله رسوله الرؤيا التي رآها في المنام بالحق اي ملتبسة بالوقوع وهو يتعلق بصدق
او بالرؤيا حالا منها يعني لم يكن اضغاث احلام للكذب وتفسيرها لتدخلن اي والله لتدخلن ايها
المؤمنون المسجد الحرام في العام الآتي ان شاء الله اي باذنه وقدره والاستثناء في خبر الله تعالى لتعليم
العباد لان يقولوا في عداتهم مثله اقتداء بسنة الله وتأدبا بادبه ويجوز ان يريد لتدخلن
جميعا ان شاء الله ولم تمت منكم احدا آمنين من العدو محلقين رؤوسكم اي جميع شعورها
ومقصرين اي بعض شعورها لا تخافون ابدا من العدو فعلم الله تعالى من الحكمة والصواب
ما لم تعلموا انتم منه وهو ان الخير في الصلح وتاخير الدخول ووقوعه في السنة الثانية فلذلك
وقع في انفسكم ما وقع فجعل من دون ذلك اي قبل دخول مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر في ذلك العام
فواعدهم هذا الفتح لنفعهم ثم دخول مكة فتحققت الرؤيا في العام القابل هو الذي ارسل
رسوله بالهدى اي بالتوحيد وهو شهادة ان لا اله الا الله ودين الحق وهو دين الاسلام
ليظهره على الدين كله قبل ان تقوم الساعة فلا يبقى اهل دين الا دخلوا في الاسلام وكفى بالله

شهيدا اي شاهدا بان محمدا رسول الله عم وان لم يشهد كفار مكة وهو جواب لقولهم انا لا نعرف
انك رسول الله ولا نشهد فذلك حين ارادوا ان يكتب هذا ما صالح رسول الله وهو منعوا فقال الله تعالى
محمد رسول الله والذين معه اي المؤمنون الذين مع محمد عم اشداء على الكفار يعني الله عليها
بالغلظة لانهم اعداء الله رحماء اي المتحابون في الله تعالى بينهم تراهم ركعا سجدا
اي يكثرون الصلوة لله تعالى يبتغون اي حال كونهم يطلبون فضلا من الله اي ثوابه في الآخرة
ورضوانا اي ورضاه عنهم سيماهم اي علاماتهم هنا في وجوههم يعني ثابتة في وجوههم من اثر السجود
في الدنيا وهو استنادها من كثرة الصلوة وسهر الليل وقيل هي صفرة الوجوه بلا آفة وقيل
طباع المسلمين وغلظة جلد الجبهة التي تحدث من وضعها على الارض من غير ريا ولا نفاق يعرفون
بالله منه او في الآخرة فالاثر نور وبياض يعرفون به فيها ذلك مثلهم اي الذي ذكر صفتهم
في التورية قوله ومثلهم في الانجيل مبتدا خبره كزرع ويجوز ان يكون عطفا على مثلهم في التورية
وكزرع خبر مبتدا محذوف اي هم كزرع اخرج شطأه وهو فراخ الزرع وسنبله فآزره
مدا وقصرا اي قواه واعانه فاستغلظ اي صار من الرقة الى الغلظة فاستوى على
سوقه اي على اصوله وهي جمع ساق وهو قصبة الزرع المعنى ان فراخ الضعيف قوي فساوى الزرع
ارتفاعا يعجب الزراع اي ذلك الزرع الذين زرعوه لانه انظروا الى زرعهم فكذلك النبي عم
تبعه ابو بكر بزرع حبة الايمان في الارض اي في ارض قلبه ثم تبعه واحد بعد واحد من الصحابة
كذلك حتى كثروا بعد ان كانوا قليلا وقووا بعد ان كانوا ضعفاء ففرح رسول الله عم بذلك
قوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لكثرة هم وتقويهم لان اقل مكة كانوا يكيدون ماذا رأوا من كثرة
المسلمين وقوتهم قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات زيادة لغيظهم بما اعد
للمؤمنين في الآخرة مع منع العز في الدنيا قوله منهم يجوز ان يكون من فيه لبيان الجنس ويجوز
ان يكون بمعنى اللام متعلقا بمغفرة اي لهم ومع اصحاب محمد عم اي وعدهم مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما
اي ثوابا وافرا في الآخرة روي عن قتادة فيهم انه قال مكتوب في الانجيل تخرج قوم
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة هم اخرج شطأه ابو بكر فآزره بعمر فاستغلظ
بعثمان فاستوى على سوقه بعلي رضوان الله عليهم اجمعين

سورة الحجرات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم نزل قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا في قوم ذبحوا قبل ان يصلي
النبي عم صلوة العيد اي يوم النحر فامره مع النبي عم ان يذبحوا اخرى وهذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله

قيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر طيب

الا ان يزول

الا ان يزول الشمس فانه لا ذبح بعد الزوال بل يعطى للفقراء حيا وعند الشافعي في جواز الذبح
لما مضى من الوقت مقدار الصلوة او ملوعا في كل قول وفعل في مجلس النبي عم ان لا يسبقوه
بالجواب والسؤال والعمل قبل لانه عم يعني ايها المؤمنون لا تعجلوا بتقديم امر بين يدي
الله ورسوله وهو مجاز اي بين يدي امرهما يعني لا تفعلوا امرا الا امرتم به قبل الوقت الذي
امرتم فيه ولم يذكر المفعول ليتناول كل ما يقع في النفس مما تقدم فيه منهيا عنه وقيل قدم بمعنى تقدم
اي فلا تسبقوا في الفعل المأمور به قبل لانه عم واتقوا الله في مخافة امر الله تعالى ورسوله
ان الله سميع عليم اي يسمع قولكم عليم بحالكم قوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا نزل فيمن رفع صوته
لدى النبي عم وهو ثابت بن قيس وكان في اذنه وقر وكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله
فيتأذى بصوته وقيل نزل فيمن كان يرفع من المنافقين فخاطب المؤمنين بالنهي ليندرج المنافقون
تحت النهي ليكون الامر اغلظ واشق عليهم اي لا تعلوا اصواتكم فوق صوت النبي اذا نطق
ونطقتم بل اخفضوا الصوت لديه ولا تجاوزوا الحد الذي يبلغه صوته ولا تجهروا له بالقول اي لا تدعوه
باسمه كجهر بعضكم لبعض اي كما تدعوا بعضكم بعضا باسمه ولكن عظموه وقولوا يا رسول الله ويا نبي الله ولا تقولوا
ولا تقولوا يا محمد يا احمد وقيل معناه لا تجهروا له بالقول اذا كان صامتا ولكن تعمدوا في مخاطبته القول
اللين كمخاطبة المهيب المعظم ولا تبلغوا به الجهر الذي يبتلكم ان تحبط اي مخافة ان تبطل اعمالكم وانتم
لا تشعرون ان ذلك تحبط لاستحقاق النبي عم لان مستخفه يكفر به فقوله ان تحبط مفعول له يتعلق
بالنهي الكل عند البصري مقدرا اضمار في الاول وبالعكس عند الكوفي واياما كان يرجع المعنى
الى ان الرفع والجهر يفضي الى حبط العمل قوله ان الذين يغضون نزل مدحا فيمن خفض صوته عند النبي عم
مخافة ان يحبط عمله وهو ثابت بن قيس لانه كان يرفع الصوت لديه عم اي ان الذين يخفضون
اصواتهم عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن الله اي جرب الله باختبار بالمحن و
الشدائد والاصطبار عليها قلوبهم للتقوى اي كائنة لها مختصة بها واللام للاختصاص او امتحن
بمعنى اخلص من امتحن الذهب اذا ابانه ليتميز بريزه من خبثه يعني اخلص قلوبهم ونقاها من الشهوات
اظهارا للتقوى وهي ضد النفس عن مرتكبها السوء فاللام للتعليل لهم مغفرة واجر عظيم لذنوبهم
وثوابهم وافر في الجنة روي ان وفد بني تميم اتوا رسول الله عم وقت الظهر وهو راقد
فجعلوا يناديونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج فانزعج بهم فسئل رسول الله عنهم فقال هم جفاة
بني تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم فنزل ذما فقال

إن الذين ينادونك من وراء الحجرات اي من خلفها جمع حجرة وهي ارض تحجر عليها بحائط
ونحوه والمراد حجرات نساء النبي عم فكل ما جاءه من الاعراب ينادي من خلف حجره منها وجمعت
تعظيما لشان النبي عم ومن لابتداء الغاية وخبر ان اكثرهم لا يعقلون ضمة النبوة لانهم
نادوه من ظاهر الدار بجفاء وغلظة ففيه تنبيه على قدره والتادب معه عم لكل حال وهو ان
يجلسوا على بابه ولا يدقوا عليه بابه حتى يخرج لقضاء حاجته احتراما له عم ولو انهم صبروا
اي لو ثبت صبرهم حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم واحسن لادبهم ويعلم من حتى الدالة على الغاية
المضروبة لصبرهم ان ليس لهم ان يقطعوا امدا دون الانتهاء اليها والله غفور لمن تاب عن
النداء من خلف الحجرات رحيم لمن اطاع الامر وقيل سبب نزول هذه الاية ان النبي عم بعث اسامة
بن زيد الى قبيلة بني العنبر ليغزوها فاغار عليهم وسبى ذراريهم فجاء جماعة منهم ليشتروا اسارى
فنادوا من وراء الحجرات بغلظة وكان وقت الظهيرة اي وقت القيلولة وهو راقد فلما خرج النبي عم
كلموه في امر الذراري فقال عم لواحد منهم احكم انت فقال حكمت ان تخلي نصف الذراري وتبيع
النصف منا ففعل رسول الله عم كذلك فنزل هذه الاية تنبيها على انهم لو صبروا لكان خيرا لهم يعني لو لم
ينادوه لكان النبي عم يفتقدهم كلهم قوله يا ايها الذين آمنوا نزل حين بعث النبي عم الوليد بن
عقبة الى بني المصطلق ليقبض الصدقات فخرجوا اليه ليعظموه فخشي منهم لما كان بينه وبينهم عداوة
في الجاهلية فرجع الى النبي عم نادما منهم وقال انهم منعوا الصدقة فهموا بقتلي فهم رسول الله عم ان
يبعث لقتالهم فجاؤا الى المدينة وقالوا يا رسول الله لما بلغ خبر قدوم رسولك الينا خرجنا نتلقاه
بالتعظيم فرجع عنا ونحن خشينا ان يكون رد كتابك اتاه منك وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله
فاغتم النبي عم بما فعل الوليد وارسل اليهم بعد عود الوليد الى بلادهم خالدا فلم ير فيهم الا الطاعة
والخير فاخبر النبي عم بذلك اي يا ايها المؤمنون ان جاءكم فاسق بنبإ اي بخبر كذب فتبينوا من
التبين وقرئ فتثبتوا من التثبت وهو طلب الثبات اي تعرفوا صدقه من كذبه ولا تعجلوا ان
تصيبوا اي مخافة ان تصيبوا قوما بجهالة اي جاهلين بحالهم حال بضمير تصيبوا فتصبحوا اي
فتصيروا على ما فعلتم من الخطاء بالقوم نادمين والندم ضرب من الغم وهو غم يصحب الانسان
يتمنى ان ما وقع منه لم يقع وانما قال ان جاءكم بحذف الشك دون اذا لتدل على ان المؤمنين ينبغي
ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مكالمتهم بكذب ما واعلموا ان فيكم رسول الله
فعظموه وعظموا امره بالموافقة وانما قدم الخبر على اسم ان تحريضا للمؤمنين على اتباع آرائهم اي

رسول الله

رسول الله عم ومنعا لهم من استتباع رايه آراءهم لو يطيعكم في كثير من الامر الذي تخبرونه او تختارونه
فان بعضهم اجتهدوا ان يعلموا بقول الفاسق وحرضوا النبي عم على ارسالهم لقتال المصطلق
ونهيهم لعنتم اي لاثمتم وهلكتم من عنت البعير اذا انكسرت رجله وانما قال لو يطيعكم دون يطيع
اطاعكم لما اقتضاه لو ليدل على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه لان المضارع
قد يدل على الاستمرار ثم استدرك عمن هو ضعيف الايمان وقليل الموافقة لامر النبي عم من الصحابة
بقوله ولكن وهي كلمة الاستدراك يقتضي مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا وهي حاصلة هنا من حيث
المعنى دون اللفظ اي ما وفق الله هؤلاء الذين اردتم ان تخالفوا امر النبي عم بان ينقادوا له ويطيعوه
ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم اي شبته وحسنه فيها بالآيات الواضحات والبراهين
القاطعة فقبلتم ورضيتم وشكرتم على هذه النعمة العظيمة التي لا نعمة فوقها وكره اليكم الكفر
اي بغض تغطيه نعم الله بالجحود والفسوق اي الخروج عن الطاعة بالكذب وغيره والعصيان
اي ترك الانقياد لامر الشارع اولئك اي اهل هذه الصفة هم الراشدون اي المستقيمون
على طريق الحق فضلا من الله اي كان ذلك التحبيب والتزيين والتكريه رحمة من الله تعالى ونعمة اي وكرما
منه تعالى فنصبهما بكان المحذوفة وقيل هما مفعولان لهما بمعنى الافضال والانعام لفعل التحبيب
والتزيين والتكريه وقوله اولئك هم الراشدون اعتراض بينهما والله عليم باحوال المؤمنين
وما بينهم من التفاضل والتمايز حكيم اي حاكم لحكم بالافضال والانعام بالتوفيق على افاضلهم قوله
وان طائفتان نزل حين ركب رسول الله عم حمارا واتى الى الانصار ليكلمهم في امر من الامور فكلمهم فبال الحمار فقال عبد الله بن ابي المنافق اليك بقذعة فقد آذاني نتن حمارك وقال بعض الانصار
وهو ابن رواحة والله لبول حمار النبي عم اطيب ريحا منك فاقتتل قوم ابن رواحة وهم الاوس
وقوم عبد الله بن ابي وهم الخزرج بالايدي والنعال واغصان النخل فقال الله تعالى وان طائفتان
من المؤمنين حذف الفعل من ان الشرطية بدلالة اقتتلوا عليه نظرا الى المعنى لان كل طائفة جماعة
وثنى في قوله فاصلحوا بينهما نظرا الى اللفظ فكره بعضهم الصلح فنزل فان بغت احديهما اي
ظلمت احدى الطائفتين واستطالت على الاخرى فقاتلوا الطائفة التي تبغي اي تظلم حتى تفيء
اي ترجع الى امر الله يعني الى الصلح فان فاءت اي فان رجعت عن البغي فاصلحوا بينهما بالعدل
اي بالانصاف واقسطوا اي اعدلوا في الحكم بين الفريقين ولا تميلوا ان الله يحب المقسطين
اي العادلين من اقسط اذا ازال الجور وقسط بمعنى جار فهمزته للسلب وانما قدم العدل بالاصلاح

الله دون الاول لان العدل في تضمين الجنايات والمتلفات لا في سلب الصفات فالمراد بالاول
اصلاح ذات البين من الاقتتال وتسكين الحقد والغضب منهما ونفي الشبهة فقط الا ان اصرتا
فح تجب المقاتلة ولا يتوجه الضمان والمراد بالثاني ملوا الاصلاح من البغي والتعدي فالضمان يتجه فيه
بطريق العدل والاصلاح مختص بالمؤمنين يوضح ذلك قوله **انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين**
اخويكم اي بين المتنازعين منكم وثنى لان النزاع لا يكون الا بين اثنين او لانه يتعدى الى الجماعة
وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج **واتقوا الله** اي تحصنوا **لعلكم ترحمون** فلا تعذبوا
وقالت الاية على ان البغي لا يزيل الايمان لانهم سمتوا مؤمنين مع وجود البغي بالاقتتال قوله **يا ايها**
الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم نزل حين سخر وفد بني تميم من فقراء المسلمين كعمار وصهيب
اي لا يستهزئ جماعة الرجال من جماعة مثلهم والقوم مخصوص بالرجال يوضح قوله **ولا نساء من نساء**
بعد وانما نهى السخرية عن الجميع لانها تكون غالبا بين جمع قوله **عسى ان يكونوا خيرا منهم** اي افضل
واكرم عند الله من الساخرين علة للنهي الاول وعطف على قوم ولا نساء من نساء اي لا تستهزئ امرأة
من امرأة **وعسى ان يكن خيرا منهن** اي افضل عند الله قدرا من الساخرات علة للنهي الثاني قال
ابن مسعود رض البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب خشيت ان احول كلبا وانما لم يقل امرأة
من رجل ولا بالعكس للاشتهار بان مجالسة الرجل والمرأة مستقبح شرعا لان الانسان انما يسخر
ممن يلابسه غالبا **ولا تلمزوا انفسكم** اي لا تعيبوا اخوانكم المسلمين لانهم كانفسكم ولا عليكم ان
تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير كسيركم قال عم لا تكرهوا الفاجر بما فيه كي تحذروا
الناس **ولا تنابزوا بالالقاب** اي لا تسموا ولا تلقبوا بالالقاب القبيحة كالفاسق والفاجر
والكافر من النبز وهو اللقب واللقب ما يسمى به الانسان بعد اسمه العلم من لفظ يدل على المدح او الذم
لمعنى فيه والنهي على التلقيب ما يستكرهه المدعو به لكونه ذما له وشينا واما ما يحبه مما يزينه
فلا بأس به قال النبي عم من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه **بئس الاسم الفسوق**
بعد الايمان اي بئس الاسم الذي يسمى به الملقب اسم الفسوق بعد ايمانه كذبه اليهودي وعمرو
النصراني فالاسم بمعنى الذكر او بعد بمعنى لانه نهي عن الجمع بين الفسوق والايمان اي لا تفسقوا
بعد ما آمنتم قيل نزلت الاية في ابي بكر مالك كان على المقاسم فقال لعبد الله بن السلمي
يا اعور فقال له عبد الله يا يهودي فاسمع ميادي رسول الله عم ان لا يدخلا عليه حتى يظهر
توبتهما **ومن لم يتب** من الله بخدية واللمز والنبز **فاولئك هم الظالمون** اي العاصون

بالله ورسوله فاوثق ابو مالك وعبد الله انفسهما حتى قبلت توبتهما **يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا**
اي ابعدوا عنكم **كثيرا من الظن** وهو ظنكم بالمؤمن الخير سوءا اي لا تحققوا **ان بعض الظن اثم**
اي معصية يستحق عليها العقاب وذلك البعض كثير لانه ظن السوء بالمؤمن قبيل ان كان المؤمن
موسوما بالصلاح مختار في ظن السوء وان كان فاجرا يظن به مثل الذي ظهر منه **واما ظن الخير**
والصلاح بالصلحاء والعلماء بالله فمندوب اليه وقيل الظن ظنان ظن فيه اثم وهو ان يظن وينكلم به
وظن ليس فيه باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به فلذلك ان بعض الظن اثم اي لا جميعه **ولا تجسسوا** اي لا تطلبوا
ولا تتبعوا عورات الناس قال عم لا تقتفوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورات
المسلمين يتبع الله عورآته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف حله وفي رواية ولو في جوف
بيته وروي عنه اخذ سوء من الناس بسوء الظن فانه محمول على حفظ المال في حرزه او على سوء ظنكم
بانفسكم **ولا يغتب بعضكم بعضا** اي لا يذكر احدكم اخاه بظهر الغيب بما يسوءه وهو فيه من
الاغتياب وهو ذكر السوء في الغيبة سئل رسول الله عم عن الغيبة فقال عم ان تذكر اخاك
بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اي قلت عليه ما لم يفعله **ايحب احدكم**
ان ياكل لحم اخيه ميتا حال من اللحم او من الاخ **فكرهتموه** عطف على مقدر ان عرض عليكم فكرهتموه
او على الفاء الفصيحة عنه فقد كرهتموه واستقر ذلك فيكم يعني فكما كرهتم اكل لحم اخيه ميتا فكذلك
اجتنبوا ذكره بالسوء وهو غائب فان هذا يظهر ذلك قيل نزلت الاية في شان زيد بن ثابت
حتى ذكر نفسه شيئا وقيل في شان سلمان وكان في سفر مع ابي بكر وعمر وكان يطبخ لهما
فنزلوا منزلا فلم يتهيأ ان يصلح لهما من الطعام فرجع لعدم الماء ثم فبعثاه النبي عم لطلب
الطعام منه فقال له سلمان لم يبق عند النبي عم شيء من الطعام فرجع سلمان اليهما فقالا انه
فلو ذهب الى بئر كذا لبيس ماؤها الميت بالتخفيف كالميت بالتشديد مثل ضيق وضيق **واتقوا**
الله يعني في الغيبة توبوا اليه **ان الله توآب** اي قابل التوبة **رحيم** بكم بعد توبتكم
قوله **يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى** اي من آدم وحوا يعني نسبة احدكم
الى آدم وحوا كنسبة الآخر اليهما سواء بسواء فلا وجه للتفاضل والتفاخر في النسب
نزل حين امر النبي عم بلالا ليؤذن بعد فتح مكة فقال حارث بن هشام اما وجد
رسول الله عم سوى هذا الغراب يعني بلالا **وجعلناكم شعوبا** اي رؤساء القبائل
جمع شعب وهو اسم القبيلة التي يتشعب منها القبائل كمضر وربيعة وخزيمة فانها شعوب

القبائل وجعلناكم قبائل اي الافخاذ كهاشم وبني عامر وبني سعيد يعني انا خلقناكم من اهل واحد
ثم فرقناكم لتعارفوا اي ليتعرف بعضكم بعضا ويعطيه حقه للتفاخر ثم بين ما هو سبب الفخر
فقال ان اكرمكم اي اشدكم واعزكم عند الله اتقيكم اي اخوفكم واخشاكم وان كان عبدا
حبشيا مثل بلال لا انسابكم ليتفاخروا بالانساب قيل المتقي من انقطع عن الاكوان الى الله تعالى
خشية منه وقال عم من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله تعالى ان الله عليم اي باتقاكم
خبير اي بافتخاركم قطعا قالت الاعراب آمنا نزل في جماعة من الاعراب اظهروا الاسلام ليأمنوا
به على نفوسهم واموالهم وقيل قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادتين ومنوا بذلك
على النبي عم وهم بني اسد جاؤا مع اهاليهم وقد ادبهم ويطلبون الصدقة وقالوا يا رسول الله
نحن امنا طوعا فاعطنا من الغنيمة اكثر مما تعطي غيرنا فقال الله تعالى قل يا محمد لهم لم تؤمنوا
حقيقة بعد كذبتم في ايمانكم ولكن قولوا اسلمنا اي دخلنا الاسلام مخافة والمراد منه الانقياد
الانقياد وقيل لظاهر الكلام يقتضي ان يقال قل لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تؤمنوا
ولكن اسلمتم وانما عدل عنه ليفيد هذا النظم تكذيب دعوتهم الايمان ووضع نسبة نفوسهم اليه
وقد دعي في هذا النوع الى حسن حيث لم يلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا موضعه
ثم بين عدم ايمانهم فقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم ولما نفي لم يدخل اي حقه وفي ذكر لما
معنى التوقع ايذان بانه قد وجد من بعضهم ايمان فلذا لم يقل لم يدخل قيل ذكر ولما يدخل الايمان
في قلوبكم بعد قولهم لم تؤمنوا تكذيبا من غير فائدة اجيب بان فائدته اي فائدة قولهم لم تؤمنوا تكذيب
دعوتهم وفائدة قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت بما امروا به ان تقولوه وان تطيعوا
الله ورسوله في السر كما تطيعوه في العلانية لا يلتكم اي لا ينقصكم من اعمالكم اي من ثوابها
شيئا بل يوفر لكم من لات يليت اي نقص وقرئ بالهمزة الساكنة من آلت يألت اي بطل
اي ابطل ان الله غفور رحيم اي صدقهم بقلوبكم ثم بين المصدقين بقلوبهم من المؤمنين فقال
انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم
تشكوا في ايمانهم باعتراض الشيطان من الانس والجن وعطف بثم التي هي كلمة التراخي على الايمان
مع وجوب كون عدم الارتياب مقارنا للايمان اشعارا باستقرارهم في الازمنة المتراخية
المتطاولة عصرا جديدا وجاهدوا اي الاعداء باموالهم وانفسهم في سبيل الله
اي في طاعته اولئك هم الصادقون في ايمانهم وبعد نزوله اتوا النبي عم فحلفوا بالله انهم

المؤمنون

المؤمنون في السر كما في العلانية فقال تعالى يا محمد قل لهم اتعلمون الله بدينكم الذي انتم
عليه والله يعلم ما في السموات وما في الارض اي سر اهلهما والله بكل شيء عليم من الصدق
في قلوبكم وغيره فقالوا يا رسول الله جئناك باهالينا واولادنا للاسلام فامر الله تعالى نبيه عم
ان ينفي منة الاعراب عليه فقال يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله
يمن عليكم ان هديكم اي يعتد وفقكم للايمان على ما زعمتم انكم اي ارشدتم اليه ان كنتم صادقين
اي مخلصين في قلوبكم ذلك الادعاء لانكم اذا اخلصتم في الايمان اعترفتم ان المنة لله ورسوله عليكم
بالايمان لا لكم ان الله يعلم غيب السموات والارض اي يعلم سر اهلهما من الصدق والكذب
وغيرهما فلا يخفى عليه ما في ضمائركم وظواهركم والله بصير بما تعملون بالياء والتاء
اي باعمالكم الحسنة والسيئة فيجازيكم عليها وفيه تهديد شديد سورة ق مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله ق بمعنى قف وتبصر او اقسم الله تعالى به اي بحق القائم بالقسط
او جبل محيط بالدنيا من زبرجدة خضراء كتل بلد وقرية منها عرق وملك موكل عليها وا
واضع كفه به فاذا اراد الله اهلاك قوم بلد حرك عرقه فخسف بهم بمعنى بحق ق والقرآن
المجيد اي الشريف على غيره من الكتب والجواب محذوف اي لتبعثن بدليل القيمة لان اهل مكة انكروا
البعث ولم يؤمنوا بمحمد عم وما جاء به من الآيات بل عجبوا ان جاءهم منذر اي من يجيء
نذير منهم اي من اهل مكة فقال الكافرون هذا اي امر محمد عم شيء عجيب وهو كونه رسول
الله مخبرا بالبعث بعد الموت وهو من نسبهم وقالوا اي اذا متنا وكنا ترابا اي اذا رجع
بعد الموت الى الحيوة ذلك رجع بعيد اي ذلك الرجع بعد الموت في غاية البعد من الوهم والعادة
اي لا يكون ابدا بعد ما صرنا ترابا فناصب الظرف محذوف وهو اذا رجع بدلالة قوله في بعيد وهو
قد علمنا ما تنقص الارض اي تاكل منهم اي من لحومهم وعروقهم وما بقي منهم قال النبي عم كل ابن
آدم يبلى الا عجب الذنب اي عجزه والعجب بسكون الجيم عظم يبقى من البدن فاذا ركب الله الاعادة
ركبت على ذلك العظم سائر البدن واحياه وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لما كتب فيه من البداء
والنقص والجزاء والحساب وغيرها او محفوظ ان ينال بسوء وهو اللوح بل كذبوا اضراب آخر
لدلالة على ان تكذيبهم امر محمد الثابت بالمعجزات افظع من تعجبهم ان جاءهم منذر منهم اي لما بعثت
اهل مكة بامر البعث وامر محمد والقرآن بل كذبوا بالحق اي بما هو حق واقع لا شك فيه لانه واضح
بالدلائل القطعية والمراد منه نبوته او القرآن لما جاءهم اي حين مجيئه اياهم فهم اي قريش

في شان محمد والقرآن في أمر مريج اي في قول مضطرب لانهم قالوا مرة هو ساحر ومرة شاعر
ومرة كاهن ومرة مجنون والقرآن شعر وسحر وكهانة المعنى انهم لم يثبتوا على حال في شانهما
افلم ينظروا اي انكروا البعث فلم ينظروا الى خلق السماء الذي يدل على قدرته على البعث
بعد الموت ومواعظ خلقه فيعتبرون حين انكروا قوله فوقهم ظرف لينظروا او حال من السماء كيف
بنيناها بلا عمد وزينا ها بالكواكب وما لها من فروج اي من شقوق وخلل يعني هي سليمة من كل
عيب والارض مددناها اي بسطناها على وجه الماء منصوب بفعل يفسره ما بعده والقينا
فيها رواسي اي الجبال الثوابت وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اي من كل صنف حسن يسر به
من الثمار والنبات قوله تبصرة مفعول له اي خلقها الله تعالى للاعتبار بالبصيرة وذكرى اي لعظة
لكل عبد منيب اي رجاع الى التوحيد والطاعة ونزلنا من السماء ماء مباركا اي كثير الخير
والبركة لانه يحيى به كل شيء فانبتنا به جنات اي بساتين وحب الحصيد اي حب الزرع والنبت
الذي من شانه ان يحصد كالحنطة والشعير والنخل باسقات اي انبتنا به النخل حال كونها طوالا
في السماء مواقير بالحمل لها طلع اي ثمر كثير والكفار يرى اول ما يخرج عن النخل مثل رؤس البقر
فيه ثمر نضيد اي نضد وركب بعضه فوق بعض رزقا للعباد مفعول له اي ليكون طعاما
للخلق واحيينا به اي بالماء بلدة ميتا اي يابسا لا نبات فيها مذ اكلها بيان لبركات المطر قوله تعالى
كذلك مرفوع المحل خبر المبتدا وهو الخروج من القبور يعني مثل ذلك الاحياء يخرجون من القبور
روي انهم لما ماتوا بقيت الارض خالية متيبسة فامطرت السماء اربعين ليلة تكنى الرجال
تدخل في الارض فنبتت لحومهم وعروقهم وعظامهم ثم تحييهم من تحت الارض قوله كذبت الآية
تسلية للنبي عم ليصبر على اذى كفار قريش اي كذبت قبل قريش قوم نوح واصحاب
الرس وهو بئر قريب اليمامة وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط اي قومه واصحاب
الايكة اي قوم شعيب وقوم تبع وهو تبع الحميري وكان رجلا صالحا يعبدون الله تعالى وتبرك
دين قومه وقيل كان اسمه اسعد وكنيته ابو كرب كل اي كل قوم المكذبين كذب الرسل
كما كذبك قريش فحق وعيد بكسر الدال اي وجب عليهم عذابي فلا يضيق صدرك افعيينا
بالخلق الاول اي اعجزنا عن الخلق ابتداء فنعجز عن اعادته يعني كما لم نعجز عن ابتداء خلقهم
ولم يكونوا شيئا كما عليهم فلا نعجز عن احيائهم بعد اماتتهم لانه ابتداء في راي العين
من الابتداء فلما لم يؤمنوا قال الله تعالى بل هم في لبس اي في شك من خلق جديد له شان عظيم

بعد الموت

بعد الموت يعني هم مقيمون على شكهم من البعث الذي حقه ان يهتم به كل من سمع ويخاف ويبحث عنه قوله
ولقد خلقنا الانسان فيه دلالة لهم على قدرته الباهرة على كل شيء من البعث وغيره اي خلقنا كل
انسان والحال انا نعلم ما توسوس به نفسه اي تحدث قلبه وتتكلم فيه ونحن اقرب اليه
اي الى الانسان في القدرة عليه من حبل الوريد والحبل هو العرق والوريد هو العرق الذي يرى
من الرئيس داخل العنق واضافة الحبل اليه اضافة البيان كبعير سانية وللانسان وريدان
يكتنفان صفحتي العنق وسمي وريدا لورود الروح فيه قوله اذ يتلقى ظرف لاقرب اي اذ يتلقى
ويأخذ بالحفظ والكتبة المتلقيان اي الملكان الموكلان بالانسان قوله عن اليمين وعن الشمال
قعيد وادنى قعيدان اي عن يمين ابن آدم وعن شماله قعيدان لانه يجمع التغليب والكثير او هو من قبيل
الاكتفاء باحدهما يعني على اليمين قعيد وعن الشمال قعيد يكتبان عمله ومنطقه ويحل قريب اليه من كل
قريب وقت ما عليه من فعل وقول ما يلفظ الانسان من قول الا لديه اي عنده رقيب يترقب
قوله اي يحفظه حافظ عليه عتيد اي حاضر معه وادنى رقيبين عتيدين فاكتفى باحدهما عن الآخر قيل هما
يكتبان عليه كل شيء يصدر عنه حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يؤجر عليه ويؤزر به ويدل عليه
قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل فكاتب الحسنات امير على كاتب الشمال
اي كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا وان عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دع سبع
ساعات لعله يسبح او يستغفر وقيل ان الملائكة يجتنبون للانسان عند غائطه وعند جماعه وجاءت
سكرة الموت اي غمرته وشدته بالحق اي بالصدق والحقيقة لكل ايها الانسان او حضرتك
سكرة الموت حقيقة ما اخبرت به رسلنا ذلك اي الموت ما كنت اي الذي كنت منه في الدنيا
تحيد اي تميل وترب منه وتحسب انه لا ينزل عليك لمحبتك الحيوة الدنيا ونفخ في الصور
اي وكذلك ينفخ في الصور وهو النفخة الاخيرة للبعث بعد الموت ذلك اي وقت النفخ يوم
الوعيد اي يوم الذي كان الكفار يوعدون بالعذاب فيه وجاءت اي وكذلك يجيء كل نفس
يوم القيمة معها ملك سائق يسوقها الى المحشر وشهيد اي وملك شهيد عليها بعملها ثم
تفضي عليها الى الجنة او الى النار وملك واحد جامع بين الامرين لقد كنت اي يقال للكافر
اذا راى اهوال القيمة لقد كنت في غفلة اي في غطاء من هذا اي من هذا اليوم فلم تؤمن به
اي بذلك وبرسله فكشفنا اي انزلنا عنك غطاءك وهو الغفلة هنا فقد ظهر عندك

بالمعاينة ما كنت مكذبا به في الدنيا فبصرك اليوم حديد اي حاد قد تدرك به الاشياء التي
كنت تنكرها وقال قرينه بواو العطف على ما جاء شاي وقال الشيطان الذي قيض له اي وكل به
للاغواء يعني يقول قرينه يومئذ هذا ما لدي عتيد اي هذا الرجل شيء حاضر لدي يعني
في ملكي قد اعتدته لجهنم باغوائي في الدنيا فما موصوفة وعتيد صفتها ولدي معمول عتيد
والموصوف مع الصفة والمعمول في محل الرفع خبر المبتدا وهو هذا او موصولة مبتدا ولدي
صلتها وعتيد خبرها والجملة خبر هذا والموصول مع الصلة بدل من هذا قوله القيا خطاب
من الله للملكين السابق والشهيد وقيل خطاب للواحد بتكرير الامر للتاكيد اي القيا القيا
في جهنم كل كفار عنيد اي كل جاحد بتوحيد الله مستكبر عن الايمان مناع للخير اي
يمنع الزكوة من ماله معتد اي ظالم لغيره مريب اي شاك في دين الله تعالى الذي جعل
مع الله الها آخر يعني اشرك بالله وهو مبتدا ضمن معنى الشرط جوابه فالقياه في العذاب
الشديد من النار قال قرينه بلا واو لانه استيناف الكلام الواقع في حكاية التقاول
بين الكافر والشيطان اي قال شيطانه حين القي الكافر في النار وقال ربنا اطغاني ربنا
ما اطغيته اي ما جعلته طاغيا لا قوة لي الى ان اضله ولكن كان اي ولكنه طغى ووقع
في ضلال بعيد عن الحق والايمان به قال اي يقول الله تعالى للكافر وشيطانه لا تختصموا
لدي اي عندي لان الخصام لا ينفع بين اهل النار وقد قدمت في محل النصب على الحال من
لا تختصموا وهذا يقتضي التقديم في الدنيا والخصومة في الآخرة والحال يقتضي ان يكون
العامل فيه مقارنا له في الوجود وقد اولوه بان المعنى لا تختصموا وقد صح عندكم اني قدمت
فلم يجتمع صحة ذلك عندهم في الآخرة مع الخصومة كما هو مقتضى الحال اي والحال انكم عرفتم
تقدمي اليكم في الدنيا بالوعيد والباء زائدة فيه او قدم بمعنى تقدم فيكون متعدية
يعني اخبرتكم وخوفتكم بالكتاب والرسل فيها اي بما اعددت لكم من العذاب هنا
ان لم تؤمنوا ولا بد منه لانه مقتضى ما يبدل القول لدي اي ما يقتضيه حكمي بالثواب والعقاب
وما انا بظلام للعبيد اي لا اعذب احدا بغير ذنب مما لانه افراط في الظلم عن العدل
بالحق فنفي ذلك عنه وقيل اطلق الظلم في العدد باعتبار جماعة المظلومين واطلق الظالم
باعتبار الواحد يوم نقول اي اذكر يوم نقول لجهنم هل امتلأت لمن القي فيك

والاستفهام لوفاء الوعد بقوله لاملان جهنم وتوبيخ لداخليها وتقول اي جهنم هل من مزيد
اي من يزيد فيكون اسم مفعول كالمبيع او مصدرا اي هل من زيادة من الانس والجن وانما
طلبت الزيادة تغييظا لداخليها روي انه لا يلقى فيها فوج الا ذهب لاعلاء هاشيء
فيقول جهنم قسمت يا رب لتملأني فيضع فيها قدمه بفتح القاف اي قدم صدقه و
رحمته فيقول جهنم قط قط بالتسكين فلم يبق في موضع يمتلي فيكون دكا للمزيد
وازلفت الجنة اي قريب للمتقين غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا لا يبعد
عنهم فينظرون اليها قبل دخولها فاذا شاهدوا الجنة وما فيها يقال لهم هذا اي المشاهد
ما توعدون من الجزاء في الدنيا قوله لكل اواب قيل بدل من المتقين والجملة بينهما
اعتراضية وقيل مبتدا محذوف اي ذلك لكل رجاع عن الكفر والعصيان الى التوحيد
والطاعة لامر الله تعالى وحدوها جدا قوله من خشي بدل بعد بدل او خبر مبتدا محذوف
اي هو من خشي الرحمن خشية ملتبسة بالغيب منه تعالى وبسبب الغيب الذي اوعد
من عذابه وقدم اسم الرحمن على سعة الرحمة بالخشية للثناء البليغ على الخاشي وهو خشية
مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاشي مع ان الخشي عليه غايب يعني من
يخافه ويعمل بامره ونهيه وهو في غيب منه وجاء الله بقلب منيب اي مقبل على طاعته
مخلصا وانما وصف القلب بالانابة لان الاعتبار منها لما ثبت في القلب فقال لهم
ادخلوها اي الجنة بسلام حال اي بسلامة من العذاب والموت ومن كل مخوف
او يسلم الله تعالى او بعضهم بعضا ذلك يوم الخلود اي الدخول يوم الدوام في الجنة
لا خروج منها لهم ما يشاؤن اي يتمنون فيها ولدينا مزيد اي زيادة فوق ما عملوا
من التحف والكرامات وقيل رؤية الله تعالى وكم اهلكنا قبلهم اي قبل كفار مكة من قرون
اي اهلكنا قرونا كثيرة هم اشد منهم اي من كفار مكة بطشا اي اخذا وقوة فنقبوا
الفاء للسببية اي بطشوا بطشا شديدا فبذلك نقبوا اي طافوا وتقلبوا في اسفارهم
وتجاراتهم في البلاد او فتشوا فيها فقيل هل من محيص اي ملجا يعني لم يجدوا فيها مقدما
لهم ولغيرهم من عذاب الله تعالى واهلاكه ان في ذلك اي فيما فعل بهم لذكرى اي تعظة
لمن كان له قلب اي قلب حاضر مع الله تعالى او عقل يعقل بالقلب ولا يغفل لا من لا يعي
قلبه فكانه لا قلب له او القى السمع اي انصت الى استماع القرآن وموعظته

وهو شهيد اي والحال انه حاضر بقلبه غير غائب عنه يعني غير غافل عن فهمه قوله ولقد خلقنا
السموات والارض نزل تكذيبا لليهود حين قالوا ان الله تعالى لما خلق السموات والارض
وفرغ منه استراح يوم السبت واستلقى على العرش اي لقد خلقناهما وما بينهما
في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة وما مسنا من لغوب اي تعب واعياء
وانما يستريح من تعب يعني ونحن منزهون عن صفات المخلوقين فاصبر يا محمد على ما
يقولون اي اليهود او المشركون من التشبيه والتكذيب والايذاء ونسخ بآية السيف
وفيه تعليم ان الصبر مأمور به في كل حال وسبح بحمد ربك اي صل لله تعالى حامدا
حامدا له قبل طلوع الشمس اي صلوة الفجر وقبل الغروب وهي الظهر والعصر
ومن الليل فسبحه اي صل صلوة المغرب والعشاء وادبار السجود بكسر الهمزة
مصدر ادبر اي صل له وقت انقضاء السجود والمراد كعتا الفجر بفتح
الهمزة جمع دبر اي وقت ادبارها وهي اعقاب الفرائض والمراد النوافل المسنونة
او المراد حقيقة التسبيح في هذه الاوقات اي احضر تستمع يا محمد عما اخبرك به من حال
اي من حال يوم القيمة وفيه تهويل وتعظيم لشأن المخبر به قوله يوم ينادي المناد
ظرف لفعل مقدر يدل عليه ما بعده من يوم الخروج اي تخرجون من القبور يوم
ينادي المنادي اسرافيل عليه السلام من مكان قريب الى السماء الدنيا او من جميع الارض
لتساويه عند ميلا وهو صخرة بيت المقدس وهي وسط الارض نافخا في الصور
اي نفخة الفزع الثانية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة
ان الله يأمرك ان تجتمعي لفصل القضاء قوله يوم يسمعون الصيحة بدل
من يوم ينادي اي تخرجون يوم يسمعون النفخة الاخيرة من الصخرة وقيل من تحت
اقدامهم او من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ذلك النداء بالحق اي بالبعث
ذلك اي يوم النداء يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت في الدنيا واليينا
المصير في الآخرة بعد الاحياء من الموت لا يفوتنا احد منهم قوله يوم تشقق
بتشديد واحد وبتشديدين ظرف للمصير او بدل من يوم قبل اي يوم تصدع الارض
عنهم فيخرجون من القبور سراعا اي مسرعين الى اجابة الداعي من غير تفاوت اي من غير
التفات يمينا وشمالا ذلك اي الخروج حشر علينا يسير اي هين سهل قوله

نحن اعلم

نحن اعلم بما يقولون في البعث والتكذيب تهديد لهم وتسلية للنبي عليه السلام
وما انت يا محمد عليهم بجبار اي مسلط تقهرهم على الاسلام بل عليك البلاغ فقط
نسخ بآية القتال فذكر بالقرآن اي عظهم بمواعظه وخوفهم بالعذاب الذي ذكر فيه من
يخاف وعيد اي وعيدي بعقابي في الآخرة او في وعيدي بالهلاك في الدنيا دون المصر
على كفره

سورة الذاريات مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والذاريات قسم اقسم الله تعالى بالرياح التي تذرو التراب وغيره ذروا
مصدر عامله الذاريات فالحاملات اي السحب التي تحمل الماء وقرا اي ثقلا
مفعول به فالجاريات وهي السفن التي تجري على الماء يسرا اي بسهولة في موضع
الحال يعني متيسرة فالمقسمات وهي الملائكة التي تقسم الارزاق والامطار وغيرها
بين العباد والبلاد امرا مفعول به اي امر العباد او حال اي مأمورة بالتقسيم
او مفعول له اي لاجل امر الله لها والفاء في هذه الكلمات للتعقيب لاختلاف المعطوف والمعطوف عليه
بالذات اي اقسم بالرياح فبالسحاب التي تنشأ منه فبالفلك الجارية بها فبالملائكة
التي تقسم الامطار لتصريف الرياح التي هي وقيل اقسم بها والمراد بها وجواب القسم انما
توعدون اي ان الذي توعدونه من البعث والحساب لصادق اي لوعد صادق
وان الدين اي وان المجازاة على الاعمال لواقع اي كائن لا محالة قوله والسماء
قسم آخر اي اقسم الله تعالى ذات الحبك اي صاحبة الطرق جمع حبيكة كالطرق في الرمل
اذا هبت عليه الريح او حبكها النجوم التي تزينها قوله انكم جواب القسم اي انكم يا كفار
قريش لفي قول مختلف اي متناقض بعضه مصدق وبعضه مكذب في شأن محمد عليه السلام والقرآن
او مختلف بان تقولوا شاعر ساحر كاهن وشعر وسحر وكهانة ومنه من التحير
الشديد والجهل الفلسفي فيه يؤفك اي يصرف عنه اي عن الايمان بمحمد عليه السلام
من افك اي من صرف في علمه الله تعالى عن الهداية بان حقت عليه الشقاوة وذلك ان المشركين
كانوا يصرفون الناس عن النبي عليه السلام والايمان به ويجوز ان يعود الضمير في عنه الى ما
توعدون او الى الدين قتل الخراصون اي لعن الكذابون الذين هم في غمرة
اي في جهلة تغمرهم وتغشاهم عن امر الآخرة ساهون اي غافلون عن المراد
بهم وهو الايمان والطاعة يسألون اي الكفار يسألون استهزاء ايان

يوم الدين اي اي وقت وقوع يوم الجزاء بحذف المضاف على اليوم فاخبر الله تعالى عن ذلك اليوم
بقوله يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون بالاحراق ويوم هم منصوب بمضمر دال عليه السؤال
او مفتوح محله نصب كذلك اي يقع الوقوع يوم هم او خبر مبتدا محذوف محله رفع وبني على الفتح لفظا
لاضافته الى الجملة بعده ذوقوا فتنتكم اي يقال لهم اذ عذبوا ذوقوا جزاء فتنتكم هذا
اي العذاب الواقع بكم مبتدا خبره الذي كنتم به تستعجلون على وجه الاستفهام اي على وجه الاستهزاء
ثم بين حال المصدقين بالبعث بقوله ان المتقين في جنات وعيون اي في بساتين وانهار
آخذين حال منهم اي قابلين وراضين بسرور ما اتاهم اي اعطاهم ربهم من الثواب يعني ليس فيه
ما يتم لانه في غاية الجودة انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا محسنين اي في اعمالهم وبين ذلك
بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي ينامون وما زائدة وقليلا صفة مصدر محذوف
اي هجوعا قليلا او يهجعون خبر كان يعني يذكرون ويصلون اكثر الليل وينامون اقله ولا يصح
ان يكون ما نافية ويكون المعنى كانوا يهجعون الليل كله لان ما نافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها
وبالاسحار هم يستغفرون من سيئاتهم فيقولون يا رسول الله كيف الاستغفار قال عم قولوا اللهم
اغفر لنا وارحمنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم وفي اموالهم حق للسائل اي نصيب للسائل
الذي يستجدي والمحروم اي المتعفف الذي لا يسأل فيحرم لتعففه لانه يحسب غنيا وفي الارض
آيات اي علامات ودلائل على التوحيد للموقنين اي للموحدين الذين طريق الهدى الناظرين
يرده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان والمسكين الذي لا يجد غنى ولا يفطن به فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس
عن البخاري ومسلم والى داود عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم وعن جمع الموصلي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس المسكين الذي يطوف بالصدقة فكلما دار آية من آيات الارض كالبحار والانهار والاشجار والجبال
وغير ذلك عرفوا وجه تأملها فازدادوا يقينا مع يقينهم في ايمانهم وفي انفسكم اي وفي خلق
انفسكم آيات ينقلها من حال الى حال الى الزوال وفي ظواهرها وبواطنها من عجائب الفطرة وبدائع
الخلق ما تتحير فيه العقول والافهام افلا تبصرون صنع الله تعالى فتستدلون به على صنعه
فتعلمون انه قادر على ان يبعثكم بعد موتكم وفي السماء رزقكم اي المطر الذي جعل
سببا له وما توعدون من الثواب والعقاب فان الجنة والنار في السماء وقيل معناه
ان الموعود كله مقدر مكتوب في السماء فورب السماء والارض اقسم الله بنفسه
انه اي ان ما ذكر من الآيات والرزق وامر البعث عم لحق اي صدق لا ريب فيه مثل ما
انكم تنطقون اي مثل ما نطقكم ونصب مثل صفة مصدر محذوف اي لحق حقا مثل نطقكم
ورفع صفة لحق لانه نكرة لكثرة المماثلة وما مزيدة هل اتاك حديث ضيف ابراهيم

المكرمين

المكرمين اي اكرمهم الله تعالى بقوله بل عباد مكرمون اي بالعصمة والتأييد واكرمهم بان ابراهيم
خدمهم بنفسه واخدمهم امرأته وعجل لهم قراهم والاستفهام فيه تفخيم للحديث وتنبيه على انه بالوحي لا من
عم النبي عم بقوله اذ دخلوا عليه نصب بالمكرمين او باذكر مقدرا وهم كانوا اثني عشر
ملكا منهم جبرائيل وميكائيل او عشرة مع جبرائيل او ثلثة هو وميكائيل وملك آخر وسماهم ضيفا
لانه اضافهم بحسبانه كذلك فقالوا اي فعند دخولهم قالوا سلاما اي سلموا عليه سلاما
فحذف قالوا سلموا او قالوا انتم عليكم سلاما بالنصب المشعر على الفعل ليدل على التجدد والمناسب
لحال ابراهيم قال ابراهيم فرد السلام عليهم بالجملة الاسمية ليدل على الثبات المناسب لوصفهم
وليكون احسن السلام كما امر الله تعالى سلام بالرفع مبتدا خبره عليكم فنكرهم
من سلامهم الذي لم يكن عم الاسلام فقال لهم بالاستفهام انتم قوم منكرون لي فعرفوني من انتم
فراغ اي فمال الى اهله سرا للتأديب فجاء بعجل سمين اي مشوي فقربه اليهم ليأكلوه
فتركوه قال انكارا عليهم بالهزة او حثا لهم على الاكل الا تأكلون فقالوا نحن لا نأكل
بغير ثمن فقال كلوا واعطوا الثمن فقالوا ما ثمنه قال بسم الله في اول الاكل والحمد لله
في آخره فعجبت الملائكة لقوله ولذا هم لا يأكلون ولم يتحرجوا بطعامه فاوجس
اي اضمر في نفسه منهم خيفة اي خوفا لانه ظنهم اعداء لعدم اكلهم واخرابه شكلهم قالوا
لا تخف روي ان جبرائيل مسح العجل بجناحه فقام يمشي خلف امه وبشروه
بغلام عليم قيل هو اسحق او اسماعيل فاقبلت امرأته في صرة اي في صيحة وهو
حال يعني فجاءت امرأته صارة تعجبا من ابشارها بالولد فصكت وجهها اي ضربت
بيدها تحيرا وقالت عجوز عقيم اي عاقر كيف ألد قالوا اي جبرائيل لها كذلك اي مثل
قولنا لك قال ربك يعني يكون لك ولد انه هو الحكيم في امره يحكم بالولد بعد الكبر عليم
العليم بسر خلقه ووقت الولادة فلما علم ابراهيم انهم ملائكة قال فما خطبكم ايها
المرسلون اي قال لهم ابراهيم ما شأنكم وبماذا جئتم قالوا انا ارسلنا الى قوم
مجرمين وهم قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مطبوخ بالنار مسومة
من السومة هي العلامة اي معلمة عليها باسم من يرمى بها عند ربك اي جاءت الحجارة
من عند ربك للمسرفين الذين لم يقنعوا بما ابيح لهم من النسوان للحدث بل اتوا الذكران
فاغتم ابراهيم لاجل لوط فيهم فقال تعالى فاخرجنا من كان فيها اي في قرى لوط من المؤمنين

وهم الجن لما ذكر لكونها معلومة فما وجدنا فيها غير بيت اي الا بيتا من المسلمين وهو بيت
لوط واهله وكانوا ثلثة عشر وصفوا بالايمان والاسلام لانهما صفتا مدح وفيه دليل
ان الايمان والاسلام واحد واشارة الى انهم جمعوا بين الوصفين لا الى انهما واحد وتركنا
فيها آية اي عبرة للذين يخافون العذاب الاليم من بعد اهلاكهم قوله وفي موسى
عطف على قوله وتركنا فيها آية اي وجعلنا في موسى بعض في شانه وخبره آية قوله اذ ارسلناه
ظرف لتركنا الى فرعون بسلطان مبين حال من موسى اي ملابسا بحجة واضحة كاليد والعصا
فتولى اي اعرض فرعون بركنه اي بجنوده عن الايمان وسماهم ركنا لانهم له كالركن للبناء
في التقوية وقال فرعون لموسى هو ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم
اي طرحناهم في اليم اي في البحر بعد اخذنا اياهم اجمعين وهو اي فرعون مليم اي والحال انه يلزم
اي يلوم نفسه بذنبه وكفره ويلومه الناس به من قولهم الام الرجل اذا اتى بذنب يلام عليه
وهو تكذيب الرسل ودعوى الالوهية والتوم يقع على الصغيرة والكبيرة وفي عاد اي تركنا
في اهلاك عاد آية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم اي التي لا خير فيها لانها ريح الهلاك ما تذر
من شيء اي ما يتركه من انفسهم واموالهم اتت اي مرت عليه الا جعلته كالرميم اي كالرميم
كالورق البالي المتفتت من دق اذا تفتت من البلى كالعظم والنبات وفي ثمود اي تركنا
في اهلاك ثمود آية وهم قوم صالح اذ قيل لهم اي قال نبيهم صالح تمتعوا اي عيشوا حتى حين
اي الى انقضاء آجالكم وثلثة ايام فعتوا اي تكبروا عن امتثال امر ربهم فاخذتهم الصاعقة
اي النار النازلة التي تحرق وهم ينظرون اليها نهارا يعاينون فما استطاعوا من قيام
اي ما قدروا على النهوض عند نزول العذاب حتى هلكوا وما كانوا منتصرين اي ممتنعين
ممن اهلكهم بدفع عذابه قوله وقوم نوح بالجر عطف على وفي ثمود وبالنصب بتقدير واهلكنا
قوم نوح من قبل اي قبل اهلاك هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين
امر ربهم ثم بين لاهل مكة قدرته الباهرة لتعتبروا فتؤمنوا بقوله والسماء بنيناها
اي خلقناها بايد اي بقوة وقدرة وانا لموسعون اي قادرون على ان نوسع ما بين
السماء والارض او توسع الرزق بالمطر لمن بينهما والارض فرشناها اي بسطناها
مسيرة خمسمائة عام من تحت الكعبة فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء اي من الحيوان
خلقنا زوجين ذكرا وانثى ومن كل شيء صنفين كالسماء والارض والسهل والجبل

والصيف

ومخفف بالتاء المحدقة صح

والصيف والشتاء والشمس والقمر والليل والنهار والدنيا والآخرة والاسود والابيض فكل
اثنين زوج والله تعالى فرد لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله لعلكم تتعظون فتعرفون الخالق فتعبدونه
وتطيعونه ففروا اي قل يا محمد توبوا الى الله من الذنوب او فروا من عذابه الى رحمته اني لكم
منه نذير مبين اي من الله على صدر آيته قوله كذلك الآية تعزية للرسول عم اي مثل ما قال كفار قريش
في شانك من الاوصاف المذمومة والتكذيب ما اتى اي ما جاء الذين من قبلهم اي قبل كفار مكة من الامم الماضية
من رسول اي ما جاء امة رسولها ومن ذا آية الا قالوا الرسول هو ساحر او مجنون ثم قال بالاستفهام الانكاري
مبالغة في تكذيبهم رسولهم اتواصوا اي الاولون والآخرون به اي بالقول الذي قالوه من الوصف
والتكذيب فجعلوا كلهم كلمة واحدة فلما لم يتواصوا به قال تعالى بل هم قوم طاغون اي لم يقع تكذيبهم
توصية منهم لبعضهم بل جمعهم على ذلك العلة الواحدة وهي كونهم طاغين اي عاتين في معصية الله
فتول عنهم اي اعرض عن انذارهم فما انت بملوم لانك بلغت الرسالة فلا تلام على ذلك وذكر
اي اعظ بالقرآن فان الذكرى تنفع المؤمنين اي من علم تعالى انه يؤمن او يزيد التذكرة ايمانا
المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليوحدون وهذا الكلام خاص في المؤمنين
الذين تقدم ذكرهم وعام ومعنى يعبدون يوحدون ويطيعون اي لم اخلقهم الا لاجل العبادة باختيارهم
لينالوا الثواب والكرامة عندي وما اقسم عليها لاقسمنهم عليها لو وجدت منهم وانا غني عنهم
وعن عبادتهم ما اريد منهم من رزق لي ولانفسهم وغيرهم بالتكليف وما اريد ان يطعمون
بكسر النون اي احدا من خلقي بالتكليف لان الخلق عيال الله فمن اطعم عيال رجل فهو كما اطعمه ان الله
هو الرزاق لجميع خلقه ذو القوة المتين اي الشديد الغالب على اعدائه فاشتغلوا بما امرتكم
به تفلحوا وسعدوا فاني لم اكلفكم ما يصدكم عن تحصيل ذلك فان للذين ظلموا انفسهم بالشرك
والمعصية ذنوبا اي نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم اي نصيب اصحاب الكافرين قبلهم والذنوب
في الاصل هو الدلو الكبير فاستعير للنصيب فلا يستعجلون بالعذاب نهي عن الاستعجال به والنون
للوقاية فويل للذين كفروا اي شدة العذاب للذين لا يؤمنون من يومهم الذي
يوعدون فيه بالهلاك في الدنيا او بالعذاب يوم القيامة كالنضر بن الحارث فانه استعجل بالعذاب
فاهلك يوم بدر سورة الطور مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله والطور قسم وهو جبل في اللغة السريانية والمراد به الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه
بمدين واسمه زبير وكتاب مسطور اي مكتوب في رق منشور اي في جلد مفتوح

ولا تجعل مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين

يقرأ وهو القرآن او الذي كتب لموسى عم من التوراة او اللوح المحفوظ او الذي كتب فيه
اعمال بني آدم يقرؤن يوم القيمة مفتوحا والبيت المعمور وهو البيت الذي في السماء
الثالثة حيال الكعبة معمور بالملائكة لانه يحج كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون اليه ابدا
وقيل هو الكعبة لعمارتها بالحجاج والعمار والمجاورين وقيل كان بيتا انزل الله تعالى عمارته
من ياقوتة يطوف به وفد ديتته من بعده الى زمان الطوفان فرفع الى السماء وهو البيت
المعمور وظله كما بين السماء والارض والسقف المرفوع وهو العرش او السماء
والبحر المسجور اي المحمي بالنار من سجرت التنور اذا احميته او المملوء تحت العرش
وهو بحر الحيوان يمطر منه على الموتى بعد النفخة الاخيرة فينبتون في قبورهم والواو
للقسم ما في والطور والباقي للعطف وجواب القسم ان عذاب ربك لواقع اي نازل
ماله من دافع اي ليس له من يدفعه اذا نزل بمستحقه قوله يوم تمور ظرف لواقع او لدافع
اي في يوم تدور السماء اي باهلها مورا اي دورا بحيث تموج بعضها في بعض من الخوف
وتسير الجبال سيرا عن اماكنها بحيث تصير هباء منثورا على وجه الارض لهول
ذلك اليوم فويل اي شدة العذاب يومئذ للمكذبين الرسل ثم وصفهم بقوله الذين
هم في خوض اي في اندفاع في الباطل يلعبون استهزاء للرسل عم يوم يدعون
ظرف لفعل مقدر اي يقال لهم تبكيتا يوم يدفعون بعنف الى نار جهنم دعا اي دفعا
عنيفا بان تجمع ايديهم الى اعناقهم ونواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون في النار والمقول لهم
هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا افسحر هذا اي العذاب الذي تدون انفسهم
لانهم قالوا للرسل عم قولهم سحر ام انتم لا تبصرون النار والاستفهام للتوبيخ اي انتم عمي عن
هذا المخبر عنه كما كنتم عن خبره عميا اصلوها اي ادخلوها فاصبروا او لا تصبروا عليها قوله سواء
خبر مبتدا محذوف اي صبركم وعدمه سواء عليكم لان صبركم لا ينفعكم لعدم النجاة لكم ابدا
انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك والتكذيب فلا ينفعكم الصبر قوله ان المتقين
بيان لحال المتقين من الشرك والتكذيب اي انهم يوم القيمة في جنات ونعيم اي تنعم بانواع
النعم فاكهين اي متلذذين فرحين بما آتيهم ربهم في الجنة من الكرامة قوله ووقيهم عطف
على في جنات او على آتيهم اي حفظهم ودفع عنهم ربهم عذاب الجحيم اي النار ثم يقال لهم كلوا
واشربوا من الوان الطعام والشراب هنيئا اي هنيئا لكم الاكل والشرب لانه لا تنغيص

فيه ولا خوف

فيه ولا خوف من الآفات كما كان في الدنيا قوله بما كنتم تعملون متعلق بهنيئا او متعلق
بكلوا واشربوا اي بسبب اعمالكم التي عملتم في الدنيا متكئين حال من ضمير في جنات
عائدا الى المتقين على سرر مصفوفة اي قد صف بعضها الى جنب بعض وزوجناهم
اي قرناهم بحور عين اي بيض حسان الاعين وعظامها والذين آمنوا اي وبالذين فقهاء
والحسناء الذين صدقوا بالرسل والبعث يعني يتلذذون تارة بمصاحبة الحور وتارة
بمعانقة الحور المؤمنين واتبعتهم ذريتهم وقرئ ذرياتهم بضم التاء فيهما فاعلا
واتبعناهم بقطع الهمزة وسكون التاء والعين جمع ذرياتهم وبهمزة التاء فيهما مفعولا ثانيا
لاتبعناهم بايمان بالرسل والبعث ان كانوا كبارا فالتنوين فيه للتقليل او بايمان
آبائهم ان كانوا صغارا فالتنوين للتعظيم الحقنا بهم ذرياتهم مفعول او حقا اي الحقنا
مع آبائهم الجنة قيل ان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعا لاحد ابويه والولد الكبير المسلم
الحق بابيه الصالح بايمان نفسه وان لم يبلغ عمله عمله تكرمة لابيه وما التناهم بفتح اللام
وكسرها اي ما نقصناهم من عملهم اي من ثواب عمل الآباء بسبب الابناء من شيء اي شيئا من ذا بدل
كل امرئ بما كسب من عمل الخير رهين اي مرهون نفسه عند الله بعمله الصالح الذي هو دين
عليه ان اداه كما هو المطلوب منه فكه من الرهن والا اوبقه او المعنى ان المرء يوم القيمة محبوس
بعمله الخير والشر ومطالب لاجل الجزاء به قوله وامددناهم عطف على قوله التناهم اي زدناهم في وقت
بعد وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون وان لم يصرحوا بطلبه يتنازعون اي يتعاطون
بينهم فيها اي في الجنة كأسا اي قدح الخمر لا لغو فيها اي لا باطل من القول في شربها ولا تأثيم
بالفتح والدفع فيها اي لا عمل لهم فيها يوجب الاثم بسبب شرب الخمر كما في خمر الدنيا
لانها لا تذهب العقل ويطوف اي يدور عليهم مع ذلك التنعم للخدمة غلمان اي ادقاء
لهم مخصوصون بهم كأنهم حسنا ولطافة لؤلؤ مكنون اي مصون في الصدف لم تمسه
الايدي قال النبي عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه
الف ببابه لبيك لبيك واقبل بعضهم على بعض بعد اجتماعهم وهو دأب الكأس
عليهم يتساءلون اي يسأل بعضهم في الجنة بعضا تلذذا واعتدادا بالنعمة العظيمة
عن سبب الوصول اليها قالوا اي اجابوا عن ذلك بقولهم انا كنا قبل في الدنيا في اهلنا
مشفقين اي خائفين من عذابه تعالى بعصيانه فمن الله اي تفضل علينا بالرحمة والمغفرة

ووقانا عذاب السموم اى دفع عنا والسموم اسم من اسماء جهنم انا كنا من قبل اى قبل البعث
ندعوه اى نعبده بالتوحيد انه بالفتح اى لانه وبالكسر استيناف اى ان الله هو البر
اى المحسن الصادق فى وعده الرحيم اى العظيم الرحمة فذكر اى دم يا محمد على تذكير المشركين
بالقرآن وان لم يصدقوك ولا تبال عن قولهم لك ساحر شاعر كاهن مجنون لانه قول متناقض
فما انت بنعمت ربك الباء للسببية اى بانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل
بكاهن ولا مجنون الباء زائدة للتاكيد فى النفى قوله ام يقولون شاعر ام فيه معنى
بل وكذلك فى الباقى الا ان ما بعده اى ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه مسئول عنه تقديره
بل اتقولون هو شاعر نتربص اى ننتظر به ريب المنون اى ما يقلق النفوس من حوادث
الدهر فيهلك كما يهلك غيره من الشعراء او الريب بمعنى الدائب اى القالع والمنون الموت
من المن وهو القطع لان الموت قطوع يعنى ننتظر موته كما مات ابوه شاعرا قل يا محمد تربصوا
اى انتظروا موتى فانى معكم من المتربصين هلاكى فعذبوا بالسيف يوم بدر ام تامرهم
احلامهم اى عقولهم وتدلهم بهذا اى بهذا القول الباطل المتناقض وهو ساحر كاهن مجنون
يفتقد الى دقة نظر مع قولهم له مجنون وهو مغلوب العقل عن دقة النظر ام اى بل هم قوم طاغون
اى عاتون فى عصيان الله ام يقولون تقوله اى اختلق القرآن محمد بل لا يؤمنون اى لم يمتنعوا
عن الايمان بالقرآن لانه مختلق بل لا يؤمنون لفرط تكبرهم فان كان القرآن كما زعموا مختلقا
فليأتوا بحديث مختلق مثله اى مثل القرآن ان كانوا صادقين اى فى قولهم انه مختلق ام خلقوا
من غير شىء اى احدثوا من غير محدث او من غير اب وام هم جماد لا يعقلون
ام خلقوا الغير شىء من الامر والنهى ام هم الخالقون انفسهم وغيرهم والكل مستحيل فلا بد للخلق
من خالق وهو الله تعالى فهلا يوحدون خالقهم ويؤمنون بانه بعثهم يوم القيمة ام خلقوا
السموات والارض فلذلك لا يعبدون خالقهما بل لا يوقنون اى انهم لا ينكرون عند السؤال
عنهم من خالقهما يقولون هو الله بل لا يوقنون فيما يقولون لانهم شاكون فيه فلذا يشركون به
ام عندهم خزائن اى مفاتيح خزائن ربك من الرزق والنبوة وغيرهما فيخصوا من شاؤا
بما شاؤا كقولهم الى الذكر عليه من بيننا ام هم المسيطرون اى المسلطون الجبارون
على الناس فيجبرونهم على ما يشاؤن بل الله يختار من يشاء منهم قدرى بالسين والصاد
ام لهم سلم اى سبب منصوب يرتقون عليه الى السماء يستمعون فيه الوحى من الله تعالى

او من الملائكة

او من الملائكة فيقولون ما شاؤا فان كان كذلك فليأت مستمعهم فرضا على دعواه
بسلطان مبين اى بحجة واضحة قوله ام له البنات بزعمكم ولكم البنون
تقدم بالخطاب وبيان لفرط جهلهم ومغالاة حماقتهم بانهم جعلوا لله ما كرهوا لانفسهم
ام تسئلهم اجرا يا محمد على الانذار فهم من مغرم اى من غرم ومن ما يجب اداؤه
يعنى من اجله مثقلون اى يثقل عليهم ذلك فلا يؤمنون لاجل الاجر يعنى لا تسئلهم
اصلا فى الامتناع من الايمان ام عندهم الغيب اى اللوح المحفوظ فيعلمون منه ان محمدا
يكذب وانه يموت قبلهم فهم يكتبون من اللوح المحفوظ ويخبرون الناس انه لا يبعث
ولا جزاء او معنى يكتبون يحكمون بذلك ام يريدون كيدا اى مكرا بك ليهلكوك به وهم
كيدهم فى دار الندوة بك وبالمؤمنين فالذين كفروا هم المكيدون اى المغلوبون المهلكون
جزاء كيدهم كما اهلكوا يوم بدر ام لهم اله يستحق العبادة غير الله ايمنعهم من عذابنا
فلذلك اشركوا به تعالى سبحان الله اى تنزيها لله تعالى عما يشركون من الالهة والاصنام
فى جميع هذه الاقوال مع علمه تعالى باحوالهم للتقبيح عليهم والتوبيخ لهم وقيل للتهديد و
الوعيد ثم قال تعالى تجهيلا لهم وان يروا كسفا اى قطعا من السماء ساقطا عليهم
ليعذبوا به يقولوا عنادا او جهلا هذا سحاب مركوم اى متراكب بعضه على بعض
لنمطر به بعد ان قالوا لا نؤمن بك حتى تسقط علينا كسفا من السماء فلا يؤمنون من
قساوة قلوبهم لما فعلنا ذلك فذرهم اى دعهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا
اى يعاينوا يومهم الذى فيه يصعقون اى يموتون او يعذبون وهو يوم القيمة
قرئ مفتوحا ومجهولا قوله يوم لا يغنى بدل من يومهم اى يوم لا ينفع عنهم كيدهم شيئا ولا هم
ينصرون اى يمنعون من العذاب النازل بهم وان للذين ظلموا عذابا اى القتل ببدر
او عذاب القبر دون ذلك اى قبل عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون بذلك
واصبر يا محمد لحكم ربك فيهم بالامهال او بما امرك به ونهاك عنه او اصبر على كذبهم
واذاهم فانك باعيننا دعاية فنحن نحفظك وسبح بحمد ربك اى قل سبحان الله
وبحمده حين تقوم من منامك او من مجلسك ليكون كفارة لكلام الدنيا فيه او صل
صلوة الفجر والظهر والعصر ومن الليل فسبحه اى صل صلوة المغرب والعشاء
والمراد حقيقة التسبيح قوله وادبار بالكسر مصدر وبالفتح جمع دبر ظرف للتسبيح المقدر

اى سبح عقيب غروب النجوم حقيقة او صل له كعقيب التلبس قبل الفجر عند غروب النجوم

سورة النجم مكية بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اى اقسم بالقرآن او الله تا
او بجميع النجوم والعامل فى اذا هوى اقسم اى اذا انزل نجوما فى عشرين سنة واذا غاب
وسقط ما ضل اى ما يعدل صاحبكم اى محمد عن طريق الهداية وما غوى اى ما انهزك
فى الباطل نزلت السورة حين قال قريش يا محمد تركت دين ابائك وتنطق من تلقاء
نفسك فقال لهم ما تركت دين ابيه ابراهيم وما ينطق عن الهوى اى هوى نفسه لانه
كلف باظهار التوحيد ورفع الشرك ونسخ شريعة ربه ان هو اى ما نطقه بالقرآن
الا وحى يوحى اليه من السماء لا ينكلم من تلقاء نفسه كذا علمه اى علم محمدا الموحى
ملك شديد القوى جمع القوة وهى الطاقة اى شديد قواه وهو جبرائيل عم وقطعه قرى
لوط من الماء الاسود بجناحه الى السماء وتقليبها وصيحته صيحة بثمود فاهلكوا ونفخ ابليس
والفاؤه فى اقصى جبل فى الهند ما دام اى انه يتكلم مع عيسى عم ذو مرة اى صاحب منظر
حسن عدى عن الافات او ذو قوة لا يضعف عن اتيانه بالوحى من السماء الى الارض
لان نزوله وصعوده فى اسرع وقت من جهة الطرف ثم طلب دنوه فاستوى
اى استقام جبرائيل عم على صورته الحقيقية فرآه محمد وهو بالافق الاعلى
يعنى جبرائيل بافق الشمس او سدرة المنتهى قيل كان ينزل بالوحى فى صورة دحية ثم
احب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يراه فى صورته التى جبل عليها فاستقر بالافق
فملأ ما بين السماء والارض وما رآه احد من الانبياء عم فى تلك الصورة الا محمد فانه رآه
مرتين مرة فى الارض فملأ ما بين المغرب والمشرق ومرة فى السماء لما اسرى به
عند سدرة المنتهى ثم دنا اى قرب جبرائيل عم الى محمد عم من الافق الاعلى فكلما دنا
منه انتقص صورته فتدلى اى تعلق عليه فى الهواء او دنا فى القرب حتى كان اقرب منه
وما شك انه جبرائيل فكان اى مقدار مسافة قربه منه مثل قاب قوسين اى
مقدار ما فى القرب والقوس الذراع لانه يقاس به او قوس السهم وقدر بقوسين
لان الحليفين اذا عقدا الحلف بينهما اتصل ما بين قوسيهما او ادنى اى اقرب منه فى
العين وقيل او بمعنى بل فى الحديث لقاب قوس احدكم وموضع قده خير من الدنيا وما فيها
والقد السوط فاوحى الى الله تعالى الى عبده محمد عم بجبرائيل ما اوحى واتيهم الموحى تفخيما له

قيل ما

قيل هو ان الجنة محرمة على الانبياء عم حتى يدخل محمد عم وعلى الامم حتى يدخلها امتك وقيل انك
القاسم بين الجنة والنار وقيل كن ايسا من الخلق فليس بايديهم شئ واجعل صحبتك معى
فان من جعل الى ولا يجعل قلبك معلقا بالدنيا واتى ما خلقتك لها ما كذب
الفؤاد بالتخفيف والتشديد اى ما كذب قلب محمد عم ما راى اى ابصر عما يعجز عنه
الافكار ويحار فيه الابصار من عجائب قدرة الله وعظم سلطانه او من رؤية جبرائيل
كما هو او برؤية الله تعالى بقلبه لانه لما سئل النبى عليه السلام هل رأيت ربك قال عم
رأيت بفؤادى ولم اره بعينى فعله افتمارونه اى افتجادلونه من المراء وهو
النزاع والجدال وقرئ افتمرونه اى افتجحدونه وتغلبونه على ما يرى
خطاب للمشركين لانهم انكروا اسراءه عليه السلام ومشاهدته جبرائيل فالكذب بالله تعالى
بقوله ولقد راه اى محمد جبرائيل على صورته الحقيقية نزلة اخرى اى رؤية
وانما عبر الرؤية بالنزلة لانه نزل عليه نزلة اخرى فرآها عند سدرة المنتهى
اى حين اسرى به الى السماء السابعة وهى طوبى او شجرة تنبت عن يمين العرش
فوق السماء السابعة تخرج انهار الجنة من اصلها وسميت سدرة المنتهى
لان الملائكة ينتهون اليها ولا يتجاوزون او علم كل واحد ينتهى اليها ولا يدرى ما فوقها
عندها جنة الماوى وسميت بها لان ارواح الشهداء المتقين
او الملائكة تاوى اليها اى تنزل قوله اذ يغشى السدرة ظرف لما زاغ بعده
اى فى الوقت الذى يغطى السدرة ما يغشى اى ما يغطيها من الخلائق الدالة
على عظمة الله تعالى وجلاله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت على كل ورقة من اوراقها
ملكا قائما يسبح الله تعالى وقيل يغشيها فراش من طير خضر ونور مثل
جراد من ذهب وفراش من ذهب ما زاغ البصر اى ما ميل بصر محمد عم
عما راى وما طغى اى ما جاوز عنه الى غيره بعد اثبت ما رآه اثباتا
مستيقنا صحيحا من غير ان يعدل عنه بصره الى غيره فلا يكذب فى اخباره
عما راى والله لقد راى من آيات ربه الكبرى اى من عظمائها حين
اصعد الى السماء وراى عجائب الملكوت من السموات وطوائف الملائكة
وسدرة المنتهى وجنة الماوى وما فى الجنان لاهل الايمان وما فى النيران لاهل

لاهل الطغيان والجحد والبجاء والظلم والانوآن **فرايتم اللات** اى اكفيتم بالله
فرايتم اللات من اوى نزا اقام لانهم كانوا يلازمون اى يقيمون عليها للعبادة **و**
العزى تانيث الاعز فى الاصل ثم سمى بها صنم **ومنوة الثالثة الاخرى**
وقرئ مناة بالهمزة وسمى بها صنم لان ضاة النسايك كانت تمنى اى تراق عليها
اى ثالث الاصنام مستحق للعبادة التى لا ينفعكم فى الاخرة واللات او الاصنام صنم
ثقيف بالطايف ثم العزى صنم قريش وكان نخلة بعبدونها فبعث النبى عم خالد بن
ابن الوليد فقطعها فخرجت من اصلها امراة تحثى شعرها على الارض فقتلها ثم مناة
صنم الانصار وهى من حجارة بعبدونها وقيل كان كل الاصنام من الحجارة داخل الجنة
تعبد فوصف مناة بالثالثة لانها ثالثة الصنمين ووصفها بالاخرى وصف ذم اى
مناة الحقيرة لان الاخرى تستعمل فى الضعفا كقوله تعالى وقالت اخرى لاوليهم اى
ضعفا وهم لروسائهم المعنى الهذه الالهة قدرة ما فتعبدونها دون الله تعالى فقطع **الكم**
الذكر والانثى نزل حين قال بنو مليح الملائكة بنات الله تعالى فقال
لنا فقال تعالى الكم الذكر والانثى اى كيف تجعلون لكم البنين ولله تعالى البنات وانتم لها
كارهون **تلك اذا** اى جعلكم البنات لله ولكم البنين **قسمة ضيزى** بالهمز
وغيره اى جايرة او ناقصة والمصدر ضيزى او ضيزة واصلها ضوزى بضم
الضاد كطوبى لان فعلى بكسر الفاء فى الصفات قليل كسرت الضاد فقلبت
الواو ياء كما فعل ببعض **ان هى الا اسماء سميتموها** اى سميتم بها **وانتم**
وآباؤكم الهة تخرصا فلا حقيقة تحتها من نفع او ضر **ما انزل الله بها**
بتلك الاسماء **من سلطان** اى حجة على تسميتهم **ان** اى ما **تتبعون** فى
عبادتها وتسميتها بها **الا الظن** اى ما عبد بيقين انها الهة **وما تهوى**
الانفس اى يتبعون ما تشتهى انفسهم الجهولة من عبادتها وترك دين الله تعالى
ولقد جاءهم من ربهم الهدى اى التوحيد على لسان الرسل بالكتاب قوله **ام**
للانسان استفهام للانكار اى للانسان الكافر **ما تمنى** من شفاعة الاصنام
له **فلله الاخرة والاولى** يحكم فيهما ما يريد لا حاكم سواه فلا يكون له ما
يتمناه قوله **وكم من ملك فى السموات لا تغنى** اى لا تنفع **شفاعتهم شيئا**

اى ان تشفعوا

اى ان شفعوا لقولهم انهم يشفعون لنا ثم استثنى فقال **الا** اى لا يشفعون الا
من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ان يشفع له **ويرضى** عنه وهو من كان معه التوحيد
قوله **ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى**
اى باسم البنات فيه تنبيه للمؤمنين بالاخرة لئلا يقولوا مثل قولهم **وما لهم به**
اى بذلك القول **من علم** اى يقين وحجة عليه **ان يتبعون الا الظن وان الظن**
لا يغنى من الحق شيئا اى لا ينفع ظنهم ان شفاعة الالهة تدفع عنهم العذاب
فاعرض يا محمد **عن من تولى** اى عن ابلاغ من انصرف **عن ذكرنا** اى عن الايمان
بالقرآن والعمل به **ولم يرد** بعمله **الا الحيوة الدنيا** اى منفعتها لا منفعة الدار
الاخرة نسخ بآية السيف **ذلك** اى ادراكهم الحيوة الدنيا **مبلغهم من العلم**
اى غاية وصول علمهم ولا يعلمون من امر الاخرة لغفلتهم عنه **ان ربك هو اعلم بمن**
ضل عن سبيله وهو من ترك طريق الهداية **وهو اعلم بمن اهتدى** اى بمن تمسك بالتوحيد و
سلك طريق الهداية **ولله ما فى السموات وما فى الارض** من الخلق فليس الامر
فيهما **ليجزى الذين اساؤا بما عملوا** من الشرك والمعاصى **ويجزى** اى يثيب
الذين احسنوا بالحسنى بسبب الاعمال الحسنى او بالجنة قوله **الذين يجتنبون**
دفع او نصب على المدح او وصف الذين احسنوا الحسنى اى ينتهون **كبائر الاثم**
اى الكبائر من الاثم وهى الذنوب التى لا يسقط عقابها الا بالتوبة **والفواحش**
ايضا من الكبائر وهى ما فحش منها كالزنا والقتل بغير حق كما قال والفواحش منها خاصة ذكرها
التصريح ذما وقبح قبحها وقيل كبائر الشرك بالله والفواحش المعاصى **الا اللمم**
من الذنوب كالنظرة والنظرة والقبلة فانها تغفر بلا توبة من الصلوة الى الصلوة
ومن الجمعة الى الجمعة ويجوز ان يكون الاستثناء منقطع او صفة كقوله لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا اى غير الله **ان الله واسع المغفرة** للذين يجتنبون
الكبائر بالتوبة لصغائرهم **هو اعلم بكم** اى بحالكم منكم **اذ انشاكم** اى خلقكم
من الارض اى من ترابها او خلق ابيكم ادم وانتم من ذريته **واذ انتم اجنة** جمع جنين
اى كنتم صغارا **فى بطون امهاتكم** كان هو اعلم بحالكم فيها وهو اعلم بكم فى الحال ايضا
فلا تزكوا انفسكم من الذنوب بنسبتها الى الصلاح او لا تمدحوها او لا تمدح بعضكم

بعضا في وجهه ولا يمدح ايضا في غيبته وهو يعلم انه يبلغ ممدوحه هو اي الله تعالى اعلم
بمن اتقى اي عن تزكى العمل الصالح او تطهر من الذنوب او لا او آخرا قيل نزلت الآية
حين قال ناس من الصالحين صلاتنا وصيامنا وحجتنا كذا وكذا فنهوا عن تعاطيه
قالوا هذا ان كان على سبيل الاعجاب والتزكية فاما من اعتقد وعلم ان كل عمل الصالح
بتوفيق الله تعالى وتاييده لا من عنده ولم يقصد به التمدح لم يكن من التزكية انفسهم
لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر افرايت الذي تولى اي اعرض عن الحق
وهو الاسلام يعني الوليد بن مغيرة ومثله ممن اعرض عنه بعد ميله اليه او امال غيره
منه بسبب المال واعطى قليلا من ماله واكدى اي بخل بعده فانه اتقن اصحاب النبي
نفعه قليله ثم انتهى عن ذلك واكدى من الكدية وهي ارض صلبة يمنع حافرها البئر من النفوذ
اعنده علم الغيب اي علم اللوح المحفوظ فهو يرى اي يعلم ماله وما عليه ام لم ينبأ اي
الم يخبر بما بين الله في صحف موسى اي في التورية وهي عشر صحايف قبل التورية وفي صحف
ابراهيم وهي عشر صحايف قوله الذي وفى اي تمم ما امر به في صحف ابراهيم صفة ابراهيم قوله الا
تزر وازرة وزر اخرى محله جر بدل من ما في قوله بما في صحف او رفع خبر مبتدا محذوف
اي هو ان لا تزر يعني لا تحمل حاملة حمل نسمة اخرى روي ان الوليد قال لعثمان تنفق مالك
في سبيل الله فعسى قريب تنفق تفتقد قال عثمان ان لي ذنوبا فقال الوليد له ادفع
الي بعض المال حتى ارفع ذلك عنك ذنوبك فدفع اليه واشهد عليه وامسك من العطاء
فنزلت الآية قوله وان ليس للانسان الا ما سعى عطف على قوله ان تزر اي ليس
للانسان في الآخرة نافعا الا ما نوى واخلص في عمله ولا يشكل بان المؤمن له اجر ما سعى له
وله فضل من الله سوى عمله لان ذلك لينفع عمله له فكانه سعى نفسه لكونه تابعا له وكذلك
الحاق الابناء بالآباء لصلاحهم وقيل الآية نازلة في شان الكافر يعني ليس للكافر من
الخير الا ما عمل فيثاب به هنا ولا يبقى له اجر في الآخرة قوله وان سعيه عطف على ان
لا تزر اي وبما كتب في صحف موسى وابراهيم ان سعي الانسان سوف يرى اي ثوابه
اي ثواب عمله في الآخرة ثم يجزاه اي يجزى الانسان المؤمن جزاء سعيه والهاء للسعي
بتقدير الجزاء قوله الجزاء الاوفى بدل من الهاء في يجزاه اي الجزاء الاكمل وان الى ربك
المنتهى اي ومنه اي مرجع الخلايق كلهم بعد الموت الى الله تعالى فيجازيهم باعمالهم و

والمنتهى

والمنتهى عن الانتهاء وانه اي ومنه ان الله هو اضحك اي خلق فيهم قوة الضحك وابكى
اي خلق وفيهم قوة البكاء او اضحك في الجنة اهلها وابكى في النار اهلها ومنه انه هو اماتا
في الدنيا واحيا في الآخرة للبعث وانه خلق الزوجين اي الصنفين الذكر والانثى
من كل الحيوان من نطفة اذا تمنى اي تراق في الرحم وان عليه اي على الله النشاة
الاخرى بالمد والقصر اي الخلقة الثانية للبعث بعد الموتة الاولى وانه هو اغنى الناس
بالاموال عن غيرهم واقنى اي افقرهم الى الخلق في المعيشة مما فعلان حذف مفعولها
وانه اي ان الله هو رب الشعرى اي خالقها وهي كوكب خلف الجوزاء عبدتها خزاعة
وانه اي ان الله اهلك عادا الاولى بالادغام وترك الهمزة وبالتنوين مع الهمزة
وهي قوم هود بالعذاب واهلك ثمودا بالتنوين وعدمه اي قوم ثمود ومع عاد الاخرى
فما ابقى منهم احدا وهذا تخويف لكفار قريش ليؤمنوا وقوم نوح اي ان الله تعالى
اهلك قوم نوح ايضا من قبل اي قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم لنبيهم واطغى
اي اشد في كفرهم من غيرهم لان نوحا لبث فيهم الفا الا خمسين عاما دعاهم الى الايمان
فلم يجيبوا ومع ذلك يؤذونه ويضربونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر
لقومي انهم لا يعلمون وكانوا يوصون الاولاد بتكذيبه وايذائه والمؤتفكة يعني
اهوى وهي مدينة قوم لوط اي اسقطها جبرئيل باذن الله مقلوبة الى الارض بعد ان
رفع بجناحه الى السماء من ائتفكت اي انقلبت الى الارض فغشاها
ما غشى اي ما غطى بعد القائها الى الارض من الحجارة الممطرة من سجيل عليهم وانما ابهم
المغشي تهويلا لشانه فبأي آلاء ربك اي نعم الله عرفت ان هذه المذكورات من الله
فبأي نعمة من نعماء ربك تتمارى اي تتجاحد ايها الانسان بانها ليست من الله الذي
خلقك ورباك وتشرك به شيئا هذا اي القرآن نذير من النذر الاولى اي انذار
من الانذارات المتقدمة قبلكم او اشارة الى محمد عم اي هو رسول الله يخوف من الرسل الاولى
الذين يخوفون اممهم قبلك كنوح وهود وصالح ازفة الآزفة اي قربت القيمة القريبة
ليس لها من دون الله اي من غير نفس كاشفة اي مبينة لها متى يكون لان علمها عند
الله لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا اي انكرون من هذا الحديث تعجبون تكذيبا
وتضحكون استهزاء ولا تبكون مما فيه من الوعيد لان استعظموه والبكاء و

والخشوع حق عليكم روي انه عليه السلام بدضاحكا بعد نزولها وانتم سامدون
اي لاهون او مغتنون او معرضون استكبارا عن الايمان به ولا تخافون من العاقبة
فاسجدوا لله اي انقادوا له بالتوحيد تواضعا واسجدوا سجدة التلاوة
او صلوا الفرايض واعبدوا له لخلو من العبادة ولا تعبدوا الالهة سورة
القمر مكية بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة اي قرب قيامها
وهي القيمة وقد انشق القمر لان خروج النبي عليه السلام ودعوة النبوة من علامات
الساعة وعلامة صحة نبوة النبي عم انشقاق القمر وذلك حين سائل كفار قريش علامة
لنبوته فانشق القمر بنصفين على عهده بالمشارة روي عن ابن مسعود انه قال رايت
جبل حرا بين فلقتي القمر والفلقة الشقة وان يروا اي قريش انه اي علامة من علامات
الله تعالى الدالة على صحة محمد عم كانشقاق القمر يعرضوا ويقولوا هذا سحر مستمر
اي مصنوع قوي من المرة وهي القوة او قوي آيم وكذبوا النبي عم او الآية واتبعوا اهواءهم
في الباطل وهو الشرك وكل امر من الخير والشر مستقر بالهمزة اي عمل اهل الجنة يستقر
لهم وعمل اهل النار يستقر لهم او امر محمد عم لا بد ان يستقر على غاية يظهر لهم انه
حق او باطل ولقد جاءهم اي جاء اهل مكة من الانباء اي من اخبار الامم المتقدمة
ما فيه مزدجر اي الخبر الذي فيه ازدجار عن الزجر في نفسه موضع لازدجار يعني
مظنة نهي بفلظة عن الشرك والمعصية وهو القران يقال ازدجرته وازجرته لغة ازدجرته
حكمة بالغة بدل من ما او خبر مبتدا محذوف اي هو حكمة وثيقة وهي علم كامل وبيان
شاف يهدي الى الطريق الذي يفضي الى رضاء الله تعالى ورحمته فما تغني النذر
اي لا ينفعهم الرسل المنذرون عند نزول العذاب اذا لم يؤمنوا بهذه الحكمة البالغة
فتول عنهم اي اعرض واتركهم بعد البلاغ واقامة الحجة عليهم بها يوم يدع اي لا تكرر
يوم يدعو ملك الداع هو اسرافيل على صخرة بيت المقدس الى شيء نكر بضم الكاف وسكونها
اي منكر تنكره النفوس لشدته وهو عذاب جهنم او هول يوم القيمة خشعا ابصارهم
جمع خاشع نصب على الحال من ضمير محذوف من يدعو العامل فيها اي يدعوهم الى الداعي
حال كون ابصارهم خاشعة يعني ذليلة ضعيفة عن مشاهدة العذاب فابصارهم دفع الخشع
لانه جمع مسكر يعني مكثر عن الجماعة وقرئ خاشعا بغير تاء لاسناده الى الظاهر

يخرجون اي هم يخرجون من الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر عن معدنهم يجعل
بعضهم في بعض لا يدرون اين تذهبون محل كانهم جراد حال من ضمير يخرجون قوله مهطعين
اي مسرعين او ناظرين الى الداع وهو اسرافيل حال بعد حال يقول الكافرون هذا يوم عسر
اي صعب علينا فيكثرون بعد الخروج من القبور واقفين اربعين سنة حتى يقضى اذ جنا من هذا
وتوالى النار ثم يؤمرون بالجنة ثم قال تعالى تسلية للنبي عم كذبت قبلهم اي قبل قريش
قوم نوح نوحا فكذبوا عبدنا اي نوحا تكذيبا بعد تكذيب بعد بالغوا فيه قدنا بعد قدن
وقالوا مجنون وازدجر اي وعد بالوعيد كالضرب والخنق وغيرهما فدعا ربه اي
دعا نوح ربه مستنصرا عليهم اني اني باني مغلوب اي مقهور فيما بينهم فانتصر اي انتقم
منهم ففتحنا ابواب السماء اي طرقها بماء منهمر اي سائل منصب انصبابا شديدا وفجرنا
اي جعلنا الارض عيونا اي منفجرة كالانهار الجارية فالتقى الماء اي التصق ماء
السماء والارض على امر اي على حال قد قدر في اللوح المحفوظ من اهلاك قوم نوح على حال
قدرها الله كيف شاء وحملناه اي نوحا على ذات الواح اي على سفينة اتخذت من
الواح عرضها وذات دسر جمع دسير وهو المسمار ليشد به الالواح قوله تجري
محله جر صفة سفينة باعيننا اي بحفظنا وحفظنا قوله جزاء مفعول له لفعل مقدر
يدل عليه حمل نوح عم على السفينة اي حملناه عليها واغرقنا قومه للجزاء يعني للانتقام لمن
كان كفر لاجل من جحد وهو نوح عم او الله تعالى ولقد تركناها اي ابقيناها السفينة
بما قربها من بلد الجوديين او على الجبال زمنا طويلا حتى ابصرها اوايل هذه الامة
آية اي عبرة للخلق قيل لم يكن قبل ذلك سفينة فبنوها اتخذوا سفينة في البحار فهل
من مدكر اي معتبر بصنع الله تعالى بقوم نوح عم فيؤمن ويطيع فكيف كان عذابي
ونذر اي انذاري لمن انذر مع الرسل فلم يؤمنوا ولقد يسرنا القرآن للذكر
اي سهلناه للحفظ والقراءة والاعتبار فهل من مدكر اي متعظ يتعظ به فيؤمن
كذبت عاد رسولهم هودا فكيف كان عذابي ونذر وهي جمع نذير بمعنى الانذار اي
كيف وقع عذابي وانذاري لهم بعد ايضا وجدوه حقا ثم بين عذابهم به فقال الله تعالى

إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا اي باردة شديدة الهبوب في يوم نحس اي شؤم
مستمر اي دائم شؤمه لانه عذبهم سبع ليال وثمانية ايام تنزع الناس اي
تقلعهم من الارض وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم كأنهم أعجاز اي اصول نخل
منقعر اي منقلع من الارض ساقط عليها وشبههم بالنخل لطولهم قيل كان طول
كل واحد منهم اثنى عشر ذراعا وقيل سبعين ذراعا فكيف كان عذابي ونذر
اي انذاري يعني اليس وجدوه حقا ولقد يسرنا القرآن للذكر اي للحفظ والاتعاظ
فهل من مدكر اي متعظ به كذبت ثمود بالنذر اي صالحا حين اتاهم لدعوتهم الى الايمان
فقالوا أبشرا منا واحدا اي خلقا مثلنا نتبعه في امره وليس بملك طلبوا ان يكون
من جنس اعلى من جنس البشر إنا إذا اي ان اتبعناه لفي ضلال اي في خطاء من الهداية
وسعر اي في جنون او بعد من الحق ثم قالوا استهزاء أؤلقي الذكر اي انزل الوحي
عليه من بيننا ونحن احق به منه بل هو كذاب في قوله اشر اي متكبر على الخلق حمله بطره
على الادعاء ذلك فقال لهم سيعلمون بالتاء على حكاية جواب صالح لهم والياء غدا اي
يوم القيمة من الكذاب الأشر اي هم ام صالح ثم سئلوا منه بان يخرج لهم ناقة من الحجر
فدعا ربه فاوحى اليه انا مرسلوا الناقة اي مخرجوها من الحجر فتنة لهم اي بلية لهم فارتقبهم
اي انتظر يا صالح اهلاكهم واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم
اي اخبرهم ان الماء مقسوم بين الناقة يوم لها ويوم للناقة كل شرب اي كل نصيب من الماء
محتضر اي تحضره من نوبته الشرب منه دون الناقة او الناقة بنوبتها دونهم فاتفقوا
بقتلها فنادوا اي نادى مصدع واتباعه صاحبهم اي قدار بن سالف فتعاطى
اي اخذ السيف تشجعا فعقر الناقة اي قتلها بعقرها فكيف كان عذابي ونذر
اي اهلاكهم فكيف تعذيبي وانذاري لهم إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة اي صيحة
جبرائيل عم فكانوا اي صاروا كهشيم المحتظر بكسر الظاء اي كحشيش الرجل الذي
يجمعه ويجعله حظيرة لغنمه قد داسته الغنم فتكسر من يبسه ولقد يسرنا القرآن للذكر
اي للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر اي بالرسل لانهم قالوا لا نؤمن

لا نؤمن بك

لا نؤمن بك وبمثلك فاهلكهم الله تعالى وهو قوله إنا أرسلنا عليهم حاصبا اي ريحا
ترميهم بحجارة دون ملء الكف وهي الحصباء إلا آل لوط نجيناهم بسحر اي وقت
السحر من العذاب وهم لوط وابنتاه وضرف لانه نكرة ولو عرف بالقصد لمنع من
الصرف للعدل والتعريف لان حقه ان يستعمل حينئذ بالالف واللام الا انه عدل عن ذلك
قوله نعمة مصدر او مفعول له اي للانعام عليهم من عندنا كذلك نجزي من شكر نعمتنا
بالايمان في الدارين ولقد انذرهم اي خوفهم لوط بطشتنا اي اخذتنا بالعذاب
فتماروا اي تجادلوا او كذبوا بالنذر اي بلوط والرسل الذين اخبروهم انه نازل بهم
ولقد راودوه اي طلبوا من لوط المخادعة عن ضيفه وهم الملائكة ومعهم جبرائيل عم ليخبثوا
بهم فصدهم واغلق بابه على ضيفه فعالجوا فتحه فقالت الملائكة خل بيننا وبينهم ففتحه فصفقهم
اي ضربهم جبرائيل بجناحه صفقة فطمسنا اعينهم اي اذهبناها وجعلناها بلا شق
فلم يدروا اطريقهم فاخذهم لوط من بيته فذوقوا اي فقلنا لهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد
صبحهم بكرة اي اخذهم وقت الصبح عذاب مستقر اي دائم متصل بعذاب الآخرة فذوقوا
اي قيل لهم ذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر اي للحفظ والاتعاظ فهل من
مدكر اي طالب الحفظ والاتعاظ به وفائدة تكرير قوله فذوقوا ولقد يسرنا القرآن ان يجددوا
عند استماعه الاتعاظ به والاستيقاظ لئلا يغلبهم السهو والنسيان ولا يستولي عليهم
الغفلة عن تلك العبر الآتية الملقية للقلوب المنبهة لها في كل اوان ولقد جاء آل فرعون
النذر اي موسى وهارون او هما وغيرهما من الانبياء عم لعرضهما عليهم ما انذر به الرسل
كذبوا بآياتنا اي بالآيات التسع كلها فاخذناهم اي بالعذاب عند التكذيب اخذ عزيز اي
منتقم مقتدر اي قادر على تعذيبهم لا يعجزه شيء أكفاركم يا قريش خير اي اشد واعظم من اولئكم
اي من الذين ذكرنا من آبائكم من قوم نوح الى آل فرعون ومع شدتهم وعظمتهم اهلكناهم فكيف
انتم ام لكم براءة اي الكم براءة نجاة في الزبر اي في الكتب المتقدمة ان لا تعذبوا فامنتم بتلك
البراءة واعتمدتم به الاحتجاج ام يقولون بالياء اي أيقولون جهلا منهم وعنادا نحن
جميع اي جمع منتصر اي ممتنع بجمعنا من محمد عم واصحابه او من العذاب والاستفهام تقريري لقولهم
لان ابا جهل قال يوم بدر انا جمع منتصر فركب على فرسه وتقدم في الصف فقال له قبل ذلك
ملك سيهزم الجمع اي جميع المشركين في الحرب ويولون الدبر اي ينصرفون عن الحرب

قال النبي صلى الله عليه وسلم خيرت بين شفاعتي وبين ثلث امتي فاخترت الشفاعة

واقررت عينك بان جعلتهم ثلثي اهل الجنة وثلثهم سائر الامم وبان فتحت عليهم باب التوبة الى ان يغرغروا وبان وعدت لك في كتابي المنزل عكك ان اظهر دينك على سائر الاديان وبان ضمنت لك ان العدو خليفتك من اهلك

خلقهم منهزمين وينصر رسوله فهزموا يوم بدر فوافق الخبر الواقعة فصار هذا من علامات النبوة لمحمد عم بل الساعة اي مع هذا بل الساعة اي القيمة موعدهم باشد العذاب والساعة اي وعذابها ادهى اي اعظم بلية والداهية المنكر الذي لا يهتدى ان يدفع وامر اي اوجع من عذاب الدنيا ان المجرمين اي المشركين في ضلال اي في هلاك في الدنيا وسعر اي في نار مسعرة في الآخرة قوله يوم يسحبون ظرف لسعر اي يوم يسحبون في سقر يوم يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر اي عذابها وسقر اسم لجهنم منعت من الصرف للعجمة والعلمية والتانيث انا كل شيء خلقناه بقدر حال من كل اي خلقنا كل شيء مقدرا محكما منتظما على شكل يوافقه كما يقتضيه الحكمة او مقدرا موافقا لما كتب في اللوح قد علمنا حاله وزمانه قبل خلقه فنصب كل بفعل مقدر يفسره ما بعده وما امرنا بشيء اردنا ايجاده الا كلمة واحدة وهي كن فيكون سريعا كلمح بالبصر اي كنظرة البصر ووجهه بل هو اقرب منه فسرعة امرنا بمجيء الساعة ليست الا كطرف العين ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم في الكفر والتكذيب ممن قبلكم من الامم حين كذبوا الرسل فهل من مدكر اي معتبر يتعظ فيعلم ان ذلك حق ويخاف ويؤمن قوله وكل شيء فعلوه مبتدا خبره في الزبر اي كل شيء عمله العباد من خير وشر ثابت في الكتاب يعني في دواوين الحفظة مخصص عليهم وكل صغير وكبير مستطر يعني من الذنوب كلها مكتوب في اللوح المحفوظ لا يفوت منه شيء ان المتقين من الشرك والمعصية في جنات ونهر اي في بساتين وانهار جارية يتنعمون بها ويشربون من نهرها الماء واللبن والعسل الخمر واكتفى باسم الجنس لدلالة الفاصلة قوله في مقعد صدق بدل من الخبر اي في مسكن طيب يستحسنه القلوب ويرضيه فاي منزلة اكرم من تلك المنزلة الجامعة للسعادات كلها قوله عند مليك حال اي مقربين عند عزيز الملك واسعه مقتدر اي قادر على الثواب والعقاب وغيرهما وتنكيرهما للتعظيم

سورة الرحمن مكية او مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الرحمن نزل حين قال المشركون وما الرحمن ما يعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب فاخبر الله تعالى عن نفسه فقال الرحمن وهو انه عند البعض لانه خبر مبتدا محذوف اي الله الرحمن او مبتدا خبره علم اي الرحمن الذي انكروه علم محمدا القرآن

بانه ان جبرائيل اياه وقرانه عليه قدم في تقدير الآية لتبكيت منكري الرحمن ما هو في اعلا مراتبها في الدين وهو تنزيل القرآن وتعليمه الذي هو سبب الانشاء الانسان ثم قال خلق الانسان اي الذي خلق آدم او الجنس لدينه علمه البيان اي التكلم بالحروف ليتبين ما يقول وما يقال له ويتميز به عن سائر الحيوان الشمس والقمر بحسبان اي الذي الشمس والقمر كائنان بحسبانه وتقديره يجريان في بروجهما ومنازلهما المحدودة ليعرف الانسان بذلك الشهور والسنين والحساب لما فيه منافع عظيمة والنجم والشجر يسجدان وانما وسط العاطف هنا اعتبارا للتناسب بينهما من حيث التفاضل بين السماوي والارضي اي نجوم السماء واشجار الارض يسجدان له بكرة وعشيا سجودا يعلمه الله وقيل سجودهما انقيادهما فيما خلقا له كانقياد المكلف فيما امر به وقيل النجم من النبات ما لم يقم على ساق كالبقول والشجر ما قام على ساق منها كالباذنجان والسماء رفعها اي الذي رفع السماء سقفا لمصالح العباد حيث جعلها منشأ احكامه ومسكن ملائكته النازلين بالوحي على انبيائه وفيه تنبيه على كبرياء شانه ووضع الميزان اي انزله للعدل بين الناس وهو كل ما يوزن به ويكال ويدرج وذلك في زمان نوح عم ولم يكن قبل ذلك ميزان وعلل ذلك بقوله الا تطغوا اي لئلا تجوروا او يجوز ان يكون نهيا وان مفسرة والفعل مقدر اي قلنا لهم لا تجوروا في الميزان سواء وزنتم او اتزنتم واكده بقوله واقيموا اي قوموا الوزن بالقسط للناس بالعدل ولا تخسروا الميزان اي لا تنقصوا الموزون الذي هو حق الناس خسر بالفتح واخسر واحد والارض وضعها اي الذي وضع الارض يعني بسطها على الماء للانام اي للناس وللانس والجن فيها اي في الارض فاكهة اي ضروب مما يتفكه به وفيها النخل ذات الاكمام وهي اوعية ثمر النخل الواحد كم بكسر الكاف وفيها الحب ذو العصف وهو ورق الزرع وقيل التبن والريحان اي ذو الريحان وهو الورق او ما يشم وقرئ والحب ذا العصف والريحان بالنصب على تقدير خلق اي وخلق الحب والريحان بدلالة وضعها يعني خلق المذكورات لهم نعمة عليهم ليوحدوا الله تعالى ولا يشركوا به شيئا قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان خطاب للثقلين بالالتفات الى انعمه عليهم بدلالة الانام عليهما اي فبأي نعمة من نعماء ربكما ايها الانس والجن تتجاحدان انها ليست منه تعالى والآلاء الى كما وهي النعم الظاهرة كالتوحيد والنعماء النعم الباطنة كمعرفة القلب وكررت هذه الآية في هذه السورة

تقديراً لنعمة الله تعالى وتكذيباً لها وتوبيخاً للمنكرين بها روي ان النبي عم قرأ سورة الرحمن
على اصحابه فسكتوا فقال عم للجن كانوا منكم حيث اما قرأت عليهم فبأي الاء ربكما
تكذبان الا قالوا ولا نكذب بشيء من الائك يا ربنا فلك الحمد خلق الانسان
اي آدم عم من صلصال اي من طين يابس يتصوت من نفسه ولا يدل عليه قوله من حمأ
مسنون من طين لازب اي من تراب لان الكل متفق في المعنى الا ما يفيد انه خلقه من تراب
جعله طيناً ثم حمأ مسنوناً ثم صلصالاً كالفخار اي كما لا يتصوت الفخار وهو الطين
المطبوخ صفة صلصال وخلق الجان اي ابليس او ابا الجن من مارج اي لهب صاف
من دخان فيه قوله من نار نعت مارج للبيان كانه قيل من صاف من نار او مختلط
من نار وقيل هي بين السماء وبين الحجاب الرقيق يلوح منها البرق ثم قال فبأي
الاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرون هذه النعمة انها ليست من الله فانه
خلقكم ايها الانس من نفس واحدة فلا خالق لكم سواه رب المشرقين اي مولى ربهما
مشرقي الصيف والشتاء ورب المغربين اي مغربيهما فبأي الاء ربكما تكذبان
فانكم حيث كنتم من مشارق الارض ومغاربها تأكلون رزقه وتحفظكم وينصركم
مرج البحرين اي ارسلهما ومرجهما اطلقهما والعذب متجاورين يلتقيان يلتصقان
في رأي العين بينهما برزخ اي حائل من قدرته تعالى لا يبغيان اي لا يختلطان
بسبب الحائل لئلا يتغير طعمهما وهو حاجز لطيف لا يدركه الخلق ولا يتجاوزان حدهما
ليتفرق الناس فبأي الاء ربكما تكذبان بانه خلق البحرين لمنافعكم واظهر
قدرته بها لتعتبروا وتوحدوه فكيف تنكرونه قدرته يخرج معلوماً ومجهولاً منهما اللؤلؤ
والمرجان والمرجان الصغار والكبار ونسب الاخراج الى البحرين وان اخرج من الملح وحده
لاتصالهما في رأي العين فكأنهما واحد فيدل على ان مطر السماء فتحت الاصداف افواهها
فاذا وقت فيها قطرة صارت لؤلؤة بقدرته تعالى فبأي الاء ربكما تكذبان
بانه بين هذه النعمة ليست منه تعالى وله الجوار المنشآت بالكسر اي التي تنشئ
السير وبالفتح اي احدثها غيرها بامره تعالى وارادته وقيل هي مرفوعات الشرع وهي الطرق
العظيمة المرتفعة على الماء في البحر كالاعلام اي كالجبال عظماً وارتفاعاً جمع علم وهو
الجبل الطويل يعني السفن التي تسير في البحر مشبهة في البر بالجبال كلاهما خلقا لمنفعة الخلق

فبأي الاء

فبأي آلاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرون ان هذه النعمة بانها ليست منه تعالى كل من
عليها فان اي كل شيء من الانس والجن والحيوان على الارض يفنى ولا يبقى ويبقى وجه
ربك اي ذات الله ذو الجلال اي الذي يجله وينزهه الموحدون عن سمات الحدثان
وذو الاكرام الذي يكرم عباده بانعامه عليهم ويتجاوز عن سيئاتهم بكرمه فبأي الاء
ربكما تكذبان اي كيف تنكرون في هذا الكرم منه الفناء نعمة عظيمة يجيء عقيبها
وقت الجزاء يسأله من في السموات اي الملائكة الفقراء على عبادته ومن في
الارض التقي والمغفور له من الانس والجن فكلهم يفتقرون اليه دنياهم وبينا كل يوم
هو في شأن اي في كل يوم لا يخلو عن احداث امر من الامور وتجديد حال من الاحوال
يعني يعطي ويمنع ويحيي ويميت ويعز ويذل ويثيب ويعاقب وهو تعالى لغفلة اليهود
حيث قالوا ان الله لا يقضي يوم القيمة الا شيئاً فبأي الاء ربكما تكذبان
اي كيف تنكرونه وانتم تحتاجون اليه في كل حال سنفرغ لكم ايها الثقلان
بفتح الهاء وضمها هذا وعيد للانس والجن بالمبالغة لا الفراغ من الشغل لانه تعالى لا يشغله
شأن عن شأن اي سنحفظ عليكم اعمالكم فنجازيكم بذلك حين الجزاء بحيث لا يكون لي شغل
سواه وسمي بالثقلين لانهم ثقل الارض احياء واموات او لعظمهم قدرهم في الارض كما في الحديث
خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فبأي الاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرون من هذا
تجازيكم باعمالكم وتثيبكم بحسناتكم يا معشر الجن والانس هو تفسير لقوله ايها الثقلان
ان استطعتم ان تنفذوا اي تخرجوا من اقطار السموات والارض اي من جوانبها
هرباً من الموت او من النار فانفذوا اي اخرجوا فيقال لهم هذا التقريع يوم القيمة تعجيزاً
ولا نفي في قوله لا تنفذون اي لا تطيقون النفوذ يعني الخروج في جهة ما الا بسلطان
اي بقوة وقهر من الله تعالى واتى لكم ذلك دون الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا
رأيتم الجن والانس هربوا فلا يأتون وجهاً الا وجدوا الملائكة احاطت به فبأي
الاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرون من يبين لكم اهوال يوم القيمة ولا يغيثكم احد
غيره يرسل عليكما اي شيء منا نظراً الى اللفظ وجمع في تستطيعوا نظراً الى معنى الثقلين
اي يرسل على رؤوسكما شواظ عليكما يا كفار الجن والانس اذا خرجتم من قبوركم
شواظ بضم الشين والكسر اي لهب خالص من نار يصب على رؤوسكما النحاس

بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار اي الصفر المذاب وثاقان الى المحشر فلا تنتصران
اي لا يمتنعان من ذلك العذاب فبأي آلاء ربكما تكذبان اي فكيف تنكرون قدرته وتوحيده وهو
يحفظكم عن ذلك يومئذ فعليكم ان يوحدوه فاذا انشقت السماء اي انفرجت من حد جهنم بعد
البعث او من نزول الملائكة فكانت وردة اي كلون وردة من حمرة وصفرة وبياض او كلون
فرس ورد وهو الابيض يضرب الى الحمرة او الصفرة يعني يتغير لونها في كل وقت كالدهان
اي كعصير الزيت وهو يتلون في ساعة واحدة الوانا وقيل الدهان الادهم الاحمر الذي
تختلف الوانه او مذوب من الورد الصافي يعني يصير السماء من هيبة ذلك اليوم ذا ألوان حين يصيبها
حر جهنم كدهن الورد الصافي فبأي آلاء ربكما تكذبان اي فكيف تنكرون من هذه الهيئة
وهو يخبركم من شدة عذابه يومئذ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه اي من عمله القبيح انس ولا جان
لانهم يعرفون بعلامة فيهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون كما يعرف الصالح بعزته وتحجيله
يعني بياض وجهه وبياض رجله فيؤمر بالتوبيخ لا ليعلم من جهله وقيل يسأل في بعض المواطن دون
بعض فبأي آلاء ربكما تكذبان اي فانه يخبركم من شدة السؤال والحساب يومئذ فكيف تنكرونه
يعرف المجرمون بسيماهم اي بسواد وجوههم وزرقة عيونهم فيؤخذ بالنواصي الى المجرم جمع
ناصية وهي قصاص الشعر والاقدام اي يؤخذ تارة بالنواصي وتارة بالاقدام فيسحبون على
وجوههم الى النار فبأي آلاء ربكما تكذبان اي انه يدفع عنكم العذاب الشديد ان آمنتم به
فكيف تنكرونه ويقال لهم اذا دنوا من النار يطوفون بينها في محل النصب على الحال من المجرمين اي
ان يسعون بين الجحيم وبين حميم آن اي ماء حار شديد الحرارة فيعذبون بها قيل عند الجوع
يؤتى بهم الى الدركات الثابت في جهنم الذي طلعها كرؤس الشياطين فيأخذ حلقهم اذا اكلوا
وعند العطش يؤتى بهم الى الحميم فيشربون منه فيغلي احشاؤهم وفيه دليل على ان الحميم خارج
من جهنم فبأي آلاء ربكما تكذبان اي بتخويفكم من هذه القصة بالانذار بالايمان به والانذار منه
قبل الابتلاء بها لطف عظيم فكيف تنكرونه ثم اخبر تعالى عن حال من آمن به واتقاه في الدنيا واطاع
امره ولم يعصه بقوله ولمن خاف مقام ربه اي لمن علم البعث فخاف قيامه لدى ربه للحساب
فتركه واطاع او للمقام مقحم كما يقال اخاف جانب فلان جنتان جنة عدن وجنة النعيم او جنة
جنة لفعل الطاعة وجنة لترك المعصية فبأي آلاء ربكما تكذبان اي انه يدخلكم الجنة كما وعد
فكيف تنكرونه ولا تطيعونه قوله ذواتا افنان خبر مبتدأ محذوف اي هما ذواتا اغصان

جمع فنن

جمع فنن وهو الغصن او ذواتا الوان من كل شيء جمع فن فبأي آلاء ربكما تكذبان اي انه
قدر لكم هذه النعمة الوافرة والراحة فكيف تنكرونه فيهما اي في الجنتين عينان تجريان
في الاسافل والاعالي بالماء الزلال التسنيم والسلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهما اي في الجنتين من كل فاكهة في الدنيا او من كل لون من الفاكهة زوجان اي صنفان الحلو
والحامض او المعروف والغريب فبأي آلاء ربكما تكذبان قوله متكئين نصب على المدح لهم
او حال من الخائفين مقام ربهم اي ناعمين على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج الاخضر الغليظ
وظاهرها من سندس وهو الديباج الرقيق وجنى الجنتين اي ثمرهما دان اي قريب التناول للقائم
والقاعد والنائم فبأي آلاء ربكما تكذبان اي في اعالي الجنتين واسفلهما من الزوجات قاصرات
الطرف اي نساء من الانس والجن والحور غاضات البصر عن النظر الى غير ازواجهن لم
يطمثهن بضم الميم وكسرها من الطمث وهو الوطء بقدسية وآمد لهذا المس والجماع اي لم يمسسهن
انس قبلهم ولا جان فيه دليل على ان الجني يجامع وانما قال لم يطمثهن من ان اريد بهن نساء
الدنيا لانه لم يجامعهن منذ نشأت في هذه الخلقة وان اريد بهن الحور فلانهن خلقن في الجنة
فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت في الصفاء والمرجان في البياض قيل ان الحور
تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء
فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان اي ما جزاء من احسن في الدنيا
بالتوحيد وهو قول لا اله الا الله والعمل بما جاء به رسوله عم الا ان يحسن اليه في الآخرة بالثواب
وهو الحقيقة فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما اي وما قرب من الجنتين المنعوتتين في الفضيلة
جنتان اخريان الاوليان للسابقين والاخريان للتابعين او هما في الاوليين من ذهب
وهما في الاخريين من فضة والظاهر ان الاربع لمن خاف مقام ربه فيعطى كل منهم على قدره
منهن فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان اي خضراوتان يضرب خضرتهما الى
السواد لشدتها اسم فاعل من ادهام فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان
نضاختان اي فوارتان بالماء لا ينقطعان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة
ونخل ورمان خصص ذكرهما بالعطف وان كانا من الفاكهة لفضلهما وقال ابو حنيفة
ليسا من الفاكهة فلو حلف رجل ان لا يأكل فاكهة فاكل تمرا او رمانا لم يحنث وكذا
الحكم عنده في العنب خلافا لصاحبيه وخبرهما فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات

قول كلمة لا اله الا الله ثمن الجنة وفي بعض النسخ هذا جزاء الاحسان وهو كلمة لا اله الا الله الا الاحسان

خيرات حسان اي في الجنان كلها ذوات خيرات الاخلاق حسان الوجوه اصله خيرات بالتشديد وليس بجمع خير بمعنى اخير لانه لا يجمع فباي آلاء ربكما تكذبان قوله حور مقصورات بدل من خيرات اي فيهن حور مستورات لا ينظرن الى غير ازواجهن في الخيام اي خيمة من لؤلؤة مجوفة قد سخا في فرسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب في كل زاوية منها اهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن بضم الميم وكسرها ايضا اي لم يجامعهن انس قبلهم اي قبل اصحاب الجنتين ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان قوله متكئين نصب على الاختصاص لا على الحال لانقطاعه عما قبله اي ناعمين على رفرف خضر اي على وسائد على السرر وقيل ضرب من البسط وعبقري حسان اي على بساط نسب منسوب الى عبقر وهو بلد الجن ينتسب اليه كل شيء عجيب او العبقري كل شيء موشى ومنقش عند العرب وليس نسبته فيه كل سيئ فباي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك عن ان يكون له شريك في خلق الاشياء من النعم وغيرها والاسم مقحم قوله ذو الجلال بالرفع صفة اسم وبالجر صفة ربك اي ذو ارتفاع القدر من سمات المحدثات وذو الاكرام اي الذي يكرم عبيده الموحدين بالتجاوز عن السيئات ورفع الدرجات

سورة الواقعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اي اذا قامت القيمة وسميت واقعة لانها تقع لا محالة ليس لوقعتها اي لمجيئها كاذبة اي نفس تكذيبها لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة او مصدر بمعنى التكذيب كالعافية والعاقبة في ليس او لا كذب مضمرا اذا رجت الارض بدل من اذا اي زلزلت رجا اي زلزلة لا تسكن حتى تلقي جميع ما في بطنها على ظهرها وبست الجبال اي فتتت وكسرت بسا اي فتا وكسرا فكانت هباء اي فصارت غبارا خفيفا منبثا منتشرا وكنتم للاستقبال اي ستكونون في يوم وقوع القيمة ازواجا ثلاثة اي ثلاثة اصناف اثنان في الجنة وواحد في النار ثم فسر الازواج الثلاثة بقوله فاصحاب الميمنة اي الذين يعطون كتابهم بايمانهم مبتدأ وخبره ما اصحاب الميمنة والميمنة من اليمن وهو البركة والمراد منها الطاعة اي ما تدري ما اصحاب الميمنة يعني ما لهم من الخير والكرامة يؤيده وهذا الضرب من الكلام يجري مجرى التعجب اي اي شيء هم في العزة والاجلال واصحاب المشأمة اي الذين يعطون كتابهم بشمالهم ما اصحاب المشأمة

اي لا تدري

اي لا تدري ما لهم من الذل والعذاب والمشأمة من الشؤم والمراد منها المعصية وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال والسابقون الى الخير وهو الايمان والجهاد والعمل بالقرآن هم السابقون الى الجنة او السابقون الثاني تأكيد للاول المبتدأ كرر تعظيما لهم بتأكيد الخبر عنهم والخبر اولئك المقربون عند الله في جنات النعيم اي في درجاتها العلى قوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين نصب بالسابقين مع ذكر اوصافهم في الجنة وهي خبر مبتدأ محذوف اي السابقون جماعة من الاولين يعني من اول هذه الامة كالصحابة والتابعين وقليل من الآخرين اي السابقون قليلون من آخر هذه الامة على سرر اي الفريقان من السابقين في الجنة على سرر موضونة اي منسوجة بالدر والياقوت والجواهر بعضها الى بعض كالحصير المدمج والدرع المسرود متكئين اي ناعمين عليها متقابلين اي لا ينظر بعضهم الى قفاء بعض يطوف عليهم ولدان مخلدون اي مبقون على حسن واحد في شكل الاولاد ابدا للخدمة بهم وقيل هم اولاد اهل النار لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها باكواب اي يطوف عليهم ولدان بآنية لا عرى لها واباريق اي آنية لها عرى وخراطيم وكأس اي وبكأس وهو قدح مملوء شرابا من خمر جارية من معين اي منبع لا ينقطع ابدا لا يصدعون عنها اي لا يصدع رؤوسهم بشرب الخمر في الآخرة كخمار الدنيا ولا ينزفون معلوما ومجهولا من نزف اذا ذهب اي لا تذهب عقولهم بشربها كما كانت تذهب في الدنيا قوله وفاكهة عطف على باكواب اي يطوف عليهم ولدان بفاكهة مما يتخيرون اي يختارون من الواعها ولحم طير مما يشتهون اي يتمنون مشويا او مطبوخا قيل اذا خطر ذلك على قلب احد منهم جاء به على ما اشتهى او يقع على الصحفة فيأكل منه ما اشتهى ثم يطير قوله وحور عين بالجر عطف على الاكواب اي يطوف عليهم ولدان مخلدون وبحور عين تكرمة لهم كما يجيء الجواري للملوك بالغلمان او الجر على المجاورة والمراد الدفع وبالدفع على ولدان اي يطوف عليهم حور عين ايضا كامثال اللؤلؤ المكنون اي مستور في الصدف لم تمسه الايدي جزاء اي للجزاء بما كانوا يعملون من الحسنات لا يسمعون فيها اي في الجنة عند شرب الخمر لغوا اي باطلا ولا تأثيما اي ولا ما يحدث الاثم الا قيلا سلاما سلاما قولا سلاما بعد سلام يعني يسلم بعضهم بعضا بالافشاء ويسلم الملائكة عليهم فوجا فوجا بامر الله تكرمة لهم فالاستثناء منقطع

اى لكنهم يسمعون فيها قولا وسلاما سلاما بدل منه واصحاب اليمين هذا ذكر الصنف الثانى
بقوله واصحاب اليمين اى الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق ما اصحاب اليمين
اى لا تدرى حالهم من الخير والكرامة بسبب التوحيد والطاعة ثم بين حالهم فقال تعالى فى سدر
مخضود اى مقطوع من الشوك حملا الحمل وهو شجر النبق ثمره معروف محبوب عند العرب
وطلح اى موز منضود اى متراكم بعضه على بعض وفى ظل ممدود اى دائم وماء
مسكوب اى جارٍ دائما وفاكهة كثيرة لا مقطوعة بالزمان اى لا تنقطع فى بعض الاوقات
ولا ممنوعة عنهم لا يمنعون من النظر اليها من الاكل منها وفرش اى فى فراش على الاسرة
فوق بعضها بعض مرفوعة بعضها فوق بعض قال عمر ارتفاعها كما بين السماء والارض او المراد
من الفرش النساء المرفوعات على الارائك بالفضل والجمال انا انشأناهن الضمير للنساء بدلالة
الفرش عليها اى خلقنا النساء فيها وهى نساء الدنيا انشاء اى خلقا جديدا من غير ولادة
فجعلناهن بعد ان كن عجائز وهن افضل واحسن من حور الجنة ابكارا اى عذارى فى الجنة
كلما اتاهن اذ واجهن ابكارا او جدوهن ابكارا عربا بضم الراء وسكونها جمع عروب وهى
العاشقة لازوجها والحسنة التبعل والكلام له اترابا جمع ترب اى مستويات فى السن
بنات ثلث وثلثين سنة وست ازواجهن كذلك لاصحاب اليمين اللام متعلق بفعل انشأ
انشأناهن او خبر مبتدأ محذوف اى هذا الوصف من الكرامة لهم وهم المسلمون ذوى انه قال
وقليل من الآخرين قيل يا رسول آمنا بالله ورسوله والتاجى منا قليل فنزل قوله ثلة من الاولين
وثلة من الآخرين اى اصحاب اليمين جماعة من اول هذه الامة وجماعة من آخر هذه الامة
قال عمر ثلة من الاولين وثلة من الآخرين منا جميعا من امتى واصحاب الشمال هذا ذكر الصنف
الثالث اى اصحاب الشمال الذين كانوا على شمال آدم يوم الميثاق وهم الكافرون ما اصحاب
الشمال اى لا تدرى حالهم من الشر وشدة الحال يوم القيمة ثم بين حالهم بقوله فى سموم اى هم
فى ريح حارة من النار ينفذ فى المسام وحميم اى فى ماء شديد الحر وظل من يحموم اى دخان
شديد السواد لا بارد كغيره من الظلال ولا كريم اى لا حسن مقيله ثم علل استحقاقهم
بتلك العقوبة بقوله انهم كانوا قبل ذلك اى فى الدنيا مترفين اى منكبين فى تركى امر الله تعالى
مفتخرين بدنياهم وكانوا يصرون اى يقيمون على الحنث العظيم اى على الكذب القوى
بجعل الشريك لله تعالى وانكار البعث وسمى الكذب حنثا لانهم كانوا يحلفون بالله مع شركهم

لا يبعث الله

لا يبعث الله من يموت وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمبعوثون بعد ما صرنا ترابا وعظاما اوآباؤنا الاولون باو العاطفة وبوآو
العاطف مع همزة الاستفهام للانكار وحسن العاطف بلا تاكيد الاكتفاء بالهمزة الفاصلة
اى ابعث نحن وتبعث آباؤنا الاقدمون وصاروا ترابا فقال تعالى قل يا محمد ان الاولين
والآخرين من الامم السالفة وهذه الامة لمجموعون اى ليجمعون بعد البعث الى ميقات
اى وقت يوم معلوم يعنى يوم القيمة ثم انكم ايها الضالون عن الحق المكذبون
بالبعث لآكلون شيئا من شجر هو من زقوم فمالئون اى فمملوءون منها اى من شجر
الزقوم البطون اى بطونهم فشاربون عليه اى على الزقوم يعنى على اثره لعطشهم
من الحميم اى من الماء الحار فشاربون شرب الهيم بضم الشين وفتحها مصدرا اى شرب
الابل الهيم العطاش جمع هيمان اى العطشان وحسن العاطف هنا لاختلاف الوصفين
هذا نزلهم اى المذكور من الزقوم والحميم ذوقهم المعد لهم يوم الدين اى يوم الجزاء نحن
خلقناكم اى اوجدناكم عن عدم ايها الكفار فلولا تصدقون بالبعث فانكم لو انظرتم
النظر الصحيح علمتم ان القادر على ابتداء الخلق قادر على الاعادة افرأيتم ما تمنون
اى ما تقذفون من المنى اى النطفة فى ارحام النساء ءانتم تخلقونه اى المنى بشرا فى ارحامهن
ام نحن الخالقون اى بل نحن نخلقه لا انتم لعجزكم عنه نحن قدرنا اى قضينا قرئ بالتخفيف والتشديد
بينكم الموت كما نشاء اى فى ارحام الصغر والكبر لا اعتراض علينا وما نحن بمسبوقين
اى بعاجزين على ان نبدل امثالكم اطوع منكم بعد امانتكم مكانكم وننشئكم اى نخلقكم
فيما لا تعلمون اى فى صور غير صور الانس كقردة وخنازير مكان مسخ قلوبكم لعظم ما صنعوا
برسلنا ولقد علمتم النشأة الاولى اى الخلقة فى بطون امهاتكم فلولا تذكرون
اى هلا تتعظون فتؤمنون بالغيب يعنى البعث افرأيتم ما تحرثون اى اخبرونى عما
تثيرون الارض وتلقون البذر فيها ءانتم تزرعونه اى تنبتونه ام نحن الزارعون
اى المنبتون يعنى بل نحن منبتون لو نشاء لجعلناه اى الزرع حطاما اى هالكا بعد
ما بلغ لا يصلح للغذاء فظلتم اى صرتم تفكهون اى تعجبون من يبسه بعد خضرته
وتندمون على ما زرعتم اياه انا لمغرمون بهمزتين محققتين احدهما استفهام انكار
للغرامة الواقع بهم وبهمزة واحدة اخبار باضمار القول اى قائلين انا لمغرمون

اى ملزمون غرامة ما انفقنا اى ضمان ما ذهب عنا من البذر الذى اخذنا من الغير او المغرم
من ذهب ماله بلا عوض او مهلكون لهلاك ذهب عنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن محرومون
اى قوم ممنوعون من البخت والحظ فى الزرع افرءيتم الماء الذى تشربون من العذب
ءانتم انزلتموه من المزن اى من السحاب ام نحن المنزلون عليكم لو نشاء جعلناه
اجاجا اى مرا ملحا حرق الفم بحيث لا يقدرون على شربه وحذفت اللام من جعلناه
اختصارا لدلالة الاولى عليها فلولا تشكرون اى هلا توحدون ربه منزل النعم وهلا
تطيعون امره افرءيتم النار التى تورون اى تخرجونها بالقدح من الزند والخشب
ءانتم انشاتم شجرتها وهى المرخ ام نحن المنشئون اى بل نحن الخالقون لمنفعة
الخلق نحن جعلناها اى النار تذكرة اى للعظة والعبرة من نار جهنم ومتاعا
اى بلغة ومنفعة للمقوين اى للذين خلت بطونهم من الطعام يعنى للمنتفعين بها من الناس
عند الاحتياج من اقويت بمعنى جعت او للمسافرين لنزولهم القواء وهى الارض الخالية
من العمران من اقوى اذا نزل بالقواء وهى القفر فسبح باسم ربك العظيم اى
نزه ربك العظيم عما يقول الكفار فى شان الله تعالى فانهم لا يؤمنون به تعالى فلا اقسم
اى فاقسم فلا زايدة لتاكيد القسم او للنفى تعظيما للقسم بمواقع النجوم اى لمساقطها
لغروبها او منازلها او بنجوم القرآن وهو نزوله منجما آية بعد آية او سورة بعد سورة
وقرئ بمواقع النجوم والمراد منه الجمع كما ذكر وانه اى القسم بالقرآن لقسم لو تعلمون عظيم
اى لقسم عظيم لو تعلمون ذلك فقوله لو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة فى اعتراض
بين القسم وجوابه لان جواب القسم انه لقرآن كريم اى شريف على الله تعالى لكثرة
ما فيه من التقديس والتنزيه والمواعظ والاحكام قوله فى كتاب صفة قرآن اى فى لوح
مكنون اى مستور عن خلق الله تعالى لا يمسه الا المطهرون صفة كتاب اى لا يطلع
على المكتوب فى اللوح الا الملائكة المطهرون من الذنب ومن المعتقدون عند الله تعالى
وان جعل صفة القرآن فالمعنى لا ينبغى ان يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث
خبر فى معنى النهى تنزيل من رب العالمين اى هو منزل من الله الذى خلق الخلق ودبرهم
فوجب الايمان به قوله افبهذا الحديث اى القرآن انتم مدهنون اى مكذبون او منافقون
او ممتهنون غير متصلين فى تلاوته والعمل به بالاخلاص واصل الدهن تليين جانب

الذين

الذين والملين يرى انه على دينه وليس عليه وهو المنافق وتجعلون رزقكم اى شكر
رزقكم يعنى المطر انكم تكذبون اى التكذيب نزل حين قال الكفار مطرنا بنوء كذا فنسبوا
المطر الى غير آنوائهم وهو النوء فلولا اى هلا ترجعونها اى النفس من الروح وهذا حث
على رجعها اظهارا للعجز مع يعنى هلا ترجعون الروح الى الجسد اذا بلغت الحلقوم اى الروح
وقت النزع الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون اليه ولا تنفعونه يا حاضرى الميت ونحن
اقرب اليه الى الميت منكم علما وقدرة او ملائكة الموت الذى تقبض روحه ولكن لا تبصرون
من حضر الميت او لا تعلمون بقربنا اليه ان كنتم غير مدينين فلولا الثانية زيدت لتاكيد الحث
فى قوله فلولا ان كنتم غير مدينين اى غير مبعوثين يوم القيمة فقوله ترجعونها جواب لولا
الاولى يعنى هلا ترجعون الروح الى الجسد عند بلوغه الحلقوم بشرط كونكم غير مبعوثين
فى زعمكم ان كنتم صادقين فيما تدعون ان ليس ثم قابض للروح وباعث بعد الموت قوله
فاما ان كان بيان احوال الاصناف الثلثة التى ذكرت فى اول السورة اى ان كان الميت
من المقربين اى السابقين الى رحمة الله تعالى فروح اى فله استراحة من كل تعب وروى بضم الراء اى
حيوة طيبة وراحة وريحان اى رزق وراحة او ملوما يشم بعينه وقيل الروح النجاة من النار
والريحان دخول دار القرار وجنة نعيم لا انقطاع لها واما ان كان اى المتوفى من اصحاب اليمين
فسلام اى فيقال له عند الموت او فى القبر او على الصراط وعند الميزان سلام لك يا صاحب اليمين
من اخوانك اصحاب اليمين يعنى اخوانك يسلمون عليك فيكون السلام بشارة له انه
من اهل الجنة واما ان كان من المكذبين الضالين اى بالبعث على الهدى فنزل اى فله نزل يعنى
ما يعد للنازل بالمكان من شراب حميم وتصلية جحيم اى دخولها وهى ما عظم من النار ان هذا
اى الذى ذكر من خبر القرآن لهو حق اليقين اى لحقيقة اليقين الذى هو علم بلا شك لا خلف فيه
فسبح اى فيا محمد انت سبح باسم ربك العظيم يقول سبحان الله العظيم او نزهه عما يقول
المشركون من الشرك والسوء قال النبى عم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة
فى الجنة وعنه من قرأ سورة الواقعة ليلا او نهارا لم يصبه فاقة ابدا يعنى فقرا اصلا

سورة الحديد مكية او مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله عدى باللام كما عدى بنفسه اى اوجد التسبيح لاجل عظمة الله وجلاله كل
ما فى السموات والارض من الملائكة والثقلين والانس والجن وغيرهما وجاء بما تغليبا

للكثرة عن رسول الله عم افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
لا يضرك بايهن بدأت وهو العزيز الذي لا يعجز عما اراد الحكيم في امره وفعله له ملك السموات
والارض يتصرف فيهما كيف شاء يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير فيقدر
على البعث والحساب بعد الموت هو الاول قبل كل شيء والآخر اي بعد كل شيء والظاهر اي
الغالب على كل شيء والباطن اي العالم باطن كل شيء يقال بطن الشيء اذا علم باطنه المعنى ان الله
هو المستمد الوجود والجامع للظهور والخفاء علما وقدرة فالصفات الاربع في الحقيقة صفتان
احديهما على الاخرى بالولا والوسطى وهو بكل شيء عليم عن امور الدنيا والآخرة هو الذي خلق
السموات والارض وما بينهما من السحاب والرياح وغيرهما في ستة ايام لا في ساعة واحدة
ليدل على التأني ثم استوى على العرش اي استولى عليه لا بوصف الاستقرار يعلم ما يلج
اي ما يدخل في الارض من الاموات والكنوز والماء وما يخرج منها من النبات والاقوات والكنوز
والاموات يوم البعث وما ينزل من السماء من المطر والثلج والبرد وغيرها وما يعرج فيها
اي ما يصعد من الملائكة والارواح واعمال العباد وهو اي الله تعالى معكم علما بكم وباعمالكم لا يخفى
عليه شيء منكم اينما كنتم في الارض والله بما تعملون بصير فيجازيكم به ثوابا وعقابا له
ملك السموات والارض اي خزائنهما والى الله ترجع الامور اي عواقبها يولج الليل اي يدخله
في مكان النهار يعني يأتي بالليل اذا ذهب النهار ويولج النهار اي يدخله في مكان الليل يعني
اذا جاء النهار ذهب الليل وقيل المراد منه الزيادة والنقصان اي يدخل زيادة الليل في النهار
وبالعكس وبذلك يظهر الصيف والشتاء وهو عليم بذات الصدور اي في القلوب من الايمان
والكفر ثم امر الناس بالايمان والانفاق في سبيل الله تعالى بقوله آمنوا بالله ورسوله وانفقوا
اي تصدقوا في سبيل الله مما جعلكم مستخلفين فيه اي مالكين له من الاموال بفضله وانتم وكلاء
في الانفاق في حقوقكم او جعلكم وارثين لها من متقدميكم وستنتقل منكم الى من بعدكم فاعتبروا
بحالهم وانفقوا ولا تبخلوا بالانفاق لئلا يكون وبالا عليكم فالذين آمنوا منكم بالله ورسوله
وانفقوا اموالكم في الطاعات لهم اجر كبير اي عظيم في الجنة وفي الآية حث على التصدق والانفاق
في سبيل الله الخيرات وما لكم اي اي علة لكم بها لا تؤمنوا بالله اي لا تصدقوا بوحدانية الله تعالى
ومحله حال من معنى الفعل في ما لكم يعني ما لكم كافرين به تعالى والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم
اي لتصدقوا به وقد اخذ الله وقرئ مجهولا وبرفع ميثاقكم اي عهدكم واقراركم حين اخذ جنسكم

من صلب آدم

من صلب آدم في صورة الذر بالايمان وركب فيكم العقل الكامل فلم يبق عذر في ترك الايمان
فآمنوا ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بمقتضى العقل والدليل هو الذي ينزل على عبده
محمد عم آيات بينات اي واضحات من الامر والنهي ليخرجكم من الظلمات الى النور
اي من ظلمات الكفر الى نور الايمان او من ظلمات الجهل الى نور العلم وان الله بكم لرؤوف
رحيم حيث هداكم الى دينه بنور القرآن ولم يبقكم في ظلمات الكفر وما لكم اي اي عذر لكم
في الا تنفقوا اموالكم في سبيل الله اي في طاعته ولله ميراث السموات والارض
بموتكم وتركها الاموال بعدكم له تعالى لا وارث سواه فيصل اليه اموالكم ويبقى وزرها عليكم
فانفقوا حتى ينفعكم الانفاق في الآخرة لا يستوي منكم في الفضل والثواب عند الله
من انفق من قبل الفتح اي قبل فتح مكة وقاتل العدو قبله ومع الانصار والمهاجرون
ومن انفق بعد الفتح وقاتل من غير مع حذف للعلم به نزلت الآية حين وقعت بينهم منازعة
في ذلك وقال النبي عم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اي نصفه
اولئك من انفق من قبل الفتح وقاتل اعظم درجة عند الله من الذين انفقوا من بعد
اي بعد الفتح وقاتلوا وكلا بالرفع مبتدأ خبره وعد الله الحسنى وكلا وعد الجنة وبالنصب
مفعول وعد والله بما تعملون خبير اي عليم بما انفقتم قبله او بعده قليلا او كثيرا رياء
او اخلاصا من ذا الذي يقرض الله اي يعطي فقد اي الله وفي سبيله من ماله قرضا حسنا
اي اعطاء مرضيا بالاخلاص وطلب ثواب الله تعالى فيضاعفه قرئ فيضعفه من التضعيف
كلاهما بالرفع والنصب له اي للمقرض يعطيه مثل اجره ويزيده اضعافا كثيرة في الحسنات
وله اجر كريم اي حسن في الآخرة قبل نصب فيضاعفه جواب الاستفهام ورفعه بتقدير
فهو يضاعفه قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات نصب على الظرف لقوله وله اجر كريم
اي يوم تبصر على الصراط يسعى نورهم اي نور اعمالهم محله نصب على الحال لان ترى
من رؤية العين اي ساعيا نورهم بين ايديهم اي امامهم وبايمانهم وشمائلهم اي من
جميع جوانبهم فهو من قبيل الاكتفاء بالبعض قوله بشراكم اليوم مبتدأ جنات خبره
اي يقول لهم الملائكة بشارتكم اليوم دخول جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك اي دخولهم فيها هو الفوز العظيم اي النجاة الوافرة من عذاب النار قوله يوم
يقول بدل من يوم قبل اي يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا

بقطع الهمزة او اهملونا وبالوصل اي انظروا الينا نقتبس اي نأخذ قبسا من نوركم اي لنمضي
معكم فان لكل واحد شبحهم ظلمة على الصراط عند سرعة الملائكة بالمؤمنين على البرق الى الجنة
كالبرق الخاطف وملؤلاء مشاه قيل لسخرية بهم ارجعوا ارجعوا وراءكم اي الى الدنيا
فالتمسوا نورا اي اطلبوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم
وانما ملوا قناطا لهم من النور فرجعوا فضرب بينهم اي بين المؤمنين والمنافقين بسور
اي حائط حائل بين شق الجنة وشق النار ولم يذكر له باب باطنه اي داخله او داخل السور
من قبل المؤمنين فيه الرحمة اي الجنة وظاهره اي خارج السور من قبله اي من قبل الخارج
وملوحة الكفار العذاب اي النار قوله ينادونهم حال من الضمير في بين اي ينادونهم
من خارج السور على الصراط في الظلمة الم نكن معكم في الدنيا على دينكم ظاهرا في الصلوة
الجمع والجماعات في المساجد قالوا بلى قد كنتم معنا في الظاهر ولكنكم فتنتم اي محنتم انفسكم
بالكفر في السر وملؤ النفاق واهلكتموها به وتربصتم اي انتظرتم موت نبيكم او اخرتم
التوبة بالتسويف وارتبتم اي شككتم في دين الاسلام والبعث وغرتكم الاماني
اي الاحاديث الكاذبة بطول الامل حتى جاء امر الله اي الموت وهو دخول النار يوم القيمة
وغركم بالله اي خدعكم به الغرور اي الشيطان فاليوم اي في هذا اليوم لا يؤخذ منكم
فدية اي بالياء والتاء لا يؤخذ فدية اي الفداء ولا من الذين كفروا اي جحدوا بتوحيد الله تعالى
مأويكم اي مصيركم ايها المنافقون والكافرون النار هي مولاكم اي اولى بكم يتصرف فيكم
تصرف المولى عبيده بما كسبتم من الذنوب وبئس المصير اي المرجع هي ونزل عتابا
للمؤمنين الذين استبطأ الله قلوبهم من الخشوع للذكر وللقرآن عند قراءتهم اياه الم يأن
للذين آمنوا اي الم يحن لهم حين ان تخشع قلوبهم اي تخاف وتلين لذكر الله اي لذكره
وكتابه فتثبت اليه بالعمل الصالح فاللام للتوقيت وما نزل بالتشديد والتخفيف
وان تخشع لما نزل من الحق وهو القرآن بذكر الحلال قيل ان المؤمنين الذين كانوا بمكة يقرؤون
القرآن كثيرا ويعملون به وهم في حال الجدب والقحط فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة
فقيل عما كانوا عليه فنزلت الآية قوله ولا يكونوا بالياء عطف على قوله ان تخشع اي الم يأن لهم
ان لا يكونوا كالذين اي مشبهين بالذين اوتوا الكتاب من قبل اي قبل القرآن وهم اليهود
والنصارى في القسوة قوله فطال بيان لحالهم اي طال عليهم الامد اي الامل والوقت

فقست

فقست اي جفت قلوبهم عن الايمان والاعراض عن مواعظه تعالى واتباع الشهوات
فلم يؤمنوا بالقرآن ولم يعملوا به الا قليل منهم وكثير منهم فاسقون اي خارجون
عن طاعة الله تعالى وهذه الآية في حق المؤمنين باللسان دون القلب روي عن ابي
الدرداء انه قال استعينوا بالله من خشوع النفاق قيل ما خشوع النفاق ان ترى
الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع وقال ابن عباس استبطأ الله قلوب المؤمنين
من الذكر والخشوع فعاتبهم على رأس ثلث عشرة من نزول القرآن يعني بهذه الآية اعلموا
اي اعتقدوا الحاكم الله تعالى ان الله يحيي الارض اي يصلحها بالمطر بعد موتها اي بعد يبسها
حتى ينبت فكذلك يحيي القلوب بالذكر والقرآن ويلينها حتى تنور بانوار الله تعالى
بعد قسوتها وظلمتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا دينكم
وتوحيدنا وقدرتنا على البعث بعد الموت ان المصدقين والمصدقات بالتخفيف
اي المؤمنين والمؤمنات وبالتشديد اي الذين تصدقوا باموالهم من الرجال والنساء
واقرضوا عطف على اسم الفاعل لانه بمعنى الفعل واللام فيه بمعنى الذين اي اعطوا الله
قرضا حسنا يعني تصدقوا بطيبة نفس وصحة نية على المستحقين قوله يضاعف لهم
خبر ان اي يزاد لهم القرض اي ثوابه لكل واحد عشرا الى سبعمائة والى ما لا يحصى ولهم
اجر كريم اي ثواب حسن وهو الجنة والذين آمنوا اي المؤمنون بالله ورسله
اي بجميعهم اولئك هم الصديقون اي المبالغون في الصدق يعني هم بمنزلة الصديقين
عند الله بتضعيف اجرهم حتى يساوي اجر الصديقين وهم افاضل صحابة النبي عم الذين
يقدمون في تصديقهم كابي بكر وصدقوا في اموالهم واقوالهم وهو ترغيب للمؤمنين
في الطاعة ليصلوا الى قدر عبد الله اليه قوله والشهداء عطف على قوله الصديقون
اي هم عند ربهم بمنزلة الشهداء ايضا والجملة بعده لبيان انهم بمنزلة ويجوز ان يكون
مبتدأ خبره لهم اجرهم اي الذين استشهدوا في سبيل الله او الذين يشهدون للرسل
بتبليغ الرسالة عند ربهم لهم اجرهم اي ثوابهم ونورهم اي الذي في ايمانهم وشمائلهم
على الصراط والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اي الكافرون بالله والجاحدون والمكذبون
بالقرآن اولئك اصحاب الجحيم اي ملازموها اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب
اي عمل باطل ولهو اي صرف يلهى عن الله وزينة فاسدة فانية وتكاثر في الاموال

في السعي
صلى الله عليه وسلم
المؤمن صديق
وشهيد
ثم تلا والذين
آمنوا بالله
ورسله اولئك
هم الصديقون
والشهداء
عند ربهم

والاولاد فازهدوا فيها بعد لا تجلوا اليها فان مثلها كمثل غيث اى مطر نزل من السماء
فنبت به الزرع والنبات اعجب الكفار اى الحراث بانواع الله تعالى او الزرع نباته
اى ما نبت بماء المطر فالضمير للغيث ثم يهيج مصفرا اى يبس ويتغير
بعد خضرته ثم يكون حطاما اى فتاتا هالكا فشبه حال الدنيا بذلك النبات فى سرعة
زوالها مع قلة نفعها لاصحابها وفى الاخرة عذاب شديد لمن افتخر بالدنيا وزينتها
واختارها كالكفار ومغفرة من الله ورضوان لمن ترك الدنيا وزينتها واختار
الاخرة عليها كالمؤمنين العارفين باحوالها وما الحيوة الدنيا وهى ما يشغل العبد
عن الاخرة الا متاع الغرور اى كمتاع الذى يغتر به بنو آدم وهو ما يتخذ من الزجاج
والخزف فانه يسرع الى الفناء ولا يبقى ثم الناس حرض الى التوبة قبل الموت بقوله سابقوا
اى اسرعوا الى مغفرة من ربكم اى الى اسبابها وهى التوبة والطاعة والى جنة عرضها
كعرض السماء والارض اى كعرض سبع سموات وسبع ارضين لو الصق بعضها ببعض
ولم يذكر طولها لان عرض كل شئ اقل من طوله والعرض السعة اعدت اى هيئت
للذين آمنوا اى للمؤمنين بالله ورسله ذلك اى الثواب الذى ذكر فضل الله
يؤتيه من يشاء من عباده وهو من اخلص فى دينه والله ذو الفضل العظيم
اى ذو المن الجزيل لمن اطاع الله ثم ارشد من الايمان بالقدر بقوله ما اصاب
من مصيبة فى الارض كقحط المطر وقلة النبات ونقص الثمر وغلاء السعر ولا فى
انفسكم كمرض ووقع وفقد ولد وخوف عدو وجوع الا فى كتاب حال اى مكتوبة
فى اللوح من قبل ان نبرأها اى ان نخلق النفس والسماء والارض قال النبى عم
الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن ان ذلك التقدير فى اللوح على الله يسير
اى هين غير عاجز عنه قوله لكيلا تأسوا تعليل لكونها مكتوبة عليكم قبل خلقكم اى
لئلا تحزنوا على ما فاتكم تسخط القضائية بل سلموا له وصبروا عليه ولا تفرحوا
فرح تكبر بل فرح شكر واعتراف بما آتاكم بالمد اى بما اعطاكم من حطام الدنيا
وبالقصر بمعنى ما جاءكم منه فانه الى نفاد فيبقى المؤمن جعل الفرح شكرا والمصيبة
صبرا والله لا يحب كل مختال اى متكبر بطر فخور بزينة الدنيا الذين
اى هم الذين ويجوز ان يكون بدلا من مختال فخور ويبخلون اى يكتمون اموالهم

عن المستحقين

من المستحقين ويأمرون الناس بالبخل وقرئ بالفتحتين وهو اشد البخل ومن يتول اى يعرض
عما يجب عليه ولم يخرجه من ماله فان الله هو الغنى بذاته عن ايمانهم ونفقتهم الحميد فى افعاله فدى
باثبات هو وحذف لقد ارسلنا رسلنا اى الملائكة الى الانبياء بالبينات بالحجج الواضحات
وانزلنا معهم الكتاب الوحى لتعليمهم اى لتعليم الامم وبينهم والميزان اى العدل او الميزان
بعينه وهو الذى انزل على نوح عم ليقوم الناس اى ليتعاملوا بينهم بالقسط اى العدل
وانزلنا اى اخرجنا من المعادن الحديد فيه بأس شديد اى قوة شديدة فى الحرب وقيل
ان آدم نزل من الجنة مع الابرة والمطرقة والسندان والكلبتين من الحديد ومنافع للناس
فيما يحتاجون اليه فى معايشهم كالسكين والفأس وغيرهما وليعلم وليظهر الله فى الوجود من
ينصره وينصر رسله باستعمال آلات الحرب كالسيف والرمح والسهم فى مجاهدة اعداء
الدين بالغيب اى فى حال غيبتهم عنه او حال كون الله اى غائبا عنهم ان الله قوى على اعدائه
لا يحتاج الى النصر عزيز اى منتقم منهم بنفسه ولقد ارسلنا اى بعثنا نوحا وابراهيم اى قومهما
وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب للموعظة والهداية لمن آمن به منهم وكان فيهم يوسف
وموسى وهرون وداود وسليمان وصالح فمنهم اى فى ذريتهما مهتد اى موحد عامل بالكتاب
وكثير منهم فاسقون اى تاركون العمل بالكتاب ثم قفينا اى اتبعنا على آثارهم برسلنا
واحدا بعد واحد وقفينا بعيسى ابن مريم على اثرهم وآتيناه اى اعطيناه الانجيل
وجعلنا فى قلوب المؤمنين الذين اتبعوه فى دينه رأفة اى شفقة ورحمة اى مودة
بينهم يعنى يود وتحب بعضهم بعضا بالايمان به لم يكونوا يرهبون او لانصادى قوله ورهبانية
عطف على رحمة اى وجعلنا فى قلوبهم زهادة منسوبة الى الرهبان وهو الخائف ويرى بضم الراء
ابتدعوها صفة لرهبانية ويجوز ان يكون منصوبا بفعل يفسره ابتدعوها اى اخترعوا
تلك الرهبانية من تلقاء انفسهم ما كتبناها اى لم نفرضها عليهم الا ابتغاء رضوان
الله اى لكنهم ابتدعوها لطلب رضاء الله فهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا اى
الا ليبتغوا بها رضوان الله تعالى فما رعوها اى لم يحفظوها المعتدون بهم بعد مجاوزتهم كما اوجبوا على
على انفسهم حق رعايتها اى بكما لها بل قصروا فيها ورجعوا عنها وخلوا فى دين ملوكهم ولم يبق
على دين عيسى عم الا القليل قيل ان ملوكهم بعد عيسى بدلوا الانجيل والتورية وهموا بقتل
علمائهم لئلا ينكروا عليهم افعالهم فهربوا واعتزلوا فى الغيران ودخلوا الصوامع وطال

عليهم الامد فرجع بعضهم عن دين عيسى فمنهم من تهود ومنهم من تنصر ومنهم من آمن بمحمد عم
فآتينا الذين آمنوا منهم اي بمحمد عم اي اعطيناهم اجرهم وكثير منهم اي من العيسويين
فاسقون اي خارجون عن الايمان به والرهبانية ولم يتبعوهم فيها يا ايها الذين آمنوا
بموسى وعيسى اتقوا الله اي اطيعوه وآمنوا برسوله اي بمحمد عم يؤتكم كفلين اي نصيبين
من رحمته اي من فضله لايمانكم بموسى وعيسى ومحمد عم ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط
المظلم ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور للمذنبين بعد التوبة رحيم للمطيعين قوله ليلا يعلم
اي ليعلم بزيادة لا للتاكيد تعليل للغفران والرحمة بالمؤمنين بمحمد عم من اهل الكتاب يعني غفور
رحيم بالمؤمنين بمحمد عم ليعلم اهل الكتاب الذين كفروا بمحمد عم بعد الايمان بموسى وعيسى
الا يقدرون اي ان مخففة من الثقيلة يعني ان الشان هم لا يقدرون على شيء من فضل الله
اي لا ينالون شيئا من فضله يعني من الكفلين والنور ومغفرة الذنوب بدون الايمان بمحمد عم
ولا ينفعهم ايمانهم بمن قبله من الانبياء ولم يكسبهم فضلا قط وان الفضل بيد الله اي
وليعلم ان كل الفضل في تصرفه وملكه يؤتيه من يشاء اي من كان اهلا لذلك لا اعتراض
عليه والله ذو الفضل العظيم الى العطاء الكبير كالنبوة والمعرفة والايمان والثواب في الآخرة
روي ان اهل الكتاب افتخروا على المسلمين وقالوا نحن آمنا بكتابكم وكتابنا فله اجران
ومن لم يؤمن بكتابكم فله اجركم فما فضلكم علينا فنزلت

سورة المجادلة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله نزل حين جاءت خولة بنت ثعلبة الى النبي عليه السلام
فقالت لزوجي ظاهر مني ثم ندم فقال عم ما اراك الا قد حرمت عليه لان الظهار كان طلاقا
في الجاهلية فهتفت بصوتها واعية الى الله في اصلاح شانها فقال عم قد سمع الله ومعنى قد
فيه التوقيع لان رسول الله عليه السلام والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها اي قد
علم واجاب قول التي تجادلك اي كلام المراة التي تخاصمك في زوجها وتشتكي اي يتضرع
المراة الى الله مخافة فرقتها من زوجها والله يسمع تحاوركما اي مراجعتهما الكلام ان
الله سميع بمقالتهما بصير بامرهما وامر زوجها قوله الذين يظاهرون مبتدا من ظاهر
وقرئ تظاهرون بالتشديد من تظاهر ويظهرون بالتشديد وفتح الياء والهاء من اظهر ومعنى
الجميع قال انت علي كظهر امي اي الذين يجعلون منكم الظهار من نسائهم وقوله ما هن امهاتهم
خبر المبتدا وما بمعنى ليس وامهاتهم بكسر التاء خبرها والتميمي لم يعمل ما فكسر التاء عنده بتقدير الباء

والمعنى

والمعنى ما هن كامهاتهم في الحرمة بالظهار ان اي ما امهاتهم في الحقيقة الا اللائي ولدنهم او من نص
الكتاب بامومتهن كالمدخولات وزوجات النبي عم في الحرمة وانهم اي المظاهرين ليقولون
منكرا في الشرع من القول وزورا اي قولا منحرفا عن الحق وان الله لعفو اي متجاوز عما سلف
من الظهار غفور لمن تاب عنه بجعل الكفارة دافعة للحرمة وعدم الحكم بالفرقة بينهما والذين
يظاهرون من نسائهم اي يقولون لهن انتن علينا كظهار امنا او شبهوهن بعضو من اعضائهن
التي يحرم النظر اليه من الام كالفخذ والبطن ثم يعودون لما قالوا اي الى الجماع الذي حرموه على انفسهم
بشيء قالوا من لفظ الظهار تنزيلا للمقول منزلة المعقول فيه وملو الجماع فما بمعنى شيء موصوف بقالوا
او بمعنى الذي او اللام في لما بمعنى الى بتقدير المضاف اي يعودون الى دفع ما قالوه او العود بمعنى الندم
واللام بمعنى عن فتحرير رقبة مؤمنة او كافرة عند ابي حنيفة ولا تجزي الا المؤمنة عند الشافعي
كما في كفارة القتل اي فكفارتهم عتق رقبة من قبل ان يتماسا اي ان يجامعها الزوج المظاهر
والجملة خبر الذين ذلكم اي الحكم بالكفارة توعظون به اي لتنزجروا عن الظهار والله بما تعملون
خبير من الوفاء وغيره قال الشافعي لا يكون الظهار الا بالام وحدها وقال ابو حنيفة لو وضع المظاهر
مكان الام ذا رحم محرم منه من نسب او رضاع او مهر كان ظهارا فمن لم يجد الرقبة فصيام
اي فعليه صيام شهرين متتابعين لا يفصل بينهما من قبل ان يتماسا اي المظاهر والمظاهر
منها فالآية دلت على ان المظاهر لا يحل له ان يجامع المظاهر منها قبل الكفارة وانه لو افطر يوما
من الشهرين بغير عذر كالمرض وغيره او نسي نية استانف الشهرين فمن لم يستطع
الصيام فاطعام اي فاطعام ستين مسكينا لكل مسكين مد من طعام بلد الغالب للقوت
عند الشافعي وهو رطل وثلث رطل بالبغدادي وعند ابي حنيفة نصف صاع من بر وصاع من غيره
فلو شرع المظاهر في صيام الشهرين ثم جامع فيهما ليلا فالشافعي لا يستانف الشهرين
وعند ابي حنيفة يستانفهما سواء كان عمدا او نسيانا فيه لو امتنع المظاهر من الكفارة جاز
للمراة ان ترافعه وعلى القاضي ان يجبره على ان يكفر وان يحبسه حتى توفي قبل ايمانه بذلك
من قبل ان يتماسا عند الكفارة بالاطعام للدلالة على ان التكفير به قبل الجماع وبعده سواء
بخلاف الاولين فان التكفير يجب تقديمه على الجماع فيهما ذلك اي المذكور من الكفارة لتؤمنوا
لتقروا بالله ورسوله اي لايمانكم بوحدانية الله ونبوة رسوله وتصديقكم بامرهما وتلك
حدود الله اي حدوده فرائض الله واحكامه التي لا يجوز تعديها وللكافرين بهما وباحكامهما

عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله اي الذين يشاقونهما اصحابهما كبتوا اي اخزوا واهلكوا كما كبت
الذين من قبلهم من الامم وهما المحادون الله ورسله من الكبت وهو الغيظ والاهلاك والاذلال وقد انزلنا
والحال انا انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به وهو القران فلم يؤمنوا به وللكافرين
بهذه الايات عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم قوله يوم يبعثهم ظرف لمهين او نصب باذكر مضمر التعظيم اليوم اي اذكر
يوم يبعث الله الخلايق جميعا من قبورهم من الاولين والاخرين فينبئهم بما عملوا من خير وشر ليعلموا ثبوت
الحجة عليهم احصاه اي حفظ الله عليهم عملهم ونسوه اي وهم نسوا عملهم لتهاونهم به والله على كل شيء شهيد
اي عالم باعمالهم جميعا الم تر اي الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض اي سرهما ما يكون
من نجوى ثلثة من كان الثالث اي ما يقع من تناجي ثلثة انفس وهو التكلم بالسر فيما بينهم بالسوء الا هو
اي الله رابعهم اي عالم بما يقولون ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى اي ولا اقل من ذلك ولا
اكثر الا هو معهم اي عالم بهم وباحوالهم اينما كانوا من الارض ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة من خير وشر
وقيل نزل ذلك حين تناجى نفر من الكفار عند الكعبة وكانوا متحلقين على هذين العددين ثلثة وخمسة
فقال بعضهم لبعض لا ترفعوا اصواتكم حتى لا يسمع رب محمد كلامكم ان الله بكل شيء عليم من السر والعلانية
ولما تناجى المنافقون واليهود فيما بينهم دون المؤمنين فاذا راى المؤمن انهم يريدون قتله فيترك
الطريق خوفا منهم فنهاهم النبي عليه السلام عن التناجي فلم ينتهوا فنزل الم تر الى الذين نهوا عن
النجوى اي عن قول السر فيما بينهم ثم يعودون لما نهوا عنه اي الى قول السر ويتناجون بالاثم اي بالكذب
والعدوان اي بالجور والظلم ومعصيت الرسول اي بخلاف امر الرسول لانه نهاهم فلم ينتهوا واذا
جاؤك ايها اليهود حيوك بما لم يحيك به الله بان قالوا السام عليك مكان السلام ويقولون في انفسهم
اي فيما بينهم لولا اي هلا يعذبنا الله بما نقول في محمد ان كان نبيا من السب قال تعالى حسبهم اي كافيهم
جهنم يعني مصيرهم الى جهنم يصلونها اي يدخلونها فبئس المصير هي ثم قال خطابا للمنافقين يا ايها
الذين آمنوا باللسان دون القلب اذا تناجيتم فلا تتناجوا فيما بينكم بالاثم والعدوان ومعصيت
الرسول وتناجوا اي تكلموا في السر بالبر وهو الطاعة والتقوى وهي ترك المعصية وقيل خطاب
للمخلصين اي لا تكونوا كالمنافقين واتقوا اي اخشوا من التناجي كتناجي اليهود والمنافقين الله
الذي اليه تحشرون بعد الموت فيجازيكم باعمالكم من التناجي وغيره انما النجوى اي ان التناجي بالشر من
الشيطان اي من تزيينه ليحزن معلوما من حزن او من احزن والضمير للتناجي اي ليغيظ الذين امنوا
بذلك وليس التناجي بضارهم اي لا يضر المؤمنين شيئا الا باذن الله اي بقضائه يعني بان يقضي الموت

على التصرا باوى
عن من شهد معيته
يخطى الحق معه زجوه
ومن لا يشاهد
معيته فانه مخطى
الحالسيات
والمحارم
ترايى ماوك

على اقاربهم او الغلبة على الغزاة وكانوا يوهمون المؤمنين في نجواهم ان عزائهم غلبوا وان اقاربهم
قتلوا ولا يضر الحزن الذي زينهم الشيطان سببه وهو التناجي بالشر الا بمشية ولا يشاؤه
ثم امر المؤمنين بان يتوكلوا عليه بقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي المخلصون في
دينهم يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا اي توسعوا بجلوسكم في المجالس
وقرئ في المجلس اي مجلس النبي عليه السلام او مجلس الذكر حتى يجلس من جاء كم قال
عليه السلام لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وجواب الشرط
فافسحوا يفسح الله لكم في ارض الجنة او في القبر قيل نزلت الاية في ثابت بن قيس وكان
في اذنيه وقر فحضر مجلس النبي عليه السلام وقد اخذوا مجالسهم فبقي قايما فقال عليه
السلام رحم الله من وسع لاخيه واذا قيل انشزوا بكسر الشين وضمها اي قوموا
للصلوة او الجهاد ومن مجلس النبي عليه السلام او لكل امر من امر الله ورسوله
فانشزوا اي فقوموا يرفع الله الذين آمنوا بطاعتهم الله ورسوله منكم والذين اوتوا
العلم اي يرفع الله العالمين منهم خاصة على غيرهم من المؤمنين درجات اي رفع درجات
في الدنيا والآخرة قيل هذه الآية ترغب المؤمنين على العلم فان الله يرفع المؤمن
العالم فوق الذي لا يعلم درجات فما بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين
سنة الخضر العدو وتضمير الفرس تسمينه بالعلف والماء في موضع اربعين
يوما ويسمى الموضع والمدة ضمارا ومنها الشفاعة الانبياء في الخبر شفع يوم القيمة
ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وعن ابن عباس رضي سليمان بين العلم والمال
والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه ومنها ان الملائكة تضع اجنحتها رضا لطالب
العلم وان السماء والارض والحوت لتستغفر له ومنها قوله عليه السلام فضل
العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير من التفسح
في المجلس وطاعة الله ورسوله وطلب العلم الشريف وغير ذلك يا ايها الذين
آمنوا اذا ناجيتم الرسول اي اذا كلمتموه سرا فقدموا بين يدي نجواكم اي قدامه اذا اردتم
مناجاته صدقة على مستحقها ذلك اي التقديم خير لكم لطاعتكم من امساكه واطهر
لذنوبكم وقلوبكم فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله غفور لما جاءكم النبي عليه السلام
بلا تقديم الصدقة رحيم بكم حيث اباح لكم السؤال من النبي عليه السلام والاية نزلت

العالم على العابد

حين اكثروا الناس عليه السؤال حتى اساءموه وملوه فامرهم الله تعالى بتقديم الصدقة
عند المناجات فانتهوا عن ذلك فقدرت الفقراء على سماع كلام النبي عليه السلام ومجالسته
قيل لم يناجه بعد نزولها الا علي قدم دينارا تصدق به وكلم النبي عليه السلام في عشر
كلمات ثم انزلت الرخصة بقوله ءاشفقتم اي خفتم الفقر يا اهل الغنا ان اي بان تقدموا
بين يدي نجويكم صدقات وكلم فلم فعلتم لكان خيرا لكم فاذ لم تفعلوا ما امرتم به من
الصدقة فيما مضى وسوغ عليكم وتاب الله عليكم اي تجاوز عنكم وعذركم ورخص لكم في ان
لا تفعلوه فاقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة عليكم اي يفرطوا فيهما وفي
ساير الطاعات فهو كفارة ذلك فنسخ آية النجوى بعد عشر ليال وقيل بعد ساعة
نهار بالزكوة واطيعوا الله ورسوله فيما يامركم وينهاكم عنه والله خبير بما تعملون
من النجوى والتصدق وغيرهما من الخير والشر قوله الم تر الى الذين تولوا انزل حين
تواد المنافقون اليهود واتخذوهم اولياء اي الم تنظر الى الذين توادوا قوما غضب
الله عليهم وهم اليهود ما هم اي المنافقون منكم في الحقيقة ولا منهم اي ولا من اليهود
في العلانية يعني هم مذبذبون بين ذلك ويحلفون اي المنافقون على الكذب
وهو قولهم والله انا مسلمون على سبيل الادعاء وهم يعلمون انهم كاذبون في حلفهم فالحال
افادت ان كذبهم عن تعمد فيكون حلفهم كيمين الغموس وروي ان النبي عليه السلام قال
لاصحابه يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل
وكان ازرق فقال له النبي عليه السلام علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل
فقال عليه السلام فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت اعد الله
لهم عذابا شديدا في الآخرة وهو اشد العذاب انهم ساء ما كانوا يعملون من الموالاة
باعدا الله تعالى اتخذوا ايمانهم اي احلافهم الكاذبة جنة اي ترسا يامنوا بها عن
القتل والسبي والنهب فصدوا اي صرفوا المسلمين بحلفهم عن سبيل الله اي عن الجهاد
بهم او من لقوا عن الدخول في الاسلام فلهم عذاب مهين يهانون لكفرهم وصدقهم
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم اي من عذابه شيا قليلا من الاغنا اولئك
اي الكاذبون في حلفهم اصحاب النار هم فيها خالدون لا يخرجون عنها يوم يبعثهم
الله جميعا اي المنافقين واليهود فيحلفون له اي لله تعالى كذبا في الآخرة على انهم مسلمون

كما يحلفون لكم في الدنيا انهم مسلمون ويحسبون انهم على شي من الهدى او يحسبون
نفع ايمانهم الكاذبة كما انتفعوا هنا بها دفعا عن القتل والنهب الا انهم هم الكاذبون
في اسلامهم وحلفهم لانهم كافرون في السر استحوذ اي استولى وغلب عليهم الشيطان
وملكهم لطاعتهم له في كل ما يريد منهم فانسيهم ذكر الله اي توحيده وطاعته او ان
يذكروه اصلا لا بالقلب ولا باللسان اولئك حزب الشيطان اي جنده واتباعه
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون اي الغابنون انفسهم واهليهم يوم القيمة
ان الذين يحادون الله ورسوله اي يعادون ويخالفون امرهما اولئك
في الاذلين اي المغلوبين والاسفلين في دركات النار كتب الله في اللوح المحفوظ
لاغلبن انا ورسلي بالحجة في الدنيا والآخرة او بالسيف لمن ارسل للحرب او
بالحجة لمن ارسل لغير الحرب او بهما لمن ارسل لهما ان الله قوي لا يغلبه احد
عزيز اي منتقم ممن يعاديه قوله لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الآخر
نزل في حاطب ابن ابي بلتعة وقيل نزل في قتل ابي عبيدة اباه الجراح وابي بكر
حين بارز ابنه في الحرب ومصعب حيث قتل اخاه عبيد بن عمير باحد وعمر
حيث قتل خاله العاص بن هشام ببدر وعلي وحمزة وحيث قتلا الوليد
وشيبة اي لا تجد قوما من المومنين يوادون من حاد الله ورسوله اي
اعداءهما يعني من صح ايمانه لا يتخذ الكافرين اولياء بل يقتلهم ويقصدهم
بالسوء ولو كانوا اباءهم كابي عبيدة بن الجراح او ابناءهم كابي بكر او اخوانهم كمصعب
بن عمير او عشيرتهم كعمر وعلي وحمزة اولئك اي المذكورون كتب اي اثبت
في قلوبهم الايمان يعني التصديق وايدهم اي قويهم بروح منه اي بعون او
بجبرئيل او برحمة او بالقرآن ويدخلهم في الآخرة جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها اي في الجنان رضي الله عنهم بايمانهم وطاعتهم ورضوا عنه بالثواب
لهم في الجنة اولئك حزب الله اي جنده في نصرة دينه الا ان حزب الله هم المفلحون
اي الذين تاجوا في الآخرة وظفروا بالجنة وبفضل الله تعالى وروي ان ابا قحافة
سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه ابو بكر صكة سقط فقال له رسول الله عليه
السلام اوفعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته فنزلت

سورة الحشر مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله
اي نزه الله تعالى او صلى له كل ما في السموات وما في الارض اي اهلها كالملائكة والانس
والجن وهو العزيز الحكيم في امره قيل نزلت هذه السورة حين عاهد بنو النضير عليه
السلام على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا الغير فلما انهزم المومنون بانقضوا العهد وحالفوا
الكفار فاخبر جبرئيل النبي عليه السلام بذلك فسار باصحابه عليهم فقالوا اخرجوا من
المدينة فقالوا الموت اولى بنا من ذلك فارسل اليهم ابن ابي واصحابه من المنافقين (ان النبي عليه السلام مع اصحابه)
بالحفيظة لا تخرجوا من حصنكم فانا معكم ننصركم ان قوتلتم وان خرجتم خرجنا معكم فحصنوا
وجعلوا لها ابوابا للقتال فحاصرهم النبي عليه السلام احدى وعشرين يوما فرعبت
قلوبهم وطلب الصلح من النبي عليه السلام فابى عليهم عليه السلام الا الجلاء فخرجوا من
من المدينة الى اريحاء واذرعات وخرج ابن اخطب الى خيبر وبعضهم الى الحيرة مدينة
بقرب كوفة فقال تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب وهم بنو النضير
من ديارهم لاول الحشر واللام للتوقيت اي عند اول حشرهم الى الشام لانهم سالوا
النبي عليه السلام الى اين نخرج قال الى ارض المحشر وهو الشام قيل هذا اول حشرهم
وآخره يوم القيمة ما ظننتم ايها المومنون ان يخرجوا من ديارهم لقوتهم وكثرة منعتهم
وظنوا اي بنو النضير انهم مانعتهم اي التي تمنعهم حصونهم من الله اي من عذابه
وهو الجلاء من ديارهم وفي تقديم الخبر على المبتداء في الجملة الواقعة خبرا لان دليل
على فرط وثوقهم بحصانة الحصون ومنعها اياهم من الله وانى بهم الله اي امره
بالعذاب الموعود لهم من حيث لم يحتسبوا اي لم يخطر ببالهم وقذف اي اوقع و
واثبت في قلوبهم الرعب بضم العين وسكونه اي الخوف بقتل سيدهم كعب بن الاشرف
قتله اخوه غرة بالليل بعثه النبي عليه السلام ليقتله فاستخرجه من بيته بقوله
اني اتيتك لاستقرض منك شيئا من التمر فخرج اليه فقتله ورجع النبي عليه السلام
واخبره ففرح به لانه اضعف قلوبهم وسلب قوتهم يخربون بالتخفيف والتشديد
اي يهدمون بيوتهم بايديهم كيلا يسكنها المؤمنون وايدي المؤمنين لانهم كانوا
ينقبون بيوتهم لتمكنوا من الدخول عليهم وقتالهم فكانهم امروهم به فاعتبروا بما
بهم من الله من غير قتال وتسليط المؤمنين عليهم يا اولي الابصار اي يا اصحاب

في امر الله تعالى ولولا ان كتب اي حكم الله عليهم الجلاء اي الخروج عن وطنهم الى الشام لعذ
بهم في الدنيا بالقتل والسبي كقريظة الذين هم اخوانهم ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك
اي الذي اصابهم من الجلاء في الدنيا والعذاب في الآخرة بانهم شاقوا الله ورسوله اي
خالفوا امرهما ولم يرضوا دين الاسلام ومن يشاق الله اي يخالف امره فان الله شديد
العقاب اذا عاقب احدا ونزل حين تحرج المسلمون تقطع نخلهم ليغيظوا بهم وقت محاصرتهم
قوله ما قطعتم من لينة اي نخلة واللينة جميع ضروب النخل سوى العجوة والبرنية وهما
احد النخل استبقوهما لانفسهم واصلها لونة من اللون وقيل اللينة النخلة الكريمة كانهم
اشتقوها من اللين وقيل هم قطعوا منها ما كان موضعا للقتال ومحل ما الشرطية نصب بقطعتم ومن لينة بيان لها اي اي شيء
قطعتم من اللين او تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها وانث الضمير الراجع الى ما لانه في معنى اللينة
وجواب الشرط قوله فباذن الله اي فقطعها بامره ومشيته فلا جناح عليكم وفعل الله ذلك ليخزي الفاسقين
اي ليذل الناقضين للعهد وهم بنو النضير من اليهود ونزل حين ترك بنو النضير ديارهم وضياعهم وذهبوا
وطلب المسلمون قسمتها كخيبر وما افاء الله الرجع اي ما رجع علينا من فيء عليه اي عاطبه من خيل ولا ركاب اي ابل ومن
زائدة بعد النفي اي لم تقاسوا مشقة شديدة على اخذ اموال اليهود بل مشيتم مشيا ففتحها الله في ايديكم
فلم يكن ذلك عزوة بايجاف الخيل والركاب فجعله الله فيئا يختص به النبي عليه السلام فقسمها بين الحا
جرين قوله ولكن الله يسلط عطف على ما اوجفتم اي ما حصلتموه بالقهر والغلبة ولكنه تعالى يسلط رسله
على من يشاء اهلاكه وخذ ماله ومحمد عليه السلام منهم والله على كل شيء قدير اي يقدر على التسليط وغيره
ثم بين ما يصنع النبي عليه السلام بالفيء بترك حرف العطف فيه بقوله ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى اي من بني النضير وفدك وبني قريظة وخيبر فلله وللرسول اودعها النبي عليه السلام
وللذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اي امره الله ان يضع الفيء حيث يضع الخمس
من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة قوله كي لا يكون متعلق بالقسمة اي قسم الله بينهم كيلا يكون الفيء
دولة بالنصب خبر يكون بالرفع فاعل يكون التامة مع تانيثها وادالها بالضم اي شيئا متداولا وروي
بالفتح بمعناه والضم للاغنياء والفتح للفقراء قوله بين الاغنياء منكم ظرف لدولة اي ليلا يختص بها الاغنياء
ويتداولونها بينهم ولا نصيب للفقراء منها شيء كما كان الرؤساء منهم يستاثرون بالغنيمة وهي الرواة
الجاهلية وما اتيكم الرسول اي اي اعطاكم ايها المؤمنون من فيء وغيره فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا اي انتفعوا عنه

واتقوا الله من مخالفته ان الله شديد العقاب لمن عصاه قوله للفقراء بدل من لذي القربى لا من الله
والرسول لانه يلزم الفساد لفظا ومعنى اما لفظا فلان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف تعظيم الله
والرسول واما معنى فلانه يلزم دخول الرسول في زمرة الفقراء وكان عليه يتعوذ من الفقر ولان
الله تعالى اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله فلا يكون للرسول عليه السلام
من الفيء وليس كذلك اي الفيء للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا اي اخرجهم اهل مكة من ديارهم
واموالهم قوله يبتغون حال اي يطلبون فضلا من الله اي رزقا من الجنة ورضوانا اي رضا الله
تعالى في دينه وينصرون الله ورسوله اي دينهما بالسيف اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم
فطابت نفوس الانصار بذلك فقالوا هذا كله لهم وديارنا واموالنا ايضا وتزلوا بها في المدينة وتبوء
الايمان اي اخلصوا الايمان فيها من قبلهم اي قبل هجرة النبي عليه السلام اليهم واصحابه فبنوا المساجد
قبلهم بسنتين في المدينة يحبون من هاجر اليهم من المؤمنين ولا يجدون في صدورهم حاجة اي حسدا
ونحلا مما اوتوا اي اعطي المهاجرون لقسم النبي عليه السلام اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار
شيئا ويؤثرون اي الانصار على انفسهم في القسمة من الفيء المهاجرين يعني يتركون الفيء لهم ولو كان بهم خصاصة
اي حاجة الى ما يؤثرون به والجملة حال من الفاعل في يؤثرون او مفعوله خصاصتهم ثم اشار تعالى الى الثناء
على الانصار وعلى مثلهم بقوله ومن يوق اي يمنع شح نفسه اي بخلها وقمعها فاولئك هم المفلحون
في الآخرة من النار بدخول الجنة دون المهاجرين عن النبي عليه السلام لا يجتمع الشح والايمان في قلب
عبد ابدا قوله والذين جاؤا من بعدهم الآية ثناء الله تعالى على المهاجرين الذين هاجروا بعد
الاولين اي انهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي اظهروا الايمان
قبلنا يعني المهاجرين والانصار ولا تجعل في قلوبنا غلا اي حقدا للذين امنوا ربنا انك رؤف
رحيم بمغفرة ذنوب عبادك المؤمنين وادخالهم جنة وفي الآية دليل على ان الترحم والاستغفار
واجب على المؤمنين الآخرين للسابقين منهم لاسيما لآبائهم ولمعلميهم امور الدين الم تر الى
الذين نافقوا من اهل المدينة يقولون لاخوانهم في الكفر سرا وهم الذين كفروا من اهل الكتاب
يعني بني النضير لئن اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم اي في قتالكم او في خذلانكم بترك
ما وعدناكم من النصرة احدا اي محمدا ابدا وان قوتلتم اي قاتلكم محمد واصحابه لننصرنكم والله
يشهد انهم لكاذبون في قولهم لهم فقال تعالى والله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم اي المنافقون
مع بني النضير ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم اي لئن جاء النصر لهم فرضا ليولن الادبار

اي لرجعوا

رضي الله عنه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الشح والايمان والبخل في قلب عبد ابدا اعلم ان الفرق بين البخل والشح غير جلي وقد يفرق لان الفرق في هذا المقام وان الشح صفة غريزية راسخة ثابتة والبخل هو المنع فانه اعم لانه قد يوجد ولا شح ولا ينعكس فهو منه الطيب

اي لرجعوا منهزمين ثم لا ينصرون اي لا ينصر اليهود لانهزام ناصريهم لانتم اشد رهبة اي لخوف المنافقين
منكم يا ايها المؤمنون في صدورهم اي هو اشد من خوفهم منزلة جهرا وظهورا لان خوف اليهود في صدور
هم منكم اشد من الله خوف من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون امر الله وخوفه قوله لا يقاتلونكم اي
حال اليهود في الحرب اي هم لا يقاتلونكم جميعا اي مجتمعين لقتالكم في الصحراء الا في قرى محصنة
اي حصينة او من وراء جدار اي خلف حائط وقرى جدر باسهم اي قتالهم بينهم شديد
اذا اقتتلوا ولا طاقة لهم بكم تحسبهم جميعا اي تظن يا محمد ان اليهود والمنافقين متفقون
على امر واحد وكلمة واحدة وقلوبهم شتى اي متفرقة مختلفة لا مراده بينهم الواو في الحال وهو تسجيع
تقلوب المؤمنين على ما لهم ذلك اي الاختلاف في بانهم قوم لا يعقلون ما عليهم من الاختلاف في كمثل الذين
خبر مبتدا محذوف اي مثل بني النضير في كفرهم كمثل الذين كفروا من قبلهم يعني اهل بدر قريبا ان زمانا
قريبا والعامل فيه الوجود المقدر اذ كوجوده مثل اهل بدر في زمان قريب مقدار سنتين ذاقوا
وبال امرهم اي عقوبة كفرهم وعداوتهم النبي عليه السلام ولهم عذاب اليم في الآخرة سوى ذلك
كمثل الشيطان اي مثل المنافقين مع اليهود في اغرائهم على القتال ووعدهم النصر الكاذب
كمثل ابليس واغوائه بكيده وتبريه منه في العاقبة اذ قال للانسان اكفر اي للمشركين
من اهل مكة فانا لمحمد واصحابه وانا جار لكم اي ناصركم فلما قاتلوا وراى ابليس جبريل مع
محمد عليه السلام خافه وتبرأ منهم وانهزم وقيل جاء ابليس برصيصا الراهب ووسوس له حتى
زنا بامرأة مجنونة اتته لتعالج جنونها فبينما جبلها فقتلها ودفنها لئلا تفتضح فاخذوا به
صبيا ليصلبوه فجاءه ابليس وقال له اكفر اي اسجد لا نصرك فسجد فلما كفر اي سجد له
قال اني بريء منك اخاف الله رب العالمين استهزاء فكان عاقبتهما اي عاقبة الراهب والشيطان
انهما في النار خالدين فيها وذلك اي الخلود في النار جزاء الظالمين من الكافرين والمنافقين
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في ترك المعاصي ولتنظر نفس اي نفس واحدة ما قدمت
من العمل لغد اي ليوم القيمة الهائل فالتنكير فيه للتعظيم سماه باليوم الذي يلي يومك
تقريبا له يعني اعملوا بالطاعة تجدوا ثوابها يوم القيمة في الجنة واتقوا الله اي اطيعوه مع
التقوى ولا تعصوه بترك امره ونهيه ان الله خبير بما تعملون من الطاعة والمعصية
ولا تكونوا في المعصية كالذين نسوا الله اي تركوا امره فانسيهم انفسهم اي خذلهم بان
تركوا الاهتمام لانفسهم اولئك هم الفاسقون اي هم صاروا من اصحاب النار كالمنا

نقين

لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة تنبيه للناس بانهم لفرط غفلتهم ومحبة العاجلة واتباع الشهوات
كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار وبين اصحابهما وان الفوز مع اصحاب الجنة اي
لا يستوي اصحابهما في الكرامة والهوان في الدنيا والآخرة اصحاب الجنة هم الفائزون
اي الناجون والمكرمون واصحاب النار هم المعذبون فيها والمهانون واستدل الشافعي
به هذه الاية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال المسلمين
بالقهر ثم حرض بني آدم على الايمان بالقرآن والعمل به لما فيه من الوعد والوعيد الموجبين
للرجاء والخوف من الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا اي خاضعا متصدعا
اي متفرقا من خشية الله اي خوف عذابه والكافر معرض عنه لفساد قلبه
اشد قسوة من الجبل هذا على وجه المثل يعني لو كان للجبل تمييز لتصدع من خشية الله
تعالى وتلك الامثال اي التي ذكرت في القرآن نضربها اي نبينها للناس لعلهم يتفكرون
في تلك الامثال فيعرفون ولا يعصون ربهم هو الله الذي لا اله الا هو اي لا شريك له في العبادة
عالم الغيب اي عالم بما غاب عن العباد والشهادة اي وعالم بما يشاهدونه يعني عالم
بامر الآخرة وامر الدنيا لا يخفى عليه شيء منهما هو الرحمن اي العطوف على جميع الخلق بالرزق
الرحيم بغفر الذنوب للمؤمنين هو الله الذي لا اله الا هو اي الذي لا يزول ملكه عن كل شيء
القدوس اي الطاهر المنزه عن كل عيب السلام اي السالم من كل عيب او ذو
السلام على اوليائه في الجنة او ذو السلامة لهم من كل مخوف المؤمن اي المعطي
الامن لاوليائه من عذابه المهيمن اي الرقيب على كل شيء اصله ماء من همزتين قلبت
الاولى هاء والثانية ياء العزيز اي لا تعجز شيء عما اراد الجبار اي الذي يغلب على خلقه با
جبارهم على ما اراد المتكبر اي الذي تعالى عن صفات المحدثات وتعظم على جميعها بقوته
سبحان الله عما يشركون اي انزهه تنزيها عما وصفه الكفار من الشريك والولد
هو الله الخالق اي المقدر لكل موجود البارئ اي المبرز بعض خلقه من بعض بالاشكال
المختلفة المصور اي الذي يمثل كل شيء بصورته كما يصور الاولاد في الارحام بالشكل
واللون له الاسماء الحسنى اي له الصفات العلى روي عن النبي عليه السلام ان لله تسعة
وتسعين اسما مائة غير واحدة من احصاها دخل الجنة قوله مائة غير واحدة بدل الكل
وتانيث الواحدة باعتبار الكلمة قوله احصاها اي عددها وحفظها بقلبه علما وايمانا بها

يسبح له ما في السموات والارض اي يخضع له جميع الاشياء وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره
وفعله وانما مدح الله نفسه بهذه الصفات العظام تعليما لعباده المدح له بصفاته العلى
بعلمهم معانيها ومعرفة استحقاقه بذلك طلبا لزيادة تقربهم اليه تعالى قال ابو هريرة رضي الله عنه
سالت رسول الله عليه السلام عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر فاكثر قراءته
فاعدت عليه فاعاد علي واعدت عليه فاعاد علي

سورة الممتحنة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله يا ايها الذين آمنوا نزل حين كتب حاطب بن ابي بلتعة
كتابا يعرف كفار مكة ان محمدا جهز الجيش للخروج الى فتح مكة وكان النبي عليه السلام وري
ذلك بالخروج الى ناحية اخرى اذا امراة قدمت من مكة يقال لها سارة فقال النبي عليه
السلام لها الما ذا جيت فقالت جيت لتعطيني شيئا فاعطاها شيئا فرجعت الى مكة فاعطاها
حاطب كتابا لتذهب به الى مكة نصحا لهم لكون اولاده عندهم فلما دخلت في الطريق جاء جبرا
ئيل واخبر النبي عليه السلام ذلك فبعث عليا رضي عقبها فلما بلغها سل سيفه وقال اخرجي
الكتاب او تضعي راسك فاخرجته من عقاص شعرها اي من ظفائر فقال تعالى يا ايها
المؤمنون لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء في العون والنصرة قوله تلقون حال من فاعل
لا تتخذوا اي تبعثون اليهم بالمودة اي بسبب المودة اخبار المسلمين بالكتاب والنصيحة فالباء
للسببية والمفعول محذوف ويجوز ان يكون صفة لاولياء او استئنافا اي انتم تفضون اليهم المودة
والباء زائدة او للسببية والواو للحال في وقد كفروا من ضمير تلقون اي وقد جحدوا بما جاءكم
من الحق اي من القرآن وبالرسول والحال انهم يخرجون الرسول واياكم من دياركم
ويجوز ان يكون يخرجون تفسيرا لكفرهم معللا بقوله اي تؤمنوا اي لايمانكم بالله ربكم
فكيف تلقون اليهم بالمودة ويتعلق بلا تتخذوا قوله ان كنتم خرجتم جهادا اي للجهاد في سبيلي
وابتغاء مرضاتي اي لطلب رضاي جواب الشرط محذوف اي لا تتولوا اعدائي
بدلالة لا تتخذوا والاية المعنى ان كنتم اوليائي لا تتولوا اعدائي وتخبروهم بخبر الرسول والمسلمين
قوله تسرون اليهم استئناف اي انتم تسرون اي اعدائي بالمودة والاطايل لكم في اسراركم
وانا اعلم اي والحال اني اعلم بما اخفيتم من المودة لاهل الكفر وما اعلنتم من الاقرار
بالتوحيد فلا تودوهم ولا تساروهم ومن يفعله اي الاسرار منكم بعد هذا فقد ضل
اي اخطاء سواء السبيل اي طريق الفلاح ان يثقفوكم اي ان يظفروا عليكم وياخذوكم

يكونوا لكم اعداء اي يظهر لكم عداوتهم ويبسطوا اليكم ايديهم بالضرب والقتل
والسنتهم بالسوء اي بالشتم وودوا اي تمنوا كونكم كفارا اورده ماضيا بعد ايراد جواب الشرط
مضارعا مثله ليدل على شدة مودتهم ردكم كفارا لو تكفرون اي كفركم فتكونون مثلهم
ولو بمعنى ان ينفعكم ارحامكم اي ان فعلتم الاسرار بسبب قرابتكم لن ينفعكم قرابتكم
ولا اولادكم بمكة الذين بسببهم كتبتم الكتاب خوفا عليهم الى مكة يوم القيمة يفصل
بالتخفيف والتشديد مجهولا ومعلوما اي الله يفرق بينكم وبين اولادكم يوم القيمة فيدخل
فكلكم الجنة النار بكفرهم فما لكم لا تحفظون حق الله وتحفظون حق من سيفرق منكم وسيفصل
عنكم والله بما تعملون بصير اي عالم باعمالكم سرا وعلانية قد كانت لكم اسوة حسنة اي قدوة
في ابرهيم والذين معه من المؤمنين فاقتدوا بهم ايها المؤمنون اذ قالوا لقومهم من
الكفار انا برءاء جمع بريء منكم اي من دينكم ومما تعبدون من دون الله اي من الاصنام
كفرنا بكم اي جحدنا دينكم وبدا اي ظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء يعني قطعنا
عنكم المودة ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ولا تشركوا به شيئا فاعلم الله اصحاب النبي عليه
السلام ان اصحاب ابراهيم تبرءوا من قومهم لكفرهم فقال تعالى اقتدوا بهم وبابرهيم في كل
قول الا قول ابراهيم لابيه لاقتدوا به فانه قال لابيه لاستغفرن لك واستغفار المؤمن
للكافر لا يجوز فالاستثناء من قوله اسوة حسنة ولا يشكل قوله وما املك اي لا اقدر
لك يا ابي ان امنعك من الله اي من عذابه من شيء ان لم تؤمن فانه قول حق لا يليق
بالاستثنا لان المقصود بالاستثناء في الجملة هو الاستغفار وهو تابع له لا انه مستثنى براسه
حتى يشكل قوله ربنا عليك توكلنا متصل بما قبل وهو من جملة الاسوة الحسنة او
تعليم لخاطب ومن مثله اي قولوا ايها المؤمنون ربنا فوضنا امرنا وامرا قاربنا
اليك واليك انبنا اي اقبلنا بالطاعة واليك المصير اي المرجع في الاخرة ربنا لا
تجعلنا فتنة اي بلية للذين كفروا اي لا تظهرهم علينا بالتسليط فيظنوا
انهم على الحق ونحن على الباطل فيفتتنون بنا ولا تعذبنا فيقولوا لو كانوا على الحق لما عذبوا
واغفر لنا ذنوبنا ربنا انك انت العزيز في ملكك الحكيم في امرك لقد كان لكم فيهم اي
في ابرهيم ومؤمنيه في الاقتداء اسوة حسنة اي طريق مرضي يؤتسى به وانما كرره
بما جاء به القسم حثا على الائتساء بابرهيم وقومه وتقديرا وتاكيدا عليهم قوله لمن كان

بدل

بدل من لكم اي كان لمن يرجوا الله اي ثوابه واليوم الاخر اي حسن حسابه في ابرهيم
ومن تابعه اسوة مرضية فليقتد بهم ومن يتول اي يعرض عن الايمان والطاعة
فان الله هو الغني عن جميع خلقه وايمانهم الحميد فيما يفعل ويحكم عسى الله اي لعل الله
ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة مودة بالاسلام فاصبروا
على ما امر الله به لكم والله قدير على الموعود بتسليط النبي عليه السلام على اهل مكة
والله غفور لمن تاب من المعصية رحيم لمن اطاع بامره فلما فتح النبي عليه السلام
مكة اسلموا فوقع بينهم مودة بالاسلام فخالطوهم وناكحوهم وتزوج النبي عليه السلام
بنت ابي سفيان قوله لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من
دياركم رخصة في صلة الذين عاهدوا النبي عليه السلام على ان لا يعينوه ولا يعينوا
عليه فوفوا بذلك اي لا ينهاكم ايها المؤمنون عن صلة المعاهدين تبروهم
هو بدل من الذين لم يقاتلوكم اي لا ينهاكم الله عن مبرتهم ووصلتهم وانما ينهاكم عن موالاتهم
وتقسطوا اليهم اي لا ينهاكم ان تعدلوا معهم وتحسنوا اليهم عند الوصلة بوفاء
عهدهم فعدي بالى لتضمينه معنى الاحسان ان الله يحب المقسطين اي العادلين
من اقسط اذا عدل انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وهم اهل مكة فاخرجوكم من
دياركم وظاهروا اي عاونوا على اخراجكم من دياركم ان تولوهم اي عن ان تودوهم وتناصحوهم
ومن يتولهم منكم اي يحبهم فاولئك هم الظالمون انفسهم بكفرهم يا ايها الذين امنوا
اذا جاءكم المؤمنات بالنهن مهاجرات من دار الحرب فامتحنوهن اي اختبروهن بالاستحلاف
ما خرجنا الا رغبة في دين الاسلام لا لكراهية الزوج ولا لعشق رجل ولا لغرض
الدنيا الله اعلم اي هو اعلم منكم بايمانهن وسرائرهن لانكم لا تعلمون حقيقة ذلك
لتطمئن معه قلوبكم فان علمتموهن اي لا تردوهن الى الكفار بعد ما غلب ظنكم على اسلامهن
وان كانوا ازواجهن لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن اي لا حل بين المؤمنة والمشرك
اولا وآخرا يعني بالهجرة والنكاح بعدها وآتوهم اي اعطوا ازواجهن ما انفقوا عليهن
من المهر ولا جناح عليكم ايها المؤمنون في ان تنكحوهن اي المهاجرات وان لهن ازواج
كفار اذا اتيتموهن اجورهن اي اجور بضعهن لان المهاجر البضع فيه دليل على كان

ف اي بالتمتع بهن مرسلات بالخلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن

مطلب
بيعة النساء بالكلام لا بالمصافحة

تقدم ادايه فى اباحة تزجهن قيل بدفع المهر الي زوجها وان لم يتزوجها احد من المسلمين
فليس لزوجها الكافر شئ وقيل نسخ دفع المهر الي زوجها قيل استدل ابو حنيفة به علي
ان احد الزوجين لو خرج من دار الحرب مسلما او بذمه وبقي الاخر حربيا وقعت الفرقة
بينهما ولا يري العدة علي المهاجرة ويصح نكاحها الا ان يكون حاملا وقال الشافعي لا يقع
الفرقة الا بالاسلام ولا تمسكوا بالتخفيف والتشديد اي لا تاخذوا بعصم الكوافر
جمع عصمة وهي ما يعتصم به اي يعتمد عليه من عقد وسبب يعني اذا ارتدت العياذ بالله
امرة من ازواجكم ولحقت بدار الحرب فقد زالت العصمة اي العقد وانقطعت
الزوجية بينها وبين زوجها المؤمن باختلاف الدارين فجاز له ان يتزوج اختها
ورابعة مثلها واصل العصمة الحبل المعنى لا ترغبوا فيهن ولا في نسائكم اللاتي
اقمن في مكة كافرات بعد هجرتكم من مكة الي المدينة لان عصمتهن قد قطعت منكم
وسلوا ما انفقتم من المهر علي ازواجكم اذا لحقن بالمشركين مرتدات ممن تزوجن
وليسئلوا اي المشركون ما انفقوا من المهر علي ازواجهم المهاجرات ممن تزوجهن
من المؤمنين ذلكم اي الحكم المذكور حكم الله يحكم بينكم والله عليم باحوالكم حكيم
في امركم قيل شرط رد النساء الي الكفار في عقد الصلح في الحديبية ثم نسخ
ببراءة من الله وقيل لم يشرط في نفس العقد صريحا لكن اشتمل العقد عليهن مع
الرجال فبين الله تعالي خروجهن من عموم العقد بالاية المذكورة وان فاتكم
اي ان سبقكم وانقلب منكم شئ من ازواجكم اي احد منهن حقير غير معوض منه
باخذ مثل مهرها مرتدة الى الكفار فعاقبتم اي قاتلتم الكفار وغلبتم عليهم بعقوبة
واغتنمتم الاموال منهم فاتوا المؤمنين الذين ذهبت ازواجهم منكم الكفار مرتدات
مثل ما انفقوا عليهن من الغنايم ليكون كالعوض لمهر زوجته الفائتة الى الكفار
روى ان ست نسوة ارجعن عن الاسلام ولحقن بالمشركين فاعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ازواجهن مهورهن من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به
مؤمنون اي لا تعصوه فيما امركم به ان كنتم آمنتم بالله يا ايها النبي اذا جاءك
المؤمنات بالالسن يبايعنك يوم فتح مكة على ان لا يشركن بالله شيئا من الاصنام

ولا يسرقن من مال احد ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن كما في الجاهلية حشية الفقر
والمراد واد البنات ولا ياتين ببهتان اي بولد يفترينه اي يختلقنه بين ايديهن وارجلهن
لان المراة تلتقطه فتنسبه الي زوجها بان تقول للزوج ولدت هذا
منك فليس المراد بالبهتان المفتري الزنا لتقدم ذكره ولا يعصينك في معروف اي فيما
يامرهن من المحسنات وينهاهن من المقبحات وذكره للتاكيد وقيل المعروف
كل ما وافق طاعة الله تعالي كترك النياحة ومجادنة النساء والرجال وابداء
الزينة لغير ازواجهن فبايعهن واستغفر لهن الله اي اسئل المغفرة من الله لهن
بما كان من الشرك والمعصية ان الله غفور رحيم فيما بقي قيل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بايعهن بالكلام ولم يصافح امراة في البيعة قوله يا ايها الذين امنوا لا تتولوا
اي لا تتصادقوا قوما غضب الله عليهم نزل حين تواصل بعض الفقراء من المسلمين
اليهود ليناولوا شيئا من ثمارهم وطعامهم وشرابهم ففرقهم الله تعالى عن ذلك بقوله قد يئسوا
اي الكفار قد قطعوا رجاءهم من خير الاخرة وثوابها كما يئس الكفار من اصحاب القبور
اي من رجوعهم الي الحيوة لانهم لا يقرون البعث او من اصحاب القبور حال اي كائنين
من اصحاب القبور لانهم اذا دخلوها ايسوا من رحمة الله تعالى

سورة الصف

مكية او مدنية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله اي نزه او صلى له ما في السموات
وما في الارض اي كل موجود في الارض والسماء وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره ونزل
في نفر طلبوا الجهاد فانهزموا باحد قوله يا ايها الذين امنوا لم اصله لما اللام للتخصيص
وما للاستفهام اي لاي شئ تقولون ما لا تفعلون تعييرا لهم بترك الوفاء او قال بعضهم
فعلت كذا وكذا بعد ما فر يوم احد وما فعل شيئا وقيل قد آذي المسلمين رجل
ونكى فيهم فقتله صهيب وانتحل قتله آخر فقال عمر لصهيب اخبر النبي عليه السلام
انك قتلته فقال انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب قال
كذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت الاية في المنتحل وقيل نزلت في المنافقين ونداؤهم
بالايمان تهكم بهم وبايمانهم وفي وفي كبر مقتا معنى التعجب وتعظم الامر في قلوب
السامعين ونصب مقتا على التمييز اي عظم بغضا عند الله قوله ان تقولوا ما لا تفعلون

رفع فاعل كبر يعني عظم قوله بما لم يفعلوا مقتا وهو اشد البغض قيل لبعض السلف
حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال لهم اتروني ان اقول ما لا افعل فاستحل من
الله ثم ذكر تعالى ما فيه تعريض لمن خالف وعد التبات في قتال الكفار فلم يف
فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا نصب على الحال اي صافين انفسهم
كانهم بنيان مرصوص خال متداخلة اذ العامل الصف في هذا الحال اي صافين متراصين في ما
كنهم لا يزولون عنها كالبنيان الذي رص اي ادخل بعضه في بعض اي بني بالرصاص
واذ قال اي اذكر اذ قال موسى لقومه بني اسرائيل يا قوم لم تؤذونني بالشتم والتكذيب
وقد تعلمون حال اي عالمين اي رسول الله اليكم والاحترام يجب على الامة
لرسولهم وقد فيه للتاكيد كانه قال وتعلمون علما يقينيا في رسالتي لا شبهة لكم
فيها فلما زاغوا اي مالوا عن تصديق الرسل ازاغ الله قلوبهم عن الهدى والله
اي لا يرشد الى الايمان القوم الفاسقين اذ سبق في علمه فسقهم واذكر اذ قال عيسى
ابن مريم يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم اذ لا قرابة له فيهم اني رسول الله اي مرسل
منه اليكم لادعوكم الى الاسلام مصدقا لما بين يدي يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم اذ لا
قرابة له فيهم اني رسول الله اي مرسل منه اليكم لادعوكم الى الاسلام مصدقا لما بين يدي
من التورية والعامل في الحال معنى الفعل الدال عليه رسول الله لا اليكم لانه صلته و
الصلة التي حروف من حروف الجر لا يتضمن معنى الفعل فلا تعمل شيئا بنفسها اي اقول لا
نجيل موافقا لما فيها من التوحيد في بعض الشرايع ومبشرا برسول ياتي من بعدي
اسمه احمد والجملة في محل الجر صفة رسول او نصب حال من فاعل ياتي قيل قال الحواريون
لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد عليه السلام حكما علما ابرارا
تقياء كانهم من الفقه انبياء ويرضون من الله باليسير ويرضى الله منهم باليسير
من العمل فلما جاءهم عيسى بالبينات اي بالايات المعجزة كاحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص قالوا هذا سحر مبين اي ظاهر في العالم ومن اظلم ممن افترى اي اختلق
على الله الكذب وهم اليهود الذين نسبوا الشريك والولد الى الله تعالى وهو يرجع الى
من اظلم اي والحال انه يدعى بلسان رسل الله الى الاسلام وهو دين محمد عليه السلام

والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرحمهم لظلمهم انفسهم بالتكذيب يريدون ليطفئوا نور
الله اي توحيده واظهار شرعه بافواههم اي باقوالهم الكاذبة وهي نسبة الولد والشريك
اليه تعالى والله متم نوره بالاضافة وتركها اي مكمل توحيده ودينه ولو كره الكافرون
اي اليهود والنصارى هو الذي ارسل رسوله بالهدى اي بالتوحيد ودين الحق
اي الاسلام ليظهره اي ليغلبه بالقهر على الدين كله ولو كره المشركون
اي مشركو مكة قيل قد فعل لان كل دين مقهور بدين الاسلام او لا يبقى احد في آخر الزمان
الا مسلم او ذمة للمسلمين وقال مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام
قيل قال المسلمون لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فنزل يا ايها الذين آمنوا هل
ادلكم على تجارة تنجيكم اي تخلصكم من عذاب اليم اي دايم ثم قالوا يا ليتنا نعلم ما هي
فدلهم عليها بقوله تؤمنون اسفينا فاكانهم قالوا كيف نفعل فقال تؤمنون وهو
خبر لفظا في معنى الامر لا يذان بوجود الامتثال ويجوز ان يكون بدلا من التجارة
بتقدير ان تؤمنوا اي تصدقون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم
وقدم المال لانه بتاخير النفس يحصل غرض اخرى ولان في صرف المال اولا دفع
الضنة عن النفس ذلكم اي المذكور من الايمان والجهاد في سبيله خير لكم من تركهما
ان كنتم تعلمون بخلوص الاعتقاد انه خير لكم وجواب تؤمنون في معنى الامر يغفر لكم
بالجزم ويجوز ان يكون جواب شرط محذوف بدلالة يؤمنون اي ان تؤمنوا
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة
اي منازل مطيبة بالمسك والعنبر او بالحور والغلمان والبقاء واللقاء في جنات عدن
اي اقامة وخلود ذلك الفوز العظيم اي الظفر الوافر بالمراد واخرى تحبونها اي ولكم نعمة اخرى
سوى المغفرة والثواب الاجل وهي نعمة محبوبة اليكم في العاجل قوله نصر من الله
بيان تلك النعمة الاخرى يعني هي نصر من الله على عدوكم وفتح قريب اي عاجل وهو
فتح مكة او فتح فارس والروم قوله وبشر المؤمنين عطف على يؤمنون لا خبر في معنى الامر
اي آمنوا وجاهدوا يغفر الله وينصركم وبشر يا محمد المؤمنين بذلك النصر على قريش
وغيرهم يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله بالاضافة وتركها اي اعوان دينه بالسيف على اعدائه
وصح التشبيه حملا على المعنى في كما قال اي اقول لكم كما قال فالكاف نصب صفة مصدر

لانه خبر بمعنى

محذوف اي قولا مثل ما قال عيسى بن مريم للحواريين اي لاصفيائه وخلصائه من انصاري
الى الله اي من المختصين بي في التوجه الى نصرة دين الله قيل الحواريون هم الذين خلصوا ونقوا
من كل عيب وكانوا صيادين اقصارين يتبيضون الثياب من التحوير وهو التبييض قال
الحواريون نحن انصار الله الذين ينصرونه باذنه فآمنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى عليه السلام لانهم قالوا هو
عبد الله ورسوله فرفع الى السماء وكفرت طائفة منهم لقولهم هو ابن الله وشريكه فاقتتلت الطائفتان
المؤمنة والكافرة فيه فايدنا اي قوينا ونصرنا الذين آمنوا على عدوهم الكافر فاصبحوا اي صاروا الظاهرين
اي غالبين على اعدائهم بنصرتنا وتاييدنا بالحجة

سورة الجمعة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله اي ينزهه او يصلي ما في السموات وما في الارض
اي كل موجود في الارض والسماء اورده هنا بالفعل المضارع للحال وبالماضي فيما مضى ليدل
على انه لا يخلو عن التسبيح كل حال الملك بالكسر نعت لله اي لله الذي يملك كل شيء لا يزول عنه ملكه
القدوس اي الطاهر عن الولد والشريك وعن كل عيب العزيز في ملكه الحكيم في امره هو الذي
بعث في الاميين اي في امة امية لا يكتبون ولا يقرؤون رسولا منهم يعني امينا بين العرب يتلوا
اي يقرأ عليهم اياته اي ايات الله وهي القرآن وان كان اميا مثلهم ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك
ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة اي الاحكام التي فيه من الحلال والحرام وان كانوا اي
وانهم كانوا من قبل اي قبل مجيئه لفي ضلال مبين اي لفي شرك ظاهر قوله وآخرين عطف على
الاميين اي وبعثه في الآخرين منهم اي من الاميين ايضا وهم الذين يؤمنون به بعد الى يوم
القيمة من عرب وعجم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان
الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء لما اي لم يلحقوا بهم اي بالاولين في الفضل يعني التابعون
لا يدركون فضيلة الصحابة وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم واصطياده
له من بين كافة البشر ذلك اي الذي اعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره منهم فضل الله
يؤتيه من يشاء اي من يكرمه به والله ذو الفضل العظيم لمن اختصه به مثل الذين حملوا التورية
وهم اليهود يعني رزقوا حفظها وقراءتها ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بها اذ لو عملوا بما فيها نعت النبي عليه
السلام لآمنوا به ثم حملهم اي صفتهم في حملها وعدم الانتفاع بها كمثل الحمار والكاف زائدة قوله يحمل اسفارا صفة
الحمار وحكم زيادة اللام او حال اي يحمل كتبا عظاما لا يدرك منها الا ما يتعبه ولا ينتفع منها بين مثل
القوم الذين كذبوا بايات الله الدالة على صدق محمد عليه السلام وهي القرآن والمخصوص بالذم
محذوف

عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ليلة الجمعة ويوم الجمعة اربع وعشرون ساعة ما منها ساعة
الا ولله تعالى فيها سبعمائة الف عتيق من النار
والعمل فيها افضل الاعمال والاثم فيها اعظم الآثام روي
وروي وجوب العذاب
روي عن العلماء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد
وقي فتنة القبر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبرائيل عليه السلام وكفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرض عليك ربك لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ويدخر الله له يوم المزيد وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله في كل جمعة الف عتيق من النار

محذوف وهو هذا المثل والله لا يهدي القوم الظالمين انفسهم بتكذيب الآيات والا
نبياء قوله قل يا ايها الذين هادوا نزل حين قالت اليهود نحن اولياء الله من غيرنا
فقال تعالى قل يا محمد يا ايها اليهود ان زعمتم اي ان ادعيتم انكم اولياء الله اي
احباؤه من دون الناس جميعا فتمنوا الموت وقولوا اللهم امتنا ان كنتم صادقين
فيما تزعمون ولا يتمنونه ابدا اي لا يسألونه من الله قط لعلمهم انهم كاذبون في دعويهم بما
قدمت اي بسبب ما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية والله عليم بالظالمين
اي بحالهم التي عدم تمنيهم الموت قال يا رسول الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده
لا يقولها احد منكم الا غص بريقه يعني مات من ساعته قل ان الموت الذي تفرون منه
اي من تمنيه او من سببه وهو الجهاد فانه ملاقيكم اي نازل بكم لا محالة والفاء في فانه
لتضمن الذي يعني الشرط يعني ان فررتم من الموت سواء كان قتلا او غيره فلا تفوتونه
ثم تردون بعد الموت اي الى عالم الغيب والشهادة وهو الله فينبئكم بما كنتم تعملون اي
يخبركم ويجازيكم باعمالكم في الدنيا قيل قال الانصار للمسلمين للهود يوم يجتمعون فيه
في كل اسبوع وللنصارى مثل ذلك فهلم نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فنحمده
يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة
فانزل الله تعالى آية الجمعة وهي قوله يا ايها الذين آمنوا اذا نودي اي اذن للصلوة من يوم
الجمعة وهو بيان لاذا وتفسير له اي يوم الفوج المجموع وقيل اول من سماه يوم الجمعة كعب بن لؤي
لاجتماع فيه للصلوة وكان اسمها العروبة واول جمعة جمعها النبي عليه السلام في بني سالم
بن عوف في بطن وادلهم قريب المدينة لما روي انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر مكة نزل
قباء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس
مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن
وادلهم فخطب وصلى الجمعة وجواب اذا فاسعوا اي امضوا واذهبوا بالسكون
والوقار وليس المراد من السعي الاسراع لقوله عليه السلام اذا اقيمت الصلوة فلا
تاتوها تسعون ولكن ائتوها وعليكم السكينة والوقار الى ذكر الله اي الى الصلوة التي
فيها ذكر الله او الى الخطبة وذروا البيع اي اتركوا البيع والشراء فهو من قبيل الاكتفاء
وفيه ايماء الى ترك كل ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وخص ذكر البيع من بينها

لان يوم الجمعة يوم تجتمع الناس فيه من كل اوب من قراهم وبواديهم فاذا انتصف النهار تحرّ التجارة ويتكاثر البيع والشراء
قيل اذا زالت الشمس يوم الجمعة حرم البيع وقيل حرم في الاذان عند خروج الامام الى المنبر وقيل عند النداء يوم الجمعة
بالصلوة حتى تقضى لكن العقد جايز لانه منهي لغيره كالوضوء بالماء المغصوب ذلكم اي ترك البيع والسعي الى الصلوة
واستماع الخطبة خير لكم ان كنتم تعلمون انه كذلك قال عليه السلام خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم
وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد اي يوم يزيد فيه الخير وعنه صلى
الله عليه وسلم ان لله في كل يوم جمعة ستماية الف عتيق من النار وعنه صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة كتب الله
له اجر شهيد ووقي فتنة القبر ثم بين وقت الاباحة فقال فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض لحوايجكم وابتغوا
من فضل الله اي اطلبوا ان شيتم من رزقه وهو طلب الحلال وطلب العلم واذكروا الله كثيرا باللسان لعلكم تفلحون بالدخول في الجنة
قوله واذا راوا تجارة نزل حين قدم دحية الكلبي بالعير مع بر وشعير من الشام وكان في المدينة قحط شديد ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطب في الجمعة وسمع القوم صوت الطبل فانفضوا اليه فما بقي عند عليه السلام الا اثنا عشر رجلا او احد عشر
او ثمانية او اربعون فاخبر تعالى انهم اذا راوا تجارة اي تجار دحية او لهوا اي صوت الطبل انفضوا اي ذهبوا عنك
اليها اي التجارة ولم يقل اليهما لان المطلوب عندهم هو التجارة او هو من قبيل الاكتفاء اذ التقدير اذا راوا تجارة انفضوا
اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة الآخر عليه وتركوك قايما اي في الخطبة قل ما عند الله اي الذي عند من الثواب
او من الرزق المقدر خير من اللهو ومن التجارة لكم والله خير الرازقين لانه لم تكن بقوتكم الرزق منه تعالى روي عن النبي
عليه السلام والذي نفسي بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا قيل لو بقي الامام وحده او مع اقل من ثلثة
يستانف الظهر اذا انفردوا عنه قبل الركوع عند ابي حنيفة رحمه الله وعند باقي العلماء اذا كبر وهم معه مضى فيهما سورة المنافقين
مدنية بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون من اهل المدينة وهم جد بن قيس ومعتب بن قشير
وابن ابي قالوا بالسنتهم دون قلوبهم نشهد انك لرسول الله بادعاء المواطاة بين السنتهم وقلوبهم والله يعلم انك لرسوله
اي الله يعلم ان الامر في الواقع كما يدل عليه قولهم قال تعالى دفعا لايهام كذب الامر قبل قوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون في قولهم نشهد لعدم المواطاة بين قلوبهم والسنتهم والشهادة اذا خلت عن المواطاة لا يكون شهادة في الحقيقة
فهم كاذبون في تسميتهم شهادة او كاذبون في زعمهم لاعتقادهم انه خبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه اتخذوا ايمانهم
اي حلفهم جنة اي سترة عن دمائهم واموالهم فصدوا الناس عن سبيل الله اي عن الايمان والجهاد انهم ساء ما
كانوا يعملون حيث اظهروا الايمان وابطنوا الكفر ذلك اي سواد عليهم ما
عليه فطبع اي ختم على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الحق ولا يرغبون فيه واذا رايتهم اي المنافقين تعجبك اجسامهم
لجمالها وسمنها كعبد الله ابن ابي فانه كان جميلا جسيما فصيحا وان يقولوا تسمع لقولهم اي تصدقهم لطلاقة ألسنتهم
كانهم اي الحال انهم خشب مسندة بضم الشين وسكونها اي اسندت الى الحايط ليس فيها ارواح فشبهوا بها

في عدم

في عدم الخير والانتفاع او المراد الخشبة ما فسد جوفها ولم يبق فيها ما يصلح لشيء مما اتى هم اجرام خالية عن الايمان فاسدة البواطن
في عدم الخير والانتفاع او المراد الخشبة يحسبون كل صيحة اي كل صيحة تصاح في العسكر واقعة عليهم لجبنهم فعليهم ثاني مفعولي يحسبون تتوقف عليه
ويبتدأ هم العدو اي هم الكاملون في العداوة لان اعداء الاعداء هو الذي يداري معك ويستر عداوته في نفسه ويجوز ان يكون المراد من الصيحة مخاطبة
النبي عليه السلام الصحابة اي يحسبون كل خطاب من النبي عليه السلام لصحابي واقعا عليهم خوفا من ان يكون قد نزل من الله فيهم ما يبيح دماءهم وقيل هم العدو
في محل النصب مفعول ثان ليحسبون وحده ان يقال هم العدو نظرا الى الظاهر الا انه جمع نظرا الى المعنى قبل كل اي اهل كل صيحة او الى العدو فاحذرهم من افشاء
سركم للكفار قاتلهم الله اي اهلكهم دعاء عليهم او تعليم للمسلمين ان يدعوا عليهم انى يؤفكون اي يصرفون عن الايمان بالقرآن بعد قيام البرهان
وفيه تعجيب من جهلهم واذا قيل لهم اي لابن ابي وقومه تعالوا الى النبي عليه السلام متعذرين يستغفر لكم رسول الله لووا بالتشديد والتخفيف
اي عطفوا رؤسهم معرضين عن الاستغفار ورايتهم يصدون اي يعرضون عن طلب الاستغفار وهم مستكبرون عن الايمان في السر روي قيل له نزلت
فيك آيات شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى راسه وقال امرتموني ان اومن فآمنت وامرت ان ازكي مالي فزكيت فما بقي لي الا ان تعبد محمدا فنزل
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لنفاقهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يرشد الى دينه الخارجين عن امره
بالنفاق فاخبر تعالى ان استغفاره لهم لا ينفعهم ما داموا على نفاقهم قوله هم الذين يقولون الآية نزل حين ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق
ونزل بالمريسيع وهو ماء من مياه بني المصطلق فدار على الماء بين غلام عمر وسنان بن وبر الجهني كلام فاقتتلا فصرخ سنان يا معشر الانصار وصرخ
الغفاري يا معشر المهاجرين فجاؤا واقتتلوا فسمع النبي عليه السلام ذلك فقال ما بال دعوى الجاهلية دعوها فانها منتنة فقال عبد الله بن ابي حليف
الانصار لقومه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعني اصحاب رسول الله عليه السلام ثم قال ايضا والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب راس هذا المنافق فقال عليه السلام دعه كيلا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فاخبر
تعالى عنهم توبيخا لهم بقوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله من الفقراء حتى ينفضوا اي يذهبوا متفرقين عنه فقال تعالى
ولله خزاين السموات والارض اي مفاتيح الرزق بيده في السموات والارض فهو رازقهم منها ولكن المنافقين لا يفقهون اي لا يعلمون ما لهم
وما عليهم من الله ثم اخبر عنهم ايضا بقولهم يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز بالرفع فاعل يخرج اي القوي منا اراد نفسه منها
اي من المدينة الاذل بالنصب مفعوله اراد النبي عليه السلام واصحابه فقال ولله العزة اي الغلبة والقهر على غيره ولرسوله باظهار دينه وللمؤمنين
بنصرهم على الكافرين ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك على روي عن ابن عبد الله قال لي ابي لم تقر لله ورسوله بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك
افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله عليه السلام لابنه جزاك عن رسول الله وعن المؤمنين
خيرا ثم نبه المؤمنين وحثهم على العمل الصالح فقال يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اي تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اي عن كلمة
التوحيد او الصلوات الخمس او عن كل طاعة ومن يفعل ذلك اي الشغل عما نهوا عنه وما امروا به فاولئك هم الخاسرون اي المغبونون بذهاب الدنيا
والآخرة وانفقوا مما رزقناكم من فيه للتبعيض والمراد الانفاق الواجب اي تصدقوا من اموالكم في طاعة الله من قبل ان ياتي احدكم
الموت اي اسبابه ودلايله آيسا منها من الامهال فيقول رب اي يا رب لولا اخرتني اي هلا امهلتني من الموت الى اجل قريب اي وقت

فقليل فاصدق اى اتصدق يعنى اخرج صدقة مالى بالنصب بعد النافى فى جواب لولا واكون بالنصب عطفا على اصدق وبالجزم عطفا على محله
لان جواب الشرط كانه قيل ان اخرتنى اصدق واكن من الصالحين وعن ابن عباس يصدق هو قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة
ولا ينفع عمل وعنه انها نزلت فى مانعى الزكوة والله لو راى خيرا اى المؤمن عند الموت لماسال الرجعة قال الحسن ما من احد لم يصل ولم
يزك ولم يصم ولم يحج الا سال الرجعة ولن يؤخر الله نفسا عن الموت اذا جاء اجلها اى وقتها والله خبير اى عالم بما تعملون بالتاء
والياء من خير وشر فيجازيكم عليه اعلم الله به ان تاخير الموت عن وقته مما لا سبيل وانه عالم بالاعمال مجاز عليها من منع واجب فلم يبق
الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله تعالى قبل الحلول الاجل سورة التغابن مكية بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض اى لا يخلو كل موجود فيهما عن تسبيحه وتقديسه له الملك على الحقيقة لانه مبدع كل شىء وله
الحمد اى هو وولى الحمد لا غيره على الحقيقة لان كل نعمة منه لا من غيره وقدم الظرفان ليدل على هذا الاختصاص لان الملك كله لله بالابداء
والابداع والقيام به والحفظ عليه اما ملك غيره فتسليط منه واستراعاة فيكون مجازا وكذلك الحمد كله له تعالى لان اصول النعم وفروعها
منه اما حمد غيره فاعتدادا بان نعم الله جرت على يده وهو على كل شىء قدير اى هو قادر على ما يشاء فى خلقه من التوفيق والخذلان
هو الذى خلقكم من نفس واحدة فمنكم كافر مخالفه ومنكم اى بعضكم مؤمن مخالفه وقدم الكفر لكثرته والله بما تعملون
بصير اى عالم بكفركم وايمانكم الصادرين منكم وان كانا مقدرين فى علمه تعالى المعنى انكم استويتم فى خلق الله الذى هو تفضل عليكم
بالايجاد من العدم فمقتضاه ان تشكروا له فما فعلتم مع تمكنكم عليه بل تفرقتم اسماء واختلفتم فى احوالكم واعمالكم من الكفر والايمان والمعصية والطاعة
والله يعلم بذلك كله فاحذروه خلق السموات والارض بالحق اى هو خلقهما بالحكمة البالغة وهى ان جعل السموات سقفا لرزق عباده
منها وجعل الارض مقرا للمكلفين ليعلموا فيها فيجازيهم بالثواب والعقاب وصوركم فاحسن صوركم بان جعل الادمى منتصبا
غير منكب مع شكل جميل ولسان ذلق ويد واصابع يقبض بها ويعطى بها فهو احسن الحيوان ان كل صورة وشكلا وان كان بعض افراده
دميما مشوه الصورة تقتحمه العيون قوله واليه المصير تهديد للعباد ليكونوا على الحذر دايما لانه مطلع على الكليات والجزئيات هو
يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون فى قلوبكم وتعلنون بالسنتكم والله عليم بذات الصدور اى بضمائر القلوب
فحقه ان يتقى ويحذر من عمل يخالف رضاه وتكرير العلم يدل على تكرير الوعيد زاد ذلك بقوله الم ياتكم يا كفار مكة نبؤ الذين كفروا اى خبرهم
من قبل اى قبلكم فذاقوا وبال امرهم اى عقوبة عملهم فى الدنيا ولهم عذاب اليم اى دايم فى الاخرة قوله ذلك اخبار عن سبب
نزول عذابهم اى العذاب النازل بهم فى الدنيا بانه اى بسبب ان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اى الامر
والنهى او الحجج الواضحة على الايمان وانت اسم كان باعتبار القصة فقالوا ابشر يهدوننا اى ادمى مثلنا يرشدنا الى دين غير ديننا
فكفروا بالرسل وجاؤا به وتولوا اى اعرضوا عن الايمان واستغنى الله اطلق الاستغناء فيه ليتناول كل شىء ومن جملة
ايمانهم وطاعتهم اى اظهر غناه عن كل خلقه وايمانهم والله غنى فى الازل عن كل شىء حميد اى محمود على كل صنعه زعم الذين كفروا
اى ادعى مشركو مكة ان لن يبعثوا يوم القيمة قل يا محمد لهم بلى وهو تصديق لما بعد النفى بكلمة لن ثم اكد بواو القسم

فى وربى اى اقسم به لتبعثن بعد الموت ثم لتنبؤن لتخبرن بما عملتم فى الدنيا فيجازيكم عليه وذلك اى البعث والجزاء على الله
يسير اى هين عليه فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا اى القران الذى نزل به جبرئيل على محمد عليه السلام ليخرجكم من ظلمة الجهل
الى نور العلم والله بما تعملون خبير من الايمان والكفر فيجازيكم بهما يوم يجمعكم فتعلق الظرف بخبير او العامل فيه مقدر اى اذكروا يوم يجمعكم
بالبعث من قبوركم ليوم الجمع اى ليوم يجمع فيه الخلايق من الاولين والاخرين ذلك اى اليوم يوم التغابن وهو ان يغبن القوم بعضهم
بعضا اى يوم يغبن فيه المؤمنون الكافرين باخذ منازلهم واهليهم المعد لهم فى الجنة لو امنوا وفيه اختصاص التغابن فى يوم الجمع مع ان الناس
يتغابنون فى امور الدنيا ايضا اجلا لا لذلك اليوم واعظاما لهوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا ارى مقعده
من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومن يؤمن بالله ويعمل عملا
صالحا اى من يوحد الله ويؤد فرايضه يكفر عنه اى يغفر له سيئاته ويدخله بالنون والياء فيهما جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها اى لا يخرجون عنها ابدا ذلك اى خلودهم فيها الفوز العظيم اى النجاة الوافرة والذين كفروا وكذبوا بايتنا اى القران والرسول
اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير اى الذى يصير اليه المكذبون النار ما اصاب لبنى ادم من مصيبة اى شدة ومرض
ونقص من الاموال والانفس الا باذن الله اى بقضائه وعلمه ومن يؤمن بالله اى تصدق انه لا يصيبه شىء من ذلك الا بمشيته ويعلم
انه من الله تعالى لا من غيره يهد قلبه اى يشرح صدره لعمل الخير ويصلحه بتوفيقه ليسترجع عند نزول المصيبة وعن مجاهد ان ابتلى
صبر وان اعطى شكر وان ظلم غفر والله بكل شىء عليم اى بصير عليها وثواب من صبر على ما فعل له واطيعوا الله فى الرضا بقضائه واطيعوا الرسول
فيما يامركم به من الصبر وترك الجزع فان توليتم اى اعرضتم عن طاعتهما فانما على رسولنا البلاغ المبين اى التبليغ الظاهر للناس لا غيره ثم
وحد نفسه فى الالوهية وايصال النفع والضر للخلق فقال الله لا اله الا هو اى لا ضار ولا نافع الا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
اى ليفوضوا امرهم اليه تعالى وهو حث لرسوله واصحابه على التقوى به فى امرهم حتى ينصرهم على المعرضين عن الايمان به تعالى ونزلت فيمن
منعت ازواجه واولاده عن هجرته من مكة الى المدينة قوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يمنعكم من الهجرة
المحققة لايمانكم فاحذروهم ولا تطيعوهم فى ترك الهجرة ومن للتبعيض لان بعضهم ليس بعدو لهم والضمير فى فاحذروهم للعدو
او للازواج والاولاد جميعا اى لا تامنوا شرهم وغوايلهم بل كونوا منهم على حذر وان تعفوا عنهم وتتركوا الضرب والشتم
وتصفحوا اى تجاوزوا عن عقابهم وتغفروا ذنوبهم فان الله غفور رحيم لذنوب المؤمنين ويعطى ثوابهم فى الجنة روى ان
قوما اسلموا فى مكة واراد وان يخرجوا الى المدينة فمنعهم ازواجهم واولادهم وقالوا اتنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم
ووقفوا فلما قدموا على النبى عليه السلام راوا الناس قد فقهوا فى الدين فارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فنزلت
الاية لترغيب العفو لهم ثم قال لدفع الميل اليهم والصبر عنهم لمحافظة الدين الحق انما اموالكم واولادكم الذى بمكة
فتنة اى بلية لا يقدر الرجل على الهجرة بسببهم او جميع الاموال والاولاد فتنة فى الدين لان الاشتغال بهم يقطع القلب
عن ذكر الله وطاعته والله عنده اجر عظيم لمن اطاع الله ولم يعصه لاجل الاموال والاولاد بعد الاحسان اليهم روى

عن النبي عليه السلام يؤتى برجل يوم القيمة فيقال اكل عياله حسناته وقيل العيال سوس الطاعات وهو دود يقع
في الطعام والثواب وغيرهما قوله فاتقوا الله ما استطعتم نسخ قوله اتقوا الله حق تقاته اي اتقوه على قدر طاقتكم
واسمعوا ما امرتم به سماع قبول واطيعوا الله ورسوله وانفقوا المال في سبيل الله وآتوا خيرا لانفسكم فافعلوا ما هو
خير لها وانفع وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الامور ثم زاد ذلك بقوله ومن يوق شح نفسه اي يدفع البخل عن نفسه
فاولئك هم المفلحون بدخول الجنة ان تقرضوا الله قرضا حسنا اي صادقا من قلوبكم فيه تلطف من الله في طلب الصدقات
للفقراء بوجه يرغب في الاعطاء عن طيبة نفس من غير ضرر مع انه مولى وهم عبيده يضاعفه اي الله يضاعف القرض
لكم يعطي للواحدة عشرا الى ما لا يحصى ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور يقبل منكم اليسير ويعطي لكم الجزيل حليم لا يعاجل
بعقوبة المسيء والبخيل عالم الغيب والشهادة اي عالم بالملك والملكوت العزيز اي الغالب في ملكه الحكيم في امره وفعله
سورة الطلاق مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي افرده بالخطاب اولا تعظيما له
ثم خاطب بالجمع واراد به رسوله محمدا عليه السلام مع امته تشريفا لهم فقال اذا طلقتم النساء اي اذا اردتم طلاق
نسائكم اللاتي هن ذوات الاقراء فطلقوهن لعدتهن اي في اول طهر يعتد به وهو طهر لم يجامعها زوجها فيه حيلا كانت
او حاملا وهو الطلاق السني فطلاق الحائض والنفساء يدعى لما روي عن النبي عليه السلام انه لعمر ابنك ان يراجع
امراته ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء طلق وان شاء امسك فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء
والحكم بالمراجعة يدل على وقوع الطلاق البدعي وعند الشافعي لا باس بارسال الثلث وقال لا اعرف في عدد الطلاق
سنة ولا بدعة وهو مباح فالمراد من النساء المدخول بهن من المعتدات بالحيض بقوله لعدتهن اذ لا عدة لغير
هن فيكون معنى لعدتهن قبل عدتهن فاللام بمعنى اي في وقت يكن طاهرات من غير جماع لانه ربما يندم الرجل على المراة
يطلقها فاذا كانت طاهرة لم يجامعها فان بدا له ان يمسكها وان بدا له ان يخلي سبيلها يخلي سبيلها هكذا روي عن علي
رضي الله عنه واحصوا العدة اي اضبطوها واحفظوا عدد الاقراء واكملوها ثلثة مستقبلات بلا نقصان وانما امر
الرجال بالحفظ لان في النساء غفلة فربما لا تحفظها قبل الا الصغيرة والآيسة والحامل كلهن عند ابي حنيفة وابي يوسف
تفرق عليهن الثلث في الاشهر وغير مدخول بها لا يطلق للسنة الا واحدة ولا يراعي الوقت وقال غيرهما الحامل لا تطلق
للسنة الا واحدة كغير المدخول بها اذ لا حيض لها فلا يراعي الوقت واتقوا الله ربكم فيما امركم به من الطلاق
في طهرهن فلو طلقها زوجها في الحيض فقد اساء ووقع الطلاق عليها وفاقا منهم لا تخرجوهن باختيارهن من
بيوتهن ان طلبن الخروج من بيوتهن اللاتي سكنها اذا طلقتموهن حتى ينقضي عدتهن ولا يخرجن بغير اختيارهن
من بيوتهن ان طلبتم خروجهن غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن اذ لا اذن لكم في دفع الضرر الا ان ياتين بفاحشة مبينة
وهي ان تاتي

حدا فتخرج بالتزوج لا قامته عليها ثم تعود اي الاحكام المذكورة حدود الله ومن يتعد حدود الله اي يتركها
فقد ظلم اي اضر نفسه لا تدري اي لا تعلم ما يحدث لك بعد البينونة لعل الله يحدث بعد ذلك اي الطلاق امرا
وهو ان الزوج لحبها او الولد يراجع زوجته بعد التطليقة والتطليقتين فاستحب تفريق الطلاق لذلك
اذ لو طلقها ثلثا لا يمكن له ان يراجعها فاذا بلغن اجلهن اي اذا قرب انقضاء عدتهن وهو آخر العدة يعني
اذا مضى ثلث حيض ولم يغتسل من الحيضة الثالثة بعد فانتم بالخيار ان شئتم امسكوهن فارتجعوهن
اي بنكاح جديد او بالرجعة والاحسان او فارقوهن اي وان شئتم مفارقتهن ففارقوهن بمعروف اي اذا كرهتم
بالاحسان واتقاء الضرر واشهدوا على الفراق ذوي عدل منكم فهو مستحب او على النكاح الجديد فهو واجب اذ لا نكاح
الا بشهود واقيموا الشهادة لله اي لاجل الله خالصة لا تنظروا الى المشهود له ولا الى المشهود عليه ذلكم اي اداء
الشهادة لله يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لكونها يكفها ومن يتق الله ويطلق للسنة
يجعل له مخرجا اي بالرجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب اي لا يخطر بباله يعني يوسع رزقه ومن يتوكل على الله اي يعتمد عليه
في امر الرزق وفي كل ما نابه من النوائب فهو حسبه اي الله يكفيه ما همه وقيل المخرج على وجهين احدهما انه يخرجه من
الشدة والاحراج يكفيه فيها الدنيا والآخرة ان الله بالغ امره بالتنوين وبالاضافة اي منفذ حكمه في الدنيا
والشدة قد جعل الله لكل شيء من الرخاء والشدة قدرا اي اجلا ونهاية لا يتقدم ولا يتاخر عنه واللائي يئسن
من المحيض من نسائكم لكبرهن اي يعني لذلك قاطعا رجاء الرجاء من الحيض ان ارتبتم اي ان اشكل عليكم حكمهن
في العدة فعدتهن ثلثة اشهر قيد بذلك حين سال معاذ بن جبل عن رسول الله فعم بعد نزول قوله والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلثة قروء فقال يا رسول الله لو كانت امراة آيسة اي فاقدة الرجاء من الحيض كيف
عدتها وقال آخر لو كانت حاملا كيف عدتها فنزل واللائي لم يحضن الصغر هن وهو مبتدا خبره محذوف
وهو كاللائي يئسن اي فعدتهن ثلثة اشهر وانما حذف الخبر لدلالة ما قبله عليه هن في الطلاق والبائن
في العدة التي توفي زوجها فهي اربعة اشهر وعشر قوله واولات الاحمال مبتدا اي ذوات الحمل سواء كانت مطلقات
او توفي عنهن ازواجهن واجلهن مبتدا ثان اي انقضاء عدتهن التي يجوز بعدها النكاح ان يضعن
حملهن في محل الرفع خبر المبتدا الاول وقال علي وابن عباس عدة المتوفى عنها
ابعد الاجلين ومن يتق الله اي في يخشه ويصبر على ما امره به يجعل له من امره اي امر الدارين يسرا اي يسهل عليه امرهما
ويخلصه من شدائدهما ذلك اي المذكور من حكمه تعالى امر الله اي حكمه وقدره انزله اليكم في القرآن على نبيكم ومن يتق
الله ويعمل باحكامه وفرائضه يكفر عنه بالياء والنون سيئاته في دار الدنيا ويعظم له اجرا اي ثوابا في دار الآخرة
اسكنوهن حيث سكنتم هذا ذكر احكام المطلقات على الازواج اي انزلوهن بعد الطلاق مكانا من حيث سكنتم
فيه من للتبعيض في المكان كما في قولك جئت من الليل اي من بعض الليل او في من وجدكم بيان من حيث الوجد
الوسع والطاقة والغناء اي مما تطيقونه من مكان سكناكم ولا تضاروهن اي لا تؤذوهن لتضيقوا عليهن في المكان والنفقة
فيخرجن ذلك بكم على طريق الفداء واسقاط الحق عليكم وان كن اي المطلقات اولات حمل اي ذوات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن
حملهن والسكنى والنفقة واجبتان للمطلقة رجعية او بائنة وعند الشافعي ليس للبائنة الا السكنى ولا نفقة لها

الشرط في قوله فان كن اولات حمل فانفقوا عليهن عند ابي حنيفة واصحابه ان مدة الحمل ربما طال فظن ظان ان
النفقة تسقط اذا مضى مقدار مدة الحمل فنفى ذلك الوهم واما المتوفى عنها وهي حامل فالاكثر على ان لا نفقة
لها وعن علي وجماعة انها واجبة نفقتها فان ارضعن اي المطلقات ولدا لكم منهن او من غيرهن فآتوهن
اي اعطوهن اجورهن لان النفقة على الاب واجر الرضاع منها فهو على الاب اذا كانت المرأة مطلقة
وأتمروا اي تشاوروا بينكم بمعروف اي بامر جميل وهو المسامحة في حق الصبي بالقليل واصبي الابوان اجر معلوم
في الرضاع عن طيبة نفس وان تعاسرتم في الرضاع يعني ان امتنع الاب عن اعطاء اجرة الرضاع وامتنعت
الام عن ارضاعه فسترضع له اي للصبي مرضع اخرى ولا تكره الام على ارضاعه لينفق بالجزم
لانه لام الامر اي لينفق على المطلقات والمرضعات ذو سعة من سعته اي ذو غناء على قدر غناه ويسره
ومن قدر عليه رزقه اي ضيق فلينفق مما آتاه الله من المال على قدره وحاله لا يكلف الله
نفسا في امر النفقة الا ما آتاها اي الذي اعطاها من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا وعد لفقراء الازواج
بفتح ابواب الرزق عليهم ان انفقوا ما قدروا عليه من غير تقصير وكأين من قرية اي كم من اهل قرية
عتت اي عصت عن امر ربها ورسله اي الذي امروها به استكبارا فحاسبناها اي جازيناها تلك
القرية بعملها حسابا شديدا بالتقصي والسيق في الدنيا وعذبناها عذابا نكرا وهو النار في الآخرة
فذاقت وبال امرها اي جزاء ذنبها وكان عاقبة امرها اي صار آخره خسرا اي الندامة وهلاكا
اعد اي هيأ الله لهم اي لاهل القرية عذابا شديدا في الآخرة اذ لم يرجعوا عن كفرهم ولم يكن
ما اصابهم في الدنيا كفارة لذنوبهم ثم امر الله تعالى المؤمنين لطفا بتقواه معتبرين بحال الهالكين
بتركه ما امرهم به بقوله فاتقوا الله اي اخشوه واطيعوه فيما يأمركم به وينهاكم عنه يا اولي الالباب يا ذوي
العقول الخالصة الذين آمنوا بالله ورسوله قد انزل الله اليكم ذكرا اي كتابا شريفا وهو
القرآن فهو رسولا بدل من ذكرا او صاحب نصب بمضمر اي ارسل رسولا اليكم او ذا رسول او بدل رسول نعت
ذكرا يتلوا عليكم آيات الله اي يقرأ ويعرض عليكم آيات القرآن مبينات اي واضحات الاحكام بالمعنى
ليخرج الذين آمنوا اي صدقوه وعملوا الصالحات اي الطاعات عما فيه من الظلمات اي من حجب الكفر
الى النور اي الى الايمان او من ظلمة الجهل الى نور العلم او من الشك الى اليقين ومن يؤمن بالله اي يثبت على الايمان
ويعمل صالحا اي يؤدي فرائض الله وسنن الرسول يدخله بالياء ويدخله بالنون جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا اي دائمين فيها بعد البعث قد احسن الله له اي جعل للمؤمن رزقا
اي ثوابا عظيما في الجنة وفيه معنى التعجب والتعظيم قوله الله الذي خلق سبع سموات مبتدأ وخبر تأكيد
لاحسان على خلقه ومن الارض مثلهن اي كعدد السموات مرة هنا به ان الارض سبعا في
موضع آخر قيل بين كل ارضين مسافة عام كما بين سماءين وغلظ كل منها كذلك وقيل في كل ارض خلق الله
تعالى ساكنة يقومون عليهم مقام آدم ونوح وابرهيم وعيسى يتنزل الامر اي يجري امر الله وحكمه بينهن بالوحي بين
كل سماء وبين كل ارض فينزل جبرئيل من السماء التابعة الى الارض السفلى وينفذ ملك الله فيهن

ولا مانع عنه فني كل سماء وفي كل ارض خلق من خلقه وامره من امره وقضاء من قضائه لتعلموا ايها الناس
بنور العقل ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء في الوجود
التحريم مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم نزل عتابا له عليه السلام
لتحريمه المحلل على نفسه حين شرب شربة من عسل عند سودة فدخل على عائشة فقالت اني اجد منك
ريحا ثم دخل على حفصة بعد ان تفقدت الحفصة هو عائشة في هذا القول فقالت اني اجد منك ريحا فكان
عليه السلام يكره الريح المستكرهة قال ان احبن شربت شربة عند سودة والله لا اشربه روي انه عليه السلام وطئ جاريته مارية
القبطية في بيت حفصة وكانت غائبة فلما دخلت عليه شق ذلك عليها وبكت فقال لهم جاريتي احلها الله لي فكفي
فهي حرام علي ابتغي بذلك رضاك ولا تعلمي احدا من النساء فاخبرت عائشة بذلك فكان التحريم زلة منه
ومعناه لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او العسل تبتغي مرضات ازواجك حال من ضمير لك
اي تطلب رضاهن بتحريم الحلال وليس لاحد تحريم ما احل يعني رضا عائشة والله غفور لك تائب عن ذنوبك بحفصة
رحيم لها حيث لم يعاقبها قد فرض الله اي اوجب لكم تحلة ايمانكم اي كفارة قسمكم والله مولاكم اي ناصركم وهو العليم
بما قالت حفصة لعائشة الحكيم يحكم بكفارة اليمين وتحليلها قبل لو حرم الرجل حلالا
على نفسه فليس بيمين عند البعض بل هو ما نوى به من طلاق او اعتاق او ظهار ويمين عند البعض
يجب به الكفارة وعليه الشافعي وبعضهم يقول انه ليس بشيء وانما امتنع النبي عم من مارية لاجل يمينه بقوله
والله لا اقربها بعد اليوم فقال الله تعالى لا تمتنع باليمين عما اباح الله لك كفره عن يمينك واستعمل
قيل انه لم يكفره لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمسلمين وقيل اعتق رقبة
في تحريم مارية واذ اي واذكر حين اسر النبي اي اخفى من الغير الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا اي حديث
مارية وخلافة الشيخين بعده عم فلما نبأت اي اخبرت حفصة عائشة به اي بذلك الحديث واظهره
الله اي اعلم الله تعالى نبيه عم على رسوله محمد عم بسبب خبر عرف بعضه بالتخفيف اي جازى الرسول حفصة
على بعض ما افشت من سره لعائشة وهو حديث مارية فقال لم افشيته ولم تحفظي سري وضاق صدره من
وقرئ بالتشديد اعلم حفصة مرتين بعد ما حدثت لعائشة واعلم بعلم فلما نبأت به بعضهن
وعرف بعضه بذلك مفعول نبأت والمفعول الاول لعرف لان الغرض ذكر جناية حفصة ووجود
الانباء به من قبلها لا بيان من المخبر اليه وذكر لفرط رسول الله عم لم يوجد منه تحلة الا الاعلام ببعضه
وهو حديث مارية لا بيان من المعرف واعرض اي سكت عن بعض اي من امر الخلافة ولم يذكر لحفصة لم افشيته بعض
امر الخلافة تكرما منه عم في عدم الاستقصاء بالجناية قالت حفصة من انبأك هذا اي العليم به
الذي صدر مني قال صلى الله عم نبأني العليم بكل شيء الخبير من كل سر ثم التفت من الغيبة الى الخطاب مبالغة
في العتاب فقال ان تتوبا يا عائشة ويا حفصة الى الله من فعلكما الذي كرهه النبي عم وجواب الشرط محذوف
اي فقد قبلت توبتكما فقد صغت قلوبكما اي زاغت ومالت الى الحق وهو ان تسرا حاكرهه النبي عم من تحريم مارية وتستوجبا
القلوب والمراد قلبا كما فرار من اجتماع تثنية بالجمع وحدة وان تظاهرا بالتخفيف والتشديد اي ان تعاونا عليه

اي على اراده فان الله هو مولاه اي ناصره البتة وجبريل وهو رأس الكروبين وصالح المؤمنين واحد ارید به
الجمع اي الكثير من آمن وعمل صالحا او برئ من النفاق وهو عطف على الضمير المستتر في مولاه الراجع الى الله
بعض هم بغير ذلك لما نصره الله فوله والملائكة مبتدأ اي الملائكة مع تكاثرهم بعد ذلك اي بعد نصر المذكورين
خبره ظهير اي ظهير اوه واعوانه ولم يكتف بنصر الله وهو اعظم الانصار ايذانا بانه فضل نصرته بنصرتهم تفضلهم
على ساير خلقه وفي الحقيقة نصرتهم من جملة نصرة الله فوله عسى ربه ان طلقكن لعصيانكن ان يبدله با
لتخفيف والتشديد ازواجا خيرا منكن تحويل لبين بفراق رسول الله لكم عنده ان لم يتبن مما يسوه
وتؤذيه لانه عم اذا طلقهن لعصيانهن له لم يتيقن على الصفة التي هي كونهن خير نساء الدنيا قوله مسلمات
الاية بيان لاوصاف تلك النساء التي تبدل اي مقرات بالاسلام واحكامه مؤمنات اي مخلصات في دينهن
قانتات اي مطيعات لامر الله وامر رسوله تائبات اي راجعات عن ذنوبهن الى الله عابدات
سائحات اي صائمات اي مهاجرات بقال ساح للعبادة اذا مضى نهاره بلا زاد ثيبات وابكارا اي متقضيات
وعذارى ووسط الواو بين ثيبات وابكارا دون باقي الصفات لانهما صفتان متباينتان
لا يجتمعان كاجتماعها فيهن فلا بد من الواو ليدل على ذلك يا ايها الذين آمنوا قوا اي جنبوا وابعدوا انفسكم واهليكم
نارا اي نار جهنم بامتثال امر الله به واجتناب نهيه وبان يحملوا اهليكم على طاعة الله بتعليمهن
وقودها اي ما يوقد به النار من الحطب يقع عليها الناس
اذا صاروا اليها والحجارة اي حجارة الكبريت وذلك قبل ان يصير الناس اليها عليها اي على النار ملائكة
غلاظ شداد اي اقوياء يعملون بايديهم وارجلهم
ما امروا ويضرب احدهم عنهن ضربة واحدة سبعين الفا من الناس فيسقطون في النار لا يعصون
الله ما امرهم اي يقبلونه ولا ينكرونه ويفعلون ما يؤمرون به باسراع ولا يمتنعون عن فعله
بالرشوة كاعوان ملوك الدنيا وهذه الاية تهديد للمتقين من اهل الكبائر فانهم ساكنون للكفار
في دار واحدة وان اختلفت درجاتهم او للذين آمنوا بالسنتهم دون قلوبهم بدليل قوله يا ايها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم اي يقال لهم يومئذ حين لا يعتذرون لا يقبل منكم العذر اليوم انما تجزون
ما كنتم اي بما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي والشرك يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله عن ذنوبكم
توبة نصوحا بضم النون مصدر اي تنصحون نصوحا وبفتحها نعت كصبور اي توبة ناصحة لغيركم وهي ان يكون
البكاء على الذنب من خوف مقام ربه بعد الندم بالقلب الخاضع واللسان الذاكر به تعالى وهجران الخوان
السوء وتدارك الفرطات مع العزم ان لا يعود بعدها في القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع وملازمة
صحبة احباء الله والخوف من الوقوع فيه مرة اخرى قوله عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم اي الذنوب الماضية
التردد بين الخوف والرجاء من غير ترجيح اي توبوا على طمع ان يكفر عنكم سيئاتكم
ان تتم كذلك ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي عم فيها اراد وكم من الشفاعة
وفيه تعريض لاهل الكفر والفسوق قوله والذين آمنوا معه معطوف اخر نورهم يسعى بين ايديهم اذا ركبوا
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه حال توبة النصوح
الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاضمار
ان لا يعود اليها ابدا تفسير بصر
وحكي انه سئل عن يحيى بن معاذ عن التوبة النصوح قال
ان يكون لصاحبها عين سفوح وقلب من المعاصي جموح
فاذا كان كذلك كان اماراة التوبة تلوح
اخلص الخالصة

على الصراط بين ايديهم اي امامهم وبايمانهم اي عن ايمانهم وشمائلهم يقولون على الصراط ربنا اتمم
لنا نورنا حين رأوا ان المنافقين قد طفئ نورهم فيما فوا اعانوهم على عادة البشرية وان كانوا معتقدين
الامن بالايمان اي احفظ لنا نورنا من الطفئ واغفر لنا ما مضى من الذنوب انك على كل شيء قدير اي
اي على تمام التوبة ومغفرة الذنوب وغيرهما وهذا الدعاء ليس للتقرب حقيقة لانه ليست الدار دار
تقرب اليهم الظهار واحالتهم بحال المتقدمين خوفا عن زوال ما هو حاصل لهم من الدرجة فلو لم يسمى تقربا
ثم حرض النبي عم على جهاد الفريقين بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باقامة
الحدود واغلظ عليهم اي اشدد على الكفار والمنافقين في ذلك ومأواهم جهنم ان لم يتوبوا و
بئس المصير اي المرجع جهنم قوله ضرب الله اي مثل مثلا للذين كفروا اي لكفار مكة امرأة نوح
اسمها واعلة وامرأة لوط اسمها واهلة نزل حين قال كفار مكة استهزاء يشفع لنا محمد يوم القيمة فبين
بضرب المثل ان شفاعة محمد لا ينفع كفار مكة استهزاء يشفع لنا محمد يوم القيمة فبين بضرب المثل ان شفاعة
ولو كانوا اقرباء لان امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين اي زوجتيهما من عبادنا صالحين
اي عاملين عملا صالحا في الاسلام فخانتاهما اي خالفتا نوحا ولوطا في الدين لان امرأة نوح كانت تخبر الناس
انه مجنون وامرأة لوط كانت تدل على الاضياف فخيانتهما نفاقهما وابطان الكفر والتظاهر على الرسولين
فلم يغنيا اي زوجاهما عنهما مع صلاحهما يعني مع صلاح الزوجين وكفر زوجتيهما من الله اي
من عذابه شيئا وقيل اي بقال للاخرة لزوجتيهما ادخلا النار مع الداخلين اي الكافرين من قوم
نوح ولوط وكذلك يقال لكفار مكة في الاخرة وان كانوا اقرباء النبي عم يعني لا ينفعهم صلاحه عم انما ينفع
الايمان به ولا يجوز ان يكون الخيانة فيهما الفجور لانه قبيح في الطبايع لا يستحسنه احد من الناس بخلاف الكفر
فان الكفار لا يستقبحونه بل يستحسنونه ويسمونه حقا قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وضرب
الله مثلا للذين آمنوا بالنبي عم امرأة فرعون اسمها آسية آمنت بموسى حين سمعت يتلقف
عصاه ما يأفكون السحرة فعلم فرعون ايمانها به وربطها باربعة اوتاد وعذبها بان القى على صدرها
رحى عظيمة واستقبل بها الشمس وقيل كانت الملائكة يوحيون تظلها من حرارة الشمس والبدل من امرأة
فرعون اذ قالت امرأة فرعون عند ذلك رب ابن لي عندك بيتا اي منزلا شريفا من منازل المقربين
ثم بين مكان القرب بقوله في الجنة وهي جنة المأوى اقرب الى العرش وهذا مع عندك لانه تعالى منزه عن الحلول
في مكان والجمع بين عندك وفي الجنة فلتشق لها فوالت بيتها فتشبث عذابها فضحكت فقالوا لها عند ذلك
انها مجنونة تضحك وهي في العذاب ونجني من فرعون اي من شره وعمله ونجني من القوم الظالمين
اي من تعييرهم وشماتتهم فقد نجاها الله باكرم نجاة رفعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب وتتنعم
فيها وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه وسؤال الخلاص منه تعالى عند الحكم من سير الصالحين
كلهن وسنن النبيين ومريم ابنت عمران عطف على امرأة فرعون ووصفها تفضيلا لها في الاخلاص
بقوله التي احصنت فرجها اي عفت ومنعت نفسها عن الفواحش او منعته جبريل من روحنا

الملك السلطان والقدرة على كل شيء مقدور وقدير كفى الوقف هنا
ان قدرت مبتدأ محذوف خبره الذي خلق ولا يجوز ان ابدلت من الذي بيده الملك كواشي

او الموت الجهل والحيوة العلم وعدم لانه اسبق لان الاشياء كانت مواتا ثم عرضت لها الحيوة ولان الموت اقرب الى القهر والنفوس ممن جعله نصب عينه فهو اقرب الى الفلاح تفسير كواشي

اي زوجاني ارواحنا وهو روح عيسى عم وصدقت بكلمات ربها اي شرايعه او بالبشارات التي بشرها جبرئيل بها وكتبه مفردا وجمعا اي وصدقت بكتبه المنزلة على الانبياء وكانت من القانتين اي المطيعين بين لذريتها ولم يقل القانتات تغليبا للذكر على الانثى في قصد القنوت فرقة هذين التمثيلين تعريض باي المؤمنين المذكورتين عائشة وخديجة في اول السورة ان من حقهما ان تكونا في الاخلاص والكمال كمثل هاتين المؤمنتين المخلصتين وان لا تتكلا على انهما زوجتا رسول الله فان ذلك للفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين في ايمانهما بالنبي عم واطاعة امره وحفظ سره سورة الملك مكية بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك اي تعالى وتعاظم عن صفات المحدثين الذي بيده اي في تصرفه الملك اي سلطان كل موجود فينبغي ان يوحد ويتوكل عليه من دون وهو على كل شيء قدير من النفع والضر والعز والذل قوله الذي خلق بدل من الذي قبله او هو الذي خلق الموت في الدنيا والحيوة في الآخرة او كلاهما في الدنيا وقدم الموت لانه اسبق في الانشاء كالنطفة والحيوة عبارة عما يصح الاحساس بوجوده في شيء والموت عبارة عن عدم ذلك فهو فمعنى خلق الموت والحيوة بوجود شيء والموت عبارة ايجاده تعالى ذلك الطبع واعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم ايها المكلفون ليبلوكم اي ليختبركم ويعلمكم فيما بين الموت والحياة ايكم احسن عملا اي اورع واسرع الى الطاعة بالاخلاص يعني ليعلم في الوجود واقعا ما يعلم في الازل انه تصدر منه باختياره وكانه ابتلاهم بخلقهما فيهم وسمى علم الواقع منهم بلاء فالبلاء هنا مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما النصب على انها مفعول ثان لخلق علمت عمرا زيدا احسن غلام هو وهو العزيز اي المنتقم للمعرض عن العمل الاحسن الغفور لمن تاب من الاعراض عنه قوله الذي بدل آخر او هو الذي خلق سبع سموات طباقا حال اي طبقا بعضها فوق بعض طباقا متباينة في طبقات متباينة غير متماسة ما ترى في خلق الرحمن خطاب للرسول عم او عام اي لا تبصر في خلق الله من تفاوت تفاوت تناسب لتشدد اي تباين واختلاف المعنى ان خلق الرحمن يناسب بعضه بعضا من غير خلل ونقصان كما في خلق السموات فانها سليمة من التفاوت اي لا يفوت في بعضها شيء لا بد منه واضافته الى الرحمن تنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن ونعظها لخلقهن اذ لا يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب الا هو بقدرته الباهرة فارجع البصر اي رده الى السماء ليصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة هل ترى فيها من فطور اي شقوق جمع فطر وهو الشق ثم ارجع البصر اي لا تقنع بالرجعة الاولى بل ارجعه كرتين اي كرة بعد كرة يعني كرر نظرك لترى خللا فان الانسان اذا نظر الى شيء مرة لا يرى عيبه ما لم ينظر مرة اخرى فيه قوله ينقلب جواب الامر اي يرجع اليك البصر خاسئا اي ذليلا مبعدا عن ادراك عيب ما وهو حسير اي كليل منقطع عن ادراك ما نظر فيه فبدان يرى فيها خللا ولقد زينا السماء الدنيا اي القربى الى الارض بمصابيح اي بالنجوم وهي كالسرج في المساجد والبيوت في الاضاءة والزينة وجعلناها اي النجوم سوى الزينة رجوما اي مراجم جمع رجم مصدر

قوله في خلق الرحمن وتنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه بنا على قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب

سمي به ما يرمى به رجما للشياطين كما الذين هم اعداؤكم اذا قصدوا استراق السمع لانهم يحرجونكم من النور الى الظلمات قيل ينفصل الشهاب من النجم من النار والنجم في مكانه لا يزول عنه فمنهم من يقتله الشهاب من يحرق من النار والنجم في مكانه لا يزول عنه فمنهم من يقتله الشهاب ومنهم من يخبله واعتدنا لهم اي هيأنا للشياطين في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا عذاب السعير اي الوقود عن قتادة خلق الله النجوم لثلث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدون بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به والذين كفروا اي جحدوا بربهم اي بوحدانيته من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم اي ذلك القوا فيها اي طرح الكفار في جهنم سمعوا لها اي لاهلها المطرح حين قبلهم وهي تفيض المصير هي وهي تفور اي صوتا منكرا كصوت الحمار وهي تفور اي جهنم تغلي بهم غليانا كما يغلي الماء الكثير بالحطب في القدر في الحجر تكاد تميز اي تتقطع من الغيظ كلما القي فيها فوج اي في جهنم فوج اي امة من الامم سألهم خزنتها توبيخا يزيد في عذابهم وحسرتهم ألم يأتكم نذير اي رسول ينذركم من النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا الرسل وقلنا لهم ما نزل الله من شيء اي عما تخبرون من الكتاب ان انتم الا في ضلال كبير اي في خطاء عظيم في قولكم انه الله مرسلون ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار بتقدير القول وارادة الهلاك من الضلال وقالوا لو كنا نسمع اي الحق او نعقل الدليل الموصل الى الهدى وجمع بينهما لكون مدار التكليف عليهما ما كنا اي لم نكن في اصحاب السعير اي معهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفع الاعتراف فقال تعالى فسحقا بضم الحاء واسكانها اي بعدا وبابا لاصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب اي غائبا عنهم من الرحمة مصدر فعله محذوف اي اسحقهم اسحاقا ويعملون بما امرهم ولا يعصونه لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اي ثواب عظيم بالجنة قوله واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من الخير والشر يعني انه يعلم ضمائركم قبل ان تعبروها بالسنتكم فكيف لا يعلم ما تتكلمون به حين نزل حين قال بعض الكفار لبعض لا تجهروا اصواتكم فان رب محمد يسمع فيخبره بما تقولون فقال تعالى الا يعلم من خلق اي الا يعلم السر من خلق السر في القلب لان الخلق لا يكون الا مع العلم والهمزة فيه للانكار تأكيد ما قبله وفي فاعل يعلم ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بنزع الخافض وهذه حاله وهو قوله وهو اللطيف اي لطف علمه بكل شيء الخبير اي العليم باحوال خلقه واقوالهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اي سهلة لينة لكي تسلكوا او تزرعوا وتنتفعوا فيها فامشوا في مناكبها اي في جوانبها وطرقها او في جبالها وكلوا من رزقه واليه النشور

الامنتم استفهام للتوبيخ اي امنتم عقوبة من في السماء طوحاكم في السماء ينفذ حكمه فيها بان ينزل منها العذاب عليكم او هم يعتقدون ان الرحمة والعذاب ينزلان من السماء او من عباده من الملائكة يعني مسكن الملائكة الموكلين بالعذاب قوله ان يخسف بدل من من في السماء اي امنتم ان يخسف اي يغور بكم الارض فاذا هي تمور اي تتحرك بالموج فتصير واحتها وتعلو عليكم ام امنتم من في السماء

وحالة الوكنا تسمع كلام الرسل فتقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على حال من صدقهم بالمعجزات او تعقل فتتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كناء اصحاب السعير عداوهم ومن جملتهم تفسير قاضي

الاعتراف اقرار عن معرفة تفسير قاضي

اى عقاب من هو حاكم فيها وابدل منه من ان يرسل عليكم حاصبا اى ريحا تدميكم بالحصباء وهى الحجارة كما ارسل الى
قوم لوط فستعلمون كيف نذير اى انذارى لكم اذا رايتم المنذر به حين لا ينفعكم علمكم ولقد كذب
الذين من قبلهم من الامم الماضية رسلهم فكيف كان نكير اى انكارى وعقوبتى لهم اولم يروا الى
الطير اى الم ينظروا الى الطيور فوقهم كيف خلقها صافات اى باسطات اجنحتهن فى الهواء
قوله ويقبضن اى يضممن اجنحتهن عطف على صافات لكونه فى تقدير يصففن ويقبضن فى الهواء
بعد البسط كالسابح فى الجو فيعتبر الى خلق الله القادر بالقدرة الباهرة وانما لم يقل وقابضات لرعاية التناسب لان الاصل فى السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ على
البسط للاستظهار به فى التحرك فيكون القبض تارة بعد تارة ما يمسكهن اى ما يأخذهن عن
الوقوع عند القبض والبسط فى الهواء الا الرحمن بقدرته وتدبيره من الريش الكبار والصغار
انه بكل شىء بصير اى عالم به كيف يخلق وكيف يدبر امن هذا الذى هو جند لكم اى منعة ينصركم
من عذاب الله ان عصيتموه بعد الشرط والهمزة للانكار والميم صلة ومن للاستفهام اى
للرحمن لا لغيره اشار اليه ينصركم من دون الرحمن اى من غير الله ذى الرحمة العامة يعنى من
المشار اليه بالنصر ينصركم غير الله ان الكافرون اى ما الكافرون بالله العالمون بغيره من
الاصنام الا فى غرور اى فى خداع من الشيطان امن هذا الذى يقال هو يرزقكم اى من المشار
اليه بالرزق يرزقكم سواه ان امسك اى ان حبس الله رزقه من السماء والارض فلم يمطر
ولم ينبت والضمير عنهم فقال بل لجوا اى تمادوا فى عتو اى فى تكبر وعناد ونفور اى فى شرود
من الايمان لثقله عليهم افمن يمشى مكبا واقعا على وجهه من العمى والظلمة فى قلبه والمراد
والكافر من اكب مطاوع كب على الشذوذ بمعنى انكب اذا اعثر على وجهه اهدى اى ارشد واصوب
فى دينه ام من يمشى سويا اى قائما معتدلا لا يثور قلبه يعنى حاله تقبض حال من يمشى سالما
من العثور على صراط مستقيم اى طريق الاسلام والمراد المؤمن يعنى الكافر السالك طريق
النار والمؤمن السالك طريق الجنة قل هو الذى انشأكم اى خلقكم وجعل لكم السمع لتسمعوا
به الحق والابصار لتبصروا بها الحق والافئدة اى القلوب لتعرفوا بها الحق وتشكروا الله
على انعامه بكم اسباب الهداية والمعرفة قليلا ما تشكرون اى تشكرونه فيما صنع لكم قليلا اى تشكرونه
لانكم استعملتم هذه الاسباب فى حاجة غيره ولم توحدوه قل هو الذى ذرأكم اى خلقكم
وكثركم فى الارض واليه تحشرون للحساب بعد الموت وللجزاء ويقولون للنبى واصحابه استهزاء
متى هذا الوعد اى وعد البعث بعد الموت ان كنتم صادقين انا نبعث فقال تعالى قل انما العلم
اى علم قيام الساعة عند الله لا يعلمه غيره وانما انا نذير مبين اى منذر لكم وابين لكم ما ارسلت
به اليكم بلسان تفهمونه به فلما راوه اى العذاب زلفة اى قريبا حال من المفعول سيئت اى قبحت
واسودت وجوه الذين كفروا وقيل اى ويقال لهم الخزنة هذا اى هذا العذاب الذى كنتم به

اى بسببه تدعون من الدعوى انكم لا تبعثون او من الدعاء اى تسألون تعجيلا ثم امر الله تعالى محمدا قومه
نبيه عليه السلام حين كفار مكة على التسلط والمؤمنين بالهلاك بان يقول لهم نحن مؤمنون بالله تتربصون منه
احدى الحسنيين وانتم كافرون به ماذا تتربصون منه سوى العذاب الاليم بقوله قل ارايتم ان اهلكنى
ومن معى من المؤمنين بالموت ويدخلنا الجنة بالايمان او رحمنا اى اخر لنا ذنوبنا بفضله
وينصرنا عليكم بالقتل والغلبة فمن يجير اى من يغيث الكافرين وينجيهم من عذاب اليم بكفرهم
او المعنى انا لا نؤمن من عذابه ان عصيناه بعصيانه مع ايماننا به وتوسل العبادة والتضرع
اليه فكيف تؤمنون انتم بكفركم به من عذابه قل هو الرحمن آمنا به ولم نكفر كما كفرتم ان شاء
اهلكنا وان شاء رحمنا فوقوع اثنا مقدما تعريض للكافرين وعليه توكلنا اى فوضنا اليه
امورنا لا الى توكلكم على رجالكم واموالكم فوقوع عليه مقدما يدل على اختصاص التوكل بالله بخلاف
توكلهم فستعلمون غدا عند معاينة العذاب من هو فى ضلال مبين اى فى خطأ ظاهر نحن ام
انتم يا كفار مكة فمن استفهامية قل ارايتم اى اخبرونى ان اصبح ماؤكم غورا اى غائرا ذاهبا فى
الارض لا يقدرون على شىء منه فمن يأتيكم بماء معين اى جار يصل اليه من اراده بالرشاء والغور
مصدر لا يثنى ولا يجمع يقال ماء غور ومياه غور قيل سورة الملك هى المنجية تنجى صاحبها
من عذاب النار فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهى سورة تبارك سورة ن والقلم
مكية بسم الله الرحمن الرحيم ن علم لتهجى اسم الحوت او من الرحمن وحق والقلم اى الذى كتب فى اللوح ملهو
من نور او ذهب وقيل انه حرف من اسم الله النور او من الرحمن وحق وما يسطرون اى يكتبون الكتبة بالقلم فى اللوح وما مصدرية او اتحاد اصحاب
القلم منه فى قوله اقسم به تعظيما له لما فى خلقه من الحكمة العظيمة والمنافع الكثيرة وجواب القسم
ما انت بنعمة ربك اى بانعامه عليك بالنبوة وغيرها بمجنون وايجاد زائدة لا يخفى على
فيما قبله من الحال وهى بنعمة ربك على تقدير منفيا عليك بل الكل نزل جبرئيل وعلمه القرآن والصلوة
فنفى الكفار مكة جنون محمد وكان النبى يعيب الشاعر والمجنون والمعنى انت رسول الله حقا كما قال للاعداء وان
لك لاجرا اى ثوابا على احتمال ما قالوا غير ممنون اى غير مقطوع لانك مستحق لذلك عملك وليس تفضلا ابتداء لامة
على الاجر وانك لعلى خلق عظيم لقد اخبرنا لك حسن تدبيرك وقيل خلقه ما امر الله به فى قوله خذ العفو وامر بالمعروف
واعرض عن الجاهلين وهو آداب القرآن روى ان عائشة سئلت عن خلق رسول الله عليه السلام فقالت
كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون اى فترى ويرون يوم القيمة
بايكم المفتون اى الجنون يقال فتن اذا جن بالجنون فيه تعريض لابى جهل وغيره من قريش والباء زائدة
او المفتون مصدر بمعنى الجنون والباء للالصاق ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اى دينه وهم المجانين
بحقيقته وهو اعلم بالمهتدين لدينه المستقيم وعلم العقلاء على الحقيقة وفيه تهديد للضالين وتبشير
للمتقين

وقال الحسن رحمه الله من حسن خلقه انه لم يؤثر
فيك جفا الخلق بعد مطالعة الحق
وقال صغرت الكونين فى عينك بعد مشاهدة ملكه

ثم تذلاحين دعوه الى دين آبائه فامره الله تعالى ان يتبرأ عن دينه قوله فلا تطع المكذبين بالقرآن ودوا
لو تدهن لو تلين ان تداريهم فيدهنون اى فيداهنون وهو خبر مبتدأ محذوف اى منهم يدهنون
ولذا لم ينصب باضمار ان فى جواب التمنى ولا تطع كل حلاف اى كثير الحلف فى دين الله مهين حقير ضعيف
فى الطاعة قوى فى المعصية وهو الوليد بن المغيرة هماز اى عياب مغتاب مشاء بنميم بين الناس بنميمة
اى بنميمة وهو نقل الكلام من قوم الى قوم على وجه الافساد مناع للخير اى مجد المال لا ينفق نفسه ولا غيره او مناع الغير
عن الاسلام قيل كان للوليد مال كثير يقول من دخل دين محمد لا افتقر فيعطى معتد اى ظالم اثيم اى فاجر عتل
اى غليظ القلب شديد الخصومة بالباطل بعد ذلك اى مع ذلك الوصف المذكور زنيم اى ملصق بالقوم وليس منهم
يعنى هو دعى فى قريش ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة سنة ولذلك حرم على كل معصية لا يدخل الجنة
ولد الزنا ولا ولده او ذو زنمة وهى قطعة اللحم النابتة تحت حنك الماعز ان كان ذا مال بهمزة الاستفهام
للتوبيخ قيل ان الحذف من لام التعليل وحذف متعلقه بعده بدلالة فلا تطع قبل اى لان كان صاحب
مال تطيعه يعنى لا تطعه بسبب ماله وبلا استفهام جزاء لان كان ذا مال وبنين كذب يدل عليه قوله
اذا تتلى عليه آياتنا قال هى اساطير الاولين اى اباطيلهم وكذبهم سنسمه اى سنكويه كيا على الخرطوم اى على
انفه اهانة له وعلما يعرف به يوم القيمة انه كافر لا كسائر الكفار او هو ابو جهل قطع انفه بالسيف يوم بدر وبقى
علامة له وقيل هو سواد وجهه يوم البعث وخصص الانف بالذكر لان الوسم عليه اقبح انا بلوناهم اى اخبرنا
اهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا اصحاب الجنة اى البستان الذى كان فى اليمن بضروان على ما جاء فى الخبر
اذ ابلغ ثمارها اتاها المساكين فاكلوا منها فلما صنعهم من ذلك اذ اقسموا اى حلفوا فيما بينهم ليصرمنها اى ليقطعن ثمرها
غدا وزمانها ليلا خوفا من المساكين قوله مصبحين اى داخلين فى الصبح من الليل حال من فاعل يصرم ولا
يستثنون اى لم يقولوا ان شاء الله وهو شرط لكنه سمى استثناء لانه يؤدى معنى الاستثناء فانه اذا قال
لاخرجن ان شاء الله اردت لا اخرج الا ان يشاء الله فطاف عليها اى على الجنة طائف من ربك اى نار محرقة
ليلا وهم نائمون فاصبحت اى صارت تلك الجنة سوداء كالصريم اى الليل المظلم الشديد من الصرم وهو القطع
لان الليل ينقطع عند النهار ويقال للنهار صريم لانه ينقطع عند الليل فتنادوا اى نادى بعضهم بعضا مصبحين
اى حين دخلوا فى الصبح ان اغدوا اى قالوا اخرجوا بالغداة بالاقبال على حرثكم اى زرعكم ان كنتم صارمين
اى حاصدين قيل ان حضرها المساكين فانطلقوا اى ذهبوا الى غلتهم وهم يتخافتون اى يتسارون فيما بينهم
بكلام خفى ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين والا مشترة لان فى التخافت معنى القول وهذا مبالغة فى النهى عن
تمكين المساكين من الدخول وغدوا على حرد اى على غضب ومنع للفقراء من جنتهم قادرين بزعمهم على الحصاد وجمع الثمار
فلما راوها اى الجنة محترقة قالوا انا لضالون عن طريق جنتنا وليست هذه جنتنا فلما عرفوها قالوا بل نحن
محرومون من منفعتها بسبب منعنا المساكين قال اوسطهم اى اعدلهم الم اقل لكم لولا اى هلا تسبحون
الله على فعلكم السوء يعنى هلا تتوبون او هلا تصلون لانهم قليلو الصلاة وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء
يعنى ان شاء الله لانه تنزيه لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد منهما

تخاؤنه تتهمونه واصله ان لكم بالفتح
فلما حذفت باللام كسرت ويجوز ان يكون
او استينافا وتخيير الشئ واختاره اخذ خيره
تفسير قاضى

تعظيم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين انفسنا بمنعنا المساكين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اى يلوم بعضهم
بعضا تعليما لهم السوء ثم قالوا جميعا يا ويلنا انا كنا طاغين اى مجاوزين حد الاستقامة فى سبيل الله بكبرنا
عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها فى هذه الجنة انا الى ربنا راغبون اى طالبون اكثر منه راجعون اليه لنتوب عما كنا
ويرد جنتنا الينا بفضله قيل حقا بوا فابدلوا جنة خيرا من الاولى كذلك اى مثل ذلك العذاب العذاب فى الدنيا
لمن خالف امرنا ولعذاب الآخرة اكبر لمن لم يتب من فعله السوء لو كانوا يعلمون اى يفقهون فى الحق
سئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتنى تعبا اى علم الغيب الذى لا يعلمه
الا الله ان للمتقين عند ربهم اى فى الآخرة جنات النعيم فقال عتبة بن ربيعة ان كان كما يقول محمد فان
لنا فى الآخرة اكثر مما لمحمد فنزل افنجعل المسلمين كالمجرمين فى ثواب الآخرة
ثم قيل لهم على سبيل الالتفات ما لكم اى اى حال لكم فى الجهالة كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد كان الجزاء
مفوض اليكم فتحكمون بما شئتم ام لكم كتاب منزل فيه تدرسون اى تقرؤن ما تدعون ان لكم فيه اى فى الكتاب
اى لشيئا لما تخيرون اى تختارون ام لكم ايمان اى عهود وثيقة علينا بالغة اى ثابتة غير زائلة الى
يوم القيمة اى لا تخرج من عهدتها الا يوم القيمة ان لكم لما تحكمون اى الذى تقضون لانفسكم
فى الآخرة جواب للقسم الذى تضمنه ام لكم ايمان علينا لان اليمين بمعنى القسم المعنى اقسمنا لكم ايمانا بالغة
فيجب الوفاء بها علينا كما يجب بالنذر والقسم على المعاهدة سلهم ايهم بذلك زعيم اى قل لهم اى
اى كم بذلك الحكم كفيل يقوم بالاحتجاج ام لهم شركاء لله بزعمهم وهى الاصنام يكفلون لهم بذلك
ام لهم ناس شاركوهم فى هذا القول وذهبوا مذهبهم فيه فليأتوا بشركائهم ان كانوا فى زعمهم
صادقين يوم اى اذكر يوم يكشف عن ساق اى شدة الامر يوم القيمة لاجل الحساب والجزاء والتنكير يدل على انه امر
مهم غير مألوف ويدعون اى الكفار ثم عقوبة وتوبيخا على ترك السجود فى الدنيا وتكليفا وامتحانا لانهم
بزعمهم الى السجود لربهم فلا يستطيعون السجود لانه ظهر لهم صبح يومئذ كالحديد لا يعيد خاشعة اى ذليلة
ابصارهم اى ارباتها ترهقهم اى تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود اى فى الصلاة فى الدنيا
وهم سالمون اى اصحاء فلا يأتون فلذلك منعوا عن السجود يومئذ قيل نزلت الآية فيمن ترك الصلوة
لا عذر او تخلف عن الجماعات ثم سلى نبيه عم بقوله فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث اى دعنى
مع من يكذب بالقرآن فانا كافيكم سنستدرجهم اى سنأخذهم بهم درجة درجة من حيث لا يعلمون
وهو استدراج بتجديد النعمة وتمادى العمر مع القبح للتمتع احسان الله وافضاله يوجب عليهم الشكر
والطاعة اذا احدثوا معصية ونسوا الاستغفار وتركوا واحتاروا الكفر واملى لهم اى امهلهم
ليزدادوا اثما ان كيدى اى مكرى بسبب الاحسان اليهم متين اى قوى لا يدفع ووصفه بالمتانة لقوة
اثر احسانه فى التسبب للهلاك ام تسألهم اجرا اى جعلا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم اى لاجل ذلك
مثقلون اى ممتنعون فلا يؤمنون لذلك ام عندهم الغيب اى اللوح فهم منه يكتبون ما يقولون ويحكمون
به فاصبر يا محمد لحكم ربك اى لتبليغه فيهم ما شاء لانهم ان اهملوا لا يهملوا ولا تكن فى العجلة والغضب
عن قومك

والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا
بحيث يكادون يصيبونك وينزلون قدمك او يهلكونك
من قولهم نظر اليه نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه ينظر
الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين تفسير قاضي

فجعله من الصالحين من الكاملين
في الصلاح بان عصمه من ان يفعل
ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال
تفسير قاضي

القسل لا تداركه مذكرا
لفضل الهاء وقرين تداركه
متدرا اي بتداركه وقرين
تداركته رحمة تفسير كواشي

كصاحب الحوت اي الذي غضب على قومه لعدم ايمانهم به فقال خرجت وهو يونس بن متى اذ نادى اي دعى في بطن
الحوت وهو مكظوم اي مملوء غما المعنى لا توجد منك ما وجد منه من الضجر فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة
اي لولا ان تداركه رحمة من ربه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه لنبذ اي لطرح بالعراء اي بالصحراء الارض لا نبات فيها
والماء وهو مذموم ولكنه رحم فنبذ نبذ مذموم وقد طاف سبعا فسبعا فاجتباه اي تاب عليه
وهداه او اصطفاه ربه بالنبوة فجعله من الصالحين اي من الانبياء قيل نزلت الآية باحد حين
قال لنبي الله ما اعجلك به وان مخففة من الثقيلة في قوله وان يكاد واسمها اللام اي ان الشان ليزلق الذين كفروا
بالقرآن ليزلقونك بضم الياء وفتحها اي ليزلونك عن مكانك بابصارهم يعني يهلكونك باصابة العين لما سمعوا
الذكر اي القرآن لكن الله عصمك منها نزل حين نظروا اليه نظرا شديدا تغيظا وعداوة وحسدا عند
تلاوة القرآن عليهم ويقولون انه لمجنون لقرائته القرآن وللتنفير عنه والا فقد علموا انك
اعقلهم فاكذبهم بقوله وما هو اي القرآن الا ذكر اي عظة للعالمين اي للجن والانس لا يحدس
جنون لاحد نزلت حين قيل رؤية العين قراءة هذه الآية سورة الحاقة بسم الله الرحمن الرحيم
الحاقة اي الساعة الواجب الوقوع فلا ريب فيها من حق يحق بالكسر المعرفة في تحقيقه لاهل القيمة
اذا عرف التي تعرف فيها حقائق الاعمال والاخبار من البعث والحساب والجزاء مبتدأ خبره بعدها وهي
سميت حاقة فقوله وما ادراك زيادة تعظيم لها بالاستفهام اي اي شيء اعلمك ما الحاقة لانها عظيمة لا
تبلغها دراية احد كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بالقيامة التي تقرع قلوب الخلق
بالمخاوف المعاينة فيها من الانفراج وانفطار السماء ودك الارض وسوق الجبال وطمس
النجوم وغير ذلك ثم فصل عقوبتهم في الدنيا لاحد التكذيبين بقوله فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية مصدر اي بطغيانهم او بالصيحة المتجاوزة الحد في الشدة
او بالدمدمة فاما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي باردة شديدة البرد والهبوب عاتية اي عتت
عن امر خزنتها فخرجت بلا كيل ووزن على خلاف العادة سخرها اي ارسلها بشدة وقهر عليهم
سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي متتابعات من حسم الداء اذا كوي مرة بعد اخرى فهو جمع حاسم
من الحسم بمعنى القطع او التتابع ونصبه بكونه صفة سبع ليال يعني تتابعت عليهم ليال سبع
فقطعت سلفه ويجوز ان يكون مصدرا صفة على تقدير ذات حسوم او منصوبا بفعل مضمر اي تحسمهم
حسوما بمعنى تستأصلهم استيصالا او يكون مفعولا له اي للاستيصال او حالا اي سخرها عليهم
متتابعة فترى القوم اي الكفار فيها اي في تلك الايام والليالي صرعى اي مطروحين هالكين كانهم اعجاز
نخل خاوية اي متقلعة ساقطة على الارض ومحل الكاف حال اي مشبهين قوله فهل ترى لهم من باقية تا
وصف كاوية اي مؤولة بحقيقتها ذكر لمعنى لم يبق احد منهم وجاء فرعون ومن قبله بفتح القاف
واسكان الباء اي ومن تقدمه من الامم وبكسرها وفتح الباء اي ومن معه من الاتباع والمؤتفكات اي
اي المنقلبة وهي قرى قوم لوط بالخاطئة اي بالافعال ذوات الخطاء فعصوا رسول ربهم اي لوطا

وجميع الرسل فاخذهم بالعقوبة اخذة رابية اي زائدة في الشدة كما زادت فيما نحكم في القبح في ابائهم
اذ زاد الماء على حد الله وقت الطوفان وطغيانه الماء انه ارتفع فوق كل شيء خمس عشرة
ذراعا حملناكم في الجارية على وجه الماء اي آباءكم وهم سفينة نوح عليه السلام ومن عليهم بحمل آبائهم
لان نجاتهم سبب ولادتهم فكانتهم المحمولون فيها لنجعلها اي لنجعل الفعلة من انجاء من اهل
بنوح واهلاك من كفر به لكم تذكرة اي عظة وتعيها اي ولتحفظها اذن واعية اي حافظة
لما تسمع من المواعظ وهو مفرد نكر للايذان بان الوعاة فيهم قلة وللدلالة على ان الاذن
الواحدة اذا وعت عن الله تعالى فهي الاذن العظمى عنده وما سواها كالعدم لا يبالي به وان كثروا فاذا نفخ
في الصور نفخة واحدة اي نفخ فيه اسرافيل وهي النفخة الاولى لان عندها يهلك العالم وحملت
الارض والجبال اي رفعتا وقلعتا بجميع ما فيهما من النبات والاشجار فدكتا اي دقتا وكسرتا دكة واحدة
اي كسرة واحدة بالزلزلة لا يبقى لشدتها فيومئذ وقعت الواقعة اي نزلت اي النازلة يعني قامت القيامة
وانشقت اي انفرجت لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية اي ضعيفة متفرقة بعد قوتها في الخوف
والملك على اسمائها اي على جوانبها لان السماء اذا انشقت انتقلت الملائكة الى اطرافها حول الارض حتى
يامرهم الله بان ينزلوا على الارض ويحمل عرش ربك فوقهم اي فوق الملائكة الذين على ارجائها
او فوق رؤس الخلائق يومئذ اي في القيمة ثمانية مرفوع بيحمل اي يحمل يومئذ ثمانية من الملائكة ارجلهم
في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مستحيون روي ان حملة العرش اربعة واخرون
باربعة اخرى يوم القيمة فصاروا ثمانية على صورة الاوعال ما بين اظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى
سماء اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة سبحانك اللهم وبحمدك
لك الحمد على حلمك بعد علمك يومئذ تعرضون اي تساقون الى الحساب والقصاص قيل العرض يومئذ
يدل على ان المنعم النجاة من النار اجيب بان المراد من اليوم الحين الواسع الذي يقع فيه النجاة
والوقوف والحساب لا تخفى بالتاء والياء منكم خافية اي مستورة من اعمالكم اي كائنة خافية من الخلق قيل فيه
ثلث عرضات عرضتان جدال ومعاذير والثالثة تطاير الكتب في الايدي ثم فصل العرض بقوله فاما من
اوتي اي اعطي كتابه بيمينه فيقول سرورا بما فيه من الحسنات مخاطبا لجماعة هاؤم اي خذوا كتابي هاؤم
صوت يفهم به الامر كخذ ومفعوله محذوف وكتابيه اقرؤا كتابيه فيقولون لقد وجدوا عند البصريين وبالعكس
عند الكوفيين واصلها هاء وم كتابي اقرؤا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه قالوا لان العامل الاول اقرب
اقرؤه اني ظننت اي تيقنت اني ملاق حسابيه يعني علمت اني احاسب عند الله يوم القيمة لاني اصدق بالبعث
فهو في عيشة راضية اي في عيش مرضي في جنة عالية اي مرتفعة المكان في السماء او مرتفعة الدرجات
او مرتفعة البنيان والقصور والاشجار قطوفها اي ثمارها دانية اي قريبة التناول للقائم والقاعد
والنائم يقال لهم كلوا من ثمارها واشربوا من شرابها هنيئا اي طيبا حلالا بلا داء ولا اثم فيه
بما اسلفتم اي بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية اي الماضية في الدنيا اي في ايام القيامة

التي خلت عن الاكل والشرب لوجه الله وأما من اوتي كتابه بشماله من وراء ظهره فيأخذه بها
فيقول خوفا يا ليتني لم اوت اي لم اعط كتابيه ولم ادر اي لم اعلم ما حسابيه يا ليت الموتة
التي متها كانت القاضية اي القاطعة لحياتي ولم ابعث بعدها ولم القى ما القى او الضمير للحالة
اي ليت الحالة كانت الموتة التي قضت على حيوتي ما اغنى عني استفهام توبيخ اي
اي مالي من المال التبع تفسير قاضي
اجتمع لي ولم ينفعني ماليه اي يساري وكثرة عددي في الدنيا هلك اي بطل عني سلطانيه
اي تسلطي على الناس بتدبيري وحجتي وصرت ذليلا والهاء في كتابيه واشباهه هاء السكت
واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذا لم يقرن باثباتها في الوصل تفسير قاضي
ثبت وقفا لا وصلا بنا للنجاة يومئذ خذوه فغلوه اي اجمعوا اليديه اي عنقه بالغل
ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه فيها ثم في سلسلة ذرعها اي طولها سبعون ذراعا بذراع الملائكة
تلوى على جسده بحيث لا يقدر حركة وصفه بالعدد المذكور لارادة الطول والكثرة قيل نزلت
في الاسود بن عبد الاسود وهو نصب على التمييز قوله فاسلكوه اي ادخلوه عامل في قوله
وذكر العظم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك تفسير قاضي
في سلسلة والفاء زائدة فيه وقدم الظرف للتخصيص قوله انه كان تعليل لذلك العذاب له
اي انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض اي لا يحث نفسه ولا غيره على طعام المسكين في الدنيا
فقد فيه دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر الذي
الذي يفهم من قوله لا يؤمن والثاني ذكر الحض فانه دل على تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتاركه
الفعل فليس له اليوم ههنا حميم اي قريب يدفع عنه العذاب ولا طعام بالحلق ولا شراب شربه
الا من غسلين لا وطوغانة قروح اهل النار وعروق اجسادهم ومياهها الدائبة منا فعلين
من غسلت فالنون زائدة لا يأكله الا الخاطئون في الدين وهم الكافرون بالقرآن انه من
اصحاب الخطايا من خطأ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطأ المقابل للصواب تفسير قاضي
عند الله فلا اقسم اي اقسم بما تبصرون من الاجسام والاشباح وما لا تبصرون من الارواح وغيرها
مما لا يبصرون يعني اقسم بكل موجود على الاحاطة لانه اما مبصر او غير مبصر انه اي القرآن لقول
رسول كريم على الله اي يقوله ويقرأه عليكم رسالة عن الله تعالى هذا الرسول الذي
منكم وليس بقول شيطان كما تزعمون وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون اي لا تؤمنون
به ولا بقول كاهن اي عراف كاذب قليلا ما تذكرون اي لا تتعظون اصلا والقلة هنا
بمعنى العدم قرئ بالياء والتاء فيهما تنزيل من رب العالمين اي ليس القرآن كما تدعون بل
هو تنزيل من رب المخلوقات لا رب سواه انزله على محمد ليهديكم به الى صراط مستقيم
ولو تقول اي تكلف علينا وقال من ذات نفسه بعض الاقاويل بزيادة حرف او نقصان لا
اخذنا منه باليمين اي لاخذنا بيمينه اذ لا آلة له فقطعنا هاؤه لاخذناه بالقوة والقهر وخص
اليمين دون اليسار لان اخذ القتال بالسيف بيمين المقتول اشد عليه لنظره الى
السيف من اخذه بيساره لانه يوقع الضرب الى قفاه وهو لا يبصر السيف ثم لقطعنا
منه الوتين اي الوتين وهو عرق يتعلق به القلب اذا انقطع مات صاحبه يعني لاهلكناه
مناجاة الكهنة لطريقة الكهنة ومعاناة الغيب تفسير قاضي

منه ساعة فما منكم من احد عنه حاجزين اي ليس احد منكم عن قتله بمحمد عم ما يعني من عذاب الله تعالى
فالضمير في عنه للرسول ويجوز ان يكون للقتل اي لا يقدر احد منكم ان يحجز عن قتله ويدفعه
وجمع حاجزين في وصف احد لان احدا هنا في معنى الجمع وهو يستعمل في النفي العام مستوفيه
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وانه اي القرآن لتذكرة اي عظة للمتقين اي للذين
يخافون الشرك والمعاصي ثم اوعد على التكذيب بقوله وانا لنعلم ان منكم ايها المكذبين
مكذبين بالقرآن ومنكم مصدقين وانه اي القرآن والايمان به لحسرة على الكافرين لكائن
اي لندامة عليهم اذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين وانه اي القرآن لحق اليقين
اي لحقيقة اليقين ثابت ومحضه او لا يمكن كذب متكلمه فسبح اي نزه يا محمد باللسان باسم ربك
العظيم اي بذكر اسم ربك الكبير عما يقولون من الشريك والولد او قل سبحان الله او صل لله تعالى
والباء زائدة مع الاسم سورة المعارج مكية بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل
بالهمزة وتركه في سال بالالف المنقلبة عن الهمزة او من الياء من السيلان بمعنى السؤال جواز الوجهين
يستعجلون بالعذاب الموعود ويسألون بمن يقع كالنضر بن الحارث واصحابه على طريق الاستهزاء
وقيل السائل هو رسول الله عم استعجل بعذابهم وضمن السؤال بمعنى الدعاء فعدي بعن تعديته اي دعا داع
بعذاب واقع اي نازل يوم القيمة قوله للكافرين صفة لعذاب اي كائن لهم او خبر مبتدأ اي
محذوف اي هو للكافرين ليس له دافع اي مانع من الله اي من جهته تعالى اذ انزل بهم ويجوز ان
يتعلق من الله بواقع اي واقع من عنده قوله ذي المعارج صفة الله جمع معرج وهو المصعد اي ذي
المصاعد اي لاجل ملائكته وهي السموات السبع لا شركة لاحد في خلقها تعرج بالتاء والياء اي تصعد
من اسفل الشخوص الملائكة والروح اي جبرئيل او خلق هم حفظة على الملائكة كالملائكة للحفظة على بني
آدم او روح الميت اليه اي الى مهبط امره وهو سدرة المنتهى او الى عرشه في يوم كان
مقداره كمقدار خمسين الف سنة من سني الدنيا لا صعود فيه غير الملائكة قيل هو يوم القيامة
وقيل يوم
وقيل هو يوم القيامة للآخرة واستطالة اليوم اما مجاز لشدته على الكافر او حقيقة كما روي ان
فيه خمسين موطنا كل موطن الف سنة وما قدره لك على المؤمنين الا كما بين الظهر والعصر
والظرف يجوز ان يتعلق بتعرج وهو الاظهر وان يتعلق بواقع قبله بمعنى يقع العذاب يوم
مقدار خمسين الف سنة فاصبر يا محمد على اذاهم واستهزائهم بسؤال العذاب فالفاء
متعلقة بسأل سائل ولان النبي عم يضجر من ذلك فامر بالصبر صبرا جميلا حسنا بلا شكاية
انهم اي الكفار يرونه اي العذاب بعيدا اي مستبعدا لانكارهم البعث ونراه قريبا اي سهلا
علينا لقدرتنا عليها كائنا لا محالة فيه يوم تكون السماء اي في يوم تكون كالمهل اي كدرديه
الفضة او كدرديه الزيت من الخوف ما تلوها وتكون الجبال كالعهن اي
كالصوف المتفرق في الهواء ولا يسأل حميم حميما يهمه لا اي لا يطالب قريب من
قريبه
المنفوش

بأين حد ومعلوما اى لا يسأل قريب عن قريبه بكيف حاله ولا يكلمه لاشتغال كل بحاله يبصرونهم الضمير
للمجرمين باعتبار العموم للمجرمين اى يبصر الاقرباء بعضهم بعضا بعد تعرفهم الملائكة فيتعارفون
ولا يتكلمون خوفا قوله يود المجرم حال من احد الضميرين فى يبصرونهم اى يتمنى الكافر لو يفتدى
اى ان يبذل فى فداء نفسه من عذاب يومئذ بفتح يوم على البناء للاضافة الى غير المتمكن وبالجر
على الاصل والبناء للبدلية قوله ببنيه وصاحبته اى زوجته واخيه وفصيلته اى عشيرته التى تؤويه
اى تضمه ماوى له وتحسبه ومن اى ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه اى لم يود ان تخلص الافتداء نفسه
من العذاب قوله كلا ردع للمجرم عما تمنى من الافتداء اى لا يكون كما تمنى او بمعنى الا اى تنبه انها
اى النار لظى اسم من اسماء جهنم ومعناه اللهب لتلهبها عليهم نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة
وبالرفع اى هى نزاعة اى قلاعة للشوى جمع شواة وهى جلدة الرأس او الاطراف اى تقلع النار الاعضاء
عن اجسادهم تعاد كما كانت هكذا ابدا تدعوا النار اى تحضر الى نفسها من ادبر اى صرف وجهه الى
خلفه عن الدعوة الى الله وتولى اى اعرض بقلبه عن الايمان بقوله الى ان قال كافر وجمع اى ومن جمع
المال فاوعى اى جعله فى الوعاء ولم يؤد حق الله تعالى منه ان الانسان خلق هلوعا اى حريصا
ممسكا او شديد الجزع وقد معناه قوله اذا مسه الشر اى الفقر جزوعا اى لا يصبر على الفقر اذا مسه الخير منوعا اى
اصابه الغنى يمنع حق الله منه قوله الا المصلين استثناء من الانسان اى الذين هم على صلاتهم دائمون فى حفظ
المكتوبة بنفسها فى اوقاتها فانهم يؤدون حق الله تعالى لا يخلون به فالدوام افضل العمل او دوام وان قلل
والذين هم فى اموالهم حق معلوم اى نصيب معروف للفقراء زكوة او صدقة او معلوم بالشرع وهو
الزكوة للسائل اى للذى يسأل الناس والمحروم اى الذى لا يسأل لهم شيئا فيحرم لذلك والذين يصدقون
بيوم الدين اى بيوم الحساب والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اى خائفون ان عذاب ربهم غير مأمون
اى لا ينبغى لاحد ان يأمن من عذابه والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام او فى كل حال الا على ازواجهم
او على ما ملكت ايمانهم من الاماء فانهم غير ملومين فى ذلك فمن ابتغى اى طلب وراء ذلك اى سوى الزوجات
والمملوكات فاولئك هم العادون اى المتجاوزون من الحلال الى الحرام والذين هم لامانتهم جمعا
ومفردا فيما بينهم وبين الناس وعهدهم اى الذين بينهم وبين الله راعون اى حافظون والذين هم
بشهاداتهم جمعا ومفردا قائمون اى يؤدونها عند الحاكم ولا يكتمونها والذين هم على صلاتهم يحافظون
اى يداومون على حفظ اركانها وتكميل سننها فى اوقاتها فالدوام يرجع الى نفس الصلوات والمحافظة الى احوالها
اولئك اى اهل هذه الصفات فى جنات مكرمون بالتحف والهدايا من الله تعالى فما لذين كفروا اى حال اى
شأن الكافرين من المجالسين حولك قبلك اى نحوك مهطعين اى ناظرين نظر عداوة اليك حال من ضمير كفروا
عن اليمين وعن الشمال عزين اى عن يمينك وشمالك مجتمعين فرقا شتى جمع عزة
اصله عزوة من عزوته الى ابيه اى نسبته اليه والهاء عوض من المحذوف والنزل عندك لهم استهزاء ايطمع
كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كالمؤمنين قوله كلا ردع لهم

من طمعهم انا خلقناهم مما يعلمون اى من نطفة منتنة ابيهم بما استحقوا الذكر هاوهو كلام دال على انكارهم
البعث من حيث انه يخبر عليهم بالنشأة الاولى فبأى شئ يدخلون الجنة وهم كافرون لا ايمان فيهم
بالبعث ليتشرفوا بدخولها كما كنايه فى القرآن فلا اقسم برب المشارق والمغارب والمراد نواحيها
اى اقسم بخالقها انا لقادرون على ان نهلكهم ونبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين اى عاجزين
عن الابتداء والاعادة بعد الموت فذرهم اى دع المكذبين يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا الا يستهزؤن
حتى يلاقوا اى يعاينوا يومهم الذى يوعدون فيه العذاب والبدل من يومهم يوم يخرجون من الاجداث
اى من القبور سراعا اى مسرعين الى الداعى او الى المحشر كانهم الى نصب بضم النون والصاد جمع نصب وهو
ما نصب للعبادة كالبت بفتح النون وسكون الصاد وقرئ به يوفضون اى يسرعون لان يعبدوها
فرحين بذلك كما كانوا فى الدنيا يوفضون اى يسرعون لان يعبدوها خاشعة اى ذليلة ابصارهم
ترهقهم اى تغشيهم ذلة وحقارة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون فيه العذاب وهم يكذبون
بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه
ان انذر اى بان قلنا له خوف قومك بالنار ليؤمنوا بالله ولا يشركوا به شيئا فان هى التاصبة للفعل
ويجوز ان يكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول اى انا قلنا نوحا انذر قومك قال يا قوم انى لكم نذير
مبين بلسان يعرفونه ان اعبدوا اى بقولى لكم اعبدوا الله اى وحدوه واتقوه اى اجتنبوا معاصيه واطيعون
فيما امركم به يغفر لكم من ذنوبكم اى يذهبكم من بعضها او من زائدة ويؤخركم بالصحة وسعة الرزق الى اجل
مسمى اى الى منتهى آجالكم وهو وقت الموت ان اجل الله اى تعذيبكم اذا جاء لا يؤخر اولان وعد قومه نوح
ان آمنوا ان يعيشوا مثلا الف سنة وان لم يؤمنوا ان يعيشوا ثمانية ثم يهلكوا الا انه اذا جاء هذا الاجل
فلا يستطيع احد ان يؤخره لو كنتم تعلمون ذلك لآمنتم قال رب اى دعا نوح ربه بعد ما كذبوه
فى طول المدة فقال يا رب انى دعوت قومى اى الى الايمان ليلا ونهارا اى دائما فلم يزدهم دعائى الا فرارا
عن الايمان وانى كلما دعوتهم اليه لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم كى لا يسمعوا دعائى
واستغشوا ثيابهم اى غطوا رؤسهم بثيابهم كى لا ينظرونى ولا يسمعوا كلامى واصروا اى
اقاموا على كفرهم واستكبروا عن الايمان استكبارا اى لم يذل عنهم ثم انى دعوتهم جهارا
اى مجاهرا الى الايمان فى غير خفية فدل هذا الكلام على ان الدعوة المتقدمة كانت سرا فعلى نوح
بالدعوة ظاهرا ثم ثنى ثم افتتح بالمجاهرة حين لم يقبلوا المناصحة فى السر وهو الاشد من الاقدم
فلما لم يؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان كما يقتضيه الترقى من الاشد الى الاشد بقوله انى اعلنت
لهم صوتى مرارا وثم فيه للدلالة على تباعد الاحوال واسررت لهم الكلام اسرارا اى كلمتهم واحدا
واحدا سرا فقلت استغفروا ربكم اى توبوا اليه انه كان غفارا لمن تاب من الشرك والمعاصى وكان
قد منع عنهم المطر وغارت مياههم تحت الارض فقال يرسل السماء اى المطر جواب الامر بالاستغفار
بالانواء الصادقة اى لا تخطئ اى ينزل الله من السماء المطر بسبب الاستغفار او المراد المظلة

والله انبتكم من الارض انشاءكم من فاستعير الانبات للانشاء لانه اول على الحدوث والتكوين من الارض تفسير قاضي

لان المطر ينزل منها الى السحاب ويجوز ان يراد السحاب وهو المطر عليكم مدرارا اى كثير الدر والدر المطر
وامدراة بغير هاء وعدكم اى يعطكم باموال وبنين اى اموالا واولادا كما تشاؤن ويجعل لكم جنات
الابانيت وذوات نعم ويجعل لكم انهارا جارية في البساتين عن الحسن ان رجلا شكى اليه الجدب فقال
استغفروا الله وشكى آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار
توقير المعنى كونوا على حال ترجون وقارا لله تع اياكم بان تؤمنوا ما لكم لا ترجون لله اى لا تؤمنون له وقارا اى تعظيما لكم في دار الثواب بالايمان به تع
وقد خلقكم اطوارا جمع طور وهو الحال فطورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة الى تمام خلق الانسان
وللمعنى ما لكم لا تؤمنون بالله وهذه حالكم التي توجب الايمان بخالقكم قالوا وفي قد خلقكم للحال ثم قال
تنبيها على التنظر في انفسهم لانها اقرب منظور فيه منهم الم تروا كيف خلق الله اى الم تنظروا نظر عبرة كيف احدث
في العالم بعد التنبيه على النظر في الله من العدم سبع سموات طباقا اى مطبقا بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن نورا اى ينور بعض
وطوى السماء للدنيا وانما قال فيهن لانه اذا كان في احديهن فهو في بقيتهن كما يقال انه جالس في
مثلها به لانها تنزيلا ظلمة الليل عن وجه الارض كما تنزيلها السراج عما حوله قاضي
مع انه في جرم بعضها وجعل الشمس سراجا اى مصباحا مضيئا تبصر به الاشياء قيل انه تع جعل القمر
والشمس وجوههما الى السموات ونور القمر وظهر الشمس فيهن وجعل ظهرتهما الى الارض والله انبتكم
من الارض اى خلقكم من التراب لان خلق آدم منه وخلقكم من آدم قوله نباتا مصدر بمعنى انباتا
ثم يعيدكم فيها اى في الارض بعد موتكم ويخرجكم منها للبعث اخراجا اى حقا لا محالة والله جعل لكم الارض
بساطا اى مبسوطة تتقلبون عليها لتسلكوا اى لتاخذوا منها او تمضوا سبلا فجاجا اى طرقا واسعة
قال نوح رب انهم اى قومي عصوني فيما امرتهم من توحيد الله واتبعوا اى اطاع فقراؤهم
بذهب ماله وولده وهم اغنياؤهم الاخسارا في الآخرة ومكروا عطف على لم يزده اى اتبعوا من مكروا
وهم الرؤساء مكرا كبارا اى عظيما بتكذيب نوح وايذائه واذى متابعيه والكبار ابلغ من الكبير
وجمع الضمير الراجع الى من لانه في معنى الجمع وقالوا اى الرؤساء للسفلة لا تذرن آلهتكم اى لا تتركن
عبادة آلهتكم ولا تذرن ودا بضم الواو والفتح ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وهما لا ينصرفان للعجمة
والتعريف او لوزن الفعل والتعريف وهي اسماء رجال صالحين ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم
صورهم لكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما ماتوا وتنكر ما لامتن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوها
اسماء اصنام لقوم نوح فاخرجها الشيطان من الارض بعد الطوفان لمشركي العرب فعبدت كل قبيلة
منهم واحدا منها وقد اضلوا اى هذه الاصنام او الرؤساء كثيرا من الناس قوله ولا تزد الظالمين
عطف على رب اى قال رب انهم عصوني ولا تزد الظالمين الا ضلالا اى هلاكا فما هلكوا مما خطيئاتهم
وقرئ خطاياهم اى من اجل ذنوبهم اغرقوا وقدم القلة لبيان انهم لم يعذبوا الا من اجل عصيانهم
فادخلوا نارا وفي بالفاء للايذان بانهم عذبوا بالاحراق عقيب الاغراق قيل انهم كانوا يغرقون من جانب
فيحرقون من جانب آخر فلم يجدوا لهم من دون الله اى من دون عذابه انصارا اى اعوانا يمنعهم
من العذاب وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اى احدا اصله ديوار فيعال من الدور
لعدم الاعتداد بما بين الاعراف والاحتمال او لان المتعقب للتعذيب وان ترتب وجوده مانع وتنكير كالمتعقب لشرط او لان المراد نوع عنه انه شرط التعظيم من النيران قاضي

ما فعل به ليدل على تعميم قاضي

والنفر ما بين الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وهذه دلالة على انه عم بارسالهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله به رسوله قاضي

قيل انه تعليل للتنفير العام انك ان تذرهم اى ان تدعهم احياء يضلوا عبادك عن التوحيد الى الكفر ولا يلدوا
الا فاجرا اى اولادا كفارا اى عظيما الكفر بنسبة الشريك والولد اليه تعالى قيل ان نوحا لما ذكر بعد ما اوحي
اليه انه لن يؤمن من قومه الا من آمن وهذا حسن جميل ثم قال نوح عم بعد الدعاء عليهم رب اغفر لي ولوالدي
يملك وسمي كانا مؤمنين اوهما آدم وحوا ولمن دخل بيتي اى منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات
الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين اى الكافرين الا تبارا اى هلاكا فاهلكوا بعد دعائه واغرق
صبيانهم للنوع من اسباب الموت لا للعقاب وقيل اعقم الله آباءهم وامهاتهم قبل الطوفان باربعين سنة
فلم يبق معهم صبي حين اخرجوا روي عن اصحابه انه ان الجاة المؤمنين يوم القيمة ثلثة اسباب
بدعاء نوح وبدعاء الحق حين اتاه جبرئيل وقولوا اللهم اني ادعوك ايما عبد لك من الاولين والآخرين ليتك
لا تشرك بك شيئا ان تدخله الجنة وشفاعة محمد صلعم سورة الجن مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قل اوحي اى قل يا محمد لامتك اوحي الي انه اى الشان استمع نفر من الجن وهم تسعة من جن نصيبين في اليمن
حين دخل رسول الله ببطن نخلة بتهامة فصلى مع اصحابه صلاة الفجر به نفر من الجن فاستمعوا
منه القرآن وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء وقد كانوا غير ممنوعين من استماع خبر السماء من
قبل نزول القرآن فرجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا مصدر وصف به للمبالغة كرجل
عدل اى عجيبا لحسن نظمه وغزارة معانيه لم يشبه كلام الناس يهدي اى يدل الى الرشد اى
الى الايمان والخير فآمنا به اى بالقرآن الذي يهدي الى التوحيد ولن نشرك بعد اليوم بربنا احدا من
خلقه ابدا يعني ابليس وقالوا انه تعالى اى الرفيع جد ربنا اى عظمته من جد فلان اذا عظم وقرئ بفتح الجيم
عطفا على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقناه انه ارتفع وتنزه جلاله وقدرته عن اتخاذ الصاحبة والولد
ذكر بعده ما اتخذ صاحبة اى زوجة ولا ولدا كما زعم الكفار وانما خصهما بالذكر لانهما اقبح الشرك وقالوا انه
كان يقول سفيهنا اى جاهلنا وهو ابليس على الله شططا اى كذبا وجورا من القول وقرئ بالفتح على
ملحد وقالوا وقالوا انا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا نصب على المصدر لان الكذب
نوع من القول او صفة مصدر محذوف اى قولا مكذوبا فيه بنسبة الزوجة والولد اليه تعالى وقرئ كذلك قوله
وانه كان رجال من الانس من كلام الله تع او من كلام الجن قرئ بالكسر على الاستيناف وبالفتح على تقدير اوحي
تدل توبيخا للانس بانهم صاروا سببا لزيادة ضلالة وكذلك حين كان الرجل من العرب اذا سافر فنزل
بوادي يخاف استعاذ بسيد ذلك الوادي من شر سفهائه فيكون
في امانهم تلك الليلة فاذا سمعوا ذلك استكبروا وقالوا سيدنا الجن والانس فزادوهم استعاذتهم
طغيانا وسفها وبذلك رفعوا اما خبر تعالى انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم اى زاد
الانس الجن رهقا اى طغيانا واثما بان عاذوا بهم وكذا قوله في القرآنين وانهم اى الجن ظنوا كما ظننتم يا كفار
مكة ان لن يبعث الله احدا بعد موته فكفروا كما كفرتم ثم رجع الى كلام الجن فقال وانا لمسنا السماء
اى صعدناها لاستراق السمع من اللمس وهو المس فاستعير لطلب الشيء وقرئ فيه بالكسر على الاستيناف وبالفتح على
رصدا كبيرا وعتوا والرصد
الاصل عشيان الشيء قاضي

سبيل الحكاية وكذا في كل ما كان من كلام الجن بعده فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي جمعا قويا على الحراسة
يحفظونها عن استماع من الملائكة وشهبا وملئت كواكب محرقة تدمى بها وانا كنا من قبل نقعد عليه
نقعد منها اي من السماء مقاعد للسمع اي للاستماع من الملائكة ما يقولونه فيما بينهم عن الوقائع والكوائن
يعني كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها فمن يستمع الآن منا يجد له
اي يجد راصدا اي راجما للرجم يعني اعدوا وقد ليرمى به المستمع وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض
بعد استراق السمع ام اراد بهم ربهم رشدا اي خيرا وصوابا فيؤمنوا ويهتدوا وهذا الكلام ذكره سيبويه في البلاد
حتى عندوا على النبي عم واستمعوا قراءته يقولون ما حدث كثرة الرجم ومنع الاستراق فلنا ما هذا الا لامر اراده الله
باهل الارض من خير او شر او عذاب وانا منا الصالحون اي المسلمون ومنا قوم دون ذلك اي ليسوا مسلمين
كنا طرائق اي اصحاب مذاهب بحذف المضاف من طرائق اي ذوي طرائق قددا جمع قدة وهي القطعة اي فرقا مختلفة وعلل شتى كالقدرية والمرجئة والطبيعية الى غير ذلك وهو بيان للقسمة
قبله وانا ظننا ان لن نعجز الله اي علمنا يقينا ان لن نجعله عاجزا منا في الارض اي كائنين فيها ولن نعجزه
هربا من الارض الى السماء اي لا يفوت احدا من الله وان هرب منه وانا لما سمعنا الهدى اي القرآن الذي
يقرأه محمد عم آمنا به قوله فمن يؤمن بربه كلام الله تعالى او من كلام الجن اي فمن يؤمن بوحدانية ربه فلا يخاف
اي فهو خير خائف بخسا اي نقصا من الجزاء على عمله ولا رهقا اي ولا ذهابا بجزاء عمله او لا ظلما بان يعذب
بلا ذنب فدخلت الفاء فيه لكونه خبرا لمبتدأ محذوف قبله ولم يقل لا يخف بالجزم مع اغنائه عن ذلك ليدل
على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة والله المختص لذلك دون غيره وانا المسلمون الموحدون ومنا القاسطون
اي الجائرون العادلون عن التوحيد فمن اسلم اي اخلص في التوحيد فاولئك تحروا رشدا اي قصدوا رشدا اي هداية
الى دخول الجنة وهذا يدل على ان الجن يثابون بعملهم ويعاقبون واما القاسطون اي العادلون عن التوحيد
وطريق الحق فكانوا لجهنم حطبا اي وقودا لها ثم هنا كلام الجن عم آخر تعالى عن الكفار يقوله
وان لو استقاموا ان مخففة من الثقيلة يتعلق باوحي اي واحي الي ان الشأن لو ثبت الكفار من الجن والانس
على الطريقة اي طريقة الاسلام والتوحيد لاسقيناهم ماء غدقا اي كثيرا يعني لو لزموا التوحيد والايمان
لاعطيناهم مالا كثيرا معاشا واسعا قوله لنفتنهم فيه متعلق بقوله لاسقيناهم اي لنبتليهم في
الخصب والعيش الواسع فينظر كيف يشكرون ومن يعرض عن ذكر ربه اي عن القرآن والعمل به يسلكه
بالنون والياء اي ندخله عذابا صعدا ظرف اي فيه مصدر بمعنى الصاعد اي شاقا يصعد
المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وان المساجد لله اي من الوحي الى انا بنيت لعبادة الله فامنوا
به وادخلوها فلا تدعوا فيها مع الله احدا لانها له خاصة فقد كانت اليهود والنصارى يدخلون كنائسهم
ويشركون بالله فامر الله تعالى ان يخلصوا العبادة فيها ثم رجع الله عن الاخبار عن الكفار الى
الاخبار عن الجن الذين سمعوا القرآن من النبي عم بقوله القرآن بكسر ان وفتحها وانه لما قام عبد الله اي محمد عم
الى الصلاة ببطن نخلة ولم يقل النبي ولا رسول الله لانه لما وقع في كلامه الوحي اليه جاء على مقتضى التواضع

القول

بكسر الهمزة وفتحها

تقدير الكلام

بكسر الهمزة وفتحها

بكسر الهمزة وفتحها

بكسر الهمزة وفتحها

والتمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف نعوته ثم مما عند رسله من وحيه وكلامه فانه مهيمن عليهم حافظ
لشرايعهم وحكمهم لا نبي بعده فاسورة المزمل مكية الا آية ان ربك بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المزمل اي المتلفف بثيابه اصله متزمل فادغمت التاء في الزاي واراد به النبي صلعم لانه كان يقول
زملوني اذا جاء الوحي خوفا منه حتى آنس به فقال جبريل يا ايها المزمل تهجينا الى الله اذ هي حالة
القراءة قم الليل بكسر الميم للساكنين وهي الكسلان قم الليل للصلاة فيه الا قليلا قيل نصفه بدل من الليل بدل بعض من كل اي قم نصفه
بضمها اتباعا للفاء الا قليلا مستثنى من نصفه قدم عليه الا قليلا من نصف يعني قم اقل من نصف الليل او انقص منه اي من النصف
قليلا قيل الى الثلث او زد عليه اي على النصف قيل الى الثلثين يعني انت مخير بين ان تقوم اقل من نصف الليل
واياما حتما وبين ان تقوم باختيارك نصف الليل ناقصا الى الثلث اي الثلث الاخير وزايدا الى الثلثين وقيل
يجوز ان يبدل نصفه من قليلا فيكون التخيير من ثلثة اشياء بين قيام نصف الليل تاما وبين الناقص منه
وبين الزايد عليه ووصف بالقلة نظرا الى الكل لا الى ما دون النصف كما هو عند الفقهاء لانهم يطلقون القلة
على ما دونه واختلف في قيام الليل قال بعضهم كان فرضا نسخ عن الامة بقوله تعالى ومن الليل
فتهجد به نافلة لك وعن المؤمنين بالصلوات الخمس فصار تطوعا وقال بعضهم كان نفلا بدليل
التخيير والمفروض اذا لم يجز التخيير بين القليل والكثير في شيء من الفرايض ولقوله فتهجد به نافلة لك
ورتل اي بين القرآن اذا قرأته باظهار الحروف واشباع الحركات وتتريل قراءته ترتيلا
اي تبيينا حرفا حرفا واتمام تجويد تلاوته روي عن ابن مسعود انه قال لا تنثروه نثر الدقل
وهو التمر الردي انا سنلقي اي سننزل عليك قولا ثقيلا اي قرآنا شديدا لما فيه من الاحكام
العظام او مهيبا عند النزول لان جبريل عليه السلام كان يتفصد عرقا وتثقل من هيبته
ولا يستطيع ان يتحرك حتى يسري عنه وهو اعتراض لتاكيد قيام الليل الذي هو من التكاليف الصعبة
بالتدريج فلا بد من مجاهدة للنفس المائلة الى النوم والراحة فيه طلبا لوجه الله ان ناشئة
الليل اي ساعة قيامه بعد النوم هي اشد وطئا اي ثقلا على المصلي من ناشئة النهار اي من ساعة من ساعاته
لتواطؤ اي توافق قلبه ولسانه وسمعه وبصره لان الاعضاء اي اشد موافقة في الليل بين السمع والقلب على تفهم القرآن
لفراغ القلب وهدوء الاصوات من المواضعة بينهما في النهار واقوم قيلا اي اصوب قولا واخلص له واسمع للذاع القلب وهدوء الاصوات
في الليل دون النهار ان لك في النهار سبحا طويلا اي فراغا وتصرفا وافيا لقضاء حوائجك فيه فقد تنكسر
لصلاة الليل واذكر اسم ربك اي دم توحيد الله وذكره او صل لربك ليلا ونهارا وتبتل اي انقطع اليه
اي الى ربك عما سواه تبتيلا اي تبتلا واختاره لدعاية الفواصل يعني خلص اخلاصا في ذكرك وعبادتك قوله
رب المشرق والمغرب بالرفع مبتدأ خبره لا اله الا هو وبالجر بدل من ربك فاتخذه وكيلا اي ناصرا وكفيلا
بما وعد بالنصر على الكفار واصبر على ما يقولون من التكذيب والاذى واهجرهم هجرا جميلا اي اعتزلهم
اعتزالا حسنا لا جزع فيه ولا فحش قيل نسخ هذا بآية السيف وذرني اي دعني والمكذبين فانا
اكفيكم وهم رؤساء قريش يعني فوض امورهم الي قوله اولي النعمة بالفتح صفة المكذبين

واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قرآن ودراسة علم تفسير قاضي

ثم الوقف على تبتيلا على القراءة رب المشرق ابتداء التنبيه رفعا مبتدأ خبره لا اله الا هو ولا وقف عليه على القراءة بجر رب المشرق بدلا من ربك تفسير قاضي
واذكر اسم ربك كوفي

اي ذوي التنعم الذي طلب غفلتهم وقد جاء بالكسر بمعنى الانعام وبالضم بمعنى المسرة ومهلهم قليلا
اي امهلهم امهالا قليلا فلم يمض على ذلك الا زمان قليل حتى قتلوا ببدر ان لدينا اي عندنا انكالا اي قيودا
تنعمهم جمع نكل بكسر النون وهو القيد قيل ارتفعوا في جهنم بقوتهم استعملت الانكال بهم لشفاتهم وخفتهم
الى قعر جهنم وجحيما اي عندنا نارا محرقة وطعاما ذا غصة اي ذا شوك يتمسك في الحلق فلا يسوغ فيها وهو
الضريع او الغسلين وعذابا اليما سوى ذلك قوله يوم ترجف الارض اي تتحرك حركة ما في الدنيا
من معنى الفعل اي استقر للكفار هذه الانواع من العذاب يوم تتزلزل الارض والجبال لهول ذلك اليوم
انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا اي محمدا عم شاهدا عليكم بكفركم وايمانكم يوم القيمة كما ارسلنا
الى فرعون رسولا اي موسى بن عمران فعصى فرعون الرسول بلام التعريف ليتعود المعرف الى المنكر
وهو موسى فاخذناه اخذا وبيلا اي شديدا غليظا يعني عاقبناه بالغرق فهذا تهديد لهم فكيف
اي تحتمون من العذاب يوم القيمة ان كفرتم هنا فيوما ظرف لتتقون ما قوله يوما يجعل الولدان
شيبا من هيبته وشدته ويجوز ان ينصب بكفرتم على تاويل جحدتم اي كيف تحتمون اللطايف
جحدتم يوم القيمة والحال هي شديدة يعني لو كان هنالك صبيان لشابت رؤوسهم من شدته
اليوم السماء منفطر بالتذكير وصف اليوم ما وصف بالشدة هي السماء ذات انفطار اي انشقاق
به اي بذلك اليوم لشدته وثقله ما عليها من الملايكة يومئذ فانفطار السماء بالقدوم غالبا
للسببية او السماء منفطر به تاويل السقف كان وعده اي وعد الله تعالى مجيء ذلك اليوم مفعولا
اي محصولا بالبعث لا محالة ان هذه اي الآيات المخوفة للناس تذكرة اي عظة لهم فمن شاء
اتخاذ سبيل النجاة من العذاب اتخذ الى ربه سبيلا اي مرجعا بالايمان به وطاعته لانه قد اظهر له الدلايل
للرغبة فيه ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اي اقل من ثلثي الليل قوله ونصفه وثلثه بالنصب فيهما عطف
على ادنى اي تقوم اقل من الثلثين وتقوم ثلثه وهو موافق للتخيير الثاني في اول السورة بين
قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزايد عليه وهو ادنى
من الثلثين وبالجر فيهما عطف على ثلثي الليل اي تقوم اقل من الثلثين واقل من النصف وتقوم
من الثلث وهو الوجه الاول من التخيير قوله وطايفة عطف على ضمير الفاعل في تقوم وجاز العطف
بلا فصل اي تقوم انت وتقوم طايفة من الذين معك اي من اصحابك والله يقدر الليل والنهار اي
يحصيهما باعتبار ساعاتهما يقينا يعني يضبط الساعات منهما ويميز المفروض منها للقيام من غير المفروض
عليكم وانتم لا تقدرون على التمييز بينهما علم ان لن تحصوه اي الليل لمعرفة الساعات وضبط
الاوقات فتعرفوا المفروض عليكم فتاب عليكم اي عاد بالتجاوز عنكم وترك ما فرض عليكم من
قيام الليل فاقرءوا ما تيسر في جوف الليل من القرآن من غير توقيت بصلاة فالمراد بالقرآن
القراءة من القرآن لا غير قيل من قرأ مائة آية منه وقيل خمسين آية لم تكتب من القانتين او اطلق
بالقراءة الصلوة لانها بعض اركانها كما يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود ايا فصلوا ما تيسر عليكم

والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم تفسير قاضي

وفي ابي هريرة رضي الله عنه متفق عليه البخاري والمسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لا ينظر

اي نظر الرحمة فيكون محمولا على المستحيل وعلى الزجر ويجوز ان يراد نظر اللطف والعناية الى من يجد ان في المراد انزال الطمأنينة

في صلوة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخ جميعا بالصلوات الخمس روي ان اصحاب رسول الله

قاموا الليل كله حتى علموا فرضية القيام في قوله قم الليل الا قليلا سنة حتى انتفخت اقدامهم فنزل

تخفيفا لهم في ترك القيام المقدر علم ان لن تحصوه الآية قوله علم ان سيكون منكم مرضى

اشارة الى حكمة النسخ وهي تعذر القيام باسباب ثلثة وان مخففة من الثقيلة والسين عوض

من التخفيف واسمها ضمير الشان اي علم الله ان الشان سيكون منكم مرضى لا يقدرون

على قيام الليل صح واخرون يضربون اي يسافرون في الارض يبتغون اي يطلبون من فضل

الله اي من رزقه بالتجارة وغيرها قال عم اي رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين

محتسبا فباعه بسعر يومه فهو عند الله من الشهداء صابر صح واخرون يقاتلون في سبيل الله

وفي الاية دليل على ان كسب الحلال بمنزلة الجهاد والمعنى انكم تضعفون عن قيام الليل

فاقرؤا ما تيسر منه اي من القرآن واقيموا الصلاة اي الصلوات الخمس وآتوا الزكوة المفروضة

واقرضوا الله قرضا حسنا اي تصدقوا من اموالكم سوى المفروض منها بنية خالصة قوله

وما تقدموا لانفسكم من خير ما فيه شرطية اي ما تعملوا من عمل صالح مما يتعلق بالنفس والمال

والجهاد والتصدق على المساكين بطيبة نفس تجدوه اي ثوابه عند الله اي في الآخرة هو خيرا

واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا قاضي

علو فصل بين مفعولي تجد الاول وبين المفعول الثاني اعني خيرا وان لم يقع بين معرفتين

لان الفعل من اشبه المعرفة لامتناعه من التعريف كالمعرف باللام واعظم اجرا عطف على

خيرا اي اكبر ثوابا من تجاركم ومعاملتكم في الدنيا واستغفروا الله لذنوبكم بالتوبة الى الله تعالى

ان الله غفور لمن تاب رحيم لمن اطاع ولم يعص بعد التوبة سورة المدثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اي المتلفف بالدثار وهو ثوب فوق الشعار

وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية تفسير قاضي

ما يلي الجسد نزل حين فتر الوحي عم جواره بحراء بكسر الحاء ممدودا جبل بمكة ثم نزل في بطن الوادي

فاستبطأ فيه قال عم فنوديت فرفعت راسي فاذا في الهواء جبريل يقول انك نبي

الله فرعبت منه فجئت الى اهلي يعني خديجة فقلت دثروني فدثروني بثوبي فسمعت

يا ايها المدثر اي بثوبه على ذاته وهذا يدل على انه اول ما نزل وقيل هذا بعد فترة الوحي

وقيل سمع المكروه من قريش فاغتم فتلفف بثوبه مفكرا فامر بان لا يدع انذارهم لذلك يقول

قم من مضجعك فانذر اي خوف الكفار بالنار ان لم يؤمنوا بعد دعوتك اياهم الى التوحيد وترك

الاشراك وربك فكبر اي قم فكبر ربك يعني صفه بالكبرياء او كبره للصلاة فالفاء في جواب شرط اي

وثيابك فطهر اي قم فطهر نفسك من الذنب بالتوبة او ثيابك عن النجاسة لتصلي لربك لان الصلاة

لا تصح معها والرجز بالضم والكسر العذاب فاهجر اي اقطع واترك كلما هو سبب لتعذيبك من الضم

ولا تمنن اي لا تعطه شيئا قليلا تستكثر بالرفع نصب على الحال اي لا تعط مالك

او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا تفسير قاضي

وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عند او قولا روي انه عم لما نزل كبر واعتقد انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يامر بذلك تفسير قاضي

من عيبتي والاستغفار ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب قيل

هو من المن به له ولا تمنن ولربك اي لاجل امره فاصبر على الطاعة وكل شدة وفيه تقدير كم

ليصبر على اذى المشركين فاذا نقر اي اصبر على ذلك فاذا نقر في الناقور اي في الصور فذلك

مبتدا اي زمان النقر فيه يومئذ اي يوم في الصور يوم عسير اي شديد امره على الكافرين

عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير في الدنيا فالمعنى اذا نقر في الناقور فذلك

ذلك النقر يوم اشتد امره ووقت النقر واختلف في ان النقر فيه هل هو النفخة الاولى ام الثانية والاول

قائل ما فائدة قوله غير يسير وعسير قيل يعني عنه اجيب بانها ايذان على ان تيسير على المؤمنين غير

على الكافرين ذرني ومن خلقت عطف على الياء المفعول اي اتركني واتركه

متى خلقته وحيدا لم يشركني فيه غيري حال من الياء او المفعول ذرني وحدي معه قالوا او بمعنى مع

واما حق الرحمن فلا يقدر على الانتقام منه فيكون حالا من الياء في ذرني يعني فوض الى

امره اي ما انا الكفيل منه وهو الوليد بن المغيرة وجعلت له مالا ممدودا اي مالا كثيرا

متصلا لا ينقطع بالخروج والتصرف والتجارات قيل كان له اربعة الاف او نعمان الف فقال فضة

وبنين شهودا اي وجعلت له بنين حضورا معه لا يغيبون عنه في التجارات والمحافل ولكونهم

يستانس بهم ولا يحزن بفراقهم ومهدت اي بسطت له في العمر والعيش والولد تمهيدا اي بسطا واخذ

ثم يطمع ان ازيد وكلا ليفتخر به ويقصر فيه قوله كلا ارتدع عما طمعه اي لا ازيد له عنيدا اي معاندا

فيهلك عامة ماله وولده بعد ذلك انه اي الوليد كان لآياتنا اي للقرآن عنيدا خبيثا

ذلك مكذبا سارهقه اي سا كلفه في النار صعودا اي جبلا من نار يصعد عليه سبعين خريفا

ثم يحط منه الى اسفل كذلك ابدا انه اي الوليد فكر في شان محمد عم لما سمع قرآنه القرآن

فقال لقومه انه ساحر يفرق بين المرء وزوجه واقربائه وقدر في نفسه ما يقوله وهيأه

تعليل للتوعيد على سبيل الاستئناف كذا في تفسير القاضي

فقال لقومه انه ساحر يفرق بين المرء وزوجه واقربائه وقدر في نفسه ما يقوله وهيأه

فقتل اي لعن كيف قدر ثم قتل كيف قدر تعجبا من تقديره واصابته الغرض الذي

كان يهيئه قريش وذكر حين اجتمعوا في نواحي مكة في ايام الموسم فتدبروا في امر محمد عم

فتكلم كل بما عنده من الوصف بالجنون والكهانة والشعر فذكر كلمة ثم ساء الواعين فقد زمانا

ثم رجع اليهم فقال اني فكرت في امر محمد عم فاذا هو ساحر وما يقوله سحر يؤثر عن خبر تعالى

عن حاله بقوله انه فكر الآية ثم نظر فيما يبطل به القرآن او نظر في وجوه قومه ثم عبس اي قبض وجهه

ضيقا بما يقول من الحيلة في حق القرآن وقيل عبس وجهه بكراهة شديدة في وجه رسول الله عم وبسر اي زاد

في التقبض ثم ادبر اي اعرض عن الايمان واستكبر عن اتباع محمد عم وثم الداخلة في تكرير الدعاء للدلالة

على ان الكرة الثانية ابلغ من الاول فقال ان هذا اي ما هذا الذي يقوله محمد عم الا سحر يؤثر اي يروى

عن السحرة يعني يرويه محمد عن صاحب اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وانما ادخل الفاء في فقال دون ثم

لان الكلمة

وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة لنخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولا يهم اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا لله تفسير قاضي

وما ادريك ما سقر تعظيم لشأن تلك النار ثم بين بقوله وما جعلنا عدتهم يعني ما ذكرنا قلة عددهم تفسير نصر الافتتنة الا العدد الذي اقتضى

قوله لا تبقي ... لواحة للبشر

الشعراء لما خطر بباله استعجل ان ينطق بها من غير تلبث ثم قال من غير توسيط حرف العطف بين الجملة دلالة على ان الثانية بمنزلة التأكيد للاولى ان هذا اي ما القرآن الا قول البشر لا وحي من الله فقال الله سأصليه اي سأدخله سقر اسم من اسماء النار قوله لا تبقي لحما الا اكلته ثم يعود كما كان قوله ولا تذر اي تتركهم تلك النار اذا اعيد واحيي خلقا جديدا لواحة للبشر اي هي محرقة لبشرة الجلد وهي ظاهرة عليها اي على النار تسعة عشر من الملائكة مسلطون من رؤساء الخزنة واما الزبانية فلا يحصي عددهم قيل اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالقسي اي الفلاج يخرج لهب النار من افواههم نزعت منهم الرحمة يدفع احدهم سبعين الفا يدفعهم حيث اراد في جهنم وقال رجل من المشركين وكانت له قوة شديدة وعلو اليد لاشدن اشد من اسد كلدة انا اكفيكم سبعة عشر فنزل بحر هبلا له وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة غلاظا شدادا لا يغلبهم احد من غير جنسهم وليسوا كما توهم الكفار وما جعلنا عدتهم يعني تسعة عشر لا نفس العدد الا فتنة للذين كفروا اي بلاء وضلالا للكافرين بان يقولوا الم كانوا تسعة عشر ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اللام فيه للتعليل وهو لا يقتضي ان يكون الفعل مرادا لان عددهم في التوراة تسعة عشر ويزداد اي وليزداد الذين آمنوا بالقرآن من اهل الكتاب ايمانا اي تصديقا موافقا لكتابهم واكد الاستيقان بقوله ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب لان اثبات اليقين ونفي الريب اكد وابلغ في وصفهم بسكون النفس اي لا يشكون في ذلك والمؤمنون من غيرهم في عدد الملائكة وليقول في الزمان المستقبل بعد الهجرة الذين في قلوبهم مرض اي شك في العدة وهم المنافقون والكافرون اي المشركون بمكة ماذا اراد الله بهذا مثلا اي اي شيء الذي اراده بالعدد المخصوص مثلا اي غريبا لهذا وانما سماه مثلا لان مثل هذا القول في الغرابة مما يتمثل به الركبان سيرها بالامثال في البلاد ولا يشكل التعليل باللام في ليقول لانها اذا دخلت معنى العلة وجه لا يقتضي كونه غرضا كذلك اي مثل ذلك الاضلال لمنكر العدد المخصوص يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اي يوفقه للايمان به قوله وما يعلم جنود ربك الا هو اي الله تعالى يعلم جنوده لفرط كثرتها وقوتها لا غير رد لقول ابي جهل حيث قال ما لمحمد اعوان الا تسعة عشر وما هي الا ذكرى اي ما الايات المذكورة او ما ذكر سقر الا عظة للبشر ليؤمنوا قوله كلا انكار ان يكون الايات او ذكر سقر ذكرى لهم لانهم لا يتذكرون لشدة عنادهم قوله والقمر قسم اقسم بالقمر والليل اذ ادبر بسكون الذال من ادبر منون وفعل واعقر وقدي اذا دبر بفتح الذال كما قبل وقبل بمعنى واحد يقال دبر الليل اذا جاء خلفه والصبح اي اقسم بالصبح اذا اسفر اي ظهر قوله وسمي قسم اقسم بالقمر انها جواب القسم ان لاحدى الكبر اي البلايا جمع الكبرى قوله نذيرا للبشر حال من احدى اي ذات انذار للخلق او منذرة لهم وذكر لكونه بمعنى العذاب قوله لمن شاء بدل من البشر اي نذيرا لمن شاء منكم ان يتقدم الى الخير او الى الجنة او ان يتأخر اي الشر او الى النار كل نفس بما كسبت رهينة اي كل نفس كالمرهونة محبوسة بعملها التي في النار والرهينة مصدر بمعنى الرهن وليس التاء فيه للتأنيث بل للمبالغة لانه لو قصد الصفة لقيل رهين او هو

تفسير قاضي

بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث قوله الا اصحاب اليمين استثناء منقطع اي لكن اصحاب اليمين الذين كانوا عن يمين آدم يوم الميثاق ليثبتوا اند تهنيئين باعمالهم قوله في جنات حال من اصحاب اليمين يتساءلون بينهم فيها عن حال المجرمين فيسأل المؤمنون المسؤولين عنهم لمن في النار اذا خرج الموحدون منها مع علمهم بحالهم توبيخا لهم وتحسيرا حين نظروا الى النار ما سلككم في سقر اي ما ادخلكم فيها والتقدير يقولون لهم قلنا لهم ما سلككم في سقر فهو حكاية قول المسؤولين عنهم على سبيل الاختصار قالوا لم نك من المصلين اي المتدينين بالصلاة ولم نكن نطعم المسكين اي لا نؤدي الزكوة الى المحتاجين لعدم اقتدارنا بها وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين اي المستهزئين بالحق وكنا نكذب بيوم الدين اي يوم البعث والحساب حتى اتانا اليقين اي الموت والقيامة قيل يحتمل ان يكون سبب السلوك فيها مجموع هذه الاربع وان يكون البعض منها سببا للبعض منهم وانما اخر التكذيب وهو اعظمها لان في تاخيره تعظيما كما في قوله ثم كان من الذين آمنوا فما تنفعهم يوم القيامة شفاعة الشافعين من الملائكة والانبياء والصالحين فما لهم اي اي حال للمشركين عن التذكرة اي العظة بالقرآن معرضين حال من الضمير في لهم كأنهم حمر مستنفرة اي طائرة للتفرقة لشدة خوفها فرت من قسورة اي من اسد شبههم بالحمر الوحشية المستنفرة من السبع في تنفرهم عن الايمان وتكذيب القرآن لعدم عقلهم وقرئ بفتح الفاء اي استنفرها غيرها قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا اي قرطيس منشرة اي مكشوفة مكتوبة فيها جزمه وتوبته وامنه من النار قوله كلا رد لقولهم اي لا يكون هذه الارادة بل لا يخافون الآخرة اي عذابها لعدم ايمانهم بها كلا حقا انه اي القرآن تذكرة اي عظة بليغة كافية للخلق فمن شاء ان يذكره ويتعظ به وما تشاءون الا ان يشاء الله ايمانهم بالقسر والالجاء لانه معلوم انه لا يؤمنون اختيارا هو اهل التقوى اي الله تعالى اهل ان يتقى عنه ويوحد بالعبادة ولا يعصى واهل المغفرة اي واهل ان يغفر لمن تاب عن الشرك واتقاه

سورة القيامة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم اي اقسم بيوم القيامة لعظمها بحكم زيادة لا لتأكيد القسم كما مر في الواقعة وكذا في لا اقسم بالنفس اللوامة وهي التي تلوم نفسها بما بانها وان اجتهدت في الاحسان لكرامتها عند الله اذ الكافر لا يحاسب نفسه بمضي المذموم عليه لعدم ايمانه وجواب القسم محذوف بدلالة ما بعده اي لتبعثن يوم القيامة ايحسب الانسان الذي ينكر البعث وهو عدي بن ربيعة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعدي عاينت ذلك اليوم لم اصدقك ولم اومن به او يجمع الله العظام فقال الله تعالى ايظن منكر البعث ان لن نجمع عظامه بعد موته فقال له الكافر بلى وهو للايجاب بعد النفي اي نحن نجمعها قادرين حال من الضمير في بعد ما رمت وبليت هو بل يريد الانسان عطف على يحسب داخلا تحت الاستفهام ويجوز ان يكون اضرابا او الجنس لما روي انه صلعم قال ليس من نفس بر ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت يا ليتني كنت فتصدق

تفسير قاضي

عن المستفهم عنه الى شيء آخر اى يقصد بتكذيبه ليفجر اى ليعدل عن الحق ويكثر ذنوبه امامه اى فيما بين
يديه من الاوقات من غير خوف من البعث يسأل ايان اى متى يوم القيامة سؤال استهزاء
فاذا برق بكسر الراء وفتحها اى دهش وتحير عند الموت البصر اى تحير يشاهد من احوال
الفزع او عند البعث خوفا وخسف القمر اى ذهب ضوؤه وجمع الشمس والقمر فطلعا
من المغرب او سوى بينهما فى عدم النور وقيل يجمعان فيقذفان فى البحر ليكونا نار الله الكبرى يقول
الانسان المنكر للبعث يومئذ اين المفر اى الفرار قوله كلا ارتدع عن طلب الفرار لا وزر
اى لا ملجأ يومئذ يتحصن به من العذاب الى ربك لا الى غيره يومئذ المستقر
مستقر الخلائق يحاسبون ويجازون فيه يعنى انهم لا يقدرون ان يستقروا الى غيره لان امور
العباد ترجع اليه لا حكم لاحد فيه كقوله لمن الملك اليوم ينبأ الانسان اى يخبر كل انسان يومئذ
بما قدم من خير وشر عمله فى الدنيا وما اخر من حسنة لو سيئة سنها وعمل بها او لم يسنها حقيقة لعلمه ايضا لقوله
بل الانسان على نفسه بصيرة اى شاهد عليه بما عمل جوارحه تشهد عليه بما فعل وما قال فيحاسب به والتاء فى البصيرة
للمبالغة كعلامة قوله ولو القى معاذيره شرط جوابه محذوف اى لو تكلم بكل معذرة لينجو مما قبلت
منه وهو اسم جمع لمعذار وقيل المعاذير الستور اى لو ارخى عليه الستور واغلق الباب لم ينفعه ذلك قوله لا تحرك به
اى بالقرآن لسانك نهى للنبى عم عن قراءة الوحى حين يقرأ جبريل وامر بالانصات له لا تحركه لتعجل به
اى بالقرآن حذرا ان يفوتك منه شيء لعجلك بالعمل بما فيه لخوف القيمة بعد ان يقضى عليك وحينئذ نزل حين كان يعجل
به للحفظ عند نزوله لئلا ينسى بعد لا تقدر على قراءته بعد جبريل من قراءته عليك ان علينا جمعه فى صدرك للحفظ وانه
اى وقراءته عليك بعد جبريل على لسانك فاذا قرأناه اى اذا قرأ جبريل عليك فاتبع اى استمع قرآنه وقيل
اتبع حلاله وحرامه يعنى ثم ان علينا بيانه اى بان نبينه لك حتى تفهمه فكان جبريل اذا اتاه بالوحى اطرق فاذا ذهب
عنه قرأه كما وعده تعالى قوله كلا ردع للنبى عم عن عادة العجلة وحث على التأنى والتؤدة وقد بالغ فيه بابتناء
قوله بل تحبون العاجلة كانه قال يا بنى آدم انتم لا تتركون العجلة بل لانكم خلقتم من عجل تعجلون فى كل
شىء يعلمكم فلذلك تحبون العاجلة وعملها وتذرون الآخرة بالتاء والياء فى الفعلين ان تتركوا العمل لها اى للآخرة
وفيه توبيخ لهم بحب عمل الدنيا وترك الاهتمام بالآخرة وجوه يومئذ هذا بيان حال الخلق فى يوم القيامة
قيل المراد من الوجه هنا الجملة اى وجوه منهم يومئذ ناضرة اى نضرة حسنة مضيئة الى ربها ناظرة لا الى غيره
او الى ثوابه ووجوه منهم يومئذ باسرة اى عابسة مسودة تظن اى تستيقن ان يفعل بها فاقرة اى داهية عظيمة
تكسر فقار الظهر من فقرت الفقار اذا كسرته قوله كلا ردع عن حب العاجلة وترك الآخرة اى ارتدعوا عن ذلك وتأملوا عقبى الموت
فانكم تنقلون الى مصيركم عنه من الدنيا ههنا اذا بلغت اى الروح التراقى جمع الترقوة وهى العظام
المكتنفة لعقدة الصدر اعلاه المحاذية للحلقوم وهى عبارة عن حال الاشراف على الموت وقيل من راق اى
من يرقيه من الاطباء ليشفى مما هو فيه وظن اى ايقن انه الفراق اى انه يفارق الدنيا والتفت الساق
بالساق اى التوت ساقه بساقه عند الموت الى ربك يومئذ المساق اى الى حكم ربك يساق العبد من الثواب
وروى عن ابن عباس رضى الله عنه قال يعنى التفت شدتان آخر يوم من الدنيا واول
يوم من الآخرة وروى وكيع عن بشير المهاجر قال سمعت الحسن يقول
والتفت الساق بالساق قال ماتا قال اذا التفت الكفن
تفسير نصر الدين

والعقاب بالقيامة وهذا المعنى جواب اذا بدلالة الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى اى لم يصدق بتوحيد الله تعالى
ولم يصل لله تعالى فى قوله يحسب الانسان ولكن كذب بالتوحيد والقرآن وتولى اى اعرض عن الايمان ثم ذهب الى اهله
يتمطى اى يتبختر مشيه اعجابا بنفسه اولى لك فاولى هذا وعيد على الذم وعيد اى العذاب الذى تكره اولى لك اى
احرى لك فاولى اى فهو اولى لك من غيرك ثم اولى لك فاولى تأكيد الاولى وهو المعذب قيل هذه شأن ابى جهل
وقيل فى غيره موعظة عليه بان يليه ما يكره ايحسب الانسان اى كل انسان منكر للقرآن والبعث
اى مهملا لا يبعث ولا يثاب ولا يعاقب الم يك نطفة من منى يمنى بالياء والتاء اى يراق فى الرحم فيستدل الذى
ان يترك سدى بذلك على ان الله تعالى قادر على البعث ثم كان اى صار المنى علقة فخلق الله منها الانسان فسوى اى عدل اعضاءه
او جعله معتدل القامة فجعل منه اى من المنى الزوجين الذكر والانثى وهو ماء واحد اليس ذلك اى فعل هذه
الاشياء بقادر على ان يحيى الموتى يوم القيامة وهو استفهام على سبيل التقرير روى انه عم اذا قرأ هذه
قال سبحانك اللهم بلى سورة الانسان والدهر مكية بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتى هل فيه بمعنى قد بتقدير همزة الاستفهام اى قد اتى او الاستفهام على بابه والمراد التقرير اى
الم يأت على الانسان هو آدم عم حين اى مدة من الدهر قيل هو اربعون سنة لم يكن شيئا مذكورا حال
من الانسان اى حال كونه شيئا لا يعرف باسمه ولا يعلم لغير الله ما المراد من خلقه وذلك حين كان ملقى بين
مكة والطائف ميتا ملطوخا بالدم والمراد جنس الانسان لانهم كانوا نطفا فى اصلاب الرجال وارحام النساء لا يعرفون
ويعضده قوله انا خلقنا الانسان اى بنى آدم من نطفة امشاج جمع مشج اى مختلط من الماء الدافق
وماء المرأة اذ لا يكون الولد الا منهما وصف المفرد بالجمع لانها صارت اسما واحدا بعد الجمع او هى بدل من نطفة
لا وصف لها لان المراد هنا الالوان والاطوار العارضة على النطفة بان يكون نطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم كما قوله نبتليه حال مقدرة اى خلقناه مبتلين يعنى مريدين ابتلاءه بالامر فجعلناه سميعا بصيرا
يسمع الهدى ويبصر الحق تحقيقا للابتلاء انا هديناه اى بينا له السبيل اى طريق الهدى والضلالة
قوله اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء فى هديناه اى اما بان يشكر فهو مؤمن او يكفر فيكفر ثم اتبع الطريقين
الوعيد والوعد بقوله انا اعتدنا للكافرين اى للذين كفروا بعد تبيين الطريقين فى الآخرة سلاسلا بالتنوين
وغيره يسحبون بها فى النار واغلالا فى اعناقهم تشد فيها السلاسل بايديهم وسعيرا اى نارا موقودة
يعذبون بها ان الابرار اى المطيعين الشاكرين يشربون اى يبدؤن الشرب من كأس اى خمر
قدح مملوء كان مزاجها اى ما يمزج به الخمر وهو ما عبر بالكأس عن الخمر كافورا وهو
عينا بدل من كافورا يشرب بها اى بالعين عباد الله اى اولياؤه فى الجنة يفجرونها اى يجرونها
من منازلهم وقصورهم حيث شاؤا تفجيرا اى اجراء يسيرا كيف يحبون كما يفجر الرجل فى الدنيا نهرا كيف
احب يوفون بالنذر هذا بيان اعمالهم الصالحة لهم ليستحقوا بها ذلك الثواب اى يتمون
نذورهم اذا نذروا فى الطاعة دون المعصية ويخافون يوما كان شره اى عذابه مستطيرا اى ظاهرا
منتشرا اذا استطار الحريق اذا انتشر وهو يوم القيامة ويطعمون الطعام على حبه اى على اشتهائه
وطعم الزنجبيل ليس كالكافور الدنيا ولا كشكلها
ولكنه قد وصف لها حتى تهتدى به القلوب
ويقال الكافور اسم عين فى الجنة يخرج منها الخمر
تفسير نصر

او على حب الله **مسكينا ويتيما وأسيرا** اي الذي اسر من دار الشرك او الذي حبس في السجن روي ان الآية نزلت
في شان علي وفاطمة كانا صائمين صوم النذر فانهما نذرا ان يصوما ثلاثة ايام ان عوفي الحسن والحسين
فعوفيا ولم يكن عندهما فاستقرض علي ثلثة اصوع شعير من يهودي فطحنا وخبز الجاء سائلا فاعطياه بعض
الطعام ثم جاء يتيم فاعطياه من ذلك الطعام ثم جاءهما اسير فاعطياه الباقي فمدحهما الله تعالى بذلك
قوله **انما نطعمكم لوجه الله** على ارادة القول وهو بيان للفقراء اخلاصهم المنوي في الاطعام خوفا من الله
بقولهم انما نطعمكم الا لوجه الله **لا نريد منكم جزاء** اي مكافاة على ذلك في الدنيا **ولا شكورا** بان تشكروا لنا
على ذلك وتمدحونا وتجوزاي يكون قولهم لطفا وتنبيها على ما ينبغي ان يكون عليه من اخلاص النية وان يكون
للاجر وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تقال
منعا عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله يدل عليه قولهم **انا نخاف من ربنا يوما**
عبوسا اي تعبس فيه الوجوه من شدته فالوصف فيه مجاز **قمطريرا** اي شديد العبوس روي ان الكافر يعبس فيه يوما
كالليلة الشتاء **فوقاهم الله شر ذلك اليوم** اي دفع الله عنهم شر ذلك العبوس اي عذابه **ولقاهم**
نضرة اي حسن الوجوه وبشاشتها **وسرورا** اي فرحا في قلوبهم مقابلة العبوس في وجوه الكافرين والحزن
في قلوبهم **وجزاهم** اي لعطاهم مقابلة الثواب **بما صبروا** اي بسبب صبرهم على الفقر والمشقة في الدنيا
جنة بالدخول فيها **وحريرا** بالتزين يلبس فيها وذكر الحرير مع الجنة يشير الى اطباق الجزاء بالعمل
لان الله تعالى جزاهم بصبرهم على الاذى ايثارا وما يؤدي اليه من الجوع والعري بستانا فيه ماكل هني وحريرا
فيه ملبس سني قوله **متكئين** حال من هم في جزاهم اي ناعمين **فيها على الارائك** اي في الجنة على السرر في الحال
لا يرون حال من ضمير متكئين اي غير رائين **فيها شمسا** اي شدة الحر **ولا زمهريرا** اي شدة البرد قيل ان
الجنة مضيئة غنية عن شمس وقمر **ودانية** مفرد عطف على جملة لا يرون فيها لانها كالحال مثلها لكونها في حكم
المفرد ودخلت الواو بينها للجمع اي وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر وبين دنو
الظلال او عطف على جنة اي وجزاهم جنة اخرى قريبة **عليهم ظلالها** اي ظلال شجرها يعني لا يزول
ولا يبعد الظلال عنهم كما يبعد في الدنيا بزوال الشمس او قرب بعض الظلال بالبعض لالتفاف الاشجار
وازدحام الاوراق **وذللت** نصب على الحال من دانية بتقدير مقدرة اي تدنو ظلالها وقد سخرت
وتذليل القطوف ان تجعل سهلة التناول **وقدرت قطوفها** اي ثمارها المجتنى جمع قطف وهو ما يقطف من الثمار **تذليلا** اي تسخيرا لينال القائم
والقاعد والنائم **ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب** اي كيزان مدورة الرأس لا عرى لها **كانت قواريرا**
كيف شاؤا تنصب خبر كان وتقدر تقديرا لصفائها بقوله **قوارير من فضة** بتنوينهما وتركه فيهما وبتنوين الاول
وتركه وكذلك الثاني اي تكونت الآنية بتكوين الله بقوله كن فتكون حقيقة القوارير اصلها من فضة
تضيئها لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين من صفاء القارورة وتشفيفها
وبياض الفضة وحسنها قوله **قدروها تقديرا** صفة لقوارير اي الذين يسقونهم جعلوها على قدر
ري شاربيها بامر ربهم فيها والذين هم واخف عليهم او قدر الشاربون في انفسهم ان يكون تلك القوارير
على مقادير واشكال على حسب شهواتهم في ذات كما قدروا **ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا**
المعنى ان الشقاة جعلوها على قدر ري شاربيها فهو الذي هم واخف عليهم
او ان اهل الجنة قدروها على اشكال مخصوصة فجاءت كما قدروا
تفسير كواشي

ليس فيه لذعة واحتراق **عينا** بدل من زنجبيلا اي هو عين **فيها** اي في الجنة **تسمى**
سلسبيلا لسهولة المساغ في الحلق يقال ماء سلسبيل اذا ذهب سريعا في الحلق لعذوبته
ويطوف عليهم ولدان مخلدون اي وانشاء هم في الخدمة بقوله **اذا رأيتهم**
في الجنة **حسبتهم لؤلؤا منثورا** من صفاء لونهم وانتثارهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض
الرؤية في الجنة **رأيت نعيما وملكا كبيرا** اي واسعا قيل اذ في اهل الجنة منزلة حين ينظر
الى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه **عاليهم** اي عليهم **ثياب سندس خضر واستبرق**
يعني على اهل الجنة ثياب من هذين النوعين الشريفين قرئ خضر بالرفع صفة ثياب وبالجر صفة سندس واستبرق
وبرفع استبرق عطف على ثياب وبالجر عطف على خضر صفة سندس **وحلوا** اي البسوا في الجنة
أساورة من فضة وفي موضع اخر قال من ذهب ايذانا بانهم يحلون من الجنسين معا مفترقا **وسقاهم ربهم**
شرابا طهورا اي طاهرا من الاقذار الوسخة اذ لا يصير بولا ولكن يصير رشحا يخرج من ابدانهم رشح اطيب
من ريح المسك وقيل لهم ثم **ان هذا** النعيم **كان لكم جزاء** اي ثوابا لاعمالكم **وكان سعيكم** اي عملكم في الدنيا
مشكورا اي مقبولا مرضيا قيد هذه البشارة اذا اراد وان يدخلوا الجنة ثم حثه على التبليغ بالتبشير
والانذار والصبر على اذى الاعداء بقوله **انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا** اي انا نحن خصصناك بتنزيل
القرآن عليك تنزيلا منجما لحكمة داعية اليه يعني انه لم جبريل عليك بالدفعات تثبيتا لفؤادك **فاصبر**
لحكم ربك اي صدر عن حكمته عليك بتبليغ الرسالة بالبشارة والانذار وتحمل اذاهم وترك التعجل في
تاخير النصر عليهم **ولا تطع منهم** اي من الكفار **آثما** اي راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه عتبة بن الربيعة
وكان ركابا لانواع الفسوق سوى الكفر **أو كفورا** اي فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه عتبة بن المغيرة
وكان شديد الشكيمة في كفره وعتوه ولان كلا منهما يدعو النبي عم الى ما ارتكبه بذلا للاموال والتزوج
اكرم البنات له ومعنى او لاحد الامرين اي لا تطع احدهما **واذكر اسم ربك** اي صل لوجهه **بكرة وأصيلا**
اي دم على الصلاة المفروضة في هذين الوقتين يعني صلاة الغداة وصلاة الظهر مع العصر **ومن الليل فاسجد له**
اي بعض الليل صل لله صلاة المغرب والعشاء **وسبحه ليلا طويلا** اي بعد المكتوبة صل متهجدا
او نصفه او ثلثه هذا للنبي خاصة حتما وللصحابة استحبابا **ان هؤلاء** يعني كفار مكة **يحبون العاجلة**
اي يختارون الدنيا على الآخرة **ويذرون** اي يتركون **وراءهم** اي خلفهم **يوما ثقيلا** اي شديدا وهو يوم
القيامة اذ لا يؤمنون به **نحن خلقناهم وشددنا** اي قوينا **أسرهم** اي خلقهم او اعضاءهم ومفاصلهم
بالاعصاب ليطيعوني فلم يطيعوني **واذا شئنا** اهلاكهم بالعذاب هنا **بدلنا** اي
جعلنا **أمثالهم** في الخلقة **تبديلا** اي بدلا منهم في الطاعة واذا ههنا وقعت موقع ان كقوله
تعالى وان شاء نذهبكم **ان هذه** اي هذه السورة **تذكرة** اي عظة فيها **فمن شاء**
اتخذ الى ربه سبيلا بان يتقرب اليه بالطاعة لما بينا له طريق الهدى **وما تشاؤون** بالتاء
والياء اي ما تشاؤون الاتعاظ **الا ان يشاء الله** نصب على الظرف اي وقت مشيئة الله بتوفيقهم
ان الله كان عليما

بهم قبل خلقهم حكيما يحكم بالهداية لاهلها يدخل من يشاء في رحمته اي في الاسلام او في جنته وهم المؤمنون
قوله والظالمين نصب بفعل يفسره ما بعده وهو اعد لهم اي هيأ للظالمين في الآخرة عذابا
اليما اي وجيعا دائما سورة المرسلات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والمرسلات اي ملائكة الله التي ارسلت عرفا اي للاحسان لمن امن بالله وبالانتقام له من
الكفار او ارسلت لامر الله بالمعروف فعرفا مفعول له او ارسلت متتابعة كشعر عرف الفرس يتلو
بعضهم بعضا فهو نصب على الحال فالعاصفات اي الملائكة تعصف اي تنزع روح الكافر الى النار بعد
القبض عصفا اي اسراعا شديدا الفاء لتعقيب العصف بالارسال اي ارسلت بالارسال واحدة فعصفن في مضيها
والناشرات اي الملائكة التي تنشر كتب الاعمال يوم البعث نشرا الا ربما فرقا بالوحي
وكذلك الفاء في الفارقات اي نشرن ففرقن فالملقيات ذكرا اي الملائكة التي تلقي الذكر
الى الانبياء ذكرا مفعول به قوله عذرا او نذرا بسكون الذال وضمها فيهما مفعول لهما اي
اعذارا للمحقين او انذارا للمبطلين وكذا الفاء في الملقيات اي فرقن ان وعده حق فجواب
القسم انما توعدون لواقع اي الذي توعدونه يا كفار مكة من البعث والجزاء نازل بكم فآمنوا
قبل وقوعه فاذا النجوم اي فذلك الوعد يقع في الوقت الذي طمست اي محيت النجوم والغيرت بالكلية
او ذهب نورها واذا السماء فرجت اي شقت من خوف الله تعالى واذا الجبال نسفت اي اقلعت
من اصولها حتى سويت بالارض واذا الرسل اقتت بالهمزة الجيدة من الواو وقرئ وقتت
بالواو اي جمعت لوقت يحضرون فيه للشهادة على امم وهو يوم القيمة قوله لاي يوم اجلت
تعظيم لليوم وتعجيب من هوله اي للرسل لاي يوم اجل واخر اجتماعهم ليشهدوا على امم قوله
ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل اي ليوم يفصل فيه بين الخلائق وهو يوم القضاء وما ادر
اك ما يوم الفصل اي ما اعلمك اي يوم الفصل فيه زيادة تعظيم وتهديد ويل اي شدة العذاب
يومئذ للمكذبين اي للذين انكروا البعث فويل مبتدأ نكرة مخصصة بمعنى الدعاء كسلام
عليكم الم نهلك الاولين اي المكذبين قبلكم الانبياء ثم نتبعهم الآخرين ثم للاستفهام لا للعطف
اي بعد اهلاكنا الاولين نتبعهم الآخرين المكذبين في الاهلاك كما اهلكنا قوم نوح وعاد واتبعناهم
قوم شعيب ولوط في الاهلاك كذلك اي مثل ذلك الفعل بالمكذبين نفعل بالمجرمين اي الذين اجرموا بتكذيب
الرسل ويل يومئذ للمكذبين كرره مبالغة للتهديد الم نخلقكم من ماء مهين اي ضعيف محقور
محفوظ وهو الرحم الى قدر معلوم اي حال كونه مقدرا من الطول والقصر وغيرهما من الاوصاف
كما شاء في بطن الام او مؤخرا الى مقدار من الزمان معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا
عليه خلقكم وانشائكم اذا شئنا فنعم القادرون على ذلك نحن ويل يومئذ للمكذبين
اي لمنكري البعث الم نجعل الارض كفاتا اي ما يكفت اي يضم ويجمع مفعول به كما تا يعني
جعلنا الارض لوعيه للاموات اذا ماتوا في قبورهم وللاحياء اذا كانوا في منازلهم وتنكيرها

اي يضم الاحياء لا يعدون واموات لا تحصون وجعلنا فيها رواسي اي جبالا شامخات اي عاليات
واسقيناكم ماء فرات اي عذبا من السماء والارض ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا اي يقال لهم
يوم القيمة اذهبوا الى ما كنتم به تكذبون في الدنيا قوله انطلقوا تكرير للتاكيد وقطع
ارجائهم اي اذهبوا الى ظل ذي ثلث شعب وهو دخان جهنم لانه اذا ارتفع افترق ثلث
فوق فوق رؤس الكفار لعظمه والمؤمنون في ظل العرش وقيل يخرج من جهنم لسان
ودخانه المنافقين ولهبه الصافي الكافرين قوله لا ظليل نعت ظل اي لا ظل يظلهم من
حر ذلك اليوم ولا يغني اي لا يدفع عنهم شيئا من اللهب اي من لهب النار وهذا الوصف تهكم بهم
وتعريض بان ظلهم يخالف ظل المؤمنين انها اي النار ترمي بشرر جمع شررة وهي ما تطاير
من النار كالقصر اي كالبناء العظيم شبهها بالقصر في شبه بالجمالات تمنيها له فقوله كانه اي
كان جميع الشرر من النار جمالات صفر جمع جمالة وقرئ بها وهي جمع جمل والمراد منها
الابل السود لان العرب تسمي الاسود من الابل الصفر وهي التي يضرب لونها الى الصفرة
ووجه التشبيه بالقصور العظم والارتفاع وبالجمال في العظم والطول واللون وهذا تشبيه
بيانه مدح بعد ذم بينهم ولكن شرار جهنم اعظم مما شبه به ويل يومئذ للمكذبين اي لمنكري البعث هذا
يوم لا ينطقون اي يقال لهم لا يتكلمون يعني في بعض المواضع لا ينطقون خوفا وهيبة
ولا يؤذن لهم في الاعتذار فيعتذرون عطف على لا يؤذن اي فلا يعتذرون او استيناف
اي فهم لا يعتذرون ويل يومئذ للمكذبين ويقال ايضا هذا يوم الفصل اي القضاء بين
الخلائق بدخول الجنة والنار جمعناكم ايها المكذبون من هذه الامة والاولين من المكذبين
قبلكم فيجمعون جميعا فان كان لكم كيد اي حيلة تدفعون بها العذاب عنكم فكيدون
اي فاحتالوا لانفسكم مما وعدناكم به من العذاب والامر للتعجيز على كيدهم لدين الحق واهله
وانما يعجزهم بهم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين من الشرك والعصيان في
ظلال اي ظلال الاشجار واستعمل جاريهم وعيون جاريهم وفواكه متنوعة مما يشتهون
ويقال لهم في الآخرة كلوا واشربوا من الطعام والشراب هنيئا اي سائغا لا اذى فيه
بما كنتم تعملون اي بسبب عملكم الصالح في الدنيا انا كذلك نجزي المحسنين اي المؤمنين الصالحين
ويل يومئذ للمكذبين قوله كلوا استيناف خطاب الكفار اي كلوا في الدنيا كالبهائم وتمتعوا
اي تمتعوا قليلا اي زمانا يسيرا بالتكذيب وعدم الايمان وقيل يقال لهم كلوا وتمتعوا في
الآخرة تجهيلا لهم وتوبيخا فانهم استحقوا العذاب به وعلل ذلك بقوله انكم مجرمون بالشرك
والمعاصي ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا اي صلوا لله لا يركعون اي لا يصلون
نزل في شان ثقيف حيث قالوا لا ننحني فان الصلاة فاضحة لنا فقال عم لا خير في دين
ليس فيه ركوع ولا سجود او قيل لهم تواضعوا لقبول وحيه واتباع دينه وهم لا يقبلون ذلك
للاستكبار

وبه يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده اي سوى القرآن يؤمنون اي يصدقون المعنى ان القرآن
من بين الكتب السماوية آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فبأي حديث بعده يؤمنون
يعني لم يؤمنوا بالكتب الباقية سورة النبأ والعصرات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
عم اصله عما استفهام لتفخيم المستفهم عنه عم حذفت الالف فرقا بينه وبين الخبر وهو كثير ويستعمل
الاصل قليلا ومعنى عم عن اي شيء عظيم الشان يتساءلون اي اهل مكة يسأل بعضهم بعضا
او يتساءلون من المؤمنين عن شأن محمد عم وجيء عن البعث على طريق الاستهزاء او الضمير
للمؤمنين والكافرين جميعا يسأل المؤمن لازدياد الايمان والكافر للاستهزاء او قوله عن النبأ
بيان لشأن المستفهم عنه او بدل منه واعاد بالتنبيه العظيم البعث الذي هم فيه اي في البعث
مختلفون اي يختلف المؤمنون بالتثبت والكافرون للانكار قوله كلا سيعلمون ردع لقولهم
ووعيد ثم كلا سيعلمون وعيد آخر وجاء بثم لتؤذن ان الوعيد الثاني اشد من الاول وان
مدته اطول اي سيعرفون عند الموت بالمعاينة ثم في الآخرة بالمشاهدة وشدة المعاقبة
ثم اشار الى قدرته بالبعث ورفع انكارهم عنه بقوله الم نجعل الارض مهادا اي فراشا
منبوطا للناس للسير والسكون والجبال اوتادا لتثبت بها الارض وتستقر خلقناكم
ازواجا اي ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا اي راحة لابدانكم وجعلنا الليل لباسا اي
سكنا تسكنون فيه وتستترون به وجعلنا النهار معاشا اي ذا معاش او مطلبا للعيش
وبنينا فوقكم سبعا شدادا اي سبع سموات قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الازمان وجعلنا
في السموات سراجا وهاجا اي منيرا وقادا يعني جامعة النور والحرارة وهو الشمس وانزلنا من
المعصرات اي السحائب اي التي تعصر الرياح الماء منها فتمطر ثجاجا اي سيالا قيل ان الملائكة تنزل من السماء
على السحاب ثم تعصر الرياح الاربعة فيسيل الماء منه الى الارض ثم علل الانزال فقال لنخرج به اي بالماء
حبا كالحنطة والشعير للناس ونباتا كالكتان والحشيش وجنات الفافا اي بساتين ملتفة الاشجار
بعضها في بعض جمع لف بمعنى ملتف يعني هذه الاشياء كلها من العدم لمنافعكم فهو قادر
على ان يبعثكم بعد موتكم فلا وجه لانكاركم اذ هو اختراع كهذه الاختراعات ثم بين البعث فقال
ان يوم الفصل بين الخلائق كان ميقاتا اي ميعادا للاولين والآخرين للثواب والعقاب
قوله يوم ينفخ في الصور بدل من يوم الفصل اي يوم الفصل اي يوم ينفخ اسرافيل في القرن
فتأتون من قبوركم الى المحشر افواجا اي جماعات مختلفة قيل يبعث بعضهم على صورة
القردة ليلة البدر وبعضهم على صورة الخنازير وهم المخلصون والنمامون
واكالون للسحت وفتحت السماء تخفيفا وتشديدا اي شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اي
ذات ابواب اي طرقا لا يسدها شيء وسيرت الجبال عن اماكنها فكانت سرابا اي مضارت
هباء يذرى في الهواء كالسراب في الدنيا ان جهنم كانت مرصادا اي طريقا يرصد فيه اي ترقب

اي ترقب منه الخلائق ليفصل بينهم او مرصدا عليها الامين ليدخل الجنة والكافر ليدخل النار للطاغين مآبا
اي مرجعا بعد حقب للمقيمين فيها احقابا
اي كانت جهنم مدجا للمتكبرين عن الايمان لابثين قرئ لبثين اي ماكثين فيها احقابا
جمع حقب وهو ثمانون سنة كل يوم منها مقدار الف سنة مما تعدون اهل الدنيا والمراد منه التأبيد حقب بعد حقب آخر الى غير نهاية
لا يذوقون فيها بردا ينفعهم من حرها ولا شرابا يشربون تلذذا
الا حميما اي ماء حارا قد انتهى حره وغساقا
بل ما شاء الله من انواع العذاب يعني لا راحة لهم فيها ابدا الا حميما اي ماء حارا قد انتهى حره وغساقا
بالتشديد والتخفيف من غسق اذا سال يعني الا ما يسيل من صديد اهل النار والاستثناء منقطع لان حميم
النار ضد البرد اي لكنهم يذوقون منها حميما وغساقا ثم اشار الى السبب بقوله جزاء وفاقا اي يجزون
جزاء موافقا لاعمالهم لانه لا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار فوافق الجزاء العمل قوله
انهم كانوا تعليل لاستحقاقهم الجزاء الموافق اي لانهم كانوا لا يرجون اي لا يخافون حسابا
اي حساب البعث او لا يأملون ثواب الحساب لانهم لا يؤمنون وكذبوا بآياتنا اي القرآن كذابا اي تكذيبا
مصدر فعل مشددا وقد يجيء مخففا مصدر كذب وكل شيء احصيناه اي بينا في اللوح المحفوظ بالكتابة
كل عمل من معاصيهم سوى ومن لا نشاء كتابا نصب على الحال من ضمير المفعول اي مكتوبا في اللوح وهذه
الآية اعتراض ثم اشار الى العتب عند كفرهم بقوله فذوقوا اي العذاب فلن نزيدكم الا عذابا فوق
عذابكم ثم بين حال المتقين في الآخرة فقال ان للمتقين مفازا اي موضع الفوز لعني الظفر
بالمطلوب وهو الجنة او النجاة من النار قوله حدائق بيان مفازا او بدل منه بساتين محوطة
بالجدر فيها نخل وثمار واعنابا اي كروما وكواعب اي جوارى متفلكات الثدي اترابا اي مستويات
في السن والبلاد وكأس دهاقا اي مملوءة او متتابعة لا يسمعون فيها لغوا اي قولا باطلا ولا كذابا
بالتخفيف والتشديد اي تكذيبا حال شربها يعني لا يكذبون او لا يكذب بعضهم بعضا عند شرب الخمر
كما كان في الدنيا ثم اشار الى السبب بقوله جزاء من ربك اي ثوابا من الله عطاء حسابا اي كثيرا مما علموا
رب السموات والارض بالرفع اي هو خالقهما وما بينهما وبالجر بدل من ربك قوله الرحمن بالرفع
والجر صفة رب لا يملكون منه اي من الله خطابا بالشفاعة الا باذنه يعني ليس في يدي
اهل السموات والارض حكم من الله في امر الثواب والعقاب ولا يقدرون على الزيادة والنقصان الا
باذن يأذن لهم فيه يوم يقوم الروح اي ملك عظيم خلق الله خلقا اعظم منه او جبريل عم او القرآن
والملائكة صفا اي صفوفا وقيل الروح خلق على صورة بني آدم يأكلون ويشربون ويسوسون الناس
والملائكة يقومون صفا لا يتكلمون اي كل الخلائق من قربهم منه تعالى واشرفهم عنده
معرفة وطاعة وخيرهم من اهل السموات والارض لا يتكلمون بالشفاعة خوفا من عذابه تعالى
الا من اذن له الرحمن بالشفاعة وقال صوابا اي حقا بان قال في الدنيا لا اله الا الله وعمل بمقتضاه
فيها ذلك اليوم الحق اي الثابت وقوعه وهو يوم البعث فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اي مرجعا بالتوحيد
والطاعة انا انذرناكم زيادة تخويف لهم ليؤمنوا اي انا خوفناكم عذابا قريبا اي بعذاب قريب لا انظر

فتخشى اي تخاف الله وعذابه فسلم قيل من خشي الله انجيته كل خير ومن امن من الله اجترأ على كل شر فاراه
الاية الكبرى اي قلب العصا حية او العصا واليد ولما نت هي الاصل والاية الاخرى كالتبع لها فلذا وحدت
الاية فكذب فرعون موسى وعصى الله تعالى ثم ادبر عن الايمان به يسعى في اهلاك موسى فحشر اي جمع السحرة
وجنوده فاحضرهما فنادى اي قام بنفسه للنداء من مجلسه فقال انا ربكم الاعلى لا رب فوقي فاخذه الله
اي عاقبه نكال الاخرة والاولى اي عقوبتها اي عذب هنا بالغرق وفي الاخرة بالحرق ان في ذلك اي في
هلاك فرعون وقومه لعبرة لمن يخشى اي لعظة لمن يخاف الله ويعلم ثم خاطب اهل مكة بالموعظة
فقال ءانتم اشد خلقا وانشاء بعد الموت ام السماء اي الاجرام بنوها اي السماء رفع سمكها اي سقفها
بلا عمد فسويها اي جعلها مستوية بلا عيب واغطش اي اظلم ليلها واخرج اي ابرز ضحيها اي نور شمسها
واضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس سراجها قوله والارض بعد ذلك نصب بفعل يفسره
دحيها اي دحى بسط الارض بعد السماء ليستقر عليها ثم فسر البسط بقوله اخرج ولذلك لم يعطف بالواو وحال
بتقدير قد اخرج منها ماءها تفجير عيونها ومرعيها اي نباتها للدواب والانعام والجبال ارسيها
اي اثبتها على وجه الارض لتسكن قوله متاعا مفعول له اي للتمتيع والنفع لكم ولانعامكم فاذا
جاءت الطامة الكبرى اي الصيحة العظمى وهي النفخة الثانية من طم الشيء اذا علا فوق كل شيء
قوله يوم يتذكر بدل من اذا جاءت اي يوم تنفخ الانسان بعد نسيانه ويعلم ما سعى اي كل شيء
عمله من خير وشر في الدنيا وبرزت اي اظهرت الجحيم لمن يرى اي لكل راء وقوله فاما من طغى جواب
اذا اي اذا جاءت الطامة فاما من طغى وتجاوز الحد في الكفر فاهلكه هذا اتباعا لهواه وكفر وءاثر الحياة الدنيا على الاخرة باتباع الشهوات
فان الجحيم هي الماوى اي المستقر له ولمن خاف مقام ربه اي القيام بين يدي ربه ونهى
النفس عن الهوى اعوذي كاتباع الشهوات فان الجنة هي الماوى اي دار القرار
نزلت الايتان في ابي عذير بن عمير ومصعب بن عمير فانه قتل اخاه هذا يوم احد وفي رسول
الله صلعم نفسه حتى نفدت السهام في جوفه يسئلونك عن الساعة اي عن قيامها ايان اي اي
وقت مرسيها اي ظهورها واستقرارها نزل عند سؤال اهل مكة عنها وقيل نزل النبي صلعم بلال ربه متى
قيام الساعة مدة بعد اخرى فنزل قوله فيم اي في اي شيء انت من ذكراها اي من اي ذكر لك ذكرها لهم وتعلمهم
ليست تعلم ذلك اي ربك منتهاها اي منتهاها علمها مع يكون لا يعلم غيره فانتهى عن سؤالهم
انما انت منذر من يخشاها بتنزيل منزل وبذكرها انما قدمت يخشاها لانه لا ينتفع بالانذار الا هو
كانهم اي الكفار يوم يرونها اي قيام الساعة لم يلبثوا في القبور او في الدنيا الا عشية
او ضحاها اي مقدار آخر النهار او ضحاها اي مقدار ضحى العشية وهو اول النهار واضافة الضحى
الى ضمير العشية من قبيل قولهم جاء فلان في ليلة ويومها يعني ما بينهما من الليالي وفائدة
هذه الاضافة استقلال مدة لبثهم وهي ساعة من اليوم عشية او ضحاها سورة عبس مكية
بسم الله الرحمن الرحيم عبس نزل في شان عبد الله بن ام

انفسهم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف التي تنشط بها اي تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امر به فتدبر امرا من امور العباد ما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم لهم كشاف

بعضه وبينه بقوله فبنظر الحق ما قدمت يداه اي ما عملت من الخير والشر وما استفهام منصوب بقدم او موصول
منصوب بينظر والمراد من الحق الحافظ او عام يعني ينظر المؤمن بعمله وحسابه اليسر والكافر بعمله وحسابه
العسر ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا يوم الحساب وذلك حين يرى ان الله تعالى يقول للبهائم
والسباع بعد القصاص بين الخلائق بالعدل كونوا ترابا فتكونون فعند ذلك يتمنى الكافر انا نكون ترابا
ويتمنى ان لا يبعث بعد كونه ترابا في الارض او الكافر ابليس يعادي ادم وولده ويتوابهم فيتمنى كونه ترابا
ترابا احتقره بقوله خلقته من طين سورة والنازعات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والنازعات اي الملائكة تنزع الارواح من الاجساد غرقا اي نزعا شديدا والناشطات نشطا
اي الملائكة التي تنشط ارواح الكفار من بين الجلد والاظفار والنشط الاخراج من نشط الدلو اذا اخرجها
من البئر والسابحات سبحا اي الملائكة تسرع بقبض ارواح المؤمنين بسهولة فالسابقات سبقا
اي الملائكة فيما بعدها كما في المرسلات اي الملائكة التي تسبق الى ما امروا من الوحي وغيره فالمدبرات
امرا اي الملائكة التي تدبر امر الدنيا والخلائق فهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وجواب القسم
محذوف اي لتبعثن بعد موتكم قوله يوم ترجف الراجفة وهو ظرف للمحذوف اي لتبعثن يوم ترجف
النفخة الاولى اي تتحرك الارض بسببها وصفت بالحدث من اجلها اذ يموت كل الخلائق بالزلزلة
شدة النفخة ومحل تتبعها الرادفة نصب على الحال من الراجفة والرادفة هي النفخة الثانية لانها
ردفت الاولى التي تميت الخلائق وهي تشرهم وبينهما اربعون سنة فالمعنى لتبعثن يا اهل مكة في الوقت
الواسع الذي يقع فيه النفختان اي في بعض وهو وقت النفخة الاولى قلوب يومئذ مبتدأ نكرة صفتها
واجفة اي خائفة خبره الجملة من ابصارها اي اصحاب القلوب خاشعة اي ذليلة يقولون اي ارباب
القلوب والابصار في الدنيا استهزاء وانكارا البعث ائنا لمردودون اي لمبعوثون في الطافرة اي الى
اول امرنا وهو حياتنا بعد موتنا قوله ائذا كنا عظاما نخرة بالالف وحذفها فيه زيادة استبعاد
للبعث وعامل الظرف محذوف اي انبعث اذا كنا عظاما بالية منفتة قالوا اي منكرو البعث استهزاء
تلك اي رجعتنا هذه اذا اي اذا صرنا احياء بعث كرة خاسرة اي رجعة ذات خسران لتكذيبنا بها
اي الرد والرجوع وثانيها قوله فانما هي زجرة واحدة جواب لهم متعلق بمحذوف اي لا يستصعبوها فانما هي اي
الرادفة التي يعقبها البعث زجرة واحدة لا تكرير لها يعني سهلة هينة في قدرته تعالى
يريد النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة اي اذا نفخت تلك النفخة فاذا كل الخلائق على وجه الارض احياء
بعدما كانوا في بطنها امواتا وسميت الارض بالساهرة لنوم الخلق وسهرهم هل اتيك حديث موسى
عظة لهم بعصيان فرعون بسبب انكار البعث وتكذيب الرسل اي قد اتيك خبر موسى اذ ناديه
ربه بالواد المقدس اي المطهر طوى اسم الوادي قال له اذهب الى فرعون انه طغى اي علا وتكبر
كفر وقل له بالاستفهام الذي معناه العرض هل لك رغبة الى ان تزكى بتشديد الزاي وتخفيفها
اي تتطهر من الشرك بان تشهد ان لا اله الا الله واهديك اي ارشدك الى ربك اي معرفته بالبراهين عن الراجفة

مكتوم وطوا اسم ابيه حين اتى النبي عم وهو يناجي من كفار قريش يدعوا اسلامهم وكان عبد الله اعمى فاله
عن بعض ما ينفع به من علم الله تعالى فاعرض عنه كراهة ان يقطع كلامه معهم فقال تعالى عبس
اي قبض وجهه محمد وتولى اي اعرض ان جاءه الاعمى اي لان جاءه ابن ام مكتوم وما يدريك اي
اي شيء يجعلك دريا بانه لا ينتفع بعلمك لعله يزكى اي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك او يذكر اي يتعظ
بالقرآن فتنفعه الذكرى بالدفع والنصب اي العظة اما من استغنى بنفسه وماله اي تكبر عن الاسلام وعظمتك
فانت له تصدى اي تتعرض وتقبل بوجهك يعني لا ينبغي ان يفعل مثلك للفظ كذا روي انه صلى الله عليه وسلم بعد
عبس ما عبس في وجه فقير ولا تصدى لغني وما عليك الا يزكى اي ليس عليك باس ومضرة في ان لا يسلم عتبة
واصحابه وهو يخشى اي يخاف الله فانت عنه تلهى اي تتغافل وتشتغل بغيره يعني مثلك لا ينبغي ان يتهيأ
للفقير لفقره وكان يوم يكرم ابن مكتوم بعد ذلك ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني ربي فيه هل لك
من حاجة قوله كلا ادع عن ارتكاب المعاتب عليه للنبي عم اي لا تفعل عن الفقير ولا تقبل على المستغني
عن الله انها اي اي آيات القرآن تذكرة اي عظة فمن شاء ذكره بتذكير الضمير نظرا الى المعنى
اي اتعظ بالقرآن في صحف اي في صحف او حال من ضمير المفعول في ذكره مكرمة اي مستحقة معظمة
مرفوعة في السماء السابعة والمراد اللوح المحفوظ مطهرة عن مس غير الملائكة او عن الكذب والعيب
بايدي سفرة جمع ساخر وهو الكاتب اي بايدي الكتبة للسفر الكتاب يعني هم يستنسخون الكتب لاجلهم من
اللوح المحفوظ كرام بررة اي مكرمين عند الله مطيعين لا يعصون باره وقيل هم الرسل والسفرة القراء
قتل الانسان اي لعن كل كافر مثل عتبة وابن خلف ما اكفره استفهام توبيخ اي اي شيء حمله على
الكفر مع انه يعلم من اي شيء خلقه الله تعالى وذكره دعاء عليه وهو اشنع الدعوات عندهم ثم بين
ثم خلقه فقال من نطفة خلقه فقدره اي قدر خلقه في بطن امه طورا بعد طور الى احيائه
ثم السبيل اي سبيل الخروج من بطن امه يسره او طريق الخير والشر يسره بتمكينه او تبيينه
ثم اماته فاقبره اي جعله ذا قبر وستره تكريما له ولم يجعله مما يلقى على وجه الارض كالبهائم ثم
اذا شاء بعد القبر انشره للبعث قوله كلا ردع للانسان عما هو عليه من الجهل والكفر وقيل حقا لما يقض
اي لم يفعل بعد ولم يؤد ما امره الله من الايمان والطاعة ثم امر بالنظر الى ما لا يعتبر بخلقه فيؤمن به
فقال فلينظر الانسان الى طعامه اي الى مدخل طعامه ومخرجه الذي جعل سببا لحياته او الى رزقه من اين يرزق
فليعتبر به انا صببنا بفتح انا بدل اشتمال من الطعام وبكسر ان تفسير للنظر اي انا صببنا الماء
من السماء صبا اي المطر على الارض ثم شققنا الارض بالنبات والشجر شقا فانبتنا فيها اي في الارض
حبا كالحنطة والشعير مما يتغذى به وعنبا وقضبا اي قتا وكذا اثاوا وسائر البقول التي تقضب اي تقطع من اصلها
وزيتونا اي شجرته ونخلا وحدائق اي بساتين غلبا اي عظاما جمع غلباء وهي الغليظة الطويلة من
الشجر والغرض تكاثفها وكثرة اشجارها وكبرها وفاكهة يتفكه بها وابا اي عشبا يعلف لحكم او مدعى لدوابكم
روي ان ابا بكر سئل عن الاب فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم به

متاعا لكم ولانعامكم مؤمنوا وشكروا فتنجوا من العذاب يوم القيامة قوله فاذا جاءت الصاخة
بيان لما قال يوم القيامة اذا جاءت الصيحة التي تصخ الاسماع اي تصمها لشدتها وهي النفخة الثانية ثم
وصفه وذكر اليوم فقال يوم يفر المرء من اخيه لاشتغاله بنفسه وبما هو فيه وامه وابيه وصاحبته
اي زوجته وبنيه وانما قدم الاخ لدعابة المتوقع من الابعد الى الاقرب والاحب والعامل اذا ما دل
عليه قوله لكل امرئ اي لكل انسان منهم يومئذ شان اي شغل يغنيه اي يشغله عن الاهتمام بشان
غيره وجوه يومئذ مسفرة اي مضيئة مشرقة من اثر الوضوء ومن قيام الليل وطول السجود وغبار
الجهاد ضاحكة اي مستبشرة بما فازت من ثوابه وهم المؤمنون المطيعون ووجوه يومئذ عليها
غبرة اي غبار اسود من دخان جهنم تعلوها ترهقها اي تغشاها قترة اي كسوف وسواد مع الغبرة
كالدخان والاذى او خشي من اجتماعهما بالسواد في رجل كالزنجي اذا اغبر وجهه اولئك اي المخصوص بهذا الوصف
هم الكفرة الفجرة اي الفسقة والفجرة سورة كورت مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قال صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت رفعت الشمس بعد اذا بفعل محذوف
يفسره كورت لان اذا تستدعي الفعل لما فيه من معنى الشرط اي لفقت وذهبت بنورها واذا النجوم
انكدرت اي تساقطت على الارض واذا الجبال سيرت اي قلعت عن الارض وسيرت في الهواء
واذا العشار عطلت اي النوق الحوامل التي اتت على حملها عشرة اشهر تركت بلا راع
او عطل حلبها لما اصابهم من شدة الامر واذا الوحوش حشرت اي كل دواب البر حشرت اي جمعت بعد البعث
حتى الذباب من كل ناحية ليقتص بعضها من بعض ثم يصير ترابا الا ما فيه سرور لبني آدم كالطاوس
وغيره واذا البحار سجرت مشددا او مخففا اي وقدت فصارت نارا لعذاب الكفار وقيل يبس بعد
ما كان ملآنا بالكلية فلا يبقى فيها قطرة فهذه الاشياء الستة قبل النفخة الثانية ثم ذكر الاشياء التي تقع
بعدها بقوله واذا النفوس اي الارواح زوجت اي قرنت باجسادها بعد البعث او نفوس
المؤمنين بالحور او نفوس الكافرين بالشياطين او قرن المصالح بالصالح واذا الموءودة
اي المدفونة حية سئلت ثم دفنت تبكيتا لقاتلها لان العرب كانوا يدفنون بناتهم احياء خوف العار
او الفقر في الجاهلية قوله باي ذنب قتلت سؤال بالغيبة بناء على الاخبار عنها وهذا اذا سئلت عن غيرها
او الحكاية لما دخلت به تقول قتلت بكسر التاء واذا الصحف نشرت مخففا ومشددا اي صحف الاعمال فتحت
وبسطت فيعطى صحيفة المؤمن في يده وصحيفة الكافر في يده في الاولى مكتوب حسناته عالية وفي الثانية
سموم وحميم وقيل عن صحف الاعمال واذا السماء كشطت اي ازيلت ونزعت عن اماكنها كما ينزع الجلد
عن الذبيحة واذا الجحيم سعرت بالتشديد والتخفيف اي قربت بغضب الله للكافرين ليدخلوها
واذا الجنة ازلفت اي قربت برحمة الله للمؤمنين ليدخلوها قوله علمت نفس جواب جميع اذا
المذكورة اي علمت كل نفس ان كل نفس تعلم ما احضرت من خير او شر عند ذلك وذكرت لفظ الكل للمبالغة
وجه اظهار بداءته من بيان الكثرة ودعوتها وتقليل كثير ملحوظه جاء بلفظ التقليل فقهم منه معنى الكثرة

على اليقين وهذا باب واسع عندهم ومنه قولهم ربّ فارس عندي بلفظ التقليل في محل التكثير والفاء في
فلا اقسم في جواب الشرط محذوف وهو اذا كان الامر كما سمعتم يا اهل مكة فما لكم لا تؤمنون بالقرآن
وفيه انا اقسم فلا زائدة بالخنس التي تخنس اي تتأخر وتختفي بالنهار وتظهر بالليل الجوار اي النجوم
السيارة لانهن تجرين في السماء الكنس المستترة في منازلها كالظبي المستتر في كناسه اي في بيته
فيه هي النجوم الخمسة الكبار زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد والليل اذا عسعس اي
اقبل بظلامه والصبح اذا تنفس اي اذا استضاء وارتفع ضوءه بطلوع الفجر فشبه ذلك بالتنفس مجازا
وجواب القسم انه اي ان القرآن لقول رسول كريم على الله وهو جبريل يعني هو بمنزلة ذي قوة
اي ذي شدة في قوة لقلع مدائن قوم لوط بجناحه عند ذي العرش مكين نعت لرسول الله اي له منزلة ومكانة
عند الله العظيم بمكانته مطاع اي جبريل مطاع يطيعه الملائكة المقربون في السموات يصدرون
عن امره ويرجعون الى رايه ثم امين اي جبريل امين في السماء بما استودعه الله تعالى من تبليغ الرس
سالة والوحي كما ان محمدا امين في الارض بما استودعه جبريل وهم قوله وما صاحبكم بمجنون عطف على
جواب القسم اي اقسم بالاشياء المذكورة ان صاحبكم الذي يدعوكم الى الايمان بالقرآن ليس بمجنون كما زعمتم
فهو رد لقولهم انه مجنون ولقد رآه اي رأى محمد جبريل بالافق المبين اي على صورته الاصلية بالافق
الاعلى بجانب الشرق وما هو اي ما محمد على الغيب اي على الوحي من الله بضنين بالضاد اي ببخيل يكتم
شيئا مما اوحي اليه وقرئ بالظاء اي يتهم فينقص شيئا من الوحي او يزيد عليه قبل الابلاغ للتاري ان يفصل
بين الضاد والظاء بالمخرج اذا استوى الحرفان كما اختلف المخرج وما تنبت القرآن عن ذائقة السيئة
وما هو اي القرآن ليس بقول شيطان مسترق للسمع رجيم اي مرجوم مطرود فاين تذهبون اي تعدلون عن
القرآن زيغا الكافرون بالله وفيه شفاء لما في الصدور من الجهل والعمى ان هو اي ما القرآن الا ذكر اي عظة
للعالمين اي للجن والانس قوله لمن شاء بدل من للعالمين اي عظة لمن شاء منكم بالكفار مكة ان يستقيم
بالدخول في دين الحق واتباعه فقال المشركون بعد نزول هذه الآية الامر الينا ان شئنا استقمنا
وان شئنا لم نستقم فقال تعالى وما تشاؤن اي الاستقامة الا ان يشاء الله رب العالمين بتوفيقه
فما علمتم بذلك لان الامر كله بمشيئة الله تعالى في التوفيق والخذلان

سورة الانفطار مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت اي انشقت بخوف الله تعالى واذا
الكواكب انتثرت اي سقطت الى الارض واذا البحار فجرت اي اجري بعضها في بعض او فتحت للخلط
العذب بالملح ويزول البرزخ بينهما فيصير كلها بحرا واحدا واذا القبور بعثرت اي بحثت وجعل اعلاها
اسفلها واخرجت ما فيها من الموتى علمت نفس جواب اذا والمعطوف عليها اي علمت كل نفس ما قدمت اي علمت
من خير وشر واخرت بعدها من سنة حسنة او سيئة يا ايها الانسان اي الكافر ما غرك استفهام للانكار
الاغترار بالله اي اي شيء خدعك بربك حتى اقدمت على المعصية وكذبت بربك الكريم اي الحليم وزمن
تاب على الذنب فان الاغترار بربك الكريم كفران النعمة لانه الذي خلقك من نطفة بعد ان لم تكن

قال عطاء نزلت في الوليد بن المغيرة وقال الكلبي ومقاتل نزلت في ابي الاشدين
ضرب النبي عم فلم يعاقبه الله عز وجل فانزل الله هذه الآية يقول ما الذي
غرك بربك الكريم الذي امنك وعفا عنك اذ لم يعاجلك بالعقوبة بعنوى

شاء فسواك اي سوى اعضاءك وركب فيك العقل وانطق لسانك فعدلك مخففا اي جعل معتدل الخلقة
يعني فاتما كالاسبابع ومشددا اي اعتدل اي جعلك احسن تقويم يعني في احسن صورة تحقه ان لا يغتر يا
انسان بتكرم ربك عليك حيث خلقك حيا لينفعك فتوقع نفسك في معصيته وعدم الايمان ثم بين
التعدل بقوله في اي صورة ما شاء ما زائدة اي في اي صورة شاء من حسنة او قبيحة او طويلة او
قصيرة والجار متعلق بقوله ركبك اي ومنعك ومكنك في بعض الصور قوله كلا ردع لغرور الانسان
وعلم ايمانه قوله بل تكذبون ابتداء كلام اي انتم يا كفار مكة لا تؤمنون بالله ولا بالبعث بل تكذبون
بالدين اي بالحساب والجزاء وان عليكم لحافظين من الملائكة لاعمالكم كراما على الله كاتبين اي يكتبون
اعمال بني آدم يعلمون ما تفعلون وتقولون من الخير والشر وهم لا يفارقون عنكم الا في حالة الغائط والجنابة
والكذب ان الابرار اي الصالحين الصدقين في الدين لفي نعيم في الجنة وان الفجار لفي جحيم يصلونها
اي يدخلونها يوم الدين اي يوم الحساب والجزاء وما هم عنها اي عن الجحيم بغائبين لا يغيبون عنها بعد
لا بد من دخول آبائهم ولا يخرجون عنها ابدا ثم عظم شان ذلك اليوم بقوله وما ادراك ما يوم الدين
يعني اي يوم الدين ما لا يدركه فهمك ولا فهم احد من الملائكة والانبياء وغيرهم ثم ما ادراك ما يوم
الدين اي لا تدري اي يوم هو ما لم تعلمه وانما كرره لزيادة التهويل ثم فيه لاستبعاد الادراك
منه لهوله وشدته يوم لا تملك بالرفع عند مبتدأ محذوف اي هو وبالنصب على اضمار اذكر نفس كافرة لنفس
شيئا من المنفعة بالشفاعة وغيرها او هو عام في كل نفس بعضده قوله والامر يومئذ لله اي الحكم النافذ
بالقهر والغلبة في الثواب والعقاب لله تعالى يوم القيامة لا غيره

سورة المطففين مكية او مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين اي للباخسين في الكيل والوزن وكان اهل مكة
يزنون واهل المدينة يكيلون وكشف المطففين بوصفهم وهو الذين اي هم الذين اذا اكتالوا
اي اشتروا على الناس اي من الناس يستوفون اي يتمون الكيل والوزن واذا كالوهم اي باعوهم
الطعام بالكيل او وزنوهم اي باعوهم اياه بالوزن يخسرون اي ينقصون الكيل والوزن وانما
لم يقل اذا اكتالوا او يذنوا كما قال واذا كالوهم او وزنوهم لان المطففين كانوا لا ياخذون الكيل
والموزون الا بالكيال لغرض التطفيف قوله الا تظن استفهام للتوبيخ والانكار للتطفيف دخل
للنفي ويل هنا للتنبيه لفساد المعنى اي الا تستيقن اولئك المطففون انهم مبعوثون فيجازون
التطفيف ليوم عظيم وهو يوم البعث قوله يوم نصب على الظرف اي مبعوثون يوم يقوم الناس
من قبورهم لرب العالمين اي لاحكام ربه تعالى وجزائه قيل يقوم الناس يومئذ مقدار نصف يوم
وهو خمسمائة عام وذلك المقام على المؤمن كذوات الشمس وان الكافر ليلجم بعرقه حتى يقول ارحني ولو الى النار
وكذا المطففين قوله كلا ردع للمطففين على عدم ظنهم بالبعث ان كتاب الفجار لفي سجين
لفي سجين اي محبوس فيه لبنا قسوا عليه قيل هي صخرة تحت الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار
فقيل من السجن وهو الحبس في مكان مظلم وضيق وهو مسكن ابليس وذريته استهانة به منصرف

لان فيه علة واحدة وهو المعلمية ثم فخم شانه بقوله وما ادريك اي اي شيء اعلمك ما سجين يعني ليس الامر
مما كنت تعلمه ثم فسره فقال كتاب مرقوم اي هو ديوان مكتوب فيه ما هم عاملون من الشر
وما اليه صايرون من النار لا يقال يلزم منه ان يكون كتاب الفجار في كتاب مرقوم لانا نقول ان
سجينا ديوان جامع لاعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس فيكون اعمال
الفجار مثبتة فيه فالغرض من الكتاب المرقوم هو المكتوب فيه دون العلو وهو في سجين تحت الارض
السفلى وانما الكتاب المرقوم سجينا لانه سبب الحبس اولا لانه مطروح في السجن وقيل تقديره وما ادريك ما كتاب
سجين وقيل تقديره ان كتاب الفجار لكتاب مرقوم في سجين على التفخيم والتاخير كذا قاله الواحدي
في تفسيره ويل يومئذ للمكذبين بالبعث ثم وصفهم للذم لا للبيان بقوله الذين يكذبون
بيوم الدين اي بيوم الجزاء وما يكذب به اي ما يجحد بيوم الدين الا كل معتد اي متجاوز الحد في
الظلم اثيم اي عاص لربه وهو الوليد بن المغيرة واصحابه اذا تتلى عليه اياتنا اي القران قال هي
اساطير الاولين اي احاديث الكاذبة قوله كلا ردع له عن قوله اساطير الاولين بل ران اي غلب وختم
وختم على قلوبهم حتى اسودت وقست ما كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة فلا تقبل الخير ولا تميل اليه
قيل الرين هو الصدا يغشى على القلب كما يغشى الحديد قيل الرين زمان الغفلة عن تيقظ وتذكر من
الدين والقسوة ودواؤه ادمان الصوم فان لم يزل فليترك الاجرام كلا اي حقا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون اي لا يرونه يوم القيمة او ممنوعون عن رحمته ثم انهم لصالوا الجحيم اي داخلوها ثم يقال
لهم اي يقول الخزنة هذا العذاب الذي كنتم به تكذبون في الدنيا وتقولون انه غير كائن كلا
ان كتاب الابرار اي ما كتب من اعمالهم الحسنة لفي عليين وهو علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما
عملته الملائكة وصلحاء الجن والانس منقول من جمع على وزنه فعيل من العلو وهو السماء السابعة وارواح
الصالحين فيه وما ادريك ما عليون اي ما كتاب عليين تعظيم له وتعجيب ثم فسره تعالى كتاب
مرقوم اي علو مكتوب في اشرف مكان يشهده المقربون اي يسكن فيه الملك ويتبون تكريما له
وتعظيما ان الابرار اي الصالحين لفي نعيم اي في تنعم في الجنة على الارائك اي على السرر في الحجال
ينظرون اي ما اعطوا من النعيم والى الكفار يعذبون في النار تعرف في وجوههم نضرة
النعيم اي اثر الجنة وبهجتها يسقون من رحيق اي من خمر خالصة لا غش فيها مختوم اي ختم
على اناياتها فلا تكاد تنفد الا الابرار ختامه مسك بكسر الخاء اي ما ختم به الشيء اي طينه بالكافور وتختم
بالمسك وقيل خاتمه بفتح التاء بعد الالف وهو اخره وفي ذلك اي في مثل هذا الثواب فليتنافس
اي فليرغب المتنافسون اي الراغبون ومزاجه اي مزاج الرحيق من تسنيم
علم لعين في الجنة من تسنم اذا ارتفع اي من مائة وهو من اشرف شراب الجنة وتسمى به
لانه يتسنم عليهم في الانصباب من الاعلى او لانهم روي انها تجري في الهواء متسنمة
فتنصب في اوانيهم من فوق اصله من سنام البعير وهو المرتفع منه قوله عينا نصب على المدح

اوعلى الحال

او على الحال يشرب بها اي منها المقربون صرفا وعينا لاصحاب اليمين ونزل في الكفار واستهزائهم
بالمؤمنين ان الذين اجرموا اي اشركوا من اهل مكة كابي جهل واشياعه كانوا من الذين امنوا
يضحكون اي يستهزئون واذا مروا بهم يتغامزون اي يتطاعنون فيهم او يشيرون باعينهم
او بالحاجب والشفتين واذا انقلبوا اي رجع الكفار الى اهلهم ومنازلهم انقلبوا فكهين وفرحين
فاكهين اي معجبين بما هم فيه من الشر وقيل جاء علي في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون
وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم راين الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل علي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم يجدون فقال تهكما بالكفار وما ارسلوا اي الكافرون عليهم
اي على المؤمنين حافظين ليحفظوا عليهم اعمالهم يعني لا حكم لهم على المؤمنين فاليوم الذين
امنوا اي اذا دخلوا الجنة من الكفار يضحكون اي يستهزئون بهم وقيل هذا كلام الملائكة
فتحين بينا لاهل يوم القيمة اخذوا من النار الى الجنة فاذا انتهوا الى ابواب الجنة اغلقت دونهم
تعذيبهم ذكر مدارا والمؤمنون يومئذ على الارائك امنون في الجنة ينظرون نصب على
الحال من يضحكون يعني يضحكون منهم ناظرين اليهم من ابواب الجنة والى ما هم فيه
من الهوان بعد العزة من العذاب بعد النعيم كما ضحكوا من المؤمنين في الدنيا ويقال
يوم القيمة لهم بالاستفهام تقديرا للتوبيخ هل ثوب الكفار اي جازي الكفار
جزاء ما كانوا يفعلون من التكذيب والاستهزاء بالمؤمنين سورة الانشقاق مكية وتحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت نزلت لتهديد كفار مكة وتحقيق
البعث ومعناه اذا انفرجت بهيئة رتبها بالغمام فيما تنشق من المجرة التي في السماء واذنت اي سمعت
واطاعت لربها اي لما تقتضيه وحقت الا وجب لها ان تسمع وتطيع لخالقها واذا الارض مدت اي
بسطت وزيد في سعتها كما يمد الاديم او كشفت بالمد عن تحتها والقت ما فيها من الموتى والكنوز
الى قوتها وتخلت عن كل ما فيها غاية الخلق واذنت اي اجابت الارض باخراج النبات
لربها اي لامره لها وحقت اي وجب لها ان تطيع لربها وجواب اذا محذوف وهو
بعث الناس وحوسبوا وقيل الجواب يا ايها الانسان بتقدير انك اي فيما تجيء
الانسان انك كادح اي ساع باجتهاد في العمل الى ربك اي الى وقت لقائه وهو الموت
كدحا اي سعيا قويا فملاقيه اي فانت ملاق له لا محالة والضمير يجوز ان يعود
الى ربك ويجوز ان يكون الى كدحا اي انت ملاق جزاء كدحك من خير وشر فاما
من اوتي اي اعطي كتابه اي كتاب كدحه بيمينه وهو المؤمن فسوف يحاسب
حسابا يسيرا اي سهلا بلا مناقشة وينقلب اي المؤمن بعد الحساب الى اهله من الحور
العين والى فريق المؤمنين في الجنة مسرورا اي مفرحا بما اعد الله له في الجنة
واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي شماله وهو الكافر فيأخذ بها كتابه

وعيناه مغلولة في عنقها فاذا رأى ما فيه من الشر فسوف يدعوا اي ينادي ثبورا
اي هلاكا يعني يقول يا ويلاه ويا ثبوراه على انفسه ويصلى مخففا معلوما ومشددا
مجهولا اي يدخل سعيرا اي نارا وقودا انه اي انه كان في اهله اي في عشيرته
مسرورا بارتكاب الذنوب ونيل الشهوات في الدنيا بدون عمل الاخرة انظن ان لن
يحور اي لن يرجع الى الاخرة تكذيبا بها بلى يرجع الى الاخرة ان ربه كان به بصيرا
عالما باحواله واعماله من يوم خلقه الى يوم بعثه فيجازي عليها لا محالة فلا اقسم بالشفق
اي اقسم بالبياض بعد الحمرة وسقوطه يدخل وقت العشاء في رواية اي حنيفة او القسم بالحمرة
التي تبقى بعد غروب الشمس وسقوطها يدخل وقت العشاء عند عامة الفقهاء والليل وما
وسق اي جمع وضم في جوفه والقمر اذا اتسق اي اذا استوى وتم نوره وذلك في الايام
البيض وجواب القسم لتركبن بفتح التاء خطابا للانسان وبضمها خطابا للجنس اي لتركبن
ايها الناس طبقا عن طبق وحلوما طابق غيره يعني تحولن حالا بعد حال
يوافق ما قبلها في المهول والشدة او الخطاب للنبي والمعراج لتصعدن بعد البعث سماء
بعد سماء وقيل الحال بعد الحال هو الموت في حال النطفة ثم الحياة ثم الموت حتى تصيروا الى الله
تعالى وامره فما لهم اي اي حال لكفار مكة لا يؤمنون بالقرآن والبعث وما له حال
قوله واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون اي لا يصلون او لا يخضعون لله تذلل حيث
قدم رسول الله صلعم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق وتصفر
بل الذين كفروا بالقرآن يكذبون اي يجحدون به وبالبعث والله اعلم بما يوعون
اي يكتمون من الكفر والتكذيب في صدورهم وكانوا اربعة فاسلم اثنان منهم فبشرهم يا محمد
بعذاب اليم اي وجيع دائم ثم استثنى الذين امنوا فقال الا الذين امنوا بالقرآن
يجوز ان يكون الاستثناء متصلا من ضمير المفعول في فبشرهم بالعذاب الا الذين امنوا منهم ومنفصلا
اي لكن الذين امنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات باداء الفرائض والسنن لهم اجر اي ثواب
غير ممنون اي غير مقطوع يعني ثوابهم دائم على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالمرض والهدم
وضعف بنيانهم في العبادة وقيل لا عيب بالاجر في الجنة عليهم لان المنة تكدر النعمة وفي الجنة
لا كدورة سورة البروج مكية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج
اي ذات النجوم كلها او المراد الاثنا عشر برجا التي هي عظام الكواكب او التي هي منازل القمر
وقيل هي قصور السماء على ابوابها تربيت لتثبيت المسلمين وتصبيرهم على اذى كفار قريش
الذين هم باجرى على من تقدمهم من المكذبين على الايمان واليوم الموعود اي يوم البعث
وشاهد اي وجديد ومشهود اي محمد وقيل الشاهد يوم النحر لانه يشهد على كل عامل
بعمله والمشهود يوم عرفة لان الناس يشهدونه ومواسم الحج ويشهده الملائكة او الشاهد

والمشهود الانبياء واممهم او الحفظة وبنو آدم او الايام والليالي وبنو آدم وعن الحسن
ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد واني على ما يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي
لم تدركني اي يوم القيامة وجواب القسم محذوف اي لتبعثن او قوله قتل اي لعن اصحاب
الاخدود من الخد وهو الشق في الارض فكذلك لعن كفار مكة فيهم احقاء بان
يقال فيهم قتلت قريش كما قيل قتل اصحاب الاخدود وهم كانوا ثلثة اظيا يوس الرومي بالشام
وبخت النصر بفارس وبو نواس اسمه يوسف بنجران كل واحد منهم شق شقا عظيما في
الارض قيل طوله اربعون ذراعا وهو الاخدود وملأوه نارا وقالوا من كفر بالله
والا القي فيه فمن كفر تدك ومن ابى القي في النار والقرآن نزل في الاخدود الذي
بنجران وكان هناك قوم امنوا بعيسى فحفر لهم اخدودا واوقد فيه نارا فحرقهم
فيها حدق كتبهم قوله النار بالجر بدل من الاخدود او البدل اشتمال ذات الوقود
اي ما يوقد فيها من الناس اذ هم اي الملك واصحابه عليها اي حولها على الاخدود قعود
على الكراسي يعرفون الناس وهم اي اصحابه بما يفعلون بالمؤمنين
التعذيب شهود اي حضور قيل انجى الله من آمن قبل وقوع الاخدود وقد حفت
النار منه فاحرقت من حولها من الكفرة وروي انهم جاؤوا باحداة منها حتى لطرحها
فيها فامتنع ان تقع فيها فقال الصبي اماه الحري فانك على الحق فوثبت فيها من غير روية
وما نقموا اي ما انكروا منهم اي من المؤمنين الا ان يؤمنوا اي الا ايمانهم بالله العزيز
الحميد في فعله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد اي حاضر عالم
بما فعلوا او هو محاسبهم عليه وهذا وعيد لهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
اي عذبوهم بالاحراق ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق اي عذاب
اشد من عذابهم الاول باحراق المؤمنين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
تجري من تحتها الانهار ذلك اي هذا الثواب هو الفوز الكبير اي النجاة العظيمة
ان بطش ربك ان اخذه للعقوبة من كفر به لشديد انه اي الله هو يبدئ الخلق
بعد العدم ويعيد اي ثم يعيدهم احياء بعد الموت فلا يعجزه ما تأتيه وهو الغفور للمذ
نبين بعد التوبة الودود اي المحب لاوليائه ذو العرش المجيد بالجر صفة العرش
اي الشريف وبالرفع صفة لذو فعال اي هو فعال لما يريد من الابداء والاعادة قوله
جنوده حديث الجنود اي قد اتيك هل اتيك اي قد اتيك حديث الجنود اي قصتهم
فرعون وثمود بدل من الجنود اي قوم فرعون وقوم ثمود كيف اهلكهم
الله تعالى اذ لم يؤمنوا بموسى وصالح فهذا تنبيه لكفار مكة باجرى بهم بتكذيبهم
ليؤمنوا بمحمد فلما لم يؤمنوا اضرب عنهم بقوله بل الذين كفروا في تكذيب

للقرآن والله من ورائهم محيط اى مشتمل عليهم قدرة وعلما لا عاصم لهم منه تعالى لا يفوتونه
ثم اضرب عن تكذيبهم بالقرآن فقال بل هو اى مالك بعد به قرآن مجيد اى عظيم القدر
عند الله وقيل شريف اشرف من كل كتاب سماوى ثابت في لوح محفوظ من استراق الشياطين
والتغيير روى الله تعالى جعل اللوح من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء عرضه ما بين
السماء والارض ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء
وعلم ما يريد ليعلم الخلق ان كل شيء بقضاء وقدر وروى عليه السلام انه قال ان بين
يدى الله لوحا فيه مائة وخمس عشرة شريعة يقول الله فيه وعزتي لا يجيئني عبد من
واحدة منهن الا ادخلته جنتي

سورة الطارق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق نزل حين كان ابو طالب عند رسول الله فاخطر من السماء نجم فامتلأ
ما حوله نورا ففزع ابو طالب وقال يا محمد اى شيء هذا قال رسول الله هذا نجم رمى به
وهو آية من آيات الله فعجب ابو طالب اى اقسم بالسماء والطارق وهو الطالع ليلا اى النجم
وما ادراك ما الطارق تعظيم له وتعجيب بالاستفهام لانه ابهم اولا ثم فسره بقوله النجم
الثاقب اى المضيء لثقب الظلام بضوئه او ظهاره لنجاسة شانه وجواب القسم ان اى ما كل نفس
لما عليها اى الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عليها اعمالها من خير او شر او الحافظ الله تعالى
لانه رقيب على كل شيء فاياها فيه وتما بالتشديد بمعنى الا وبالتخفيف ما زائدة للتاكيد واللام فارقة
بين ان الخفيفة والثقيلة والمعنى كل نفس عليها حافظ وكل مبتدأ والجملة الاسمية بعده خبره قوله
فلينظر الانسان توصية للانسان من ربه بعد تنبيهه على ان عليها حافظا يحفظ عمله بالنظر
في اول امره خلقته حتى يعلم انه خلقه من العدم فادر على اعادته بعد موته وجزائه ليعمل عملا
يسره في عاقبته ولا يحزنه اى لينظر الانسان نظر اعتبار مم اى من اى شيء خلق وجواب مم
قوله خلق من ماء دافق يعني مدفوق اى منصب في رحم الام يخرج من بين الصلب
اى ينبعث من بين الظهر والترائب جمع تريبة وهي موضع القلادة من الصدر فاعدا من ذلك ماء
الرجل وماء المرأة لان الولد يكون منهما انه اى الله تعالى على رجعه اى بعثه لقادر لا يشكل عليه
ولا يعجز عنه قوله يوم تبلى السرائر ظرف لقادر او العامل اذكر اى يوم تظهر فيه ضمائر القلوب
من العقائد والنيات او السرائر هي فرائض الاعمال من وضوء وغسل جنابة وصلاة وصيام
وصدقة بان يسأل عنها فلو شاء لقال فعلت وما فعل فما له من قوة اى ليس لمنكر البعث
قوة يدفع العذاب عن نفسه ولا ناصر ينصره اى يمنعه منه قوله والسماء قسم آخر اى بحالف السماء
ذات الرجع اى ذات المطر المرجوع بعد المطر وسمى العرب المطر رجعا لارادة التناول يرجع اولا ان
الله يرجعه وقتا فوقتا والارض ذات الصدع اى ذات الشق عن النبات والثمار لتكون قوة
لبني آدم وفيه ايماء الى المنة عليهم اقسم الله بهما وجوابه انه اى القرآن لقول فصل اى تفرق

وليس بالهزل

وما هو بالهزل اى باللعب يعني ليس بالباطل انهم يكيدون
كيدا اى ان الكافرين يكيدون مكرا في دار الدنيا لاطفاء نور الحق او يصنعون كيد الشرك والمعصية
واكيد كيدا اى واضع لهم جزاء كيدهم بامهال لهم الى وقت الانتقام بالسيف هنا وبالنار يوم البعث
فمهل الكافرين اى اجلهم بالصبر ولا تدع بهلاكهم استعجالا وكرر الامهال لزيادة التسكين والتصبير منه
بقوله امهلهم رويدا اى اجلهم وخل عنهم الجدال زمانا قليلا يعني الى وقت الموت فانه جد الدنيا كله قليل
ورويدا اسم فعل بمعنى امهل او مصدر وما بعد الانظار ووضع هذا موضع الجهاد اى امهالا يسيرا سورة الاعلى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى اى نزه اسم ربك عن الكذب اذا قسمت به او نزه
اسمه عما لا يصلح فيه من المعاني التي هي الحادث في الدين فالاعلى صفة للاسم ويجوز ان يكون صفة للرب اى الاعلى
بالعلو الذي هو القهر والاقتدار لا اعظم العلو في المكان او قل سبحان ربي الاعلى فقال عم اجعلوها
في سجودكم كما قال عند نزول قوله فسبح باسم ربك العظيم اجعلوها في ركوعكم وكانوا يقولون في الركوع
اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت او لا اسم زائد او سبح ربك ونزهه عما لا يصلح له كالتشبيه
والشريك او في الكلام حذف اى مسمى اسم ربك الذي خلق فسوى مخلوقه بان جعله مستويا بتسوية
اعضائه كاليدين والرجلين والعينين ولم يجعله زمنا ولا مقعدا وتا فاحشا غير مليح في الطول والقصر
والدقة والغلظة وفي سعة احدى العينين وضيقها بل جعله متناسب الخلق فاياه في المشي لا كالبهائم والذي
قدر اى لكل حيوان ما يصلحه فهدى اى ارشده للانتفاع به كالاكل والشرب والجماع والمعاش قيل ان
الحية تعمى كل سنة شتاء من اكل التراب تمسح عينيها بورق الرازيانج والحائط المائلة بينها وبينه
بعيدة فتبصر سبحان الله الذي انعمها بذلك والذي اخرج المرعى النبت الغض غثاء احوى اى هشيما
يابسا اسود بعد خضرة فاحوى صفة غثاء قوله سنقرئك فلا تنسى بالالف لا تترك قراءته
للنسخ وهو معجزة ظاهرة بان يحفظ كل ما يقرأ جبريل وهو امي لا يكتب ولا يقرأ فلا تنساه
الا ما شاء الله تعالى فيذهب به عن حفظك لحكمة يعلمها وقيل نزل حين استعجل بقراءة القرآن
اذا قرأه جبريل عليه خوف النسيان اى سنعلمك القراءة فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنساه
على سبيل النسخ فلا ينسى النبي بعد ذلك شيئا لانه اخبار الله تعالى وهو صدق انه يعلم الجهر اى ان الله
يعلم جهر جبريل بالقراءة وما يخفى منها فلا تحزن من النسيان ونيسرك اى نهون عليك حفظ القرآن
لليسرى اى للعمل الحسن وتبليغ الرسالة روى ان جبريل كان ينزل عليه في كل رمضان ويقرأ عليه القرآن
كله ويبين له ما نسخ منه قوله فذكر اى عظ بالقرآن ان نفعت الذكرى للناس وان لم ينفع وهذا
من قبيل الاكتفاء بالاول لدلالة عليه نزل حين كان النبي يذكرهم وهم لا يزيدون الا طغيانا فيتلظى
حسرة فيزيد التذكير حرصا على ايمانهم فقال الله تعالى فذكر بالقرآن سيذكر يخشى اى
سيتعظ بالقرآن من يخاف الله تعالى بمعرفة قلبه اياه ويؤمن ويتجنبها اى يتباعد عن العظة
بالقرآن الكافر الاشقى من كل عاص قيل هو الوليد بن المغيرة او ابيه الذي يصلى النار الكبرى اى
يدخلها

وهي النار الآخرة اذ نار الدنيا هي النار الصغرى وقيد الكبرى هي السفلى من اطباق جهنم ثم لا يموت فيها اي في النار
حتى يستريح من عذابها ولا يحيى بحيوة تنفعه وثم فيه بدل على ان التردد بين الحياة والموت اقطع من الصلي في النار
مستراح عنه في الشدة قد افلح من تزكى اي فدفاز ونجا من عذاب النار من تطهر بالايمان والتقوى او باداء
الزكوة المفروضة عليه ونجا من خصومة الفقراء يوم القيمة وذكر اسم ربه اي كبر بانه طريق الصلاة فصلى
صلاة العيد او كبر تكبيرة الافتتاح بذكر ربه فصح الصلوات المفروضة عليه في اوقاتها من غير غفلة عنه
ثم ذم تاركه ذكر ربه وطاعته لاجل اشتغال الدنيا بقوله بل تؤثرون بالتاء والياء اي لا تفعلون ما
تفلحون به بل تختارون الحياة الدنيا وعملها على الآخرة والاخرة اي والحال ان عملها خير وابقى من عمل الدنيا
وحياتها لانها في معرض الفناء والزوال ان هذا اي من قد افلح الى ابقى او جميع ما ذكر في هذه السورة من المعاني
لفي الصحف الاولى المنزل قبل القرآن ثم بين الصحف بقوله صحف ابرهيم وموسى والصحيفة كل كتاب انزل مكتوبا
ولعل صحف ابرهيم عشرا او صحف موسى هي الالواح المكتوبة فيها التورية قيل في صحف ابرهيم ينبغي للعاقل
ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه سورة الغاشية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتيك حديث الغاشية اي قد اتيك قصة القيمة تغشى الخلائق باهوالها الان وجوه يومئذ خاشعة
اي ذليلة عاملة باعمال قبيحة في الدنيا مع تعب في الآخرة او هم رهبان الصوامع الذين يعملون فيها اعمالا شاقة
وتكليفهم بارتقاء جبل من حديد ناصبة اي متعبة بجر السلاسل والاغلال في النار تصلى نارا حامية اي شديدة الحرارة تسقى من عين آنية
حرها قيل لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت لهم طعام الا من ضريع اي من نبت يرمي به السيل كالظفار
الهرة واذا اخضر يسمى شبرقا لا يقربه الدواب لخبثه لو اكلت ماتت وهو ما بين مكة واليمن قيل هو في النار
امر من القيح وانتن من الجيفة واشد حرا من النار لا يسمن اي الشبرق الجائع ولا يغني اي لا يدفع من جوع وهو وصف
ضريع ولا تناقض فيه قوله ليس لهم طعام الا من غسلين لان العذاب الوان والمعذبون انواع لكل منهم جزء مخصوص
منه وقيل هذا جزاء من اتعب نفسه لعمل الدنيا وبما لا يحتاج اليه وجوه يومئذ ناعمة اي ذات حسن ونضرة
في نعمة لسعيها اي لعملها من طاعة الله تعالى وترك معصية في الدنيا راضية اي في الآخرة اذ رات
ثوابه في جنة عالية اي هي في جنة مرتفعة في الدرجات العلى لا تسمع فيها اي في الجنة لاغية بالرفع فاعل
تسمع بالتاء والياء مجهولا وبالنصب مفعول تسمع بالتاء خطابا للنبي عم او الضمير للوجوه اي كلاما
لغوا وهو ذا بانه فيها عين جارية بالماء الكثير العذب الابيض من اللبن والاخرى من العسل لمن له عين جارية
بالبكاء من خشية الله في الدنيا فيها سرر مرفوعة اي مرتفعة قدرا وذاتا ومحلا واكواب اي كيزان بلا عرى
مدورة الراس موضوعة اي معدة عندهم للشرب ونمارق اي وسائد مصفوفة يتجلس ويستند اليها جمع مرفقة
وزرابي جمع زربية اي بسط عراض فاخرة مبثوثة اي مبسوطة كثيرة وتجلس المؤمنون عليها والغلمان
والحور حولهم خلقهن الياقوت والمرجان قيل ما وصف ارتفاع سرر الجنة للكفار قالوا كيف
نصعد عليها فشكوا وتعجبوا في ذلك فنزل افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت

وكلا الكتب المنزلة مائة واربعة كتب على آدم عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلثين صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحائف والتورية والانجيل والزبور والفرقان تفسير كواشي
ويقال قد افلح من تزكى من ثاب من الذنوب وذكر اسم ربه يعني اذا سمع الاذان يخرج الى الصلوة تفسير كواشي
الاول الرحمن والثاني الرحيم والثالث الرحمن بلا الف وعلى بلا الف
فالاول الرحمن والثاني الرحيم والثالث الرحمن بلا الف وعلى بلا الف

كلا ٢٥ عالى وسارى وجوه يومئذ ناضرة
وجوه يومئذ الوجه الاول مبني على ان العمل والنصب كلاهما في الدنيا في الآخرة
والثاني ان العمل في الدنيا والنصب في الآخرة والثالث ان العمل والنصب كلاهما في الدنيا
وفي ان يكون العمل في الدنيا اشكال لان حاسبه عامله ناصبه اخبار لوجوه
متفاوتة لهم مع عظم خلقتها في الدروب والجمل عليها ليلا تنكدر والاقتدار على البعث والثواب والعقاب كما يشاء وخص ٣ وقد
ذكر الابل لانها كانت اقرب الاشياء الى العرب ولم يكن في ارضهم الفيل ليذكره لهم والى السماء اي افلا ينظرون
اليها كيف رفعت بلا عمد تحتها والى الجبال كيف نصبت على ظهر الارض اوتادا لها والى الارض كيف سطحت اي
بسطت ليسير فيها والاستقرار عليها وخصت الابل مع السماء والجبال والارض لان العرب كانت اشد ملابسة لهذه
الاشياء من غيرها فذكرها انسب للاستدلال على مخلوقات الله تع فذكر اي فعظ يا محمد وحقق كفار مكة
بالعذاب في الآخرة ولا تلح عليهم ولا تبحث انهم لا ينظرون ولا يتذكرون انما انت مذكر اي محقق
لست عليهم بمسيطر اي بمسلط فتلجئهم على الايمان ان عليك الا البلاغ الا من تولى اي فذكر الا من اعرض عن الايمان
وكفر بالقرآن استثناء متصل من فذكر او منقطع اي لكن من تولى منهم فالله الا الآية فيعذبه الله العذاب
الاكبر عذاب النار الدائم والاصغر ما عذبوا به هنا من الجوع والقتل والاسر ان الينا ايابهم اي رجوعهم
بعد الموت الينا لا الى غيرنا ثم ان علينا حسابهم اي جزاء حسابهم من اعمالهم الخبيثة من صغيرة وكبيرة
علينا ما يقتضيه الحكمة لا على غيرنا وفي تقديم الظرفين تشديد في الوعيد لهم سورة الفجر مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والفجر قسم بخروج الصبح او بضوئه وجوابه ان ربك لبالمرصاد اي يحفظ
الصبح وسمي بالفجر لفجرة الظلام وهو شقه وقيل صلاة الصبح وليال عشر اي وثلث عشر ذي الحجة وتنكيرها لبيان
فضلها ليست بغيرها فلو عرفت لفاتت تلك والشفع اي الخلق الزوج والوتر اي الفرد بفتح الواو وكسرها
والشفع الخلق لقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر هو الله تعالى لانه واحد لا زوج له المعنى
اقسم بكل شيء لانه اما شفع او وتر والليل اذا يسر اي يمضي ويجيء بامره تعالى اصله يسري حذفت الياء اكتفاء
بالكسرة او نحذف الليل اذا يسري فيه نسب الفعل الى الليل مجازا هل في ذلك اي في الذي اقسمت به مما ذكر
قسم لذي حجر اي لصاحب عقل وشد لتعظيمه المعنى هل في قسم هذه الاشياء اقسام لذي عقل لتاكيد
المقسم عليه وهو البعث او العذاب قوله الم تر كيف فعل ربك اعتراض بين القسم وجوابه لتهديد منكري
البعث اي الم تخبر يا محمد كيف عاقب ربك عاد اي بقوم عاد وهو عاد بن عوص ارم عطف بيان لعاد او بدل
منه ولم ينصرف للتعريف والعجمة وارم اسم مدينتهم ففيه العلمية والتانيث قيل هي دمشق او الاسكندرية
او مدينة بناها عاد فنسب اليه صاحب ارم بحذف المضاف ذات العماد اي الاعمدة صفة القبيلة
لانهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام او لان مدينتهم كانت ذات اساطين عظام
التي لم يخلق مثلها اي مثل مدينتهم في البلاد روي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد
فهلكا وقهرا ثم مات شديد وبقي الامر لشداد فملك الدنيا وكان عمره تسعمائة سنة فسمع
بوصف الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في ثلثمائة سنة قصورها من ذهب وفضة واساطينها من
الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار الجارية فلما تم بناؤها قصد ليدخلها مع اصحابه
فلما قربوا صيحة صيحة فهلكوا جميعا وثمود عطف على عاد اي الم تر كيف فعل بثمود الذين جابوا
اي قطعوا الصخر واتخذوا بيوتا بالواد اي بواد القرى وهم قوم صالح تقبوا الجبل

بالواد قيل اوتن من تحت الجبال والدحام ثمود وبنوا الفا وسبعماية مدينة كلها من الحجارة قوله وفرعون صفة
على عاد ايضا اى وكيف فعل بك بفرعون ذى الاوتاد انه يعذب بها الناس لانه كان يتد اربعة اوتاد يشد
من يعذبه بانواع العذاب وقيل له ذو الاوتاد لكثرة جنوده وخيامه وضاربى خيامه اذ الذل فى سلطان الذين طغوا
صفة للمذكورين من عاد وثمود وفرعون الذين تجبروا فى البلاد فاكثروا فيها الفساد لا
تقلد وعبادة الاوثان فصب اى فارسل عليهم ربك سوط اى نوع عذاب شديد لا يوصف ان ربك لبالمرصاد
اى اقسم بالاشياء المذكورة ان ربك لفى محل الخلق الذى يترصد اى يترقب فيه العصاة بالعقاب وهذا تعليل
فى انهم لا يفوتونه والعالم بما يصدر منهم فيجازيهم عليه وقيل ان ملائكة ربك على الصراط يرصدون
العباد ليحاسبوهم بايمانهم وصلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم ووضوئهم وغسلهم من الجنابة
وبر الوالدين وصلة الرحم قوله فاما الانسان هذا ذكر كلام الكافر من الغنى والفقر مع اخوانهم واستحقاقهم
العذاب بها بعد قوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله ما يريد من الانسان الا الطاعة والسعى للعاقبة
باختياره وهو مترصد بالعقوبة للعاصى فاما الانسان وهو امية بن خلف او امية بن خلف فلا يريد الطاعة
للآخرة ولا يهمه الا العاجلة وما يتلذذ به وينعم فيها لانه اذا ما ابتليه اى اختبره ربه باكرام بكفه فاكرمه
اى رزقه ونعمه اى اكثر نعمته فيقول ربى اكرمن اى اجتبنى وعظمنى بما اعطانى واما هو اذا ما ابتليه
بالفقر بحرمان الرزق فقدر بالتخفيف والتشديد اى ضيق عليه رزقه واصابه بالجوع فيقول اى يقول
الانسان ربى اهانن اى اذلنى وعاقبنى بالفقر وقت الابتلاء شكاية عن ربه قوله كلا رد لما
عن قوله ان العنايه بالاكرام والفقر اهانة اى ليس الاكرام للانسان بالمال والولد والصحة واهانتى له بنزع
ذكر عنه بل اكرامى بتوفيق المعرفة والطاعة عنه واهانتى لنزع المعرفة والاضلال من طريق الهداية
بل لا تكرمون اى ليس الامر كما يقولون بل انهم عملوا شرا من هذا القول هون الله اكرمهم بكثرة الاموال
وسعة الرزق فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من الخيرات لانهم لا يكرمون اليتيم ولا يحثون اليه بالنفقة
مع غناهم ولا يحاضون بالالف وبالتاء للخطاب وبغير الالف وقرئ بالياء على الغيبة بغير الالف اى ولا يحثون
اهلهم ولا يأمرهم على طعام المسكين وتاكلون التراث اى مال الميراث اكلا لما اى شديدا واللم الشدة
بان يجمعوا نصيب النساء والصبيان من الميراث مع سهامهم فياكلون جميعا وتحبون المال حبا جما
اى كثيرا فلا ينفقونه فى سبيل الله بل يبخلون به قرئ بحبون وبالتاء ويكرمون بالياء والتاء كلا
اى حقا اذا دكت الارض اى زلزلت زلزالا اى زلزلة شديدة حتى يتهدم كل بناء عليها وجاء ربك اى
امره للحساب وانما اسند المجيء الى الله تعالى اظهارا لآثار هيبته بحضوره لا لحضور ملائكته والملك
ينزلون من السماء فيصفون حول الارض صفا صفا وهم سبع صفوف يومئذ وجئ يومئذ بجهنم
قد مر به سبعين زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك لها زفير وتغيظ يومئذ بدل من الاول وهما بدلان
من اذا دكت يتذكر الانسان عاملا اذا قبله اى يتعظ الكافر ولات له الذكرى هو استبعاد منه يومئذ
اى من اين له الاتعاظ العظة والتوبة يقول ثم يا ليتنى قدمت الخير والايمان لحياتى اى وقت حياتى فى

والحياة الطيبة فى الآخرة فيومئذ لا يعذب عذابه اى مثل تعذيب الله الناس احد يعنى لا يتولى امر العذاب
غيره تعالى يا ايتها النفس المطمئنة قد غلب فى الايمان بالمتكلمين ان يقال لا يموت من عند نزول الموت
اكرامه يا ايتها النفس الآمنة التى تمكن طمأنينتها فى الايمان او التى اطمأنت بلقاء الله ارجعى الى ربك اى الى ثواب
المعلوم فى الجنة او خطاب للروح او ارجعى الى جسدك وقيل نزلت فى حمزة بن عبد المطلب وقيل فى حبيب بن
عدى الذى صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم انا كان لى عندك خير فحول وجهى
نحو قبلتك فحول الله نحوها فلم يستطع احد ان يحول منها راضية بالثواب مرضية عند الله كلا
حالان بانهما مندخلة فادخلى فى عبادى اى فى سلك عبادى الصالحين وادخلى معهم جنتى سورة
البلد مكية او مدنية بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد اى اقسم بالبلد الحرام الذى
ولد فيه قوله وانت حل بهذا البلد اعتراض بين القسم والمعطوف عليه لاهتمام ذكره لتعظيم
نبيه اى وانت حلال بهذا البلد لتصنع ما تريد فيه من قتل وغيره لعظم حرمتك او ان الكفار
يستحلون اخراجك من هذا البلد لشدة عداوتهم مع عدم استحلالهم صيده وعضد شجره فتستحل
فيه كما يستحل الصيد غيرهم الحرم فعلى المعنى الاول القتال حلال له يوم فتح مكة فقوله وانت حل
معنى الاستقبال كما فى قوله انك ميت اى ستحل لك فى هذه البلد لتقتل ساعة من نهار ووالد اى حق
والد وهو ادم وما ولد اى ولد ذريته او كل والد ومولود وهو الظاهر لما يعم من ذكره لغرض الابهام
المستغيل للمدح والتعجب وجواب القسم لقد خلقنا الانسان اى الجنس فى كبد اى فى شدة ومشقة يكابد
مصائب الدنيا وشدائد الآخرة فيه تثبيت عما رسوله على احتمال ما يلقى من اهل مكة بالقسم ببلده
على ان الانسان من مقاساة الشدائد ايحسب اى ايظن الانسان واحد اى ابو جهل الذى هو قوى
قريش وشجاعهم ومكايد رسول الله ومتعنت المؤمنين ان لن يقدر عليه احد لقوله فوف
يقول اذا بعث يوم القيمة اهلكت مالا لبدا اى اكثر اعلى عداوة محمد فلم ينفعه
ذلك ايحسب ان لم يره احد اى ان لم ير الله تعالى فعله ولا يعاقبه على فعله فى الشر ذكر نعمه عليه
رد بجهله على ذلك الاستدلال على ما يجب عليه من الايمان والشكر فقال الم نجعل له عينين يبصر بهما
ولسانا ينطق به وشفتين يضمهما اذا اراد السكون وهديناه النجدين اى عرفناه
وبينا له طريق الخير والشر واضحا بالادلة كوضوح النجد وهو ما ارتفع من الارض فلا اقتحم العقبة
يشير به الى ان الكافر لعناده لا يتاهب ليوم القيمة اى فهو ما جاوز العقبة وهى الصراط على جهنم
كحد السيف لا ينجو منها الا كل مؤمن مخفف بالمعنى واكثر استعمالها ان يكرر لفظا وقد يكرر معنى فى
هذه الاية لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا ولذا فسره بذلك ثم فى شانها بقوله
وما ادريك ما العقبة اى ما العقبة اى شئ هى وبما يمكن مجاوزتها فك رقبة اى سبب اقتحام العقبة
اعتاق النسمة وتخليصها من رق وغيره او فك رقبة من الذنوب بالتوبة قرئ بدفع فك مع الاضافة
صفة تفسير لاقتحام العقبة وبفتح الكاف ونصب رقبة فعلا منصوبا تفسيرا لاقتحم او اطعام فى يوم
ذى مسغبة

اي مجاعة من سغب فلان اذا جاع قدي بدفع اطعامه قوله يتيما بيان لحق يطعم الطعام وهو مفعول المصدر
او الفعل ان اطعم الانسان يتيما ذا مقربة اي صاحب قرابة او مسكينا ذا متربة اي صاحب بصره بالتراب
يعني لا شيء له ولفقره يلصق بالتراب فبهذا الخبر يجاوز العقبة في الحديث ان رجلا قال يا رسول الله دلني
على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة فقال اوليسا واحدا قال لا اعتاقها ان تنفرد
بعتقها وفكها ان تعين في اخلاصها من قود او غرم ثم كان اي مع هذا الخير والاحسان ليكون الجمع
بالعتق والصدقة من الذين آمنوا محمد والقرآن وجيء بثم المفيدة بالتراخي في الوقت والمراد
منه هنا بيان تباعد بين الايمان والاحسان لذلك في الرتبة والفضيلة لانه لا ينفع ولا يقبل
عمل صالح الا بالايمان وقيل معناه ثم ثبت ودام على ايمانه بعد الاحسان وتواصوا اي وكان من
الذين وصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والطاعة والمصيبة ولذكر المعصية وتواصوا اي وصى
بعضهم بعضا بالمرحمة اي بالترحم بعض بتعاطف بعضهم على بعض روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس
لم يرحمه الله او بما يؤدي للرحمة الله تعالى اولئك اي الموصوف بالصفات المذكورة اصحاب
الميمنة اي الذين يعطون كتابهم باليمين والصحاب اليمين والذين كفروا بآياتنا اي بالقرآن
هم اصحاب المشأمة اي الذين يعطون كتابهم بشمالهم واصحاب الشمال عليهم نار مؤصدة اي مطبقة
من آصدت الباب اطبقته وقد يبدل من الهمزة واو لضمة ما قبلها قيل الكفار اذا دخلوا
النار واطبقت عليهم لا تخرج منها ثم ولا يدخل فيها روح الا بلد الابد سورة الشمس مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والشمس اي بحق الشمس وضحيها اي ضوئها وحرها والقمر اذا
تلاها اي بتعاطا طالعا عند غروبها اذ الهلال انما يرى عند سقوط الشمس والنهار اذا جلاها اي اذا اظهر
الشمس بما يفعله والليل اذا يغشاها اي يغطي الشمس بظلمة فتظلم الآفاق فاذا في هذه المواضع ظرف للقسم والسماء
وما بناها اي ومن اوجدها ورفعها والارض وما طحاها اي ومن بسطها ونفس بالتنكير لارادة نفس واحدة
من النفوس وهي نفس آدم عم والتنوين للتقليل وما سواها اي ومن سوى خلقها بالتركيب والتمر
تيب بلا تفاوت فيها وفي اعطائها الاعداد لجميع النفوس فالتنوين للتكثير وما في هذه المواضع
موصولة لا مصدرية لفساد النظم لانه يلزم بقاء الفعل بلا فاعل وعدم استقامة العطف
بقوله فالهمها لان الفاء لا يقوم مقام حرف القسم فيه ولا يستقيم عطف الفعل على الاسم ايضا
اي بين لها واعلم بالقرآن فجورها وتقواها اي معصيتها وطاعتها وقدم الفجور على التقوى
لاهتمام بنفيه او لتساوي رؤوس الآي قد افلح جواب القسم بتقدير اللام اي لقد افلح من زكاها اي طهرها
من الذنوب بالتوبة والطاعة او محذوفة وهو يطفئ الله عليهم العذاب قد افلح تابع لقوله فالهمها
فجورها وتقواها وقد خاب اي خسر من دساها اي اخفاها واهلكها بحمل السوء وطغيانه واصله دسسها فابدلت
ياء لسبق الثانية الى التخفيف كذبت ثمود بطغواها اي كذبت قوم صالح صالحا بطغيانهم لان الطغيان
حملهم على التكذيب اذ انبعث ظرف عامله كذبت اي كذبت وقت انبعاث اي اسرع الى العقر الناقة اشقاها

اي اشقى القبيلة منهم قدار بن سالف او جماعة لاستواء الواحد والجمع في افعل التفضيل اعتصاف فقال لهم رسول الله
ناقة الله نصب على التحذير اي احذروا ناقة الله وسقياها اي وشربها يعني لا تمنعوها منه فتعذبوا
فكذبوه اي كما كذبوا في قوله لهم العذاب ان فعلوا ذلك فعقروها اي الناقة فدمدم اي اهلك واطبق عليهم ربهم بذنبهم
اي بسبب ذنبهم النار عظيم بعاقبة الذنب فسواها اي سوى ثمود بالارض فلم يفلت منهم احد ولا
يخاف اي الله تعالى عقباها اي عاقبة عقوبتها وهلكتها الواو للحال وهو لا يخاف من تابعها كما يخاف
قبو الدنيا وقدي بالبقاء سورة الليل مكية بسم الله الرحمن الرحيم والليل اي وحق
الليل اذا يغشى اي يغطي بظلمته ما بين السماء والارض والنهار اذا تجلى اي تكشف واستنار من بين الظلام
وما خلق ما يعني من اي والخالق الذي خلق الذكر والانثى اي آدم وحواء وكل ذكر وانثى لا يقال لخنثى اشكل ليس
بذكر ولا انثى لانه اما ذكر او انثى عند الله وهذا قال الفقهاء لو حلف رجل لا كلم ذكرا ولا انثى حنث اذا كلم خنثى
مشكلا قوله ان سعيكم لشتى جواب القسم اي ان عملكم في الدنيا المختلف جمع شتيت
بعضكم عامل للجنة وبعضكم عامل للنار روي عن النبي عليه السلام كل الناس يغدو فبائع
نفسه فمعتقها او موبقها روي ان ابا بكر اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة وعشر اواق
ذهب فاعتقه لله تعالى فانزل الله والليل اذا يغشى الى لعزة ثم بين سعيهم فقال فاما من
اعطى حق الله او من فضل ماله واتقى الله عن الشرك وصدق بالحسنى اي بالجنة في
الآخرة فسنيسره اي يسهله ونوفقه لليسرى اي للطريقة اليسرى وهي العمل بالطاعة المفضية
الى الفلاح الابدي واما من بخل بالنفقة في الطاعة واستغنى عن الله بلذات الدنيا عن
الايمان وكذب بالحسنى اي بالجنة في الآخرة فسنيسره للعسرى اي للطريقة التي تجذب المؤجب الى دخول العسرى
النار كامنه من خلف وما يغني ما نفي اي ما ينفع عنه ماله الذي بخل به اذا تردى اي سقط في
الهلاك اما في القبر او في جهنم ان علينا للهدى اي علينا بيان طريق الهدى والضلالة من قبيل الاكتفاء
وان لنا للآخرة والاولى نعطي منها اي من ثوابها من شاء من قبيل الاكتفاء لا حكم لغيره فانذرتكم
اي خوفتكم يا اهل مكة بالقرآن نارا تلظى اي تتلهب وتشتعل على اهلها يعني لكم عذرا ولا حجة لا يصلاها
اي لا يدخلها الا الاشقى الذي كذب محمدا والقرآن وتولى اي وكذب عن الايمان وسيجنبها
اي سيباعد عن عذابها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى في سبيل الله حال من ضمير يؤتي اي يتطهر
من الذنوب ويريد به وجه الله تعالى قيد الاشقى والاتقى بعض الشقي والتقي فلا يرد اشكال بان كل شقي
يصلاها وكل تقي يجنبها قيد الاشقى امية بن خلف والاتقى ابو بكر وهما عظيمان من الفريقين فاريد ان
يبالغ في وصفهما اعتناء قضين فقيد الاشقى وجعل مختصا بدخول النار لما نهاه لم يخلق الا له وقيد الاتقى
وجعل مختصا بالتجنب عن النار لجنة لم يخلق الا له فورد الآية في الموازنة بين حالتيهما لان
امية لان يطغى بلالا عن ظهره ببطحاء مكة وقت الظهيرة ويضع على صدره صخرة عظيمة بسبب اسلامه
محمدا عم يقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وهو يقول احد احد فقال ابو بكر اتقتل الله فيه
اي يقول في ذلك البلاء الله احد

اى حدث به نفسك
سى لا تنسى فضلى عليك قديما وحديثا سلم

فيه فقال انت امرتنى بها فاتقدة فاشتراه واعتقه وما لاحد عنده من نعمة تجزى نزلت حين قال الكفار انما فعل
ذلك للنفاق لبلال كانت له نعمة سابقة لبلال عند ابى بكر فقال الله تعالى انه لم يفعل ذلك مجازاة
لاحد الا ابتغاء وجه ربه الاعلى نصب مفعول له اى لطلب رضائه وبقائه ومعنى الاعلى علو الارفع فوق
خلقه بالقهر والغلبة ولسوف يرضى اللام فيه للتوكيد اى لهو يرضى ابو بكر بثواب الله تعالى
يوم القيمة سورة الضحى مكية بسم الله الرحمن الرحيم والضحى اقسم بوقت الضحى وانما خص
لانه وقت تكلم الله موسى والضحاء فيه سجدا اى تحقق اول النهار وكمال انتهاء بقدرته والليل
اذا سجى اى اظلم وسكن ظلامه ما ودعك جواب القسم اى ما قطعك ربك قطع المودع وما قلى اى ما قلاك
يعنى ما ابغضك نزلت حين قال المشركون اخبرنا عن اصحاب الكهف والروح وذى القرنين فقال سا اخبركم
غدا ولم يستثن فانقطع عنه الوحى مدة فبدعى خمسة عشر يوما او زيد فقالوا ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنفى
الله قولهم فيه وللاخرة اى ما اعد لك فى الاخرة من الكرامة خير لك من الاولى اى ما اعطيك فى الدنيا تاكيد
لنفى التوديع واثبات الواصلة بنعمة الوحى وكرامة النبوة له قيل اعد له منه عند الاخرة خير لك من عز
الدنيا لان عز الاخرة يبقى وعز الدنيا يفنى ولسوف يعطيك اللام ليس للقسم لان محله المضارع مع النون
والا تبدأ يدخل على الجملة الاسمية تفيده ولانت سوف يعطيك لتاكيد الاعطاء اى ليعطينك وان تاخر
الحكمة لا تعلمها فى الاخرة ربك عطاء جزيلا كالحوض والشفاعة والشهادة وغير ذلك من الثواب فترضى
به وسوف من الله يفيد الوجوب ثم ذكر ما اعطاه فى الدنيا من النعم من ابتداء شانه ليترتب فضله عليه
فى الحال ولا يضيق صدره فقال الم يجدك يتيما فاوى اى ضمك الى عمك ابى طالب فكفاك مؤنته بعد موت ابيك
ووجدك ضالا اى غافلا عن الحكمة والشرائع فهدى اى فهداك اليها بالوحى فكيف يودعك بعد ما اوحى
اليك ووجدك عائلا اى فقيرا لا مال لك فاغنى اى اغناك بمال خديجة او اغناك بالرزق من الغنائم او
وجدك فقيرا لقلب لديك اموال الناس فاغناك بنور النبوة فصرت غنى النفس فالاغنى ليس الغنى عن كثرة
العرض ولكن الغنى غنى النفس فاما اليتيم فلا تقهر اى لا تحقره ولا تاخذ ماله دفع حقه يعنى انك كنت يتيما
وضالا وعائلا فاوتيك الله وهداك وغناك فاذكر نعمه واكرم اليتيم واما السائل فلا تنهر
اى لا تزجره عن بابك وارحم كما رحمك ربك وده ببذل يسير او بكلمة طيبة فانها صدقة قيل ليس المسكين
بسائلك الرزق من المال انما المسكين الذى يسال لك العلم والادب واما بنعمة ربك فحدث اى نعم الشرائع
والاحكام التى انعمها الله عليك ان تحسن تعليمه غيرك سورة الم نشرح مكية بسم الله الرحمن الرحيم
الم نشرح لك استفهام تقرير اى قد شرحنا بعده من المعقول وهو طريقة الايمان والا يضاح لانه قيد الم نشرح
لك بزيادة لك ففهم ان فيه شرحا ما اوضح مما كان قبلها بقوله صدرك اى الم نوسع قلبك بالايمان
وتنزيل الوحى والحكمة فيه والاستفهام فيه للتقرير يعنى شرحنا صدرك وفسحنا بما اودعناه من العلوم
والحكم بسبب النبوة وتنزيل القرآن لدعوة الجن والانس واحتمال المكاره منهما ولذلك عطف
عليه ووضعنا اعتبار المعنى اى وحططنا عنك وزرك اى اثمك فى الجاهلية او اثمك الذى

شدائدهم في حال الشباب وادخلوا فيما فيهم يتوقف ان ذكر العمل سبب لاستحقاقهم ذكر الثواب وعم بذلك
آخر انشقت جمعا بين اللغتين ما يكذبك بعد خطاب للانسان على طريقة الالتفات اي اي شيء
ما يجعلك كاذبا لتكذيبك بالدين بعد قيام الدليل القطعي يعني اي شيء يحملك على تكذيبك بيوم الحساب والجزاء بعد
ما خلقك في احسن تقويم من نطفة الى كمال الاستواء ثم تركك الى ان رذله العمر وهذا دليل واضح على كمال قدرته وعدم عجزه
على اعادتك بعد موتك اليس الله باحكم الحاكمين وعبد بكر كاذب وخاص لامره تعالى بالاستفهام للتقرير اي ان
يحكم عليهم بما هو اهله بالعدل لانه احكم الحاكمين روي عن النبي عم انه كان اذا قرأ هذه الآية يقول
بلى وانا على ذلك من الشاهدين سورة العلق مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ باسم ربك قال ابن عباس رض اول سورة نزلت والاكثرون على ان الاول هي الفاتحة ثم سورة القلم
وكان سبب نزولها انه عم حبب اليه الخلوة الى الغار يتحنث فيه ليالي ذوات العدد وكان يتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو
على حراء فقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ قال فغطني اي ضمني ضمة بلغ مني الجهد ثم ارسلني اقرأ باسم ربك
اي مفتتحا باسم يعني قل بسم الله ثم اقرأ الذي خلق اي خلق كل شيء او لا تحذف المفعول ثم خصص بقوله خلق
الانسان من بين ما بينا وله الخلق بذكر الانسان لان التنزيل اليه وهو اشرف ما على الارض من خلق
جمع علقة وانما اورد الجمع لان الانسان في معنى الجمع ثم اكد الامر بالقراءة فقال اقرأ يا محمد وربك الاكرم
وان كنت غير قارئ لان ربك هو الاكرم اي لا يجاوزه احد في الكرم الذي علم بالقلم اي علم الانسان الخط
والكتابة بالقلم وذلك من كرمه لان علم الكتابة من منافع كثيرة لا يحصيها الا هو ولولاها ما استقامت امور الدنيا
والآخرة لان كتب الله المنزلة لا تضبط الا بالكتابة قيل اول من خط بالقلم ادريس بتعليم الله تعالى وجه
المناسبة بين خلق الانسان من علق وبين تعليم الخط بالقلم تنبيه على ان الانسان حالتين حالة الذلة
وهي كونه علقة وحالة العزة وهي كونه عالما بالتعليم وهو اشرف المراتب يعني انه كان ذليلا مهينا فاعزه
بالعلم فدل ذلك على انه لولا ان غير العلم اشرف لكان ذكره اولى علم الانسان ما لم يعلم بدل من علم بالقلم
اي علم عباده ما لم يعلموا فاخرجهم من ظلمة الجهل الى نور العلم وذلك ايضا من كرمه العظيم وقيل المراد
من الانسان آدم عم علمه اسماء كل شيء يعني الهمه فلما جاءه جبريل بهذه السورة امره بتوضأ وصلى
به ركعتين فلما رجع الى خديجة اعلمها بذلك وعلمها الصلاة فصلت هي ايضا على وفق قوله تعالى
قوا انفسكم واهليكم نارا كلا اي حقا ان الانسان اي الجنس الكافر بنعمه او ابا جهل ليطغى اي ليتجاوز حده كبرا
ويجحد ربه ان رآه اي لان علم نفسه استغنى عن ربه فالرؤية بمعنى العلم لا بمعنى الابصار والا لامتنع في فعلها
الجمع بين الضميرين احدهما الفاعل والآخر المفعول الاول والمفعول الثاني استغنى ان الى ربك الرجعى خطابا للانسان
على طريقة الالتفات تهديدا له من عاقبة الطغيان او للكافر اي الى حسابه وجزائه الرجوع يوم القيامة فاكذره
يا محمد بذلك وكبر انت ربك في الصلوة وعاد حين جاء عليه السلام في المسجد وصلى ورفع صوته بالنداء فزجره الكفار
بالحجارة فخفض صوته في الصلاة وقال ابو جهل لئن رأيت محمدا يصلي لاطئن عنقه فنزل ارأيت من الرؤية بمعنى
العلم تعدتها الى مفعولين احدهما الذي ينهى عبدا اي ام تعلم يا كافر الرجل الذي يؤذي وينهى عبد الله وهو محمد

عن الصلاة والمفعول الثاني الشرط مع جوابه بعد اذا صلى ظرف للنهي ارأيت خطاب آخر للكافر للتاكيد وهو تاكيد
للاول والخبر ايضا للكافر عن ينهى بعض عباد الله عن صلاته وقيل يصلي الله ان كان هذا المصلي
على الهدى اي على دين الحق او امر الناس بالتقوى اي بالايمان والعمل الصالح واجتناب المعاصي فيه
عن ذكر ارأيت تاكيد اخر له اي اخبرني ان كذب الناهي عن الصلاة بالدين وتولى اي اعرض عن الايمان
الجواب الشرطي الثاني بان الله يرى ما فعله من النهي وغيره اي فيجازيه فجواب الشرط الثاني قوله الم يعلم الآية
لانه نفي فيجازيه وجواب الشرط الاول محذوف وهو الم يعلم بان الله يرى لدلالة ذكره في جواب الثاني عليه
كلا ردع لابي جهل عن نهيه النبي عن عبادة الله وتبليغ رسالته لئن لم ينته الكافر عن نهيه
وتكذيبه لنسفعا اي لنجرن بالنون الخفيفة وكتبها بالالف في المصحف على رسم الوقف اي لنأخذن
بشدة وشدة بالناصية ناصية كاذبة بدل من الاول لانها وصفت بكاذبة وقوله خاطئة وهو وصف آخر
لها للمبالغة جاحدة واحدة وصاحبها اعني لنأخذن ثم لنأخذن اخذا شديدا يوم القيامة ولنطرحنه في النار ان لم
ينته عن الصلاة قبل الموت فليدع ناديه اي مجلسه الذي اجتمع فيه القوم والمراد اهله نزل حين قال ابو جهل
عن الصلاة فانتهره رض انتهرني فوالله لاملأن عليك هذا الوادي ان شئت خيلا
جردا ورجالا مردا وان كنت لتعلم ما بها ناد اكثر مني فقال تعالى فليدع اهل مجلسه الكفرة حتى يعينوه وينتصر به
سندع الزبانية لاهلاكه عيانا وهم الملائكة غلاظ خلق العذاب يعذبون بارجلهم كما يعذبون بالدهم
من الذبن وهو الدفع كلا اي ليس الامر على ما هو عليه من فعله وتيقن وقيل كلا هنا تنبيه للنبي عم اي تنبه يا محمد انت لا تطعه
اي ابا جهل في ترك الصلاة واثبت واستمر كما امرت على الايمان والصلاة وساعد الطاعة واسجد
اي صل لله تعالى واقترب اي اطلب التقرب الى الله تعالى بالاعمال الصالحة التي تحبها قال عم
اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد سورة القدر مكية بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه في ليلة القدر اي انزلنا القرآن فيها وجاء بضمير الغائب وان لم يجر له ذكر لشهرته اي انزله
جبريل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح الى بيت العزة في السماء الدنيا ملائكة على السفرة وسبب الانزال الى السماء
تشريفا له ثم انزله جبرائيل نجوما الى الارض على رسول الله في عشرين او في ثلث وعشرين سنة وكان ابتداء نزوله
في ليلة القدر ومعناه ليلة تقدير الامور وقضائها قبل تنفيذها لان الله تعالى يقدر في تلك الليلة ما هو كائن من السنة
الى السنة من الاجل والرزق والموت وغيره كل امر موجود في رمضان كل سنة والاكثر انها في العشر الاواخر منه
في الاوتار والتعبد في العبادة ليالي رمضان طمعا في ادراكها وتكثير الثواب العبادة فيها وما ادراك ما ليلة القدر
تعظيم لشأنها يعني ثم تبلغ انت يا محمد ايضا غاية فضلها ثم بين للنبي عم علو قدرها بقوله ليلة القدر اي قيامها والعبادة
فيها خير من الف شهر اي من قيامها وصيامها ليس فيها ليلة القدر قالت عائشة يا رسول الله لو وافقت ليلة
القدر اي وجدتها فما اقول قال اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني ثم بين ارتقاء فضلها الى هذه الغاية
بقوله تنزل الملائكة والروح اي جبريل الى الارض فيها اي في عروج الشمس الى طلوع الشمس باذن ربهم
اي بامره تعالى متعلق بتنزل او حال ومفعوله من كل امر اي كل خير وشر قدره الله وهم يقولون ويسلمون

على كل قائم او قاعد يذكرون الله تعالى فيها قوله سلام هي مبتدأ او خبر اي تلك الليلة ذات سلامة لا يستطيع الشيطان
ان يعمل فيها شرا وسميت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي يسلمون
الملائكة من غروب الشمس الى مطلع الفجر متعلق بسلام قيل ذكر للنبي صلعم من بني اسرائيل كان يحمل على
عاتقه السلاح الف شهر في سبيل الله بالصوم حتى مات فتمنى ان يكون ذلك لامته فاعطاه الله ليلة القدر
وجعلها خيرا من الف شهر ذكرت يعني العمل فيها وثوابه ثم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له
ما تقدم من ذنبه سورة البينة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا
من اهل الكتاب اليهود والنصارى والمشركين وهم عبدة الاوثان منفكين اي زايلين عن كفرهم وشركهم
حتى تاتيهم البينة اي الحجة الواضحة من الله وهي يفرق بين الحق والباطل قيل هذا حتى يبعث النبي الموعود
بالتوراة والانجيل وهو محمد صلعم فحكى الله عنهم انهم تركوا دينهم اي بعثة محمد فامن من امن من الطائفتين
وكفر من كفر منهما راجعا عن قوله رسول بدل من البينة او خبر مبتدأ محذوف اي هي رسول من الله يتلوا
اي يقرأ صحفا مطهرة اي مصونة فراطس منزهة من الباطل وهو القرآن فيها اي في تلك الصحف كتب قيمة اي
احكام مستقيمة للطبع فيها لانها تدرس وتؤدي الى الصواب واصلاح
دينهم او شان محمد صلعم والقرآن وما تفرق الذين اوتوا الكتاب اي ما اختلفوا
ظهور الحق عن الباطل وانما افترق اهل الكتاب بالرد بعد مجيء البينة بينهم وبين المشركين اولا لانهم كانوا
عالمين بالرسول ونعته في كتبهم فاذا وصلوا بالتفرق عنه كان من الاكتساب له ادخل في الوصف بالتفرق
وما امروا اي ما امرهم الله به في القرآن بارسال محمد صلعم الا ليعبدوا الله اي الا لاجل ان يعبدوه او اللام
بمعنى الباء اي بان يعبدوا الله مخلصين له الدين اي لا يشركون معه احدا في العبادة حنفاء اي مستقيمين
راسخين في الدين وبان يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة قيل امروا في كتابيهما التورية والانجيل
الا بذلك ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك اي الذي امروا به من الايمان والعبادة دين القيمة اي الملة المستقيمة
في جميع الكتب المنزلة من الله تعالى ان الذين كفروا اي الكافرون من اهل الكتاب والمشركين في نار
جهنم خالدين فيها ابدا اولئك هم شر البرية اي شر الخليقة عند الله ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات اي المؤمنين عملوا الصالحين في العمل اولئك هم خير البرية اي افضل الخليق عند الله قرئ
في الموضعين بالهمزة على الاصل وبابدال المشددة قيل المؤمن اكرم من الكعبة على الله سيد الحسن
عن قول اولئك هم خير البرية اهم خير من الملائكة قال ويلك اين تقول الملائكة من الذين امنوا
وعملوا الصالحات قوله جزاؤهم عند ربهم بيان لثوابهم في الآخرة وهو جنات عدن تجري من
تحتها الانهار من الخمر والعسل واللبن والماء العذب خالدين فيها ابدا قوله رضي الله عنهم اي
رضي الله عنهم بسبب طاعتهم ورضوا عنه بسبب ثوابه ذلك اي هذا الثواب الحسن والرضا من الله له لمن خشي ربه
اي خاف مقام ربه فاطاعه ولم يعصه سورة الزلزال مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت الارض اي حركت لقيام الساعة زلزالها اي تحريكها الشديد حتى تنهدم كلها
وقرئ بكسر الزاي وفتحها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم
وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف فان قلت
ما معنى زلزالها بالاضافة قلت معناه زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة
ومشيئة الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قوله اكرم التقوى
اكرامه واهن الفاسق اهانته تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة

وجاء رجل الى بعض الحكما
فقال عظني فقرأ
عليه فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره فقال
فقال الرجل فقد انتهى الموعظة سلمي

قوله يومئذ تحدث اخبارها اي تتكلم بما عمل عليها كلاما يسمع عن ابن مسعود
وذلك ان الله تع يحدث الكلام فيها وقيل تظهر منها ما يقوم مقام الكلام
الطبري تبين اخبارها بالرجفة والزلزلة واخراج الكنوز وغير ذلك
تفسير ابن العباس

199

عليها تنزل حين سئل رسول الله صلعم متى يكون قيام الساعة فبين الله تع ان زلزلتها
من اشراط الساعة يكون عند النفخة الاولى واخرجت الارض اي اظهرت
اثقالها اي ما فيها من الكنوز والاموات وقال الانسان الكافر مالها اي ما للارض
زلزلت حتى القت ما فيها على وجه التعجب لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن
فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وابدل من اذا يومئذ والعامل في اذا
تحدث اي تخبر الخلق بانطاق الله اياها اخبارها اي بكل ما عمل بنو آدم عليها
من خير وشر بان تشهد على كل عبد وامة انه عمل على كذا في يوم كذا وكذا قال
رسول الله تشهد الارض على كل احد بما عمل على ظهرها وقيل تحديث الارض مجاز عن
احداث الله مقام فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان والاول اظهر لقوله
بان ربك اي تحدث بسبب ان ربك يا محمد اوحى لها اي الهمها بان تخبر عما عليها
قوله يومئذ بدل من الاول يصدر اي يرجع الناس بعد الخروج من القبور او من
العرض من موقف الحساب اشتاتا اي متفرقين فالمؤمنون بيض الوجوه آمنين
والكافرون سود الوجوه فزعين او المؤمنون آخذون ذات اليمين الى الجنة مكرمين
والكافرون آخذون ذات الشمال الى النار مهانين قوله ليروا اعمالهم كيتعلق بيصدر اي
ليروا جزاء اعمالهم من الثواب والعقاب روي عن النبي صلعم ما من احد يوم القيمة الا ويلوم
نفسه فاذا كان محسنا يقول الم ازدد احسانا وان كان غير ذلك يقول الم لا رغبت
عن المعاصي وهذا عند معاينة الثواب والعقاب فمن يعمل من فريق السعداء مثقال
ذرة اي مقدار نملة صغيرة خيرا يره اي ثوابه في الآخرة
ومن يعمل من فريق الاشقياء مثقال ذرة شرا يره اي عقابه في الآخرة يعني كل واحد منهم
الى الجنة او الى النار قيل عجل ثواب خير الكافر في الدنيا فلم يبق له عند الله مثقال ذرة من
خير اذا مات وعجل عقوبة المؤمن في الدنيا فاذا مات ليس له عند الله مثقال ذرة
من شر وروي ان عائشة رض عنها تصدقت بعنبة وقالت ان فيها مثاقيل كثيرة
وقال صلعم لازواجه لا يحقرن احد يكون بجارتها ولو فرسن شاة سورة العاديات مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله والعاديات نزل حين بعث النبي صلعم سرية الى غزوة
بني كنانة فابطاء عليه خبرهم فقال المنافقون هم قتلوا في ذلك فاغتم به رسول الله صلعم

وعن النبي صلعم الكنود الكفور الذي يأكل وحده
ويمنع رفده ويضرب عبده الحسن الكنود الذي يلوم
ربه في المصيبات وينسى الحسنات تفسير ابن العباس

قال علي رضه وهذا اذ وقعه بدر لم يكن معنا فيها غيرا
وعن علي رضه ايضا ان المعنى والعاديات من عرفات الى
ومن مزدلفة الى منى تفسير ابن العباس

فاخبره الله تعالى بانزال جبرائيل بهذه السورة وهو قسم اي نحلف الانزال الجارية
بالعدو لاصحابك في سبيل الله ضبحا اي يضبحن في عدوهن ضبحا وهو صوت بطن
الخيل اذا عدت فضبحا مصدر في موضع الحال فالموريات اي الخيل التي توري
النار اي تخرجها بحافرها اذا عدت في مكان ذي الحجارة قدحا مصدر اي يقدحن
قدحا فالمغيرات اي الخيل التي تغير على الكافر العدو صبحا اي في الصبح فاثرن
عطف على الفعل الذي هو معنى اسم الفاعل باللام بمعنى الذي اي فالتي اغرن فاثرن
اي هيجن به اي بمكان سيرهن او بذلك الوقت نقعا اي غبارا مفعول به فوسطن
اي دخلوا بذلك النقع او بذلك الوقت جمعا اي في جماعة من جموع الاعداء يعني صرن
وسط الجمع بالعدو وجواب القسم ان الانسان لربه لكنود اي لعاص يبدع ويكذبه
او لكفورا او لبخيل فيما انعم الله به يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده ويجمع
اهله يقال ارض كنود اذا لم تخرج النبات منها وانه اي الانسان على ذلك اي على كنوده
لشهيد يشهد على نفسه بصنعه ولا يقدر ان يجحد لظهوره ثمه وانه اي الانسان لحب الخير
اي المال لشديد اي لحريص على جمعه لشدة حبه له وهو ضعيف في حب طاعة الله وشكر
نعمته افلا يعلم هذا الانسان البخيل اذا بعثر اي اخرج ما في القبور اي من الناس و
يعرضون على الله وحصل اي بين محصلا ما في الصدور اي ما في القلوب من الخير والشر
للجزاء ان ربهم بهم يومئذ لخبير اي عالم بهم وباعمالهم ونياتهم فيجازيهم عليها في
ذلك اليوم على مقادير اعمالهم لا محالة فذلك اثر خبره بهم وان مع الاسم والخبر مفعول
الا يعلم علق بدخول اللام في الخبر من العمل ظاهرا

والضبح اكثر ما يستعمل في الخيل والضبع في الابل
وقد تبدل الحاء من العين
ابو صالح الضبع من الخيل المحجلة
ومن الابل النفس تفسير ابن العباس

قال الكلبي هو بلسان
مضر وربيعة الكنود
وبلسان كندة وحضرموت العاصي
وقال الحسن هو الذي يعد المصايب
وينسى النعم وقال عطاء هو الذي
لا يعطي في النايبة حقوقه وقال الفضيل
ابو عبيدة هو قليل الخير وقال الفضيل
ابن عياض الكنود الذي استقل المحصلة
الواحدة من الاساءة المخصال الكثيرة
من الاحسان والشكور الذي استقل
المخصلة الواحدة من الاساءة
المخصال الكثيرة من الاحسان
معالم التنزيل

وهي ثمان او عشر او احدى عشرة آية
تلخيص

سورة القارعة مكية بسم الله الرحمن الرحيم القارعة اسم ليوم القيمة
لقرعها القلوب بأهوالها ما القارعة مبتدأ وخبرها خبر القارعة وفي وضعها موضع الضمير
في الجملة تفخيم لشأنها والمعنى القارعة اي شيء هي في نفسها قوله وما ادريك ما القارعة فيه
زيادة تعظيم لها لشدتها اي لا علم لك بكنهها يوم يكون ظرف لمضمر لقرينة القارعة
اي يقرع او اذكر يوم يكون الناس بعد البعث كالفراش المبثوث اي كاجراد
المنتشر يحول بعضهم في بعض ويختلط كاجراد وتكون الجبال كالعهن المنفوش
اي كالصوف المندوف لتفرق اجزائها وهي تمر مر السحاب في الهواء قوله فاما من

قالوا اكفي الوقف على ما القارعة
لتصيبكم يوم بعد بالقارعة او بمضمر
دل عليه القارعة ولا اجيبه
وتام ان نصبت يوم بمضمر اي
اذكر يوم يكون تلخيص الكواشي
قال قتادة الفراش الطير الذي
يتساقط في النار والسراج
تفسير ابن العباس

لان تجلس احدكم على جمرة فتحرق ثيابه
فتخلص الى جلده خير له من ان يجلس
على قبر

عن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلعم
وهو يقرأ الهيكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي
وهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وعن انس بن مالك رضه انه قال
قال رسول الله صلعم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله
ويبقى معه عمله معالم التنزيل

القراءة ما هي بلا ماء وصلا وبالهاء للسكت تلخيص
لثبوتها في المصحف والهاء للسكت تلخيص

تعلمت بيان احوال الخلق بالتفصيل يعني اما من رجحت باحسناته موازينه جمع
ميزان فهو في عيشة راضية اي مرضية في الجنة واما من خفت اي رجحت
بسيئاته موازينه فامه اي ام رأسه هاوية اي ساقطة في النار بان يطرح فيها على
منكوسا او ماواه النار العميقة وسميت هاوية لهوي اهل النار فيها لهوي بعيد او قيل
للهاوي ام على التشبيه لان الام ماوى الولد ومفزعه وما ادريك ما هيه اي ما الها
وية ثم فسرها فقال نار حامية اي هي نار شديدة الحر والهاء في ما هيه للوقف اصله
ماهي وتحذف عند الوصل وقيل تثبت عنده ايضا لانها ثابتة في المصحف سورة
التكاثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم اي اشغلكم التكاثر اي التفاخر بكثرة
الاموال والاولاد عن طاعة الله تعالى حتى زرتم المقابر اي حتى متم ودفنتم في القبور فجعلت
زيارة القبور عبارة عن الموت لانه يزال القبر بسبب الميت وقيل حتى عددتم قبور موتاكم
تفاخرا بكثرة عددكم المعنى الهيكم التباهي بالكثرة وهو ما لا ينفعكم في دنياكم واخراكم
عن ما يعنيكم من امر الدين الذي هو اهم من كل مهم نزل حين تفاخر قبيلتان من العرب
بنو عبد مناف وبنو تيم في الكثرة فقال بنو سهم قد اهلكنا القتال فعدنا احياءنا واحياءكم
وموتانا وموتاكم فتعادوا فكثرت بنو سهم فقال تعالى اغفلكم التكاثر بالاموال وجمعها
والاولاد وزينتها عن نظركم لآخرتكم قوله كلا ردع لهم عن صنيعهم وتنبيه على انه لا ينبغي
للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همته ولا يهتم بدينه وقوله سوف تعلمون تهديد
بالعاقبة وهي حالة نزول الموت بهم والتكرير في قوله ثم كلا سوف تعلمون لزيادة
تهديد ولتمام المبالغة في الانزجار لتنتبهوا عن غفلتهم وتجافوا من شدة القبور الهول
قدامهم وهي السؤال في القبر والعذاب في النار او اخر جوا منه وقت البعث ثم كرر
التنبيه بقوله كلا لو تعلمون عاقبة تفاخركم علم اليقين اي كعلمكم بلا شك
وشبهة لامتنعتم عن التفاخر وهو جواب لو بالحذف ثم بين لهم الذي وعدهم منه بقوله لترون
معلوما من رأى ومجهولا من ارى اي والله لتبصرن الجحيم اي باعينكم ثم كرر الرؤية تفخيما
لشأنها وتغليظا في التهديد فقال ثم لترونها عين اليقين اي معاينة اليقين بلا
اضطراب فيها يعني تدخلونها يوم القيمة عيانا بلا شك فيه وعين نصب على المصدر لان رأى
وعلم اليقين ما يستجلب بالدلائل وعين اليقين علم
لا تنازع فيه ولا اضطراب فيه تلخيص للكواشي رحمه الله

القراءة لترون الجحيم
بضم التاء مجهولا
ومعلومين او رؤية العين
بضم الخاطبين والتاء
والاول الجحيم والثاني
مفعول الاول
تلخيص

وعاين واحد منهم ثم نعدهم من التنعم الذي يشغلهم عن الدين وتكاليفه بقوله ثم لتسئلن
ايها الناس يومئذ عن النعيم اي عن كل نعمة صغيرة وكبيرة انعمها الله عليكم قيل
من اكل خبزا يابسا وشرب الماء البارد العذب فقد اصاب النعيم وروي عن النبي ص
من ثلث لا يسأل الله العبد عنها يوم القيمة ما يواري عورته وما يقيم به صلبه وما يكفيه
من الحر والقر اي البرد سورة العصر مكية بسم الله الرحمن الرحيم والعصر قسم اقسم الله
تعالى بصلوة العصر لفضلها قال الله تعالى والصلوة الوسطى وهي صلوة العصر وقال
ع من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اي ليكن من فوتها حذرا كما يحذر من ذهاب
اهله وماله او اقسم بالدهر وهو الليل والنهار لما في مروره من اختلاف العجايب ان الانسان
لفي خسر اي كل الناس لفي خسارة يوم القيمة في تجارتهم هنا واخسر ذهاب راس المال ونقصه ولا ربح
في اليد نزل حين اسلم ابو بكر وقال الكفار له خسرت يا ابا بكر بترك دين ابائك فقال
ابو بكر ليس هذا خسرانا في قبول الحق وانما الخسران في عبادة الاصنام فقال الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات استثناء متصل من الانسان اي المؤمنين الصالحين فانهم ليسوا في خسران
وتواصوا بالحق اي تحاثوا بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الظهر كله من الايمان بالقرآن
والعمل وترك الدنيا والرغبة في الاخرة وتواصوا بالصبر على الطاعة وترك المعصية وقيل
المراد من الانسان الكافر فالاستثناء منقطع بمعنى لكن روي ان قوله الا الذين امنوا ابو بكر
وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر علي رضي الله عنهم اجمعين
سورة الهمزة مكية بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة اي شدة العذاب
لكل من يعيب في الغيب لمزة اي من يعيب في الوجه وقيل بالعكس والهمز في الاصل الكسر
والكسر الطعن والهاء فيهما للمبالغة يعني ويل لكل من يكسر من اعراض المسلمين ويطعن في
انسابهم نزل في الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة وقيل نزل في الوليد بن
المغيرة كان يغتاب النبي ع والمسلمين ويطعن في وجوههم ويجوز ان يكون السبب خاصا
والوعيد عاما لزجر كل من باشر ذلك القبيح قوله الذي جمع بالتشديد والتخفيف محله نصب
على الذم او بدل من كل همزة اي ويل للذي جمع مالا اي مال الدنيا وعدده اي احصاه وحسبه
فرحا به او جعله عدة لحوادث الدهر ولم ينفق في سبيل الله بل ينفق في تشييد البنيان المواثق
قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي جمع بتشديد الميم
على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف

طير سودا وخضر وبيضا صغار فوجا فوجا من البحر كانها الخطاطيف مع كل طير حصاة اصغر
من الحمصة على كل حصاة اسم من يرمى بها فالقت الطير على كل واحد حصاة تخرق
البيضة والرجل والفيل وتصل الى الارض فهلك كلهم الا ابرهة لان طيره لم يرم حصاة
عليه فلما وصل الى النجاشي فاخبره الخبر وتبعه طيره فالقى عليه جمجمة فمات لدى النجاشي
وكان هذا عام مولد النبي صلعم وقيل قبله باربعين سنة فاخذ اهل مكة اموالهم فقال تعالى
تعجيبا للناس من حديثهم الم تخبر بخبر التواتر الذي قام مقام الرؤية او الم تعلم بالقرآن يا محمد
كيف عاقب ربك باصحاب الفيل حين ارادوا هدم بيته الكعبة الم يجعل كيدهم اي مكرهم
في هدمها في تضليل اي في هلاك وخسارة وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات
كاكف الكلاب ورؤوس السباع لم تر تلك الطير قبل ذلك الوقت ولا بعده قوله
ابابيل نعت لطير اجمع ابالة وابول وهو جرامث الحطب الكثيرة اي كابابيل يعني كرمات
متفرقة اي اجماعات كثيرة لا عدد لها ترميهم الطير بحجارة من سجيل اي من طين مطبوخ
بالنار تحملها في مناقيرها واظافيرها وقيل المراد من السجيل الديوان الذي كتب فيه عذاب
الكفار كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم الله تعالى كعصف اي كورق
زرع ماكول اي اصابه الاكال وهو السوس قيل وقعت حجارة على جنب احدهم الآخر جت
من الجنب الآخر فليعتبر اولوا الالباب بذلك ان الله تع يسلط على الجبابرة اضعف خلقه
كما سلط على نمرود بعوضة فاكلت دماغه اربعين يوما فمات من ذلك سورة قريش
مدنية بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش بالياء الساكنة بعد الهمزة وبتركها
موصول بما قبله اي اهلك ربك باصحاب الفيل ليألف ويتم قريش بالحرم في مجاورة البيت
فاللام متعلق بقوله فجعلهم فتميل على هذا الاساس سورة واحدة روي ان عمر رض قرأهما في
الركعة الثانية من صلوة المغرب وفي الاولى والتين وقيل متعلق بقوله فليعبدوا او الفاء زائدة
ولذا لم تمنع من هذا قيل قريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة
في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار وقيل من التقرش الكسب لانهم كانوا كسابين
في تجارتهم وسئل عن ابن عباس رض لم سميت قريش قال دابة في البحر تاكل ولا تؤكل وتعلو
ولا تعلى لشدتهم ومنعتهم قوله ايلافهم بالياء بدل من لايلاف قريش اي جعل ذلك لتالف قريش
رحلة الشتاء والصيف اي رحلتيهما افرد بالعلم به فانما قريشا كانت ترحل كل عام للتجارة

قال ابن مسعود رض صاحت
الطير ورمتهم بالحجارة وبعث
الله تع ريحا فضربت الحجارة
فزادتها شدة فما وقع منها
حجر على رجل الا خرج من جانبه
الآخر وان وقع على راسه خرج
من دبره معالم التنزيل

القراءة لإلاف بهمزة مكسورة
بعد اللام من غير ياء وبياء ساكنة
بعد الهمزة لايلاف وبهما لغتان
الفت الشيء الفا والافا
والفت الشيء ايلافا احببته
وسكنت اليه تلخيص

واتفقوا غير ابو جعفر في ايلافهم
انها بياء بعد الهمزة وقرأ عبد
الوهاب عن ابن كثير الفهم
ساكنة اللام بغير ياء معالم

وسئل بعضهم فالصلاة
قال ايصال العبد بالله
تعالى وتارك فيه
حيث لا يعلم الا الله

حلتين رحلة شتاء الى اليمن ورحلة صيف الى الشام يستعينون بهما على الاقامة بمكة اذ لا
يقدم احد على اذاهم بسبب ذلك التاليف اذا سافروا واصل الرحلة السير على الراحلة
ثم استعمل لكل سير قوله فليعبدوا امر لهم ليعبدوا رب هذا البيت لانه كان مؤنثا
الشتاء والصيف لاجل ايلافهم الرحلتين قوله الذي اطعمهم من جوع صفة لرب البيت
اي لرب الذي اشبعهم من الجوع الذي اصابهم من القحط وامنهم من خوف اي من خوف
العدو والغارة وهم جيش الفيل وذلك ببركة بيت الله فصاروا آمنين من عدوهم ببلدهم
وفي سفرهم فلا يعترض لهم وغيرهم من الناس يتخطفون ويغار عليهم سورة الماعون مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب بالدين نزل في
عامر بن وائل اي هل عرفت يا محمد الذي يكذب بالجزاء يوم القيمة من هو ان لم تعرفه
فذلك الذي يدع اي يدفع اليتيم دفعا بعنف عن حقه من الارث او لا يحسن اليه لانه
لا يرجو ثوابا ولا يحض نفسه ولا غيره على طعام المسكين اي على اطعامه جعل الله عليكم
التكذيب بالدين منع المعروف وايذاء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد
لخاف الله وعقابه ولم يقدم على المعصية فحين اقدم عليها علم انه مكذب بيوم البعث والجزاء
وهذا تحذير عظيم من الاقدام على المعصية التي يستدل بها على ضعف الايمان ثم وصل به قوله
فويل اي اذا كان الامر كذلك فويل للمصلين اي للذي يكذب بالدين من باب وضع المظهر
الراجع الى الواحد الذي اريد به الجنس اي شدة العذاب جزاؤه لانه من المصلين الذين
هم عن صلاتهم ساهون اي غافلون يتركون الصلوة اذا غابوا عن الناس ويصلونها
اذا حضروا او هم الذين يؤخرون صلوتهم عن وقتها وهم المنافقون قال انس بن مالك
رض الحمد لله الذي لم يقل في صلوتهم ساهون فالمراد من السهو ترك لا النسيان ولذا قال
بعن دون في لانه لا يكاد يخلو منه ومن ثم اثبت العلماء باب سجود السهو في كتبهم قوله
الذين هم يراؤن صفة بعد صفة اي اذا رأوا الناس صلوا وهم يثنون عليه واذا لم يروا
لم يصلوا وكذلك في سائر الطاعات وهو معنى المراءاة قيل ان كان العمل الصالح فريضة
فحقه الاعلان به فلا يكون عامله مرائيا وان كان تطوعا فحقه الاخفاء حذرا عن الرياء الا ان
يكون العامل منتهيا بالارتياض مخلصا فلو اظهره قاصدا للاقتداء كان جميلا ولو اظهره لئلا يثنى
عليه بالصلاح كان مرائيا ويمنعون الماعون اي الزكوة عن اهلها وقيل الماعون كل ما
قال صاحب الفرائد وكل اهل العصر اقامة اديت مقام اخبرني ولا بد فيه من معنى اديت الى معنى اعلمت
بحيث ينتقل الذهن من المعنى المذكور الى المراد ولا شك ان الذهن ينتقل من معنى
وينتقل ايضا الى معنى طلب الرؤية لان اديت سؤال عن الرؤية في الزمان الماضي فان لم يكن الرؤية
حاصلة في الماضي كان هذا السؤال باعتبار علم تحصيلها في المستقبل كانه قيل وانه لم تره تره لتتعجب

عن انس بن مالك رضه اذ قال قال رسول الله صلعم دخلت الجنة فاذا انا بنهر يجري بياضه بياض اللبن واحلى من العسل حافتيه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي فاذا الثري مسك اذفر فقلت لجبرئيل ما هذا قال الكوثر الذي اعطاك الله تعالى معالم

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلعم حوضي مسيرة شهر من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء فمن شرب منه لم يظمأ ابدا

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله تعالى اياه وقال ربيع بن انس هي النبوة وقال سعيد بن جبير هي الكثرة من الاتباع وقال عطاء هي القرآن وقال الضحاك هي الفقه والعلم وقال ابو بكر الوراق هي الخير الكثير الذي اعطاه الله تعالى معالم

ما يتعاطاه الناس فيما بينهم كالفأس والقدر والقصعة والابرة والماء والدلو والخلاء ونحوها قيل يحرم منعها اذا استعيرت ضرورة وتستحب منعها اذا استعيرت لغير ضرورة سورة الكوثر

وقال عكرمة النبوة والكتاب مكية بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط من الكثرة والعرب تسمي كل شيء كثيرة العدد او كثيرة القدر والخطر كوثرا والمعروف انه نهر في الجنة اعطاه الله تعالى رسوله كما جاء في الحديث معالم

وقال اهل اللغة الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمي كل شيء كثيرة العدد او كثيرة القدر والخطر كوثرا والمعروف انه نهر في الجنة اعطاه الله تعالى رسوله كما جاء في الحديث معالم

الكثرة نزل حين نام النبي عم نومة خفيفة ثم رفع راسه متبسما فقال اصحابه ما اضحكك يا رسول قال انزلت علي آنفا سورة فقرأها فسئل عن الكوثر فقال الكوثر نهر في الجنة وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته بعدد نجوم السماء حافتاه الذهب ومجراه على الدر واليا قوت ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل تربته اطيب من المسك روى اول وارد به فقراء المهاجرين المغبرة اعطيت ما لم يعط احد غيرك من خير الدارين فصل لربك الصلوة الخمس او صلوة العيد يوم النحر وانحر اي اذبح البدن بمنى او استقبل القبلة بنحرك وبوضع اليمين على الشمال ان شانيك اي مبغضك من قومك لمحاربتك لهم وهو العاص بن وائل هو الابتر اي المنقطع عن كل خير في الدنيا والآخرة وان ذكر ذكر باللعن لانه كان يقول ان محمدا هو الابتر الذي لا عقب له اي ليس معه ولد ولا اخ يقوم مقامه فاذا مات ذكره فاغتم لذلك رسول الله فقال الله هو الابتر بالتخصيص لا انت لان من يولد من المؤمنين اعقابك وذكرك مقرون بذكر الله ومرفوع على المنابر والمنابي وعلى لسان كل عالم ذاكر الدهر سورة الكافرون مكية بسم الله الرحمن الرحيم قيل نزلت حين قال كفار مكة للنبي عم اعبد آلهتنا سنة ونعبد ربك سنة او نتبرأ من آلهتنا ونتبرأ من آلهتك فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا استلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد آلهتك فامره تعالى قل يا محمد لهم يا ايها الكافرون والمراد منهم الذين علم الله انهم لا يؤمنون اي الجاحدون بالحق وهو قول لا اله الا الله لا اعبد فيما يستقبل ما تعبدون اي الذي تعبدونه الآن من الاصنام قيل حق لا ان لا تدخل الا على المستقبل وحق ما ان لا تدخل الا على المضارع في معنى الحال وبذلك قال لا اعبد ما تعبدون وكذا الباقي ولا انتم عابدون فيما يستقبل ما اعبد الآن ولا انا عابد اي ما كنت عابدا قط فيما مضى من الزمان في الجاهلية فكيف اعبد في الاسلام ما عبدتم فيما مضى منه لاني علمت مضرته لانه عم لم يعبد صنما لا في الجاهلية ولا في الاسلام ولا انتم عابدون فيما مضى من الزمان ايضا ما اعبد الآن لجهلكم وقلة عقلكم ولم يقل ما عبدت كما قيل ما عبدتم لانه لم يكن يعبد الله في ذلك الزمان ولم يقل من مكان ما لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل

قال ابن عباس وغيره هو العاص بن وائل وعنه ايضا ان ابو جهل بن هشام وعنه ايضا انه كعب بن الاشرف شمس بن عطية هو مات عقبة بن معيط تفسير ابي العباس

قال انس رضه كان النبي صلعم ينحر يوم النحر قبل الصلوة فنزلت ابن جبير نزلت يوم الحديبية امر ان يصلي وينحر ويرجع حين صد وعنه ايضا يعني الصلوة يوم النحر بمنى اي صل ركعتين وانحر تفسير ابي العباس

عدل عن لفظ عبدت لاشعار ان ما عبدت في الماضي هو الذي يعبد في المستقبل مع ان الماضي والمستقبل قد يقع احدهما موقع الآخر واكثر ما يأتي ذلك في اخبار الله تعالى وقال ما اعبد ولم يقل من اعبد ليقابل به ما عبدتم الذي يراد به الاصنام تفسير ابي العباس

ولا تعبدون الحق في الاربعة موصولة منصوبة بالفعل قبلها والهاء محذوفة ويجوز ان يكون ما مصدرية اي لا اعبد مثل عبادتكم ولا تعبدون مثل عبادتي وقتا ما لكم دينكم ولي دين بسكون الياء وبفتحها اي اني بلغتكم رسالة ربي واقمت عليكم الحجة وليس علي الا جباركم على ان تؤمنوا بالله ربي وربكم واني للارجع الى دينكم ابدا فلكم دينكم اي اثبتوا على شركم حتى نرى ما يأمرني لاجلكم ولي ديني اي انا اثبت على ديني الذي اكرمني الله به وهداني اليه لا اتجاوزه عنه وهو الاسلام لانه صراط مستقيم وهذا منسوخ بآية القتال قيل ان الرجل اذا انكر منكرا فلم يقبل منه يجب عليه حفظ مذهبه ويترك صاحب المنكر على مذهبه استدلالا بهذه الآية سورة الفتح مدنية بسم الله الرحمن الرحيم قوله اذا جاء نصر الله في محل النصب بسبح نزل في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع حين استنصر عمرو بن سالم الخزاعي من النبي عم على قريش بعدما نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين النبي عم في وضع اوزار عشر سنين عام الحديبية واجتمعوا وجاؤا على عمرو بن سالم للقتال وكان هو في عهد النبي عم وحلفه وقال عم له نصرت يا عمرو ثم امر بالجهاز الى مكة فتجهز لعشر مضين من رمضان بعشرة آلاف من المسلمين فدخلها واقام بها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له فصدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال لهم اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله فلذلك سموا طلقاء وذلك قوله اذا جاء نصر الله اي اظهاره واغاثته لنبيه عم على اعدائه العرب او على قريش من نصر الله الارض اذا اغاثها والفتح اي فتح مكة او فتح بلاد الكفر ورأيت الناس برؤية العين يدخلون حال اي داخلين في دين الله وهو الاسلام او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت قوله افواجا حال من فاعل يدخلون اي متفوجين من اقطار الارض طائعين لانه عم لما فتح مكة جاءه العرب من كل ناحية جماعات في تفرقة دخلوا في الاسلام لتيقنهم حقيته بالفتح وكان قبل ذلك يدخل الناس فيه واحدا واحدا قوله فسبح امر الله نبيه عم بالتسبيح اي قل سبحان الله بحمد ربك اي صلا بسبحان الله واستغفره اي اطلب المغفرة منه لذنوبك يعني قل اللهم اغفر لي وتب اليه اذ كان توابا

ويجوز ان يكون الاستغفار ايضا على وجه التسبيح ويجوز ان يكون من الصغائر تفسير ابي العباس

قال ابن عباس وعنه ايضا ان الخطاب لمحمد بابل وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص ويدخلون بفتح الياء وقرأ الآخرون بضمها معالم

قال الحسن رح ما فتح الله مكة على رسول الله صلعم الا ليعلم بعض اراد ان يدخلوا في دين الله افواجا كان اهل اليمن اول من دخلوا في دين الله افواجا وقد جاء اهل اليمن اسلموا قبل ان يفتح مكة بشهر وقد جاء اهل اليمن اسلموا قبل ان يفتح مكة بشهر واحد معالم

معنى لكم دينكم اي عليكم عقوبة شرككم ولي دين اي علي ثواب الاسلام وعلى هذا لا نسخ ولا تخصيص للكوافر

ان متى وزا عن الذنوب قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي عم انه يموت فامر
بالتسبيح والاستغفار والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح وكان رسول الله عم
يكثر بعد نزولها من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه وروي عنه عم انه قال
اخبرني ربي اني سارى علامة في امتي فاذا رايتها اكثر من قول سبحان الله وبحمده
واستغفر الله واتوب اليه فقد رايتها وقراء اذا جاء نصر الله السورة وروي ان النبي
عم دعا فاطمة فقال يا بنتاه انه نعيت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي
وقال علي رض لما نزلت هذه السورة مرض رسول الله عم فخرج الى الناس فخطبهم ووعظهم
ثم دخل المنزل فتوفي بعد ايام يوم الاثنين وهو ابن ستين او ثلث وستين سنة
ودفن في بيته الذي توفي فيه في موضع فراشه ولم يترك بعده شيئا من البغلة والسلاح
والارض الا جعلها في سبيل الله صدقة فقيل سميت هذه السورة سورة التوديع و
هي اخر ما نزل سورة تبت مكية بسم الله الرحمن الرحيم تبت اي
خسرت وهلكت يدا ابي لهب اي نفسه واليد عبارة عن النفس اذ العرب
قد تعبر ببعض عن كل وهو عم رسول الله عم وليست الكنية تكرمة له وانما كنى
لشهرته بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى قيل نزل حين صعد النبي عم على الصفا
ونادي واصباحاه بعد نزول وانذر عشيرتك الاقربين فاجتمعوا وقال لهم
اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فقال
تعالى تبت يدي ابي لهب جوابا له على سبيل الدعاء عليه قوله وتب خبر اي هلك
وهذا كقولهم اهلك الله وقد هلك ما اغنى عنه ماله ما نفى ان لم ينفعه ماله في الاخرة
لشركه في الدنيا وصرفه في عداوة رسول الله عم وما كسب عطف اي والذي كسبه من الولد
ومنه قوله عم ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه سيصلى اي سيدخل
نارا في النار ذات لهب اي صاحبة توقد قوله وامراته عطف على ضمير سيصلى اي سيدخل
امراته معه في النار وهي اخت ابي سفيان قوله حمالة الحطب بالرفع بدل من امراته و
بالنصب على الشتم ويجوز ان يكون امراته مبتدا خبره حمالة الحطب روي انها كانت
تحمل حزمة الشوك والسعدان فتطرحها بالليل في طريق النبي عم من بغضها له عم حتى بلغه
من ذلك عناء وشدة قوله في جيدها حبل مبتدا وخبر محله نصب على الحال من ضمير حمالة

قال الحسن رح اعلم انه قد قرب
اليه اجله فامر بالتسبيح والتوبة
ليختم له بالزيادة في العمل الصالح
معالم

قال قتادة وعاش بعد نزول هذا السورة
النبي صلعم سنتين معالم
وقيل سنة
تفسير ابن العباس

القراءات باسكان الهاء وفتحها
لغتان واجمعوا على فتح تاء
ذات لهب زعموا الاجل
الفواصل تلخيص للكواشي

القراءة سيصلى بفتح الياء مخففا
وقرئ بضمها مشددا تلخيص
يكفي الوقف على وامراته على القراءة
برفع حمالة ونصبها شتما وان رفعت
حمالة بدلا من امراته فلا يجوز وكذلك
ان رفعت امراته مبتدا وخبرها
حمالة الحطب تلخيص

وهي جملة مستانفة اي في عنقها حبل من مسد اي مبتدا من الحبال والمسد الفتل
الشديد لانها كانت تحمل الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون
ذكره تخسيسا لحالها وتحقيرا لها واغضابا لبعلها وهما في بيت العز والشرف وروي
انها وضعت الحزمة على جدار وشدتها بحبل من ليف على صدرها فاتاها جبرائيل
ومدة خلف الجدار فخنقت حتى ماتت فاشار الى ذلك بقوله في جيدها حبل من مسد
وقال بعض المفسرين هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا في عنقها
في النار بعضها يدخل في فيها ويخرج من دبرها ويكون سايرها على جسدها وتحتها
نار وفوقها نار سورة الاخلاص مكية او مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله احد نزل حين سئل النبي عم عن ربه تعالى فقالوا صف لنا ربك الذي
تعبده وتدعونا اليه ما هو فقال تعالى قل يا محمد هو اي الشان الله احد اي الواحد المتفرد
بالذات عن الاجزاء اذ لا جسم ولا تركيب فيه وهو مبتداء والخبر الجملة بعده في حكم المفرد
ولذا خلت عن الراجع وكذلك قوله الله الصمد اي المتفرد عن الاحتياج بشيء وهو
مقصود في جميع الحوائج على الدوام والصمد هو الذي لا جوف له ولا ياكل ولا يشرب
ولا ينام لغناه عن كل شيء لم يلد اي هو المتفرد عن المجانسة فلم يلد لانه لم يكن له من
يجانسه ولم يكن له كفوا يولد لعدم سبق من يجانسه من الاب والام وغيرهما
لكونه قديما لا اول لوجوده ولم يكن له كفوا بالواو وقرئ بالهمزة اي ولم يكن له
مثلا احد يعني هو المتفرد عن النظير والكفو بمعنى انه لم يكافيه ولم يماثله فلا شريك له في
الوهية وحكمه وتدبيره فهو موصوف بكمال التوحيد الثابت له بهذه الاقسام الاربعة
للتوحيد الحقيقي وقدم الظرف الذي هو لغو واللغو لا يتقدم لكونه خارجا عن الجملة نص
عليه سيبويه لاهتمام التنزيه والتوحيد فيكون كالمستقر في الحكم قيل فضلت هذه
السورة على غيرها لمعرفة الله تعالى بها اذ هي المطلوب حقيقة عن النبي عم من قراء قل هو الله
احد فكانما قراء ثلث القران وعنه الضا ايعجز احدكم ان يقراء القران في ليلة فقيل يا
رسول الله من يطيق ذلك قال ان يقراء قل هو الله احد ثلث مرات وروي انه عم سمع
رجلا يقراه قال وجبت فسئل يا رسول الله وما وجبت قال عم وجبت له الجنة سورة
الفلق مدنية بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق نزل

هذه السورة وسورة الناس وهما احدى عشرة اية حين سحره لبيد بن
وعقد له احدى عشرة عقدة ثم القاه في بئر والتي فوقه صخرة فاشتكى رسول ا
شديدا فبينما رسول الله بين النوم واليقظة اذ اتاه ملكان احدهما جلس عند راسه
والآخر عند رجليه فقال الذي جلس عند راسه للآخر ما باله قال مطبوب قال من سحره قال لبيد بن
اعصم في مشط وهو تحت راعوفة البئر وهو خشبة تبنى البئر عليها في دوران اسم
موضع قال فما دواءه قال يخرج المشط من البئر ويحرق بالنار فيبرا ان شاء الله تعالى
فاستيقظ النبي عم فامر به فاستخرج فاذا فيه مشاطة راسه عليه السلام يعني شعرات راسه
ووتر معقد فيه احدى عشرة عقدة فامر الله تعالى ان يقول قل اعوذ برب الفلق الى
اخر السورتين وكان كلما قرا اية انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها فقام
كانما انشط من عقال قيل وافق ذلك مرضة مرضها ومنهم من قال تباين السورتين
وهو قول اهل الحق والفلق الصبح لانه ينفلق عنه الليل اي يفترق او هو جب في جهنم اذا
فتح صاح اهل النار من شدة حره من شر ما خلق اي اعوذ من شر ما خلقه من الجن والانس
او من شر ذي شر من الحيوان كله كالظلم والضرب واللدغ والعض من السباع والحشرات
ومن الموات كاحراق النار واغراق الماء وقتل السم ومن شر غاسق اي الليل او القمر اذا وقب
اي غاب في ظلمة والمراد الليل المظلم لان اهل الشر يتحرك فيه والعتق والظلمة والوقوب
الدخول في ظلام الليل وانما نكر لان المراد منه البعض اذ كل غاسق لا يكون فيه شر و
من النفاثات في العقد اي النفلات في عقود الخيوط اذا ارقين وعوذت لان المراد
جمعهن وهن بنات لبيد بن اعصم او جماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيط ثم
وينفثن عليها ومعنى الاستعاذة من شرهن هو اللوذ الى الله من عملهن القبيح واثره
ومن شر حاسد اذا حسد اي اظهر حسده وعمل بمقتضاه لان كل حاسد لا يضر كحاسد
اظهر قيل هم اليهود حسدوا النبي عم في نبوته والحسد اخبث الطبايع وقيل هو عام في كل
حاسد واول الحاسد ابليس حسد ادم في الجنة وقيل هو حسد قابيل هابيل وانما
خص شر هؤلاء الثلاثة بعد قوله من شر ما خلق فانه عام سورة الناس مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الناس اي برازقهم خص الناس بالذكر تشريفا واعلاما اني لا معاذ لهم
سواه واصله نيس مقلوب نسي من النسيان او نوس او اناس حذفت همزته قوله ملك الناس

انحلت

عطف بيان لرب اي خالقهم ومالكهم يفعل بهم ويحكم عليهم ما يريد ولا معقب لحكمه منهم
اله الناس قيل عطف بيان اخر غاية البيان لانه خاص لا شركة فيه لانه قد يقال رب الناس
وملك الناس لغير الله تعالى ولا يقال فلان اله الناس ولم يكتف بذكر الناس لغير الله
تعالى ولا يقال فلان اله الناس ولم يكتف بذكر الناس مع في اظهار المضاف اليه و
اضمار البواقي لان عطف البيان مظنة الاظهار في البيان دون الاضمار قوله من شر
الوسواس متعلق باعوذ والوسواس مصدر بمعنى الوسوسة والمراد به الشيطان
سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانهم شغلة دايما او المراد ذو الوسواس وهو الصوت الخفي
الخناس اي الكثير الخناس من الخنوس وهو التاخر لان الشيطان جاثم على قلب الانسان
فاذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل وسوس اليه قال
مسافة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدور الانسان فاذا ذكر الله خنس قوله
الذي يوسوس جر صفة للخناس او رفع او نصب على الذم اي الذي تحدث قوله
من الجنة والناس بيان للذي يوسوس اذ الشيطان جني وانسي قال تعالى
شياطين الانس والجن اي اعوذ من شر وسوسة الانس والجن ويجوز ان يكون
بيانا للناس في صدور الناس والمراد منه الناس فيهم الانس والجن لان النسيان
عن ذكر الحق تعرض لهما والمراد بالناس الثقلان على سبيل التغليب والاول
اوجه لعدم المناسبة بينهما لان الجن من الاجتنان وهو الاستتار عن اعين الناس
والناس من الانياس وهو الابصار والظهور روي في شانهما عن رسول الله في
شانهما لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرا سورتين احب
والا ارضى عند الله منهما قال عثمان بن ابي العاص سالت من مجد المنكدر عن المعوذتين
ايهما من كتاب الله تعالى المبين والحمد لله قال من لم يزعم انهما من كتاب الله تعالى فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اجمعين الحمد لله على التمام وللرسول
افضل السلام تمت بعون الله تعالى